دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففي النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

(المجلد التاسع)

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤٤ هـ و سنة ١٩٢٥ م)

وهو داء يأتي من وراء طريق الكوفة من قبل السماوة ثم يقطع طريق الكوفة الي طريق البصرة حتى يصب في البحر في بلاد بني سعد من يبرين

ومسقط مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر ومسقط رستاق بساحل بحر الخزر دون الباب والابواب جيله مسلمون (أى الناس الساكنون به) لهم قوة وشوكة بين باب الابواب واللكز احداثه كسرى أنو شروان

اقول ان مدينة مسقط التي هي الآن قصبة بلاد عمان يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نفس

﴿ مسك به ﴾ يمسك أخذ به وتعلق واعتصم . (مسك به) اعتصم به ومثله (أمسك به) و (تمسك وتماسك واستمسك) بمعني اعتصم . و (فيه مسكة من خير) أي بقية

﴿ المسك ﴾ مادة تستخرج من افراز كيس خاص يحمله حيوان يسمى بالظبي المسكي . وهو حيوان من ذوات الثدى من الحيوانات المجترة العادمة القرن له ظلفان وله أربع معدات وقناة معوية طويلة . قامته كقامة الظبي ويكاد يكون عادم الذنب وهو مغطى بوبر كثيف سمر من طرفه السائب بلون القرفة وابيض من قاعدته شديد التجمد صلب غليظ سهل التفتت أشبه بابر القنفذ منه بالشعر . هذا الحيوان لايخرج الا ليلا ويعيش وحيداً في جبال تبيت وبلاد التتار والسواحل الواسعة بين سيبريا والصين شكله ظريف وهو خفيف في الجرى

أنواعه قليلة ومعظمها يعيش في البلاد الحارة أشهر أنواعه هو الذى وصفناه هنا وهو يتميز بشريطين ابيضين محدودين بالسواد ومنفصلين احدهما عن الآخر بشريط أسود وذلك على طول العنق والذى يميزه جيداً هو الكيس الذى يحمله الذكر البالغ يتولد تحت جلد الخثلة أمام القلفة وهو الذى يفرز المسك ويكون مخزنا حافظا له

هذا الكيس محفور بقلم يمتد فيه القضيب وفيه قناة قاذفة للافراز فتحتها أمام القلفة وذلك الكيس هو المفرز للمسك ويكون صغيراً في الحيوانات المسنة وكبيراً زمن الازدواج فكأنه مرتبط بعمل التناسل وهو غشاء رقيق جاف محاط بنسوج

خلوى مملوء بعروق وفيه من الباطن غضون أشبه بصمامات يتكون منها حواجز غير تامة وهو ملتصق من الخارج بجزء من جلد الحيوان بل ربما أحاط به كله . وزن كل كيس خال من الجلد من ٥ الى ٨ دراهم وفيه تفرطح واستطالة واستدارة وقطره من ٥ الي ٦ سنتيمترات ودائرته من ١٤ الى ١٥ سنتيمترا

أنواع هذه الاكياس في المتجر اثنان أحدهما أكياس مسك تونكين وهو الصيني والاجود وانما نسب الي تونكين لان الاوروبيين يتناولونه من هذه المملكة وأما الانجليز فيأخذونه من الصينيين بواسطة الهنود والوجه الظاهر لهذه الاكياس ملتصق بجلد رقيق من الحيوان مغطى بشعر أشقر . وهذه الاكياس مملوءة وفيها استدارة وليس فيها ثقوب سوس

وثانيهما مسك كبردان ويظهر أنها تأتى من التبيت ولذلك يسمي مسكها التبيتي ويكون أقل اعتباراً من السابق وهي غالبا مستطيلة مستدقة الطرفين مغطاة بجلد تخين شعره مبيض فضي وليست عظيمة الامتلاء وتكون أحيانا مثقبة من أكل السوس وقد يوجد في كل نوع منها مايشبه الآخر. والصفة المميزة للنوع هي الرائحة التى تظهر جيداً اذا دخل دبوس في الكيس

ويوجد في المتجر نوع يسمونه مسك بنغالة ونسب اليها لانه يمر بها في طريقه الى اوروبا أكياسه مستديرة وعليها شعر أشقر كالذى على أكياس مسك تونكين وانما تكون رائحة هذا المسك ضعيفة تشبه رائحة مسك كبردان ولا تكون مثقبة ويظهر أنها مصنوعة باليد وذلك هو ماتسميه العرب بالهدي ويقولون عنه انه دم يؤخذ من الحيوان بالذبح ويضرب مع كبده وبعره ويجفف وهذا كما لا يخفي خطأ عظيم

المسك حبوب متجمعة غير منتظمة لونها اسمر محمر أى قاتم تشبه فى المنظر الدم المتجمد المجفف ورائحته خاصة به قوية الانتشار وطعمه كريه فيه مرار وملمسه لطيف قطني ورطوبته قليلة وقابلة للتجفيف ويكون متوسط السائلية في الحيوان الحي وأكثر صلابة في الحيوان الميت مقدار ما يحتوي عليه الكيس من المسك من درهمين الى ستة دراهم على

حسب سن الحيوان

حلل الكيماويون المسك فوجدوه مركباً من دهن طيار وراتينج وجسم دهني شمعي

وقد قارن بعضهم بين مسك تونكين ومسك كبردان فرأوا ان مائة غرام من الاول مكونة من ٨٫٣٣ من كربونات النوشادر و٧٫٥ من شمع نقي و٠٫٨٣ من راتينج و٥٠ من جلاتين أي مادة هلامية و٢٥٫٨٠ من مادة زلالية وأغشية حيوانية و٢٫٥٠ من ملح الطعام و٠٫٨٣ من البوتاسا و٣٫٣٣ من كربونات الكلس و١١٫٦٨ من أجزاء مفقودة ولم يوجد فيه شيء من دهن طيار

وأما الثاني فركب من ٥ من روح النوشادر و٥ من شمع غروي و٥٠ من مادة هلامية و٣٦ من أغشية حيوانية و٢ من كربونات الكلس و١ من أجزاء مفقودة ولم يوجد فيه زلال ولا دهن طيار

المسك شديد الالتهاب يحترق بشعلة بيضاء ويبقى فحماً اسفنجيا خفيفا جداً والماء المغلي والكحول يذيبان جزءاً منه والاتير الكبريتي يكاد يذيبه كله . ورائحته تضعف شيئا فشيئا بتعريضه للهواء بدون أن يفقد من وزنه شيئاً محسوساً اذا كان جافا فلذا يجب حفظه في أوان من زجاج جيدة السد بسدادة زجاجية

وذكر العرب ان أجود المسك مارعي حيوانه السنبل وانه يغش بالراوند ونشارة العود بالقرفة والقرنفل والزراوند والسنبل ودم الاخوين والجاوي ونحوها تسحق مع مثلها من عصارة طحال الماعز المجففة ودم الحمام ودهن البيض ويخدم الكل بماء الورد الممسك ويطيب بالمسك الطيب ويعلق في الكتف مدة وقد يزاد على ذلك ماء التفاح

قالوا وربما كان غشه مجرد الدم المجفف أو خرء بعض الطيور أو الميعة أو برادة الحديد أو نحو ذلك وكثيراً ماينديء بالبول . وتسهل معرفة هذا الغش بضعف رائحة هذا المسك ولونه وعدم توافق أجزائه وعدم ذوبانه كله على النار

(خواصه الدوائية) اذا استعمل المسك بقدا من قمحة الي أربعة قمحات فانه يوقظ الجهاز العصبي ويزيدى القوي

[illegible] كانت
المد[illegible] متهيجة شعر بعد ازدراده
بثقل وحرارة في القسم المعدي وجشاء
وحا[illegible] فاذا أدمن من استعمال
مقادير [illegible] قمحات الى [illegible] في كل ساعة
حتى [illegible] في اليوم ٢٤ قمحة أو
درهما [illegible] أكثر [illegible] افعاله في
اليد [illegible] في [illegible] وأحدثت
[illegible] ازدياد في
ال[illegible] عصبية بدل
[illegible] سك أو [illegible] المراكز العصبية
[illegible] بين النوم غير
[illegible] والاضطراب،
[illegible] الاعضاء
[illegible] ذلك ان التأثير
[illegible] هذا
[illegible] في الجسم
[illegible] البول وفي
[illegible] وعرق
[illegible]
[illegible] ان البد التي
[illegible] طويلا
[illegible] اذا [illegible] جثة من
[illegible] وبطونهم

مملوءة من عطريته ا[illegible] أيضاً في ج
منسوجاتهم بل وفي الجوهر الحي. فاذ
يشاهد شيء من ذلك كان المسك رد

أهم ما في المسك من الخواص تأث
تأثيراً خاصاً في الجهاز الحي الشوكي فأراد
أن يستفيدوا من ذلك التأثير فائدة
الامراض التي لا يكون هذا الجهاز في
سلبها حتى ترسل مراكزه لجميع أجزاء الج
تأثيراً غير منتظم يحرض في الاعض
الدورية والتنفسية والهضمية حركا
مرضية وتكدرات محزنة

وزعم الطبيب (كولان) انه أع
الجواهر المعروفة مضادة للتشنج ومد
في القرس المنتقل والثابت . فيمكن
يقال بوجه عام انه يصح استعماله
علاج الامراض العصبية الثقيلة ا
تضاعف الامراض الأخر وتصاحبها
انها نتيجة أو عرض لها أو أصل منه
عنها . ولهذا استعمله بعضهم مع النج
في بعض الالتهابات الرئوية المصاحب
للهذيان. ومدحوه أيضاً في الحمى التيفو
المصاحبة بعوارض عصبية غير منتظم
كالهذيان واهتزاز الاطراف والحركا
التشنجية والضجر واختلاط القو

سياسة ونحو ذلك وتلك أعراض ناشئة ن المراكز العصبية فالمسك يسكنها يعيد التأثير العصبي للحالة الموافقة لقوانين بنية الحيوانية وبذلك يحسن حال لمريض ولكن ذلك بشرط سلامة القناة لهضمية . لأنها ان لم تكن سليمة سبب هيجا في معدتهم وأعراضا أخري مؤلمة وقلقا في القسم المعدى. أمامن كان حسهم متكدراً أو معدوماً فيقبلون تلك الادوية ولا يتضررون منها عاجلا ولكن ادمان استعمالها قد يسبب فيهم اضطرابا وانحراما في الوظائف وذلك علامة على الشدة التي طبعها ذلك الجوهر في آفات الجهاز المخي الشوكي

نعم شوهد ان المسك قد يحرض انفعالا ربما كان نافعا لكن حصول مثل ذلك غير يقيني فلا تعلم جيداً الاحوال التي يكون المسك نافعا فيها

وذكروا أنه دواء قوي الفعل في الفواق وخفقانات [illegible] والمعدة والامعاء فالمسك [illegible] يزيد في تلك العوارض [illegible] له فعل خاص على [illegible] فيمكن أن يذهب أحيانا الا [illegible]

الذى فى تلك المراكز ويعيد [illegible] الاعضاء الى حالته الاعتيادية وربما كانت الفوائد الحاصلة منه في علاج الآفات العصبية آتية من تلك القوة التي تكون فى تلك الحالة مسكنة وربما [illegible] هذا الجوهر [illegible] مضاد للتشنج [illegible] العصبية

وقد ذكر [illegible]

الالتهابات [illegible]

[illegible]

تعرض التشنجات فيستطيع المسك أن يمنع ظهورها . ثم انه يوجد في هذا الداء آفات دائمة لا يعلم هل مجلسها في المخ أو على مسير الحبيلات العصبية أو في القلب . وذلك لأن نوبات الصرع يحفظ دوامها التهاب مخي جزئي أو درن في اللب المخي أو في حبيل عصبي أو تيبس أو تنوع مرضي آخر في جزء من هذا اللب أو من هذه الحبيلات أو ضخامة في البطين الايسر أو اتساع في الفوهة الشريانية التي في ذلك البطين أو نحو ذلك . والمسك لا يقدر على رد شيء من تلك الآفات

وقد منع بعضهم استعماله اذا كانت بنية المريض ممتلئة أى دموية حيث يتوجه الدم فيها بقوة نحو الرأس فيجب قبل استعماله استفراغ الاوعية لتحفظ من العوارض التي قد تحرضها قواعده المنبهة فى الجسم الممتليء دما وشدة فاعلية

وذكروا انه دواء قوى الفاعلية في الخوريا ي الرعشة مع انه يوجد في هذا الداء قوتان تؤثران في الاطراف فالارادة المخية تبقى حافظة لسلطتها في العضلات فاذا أمرت بشيء انقادت لها هذه الاعضاء فتحصل فيها الحركات الارادية وهناك قوة أخري متولدة من التهيج المتعب للب النخاعى الذى للمخ وسيما النخاع الشوكى فهذه تحرض انقباضات عضلية وهناك عضلات يلزم بقاؤها في سكون لكنها تدخل في الفعل دخولا فى غير محله فحركاتها تكدر وتخرم جميع الحركات التي يريد المريض فعلها فاذا أراد المريض ارسال كوب لفمه مثلا عسر على ذراعه أن تبتدىء في الانثناء بل تنجذب الى الاسفل أو الي الاعلي أو الجانب بالعضلات التي تنقبض لمعارضة اختيار المريض فتخط تلك الذراع عدة انثناءات فيندفع الكوب في الاتجاهات المتعارضة جداً قبل أن يصل الي محله المقصود

وكذا هذا الشخص المصاب بالخوريا أو الرعشة اذا أراد أن يمشي فحينما يوجه ساقه الى امام تنقبض عضلات منه قهراً فتجذب هذه الساق الى الجانب أو تحفظها مثنية علي الفخذ فلا يتقدم الرجل الى الامام لثقل الجسم فيسقط ذلك الجسم على الارض . ويعسر أن تدرك المنفعة التي تحصل من المسك في هذه

قبل خروجه من السرير ويضع علي كفه قليلا من الفازلين لتسهل انزلاق كفه علي بطنه ثم يأخذ في دلك بطنه فيتجه من الجهة اليمني تحت الخاصرة في خط مستقيم يقطع البطن تحت السرة بقيراطين وهو الموضع الذي يمتد فيه القولون الذي يحمل الفضلات فيمر بيده ضاغطا علي ذلك الخط حتي ينتهي الي الجهة اليسرى ثم ينزل بميل نحو العانة على خط مستقيم متتبعا سير بقية المعي الغليظ ويكرر هذا العمل مرارا عديدة ثم يدلك بطنه دلكا مستديرا حول السرة ثم يعمد الى الطريقة الاولى ثم يعود الى الثانية وهكذا نحو ربع ساعة ثم ينهض من السرير الي محل الخلاء فيفيده هذا الدلك في ازال الفضلات وتنبيه وظيفة الامعاء. ولو دأب عليها المصابون بالقبض لوصلوا الى شفاء مابهم من كسل الامعاء وخمولها على شرط ترتيب أوقات التبرز وعدم امساكه متي حدث شعور بالضرورة اليه

فان استعصي الامساك على هذه الوسائل يعمد المصاب الي وسائل أخرى وذلك بأن يكثر من أكل الخضر والفواكه فيأكل التفاح والكمثري والخوخ والتين والعنب والبطيخ والشمام والاجاص (البرقوق) وغيرها صباحا وظهرا وعشيا وان يكثر من المشي والتنزه في الهواء الطلق وأن يقلل من أكل القوابض كالرمان والعجينيات واللحم والافاويه

واللبن الحليب يفعل فعل بعض المليِّنات أو المسهلات فيؤخذ كوب منه محلى بقليل من العسل الابيض قبل النوم

ومن الملينات الجيدة في ازالة القبض الراوند فهو يباع علي حالة مسحوق او اقراص صغيرة فيؤخذ نصف غرام قبل النوم من مسحوق او حبة من حبوبه فان لم تفد فحبة ونصف أو حبتان فتكون ملينا حسنا في اليوم التالى مع تقوية المعدة وعدم احداث قبض بعد اللين

ومن العلاجات الحسنة له الصبر والمانيزيا. وفي الصبر عيب وهو أن يجعل احتقانا في الاوعية الدموية التي حول المقعدة فيسبب البواسير فليجتنبه المصابون بها وكذا النساء المعرضات لامراض حيضية أو لازفة دموية

ومن الملينات نقيع عرق السوس ومسحوقه وهو يباع في مخازن الادوية في حقات من الصفيح

من الناس من يبادرون عند كل قبض الي استعمال مسهل وهو خطأ عظيم فان المسهلات تحدث انقلابا عظيما في أعضاء الهضم وافرازاً كبيراً في الغدد المعوية لا يعمد اليه الطبيب الا عند الضرورة القصوى فلا يجوز لأحد الناس أن يعتمد علي هذه الوسيلة الا بأمر الطبيب الحاذق الحريص علي صحة الشخص . والملينات أفضل منها فهي تحدث اللين بدون ان تصيب الوظائف التبرزية بصدمة قوية بل تعمل فعل الاغذية في البنية فتنبه وظائف التبرز بلطف

ويحسن بنا هنا أن نأتي علي مقارنة فعل المسهلات بالملينات ليتبين القارىء فضل الثانية علي الاولى فلا يعتمد الا عليها

(تركيب الجواهر الملينة وفعلها ومقارنتها بالمسهلات) الجواهر الملينة مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت وحوامض نباتية . وأما الجواهر المسهلة فهي قواعد مرة وخلاصية وملونة بأملاح

الجواهر الملينة طبيعتها غذائية وموادها الكماوية كثيرا ما تتسلط عليها القوى الهضمية فتغير طبيعتها وتحولها الى كيموس والجواهر المسهلة ليست قابلة للانهضام ولا يمكن استخدامها في تركيب القواعد المصلحة للجسم

الملينات ترخي منسوج الامعاء فاذا حصل عقب استعمالها استفراغات ثفلية فذلك لكونها صارت جسما ثقيلا متعبا فتسعي هذه الاعضاء في التخلص منها سريعا أي بدفع جميع ما تحتوى عليه في باطنها. ولكن المسهلات تحدث في الطرق الهضمية تهيجا يثير الحركة الثفلية في الامعاء والاستفراغات التي تتبع استعمال مسهل يتركب معظمها من أثفال مخاطية ومصلية وصفراوية وهو الذي حرضها

الملينات تفعل على جميع المنسوجات الحية انطباعا مرخيا أو معدلا ولا يتبع استعمالها بكدر أصلا في التأثير العصبي ولا ينتج أصلا جملة العوارض التي تكون تابعة لافراط الاسهال . وأما الجواهر المسهلة فلها على أعصاب المجموع العقدى وعلى النخاع الشوكي فعل لا ينبغى انكاره فاذا استعملت بمقدار كبير فانها تعطي للتأثير العصبي صفة أخرى وتحدث اعتقالات في الفخذين والساقين . ثم ان

امتصاص جزئياتها يثير دورة الدم ويرفع درجة الحرارة الحيوانية وغير ذلك

الملينات تستعمل في الامراض الناتجة من التهيجات والالتهابات وأما الجواهر المسهلة فكثيرا ماتزيد في قوة هذه الآفات فاذا استعملت الملينات في الامراض الحادة فانها كما هو واضح تلطف الاحتراق الحمي وتقلل شدة العوارض المرضية. وأما المسهلات فاذا استعملت في هذه الاعراض فانها تزيد في الحمي وتقوى جميع الامراض وقد استفيدت منافع جليلة من المسهلات في الاحتقانات الدموية التي تكون في المخ وفي أعضاء الصدر ونحو ذلك وأما الملينات فاستعمالها في هذه أقله أن يكون غير نافع والمسهلات تكون قوية الفعل في الاوذيمات الخلوية وأما استعمال الملينات في ذلك فتعين غالبا على زيادة هذه الاحوال المرضية

﴿ مسّاه ﴾ قال له مساك الله بالخير و (أمسي) دخل في المساء. و(المساء) ما بين الظهر الي المغرب

﴿ مشّجه ﴾ بشّجه خلطه . و (مشيج ومشيج) اى مختلط جمعه أمشاج

﴿ المشمش ﴾ يسمى باللسان النباتي (ارمينيا كاولجاريس) وأصله من بلاد الارمن ثم نقل الى رومية وأنواعه كثيرة

(الاقاليم والارض) تنضج ثماره في شمال فرانسا والارض التي توافق شجر الخوخ توافقه

(تكاثره) يطعم على شجر البرقوق وشجر اللوز وشجر المشمش المتحصل من البزر

فشجر البرقوق هو الاكثر استعمالا وتنتخب منه الاصناف القوية لاجل تطعيمها وشجر اللوز أقل استعمالا من شجر البرقوق لان المطعم عليه ينفصل منه بسهولة وشجر المشمش جيد لذلك وتطعم هذه الاشجار بالازرار أو التطعيم الاكليلي او بالتطعيم بالشق

ويزرع هذا الشجر اما في بستان الفاكهة واما في بساتين الخضر فيزرع في بستان الفاكهة في الهواء المطلق ويعطي له الشكل الهرمي ويزرع في بساتين الخضر كما يزرع شجر الخوخ فتحصل منه محصولات وافرة

ولاجل ان يعيش الشجر زمنا طويلا

وتتحصل منه محصولات وافرة على الدوام لاينبغى أن يترك ونفسه بل يلزم تقليمه في كل شتاء وبدون ذلك يتغطي نمو قاعدته بفروع عديدة شرهة غير لازمة تجذب نحوها العصارة الليمفاوية فتميت معظم فروع هيكل الشجرة والفروع الثمرية فبعد زمن يسير يكون عدد الفروع اليابسة كعدد الفروع الرطبة تقريبا فاذا قرطت قمم الفروع مرتين في زمن الانبات امتنع بذلك نمو الفروع غير اللازمة التى هي مضرة من وجهين أولهما انها تمتص أغلب العصارة الليمفاوية وثانيهما انه ينشأ عن ازالتها مرض الصمغ الذى هو مميت لشجر المشمش في الغالب

(تقوية شجر المشمش) هذا الشجر ينتهى بعد مضي ١٥ او ١٨ سنة بأن يصير سقيما فتتجرد فروعه من الفريعات الثمرية وتجف وتنمو الفروع الشرهة السفلى غير اللازمة ثم قطعها كل سنة ينشأ عنه هذا السقم فمتى حصل ذلك ينبغى أن يقوى هذا الشجر ولاجل ذلك يكفى أن تقلم فروع هيكل الشجرة نحو قاعدتها فوق النقطة التى ينمو فيها فرع شره فهذه الفروع الحديثة الشرهة يتكون منها هيكل جديد ويأتي تكرار هذا العمل مرارا متعاقبة اذا اقتضت الحاجة ذلك

(أمراضه) المرض الذي يخشى منه على هذا الشجر كثيرا هو الصمغ ويعالج بالطرق التي أسلفنا ذكرها

(اجتناء ثماره وحفظها) يجنى المشمش كما يجني الخوخ ولا يتأتي حفظه رطبا وانما يجفف كالبرقوق بعد نزع عجمه منه فاذا عطن المجفف منه في الماء ثم طبخ مع السكر حسبما تقتضيه الصناعة تحصلت منه مربي لذيذة الطعم (من كتاب الزراعة لاحمد بك ندى)

(خواصه الغذائية والطبية) المشمش من الفواكه المغذية المولدة للدم ولكن فيه ثقل فيجتنب الاكثار منه

وقد ذكر له أطباء العرب خواص طبية جليلة فقالوا انه ينفع من الحكة واللهب والعطش وهيجان الحارين والحميات المحرقة والبخار المتغير ويفتح السدد ويلين الصلابات ويعدل أمزجة المحرورين بشرط أن يتبع بما يخرجه عن البدن بسرعة كالسكنجبين وربوب الفاكهة ومن اتبعه بالماء والعسل وتقيأه أخرج ما في المعدة من الاحتراقات حتي الكراثية

والزنجارية وقطع الحمى
وهو يضر المبرودين (يعني المصبيين) ويضر المشايخ ومن غلب عليه البلغم ويضر المعدة لفساده وحمضه ويولد الرياح الغليظة . ومن فصد بعد أكله شاهد بياض الدم وبذلك يوجب البرص اذا أدمن عليه ولا يجوز فوق طعام ولا على ريق الا بقصد القيء ويصلحه الانيسون والمصطكي بالعسل في المبرودين والا فبالسكر . ومما قيل تبين ان الخوخ أجود منه بكثير ويابسه أجود من طريه
ولبه المر حار يابس في الثانية والحلو حار رطب في الاولى ودهن كل يفتح السدد وينعم البشرة ويزيل الصلابات والخشونات والآثار والمر يفتت الحصي شربا ويفتح الصمم قطورا . ويسكن مع الافيون كل ضارب لوقته ويقوى فعل المسهلات وليس له بمفرده قوة في ذلك وأجزاء شجرته باردة يابسة في الثانية اذا طبخت وشربت أدرت وأسقطت الديدان وتحل الاورام نطولا وورقه يقطع الاسهال
من خواصه التركيب في اللوز والخوخ وكل في الآخر
وقد ينقع المشمش ثم يضرب ويصفى من نواه ويفرش على ألواح قد دهنت بالسيرج في الشمس وقد رقق كاللبن فيجف وهو المعروف بقمر الدين

﴿ مشط ﴾ الشعر يمشطه سرحه ومشطه (مشّطه). و(امتشط) مطاوع و (المِشط) آلة التمشيط

﴿ المُشاقة ﴾ ما سقط من الشعر والكتان والحرير عند المشط . و (امتشقه) اختطفه واختلسه . و (قدّ ممشوق) أي طويل مع رقة

﴿ الماشية ﴾ الابل والغنم والبقر جمعها مواش و (المشاؤون) من الفلاسفة هم أتباع أرسطو لأنه كان يحدثهم في الفلسفة وهو ماش ذهابا وايابا امامهم

﴿ المصر ﴾ الحاجز بين الشيئين والمدينة جمعه أمصار . و (المَصير) المعي جمعه مُصْران وجمع المصران مَصارين

﴿ مصر ﴾ من أشهر أقطار الدنيا وأقدمها ذكراً في التاريخ وأبعدها عهداً بالمدنية والعلم . موضعها من الكرة الارضية في الشمال الشرقي من افريقا وهي عبارة عن واد ضيق محصور بين سلسلتي جبال يختلف ارتفاعها بين ٨٠ و ٣٥٠ مترا

وهما سلسلة جبال العرب جهة الشرق وسلسلة جبال ليبيا جهة الغرب . وخلف هاتين السلسلتين صحراوان تمتد احداهما شرقا لى البحر الاحمر وتسمي صحراء العرب والثانية تتصل بالصحراء الكبرى وتسمي صحراء ليبيا

يحد مصر شمالا البحر الابيض وشرقا بلاد الشام والعرب والبحر الاحمر وجنوبا بلاد النوبة وغربا طرابلس الغرب والصحراء

مساحة مصر (٦٠٠٠٠٠) كيلو متر أى (١٥٠) مليون فدان بما فيها الصحاري . ومن غير الصحاري تبلغ مساحتها (٢٦٠٠٠) كيلو متر أي (٦١٥٨٠٧٧) فدانا . منزرع منها (٥٦٥٠٠٠٠) فدان والباقي أرض قابلة للزراعة ولم تزرع

اما عدد اهلها فيبلغ الآن نحو ١٤ مليونا وكان سنة ١٨٠٠ (٢٤٦٠٢٠٠) وفي سنة (١٨٢١) حين أحصاه محمد على باشا (٤٤٧٦٤٤٠) وفي احصاء سنة (١٨٨٢) في عصر توفيق باشا بلغ (٩٨١٣٩١٩) وفي سنة (١٨٩٧) بلغ (٩٧٣٤٤٠٥) وبلغ في سنة (١٩٠٧) (١١١٤٣٠٠٠) وقد صار في سنة (١٩١٧) (١٢٥٦٦٠٠٠) واليك جدولا أصدرته مصلحة الاحصاء عن الاحصاء الاخير لسنة (١٩١٧) فيه تفصيل الاهالى في المديريات والمحافظات مع مقارنتها بعدد أهلها فى سنة (١٩٠٧)

الزيادة في المائة	الاحصاء سنة ١٩١٧	سنة ١٩٠٧	الاقسام الادارية	
٢١٫٥	٧٨٥٠٠٠	٦٤٦٠٠٠	مصر	
٢٣٫٦	٤٣٥٠٠٠	٣٥٢٠٠٠	الاسكندرية	
٤٧٫٥	٩٠٠٠٠	٦١٠٠٠	القنال	المحافظات
٨٨٫٩	٣٤٠٠٠	١٨٠٠٠	السويس	
—	٣١٠٠٠	٣١٠٠٠	دمياط	
٢١٫٥	١٤٧٥٠٠٠	١١٢٨٠٠٠	مجموع سكان المحافظات	

الزيادة في المئة	الاحصاء سنة ١٩١٧	سنة ١٩٠٧	الاقسام الادارية	
١٤٫١	٨٨٤٠٠٠	٧٧٥٠٠٠	البحيرة	
٧٫٦	٩٤٧٠٠٠	٨٨٠٠٠٠	الشرقية	
١٣٫٣	٩٧٧٠٠٠	٨٦١٠٠٠	الدقهلية	الوجه البحري
١١٫٠	١١٤٩٠٠٠	١٤٨٥٠٠٠	الغربية	
٢١٫١	٥٢٧٠٠٠	٤٣٥٠٠٠	القليوبية	
١٠٫١	١٠٦٨٠٠٠	٩٧٠٠٠٠	المنوفية	
١١٫٩	٦٠٥٢٠٠٠	٥٤٠٦٠٠٠	مجموع سكان الوجه البحرى	
١٠٫٩	٩٦٩٠٠٠	٨٧٧٠٠٠	اسيوط	
٧٫٧	٢٥١٠٠٠	٢٣٣٠٠٠	اصوان	
٢٠٫٧	٤٤٩٠٠٠	٣٧٢٠٠٠	بني سويف	
١٤٫٧	٥٠٧٠٠٠٠	٤٤٢٠٠٠	الفيوم	
٧٫٧	٨٥٤٠٠٠	٧٩٣٠٠٠	جرجا	الوجه القبلى
١١٫٨	٥٢٣٠٠٠	٤٦٨٠٠٠	الجيزة	
٧٫٥	٨٢٩٠٠٠	٧٧١٠٠٠	قنا	
١٦٫٠	٧٥٧٠٠٠	٦٥٣٠٠٠	المنيا	
١١٫٥	٥١٣٩٠٠٠	٤٦٠٩٠٠٠	مجموع سكان الوجه القبلى	
١١٫٧	١١١٩١٠٠٠	١٠٠١٥٠٠٠	المجموع العام (مؤقتا)	

(التاريخ القديم للأمة المصرية) ينقسم التاريخ القديم لهذه الامة الى ثلاثة أدوار: دور الجاهلية ، دور الاسر المالكة المصرية ، ودور الحكم اليوناني في مصر

فأما الدور الاول فأوله مجهول وينتهي الى سنة (٥٠٠٤) قبل الميلاد. وأما الدور الثاني فيبدأ من سنة (٥٠٠٤) قم الى سنة (٣٠٢) قبل الميلاد. وأما الدور الثالث فيبدأ من تلك السنة الى سنة (٣٠) قم

(٣ دائرة ٩)

ثم يلي هذا تاريخها الحديث وهو يبتدىء من سنة (٣٠) حيث استولى عليها المسلمون الى اليوم

(الدور الاول) تاريخ الامة المصرية فى عهد الجاهلية غامض لا يعرف عنه شيء كبير وغاية ماعرف ان هذه الامة كانت منقسمة الى قبائل على كل منها رئيس مستقل ثم توحدت هذه القبائل وأوجدت مملكتين احداهما في الوجه البحرى والاخري فى الوجه القبلي

فى هذا الدور كان للكهنة نفوذ قوى، فرتبوا للامة دياناتها ووضعوا لها أسماء آلهتها وكان مقرهم مدينة طيبة وتسمى بالقبطية أيدوس هي الآن العرابة المدفونة الخربة قبلى جرجا بينها وبين البلينا ساعتان

يبدأ التمدن المصرى من سنة (٥٠٠٤)ق م حيث بدأ المصريون يلبسون جلود الحيوانات ويستعملون النحاس والفخار ويتخذون السيوف والمدى والاواني وينسجون التيل ويصنعون الآجر (الطوب) ويشيدون المباني ويستخرجون الذهب والفضة ويبنون السفن ويتجرون عليها

(الدور الثاني) يبدأ من سنة (٥٠٠٤ الي ٣٣٢) ق م وهو دور الاسر المالكة او دور الفراعنة . بلغ عدد هذه الاسر (٣١) اسرة ملكت البلاد من اول سنة (٥٠٠٤ الي سنة ٣٣٢)ق م وهي ثلاث طبقات

(١) الطبقة الاولي تشمل العشر الاسر الاولى ومدة حكمها ١٩٤٠ سنة

(٢) والطبقة الثانية تشمل السبع الاسر التالية ومدة ملكها ١٣٦١ سنة

(٣) والطبقة الثالثة تشمل الاربع عشرة أسرة الاخيرة ومدتها ١٣٧١ سنة

(الطبقة الاولى) من سنة (٥٠٠٤) الي سنة (٣٠٦٤) أولها الاسرة الاولى من سنة (٥٠٠٤) الي (٤٧٥١) زعيمها الملك (مينا) او (مينيس) تزوج أبوه بأميرة من الوجه البحرى فصار مينا حاكما بالوراثة على الوجهين فأول ماوجه اليه همه اضعاف سلطة الكهنة وتقوية شوكة الملكية وبنى هيكلا المعبود (بتاه) بقرب الجيزة وحول مجري النيل من سفح الجبل

الغربي الى مجراه الحالى وبني مدينة منف او منفيس وهي الآن ميت رهينة والبدرشين ثم بنى جسراً لوقاية مدينته من النيل يعرف الآن بجسر قشيشة

مات وخلفه ابنه (تيتا) فأسس في منفيس القصور واشتغل بعلم الطب وعمل مجموعا للوصفات الطبية توجد الآن بمكتبة برلين

(الاسرة الثالثة) من سنة (٤٤٤٩ الى ٤٢٣٥)ق.م كانت فى منف تقدم على عهدها فن النقش والبناء وجر الاثقال بني في مدتها الهرم المدرج بسقارة قرب البدرشين بناه الملك (ذوسر) الذى تولى سنة (٤٣٨٥) ق م وبني فى مدتها الهرم الكاذب بميدوم امام محطة الرقة الآن ببني سويف بناه (سنفرو) آخر ملوك هذه الاسرة وهو اول من بنى السفن الحربية ومن اشهر اعمال هذه الاسرة ابو الهول الباقي للآن بقرب اهرام الجيزة

(الاسرة الرابعة) من سنة (٤٢٣٥ الى سنة ٣٩٥١) بمنف بني في عهدها الاهرام الثلاثة الموجودة بالجيزة فبني الاكبر (خوفو) في ثلاثين سنة وبني الثاني (خافرع) ابنه . أما الهرم الثالث فبنى جزءاً منه الملك (من كاوْ رَع)وتوجد جثته الآن بدار الآثار بلندن وأتمت بناءه الملكة (نيتوخريس) من الاسرة السادسة

(الاسرة الخامسة) أصلها من جزيرة اسوان (الفنتين) من سنة (٣٩٥١) الى (٣٧٠٣) ق م فى عهدها بنيت اهرام ابو صير بالجيزة من ملوك هذه الاسرة الملك (رع اَسُران) صاحب المقبرة الشهيرة بجهة سقارة ثم الملك اوناس وله هرم بالجنوب الغربي للهرم المدرج بسقارة

(الاسرة السادسة المنفية) من (٣٧٠٣ الي ٣٥٠٠) ق.م أشهر ملوكها مَرِى - رع الذى حارب النوبة وليبيا واستولى على طورسيناء وجعل لمصر شهرة عظيمة . وخلفه ابنه (منوع) الاول فغزا النوبة واحضر منها اسلابا كثيرة ثم الملك (نفر - كا - رع) الذي حكم مصر مائة سنة ، حافظت فيها على رونقها ومجدها . وقام بعده (منرع) الثاني وقد وقعت ثورة بعد سنة من حكمه قتل فيها . ثم خلفته زوجته (نيتوكريس)

قال هيرودوت : « ان نيتوكريس لما تولت ، دبرت مكيدة لقاتلي زوجها فعملت سردابا يوصل بين حجرة، أعدت فيها وليمة فاخرة ، وبين النيل ، ثم دعت قاتلي زوجها وبينماهم في تلك الحجرة، اذ فتحت طريق السرداب من النيل فدخل ماؤه الى الحجرة وأغرق من فيها » . وهي التي أتمت بناء الهرم الثالث بالجيزة . وقد أعدت لنفسها مدفنا بأعلى الحجرة التي دفن فيها الملك منقرع) قبلها بخمسمائة سنة

(الاسرتان السابعة والثامنة المدفيتان والاسرتان التاسعة والعاشرة الاهناسيتان من سنة (٣٥٠٠ الي ٣٠٦٤) ق م لا يعلم شيء يذكر عن هذه الاسر

قال لبسيوس المؤرخ عن الطبقة الاولي « انه في زمنها كثر على الآثار اسم (اوزيريس) والتوسل اليه ، وأتقنت صناعة التصوير وامتازت الصور باعتدال القامة واستدارة الوجه واشراقه . وكان القوم في ذلك العهد يُعْنون بالكتب فجعلوا لها دوراً ومراقبين،واهتموا بعمل التقاويم السنوية، فبينوا فيها وقت شروق الكواكب وغروبها ولاسيما الشعرى اليمانية التي كان ظهورها علامة علي زمن الفيضان ورأس السنة

الطبقة الثانية من سنة (٣٠٦٤ — ١٧٠٣) ق م

(الاسرة الحادية عشرة الطيبية)

من سنة (٣٠٦٤—٢٨٥١) ق م

من أشهر ملوكها (منتوحتب الثالث) الذي له صورة في جزيرة الكنوز وهو منتصر علي أمم أجنبية يقاتلها . وله وقائع منقوشة باتقان في وادى الحمامات بمديرية قنا ، كان هذا الملك يخص بالعبادة الاله خِمْ معبود مدينة قفط

وفى دار الآثار المصرية لهذه الاسرة أسلحة وآلات للصناعة وجدت بجهة ذراع ابي النجا

(الاسرة الثانية عشرة الطيبية) من سنة (٢٨٥١ الى ٢٦٠٠) ق م

دخلت هذه الاسرة في دور جديد من الوحدة بعد أن كانت مقسمة بين أمرائها . فلم يكن لملك مصر غير السلطة الاسمية . فلما حكمت هذه الاسرة كسرت شوكة الامراء وكان أول من ملك منها (آمن—ام—هت) الاول الذي انتصر على قبائل واداي — الذي

كانوا الهدو الالد للمصريين وأسر قبيلة المتاثيو بصحراء ليبيا وأعاد لمصر مجدها

وكان لهذا الملك هرم فى اللشت ، وكتاب تداولته المدارس القديمة لتعظيم فائدته

(الملك اوسرتسن الاول) هو صاحب المسلة القائمة الآن بعين شمس البالغ ارتفاعها ٢٨ر٣٠ متراً ، والمكتوب على كل من جوانبها الاربعة بالقلم الهيروغلفى الالقاب الآتية : « ان هورروس الشمس ، حياة المولودين ، ملك الوجهين القبلي والبحرى خبر كارع ، سيد التاج المزدوج ، حياة المولودين ، ابن الشمس ، اوسرتسن ، صديق أرواح أون ، الخالد ، الاله هورروس ، الذهبي ، المولود من الاله الكريم خبر كارع ، هو الذي صنع هذا الاثر في أول السنة الثلاثين لحكمه الخالد الى الابد » . وكان بجانبها مسلة أخرى سقطت في أواخر القرن الثالث عشر وقد كان أمام المسلتين هيكل الشمس المشرقة المسمى (توم) ووجدت للملك المذكور مسلة ثالثة بجوار قرية ابجيج بالفيوم أقامها تعظيما لمعبودات ذلك الاقليم . وبعد هذا الملك من المؤسسين الاول لمعبد الكرنك بطيبة ، وله هرم في اللشت

(أوسرتسن الثاني) كانت مصر في عهده محافظة على مجدها . من آثاره هرم اللاهون (بالفيوم) المقامة بجواره مقبرة التماسيح . وللملك المذكور مقبرة بالمنيا بناها له خنوم — هتب بجوارها الآن بلدة بنى حسن ، وعليها نقوش تدل على احكام الوراثة فى ذلك العصر ، وعلى أن (خنوم — هتب) كان قريب الملك وواليا على المنيا ، وعلى انه أصلح هذا القسم وأحيا اسم والده نهيرى الذى كان واليا قبله ، وعلي انه شيد المعابد وأقام بها التماثيل ورتب لها مايلزم للقرابين وعين لها كاهنا أقطعه الملك أراضى كثيرة فرتب للاموات الصدقات فى جميع الاعياد المشهورة ، وعلى قبر (خنوم هتب) المذكور رسوم دالة على كيفية الفلاحة وأعمال العسكرية وألحان الموسيقى وتربية المواشى ، وبعض قواعد الاحكام وتدبير المنزل ، وفيها صور طقوس دينية وتاريخيه وملاحظات على الملاحة وعلم الحيوانات

(اوسرتسن الثالث) كان هذا الملك صاحب عزم وحزم نال بهما شهرة

عظيمة فعبده الناس بعد وفاته . من أعماله أنه أرسل جيشاً لمقاتلة النوبيين قصد توسيع مملكته . وشيد فى وادي حلفا ، بالقرب من الشلال الاول . قلاعا واستحكامات وأقام حجرين كحد فاصل بين مصر والنوبة مكتوبا على أحدهما : « هذا حد مصر الجنوبى وضع فى السنة الثالثة من حكم الملك أوسرتسن الثالث المخلد الذكر . لايجوز لاي اسود كان أن يتجاوز هذا الحد أثناء سفره الا اذا كان فى سفينة تقل حيوانات من بقر وغنم وحمير من قبل بني الاسود . » ولهذا الملك هرم في دهشور بجنوب سقارة وقد عرف الناس قدره فعدوه حاميا لمصر ورجلا مقدسا . وبعد مضى خمسة عشر قرنا من تاريخ موته أى فى عصر الاسرة الثامنة عشرة شيد له توتميس الثالث معبداً في صحنه كتب عليه أدعية كان المصريون يغنون بها فى ذلك الزمن

(آمن - آم - هت الثالث) . هو ابن الملك السالف شيد العمارات الفخمة فى الفيوم . ولما رأى ان النيل يفيض بكثرة فى بعض أيام السنة وبقلة عن ذلك فى البعض الآخر اهتم بخزن مائه وقت الفيضان ، في أرض منبسطة بالفيوم ، أحاطها بجسر سماه (ميرى) أي بحيرة وقد أطلق اليونان عليها اسم (موريس) . وكانت تلك البحيرة اذا طفحت وقت الفيضان يتصرف ماؤها الزائد في البحيرة الطبيعية المعروفة ببركة قارون : وقال هيرودوت : « ان في داخل مسطح البحيرة كانت مشيدة (مدينة كروكودوبوليس او ارسينو (مدينة الفيوم) وكان فى وسط البحيرة هرمان عظيمان يعلوهما تمثالان أحدهما تمثال الملك والثاني تمثال زوجته المسماة سبك نفرورا» . وقد زعم بعضهم ان القاعدتين العظيمتين الموجودتين بجهة بيهمو (بالفيوم) ربما كانتا قاعدتي الهرمين المذكورين وزعم غيرهم انهما آثار موردة لشحن وتفريغ المراكب المارة بالبحيرة حيث هناك سلالم بتمثالين . وقد وجد رسم هذه البركة في صحيفة بردية محفوظة بالمتحف المصرى . ومن أعمال هذا الملك المدينة الشهيرة التى لغرابتها ظنها المؤرخون القدماء قصراً واحداً وسموه (لابيرانته) وهى لفظة مصرية أصلها (لابور - اهونيت) اى معبد فم البحيرة

وكان يجتمع في قسم منها كبار المملكة وحكامها بأمر الملوك ، ويتداولون في شؤون المملكة . وقد أقام ذلك الملك بجوار هذه المدينة هرم (هوارة المقطع) ، وله آثار في وادي الحمامات يؤخذ منها انه استخرج المعادن وأخصها الفيروزج من طورسيناء

(الملكة سبك — نفرورا) زوجة الملك السالف واخت الملك (آمن — آم — هت الرابع) ، وتولت الملك بعد اخيها

مما تقدم يعلم ان مصر في عهد حكم هذه الاسرة كانت سائرة في طريق الرقي فانتظم فيضان النيل ، وأزهرت المدارس

(الاسرة الثالثة عشرة الطيبية) من سنة (٢٦٠٠ الى ٢٣٩٨) ق م

يطلق على معظم ملوك هذه الاسرة لقب (سبك حتب) و (نفر حتب) وجدت أسماء ملوكها مرتبة في جدولين على ورقة تورينو ، وعدتهم سبعة وخمسون ملكا

حافظت مصر في عهد هذه الاسرة على مدنيتها ، كما دلت على ذلك الآثار التي وجدت في جزيره (ارجو) بجوار دنقلة وفي جهة (صان)

وقال مريت باشا عن هذه الاسرة:

« ان آثارها توجد جهة الكلاب (جنوبي اسنا) وجهة اسيوط »

(الاسرة الرابعة عشرة السخوية)

من سنة (٢٣٩٨ الى ٢٣١٤) ق م

لم يعرف شيء عن كثير من ملوكها أما آثارها ففي مديرية اسيوط. قال ماسبيرو : « ان انقراض هذه الاسرة نشأ من فتنة ضد آخر ملك لها »

(الاسرة الخامسة عشرة) طيبية وعربية من سنة (٢٣١٤ الى ٢٠٠٥)ق.م

ينقسم ملوك هذه الاسرة الى قسمين : وطنيين تاريخهم مجهول حكموا الوجه القبلي وجعلوا عاصمتهم طيبة . وأجانب وهم العرب المعروفون بالهكسوس ، حكموا الوجه القبلي واتخذوا مدينة (اوارِيس) عاصمة لهم ثم جعلوا عاصمتهم مدينة صان

أغار العرب على [illegible] في أطرافها وأسسوا [illegible] [illegible] الامراء الوطنيون الى الوجه القبلي وحكموا هذا الملك

في مدينة طيبة ، وأصبح الوجه البحري في قبضة العرب فعينوا لهم ملكا اسمه (سلاطيس) واتخذوا (منف) مقراً لهم ثم قام بعد سلاطيس خمسة ملوك خافوا من الامراء الوطنيين فاتخذوا مدينة اواريس قاعدة لهم . وقد كان المصريون يمقتون العرب ويضمرون لهم العداء

(الاسرة السادسة عشرة) العربية من سنة (١٠٠٠ الى ١٧٥٠) ق م

أثار ملوك هذه الاسرة حربا عوانا على المصريين فأخذوا منهم الجزء الشمالي للوجه القبلي وأعقب ذلك وفود كثيرين من السوريين والعرب الى مصر

بسبب هذه الاسرة الحيل الى مصر ومن ملوكها (رع - تا نن) وهو المعروف عند العرب (بالريان بن الوليد)

قال بعض المؤرخين : « انه في مدة هذا الملك وفد على مصر جماعة الاسماعيليين الذين شروا يوسف الصديق من اخوته وباعوه الى فوطيفار وزير فرعون مصر فأتى يوسف الى منزله [illegible] زوجة فوطيفار فراودته عن نفسها فأبى [illegible] » وكان السجن يومئذ في [illegible] تارة بالقرب من هرم (بي) ونعرف الآن « بسجن يوسف »

ويقول بعض المؤرخين ان مجيء بني اسرائيل من أرض كنعان الى مصر كان بعد طرد العرب منها ، أي في مدة الاسرة الثامنة عشرة الوطنية ، حيث أقام يوسف بمدينة منف وتسلط على سائر البلاد في أيام الملك توتميس الذي تولى بعد طرد العرب

وقد انقرضت هذه الاسرة العربية بسبب الحرب التي أثارتها المناقشات الدينية بين ملوكها وبين الوطنيين من أمراء الوجه القبلي وجلس (تا-آ) الاول على سرير الملك ، وأسس في الصعيد الاسرة السابعة عشرة

الاسرة السابعة عشرة طيبية وعربية — من سنة (١٧٥٠ الى ١٧٠٣) ق م.

كانت مصر في عهد هذه الاسرة تحت حكم حكومتين : وطنية قاعدتها طيبة ، وعربية قاعدتها اواريس ولما نزل الملك ([illegible]) [illegible] الحرب على العرب ، وساعدة الامراء له طردهم تدريجيا [illegible] وقام خلفاؤه بعده يجدوا في حربهم طلبا لاستقلال مصر ولم يبق لهم

الا معسكرهم الحصين في اواريس . واخيرا تغلب عليهم الملك (احمس) الاول وطردهم نهائيا ، فلم يبق الا النذر اليسير منهم . ولم تزل ذريتهم (البشامرة) تقطن شواطىء المنزلة محترفة صيد السمك وقنص الطيور وهكذا انتهت الطبقة الثانية على أحسن حال

(الطبقة الثالثة) من سنة (١٧٠٣ — ١٤٦٢) ق م

(لاسرة الثامنة عشر الطيبة من سنة ١٧٠٣ - ١٤٦٢) ق.م

ظهرت هذه الاسرة بمظهر القوة فانفردت بالسلطة ، فاتسعت مصر وزادت ثروتها وسميت امبراطورية وأول براطرتها آح - ميس (احميس) ، ويسمى ايضا اوازيس وهو الذي قام بجيشه وحاصر قلعة اواريس براً وبحراً (كما ذكرنا) ففتحها وطرد العرب مقتفيا اثرهم الى نهر الفرات بأرض الجزيرة (مابين النهرين) ، فخلص مصر منهم بعد ان ملكوها خمسمائة سنة . ثم اصلح هذا الامبراطور المعابد المتداعية للسقوط ، واستخدم أسرى العرب في نقل الاحجار من (طرة) وأصلح معبد (بتاه) بمنف ومعبد (آمون) بالكرنك

وهدم قلعة اواريس ، وهجر مدينة صان وقد وجدت جثته بكنز لدير البحرى .

(تحوتمس) او (توتميس) الاول اي ابن توت . تغلب على بلاد النوبة واتيوبيا . وكانت تلك البلاد تصدر لمصر الحيوانات والحبوب والجلود والعاج والاخشاب والمعادن ولا سيما الذهب ثم غزا توتميس العرب بفلسطين وأرض كنعان ووصل الى نهر الفرات . ولهذا الملك عمارات كثيرة ومسلة توجد في معبد آمون بالكرنك

(الملكة هاتاسو) هي ابنة توتميس الاول . أقيمت وصية على أخيها القاصر توتميس الثالث فتولت الحكم وشرعت في تشييد الهياكل وتعيين القرابين والصدقات لها . وكانت تحكم بلاد الشام والنوبة . بنت مراكب حربية وأرسلتها الى البحر الاحمر للاستيلاء على بلاد بونت (اليمن والصومال) . فسلم أهلها بدون قتال . ثم أسست معبد الدير البحرى في مدينة طيبة . وكتبت على جدرانه قصة غزوتها لبلاد البونت ومن أعمالها ايضا انها أنشأت معامل لصنع الزجاج وأقامت مسلتين بمعبد الكرنك ، ولم تزل

واحدة منها الي الآن مكتوبا عليها : «ان الملكة هاتاسو اقامتها لتخليد ذكر والدها توتميس الاول» ولما بلغ اخوها سن الرشد أشركته معها في الحكم وماتت بعد ان حكمت معه مدة ٢١ سنة .

(توتميس الثالث) هو من أعظم ملوك مصر امتنع في بدء حكمه اهل الشام عن دفع الجزية، وخرج عليه اغلب سكان آسيا فهزمهم شر هزيمة وفتح الشام ووصل الى (نينوى) ببلاد الجزيرة وقهر بلاد النوبة ونقش انتصاراته علي جدران هيكل الكرنك وعلى حجر محفوظ المتحف المصري وفيه صورته ايضا وبني اسطولا عظيما كانت له السيادة على الجزء الشرقي من البحر الابيض . وفتح بمساعدة هذا الاسطول جزيرة قبرص والاناضول (آسيا الصغري) فاتسع نطاق التجارة وعاش المصريون في عهده عيشا رغدا واقام مسلتين في عين شمس احضرتها الملكة كليوبطرة سنة ٤٤ ق . م الي الاسكندرية فسميتا باسمها

مات توتميس الثالث سنة ٥٤ من حكمه بعد ان نشر العلوم والمعارف وأنشأ معامل الزجاج والفخار وقد كان عصره من اعظم العصور لمصر ، وجثته محفوظة بالمتحف المصري

(آمن — هُتِبْ) او امنوفيس الثالث لما صعد على سرير الملك كانت مملكته تمتد من أعالى الفرات الي الشلال الرابع ، واشتهر في الاقطار وأسماه اليونان (ممنون) . وفى عصره اشتدت الفتن في الشام فأطفأها بحسن التدبير والسياسة وكان ماهراً في صيد الاسود، يعرف ذلك من النقوش المرسومة في هيكل الاقصر وفى صخور بالقرب من جزيرة فيلي أو فيليا . ولهذا الملك آثار عظيمة منها هيكل للمعبود (مُوت) زوجة آمون، وأنشأ أيضا علي شاطيء النيل الايسر تجاه الاقصر معبدا كان هذا المعبد من اعظم الآثار المصرية ولم يبق منه الآن الا التمثالان الكبيران الموضوعان على يمين ويسار الداخل الي المعبد ، يمثل كل منهما صورة الملك، ويعرفان (بشامة وطامة) . ويعرف التمثال الموجود فى الجهة البحرية عند الافرنج باسم (ممنون)

(آمن — هُتِبْ) او (آمنوفيس) الرابع

كان هذا الامبراطور قبل توليه

الملك عبادة للشمس وكاهنا لها ، فلما تولى حمل الناس عن عبادتها ، ورفض غيرها من سائر المعبودات ، وسمي نفسه (خوت - ان - آتن) اي نور قرص الشمس ، وصار يمحو أسماء أجداده المذكورة مع اسم المعبود (آمون) بغضه له . وقد سرى اليه هذا المعتقد من أمه (تاهي) التي كانت تقدس الشمس، وأمر هذا الملك بتخطيط مدينة جديدة بمحل تل العمارنة قرب المماء على الشاطيء الشرقي للنيل . وجعلها قاعدة للحكومة بدلا من مدينة طيبة التي فيها المعبود آمون ، ونقل الى مدينته الجديدة تمثال قرص الشمس في معبد بناه لها وصارت الديانة الشمسية شعاراً له ولمشايعيه ، ومع ذلك كان محافظا على بلاده جريا على عادة اجداده . ومن آثاره هيكل ومسلة بطيبة مات عن غير وارث فتولى بعده خمسة ملوك ، قامت في مدتهم فتن عظيمة في أنحاء البلاد بسبب تغيير الديانة وتعداد أحزابها ، وأخيراً قام الاهالى ودكوا هيكل الشمس وخربوا المدينة الجديدة وأحرقوا جثة الملك . فضعف المصريون لكثرة المنازعات بينهم ، وعلى ذلك

طمعت فيهم الامم الاخرى وخرج من طاعتهم اهل آسيا وسورية وانضموا الى الخيتاس

(الاسرة التاسعة عشرة الطيبية)

من سنة (١٤٦٢ - ١٢٨٨) ق.م.

اجتهد ملوك هذه الاسرة في اخضاع امارات آسيا حتى انه لما تولي (ستي الاول) ابو الملك رمسيس الاول خف الى الاعمال النافعة، وعزز جانب المملكة المصرية ، مقتديا بجده توتميس الثالث ، فهجم على سكان آسيا الغربية ، وتوجه بجيشه الى فلسطين وحارب الخيتاس فتغلب عليهم ولكنهم استمروا على العناد حتى ارتبط معهم بمعاهدة . وشيد جزءا كبيرا من معبد الكرنك اسمه «ا وان المائة عمود» كما شيد هيكلا في العرابة المدفونة ، وهو الذى رسم لاول مرة في التاريخ الخرائط الجغرافية المعروفة، ووصل نهر النيل بالبحر الاحمر ، بواسطة ترعة حفرها من تل بسطة (الزقازيق) متجهة نحو الشرق في وادى الطميلات (رأس الوادى) الى ان تصب في البحيرات المرة ، وفتح طريقا للقوافل من قرية رداسية بإقليم ادفو الى معبد الذهب الموجود

بجبل اتوكي ، ولهذا الملك قبر في بيبان الملوك ، اما جثته فمحفوظة بالمتحف المصري

(رمسيس الاكبر) وهو (رمسيس الثاني)يسميهاليونان سيزوستريس(١٤٠٠ —١٣٣٩ق م)

كان اكبر ملوك مصر سطوةوجاها واعظمهم قوة وبأسا.وضعه ا وه وهو ف سن الطفولة علي حجره فأدي له الشعب التحية والاكرام.وكان أبوه يستصحبه في الحفلات الرسمية يعلو هامته تاج صغيرمن الذهب.ولما قصد صحراء ليبيا في احدى غزواته استصحبه وهو في العاشرة من عمره

تولى رمسيس الاكبر فتمرد عليه سكان شمال سورية فهزمهم في أرض الآموريين ونقش حوادث انتصاراته في مسلة منصوبة على شاطئ «نهر الكلب» شمال (بيروت) وقد عصاه ايضا قبائل الخيتاس وكان وكركميش التي يخترقها نهر الفرات ، زحفوا عليه حتي وصلوا الى وادى الارنط (نهر العاصى) المار بمدينة حماة وانطاكية ، فبرز رمسيس لمحاربتهم بالقرب من قادش واذ ضل

وجيوشه الطريق شعر بالخطر الذي احدق به فعقد مجلسا من قواده ومالبثوا أن هجم عليهم الاعداء فلاذ معظم جيشه بالفرار وبقى رمسيس منفردا ، فانقض بعربته عليهم — بعد ان تضرع الى المعبود آمون — وخاض غمار القتال على مرأي من أتباعه، فأحاط به الفان وخمسمائة عربة في كل منها ثلاثة محاربين،فهزمهم شر هزيمة (كذا) فاضطربت قلوبهم وخرج رمسيس من وقعة قادش او وقعة الخيتاس وافعاراية الغلبة. ثم جمع جيوشه ووبخهم

وبعد قتال وحروب دموية دامت ١٦ سنة بين رمسيس والخيتاس ، سألوه الصلح وعقدوا بينهم معاهدة . ثم سار رمسيس بجيشه الى بلاد اتيوبيا وفتحها وحمل منها شيأ كثيرا من الذهب والعاج وريش النعام . وبني اسطولا كان له السيطرة علي البحر الابيض والبحر الاحمر وبحر الهند وجزائره ، حتي ان اهالى افريقية كانوا يؤدون الجزية لمصر من الذهب وخشب الآبنوس وسن الفيل وسن فرس البحر وجلده والحيوانات النادرة الوجود، كذلك بلاد العرب فانها كانت تؤدي لها الذهب

والفضة والحديد والنحاس والمر والبخور ومثلها بلاد الهند فانها كانت تبعث اليها بالحجارة الكريمة والمواد المعدنية والاقمشة الثمينة وبعد ذلك شرع رمسيس في اقامة المباني والآثار بكل مدينة . فبني هيكل الرمسيوم بطيبة وهيكل أبسمبل (بالقرب من مدينة كروسكو) ومعبد الكرنك والاقصر وابيدوس ومنف وتل بسطة . ونصب مسلتي الاقصر . ونشر العلوم والفنون والزراعة حتي بلغت مصر في الحضارة شأواً بعيدا . وقد جعل بعد ذلك اقامته في مدينة تانيس (صان) . وسخر بني اسرائيل في بناء مدينتي رمسيس (رعمسيس) وبيتوم (هيروبوليس) بأرض جاسان ، وأمر بأن تقاس أراضي مصر فقيست بالسهم والقيراط والفدان . وكان له جدول فيه أسماء المشهورين من أجداده . ومجموعة بردية كتاريخ للممالك التي فتحها وبلغت اثنتي عشرة مملكة وقد نظم (بنتاؤ) الشاعر المصري الشهير قصيدة منقوشة علي معبد الكرنك وعلى غيره من المعابد الشهيرة امتدحه بها لتشجيعه العلوم ومحبته لابيه . وكان رمسيس بطلا مهما [illegible] ومات [illegible]

ان حكم ٦٧ سنة ودفن في بيبان الملوك وخلفه (منفطا) وهو الثالث عشر بين أبنائه. وقد وجدت جثة رمسيس الاكبر بكنز الدير البحري بعد أن اعتدت عليها أيدي اللصوص فسلبتها تاجها وصولجانها وبعد ان ظلت محجوبة نحو ثلاثة آلاف ومائتي سنة . وهي الآن بالمتحف المصري

(مر إن — تاه) ومعناه محبوب تاه ويسمي ايضا (منفطا الاول) وهو لقب جده (سيتي الاول)

تولى منفطا وله من العمر ستون سنة وفي أيامه أغار الليبيون على مصر من جهة الغرب ، والخيتاس من جهة الشرق قاصدين فتح الوجه البحري ، فأقام منفطا الاستحكامات على ضفة فرع رشيد . وأرسل طائفة من جيشه الي مواقع العدو . وبينما هو كذلك اذ رأي في المنام معبوده (تاه) يقلده سيفا ويأمره بأن يبرز الى ميدان القتال بنفسه فامتثل وكسر الاعداء في حرب حمي وطيسها. وقصة هذه الوقعة ترى منقوشة علي معبد الكرنك . ولهذا الملك [illegible] ومنف . وله [illegible] . وقد عثر علي

جثته المستر لورت سنة ١٨٩٩ م. في قبر أمنوتب الثاني بطيبة،قال بعض المؤرخين ان خروج بنى اسرائيل من مصر علي يد موسى عليه السلام كان في حكم (منفطا الاول)وقال غيرهم بل كان ذلك في حكم ابنه (سيتي الثاني)

سيتي الثاني : — هو ابن منفطا الاول وكان نذراً نفسه لثالوث طيبة « آمون ، وزوجته موت ، وابنهما خنسو » فبنى محرابا في معبد الكرنك وقبرا في بيبان الملوك، وفى آخر أيامه نازعه الملك رجل اسمه « سيتاه او امنميس » فاختل الامن وسادت القلاقل ومات سيتي بعد ان حكم سنتين ، وقد عثر على جثه في قبر آمنهوتب الثاني بطيبة فافرد الولاة كل بولايته ،ومن ثم كثر وفود الاجانب على مصر

الاسرة العشرون الطيبية من سنة (١٢٨٨—١١١٠) ق.م

عدد ملوكها اثنا عشر ملكا، أطلق كل منهم على نفسه اسم رمسيس . وأول هؤلاء الملوك رمسيس الثالث وهو من اعظم ملوك مصر حفلة تتويجه ترى منقوشة على اسوار مدينة (آبو) بطيبة ، ولما تولى وطد دعائم الامن في البلاد وبعد ثلاث سنين هاج الليبيون فأخضعهم . ثم سار أهل سورية باتحادهم مع بعض القرصان (لصوص) البحر من شواطيء آسيا الصغرى وشواطيء كريت،وهجموا على الوجه البحري . فقابلهم رمسيس الثالث بأسطوله العظيم وكسرهم على شواطيء سورية وأغرق سفنهم وأسر كثيرين منهم. وهذه الوقعة ترى منقوشة في الرواق الاول من معبد (آبو) . ثم بنى رمسيس سورا بالقرب من السويس لحماية مصر . وأمر بزيادة القرابين لآمون ، وبعث بالسفن الى بلاد بونت لجلب البضائع ، وأرسل تجريدات الى سيناء فأخضعها وحصلت مصر في مدته على شيء من الراحة فاشتغلت بالتجارة والزراعة والصناعة ومات رمسيس الثالث بعد ان حكم ٣٢ سنة ودفن ببيبان الملوك ، وتابوته وجثته محفوظة بالمتحف المصرى

رمسيس الرابع:— هو ابن رمسيس الثالث وكان عهده عهد سلام فزار معظم مدن مصر وكان مغرما بالعمارات فشجع المهندسين وقربهم منه والنقوش الموجودة في وادي الحمامات ، تدل علي ذلك كله

تدل على انه كان يستخرج من هناك حجر الجرانيت « الصوان » والرخام السماقي وله قبر ببيبان الملوك منقوشة فيه أدعية وابتهالات المعبودات . ومات رمسيس الرابع بعد ان حكم احدى عشرة سنة وقد وجدت جثته في قبر امنحوتب الثاني بطيبة وهي محفوظة بالمتحف المصري

ومن اشهر خلفائه رمسيس السادس فانه كان [illegible] كانت له المؤلفات النفيسة في علم الزراعة وقد وجدت جثته [illegible] الدير البحري . أما باقي ملوك هذه الاسرة فلم يشتغلوا بالحروب وتركوا السياسة للكهنة . وانصرفوا الى الترف والبذخ . فضعفت لذلك [illegible] هيبتهم . [illegible] كهنة آمون [illegible] الرمسيسيين [illegible] رمسيس الرابع عشر [illegible] الكرنك

[illegible]

ولما كان ذلك غير حق شرعي سادت الاحوال وفقدت مصر كثيراً من مستعمراتها . ومما زاد الحال اضطرابا ان قبض (هر — هيرو) على من بقي من الرمسيسيين — وعددهم أربعة أمراء — [illegible] ولما [illegible] هر هيرو [illegible] الكاهن [illegible] الذي لضعف [illegible] الامور [illegible] الكاهن [illegible] على مصر [illegible] وانتزعها [illegible] مصر [illegible]

[illegible] الوجه [illegible]

ثم التجأ ملوك تانيس الي الدولة الآشورية وصاهروا ملوكها ، فانتقصوا عليهم البلاد الموالية لهم ونشأ عن ذلك ضعف المصريين وتملك الآشوريين

(الأسرة الثانية والعشرون البسطية): (أشورية) (٩٥٠ـ ٨١٠ق م) ـ :

قاعدتها مدينة بسطة المعروفة بتل بسطة جنوبي الزقازيق . وأول ملوكها « ششنق » ولد هذا الرجل في مصر ولذلك احترم معبوداتهم غزا ارض فلسطين وقصد اورشليم بألف ومئة عربة وستين الف فارس ، وقاتل رحبعام بن سليمان عليه السلام ونهب الاموال الفضية الملكية وسلب التروس السليمانية الذهبية ، وقد رسمت هذه الحادثة علي السور القبلي من معبد الكرنك كما رسمت عليه صورة ملك يهوذا موثق اليدين ، ثم شاد ايوانا على هيكل رمسيس الثالث يسمى « ايوان البلطة » . ومات بعد ان قطع دابر نابشي القبور وبعد ان حكم ٢١ سنة . ثم خلفه (اورسوركون او اسرخان) لمحارب مملكة يهوذا ولما التقى بملكها في « وادى صفد » وقع الرعب في قلبه فمات وخلفه ابنه (تاكلوت) الذي لم يقف له التاريخ على أثر . وقد كان ضعفه وضعف الملوك الآشوريين باعثا الى استيلاء جماعة من التانيسيين المصريين على المملكة

الاسرة الثالثة والعشرون التانيسية من سنة (٨١٠ـ٧٢١ق.م)

اول ملوكها (بتسوباستيس) حكم الوجه البحري وأخذ في تقوية المملكة ونزع طيبة من الاتيوبيين ودام حكمه اربعين سنة وقام بعده اربعة ملوك كانت أيام هذه الاسرة أيام مشاغبات وتحزبات فانقسمت مصر الى ولايات صغيرة ، اما مستعمراتها فانها استقلت بالحكم

الاسرة الرابعة والعشرون الصاوية من سنة (٧٢١ـ ٧١٥ ق.م)

اول ملوكها (تفنخت) كان حاكما علي مدينة منوتي . ولما تولي المملكة كانت مصر منقسمة الى عشرين مملكة فأخضع كل هذه الممالك ثم قام بجيوشه الى الصعيد فوصل الى قسم ارمنت وحاصر قسم أهناس الذى كان تحت حكم الاتيوبيين ولما بلغ ذلك (بيانخي) ملك اتيوبيا حضر بنفسه وهزم تفنخت وضم مصر الى ملكه وأناب عنه تفنخت في حكمها . ولما

توفي تفنخت فخلفه ابنه بوكوريس أو باكوريس وكان قانونياً متضلعاً ذا رأى صائب . فنزع السلطة من يد الامراء وخلع عن مصر نير الاتيوبيين . أما بيانجي فمات على أثر وصوله الي اتيوبيا وقام بعده (كاشتا) الذي لم يكن من أسرة ملكية . ثم خلفه ابنه (سباقون أو شبقة) واذ وقف على ماأتاه باكوريس بن تفنخت قصد مصر لمحاربته . ولما رأي سباقون ان أمراء مصر يمقتون باركوريس لنزعه السلطة منهم تعاون بهم عليه كما تعاون بهم بيانخي على تفنخت من قبل . ولما وقع باكوريس فى قبضة سباقون طرحه في النار . وهكذا عادت مصر الى حكم ايتيوبيا وتشتتت الاسرة الصاوية المصرية في الدلتا اثر قبب خروج الاتيوبيين من مصر

الاسرة الخامسة والعشرون الصاوية — اتيوبية سنة (٧١٥ — ٦٨٠ ق م) — :

ان السبب فى احتلال الاتيوبيين لمصر هو اختلاف كلمة أمراء مصر في الاسرة السابقة واشتعال نار الفتن الداخلية ، فقضي الله ان يتولى أمر مصر ملك جبار يدير شؤونها فأتاح لها سباقون الاتيوبي (الذى أتينا على ذكره في الاسرة السابقة) فلقب نفسه بالالقاب الفرعونية وأبقى كل أمير على ولايته ثم قوي جسور النيل وطهر الترع وعمر مدينة بسطة وأصلح معابد طيبة وحكم بالعدل وأبدل عقوبة القتل بالاشغال الشاقة فتمتعت مصر بالسكينة على يده وحدث أن مملكة آشور كانت في ذلك الوقت مستظهرة علي الفنيقيين وعلي بنى اسرائيل والفلسطينيين فرأى هؤلاء من الصواب أن يتحالفوا مع (سباقون) لينقذهم من شر الآشوريين ، فبعث (هوشع) ملك بني اسرائيل بهدايا الى سباقون وطلب منه التحالف على (سلمناصر) ملك آشور أجابه سباقون الى طلبه . ولما علم سلمناصر بذلك ، أسر هوشع أولا وحاصر مدينة السامرة ، ثم مات وتولى بعده (سرجون) فاقتدى بسلفه وفتح السامرة ثم زحف بجيوشه علي فلسطين فلما رأي سباقون ان سرجون غدر بحلفائه انضم بجيوشه الى احدهم — (مانون) ملك غزة

حانون وهرب سباقون الى مصر مهزوماً فعصاه سكان الوجه البحري وطردوه الى طيبة وبذلك استقلت مدينة صا الحجر وبسطه واهناس . ثم مات سباقون وترك حكم الصعيد واتيوبيا لابنه (سبيخون) وكان النزاع قائماً بين الاسرتين الصاوية والتانيسية طمعاً في الاستيلاء على الوجه البحري . فلما تولى سبيخون تقدم من الاسرتين للتين : صبتاوالدهالعدا.وانفرد بملك مصر ، وما لبث أن قتله (طهراقة أو ترهاقة) الاتيوبي وانتزع منه الملك وساعد أمراء سورية وفلسطين ضد الآشوريين ، فأغار (آشورأخي الدين) ملك آشور على مصر من ناحية ذرع الطينة (هو أحد فروع النيل ويسمي الآن بحرالبقر) وهزم طهرقة والاتيوبيين ونهب مدينة منف وطيبة سنة ٦٧٠ ق.م. ثم اشتغل باصلاح مصر ورد الى أمرائها وعددهم عشرون — امتيازاتهم وضرب عليهم الجزية واقام (نخاو الاول) أمير صا الحجر (أو أمير منف) رئيساً عليهم وكان نخاو هذا ذا نشاط وغيرة . ثم رجع آشور اخي الدين) الى نينوى عاصمة بلاده . وبعد مدة أغار طهراقة على مصر فبلغ (آشور اخي الدين) أمره وكان قد تنازل لابنه (آشور بانيبال) فسار هذا لمحاربة الاتيوبيين وتغلب عليهم وأرجع الحكم ثانية الي أمراء مصر . ولما عاد الى وطنه أعاد طهراقة الكرة على مصر واسترد طيبة ومنف وأبطل منها عبادة العجل ابيس . ولما علم بذلك ملك آشور عاد الي مصر وهزم الاتيوبيين أمام طيبة ونهب المدينة وأخذ الاشوريون مسلتين نصبوهما في نينوي . واستمرت مصر تابعة لمملكة آشور وباضمحلالها استولى (تنوات ميامون) ملك أتيوبيا وربيب (ابن زوجة) طهراقة على الوجه القبلي بواسطة طائفة من الاتيوبيين كانوا قد أسسوا لهم حزبا قويا في طيبة اما أمراء الوجه البحري فعارضوه وحاربوه، فأشار عليهم رئيسهم (بكور) بأن يؤدوا له الطاعة

(الفترة ما بين الاسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين) مدتها ١٥ سنة وفيها ضعفت مصر وشق على أهلها تحمل حكم ملوك اتيوبيا ، فقام حكام مدن الوجه البحرى وطردوا الاتيوبيين وملكوا عليهم (بسامنيك)

ابن نخاو الاول. ولقد أورد هيرودوت هده الحادثة في قصة غريبة فقال : « ان كاهنا أنبأ أمراء الوجه البحري الاثني عشر بأنه سيأتي يوم يشرب فيه أحدهم الشراب في قدح حديدي تقربا من المعبود بتاه ، وبذا يصير ملكا علي مصر وحدث أنه بينما كان أولئك الامراء مجتمعين للتنادم علي الشراب تقربا لذلك المعبود وبينهم احدي عشرة كأسا من الذهب ، فأخذ كل منهم كأسا وبقى بسامتيك بدون كأس فنزع مغفره الحديدي عن رأسه وشرب فيه . فتذكر رفقاؤه نبوءة الكاهن وأكرهوا بسامتيك على ان يختفي في أجمة شمالي الدلتا. واتفق أن رست بتلك الجهة سفن تحمل رجالا أشداء من ملاحي اليونان اينهبوا الشواطيء فتحالف معهم بسامتيك علي أن ينصروه وانضم اليهم حزبه أيضا فتغلب بسامتيك »

الاسرة السادسة والعشرون الصاوية
من سنة (٦٦٥ الى ٥٢٧ ق م)

لما انفرد (بسامتيك الاول) بالحكم انفتح لمصر ثانية باب المجد وعاد اليها رونقها القديم ، وبعد أن أتم فتح الوجه البحري حتى مدينة مونفيس الشهيرة الآن بنوف وفتح الوجه القبلي الى الشلال الاول. ولما كان بسامتيك غريبا عن الاسرة المالكة فلم يكن لذريته حق الوراثة قانونا ، غير ان تزوجه بأميرة من السلالة الملكية جعل لذريته ذلك الحق ، فتزوج (تانندت تب) بنت الملكة (أمن ردتس) حاكمة الوجه القبلي وبذلك صار ملكا شرعيا . وكان معظم أطال المصريين في مبدأ حكمه قد هلكو فاعتري مصر الخراب من حروب الاتيوبيين والآشوريين ومن ثم شرع بسامتيك في اصلاح الترع والطرق وعادة الامن الي نصابه وتعمير المعابد. فاتقنت صناعة النقش والرسم وجمعت التماثيل بين التناسب والاعتدال ، ثم عمد بسامتيك فشيد حصونا وقلاعا في مضايق طرق الشام وضواحي بحيرة المنزلة خوفا من هجوم الآشوريين علي بلاده ، وحصن الشلال الاول ، وجعل جزيرة أسوان معسكراً لصد هجمات الاتيوبيين ثم حصن النقطة المشيدة عليها الاسكندرية اليوم اتقاء غزو الليبيين ، ولما تم كل ذلك انتقل من حالة الدفاع الى حالة

المحموم فغزا النوبة ثم أرض كنعان . قال هيرودوت: «انه بعد هذه الفتوحات دهمت مصر مصيبة كبرى وهي وفود الاجانب من يهود ويونان عليها ، فأكرم بسامتيك مثواهم وأقطعهم — ولا سيما اليونان وبعض من سكان الاناضول (الكاريون)— أرضا بالقرب من تل بسطة ليسكنوها . فأدخل اليونان اولادهم في المدارس المصرية فنبغ منهم الفلاسفة سولون وفيثاغورس وافلاطون ، فنقلوا الى بلادهم هذه العلوم وكان سامتيك في عنايته بشأن هؤلاء الاجانب ناظرا الي الفائدة التجارية التي تعود على بلاده منهم ولكن هؤلاء الاجانب سعوا في تكدير راحة البلاد وسلب اموال الاهالى ففروا منهم وقد جاء انعام سامتيك على اليونان بالرتب و لوسامات ضغثا علي ابالة فاستاء منه المصريون لذلك وازدادوا استياء عند ما ضم الى حرسه الخاص فرقا من أولئك الاجانب ، ومن ثم عزم بعض الاهالي على هجر البلاد . واخلاثها لبسامتيك واصفيائه الاجانب . فاجتمع منهم نحو المائتين والاربعين الفا وكلهم شاكي السلاح وجعلوا وجهتهم بلاد اتيوبيا ، ولم يعلم بسامتيك بخبرهم الا بعد خروجهم من مصر ، فسار في أثرهم واستعطفهم بوعود لا عدد لها فلم يقو علي مصالحتهم . أما ملك أتيوبيا فقابلهم بكل حفاوة واتخذهم جنودا له . ومن هؤلاء تكونت أمة عظيمة بين النيل الابيض و الازرق. لما رأى بسامتيك بلاده مجردة من جنودها البواسل عض أصبع الندم وأخذ في تدريب غيرهم ولكنه لما رأى ان ارجاع مصر الى سطوتها القديمة بعيدا اشتد قلقه ومات سنة ٦١١ ق م فدفن في صا الحجر وخلفه ابنه نخاو

الملك نخاو الثاني (نخو) من سنة (٦١١ الي ٥٩٥) ق م — : سمى باسم جده وتولى طاعنا في السن فسلك بهمة ونشاط مسلك مشهوري الفراعنة التحوتميسيين والسيتيين حتي أعادلهم مجدها ، وأتم نظام الجيش الوطني الذي دربه والده في آخر أيامه ، ورتب قواده وبني سفنا حربية وأبدل السفن القديمة بسفن جديدة تسير بالمجاذيف (لاغربة) رغبة في الاستيلاء على سواحل البحرين الاحمر والابيض . ثم هم بمشروع عظيم وهو ايصال البحر الاحمر بالبحر الابيض

وذلك بقطع برزخ السويس . وكان قد سبقه الى هذا المشروع سيتي الاول ، فأعاد نخاو حفر الترعة من مدينة بسطة الى بركة التمساح والبحيرات المرة . قال هيرودوت : « ان مئة وعشرين الف نفس هلكت في حفر هذه الترعة فتشاءم نخاو ولم يتم حفرها لا سيما بعد ما أخبره الكهنة بأن حظ الانتفاع بها يكون لدولة أجنبية . ثم أمر نخاو بعض رجاله بأن يطوفوا حول أفريقية فساروا من البحر الاحمر الى المحيط الهندي ثم الى بحر الظلمات « المحيط الاطلسي » بعد أن ساروا حول « رأس الرجاء الصالح » حتى بلغوا بوغاز « أعمدة هرقول » المعروف ببوغاز جبل « طارق » أو « زقاق سبتة » ومروا منه الى البحر الابيض فوصلوا الى مصر في ثلاث سنين ، وقالوا انهم في بعض المواقع رأوا الشمس في الجهة الشمالية ، مما يثبت انهم ساروا بخط الاستواء وفي هذه الاثناء انحطت قوة الآشوريين بسبب حروبهم مع الماديين فانتهز نخاو تلك الفرصة وصعد الى كركميش على طريق الفرات بجيش جرار ، ولما اجتاز مدينة (أشدود) الى دمشق [illegible]

عساكر « يوشيا » ملك يهوذا . فهزمها ثم عرج على قادش فكركميش حتى وصل الى الفرات مدخلا تلك البلاد في حوزته . ولما نزل بجوار مدينة حماة بلغه ان اليهود تظاهروا ثانيا بالعصيان وجعلوا (يهوآحاز) بن يوشيا ملكا عليهم فاستدعاه اليه وعزله وولي (الياقيم) أخاه بدله وسماه (يهوياقيم) وحكم على شعب يهوذا بغرامة قدرها مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب وبعد أن استولى على سورية وفلسطين رجع الى مصر ومعه (يهوآحاز) المعزول . أما مملكة بابل فانها في ذلك الوقت استظهرت على مملكة آشور وخربت نينوي سنة (٦٠٤)ق.م. ومن ثم سقطت آشور ولم تقم لها قائمة بعده وهمّ (نبوخذنصّر) أو (بختنصر) ملك بابل(٦٠٩ [illegible] ق م) باسترجاع سورية وفلسطين من نخاو ، فتقاتلا عند نهر الفرات بالقرب من كركميش سنة ٦٠٥ ق م فانهزم نخاو ، (ولكن نبوخذ نصر) اضطر أن [illegible] ملك يهوذا [illegible] فقبض عليه [illegible]

بابل، وبعد ذلك بسنتين مات نخاو الثاني وخلفه ابنه بسامتيك الثاني

الملك بسامتيك الثاني — : لما تولى قامت عليه اتيوبيا فأخضعها سنة ٥٩١ ق.م. ومات ولم يعلم من سيرته شيء وخلفه ابنه (يوه - آب - رع) أو أبرياس. وفي عصره استنجد به (صدقيا) ملك يهوذا على (نبوخذ نصر) ملك بابل ، وكان إرميا النبي ينذر صدقيا وأسلافه بالكف عن فعل الشر لئلا يؤول أمر مملكتهم الى الدمار فلم يصغ أحد اليه وخرج صدقيا عن طاعة البابليين وامتنع عن أداء الجزية فغضب (نبوخذ نصر) لذلك وسار بنفسه الى أورشليم وقتل صدقيا وفقأ عينيه وسلب أمتعة الهيكل وأحرقه سنة (٥٨٦ ق.م.) وسبى من بقي من اليهود الى بابل (السبي البابلي) . غير ان بعض اليهود التجأ الى مصر فقبلهم أبرياس وانتشروا في مجدل (شرق الدلتا) ومنف والصعيد فأراد (نبوخذ نصر) أن ينتقم من ملك مصر لاخذه بناصر اليهود فأغار (نبوخذ نصر) على مصر وقتل ملكها وأقام حاكما عليها من قبله ثم ساق أمامه اليهود الذين استوطنوها

ولما استنجد أهالي سواحل ليبيا بالملك أبرياس على قبائل اليونان سكان القيروان رأى من الصواب ألا يرسل الى أهل هذه القبائل جنوداً يونانيين من جنسهم فأرسل اليهم جيشاً من الوطنيين ، ولما اشتبكت الحرب بين الفريقين جهة (ايراته) انهزمت فرقة الجيش المصري ، نقامت مصر على الملك لمخاطرته بجنودها الوطنيين دون جنوده اليونانيين وانتشر العصيان حتى عم جميع البلاد ، فبعث اليهم الملك رجلا اسمه أحمس ليسكن هياجهم، فأخذ يشير عليهم بالهدوء والسكينة وبينما هو كذلك اذ أقبل عليه أحد الجنود وألبسه مغفر أوصاح الجند بأعلى صوت . «قد رضيناك ملكا علينا» فقبل ذلك أحمس وسار معهم لمحاربة الملك ابرياس الذى لم يكن فى صفه غير الجنود الاجانب البالغ عددهم ثلاثون الفاء فالتقى الفريقان عندمدينةصا الحجر وانهزم الملك وجنوده ووقع أسيراً في قبضة أحمس، فقتله الجنود خنقا

الملك أحمس الثاني (أموزيس) - : لما جلس على عرش مصر تزوج بحفيدة

الملك بسامتيك وحافظ على سطوة مصر في فينيقيا وأتم فتح جزيرة قبرص في البحر الابيض ، وكان ذكي الفؤاد حسن السياسة فهابته الامم . ولما كان يخاف على مملكتـه من بطش الفرس (العجم) حسن علاقته مع ملكهم (كورش) وصفا له الجو خمسا وعشرين سنة فارتقت الزراعة ونمت التجارة وسعدت مصر في أيامه . ومن ما أثره انه حتم على كل مصري ان [illegible] اسمه في آخر كل سنة بمحكمة الجهة القاطن بها وان يبين [illegible] معيشته ، وعاقب من خالف ذلك او [illegible] متشردا أعاشه من النصب والاحتيال . ولما كانت زوجته مقيمة [illegible] من الآثار [illegible] في [illegible] الحجر [illegible] (نيت) و[illegible] ومسلتين كبيرتين

وقد [illegible] الملك [illegible] في [illegible] [illegible] قراطيس ([illegible] البارود) وأباح لهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

طمع الامم فيها لا سيما الفرس الذين كانوا يتحينون الفرص لشن الغارة عليها واتفق ان مات كورش ملك الفرس وخلفه ابنه قمبيز فطلب أن يتزوج بابنة أحمس ظنا منه أن أباها يرفض طلبه فيحاربه . غير أن أحمس ادرك هذه المكيدة وأرسل اليه ابنة ابرياس سلفه بدل ابنته فناداها قمبيز يوما باعتبارها ابنة أحمس فأنكرت عليه ذلك ، فحقد قمبيز على احمس وعول على أن يغزو مصر طمعا في كثرة خيراتها وفيض نمائها ، ولم [illegible] الا [illegible] جيشه في [illegible] [illegible] يدعى (فانيس) [illegible] كان [illegible] الاحمس [illegible] على أقرب الطرق وباشارة [illegible] التي [illegible] [illegible] وعلى ذلك [illegible]

الملك، وبعد ان دافع المصريون دفاعا طال أمده كانت الغلبة لقمبيز بسبب كثرة جيوشه وانتشار جواسيسه الاجانب المتظمين في الجيش المصري ثم تقدم قمبيز الى منف وحاصرها واستولى عليها قسراً وقتل كثيرا من الاعيان وأسر بسامتيك وارسله الى فارس فمات هناك وبذلك دخلت مصر تحت حكم الفرس المرة الاولى

الاسرة السابعة والعشرون — الفارسية الاولى من سنة (٥٢٧ — ٤٠٦) ق.م. اول ملوكها قمبيز (٥٢٧ — ٥٢٢ ق.م.) سلك في مبدأ أمره مسلك العقلاء فأبقى لمصر عبادتها واحترم امتيازات أمرائها وقرب علماء الديانة المصرية منه وتعلم الحكمة المصرية من الكاهن (أوزا [illegible]) وعزم على أن يجعل مصر حصنا يستعين به على فتح افريقية ولما كان فتح قمبيز لمصر قد افزع الامم المجاورة أتاه الليبيون ودفعوا الجزية وكذلك القورينيون سكان [illegible] رقة الآن. قال هيرودوت [illegible] ثلاثة [illegible] [illegible] مدينة قرطاجة

والآمونيون سكان واحات آمون (واحات سيوة) والكوشيون وهم الاتيوبيون فجهز لغزو القرطاجيين سفنا يقودها الفينيقيون. واذ كان بين هؤلاء والقرطاجيين صلة قرابة فشلت هذه الغزوة. وأرسل الى هذه الواحات خمسين الف جندي لفتحها وهدم هيكل المشترى فضلوا الطريق ونفد منهم الزاد وهبت عليهم ريح السموم فأغرقتهم في بحر الرمال وبذلك لم يتجاوزوا حدود مصر ولما رأى قمبيز ما آل اليه أمر الاتيوبيين من رفعة المكانة بسبب كثرة الذهب ببلادهم طمع فيهم وأرسل اليهم رواداً من وادي الكنوز باسوان يحسنون لغة اتيوبيا ويحملون الهدايا لملكها فعرف الاتيوبيون انهم جواسيس قمبيز ولكنهم رحبوا بهم وأعجب ملكهم بهدية الشراب (من نبيذ التمر) التي كانت بين تلك الهدايا وأراد ان يتحف قمبيز بهدية عظيمة فأحضر [illegible] ملك اتيوبيا [illegible] ملك الفرس [illegible] اذا استطاع هو او احد [illegible] مثل [illegible]

وما بلغت هذه العبارة آذان قمبيز حتى طاش عقله وهجم بجيشه على غير انتظام قاصداً (نباتا) عن طريق الصحراء باعتبارها أقرب طريق الى اتيوبيا فانحرف عن شواطىء النيل وتوغل مساكره الكثيرة في صحراء كروسكو ولما قطع ربع الطريق وصل الى سهول رملية فنفد زاده واكل الجيش الحيوانات التي كانت تحمل امتعته من الاثقال ، ثم أكل بعضهم بعضا بالاقتراع . واذ خاف قمبيز على نفسه من الهلاك رجع بجيشه القهقرى ولما وصل الى طيبة أراد ان يستعيض خسائره الجسيمة فسلك مسلك القسوة والجور وسلب امتعة الهياكل وذخائرها واذ صادف دخوله منف يوم احتفال الاهالي بعيد العجل ابيس ، توهم أنهم فرحون بهزيمته فقتل الكهنة وبعض الامراء وطعن العجل ابيس وخرب مدينة عين شمس ونهب النفائس المدفونة في القبور . وقد اسهب المؤرخون في وصف عتوه وقبح اعماله حتى قالوا انه كان في بلاده (فارس) يلهو بقتل الاعجام ويذبحهم كالاغنام وان عتهه وتوحشه اديا به الى قتل اخته وزوجته [illegible]

قال هيرودوت : « بينما كان قمبيز يركب جواده في المكان الذي طعن فيه العجل أبيس قاصداً بلاد الفرس ليخلع عن عرشها من اغتصب ملكه بها اذ انساب سيفه من غمده فجرحه في فخذه جراحات على أثره »

الملك دارا الاول — عندما جلس على سرير ملك فارس نظم أمورها ووسع ممتلكاتها وضرب نقوداً من الذهب استعملت في مصر بدل النقود المصرية التي كانت على أشكال الحلقات والجعارين وغيرها ، وفرض على مصر جزية من الغلال تكفي لمؤونة جيش الاحتلال البالغ قدره اثني عشر الفا قال ديودروجه : « أن دارا أحسن معاملة القبط لينزع من صدورهم ما كمن فيها من فظائع قمبيز ، فاحترم ديانتهم وكهنتهم غير انه اساء صنعا بعدم خلعه (أرياندش) الفارسي من منصب نيابة مصر — وكان قمبيز قد أسندها اليه اذ قد أفسد ارياندس أعمال دارا مما هاج المصريين ودعا دارا الى عزله وقتله ولم يكفه ذلك [illegible] نفسه الى مصر وهدأ [illegible] توجه الى منف ليقدم [illegible] العجل ابيس وهكذا اخمد

[illegible]

نار الفتنة »

وقال هيرودوت: قبل ان يبارح دارا مصر زار معبد (بتاه) واراد ان يضع تمثالا بجوار تمثال رمسيس الاكبر فمنعه الكهنة قائلين : ان ما اتيته من فتح وغزو لا يذكر بجانب ما اتاه رمسيس الاكبر لان رمسيس فتح بلاد السكينة (التركستان الصينية والروسية الآن) التي لم تفتحها انت فامتثل لقول الكهنة واحترم رأيهم » ثم مهد دارا طرق التجارة فوصل البحر الاحمر بالبحر الابيض بواسطة الترعة التي لم يتم حفرها نخاو الثاني ، وفتح أيضاً طريق قفط الموصل الى البحر الاحمر وطريق أسيوط الممتد الى قرية العرابة المدفونة فأسوان وحصن الواحات الكبري وأصلح معبد آمون غير ان المصريين مع كل ما كان عليه دارا من حسن السياسة كانوا يترقبون فرصة لرد استقلالهم. لما اراد يونانيو ساردس هي (سارث الآن) أن يتخلصوا من سلطة الفرس وساعدهم سكان اثينا على ذلك ، غضب دارا ووجه الى بلاده وأرسل حملة الي اثينا تحت قيادة (هيبياس) فعبروا بحر الارخبيل ، فقابلهم الآتينيون بقيادة (ملتياس) وانتصروا عليهم عند سهل (مرتونون) سنة ٤٩٠ ق . م

اما مصر فطردت جيش الاحتلال الفارسي وولت خبيش ملكا عليها سنة (٤٧٦) ق م وقد كان خبيش هذا من ذرية بسامتيك — : بدأ حكمه بتحصين مصر والوجه البحرى بالقلاع خوفا من هجوم الفرس. وفي هذه الآونة مات دارا سنة (٤٨١) ق.م . وخلفه في فارس ابنه (شيارش اوزكسيس) الذى هجم على مصر وقهرها ونهب معابدها

وفى حكم الملك ارتخشياش الفارسي (٤٦٥ - ٤٢٥) ق.م . استقل المصريون أيضا ونصبوا ايناروس بن بسامتيك الثالث ملكا عليهم ، ولما لم يقو بجيشه الصغير علي مقاومة الفرس تحالف مع الآتينيين عليهم ، ولكن ارتخشيارش اجتهد في اضرام نار الشقاق بين الطرفين فرشا الآتينيين لينقطعوا عن مساعدة مصر [illegible] الذين ثم هجم الفرس على مصر وأسروا ايناروس وأرسلوه الى فارس وقتل هو وأقرباؤه (ثانيراس) مكانه ولما مات ارتخشيارش قام بعده

(شيارش الثاني فسوغ ديانوس فدارا الثاني) ، وفي هذه الاثناء ضعفت شوكة الفرس فاستدعي المصريون (اميرتيوس) الذى كان أمير الدلتا ونصير ايناروس وجعلوه ملكا عليهم فاستظهر في الحرب على الفرس وطرد جنودهم المحتلة وبموت دار الثاني انقرضت من مصر أسرة الفرس الاولى وكانت مدتها ١٢١ سنة واستقلت مصر استقلالها الاخير الذى دام ٦٦ سنة

الاسرة الثامنة والعشرون الصاوية (٤٠٦ – ٣٩٩ ق.م.)

لما ارتقى (اميرتيوس) عرش مصر ثارت نار الفتن بسبب توليته لانه لم يكن من السلالة الملكية ، فسعي في اخمادها وتوطيد سطوته ، فلما اعترف له جماعة الثائرين بالسيادة أطلق على نفسه الالقاب الفرعونية وأصلح في سني حكمه السبع كل ما دمرته ايدي الفرس من المعابد وأحيا الصنائع الاهلية ، ثم ادركته الوفاة فحالت دون نفاذ بقية مشروعاته الجليلة

الاسرة التاسعة والعشرون المنديسية

منديس ، هي الآن تمى الامديد الموجودة بقرب المنصورة (٣٩٩ — ٣٧٨) ق.م. عدد ملوكها اربعة ومدتها ٢١ سنة . أولهم الملك نفريتس الاول ولم يعلم التاريخ سبب ارتقائه العرش ولكنه يعلم انه كان باذلا همته في تقوية مملكته ووقايتها من الفرس مقتديا في ذلك بالملوك الصاويين ، فعقد المعاهدات مع خصوم فارس، غير ان العاسيين لم يهجموا على مصر في مدته لاشتغالهم بحروب أخرى . مات نفريتس وخلفه الملك (اخوريس) فتعاهد مع أهل جزيرة قبرص وأثينا والقيروان وحصن بلاده من غارة الفرس الذين هجموا على مصر فردهم خائبين، وسعي في اصلاح ما خربته ايديهم كما دلت على ذلك النقوش المرسومة على هيكل طيبة ، ومات اخوريس سنة ٣٨٣ ق.م فخلفه الملك (بساموتيس) الذى لم يقف له على أثر غير صورته المنقوشة في الكرنك ومعبده الصغير في طيبة . وخلفه الملك نفريتس الثاني ابن الملك اخوريس ولم يحكم الا اربعة شهور عزله الجيش بعدها ومن آثاره تمثال اثري ... المحفوظ بمتحف

الاسرة الثلاثون السمنودية من سنة (٣٧٨ ـ ٣٤٠ ق.م) ـ:

عدد ملوكها ثلاثة : أولهم (نخت ـ هو رهيب المشهور بنقطانب الاول ـ كانت أيامه كلها قلاقل واضطرابات لاهتمام الفرس اذذاك باسترجاع مصر، ولما هجم الفرس البالغ عددهم مائتا الف علي مصر وهزموا خفر السواحل قام نقطانب بجيشه وكسرهم وخلص مصر من أيديهم وهكذا رفرف الامن على الربوع المصرية ، فبني نقطانب هيكل (ايزيس) جهة بهبيت وبوابة فى معبد خُنسو بالكرنك ثم مات وتابوته محفوظ بمتحف لندن) وخلفه الملك تاخو الذي فكر في أن يصد عن مصر هجمات الفرس قبل وصولهم اليها . فأبرم معاهدة مع اهل اسبارطة (باليونان) تقضي عليهم بأن يكونوا يداً واحدة فى مقاتلة الفرس اذا هاجموا فينيقية . وكان جيش تاخو مؤلفا من ١٨ الف وطني و١٠ آلاف اجنبي ومائتي سفينة بحرية ، غير أن الجنود الوطنيين كانوا متحيزين ضد ملكهم لميله الي الجيش الاجنبي فما بارح الملك مصر حتي تمرد عليه الجنود الوطنيون وعزلوه وأقاموا قائدهم (نقطانيبوس) ملكا عليهم باسم نقطانب الثاني (٣٥٧ـ ٣٤٠ ق.م) فاستمر هذا فى تجهيز المعدات الحربية واقامة المتاريس والاستحكامات لمقاتلة الفرس الذين تولى عليهم (أوخوس) ابن ارتخشيارش واتحد نقطانب مع اهل صور وصيدا واذ حارب الفرس الصوريين أرسل اليهم نقطانب اربعة آلاف مقاتل لمساعدتهم فانهزم الصوريون وحرق أوخوس مدينة صور وتقوى على مصر ونزل بجوار قلعة الطينة والتقى بجيش نقطانب الثاني ، ولما كان ثلثا هذا الجيش من الاجانب انهزم نقطانب الثاني أمام الفرس وجمع امواله وهرب الى بلاد اتيوبيا سنة ٣٤٠ ق.م. ومن ذلك الحين غربت شمس المملكة الفرعونية وانقطعت سلسلة ملوك المصريين ومال دعائم عزهم وطويت صحيفتهم الناصعة في سجلات التاريخ

الاسرة الحادية والثلاثون الفارسية الثانية ـ (٣٤٠ـ ٣٣٢ ق.م) ـ:

بعد ان تخلصت مصر من حكم الفرس ستا وستين سنة تغلبوا عليها ثانية وأسسوا

اوخوس هذه الاسرة وعدد ملوكها ثلاثة : أولهم أوخوس وتولى باسم (ارتخشيارش) أو أزدشير الثالث فاتبع طريق القسوة في فارس وفي مصر فمات مسموما ، وخلفه الملك (ارسيس) ثم (كودومانوس) باسم دارا الثالث الذى في عهده ضعفت دولة الفرس لاختلاط ملوكها باليونان كما ضعف قبلهم المتأخرون من ملوك القبط وفى هذه الاثناء أخذت مقدونيا (شمال اليونان) في الظهور تحت حكم ملكها فيلبش اوفيليب ، ولما مات فيليب هذا خلفه ابنه (الاسكندر الاكبر) في السنة التى تولى فيها دارا الثالث وهى سنة ٣٣٦ ق.م. فوسع مملكة أبيه ثم بدد شمل فارس واستولى علي مصر سنة ٣٣٢ ق م. ومن ذلك الحين دخلت مصر تحت حكم المقدونيين كما سترى وقد عثر علي حجر نقشت عليه حرب الفرس مع المقدونيين في مصر ، وغضب المعبود خنوم على مصر ، وتنبؤه بزوال حكومة القبط ، والاقتصار على تخليد ذكري ملوكهم على ممر السنين . وكانت مصر اذ ذاك أصابها الدمار لما كان عليه الفرس من طغيان وفد حيث سلبوا أموالها

وكنوزها العلمية والفنية عمروا بها بلادهم التي كانت غريقة فى بحور الجهالة والهمجية

(الدور الثالث)

حكم مقدونيا (الاسرة المقدونية — البطالسة) (٣٣٢—٣٠ ق م)

الاسرة المقدونية من سنة (٣٣٢— ٣٠) ق م

أول ملوكها الاسكندر الاكبر عامل المصريين بالرفق واللين وأطلق لهم حرية العبادة ورفع عنهم المغارم التى كانوا يؤدونها للفرس واحترم المعبودات آمون وبتاه والعجل أبيس وقدم لها الهدايا والقرابين ، وفى سنة ٣٣٢ ق م بنى مدينة الاسكندرية في المكان المسمي (راكوتي) وأباح للاجانب من يونان وسوريين وغيرهم ان يستوطنوا بها ، وأسند ولاية مصر الى أمير وطنى اسمه (اقليوبنوس) ثم سار بجيشه الى آسيا وقهر دارا الثالث ملك فارس بقرب مدينة (اربل) عند الموصل سنة ٣٣١ ق . م . وبعد ذلك غزا الهند ورجع الى مدينة بابل وكـ عظيم ... سنة أقام في ... الدائم والآداب احتفام

بانتصاراته ، ولما بلغ من العمر ٣٣ سنة أصيب بحمى مات على أثرها سنة ٣٢٣ ق.م وكان له أخ من أبيه اسمه (فيلبس اريدس) وابن من بنت دارا الثالث اسمه (هرقولوس) فاجتمع رؤساء الجند وولوا أخاه اريدس سنة ٣٢٠ ق.م. فوزع الايالات على طوائف أمراء الجند وقلد (بطليموس لاغوس) النيابة على مصر . ولما مات اريدس خلفه هرقولوس باسم الاسكندر الثاني سنة ٣١٧ ق.م وحكم ست سنوات وبموته انقرضت الاسرة المقدونية وتقسمت مملكة الاسكندريين قواده فاستقل بطليموس بحكم مصر وكون الاسرة المشهورة بدولة البطالسة

دولة البطالسة (٣٠٥ — ٣٠ ق.م.)

انفصلت هذه الاسرة عن مملكة مقدونيا انفصالا تاما وجعلت عاصمتها مدينة الاسكندرية. عددملوكها ١٠ وآخرهم الملكة كليوبترة

الملك بطليموس الاول ... (٣٠٥ — ٢٨٥ ق.م) —:

كان ... والياً ... ...

... ...

... ...

مصر وبني الهياكل ، وأسس المدرسة والمكتبة الشهيرة « بدار الحكمة » بالاسكندرية وفي أيام بطليموس انتشرت التجارة وكثر وفود الاجانب على مصر لاسيما اليونان اذ كانوا من جنس الاسرة المالكة — وأصبحت اللغة اليونانية لغة البلاط الملكي ، أما اللغة القبطية فظلت لغة الأمة كما ظلت الاوامر الملكية تكتب بها متبوعة باليونانية . وقد أرسل بطليموس قائده (نيكاتور) لفتح سورية وأسر كثيرين من اليهود وضم الى مصر برقة وجزيرة قبرص (بالبحر الابيض) وفينيقية — ثم تنازل لابنه بطليموس الثاني وتوفي سنة ٢٨٣ ق م.

الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس) (٢٨٣ — ٢٤٧) ق . م — : نهج منهج أبيه في رفع شأن العلوم والفنون فجمع الكتب المفيدة وأرسل البعثات لاستكشاف شواطئ البحر الاحمر والمحيط الهندي وتأسيس المراكز التجارية هناك ... ترعة ... الاول ... أصلحها ... الثاني و... دارا ... ، ثم أمر بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية ... ...

بوضع تاريخ لمصر، وشيد منارة بالاسكندرية في محل طابية برج لزفر لتهتدي بها السفن، وبني هيكل أنس الوجود القريب من خزان أسوان ثم مات وخلفه ابنه بطليموس الثالث

بطليموس الثالث (ايفرجيتس) (٢٤٧ — ٢٢١ ق.م.) أشهر الحرب على سلوقيوس ملك سورية وانتصر عليه ثم غزا البلاد التي في غرب الفرات وأخضع الجزيرة والعراق وتوغل في فارس حتي وصل الى همذان وبلخ واسترد معبودات المصريين التي كان قد أخذها قمبيز في اغارته علي مصر، ثم عجل بالعودة الى الاسكندرية لفتنة قامت بها فأخمدها ومن ثم نحا نحو أبيه فوسع في دائرة العلوم والفنون وعهد بإدارة المكتبة الى العلامة (ايراتوستين) وأنشأ معبد (ادفو) ذا الابراج الشاهقة، وفي أيامه سقط صنم جزيرة رودس، ثم مات بطليموس الثالث [illegible] بطليموس الرابع

الملك بطليموس الرابع (فيلوباتور) (٢٢١ـ٢٠٥) ق.م [illegible] الرعية [illegible] في الملاهي والملذات [illegible] (سوسيبيوس) [illegible]

كاذبة ليحفظ مكانته عنده. وحدث أن انطونيوس الثالث ملك سورية أغار على مدينة سيلوقية التي يخترقها نهر الارونط التي كانت من أملاك مصر، فألح الناس علي بطليموس بأن يذهب بنفسه لمقاتلة ملك سورية فسار اليه ومعه سبعون الف جندى بين قبط ويونان فالتقى الفريقان بين العريش وغزة فانهزم ملك سورية وولى مدبرا الي (رفح) ودخل بطليموس يافا وسار الى أرشليم وسأل كاهن اليهود ان يريه «قدس الاقداس» واواني الهيكل فأبي فحقد بطليموس علي اليهود ولما عاد الى الاسكندرية حتى أمر باستئصال شأفتهم ثم وسع معبد ادفو ورمم دير المدينة ثم انهمك في الملذات وخلفه ابنه بطليموس الخامس

الملك بطليموس الخامس المسمي ابيفان اي الماجد (٢٠٥ - ١٨١) ق.م [illegible] الخامسة من عمره [illegible] الثائرة [illegible] (أنطيوخس [illegible]) [illegible]

[illegible] ومن [illegible] وأما بلغ

يبلغان سن الرشد تزوج بكليوبطرة بنت انطيوخوس الثالث ملك سورية وقد ارتكب من المظالم ماحمل الاهالي علي المناداة بخلعه غير انه تدارك الامر بأن بعث الي رومية سنة ١٩١ ق.م بألف رطل من الذهب ضمن هدايا أخري ، فأيده مجلس شيوخها (السناتو) ولكنه مات مسموما فخلفه ابنه بطليموس السادس

الملك بطليموس السادس (فيلوماتير) (١٨١ ـ ٦٤) ق.م تولي الملك قاصراً فقامت أمه كليوبطرة بنت انطيوخوس بالامر بحزم وعزم غير ان أخاها (سلوقيوس) ملك سوريا قام بغزو مصر دون ان يراعي حرمة اخته وابنها القاصر الا ان المنية لم تمهله فمات وخلفه انطيوخوس الرابع الذى اتبع طريق سلوقيوس وهجم على مصر ووصل الى منف سنة ١٧٣ ق.م فخافت كليوبطرة بطشه ومن ثم أرسلت الجمهورية الرومانية قائدا اسمه (بوبيليوس) تغلب علي عسكر سورية وأخرجهم من مصر ، ولما كان انطيوخوس الرابع ملك سورية قاسيا على اليهود أورثهم هو من وجره اونياس بن حنانيا رئيس كهنة اليهود والتجأ الى بطليموس وطلب منه التصريح ببناء هيكل لليهود بمصر على مثال هيكل بيت المقدس . وكان عدد اليهود بمصر يومئذ يقرب من المائة الف نسمة . فأذن له بتشييد الهيكل الذى اشتهر بعد ذلك باسم اونياس

الملك بطليموس السابع المسمى أوباتير أي الممجد أباه (١٤٦ـ١١٨ق م) قامت عليه الرعية بسبب ظلمه وقوته فالتجأ الى جزيرة قبرص ولم يرجع الى الملك الا بمساعدة الرومان ولما مات خلفه أخوه بطليموس الثامن

الملك بطليموس الثامن المسمي لاتيروس (١١٨ـ١٠٧) ـ : اتخذ له جيشا أجنبيا وسام الرعية خسفا فمقتته ، ولما استفحل شره ثارت عليه رعيته فهرب الى قبرص ثم أعيد ثانية (٨٨ـ٨١) ق م حيث اشتغل بتشجيع العلوم الادبية التي تلقاها على المعلم ارستارخس الشهير وفي أيامه سافرت البعثة العلمية المصرية لاكتشاف ... برئاسة العلامة ... الجغرافي التوزيعي الذي كان يرسم الارصاد الفلكية في ... مواقع الارض وتخطيطها ... حول الارض ... ثم مات

بطليموس الثامن وخلفه العاشر لموت التاسع (سنة ٨٨ ق.م)

الملك بطليموس التاسع المسمى فسكون (١٠٧—٨٨) ق.م

كانت امه تبغضه وتحب اخاه الاسكندر فقام بينها وبين بطليموس نزاع شديد وقعت نتائجه علي رؤس المصريين حيث قامت الفتن الداخلية وكثرت الاحزاب مما أدي الى خلع بطليموس وتولية اخيه الاسكندر وما تولى هذا حتي طغى وكرهته أمه فقتلها وغضبت عليه الرعية فهرب من وجهها هاجرا مصر وعلى ذلك استدعي بطليموس ثانية وكانت طبائعه قد تهذبت فبقى ملكا حتي مات

الملك بطليموس العاشر (ديونيروس) (٨١ ٨٠ ق.م.) تولى بمعاونة السناتو الروماني ، ولما رأى الجنود المصريون ان الرومان يتدخلون في شؤون مصر بدون حق وان بطليموس راض عن ذلك ، عقدوا النية على قتله فقتل ذبحا بعد تسعة عشر يوما من حكمه وبذلك انقرض نسل لاغوس

الملك بطليموس الحادي عشر «أوليتس» (٨٠—٥١) ق.م لما تولى أوليتس احتج ورثة لاغوس على توليته لدي الجمهورية الرومانية فقاوم أوليتس هذا الاحتجاج بهدايا أرسلها مع وفد الي بعض أمراء هذه الجمهورية . ولما انعقد المجلس الروماني للنظر في الامر قام المستشار « رولوس » وطلب من المجلس ان يضم مصر الي الدولة الرومانية فعارضه الخطيب (شيشرون) وقال : « ان موقع مصر الجغرافي يقضى ببقائها مستقلة » فوافقه المجلس . وحدث بعد ذلك ان ثار المصريون على أوليتس فهرب الى قبرص ومنها الى رومية وظل بها حتى سنة ٥٥ ق م حيث أقيم « بومبيوس » قنصلا علي الرومان وأمر قائده « ينوس » بأن يعيد أوليتس الى مصر ويرد اليه تاجها ، فقام بينوس بجيش يقوده معه « مرقس انطونيوس » صديق أوليتس ، ولما وصلوا الى الاسكندرية قاتلهم « ارخيلاوس » زوج بنت أوليتس فقتلوه وقروا أوليتس علي سرير الملك ، ولما استقر له الامر انتقم من [illegible] وصادرهم في أموالهم و[illegible] بينوس و[illegible] عائدين الى رومية [illegible] بعد أن بقيا مع

او لتس من يحميه وقدمات ممكنا لرومان من شؤون مصر فخلفه ابنه بطليموس الثاني عشر

الملك بطليموس الثاني عشر (٥١ – ٤٧) ق.م

كان قاصرا وكانت اخته كليوبطرة المشهورة في التاريخ تبلغ من العمر ١٧ سنة وقد اوصي أبوهما قبل وفاته بأن تشارك كليوبطرة أخاها القاصر في الملك لتدفق دلائل الذكا.من عينيها وكان لها ولع بالسياسة واستعداد للسيادة والحكم . وأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يمقتونها لموالاتها للرومانيين . ولما وقعت العداوة بين (يوليوس قيصر) و (بومبيوس) اللذين كانت بيدهما رياسة الدولة الرومانية . أرسل بومبيوس اكبر اولاده مع قائد من حزبه اسمه (كونليوس سيبوس) الى مصر يطلب من كليوبطرة اعانته على خصمه فأمدته بستين سفينة حربية وخمسمائة جندي . ولما كان ذلك على غير رغائب أوصيائها حرضوا الاهالي عليها حتي فرت الي سورية ولم تجد نجدتها لبومبيوس نفعا فجاء الى مصر فارا من وجه يوليوس . فقبض عليه بطليموس وكان قد بلغ أشده وأمر بقتله أمام مدينة الفرما . ولما حضر يوليوس قيصر الى الاسكندرية وعلم بقتل خصمه حزن عليه وحنق عليه بطليموس ورد كليوبطرة الى مصر لتحكمها بالاشتراك مع أخيها

أما المصريون فكانوا ناقمين على الاسرة المالكة وعلي تدخل الرومان في شؤون البلاد فأشاروا علي الامير (اخلاس) قائد الجيوش المصرية بأن يزحف علي الاسكندرية ويطرد قيصر منها. فاتفق الوزير « بوطين » الطواشي مع اخلاس وهجما على الاسكندرية ومعهما ٣٢ الف جندى . فارتبك قيصر وفضل احراق سفنه الحربية على وقوعها في أيديهم. وبينما كان علي شفا هزيمة اذ جاءه جنود من سورية يقودها «ميتريدات» عاونوه على قهر الاسكندرية فغرق بطليموس في النيل وعلي أثر ذلك طلب أهالي الاسكندرية الصلح فأجابهم قيصر الى طلبهم وعين لهم بطليموس الثالث عشر ملكا بالاشتراك مع أخته كليوبطرة وأخيرا رجع الى رومية

الملك بطليموس الثالث عشر (٤٧ – ٣٠) ق.م تزوج بأخته كليوبطرة

فأصبحت صاحبة الكلمة والسلطة التامة في مصر ثم توجهت مع زوجها الى رومية لتوثيق عرى المودة بينها وبين يوليوس قيصر فقابلها الرومانيون بالاجلال والترحيب وأقامت بقصر على نهر التبر ولما قويت شوكة يوليوس قيصر أراد حزب الجمهورية أن يتخلص منه بقتله فأوعز بذلك الى (بروتوس) الذي جرد خنجراً طعن به قيصر في المحفل العام في ١٥ مارس سنة ٤٤ ق.م وقال قيصر وهو يموت : « لقد طعنت أباك ياهذا » قيل وقد كان بروتوس بن قيصر من السفاح غير انه في وقت اعتدائه عليه لم يكن يعلم هذا السر ، وبعد موت قيصر أصبحت كليوبطرة فاقدة النصير ، لاسيما بعد أن فقدت زوجها الذي قيل انها دست له السم لتتوصل الى تمليك اصغر اولادها بطليموس الرابع عشر وهو على دعوى المؤرخين ابن يوليوس قيصر (٤٠ — ٣٠) ق.م وفي مدة حكم بطليموس الرابع عشر كان مرقس أنطنيوس الذي قاد الجيش المساعد لبطليموس الزامر كان رئيساً لمجلس رومية مع شريكه (اكتافيوس) ، فلما رأى انطنيوس

كليوبطرة أذهله جمالها فعشقها وأهمل بسببها شؤون وظيفته مفضلا الاقامة معها ولما هدده مجلس رومية بخلعه من منصب الرياسة خرج من مصر مكرها ، فتوجه الى ايطاليا ومنها الي سورية لغزو الفرس وقد طلبت كليوبطرة منه أن يعطيها جزيرة قبرص وبلاد العرب لتوسيع ملكها وترويج تجارة الاسكندرية التي كسدت اذذاك . وبينما هو في الطريق عرج على مصر ليقوم بطلبات كليوبطرة ، وقد حاول اضعاف الجمهورية الرومانية ، واعطي لقب ملك لولديه من عشيقته ، فحكم عليه المجلس بالعزل وأشهر الحرب على مصر . فتأهبت كليوبطرة وتبعها انطنيوس الى ساحة القتال في مدينة (أكتيوم) التي هي (ازيو) على ساحل موريا في اليونان ، وكان ذلك في ٢ سبتمبر سنة ٣١ ق.م . وبينما الحرب تدور رحاها اذ انفصل ستون سفينة عن باقي العمارة البحرية ، فولت كليوبطرة هاربة من القتال تمخر البحر على احدى السفن — قال بعض الكتاب : « ولا يعلم اذا كان هرب كليوبطرة لفزعها من الحرب أو لاتفاق وقع بينها وبين الاكتافيوس، رئيس

الجمهورية» – وولى انطنيوس وراءها غير ان اكتافيوس اقتفى أثرهما فسلمته كليوبطرة مدينة الفرما التي هي مفتاح مصر وأرادت بهذه الخيانة ان تخطب وده عازمة على تقريبه منها باقصاء عشيقها عنها ، ولما وصل انطنيوس الى الاسكندرية قابلته كليوبطرة بفتور ، وباشارة من تلك الخائنة انفصل الجيش عن انطنيوس وانضم الى اكتافيوس ولكنها عادت فشعرت بسوء فعلتها فتوارت في مدفن كانت قد شيدته لتدفن فيه وأشاعت انها تريد الانتحار ، فلما علم أنطنيوس بذلك طعن نفسه بخنجر ، ثم بلغه وهو في النزع ان كليوبطرة لم تزل على قيد الحياة فأمر أن يحملوه بها فأنزلوه في جهة من المدفن حيث مات شر ميتة وأما كليوبطرة فكانت تتظاهر والخنجر في يدها بطلب الموت قاصدة أن تفتن اوكتافيوس كما فتنت عمه يوليوس قيصر وغيره فخاب ظنها ، ولما خافت الاسر قتلت نفسها شر قتلة . وقيل انها وضعت ثعبانا في سلة ومكنته من ثدييها فقتلها ، واما اكتافيوس فقد قتل ابنها بطليموس قيصرون ، ولما عاد الى رومية عمل لكليوبطرة تمثالا وبجانبه ثعبان ينهشها وبموتها انتهي حكم مقدونيا (البطالسة) لمصر سنة ٣٠ ق م وأصبحت هذه البلاد ايالة تابعة لحكومة رومية الى سنة ٦٤٠ م

قال المؤرخون : ومع ان مصر تأخرت في أيام هذه الدولة ورجعت القهقرى الا أنها كانت كثيرة المفاخر والمآثر . فان البطالسة أطلقوا الحرية لجميع اهل البلاد وجعلوهم متساوين امام الشريعة ، وأتموا كما ذكرنا عمارات كثيرة في بلاد النوبة وجزيرة البربى التي هي آثن الوجود وبنوا مدينة أرمنت وحسنوا طيبة وقاموا فيها هيكل دير المدينة وقد شيدت كليوبطرة هيكل دندرة ومدينة ادفو القديمة . ولم تضعف دولة البطالسة الا بعد معاهدتها مع رومية حيث أخذت في الاضمحلال والفناء

لخصنا المذاكرة المتقدمة من مختصر تاريخ الامة القبطية تأليف الفاضل سليم افندى سليمان فاننا لفيناه أجمع ملخص لما يهم معرفته من تاريخ قدماء المصريين. وكان اعتمادنا عليه تنويها بفضل مؤلفه)

(دور الدولة الرومانية) يبتدىء هذا

الدور من سنة (٣٠) ق م الى سنة (٦٤٠) بعد الميلاد فكانت مصر تابعة لحكومة رومية الي سنة (٣٩٤) فلما انقسمت هذه المملكة الى قسمين شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها رومية وقعت مصر في حصة المملكة الشرقية من السنة المذكورة انظر (رومان)

فكان النظام المتبع في حكومة مصر ان ترسل اليها الحكومة الرومانية بالحكام من رومية أولا الي سنة (٣٩٥) ثم من القسطنطينية بعد ذلك الى سنة (٦٤٠) وفي تفصيل سيرة هؤلاء الحكام تطويل وغاية ما يقال ان مصر شهدت في ذلك العهد من المظالم مالم تره في أى عصر من عصورها ولا سيما فيما يختص بالاضطهادات لاجل الدين فان المصريين أخذوا بالديانة المسيحية في منتصف القرن الاول للميلاد بدعوة مرقس صاحب الانجيل فانه وفد الى مصر في منتصف القرن الاول ونشر التعاليم المسيحية فقبلها المصريون . وأول كنيسة شيدت في هذه البلاد كانت في الاسكندرية سنة (٦٧)

ثم برق هذا الدين في أعين الرومانيين

في اوروبا فمارضوه ومنعوا انتشاره وأخذوا متبعيه بالقسوة المفرطة فصاروا يحرقونهم أو يعذبونهم حتي يموتوا تعذيبا وأوعزوا الى نوابهم في مصر ان يجروا علي هذه الطريقة فجروا عليها في معاملة القبط فأزهقوا منهم أرواحا لاتحصى وظل الحال علي هذا المنوال الى ان تولى الامبراطور الروماني ديقلاديانوس من سنة ٢٨٢ الى ٣٠٣ فعزم على ابادة المسيحيين فأعمل فيهم السيف في اوربا وأمر نائبه على مصر ان يحذو حذوه في هذه البلاد ثم حضر هو نفسه الى هذه البلاد وأعمل في أهلها الحديد والنار حتي قتل منهم ما يزيد عن الثمان مئة الف نسمة وهي من الاضطهادات الكبرى التي قلت أمثالها في تاريخ البشر

ولم يكن الحكم الروماني من الوجهة المدنية على أسلوب يحبب اهل هذه البلاد فيهم فقد كان الظلم سنة تلك الحكومة حتي ضج الناس ولم يجدوا لهم محيصا غير الاستسلام فصبروا مكرهين الى سنة (٦٤٠) حتي تالم العرب محسنين

(انظر ... ورود المسلمين في تاريخ مصر)

يبتدىء هذا الدور من سنة (٦٤٠) الى ماشاء الله ويحسن بنا اعطاء تفصيلات عن هذا الدور لابد منها الان هذا الدور أساس حياة مصر الحالية ومن أصوله تستمد أصول المصريين الحيوية

لما امتد ملك المسلمين فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الي الشام ألح عمرو بن العاص على الخليفة ان يأذن له فى فتح مصر وأراه سهولة ذلك وان المصريين ينتظرون من يخرجهم لثوروا معه على ظالميهم الرومانيين الي غير ذلك من الاقناعات حتي قبل منه ذلك فعهد اليه فى سنة ١٨ وجهزه بجيش صغير فسار حتي بلغ الفرما وكانت بلدة بالقرب من قطيه على بعد يوم منها وكانت محصنة فافتتحها بعد ماقاتل الرومانيين بها نحوا من شهر وانما كان دفاعهم فيها شديدا لانها باب مصر . ثم سار عمرو حتى بلغ بلبيس وكانت محصنة أيضا فافتتحها بعد قتال عنيف وكان بها ابنة المقوقس القبطي وهو نائب الرومان علي مصر السفلى فأرسلها الى والدها لم يمسسها سوء فوقع ذلك لدي المقوقس أحسن وقع

ثم استمد عمرو من أمير المؤمنين المدد فسير اليه اربعة آلاف رجل فسار بهم حتي نزل علي حصن قوي على شاطىء النيل بضفته الشرقية يقال له بابل أو بابليون شيده الفرس قديما وكان هذا الحصن أمام مدينة منفيس على الضفة الغربية وكان بها المقوقس فأخذ عمرو فى مقاتلة الرومان يصبحهم ويمسيهم فلما أبطأ عليه الفتح كتب الي عمر بن الخطاب يستمده فأمده أربعة آلاف آخرين وجعل علي كل الف واحدا من مشهوري القواد وكتب اليه : «اني قد أمددتك بأربعة آلاف علي كل الف منهم رجل بمقام الف وهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد واعلم انه معك اثنى عشر الفا ولا تغلب اثنى عشر الفا من قلة »

وكان الرومان قد خندقوا عليهم وألقوا بالخنادق حسك الحديد أى شوك الحديد وهو مايعبر عنه الآن بالحدايد الشائكة . فلما امتنع الحصن علي المسلمين وضع الزبير بن العوام سلما الي جانب الحصن وصعد عليه وتبعه كثير من المسلمين ولم يشعر الرومان الا وقد دهمهم العرب فأخذوا فى الهرب وتمكن الزبير

واصحابه من فتح باب الحصن فخاف المقوقس على نفسه فهرب هو وأكابر القبط من منفيس ولحقوا بجزيرة في وسط النيل وأمروا بقطع الجسر الذي يوصل بينها وبين الحصن وكان مصنوعا بسفن متلاصقة بعضها بجانب بعض

وأرسل المقوقس الي عمرو بن العاص يحسن له أمر الصلح ويخوفه من جيوش الرومانيين فقبل القائد العربي أن يصالح علي أحد هذين الشرطين وهما : اما الاسلام واما الجزية . فقبل المقوقس الجزية علي ان يدفع كل قبطي في مصر من شريف ووضيع دينارين عن نفسه وليس علي من لم يبلغ الحلم ولا الشيخ الهرم ولا على النساء شيء. وان لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها وأحصى من تستحق عليه الجزية يومئذ فبلغو اكثر من ستة ملايين. فلما بلغ ملك الرومان مافعله المقوقس أرسل اليه يقبح رأيه ويأمره بقتال العرب مستعينا بالقبط وبن معه في مصر من جنود الرومان وكان يبلغ عددهم مئة الف

فلم ير المقوقس أن يخرج مما دخل فيه وترك الرومان للعرب حتى [illegible] أمر الله واعتزل هو وقومه القتال

اما هرقل امبراطور الرومان فأرسل الى مصر جيوشا كثيفة التقت مع العرب مرارا فكان العرب ينتصرون في كل مرة حتى أوصلوهم الى الاسكندرية فتحصنوا بها وكانت حصونها لاترام وكان القبط يمدون المسلمين بما يحتاجون اليه من الاطعمة والعلوفة . وكان الرومانيون تأتيهم الامداد من بلادهم بطريق البحر حتى هم هيراقل بالمسير بنفسه الى مصر فمات وهو يستعد لذلك سنة (٢٠) هجرية فانكسرت شدة الرومانيين بالاسكندرية ورجع منهم عدد عظيم وبقي عمرو ينازل من بقي منهم حتي افتتحها يوم الجمعة من شهر المحرم سنة (٢٠) هجرية الموافقة ٢٢ ديسمبر سنة (٦٤٠) ميلادية بعد أن حاصرها أربعة عشر شهرا

ثم ان عمرا أخذ يتعقب من هرب من فلول الجيش الروماني الي داخل البلاد فلما بلغ الرومانيين ان حامية الاسكندرية من المسلمين [illegible] عادوا فاحتلوا الاسكندرية [illegible] اليها عمرو بن العاص [illegible] واقام بها [illegible] بفتحها الى امير المؤمنين فرد عليه

بأن لايجاوزها وقبح رأيه في تتبع من هرب

ثم عاد عمرو الي المكان الذي كان نزله المسلمون اولاعند محاصرتهم لحصن بابليون وكان عمرو ترك به فسطاطه منصوبا فبني المسلمون حوله بيوتا واختطوا خططا صارت فيما بعد مدينة أطلق عليها اسم الفسطاط وهي مصر القديمة وبني بها مسجده المشهور للآن وهو الذي تصلي به آخر جمعة من رمضان رسميا تذكاراً لفتح المسلمين لمصر

من أعمال عمرو بن العاص النافعة حفره خليجا يوصل النيل بالبحر الاحمر لسهولة المواصلة مع بلاد العرب ونقل الغلال الى تلك البلاد وبه تمكن من نقل الحبوب الى بلاد العرب زمن القحط وكان ذلك الخليج يسمى بخليج أمير المؤمنين. وأبطل عادة القاء عذراء على النيل تقربا اليه باعتبار ألوهيته وقد ثبت ان هذا اختلاق

ثم أرسل عمرو جيشا لفتح برقة فصالحه أهلها

ولما توفي امير المؤمنين عمر بن الخطاب وتولي الخلافة عثمان بن عفان عزل عمرو ابن العاص عن مصر وولاها عبد الله ابن ابي سرح فسار سيرة حسنة محمودة وغزا ثلاث غزوات ذات شأن : غزا افريقية وقتل ملكها وغزا الاساورة حتي بلغ دنقلة وغزا الصوارى . وبلغ خراج مصر في مدته اربعة عشر الف الف دينار أى ١٤ مليون دينار فلما لقى عثمان عمرو ابن العاص قال له قد علمت ان اللقحة درت بعدك . فقال عمرو نعم ولكن بعد أن أعجفتم صغارها

والذي جباه عبد الله بن ابي سرح هو الجزية من عدد النفوس غير الخراج والاموال الديوانية . مات عبد الله بن أبي سرح سنة (٣٥) بعد أن استخلف علي مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته احدي عشرة سنة ونحو نصف سنة

فلما تولي الخلافة امير المؤمنين على بن ابى طالب ولى مصر سعد بن عبادة الانصارى فأقام قليلا ثم مات

فعقبه محمد بن ابي بكر فوصل الى مصر فى نصف رمضان سنة (٣٧) فهدم دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو ابن العاص في جيش الى مصر فحدث قتال عنيف بينه وبين محمد بن ابي بكر وانتهى

القتال بفلية عمر فهرب محمد فظفر به معاوية ابن جديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار وأحرقه بالنار سنة ٣٨ فكانت ولايته خمسة أشهر

ثم تولي عامر بن عقبة الجهني من قبل معاوية وصرف عنها سنة ٤٧ فكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر

ثم تولى مسلمة بن مخلد الانصارى من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة ٦٢ فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر

ثم تولي سعيد بن يزيد بن علقمة الاسدى من قبل يزيد بن معاوية وعزل سنة ٦٤ فكانت ولايته سنة واحد عشر شهراً

ثم تولى عبد الرحمن بن عتبة بن جحدر من قبل عبد الله بن الزبير فأقام تسعة أشهر

ثم تولى عبد العزيز بن مروان من قبل أبيه الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥ فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً

ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل أبيه عبد الملك سنة [illegible] وهو ابن سبع وعشرين [illegible] [illegible] الملك واستقال [illegible]

ولايته اربع سنين وعشرة أيام

ثم تولى قرة بن شريك العبسى من قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ فكانت ولايته ست سنين الا أياما

ثم تولى عبد الملك بن رفاعة من قبل سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) الى غاية صفر سنة ٩٩ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولي أيوب بن شرحبيل بن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ ومات سنة ١٠١ فكانت ولايته سنتين ونصف سنة

ثم تولى بشر بن صفوان الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك سنة ١٠١ وفي ولايته استولى الروم على تنيس ١٠٢

ثم تولي حنظلة بن صفوان وهو أخو شريك المذكور باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وعزل سنة ١٠٤ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان من قبل أخيه هشام سنة ١٠٥ [illegible] [illegible] شهر

[illegible] بن يحيي [illegible]

سنة ١٠٨ فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولي الحفص بن الوليد الحضرمي من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد أسبوعين

ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانية فقدم مصر ثانية ١٠٩ ومات في نصف المحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة

ثم الوليد بن رفاعة باستخلاف من أخيه فأقره هشام بن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادى الآخرة سنة ١١٧ فكانت ولايته تسع سنين وخمسة أشهر

ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف من الوليد فأقام سبعة اشهر

ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانية من قبل هشام بن عبد الملك سنة ١١٩ فحصل بينه وبين القبط محاورة فبلغ ذلك هشام فصرفه عنها وولاه أفريقية وخرج في ربيع الآخر سنة ١٢٤ فكانت جملة ولايته خمس سنين وشهرين

ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمى ثانية من قبل هشام سنة ١٢٤ ولما مات هشام واستخلف بعده أخوه الوليد بن يزيد أقر حفصا . ثم صرفه عن الولاية سنة ١٢٥ فكانت مدة ولايته سنة وشهرين

ثم تولى عيسى بن عطاء من قبل الوليد بن يزيد الي أن عزله مروان الاخير ابن مروان الاول سنة ١٢٦ فكانت مدة ولايته خمسة اشهر

ثم تولى حسان بن عتاهية من قبل مروان المذكور في المحرم وعزله في سنته

ثم تولى حفص بن الوليد ثالثة على كره فأقام رجب وشعبان ثم عزل في المحرم سنة ١٢٨

ثم تولى حوثرة بن سهل بن عجلان الباهلى من قبل مروان المذكور فى المحرم سنة ١٢٨ فاجتمع الجند علي منعه فأبي عليهم حفص فخافوا حوثرة وسألوه الامان فأمنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمأنوا اليه فأخذ في طلب من كان سببا للفتنة فجمعوا له فضرب أعناقهم. ثم صرف من ولايته في جمادى الاولي سنة ١٣١ وبعثه مروان الي العراق فقتل فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولى المغيرة بن عبد الله بن المغيرة من قبل مروان سنة ١٣١ وتوفي سنة ١٣٢ فكانت جملة ولايته عشرة أشهر

ثم تولى عبد الملك بن مروان من قبل أبيه مروان الخليفة فكان آخر نواب خلفاء بنى أمية وذلك في سنة (١٣١)

(من تولى مصر من قبل الدولة العباسية) جاءت الدولة العباسية فكان أول نوابها بمصر صالح بن على بن عبدالله ابن عباس من قبل أمير المؤمنين أبي العباس السفاح . قدم في المحرم سنة ١٣٣ فقتل كثيراً من شيعة بنى أمية وجهز طائفة منهم الى العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح الى صالح المذكور بامارة فلسطين واستخلافه علي مصر من يشاء

ثم تولى أبو عون بن عبد الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة ١٣٣ فوقع وباء بمصر فهرب أبو عون من مصر واستخلف عكرمة بن عمرو وخرج الى دمياط سنة ١٣٥ ثم ورد كتاب من السفاح بولاية صالح بن على ثانية علي مصر فى ربيع الاول سنة ١٣٦ ومات السفاح في ذى الحجة واستخلف أمير المؤمنين عبد الله المنصور فأقر صالحا على ولايته

ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته خمس سنوات

ثم تولى ابو عون ثانية من قبل المنصور في ربيع الاول سنة (١٤١) ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة أشهر

ثم تولي موسي بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة (١٤١) فكانت ولايته ستة أشهر

ثم تولى محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل المنصور في ذى الحجة سنة (١٤١) ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة أشهر

ثم تولى حميد بن قحطبة من قبل المنصور فدخل في عشرين الفاً من الجند في شهر رمضان سنة (١٤٣) ثم صرف في ذى القعدة سنة (١٤٦) فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبعة أشهر

ثم تولى يزيد بن حاتم المهلب من قبل المنصور في نصف القعدة سنة (١٤٦) وصرف عنها فى ربيع الآخر سنة (١٥٢) فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر

ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور في ربيع الآخر وهو أول من خضب بالسواد وصرف عنها في رمضان سنة (١٥٤) فكانت ولايته

سنتين وشهرين

ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من أخيه عبد الله فأقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف شهر

ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي أقر موسى المذكور الى ذى الحجة سنة (١٦١) فكانت ولايته ست سنين وشهرين

ثم تولي عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدى في ذي الحجة سنة (١٦١) وصرف عنها في جمادي الاولى سنة (١٦٢) وصرف عنها في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة شهور

ثم تولي منصور بن يزيد الرعيني وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة (١٦٢) وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام

ثم تولى يحيى أبو داود من خراسان من قبل المهدى في ذي الحجة سنة (١٦٢) وكان أبوه تركيا من أشد الناس وأعظمهم هيبة واقدمهم على الحرب فمنع من اقفال الدروب بالليل ومن اقفال الحوانيت ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه فكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول ياأبا داوود احرسها فاذا ضاعت يأتيه فيمهله يوما ثم يأتي بها ممن أخذها فكانت الامور على هذا المنوال واستمر الى المحرم سنة (١٦٤) فكانت ولايته قريبا من سنتين

ثم تولى ابراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل المهدى في المحرم سنة (١٦٥) وفي ولايته خرج دحية ابن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلا قبيحا في ذي الحجة سنة (١٦٨) فكانت ولايته ثلاث سنين

ثم تولى موسى بن مصعب من قبل المهدى في ذي الحجة سنة (١٦٧) فتوجه بعسكره الى بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم أهل مصر بأجمعهم وقتلوه من غير أن يتكلم وكان قتله في شوال سنة

١٦٨ فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث يقرأ فى خطبته انا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها. فقال الليث اللهم لا تعقتنا

ثم تولي عصامة بن عمر باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار فحارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معاً ورجع الجيشان منهزمين واستمر الى سلخ المحرم سنة ١٦٩

ثم تولى على بن سنان بن على من قبل الهادي سنة ١٦٩ ولما مات الهادى واستخلف هرون الرشيد أقر على بن يوسف المذكور فأظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخمور والكنائس المحدثة بمصر فبذلت النصارى فى عدم هدمها ما يزيد على خمسين الف دينار فلم يقبل وكان كثير الصدقات عزل في ربيع الاول سنة ١٧١

ثم تولى عيسي بن موسي العباسي من قبل الرشيد فأذن للنصارى في بناء الكنائس التي هدمها علي [illegible]

فبنيت بمشورة العلامتين الليث بن سعد وعبد الله بن ابي لهيعة ثم صرف عن مصر سنة ١٧٢ فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر ونصف شهر

ثم تولى مسلمة بن يحيي البجلى من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها في شعبان سنة ١٧٣ فكانت ولايته احد عشر شهرا

ثم تولى محمد بن زهير الازدى من قبل الرشيد في شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم يستقم له حال فصرف عنها في غاية ذي الحجة سنة ١٧٣ فكانت ولايته خمسة أشهر

ثم تولي داود بن يزيد بن حاتم المهلبي وقدم هو وابراهيم لاخراج الجند الذين قاموا علي محمد الازدى فدخلا مصر في المحرم سنة ١٧٣ فأخرجا العسكر القديم الى الغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة

ثم صرف داود المذكور [illegible] في المحرم سنة ١٧٥ [illegible] ونصف [illegible]

[illegible] العباسي [illegible]

وصرف في شهر صفر سنة ١٧٦ فكانت ولايته سنة واحدة

ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانية من قبل الرشيد في غرة ربيع الاول سنة ١٧٦ وتوفي في ولايته فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما

وقام بعده بالامر ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد

ثم تولى عبدالله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ١٧٦ فكشف أمر الخراج وزاد علي المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فقاتلهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فجهز جيشا عظيما وبعثه الى الحوف فتلقوه بالطاعة وأذعنوا له وقاموا بالخراج كله

ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ١٧٨ فكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر

ثم تولى هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان سنة ١٧٨ فأشار عليه الرشيد بالمسير الى افريقية فكان مقامه شهرين ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن صالح العباسي من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب وصرف سلخ سنة ١٧٨ فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا

ثم تولى عبد الله بن المهدى من قبل اخيه الرشيد في المحرم سنة ١٧٩ فاستخلف ابن المسيب وصرف فى رمضان فكانت ولايته تسعة أشهر

ثم تولي عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فأرسل ابنه يحيي خليفة عنه في رمضان سنة ١٧٩ وصرف في جمادي الآخرة سنة ١٨٠ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى عبد الله بن المهدى ثانية من قبل أخيه الرشيد فقدم داود بن حباسة خليفة عنه في جمادي الآخرة سنة ١٨٠ وصرف في رمضان سنة ١٨١ فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن صالح العباسي من قبل الرشيد فى سابع رمضان المذكور فاستخلف عون بن وهب الخزاعي في جمادى الآخرة سنة ١٨٢ فكانت ولايته تسعة اشهر

ثم تولى اسماعيل بن عيسي العباسي

سنة ١٨٢ وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة شهور

ثم تولى الليث بن فضل من أهل بيروت من قبل الرشيد في سابع رمضان من السنة المذكورة وقدم مصر في شوال فجاءه المال والهدايا والتحف واستخلف أخاه الفضل وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد

ثم عاد وتوجه ثانية بالمال واستخلف هاشم بن عبدالله وكلما أتم سنة وخرج من حسابها توجه بالمال الى الرشيد ومعه الحساب

ثم صرف عن مصر في جمادي الآخرة سنة ١٨٧ فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر

ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل الرشيد في جمادى الآخرة سنة ١٨٧ ثم صرف في رمضان سنة ١٨٩ فكانت ولايته سنتين وشهراً ونصف شهر

ثم تولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباسي من قبل الرشيد في شوال وصرف في شعبان سنة ١٩٠ فكانت ولايته عشرة اشهر

ثم تولي الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة ١٩٠ وصرف في ربيع الآخرة سنة ١٩٢ فكانت مدة ولايته سبعة أشهر. ثم تولى دلهم الكلبي من قبل الرشيد في ربيع الآخرة سنة ١٩٢ وصرف في صفر سنة ١٩٣ فكانت ولايته عشرة أشهر

ثم تولى الحسن التحتاح من قبل الرشيد في ربيع الاول سنة ١٩٣ فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن الى مصر فوثب أهل الرملة لاخذه فبلغ الحسن فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام وكان سيره في ربيع الاول سنة ١٩٢ فكانت مدة ولايته سنة واحدة

ثم تولى الحاتم بن هو من قبل الامين في ربيع الثاني سنة ١٩٤ وصرف في جمادي الآخرة سنة ١٩٦ فكانت ولايته سنة واحدة و[illegible] اشهر

ثم تولي حاتم [illegible] من قبل الامين [illegible] فتنة الامين والمأمون [illegible] السري بن الحكم

عصبياً للمأمون ودعا الناس الى خلع الامين فأجابوه وبايعوه المأمون لثمان بقين من جمادي الاولى سنة ١٩٦ واخرجوا حاتما الاشعث فكانت ولايته سنة واحدة

ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان ابن ابي نصر من قبل المأمون في رجب سنة ١٩٦ فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس رئيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة تعاونه ببيعة الامين وخلع المأمون ولما قتل الامين صرف عبادة في شهر صفر سنة ١٩٨ فكانت ولايته سنة وسبعة اشهر

ثم تولى المطلب بن عبد الله الخزاعي من قبل المأمون في ربيع الآخرة سنة ١٩٨ ثم صرف في شوال فكانت ولايته سنة وسبعة اشهر

ثم تولى العباس بن موسى العباسي من قبل المأمون في ذي القعدة سنة ١٩٨ وعزل سنة ١٩٩

ثم تولى المطلب ثانيا من قبل المأمون في المحرم سنة ٢٠٠ وعزل في شعبان من السنة المذكورة

ثم تولى السري بن الحكم من أهل بلخ من قبل المأمون في مستهل رمضان سنة ٢٠٠ وتوفي السري المذكور سنة ٢٠٤ وهي السنة التي مات بها الشافعي رضي الله عنه

ثم تولى محمد بن السري المذكور من قبل المأمون وتوفي في شعبان سنة ٢٠٦ فكانت ولايته اربعة عشر شهراً

ثم تولى عبد الله بن السري باجماع من الجند وعزله عبيد الله بن طاهر من قبل المأمون في ربيع الآخر سنة ٢١١

ثم تولى عيسى بن يزيد الجلودي باستخلاف عبد الله بن طاهر الى سابع عشر القعدة ٢١٣

ثم تولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد وهو المعتصم فأقر موسى على الصلاة فقط وجعل صالح بن شيراز على الخراج فظلم الناس فحاربوه وقتلوا اصحابه في صفر سنة ٢١٤

ثم تولى عمير بن الوليد التميمي باستخلاف ابي اسحق بن هرون الرشيد فخرج لقتال الحوف في ربيع الآخرة

سنة (٢١٤) فكانت ولايته شهرين

ثم تولى عيسى الجلودي ثانية باستخلاف أبي اسحق بن هرون الرشيد فحارب أهل الحوف بالمطرية ثم انهزم وأقبل ابو اسحق في اربعة آلاف من أتراكه فقاتل اهل الحوف وقتل أكابرهم وخرج الي الشام غرة المحرم سنة (٢١٥) في أتراكه ومعه الاسارى. ثم تولي عبدويه بن جبلة من قبل ابي اسحق فاستمر الى غاية سنة (٢١٥) وتوجه الى برقة

ثم تولى عيسى بن منصور الرافعي من قبل ابي اسحق المذكور في اول سنة (٢١٦) فاختلف عليه عرب مصر وقبطها في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخلعوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم جماعة وكانت حروبا عظيمة الى ان قدم عبيد الله المأمون الى مصر سنة (٢١٧) فسخط على عيسى وحل لواءه ونسب هذه الفتنة اليه ثم ان المأمون جهز الجيوش لاهل الفساد وسبي منهم من سبي وقتل منهم من قتل

ثم ولي الخليفة المعتز بالله بالك التركي أميراً على مصر فأناب عنه احمد بن طولون [illegible] امارة مصر [illegible] وذلك سنة (٢٥٤) فاستقل بها وكان مؤسسا للدولة الطولونية من سنة (٢٥٠) الى (٢٩٢) هـ

أصل ابن طولون من التركستان وكانت أسرته تسكن بجوار بحيرة لوب ببخارى الصغرى فأسر أبوه في احدى الوقائع الحربية وجيء به الى أبي أسد السماني وكان من عمال المأمون يدفع له اتاوة سنوية من المماليك والخيل. فكان طولون في جملة من أرسلهم ابن أسد من المماليك الى المأمون سنة (٢٠٠) فأعجب به المأمون وألحقه بحاشيته وما زال يرقيه حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بأمير الستر فبقي طولون نحواً من عشرين سنة في هذا المنصب على عهد المأمون والمعتصم وفي هذه الاثناء رزق بابنه احمد بن طولون فرباه تربية عالية فشب تقيا حسن الاخلاق لين العريكة. ولما توفي والده سنة (٢٢٩) ولاه الخليفة امارة الستر بدلا عنه ولكنه كان مغرما بالعلم [illegible] الى طرسوس [illegible] امير المؤمنين [illegible] لتلقى [illegible] القابه [illegible] احمد بن

(١) [illegible] دائرة [illegible]

طولون هنالك علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد أخذ من المعارف بقسط وافر فرأى ان الأتراك قد عزلوا المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر الاول الى التغريب بواسط فوكلوا به احمد بن طولون . فلما أراد المعتز قتل المستعين خوفا من عودته الى الخلافة أمر احمد بن طولون وهو الموكل به ان يقتله فأبي فسير اليه المعتز من قتله فلما علم احمد بن طولون ذلك عظم لديه هذا الامر فجهزه ودفنه فرفعت هذه الحادثة من قدر احمد بن طولون في نظر الناس ولما تعين باك التركي واليا على مصر أرسل احمد بن طولون اليها بالنيابة عنه

دخل ابن طولون مصر وكان على خراجها احمد بن المدبر فتلقاه باحتفاء عظيم وأرسل اليه بهدية فلم يقبلها احمد بن طولون فتخوف ابن المدبر من ذلك وأخذ يسعى في خلعه . اما احمد فلم يبال به بل أخذ في تعزيز حصون مصر واستحكاماتها واعداد الجنود من أهلها فكتب الامير اماجور التركي والى الشام الى الخليفة يخوفه من ابن طولون ويذكر له أنه قد صار له فيها دولة وكتب له مدير الخوارج ابن المدبر بمثل ذلك ايضا . وأرسل اليه الخليفة يترك مصر والانتقال الى سامرا واستخلاف من شاء فهم بتلبية الامر ولكنه أدرك انها حيلة لاصطياده فجهز احمد بن محمد الواسطي كاتب سره وأرسله بالنيابة عنه الى سامرا وزودوه بالهدايا الفاخرة الى الوزير فملك أهواءه وسعى له عند الخليفة حتى ألغى أمره السابق وأقره على مصر كما كان وصرح له بنقل أسرته اليها

وفي سنة (٢٥٧) قتل باك التركي فخلفه برقون التركي وهو حمو احمد بن طولون فأقره على مصر جميعها وأحال اليه جباية خراجها ايضا فصار هو المتصرف المطلق بها

وفي سنة (٢٦٢) أرسل الموفق الى احمد بن طولون يطلب منه حمل خراج مصر اليه مع انه كان من نصيب المفوض (لان الخليفة المعتمد قسم الاعمال بينهما فكانت مصر من نصيب المفوض) وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة المعتمد الى ابن طولون يطالب حمل المال اليه ويحذره من الموفق فعزم ابن طولون على تسليم المال للموفق فسلمه لنحرير خادمه وأنفذ ما كان معه من الكتب . فوجد فيها

كتبا باسمه بعض قواده يستميلهم اليه ويعدهم ويمنيهم فقبض عليهم احمد بن طولون وقتلهم

فلما وصل المال الى الموفق استقله فأرسل لاحمد بن طولون يوبخه فرد عليه احمد جوابا غليظا . فلما وصل الجواب الي الموفق حنق حنقا عظيما وعزم على عزله فعرض ولايتها علي كل جدير بها فأبوا لاحسان ابن طولون وأياديه لديهم فعرضها علي اماجور والي الشام فأباها تأنيا . فلما رأى ذلك أرسل قائده موسى بن بغا لاخراج احمد بن طولون من مصر بالقوة فلما وصل الى الرقة اختلفت جنوده عليه لقلة المال فاضطر للرجوع

وفي سنة (٢٦٤) توفي أماجور أمير الشام وتولي ابنه مكانه فطمع ابن طولون في ضمها الى ملكه فسار اليه فخضع له ابن اماجور بلا حرب فأقره عليها واتبعها بملكه . ولما ذهب احمد بن طولون للشام مرة ثانية لقمع فتنة ثارت بها عهد بادارة البلاد لابنه عباس فأغراه بعض الناس بشق عصا الطاعة على أبيه فلما علم أبوه بذلك وقصده خاف عباس فأخذ الاموال التي في خزائن مصر وسار الي برقة وأخذ يستميل اليه اهل المغرب فلم تصادف دعوته قبولا وأخذ احمد بن طولون يكاتبه ويلاطفه فلم يقبل ولم زال متشرداً في طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتي اتبعه عصابة قوية فسار بها الى الاسكندرية لخلع أبيه . فأرسل أبوه وزيره احمد الواسطي لحاربه وانتصر عليه وأمسكه حيا وجاء به الي والده في منتصف سنة (٢٦٨) فاعتقله وقتل كل من كان سببا في غوايته

وفي سنة (٢٦٩) اضطر ابن طولون للذهاب الى الشام اثر فتنة ثارت بها فأخذ معه ابنه عباسا واستخلف على مصر ولده خمارويه وبينما هو يحارب بانطاكية أصيب بمرض عضال فحمل الى مصر على الهودج فتوفي سنة (٢٧٠)

وقام بالامر بعده خمارويه بن احمد من سنة (٢٧٠ الي ٢٨٢) فلما بويع له حضر أخاه وطلب أن يبايعه فأبي فأعاده الى معتقله ثم قتله بايعاز القائد أبي عبدالله ثم خاف ابو عبد الله هذا من امكان ندم خمارويه علي مافعل فيعمد الى الانتقام منه فكاتب الموفق وأخذ يضعف بذخ خمارويه وطمعه في أخذ الشام من يده

لما توفي احمد بن طولون طلب اسحق ابن كنداج عامل الجزيرة وابن أبي الساج عامل الكوفة من الموفق أن يأذن لهما في استخلاص الشام من يد خمارويه فأذن لهما فسارا اليها وفتحاها فأغضب ذلك خمارويه فسار في جيشه وجعل القيادة لسعيد قائده فبلغ المعتضد ذلك فسار من دمشق نحو الرملة وأتاه خبر خمارويه وكثرة من معه من الجنود فهم بالعود فلم يمكنه أصحاب خمارويه فدارت رحي الحرب وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهزمت فارتاع لذلك خمارويه وكان حدثا لاعهد له بالقتال فعمد الي الهرب هو ومن معه من الاحداث ونزل المعتضد خيام خمارويه وهو لا يشك في النصر فخرج اليه سعيد القائد ببقية الجيش فتوهم المعتضد أن خمارويه قد عاد فحدثت موقعة عظيمة قتل فيها من جنود بغداد عدد لا يحصي وبعد الوقعة تفقد سعيد خمارويه فلم يجده ثم علم أنه هرب الى مصر وكان معه أخوه ابو العساكر فأقام للعسكر مقام أخيه فوزع بينهم الغنائم. فلما بلغ هذا النصر خمارويه خجل من هربه و[illegible] احدث علي يد قائده ووزع الاموال والصدقات واحتفل بهذا الحادث احتفالا عظيما

وفي سنة (٢٧٥) خلع ابن أبي الساج عامل الجزيرة طاعة خمارويه فسار اليه وقاتله وهزمه وولي مكانه اسحق بن كنداج

وفي سنة (٢٧٩) توفي الخليفة المعتمد وتولي المعتضد فأرسل خمارويه يتحبب اليه وأرسل له هدايا فاخرة وعرض عليه أن يزوج ابنته قطر الندى لابن الخليفة علي . فقبل الخليفة أن يكون الزواج له هو وحصل الزفاف على أحسن ما يكون سنة (٢٨٠) وفي هذه السنة قتل خمارويه قتله عبيده خوفا من تحقيق كان شرع فيه لما بلغه وجود علاقات غرامية بين بعض نسائه وبعض قواده

ثم تولى بعده جيش بن خمارويه من سنة (٢٨٢ الى ٢٨٣) هـ وكان يلقب بأبي العساكر فلم يلبث ان ثار عليه الجنود طالبين خلعه وتولية عمه فلاطفهم كاتبه علي بن احمد حتي رجعوا فقتل جيش [illegible] وثار الجند عليه [illegible] بالرأسين فهاجوا وماجوا واقتحموا قصره وقتلوه شر قتلة وكانت ولايته تسعة أشهر

تولى بعده هرون بن خمارويه من سنة (٢٨٣ الى ٢٩٢) أخذ الناس يثورون عليه بايعاز طغج بن جف حاكم الشام التابع له

وفى سنة (٢٨٥) قصد المعتضد بالله استرجاع بلاد الشام من هرون فارتاع لهذا الخبر وصالحه على ان يتنازل له عن قنسرين والعواصم كلها بلا حرب فقبل الخليفة المعتضد ذلك

وفي سنة (٢٩٢) أرسل الخليفة المكتفى بالله قائده محمد بن سليمان بالجيوش لاستخلاص مصر من يد هرون ابن خمارويه فافتتحها و بلغ الفسطاط ووقع الفشل في جيوش هرون فقاتل بعضهم بعضا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون بنفسه لاطفاء نائرته فأصيب بطعنة من أحد المغاربة فسقط ميتا فى ١٨ صفر سنة (٢٦٢)

وولى بعده شيبان بن [illegible] بن طولون وهو عم هرون فلم يهنأ بالحكم لان الامة أبت توليه ملكا عليها وخابرت محمد بن سليمان قائد الخليفة المكتفى ان يعطيهم الامان فأمنهم [illegible] الفسطاط واعتقل الطولونيين [illegible] الى [illegible]

وعادت مصر كما كانت تابعة للخلافة العباسية

فتولي مصر عيسي النوشرى من قبل الخليفة المكتفى من سنة (٢٩٢ الى ٢٩٥)

ثم خلفه محمد بن الخليج فلم يلبث الا قليلا حتى اقتضت الاحوال اعادة النوشري اليها فتولاها حتي مات سنة (٢٩٧)

فولاها المقتدر تكين الخزرى أبا منصور فبقى فيها الى سنة (٣٠٢)

فتولاها ذكا الرومي أبو حسن الاعور وبقى فيها خمس سنوات الى سنة (٣٠٧)

فأعيد تكين ثانية فبقى فيها الى ان توفى سنة (٣٢١) وكان له ولد يدعي محمدا فاستولي علي الحكومة بدون اذن امير المؤمنين . فأراد هذا ان يعاقبه علي جرأته فولي على مصر محمد بن طغج الاخشيد وكان هذا حاكما فى دمشق وأصله من أولاد ملوك فرغانة كان المستعصم بن هرون الرشيد قد استقدم من فرغانة جماعة وصفوا له بالشجاعة والتقدم في الحروب فبالغ في اكرامهم [illegible] قطائع في [illegible] وكان من هؤلاء

جف جد محمد بن طغج فأقام بسر من رأى ثم توفي في بغداد سنة (٢٤١) وخرج أولاده الى البلاد في طلب المعاش واتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون فاستخدم في حكومة مصر ثم انحاز طغج الى أصحاب اسحق بن كنداج فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وولاه دمشق ولم يزل كذلك حتي قتل خمارويه فسار طغج الى الخليفة المكتفي بالله فخام عليه وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فلم يتزلف اليه طغج وأغري به الخليفة المكتفي فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر . توفي طغج بالسجن وبقي ابنه محبوسا مدة ثم أطلق وخلع عليه ولم يزل بالعباس بن الحسن الوزير حتى أخذ بثأر أبيه منه وهرب الى الشام وأقام متغربا بالبادية سنة

ثم اتصل بأبي منصور تكين الخزري ولم يزل بصحبته الى سنة (٣١٦) ثم فارقه وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فأقام بها الي سنة (٣١٨) فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الي أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر في رمضان سنة (٣٢١) لكنه لم يذهب الى مصر لان الخليفة جعل بدله احمد كيغلغ بعد توليه بشهر

وفي سنة (٣٢٢) عزل الخليفة القاهر بالله وتولاها الراضي بالله فعزل ابن كيغلغ عن مصر وولي مكانه محمد بن طغج فقدم لتسلم الولاية فامتنع ابن كيغلغ عن تسليمه فقاتله محمد بن طغج وانتصر عليه وهرب احمد بن كيغلغ بمن معه من ذويه ولحق ببرقة ثم سار منها الي القيروان والتجأ الى أبي القاسم القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي وحرضه على المسير الى مصر فجهز الفاطمي جيشا عرمرما لفتحها فبلغ ذلك والبها محمد بن طغج فحصن الحدود الغربية لمصر وجعل فيها حامية قوية ولكن جيوش القائم بأمر الله الفاطمي وصلت الى تلك الحدود وانتصرت على حاميتها واستولت على الاسكندرية وتقدمت الي الفسطاط واحتلت قسما كبيرا من الصعيد ثم رأي القائم بأمر الله ان جنوده ربما لايقوون على فتح العاصمة فأجل ذلك الى وقت آخر منتظرا قرب انحلال الخلافة العباسية

وفي الواقع كانت الخلافة العباسية

قد بطاش سطوتها ، وذهبت قوتها فطمع أصحاب الولايات كل فى ولايتـه وكان من بينهم محمـد بن طغج طمع فى مصر فأعلن استقلاله سنة (٣٢٤) فاضطر الخليفة الى تثبيته لعجزه عن مقاومته وأضاف اليه سورية

وفي سنة (٣٢٧) أنعم عليه بلقب الاخشيد وكان ذلك لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم ومعني هذه اللفظة ملك الملوك

وفي سنة (٣٢٨) قلد الراضي بالله بن رائق أمير الامراء ببغداد اعمال حران والرها وما جاورهما وجند قنسرين والعواصم فسار اليها وطمعت عينه الى ملك الشام وكان عليهـا بدر بن عبد الله عاملا من قبل الاخشيد . فحاربه وهرب بدر الى مصر ثم تقدم ابن رائق قاصداً مصر حتي اذا بلغ العريش لقيتـه جنود الاخشيد فانتصرت عليه انتصاراً باهراً ولم يكد يرجع الا في فلول من أصـحابه فأراد محمد بن طغج ان يتمم انتصاره على خصمه فأرسل خلفه أخاه أبا نصر بن جف ليتعقبـه فلبث له ابن رائق في دمشق وهزمه شر هزيمـة وقتله ثم حدث بين الزعيمين صلح بأن تكون لاحدهما مصر وللآخر سورية وذلك سنة (٣٢٩)

وفي سنة (٣٣٠) اتصل بطغج بن جف الاخشيد ان محمد بن رائق قتل فانتهز هذه الفرصة لاسترداد الشام فسار اليها واستولي على دمشق وما جاورها

وفي سنة (٣٣٣) أغار سيف الدولة ابن حمدان على حلب وملكها وتقدم الى حمص فأرسل اليه الاخشيد جيشا تحت قيـادة قائده كافور فانتصر عليـه سيف الدولة وملك حمص وحاصر دمشق فامتنع عليه أهلها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام لمقاتلة سيف الدولة فالتقى الجمعان فى قنسرين فحصلت بينهما معارك شديدة فلم ينهزم واحد منهما فقفل سيف الدولة راجعا الي الجزيرة والاخشيد الى دمشق . ثم عاد سيف الدولة الى حلب وملكها

وفي سنة (٣٣٤) توفي الاخشيد محمد ابن طغج فى دمشق وسنه ٦٠ سنة فكانت مدة حكمه ١١ سنة و٣ أشهر ويومين ودفن بالقدس الشريف

تولى بعده ابنه ابو القاسم انوجور وكان صـغيراً فقام كافور قائد الاخشيد

وكان اسود خصيا تدبير الدولة . وعلم سيف الدولة بموت الاخشيد فاغتنم هذه الفرصة وقدم دمشق واستولي عليها فلما بلغ ذلك كافور أسرع الي سيف الدولة بجيش عظيم فلقى سيف الدولة بالرملة قادما من دمشق لملاقاته فاقتتل الجيشان وبعد معارك دموية انهزم سيف الدولة الي الرقة واسترد كافور منه دمشق

وفي سنة (٣٤٩) توفي انوجور محمد الاخشيد بعد ان حكم ١٤ سنة وعشرة أيام كان الحاكم فيها في الحقيقة وزيره كافور

تولى بعده أخوه علي الملقب أبي الحسن الاخشيد وقام كافور بتدبير الدولة في أيامه كما كان في أيام أخيه

ثم توفى علي بن الاخشيد سنة (٣٥٥) بعد أن حكم خمس سنوات وشهور ويومين

فاستقل كافور بمصر وكتب له أمير المؤمنين المطيع بعهده على مصر والشام والحرمين وكناه العالي بالله . فلم يقبل كافور الكنية واتب نفسه الاخشيدي واستوزر ابا الفضل جعفر بن الفرات . وكان كافور جوادا ممدوحا محبوبا كثير الخشية لله والخوف منه . وكان يداري المعز لدين الله الخليفة الفاطمي بالمغرب ويهاديه

ثم توفي كافور سنة (٣٥٧) بعد ان حكم سنتين وأربعة أشهر

فقام بالامر بعده احمد أبو الفوارس ابن علي بن محمد الاخشيد وكان سنه ١١ سنة فقام بتدبير أمره الحسن بن عمه عبد الله بن طغج . وكانت الدولة الفاطمية التي أقامت بالمغرب تتحين الفرص للسقوط علي مصر فلما ضعف أمر هذه الدولة رأي المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ان الفرصة سانحة لضرب ضربة قاضية يحتاز بها مصر فأرسل اليه جيشا كثيفا تحت قيادة قائده جوهر الصقلي فاستولي عليها سنة (٣٥٨) وما زال يقاتل الاخشيدية حتى أجلاهم عن مصر سنة (٣٦٠) وزال حكم الدولة الاخشيدية وتبعتها الدولة الفاطمية

فاختط جوهر القاهرة ليجعلها دار الخلافة الفاطمية وبنى الجامع الازهر وحضر المعز لدين الله الى القاهرة سنة (٣٦١) واتخذها عاصمة ملكه

وتوفي سنة (٣٦٥) ... شهر

ابنه العزيز الى سنة (٣٨٦) وكان أهل مكة خطبوا للمعز أبيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيقت عليها حتى خضعتا

وفي سنة (٣٨٦) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز وأصيب كما يقال بمرض في عقله وأتى من الاعمال الجنونية بما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرارية فجاهر باتباعه فاحتقره الناس وكرهوه من أعماله الغريبة المخالفة للاعمال [illegible] كاضطهاده لليهود والنصارى والزامهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودي اذا دخل الحمام جرسا والنصراني صليبا من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة ارطال وان يكون مكشوفا ليراه الناس ومنعهم من ركوب الخيل وأباح لهم ركوب البغال والحمير على سروج من الخشب والسيور السود وأن [illegible] مسلما وأن لا يشتروا [illegible] فأسلم منهم عدد عديد هربا من هذه البلايا

ثم أمر بترك صلاة التراويح وقتل كل من صلاها [illegible] ثم أمر [illegible] ثم عاد [illegible]

بنائها على نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها وأمر الناس باغلاق محلات تجاراتهم نهارا وفتحها ليلا ثم أبطل هذا الامر وأمر النساء بعدم الخروج من بيوتهن وأمر بعدم أكل الملوخية . ثم ادعى الالوهية وفتح له سجلا يكتب فيه الذى يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا أسماءهم سبعة عشر الفا

وفي سنة (٤١١) خرج يطوف ليلا في جبل المقطم كعادته فلم يعد فخرج أهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطوع الايدي ثم وجدوا ثيابه مزررة وفيها عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله قيل ان اخته ست الملك اوعزت الى احد قواده ابن دواس بقتله فأرسل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

وكان أصحابه الذين كانوا يدعون [illegible] منهم [illegible] ويقولون [illegible] من [illegible] لا يزالون [illegible]

يعتقدون خروجه في آخر الزمان ليملا الارض عدلا بعد أن ملئت ظلما (انظر دروز) ولعل هذا مكذوب عليهم

ثم تولى ابنه الظاهر لاعزاز دين الله من سنة (٤١١) الى (٤٢٧) وكانت سنه لاتجاوز السبع سنين فقامت عمته ست الملك بتدبير المملكة الي ان توفيت بعد أربع سنين وكان يخطب باسمه فى مصر والشام وافريقية وكان حسن السيرة عادلا الا أنه كان منهمكا علي اللذات

خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة (٤٢٧) الى (٤٨٧)

فى سنة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعى انه هو [illegible] يرقبون رجوعه فقاتلهم رجال المستنصر حتي أبادوهم

وفى سنة (٤٤٤) عمل محضر ببغداد يتضمن القدح فى نسب الفاطميين وانهم كاذبون فى دعواهم الانتساب الى علي عليه السلام [illegible] محمد [illegible] من [illegible] البلاد

وكانت والدة المستنصر [illegible] بمصر فضعف امر الدولة [illegible]

وانقسم جيشها الذي كان يتألف من العبيد والترك الى حزبين فاجتمع الاتراك تحت قيادة ناصر الدولة بن حمدان وقاتلوا العبيد قتالا عنيفا وهزموهم واستولوا على الحكم وقبض على والدة المستنصر وعزم علي قطع الخطبة له والدعوة للعباسيين فعلم القائد التركي الدكز بقصده فقتله سنة (٤٦٥) وبقي الامر مضطربا بمصر الي سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء بدر الجمالي وكان متوليا سواحل الشام وطلب اليه ارغام المشاغبين على الطاعة فقتل الدكز والوزير ابن كميد [illegible] فعادت مصر الي أحسن ما كانت عليه من الخصب والنماء وتمتعت مصر بعد ذلك عشرين سنة لم يحدث فيها ما يوجب الذكر

وفي سنة (٤٧٧) توفي قائد الجيوش بمصر بدر الجمالي وولي الوزارة بعده ابنه شاهين شاه وتلقب بالافضل

[illegible]

بالمستعلى فهرب نزار الي الاسكندرية وتبعه اهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل وسار الافضل اليهم بالاسكندرية فهزموه ثم أعاد الكرة وتغلب عليهم وأخذ المستعلى أخاه وبني عليه حائطا فمات على أشنع حالة .

وتوفى المستعلى سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الآمر بأحكام الله وكان عمره لايجاوز الست سنين فقام بتدبير الملك أمير الجيوش الافضل وفى عهده خرجت الشام من حكم الى الصليبيين بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا عسقلان

وفي سنة (٥١٩) خرج بدوان ملك الصليبيين لفتح مصر فبلغ تنيس فأدركه مرض فعاد بعسكره الى أورشليم وعكف الافضل على اصلاح البلاد وأقام مرصداً بجوار المقطم ، فلما ثقلت وطأته على الآمر بأحكام الله أمر بقتله فقتل سنة (٥١٥) فولى بدله عبد الله بن البطايحى ولقبه المأمون فصار أشد عليه من الافضل فقتله سنة (٥١٩) وصلبه

كان الامر بأحكام الله سيء السيرة مولعاً باللهو لايسمع بامرأة جميلة الا أحضرها وفى سنة [illegible] خرج الى [illegible]

له فكمن له عشرة من الباطنية فقتلوه وعمره أربع وثلاثون سنة

وكان له شعر منه قوله :

أصبحت لاأرجوولا أتقى
سوي إلهي وله الفضل

جدي نبي وامامى أبي
ومذهبي التوحيد والعدل

تولى بعده الحافظ لدين الله من سنة (٥٢٤) الي (٥٤٩) وكان كثير اللهو واللعب وكان نصير بن عباس الوزير من أخص ندمائه فتقول الناس فى علاقتهما أقوالا كثيرة ، فاستدعى الوزير عباس ابنه نصيراً وأطلعه على ما يقوله الناس وأغراه بقتل الحافظ ليمحو منه مايتحدث به الناس فقتله سنة (٥٤٩) ولاجل أن يخفى الوزير جريمته عزى قتله لأخوى الظافر جبريل ويوسف وقتلهما ظلما

ثم أتى بابن الحافظ وهو أبو القاسم عيسي ولم يكن له الا خمس سنين فأجلسه علي سرير الملك وبايعه الناس بالخلافة ولقب الفائز بالله

فانفرد الوزير [illegible] فلم [illegible] يكتبن [illegible] كان واليا علي منية

خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأرسلن اليه بشعورهن طي الكتاب يستغثن به من عباس ومظالمه ويطلبن اليه القدوم الى القاهرة ليسلمن الامور اليه فسار طلايع بن زريك فى جنوده قاصدا القاهرة فهرب الوزير العباس بأمواله وأهله الى الشام فلقيه الافرنج فقتلوه وغنموا مامعه

أما زريك فتولى الوزارة في القاهرة وتلقب بالملك الصالح

وفي سنة (٥٥٠) توفي الخليفة الفائز بالله وكانت البلاد قد وصلت في أيامه الى منتهى الضعف حتي انها كانت تدفع للصليبيين شبه جزية ليمتنعوا عن غزو مصر

ثم ان الوزير طلايع بن زريك هم باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة فنهاه اصحابه قائلين لايكن عباس أحزم منك اذ كان يولى الصغار ليخلو له الجو فاختار طلايع ابا محمد عبد الله بن يوسف ابن الحافظ وهو حينئذ غلام ولقبه العاضد لدين الله وزوجه ابنته . واستبد الوزير بالامر وشتت شمل الاعيان فى البلاد ليأمن شرهم فأغاظ ذلك كبار رجال الدولة وسواهم وكان من الناقمين عليه عمة العاضد فأغرت به بعض الرجال فوقفوا في دهليز القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتي جرحوه جراحا بالغة فحمل الى قصره وأرسل الى العاضد يعاتبه علي ماحدث ويلقي عليه تبعته مع ماله من اليد في توليته الخلافة . فأرسل اليه العاضد يؤكد له بأنه لم يكن الآمر بما حصل وليس له به علم وأظهر له شديد الاسف علي ما كان . فأرسل اليه الوزير يقول ان كنت بريئا مما جري فأرسل الىّ عمتك لانتقم منها .فأرسلها اليه فقتلها ثم مات هو أيضا بعد أيام وذلك سنة (٥٦٦) وكان شجاعا جوادا كريما فاضلا ، شديد المغالاة في التشيع. صنف كتابا سماه الاعتماد فى الرد على أهل العناد وهو يتضمن امامة على بن أبي طالب والكلام علي الاحاديث الواردة في ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد مذهبه :

[illegible] ضلالا بينا
حتى استوى اقرارها وجحودها

[illegible]
[illegible] الا وجودها

لو صح ذا كان الاله بزعمكم
منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون إلهنا
ينهي عن الفحشاء ثم يريدها

مات الوزير طلايع بن زريك الملقب بالملك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه زريك وتلقب بالملك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد رجاله واسمه شاور أعمال الصعيد فأحسن السيرة وأخذ بالحزم في الامور حتي اجتمعت القلوب على حبه فلما رأى الملك الصالح ذلك عزم على عزله ولكنه خاف من عاقبة الاقدام على هذا الامر فتركه على عمله . فلما تولى الوزارة ابنه الملك العادل اغراه بعضهم بعزله فعزله فلما وصل اليه الرسول بكتابه قبض عليه وسار بجنوده الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة (٨٠٥)

ودخل شاور القاهرة فاستوزره الخليفة العاضد ولقبه بأمير الجيوش

وكان صاحب الباب شخص يقال له ضرغام طمع في الوزارة ونازع شاور فيها وساعده بعض صحابته فثار على خصمه في شهر رمضان من السنة المذكورة واضطره لترك القاهرة والهرب الى الشام ملتجئاً الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي واستوزر العاضد ضرغاما ولقبه الملك المنصور

أما شاور فانه أخذ يحسن للسلطان نور الدين فتح مصر ويكشف له عن وجوه ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشي بأس الافرنج في طريقه الى تلك البلاد فيقدم رجلا ويؤخر أخرى . وما زال به شاور حتي رضي بأن يرسل الى مصر جيشاً تحت قيادة قائده أسد الدين شيركوه . وكان مع هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين (هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة الايوبية) ولكنه كان صغير السن فسار هذا الجيش حتي وصل الي مدينة بلبيس . فلما علم الوزير ضرغام بقدوم جيش الشام أرسل أخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية فانهزم وعاد الي القاهرة واستمد أسد الدين شيركوه في زحفه حتي بلغ القاهرة فخرج الوزير ضرغام من باب زويلة هاربا فتبعه الناس بالسب والشتم حتي قرب من مسجد السيدة نفيسة فأمسكوه هناك واحتزوا رأسه وبهذا عادت الوزارة الى

شاور. وأقام أسد الدين شيركوه بمعسكره خارج القاهرة

فلما استتب الامر لشاور لم يف بوعده للسلطان نور الدين وارسل يطلب الي شيركوه العودة الى الشام فامتنع من اجابة طلبه واخذ يذكره بايمانه لنور الدين كي يؤثر ذلك فيه . فلما رأي شيركوه هذه الخيانة زحف على مديرية الشرقية فامتلكها كلها . وعمد شاور الى الاتحاد مع الافرنج علي دفعه عن مصر فلبي الافرنج هذه الدعوة بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة في امتلاك مصر وحاصر الجميع شيركوه فلم يستطيعوا أن ينالوا منه شيأ وكان السلطان نور الدين في هذه الاثناء يقاتل الافرنج بالشام وينتصر عليهم فاضطر الافرنج المقاتلون بمصر ان يرجعوا عن شيركوه وترك هو ايضا ورجع [illegible] فوجده منتصراً علي الافرنج [illegible] وافتتح منه عدة حصون

ثم ان شيركوه [illegible] السلطان نور الدين على فتح [illegible] عينه لذلك سنة (٥٦٢) [illegible] استمد الافرنج فأمدوه اما شيركوه فإنه [illegible] وصل الي اطفيح ومنها عبر النيل الي البر الغربي واستولى على الجيزة وكثير من بلاد الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الي مصر اتحدت مع جنود شاور وقصدوا جميعا الجيزة فعاد شيركوه من الصعيد ولقيهم جميعا وهزمهم. ثم تقدم الى مصر السفلي منتصرا حتي بلغ الاسكندرية وملكها وولاها يوسف صلاح الدين

ولكن الافرنج جاؤا بامداد كثيرة وقطعوا عليه خط الرجعة فاضطر شيركوه لمصالحتهم فسلم البلاد الى شاور وعاد الى الشام

فازدادت مطامع الافرنج بمصر فطلبوا من شاور ان يكون لهم قنصل بمصر وأن تكون مفاتيح أبواب القاهرة بأيديهم وأن يحمل اليهم جزية سنوية فقبل شاور ذلك ولكن الافرنج كانوا قد استقدموا جيشا جرارا لامتلاك مصر نهائيا . فقدم ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية [illegible] وذبح جميع من [illegible] الافرنج على التقدم [illegible] القاهرة . فكتب شاور يستنجد [illegible] السلطان نور الدين [illegible] شيركوه فجاد

مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شيركوه فاتحد مع الافرنج على أن ينسحبوا في مقابل دفع مليون جنيه فانسحبوا فقابلهم شيركوه وهو قادم من الشام في بلبيس فقاتلهم حتى شردهم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد فأسر اليه قتل شاور فأمر شيركوه ابن أخيه صلاح الدين يوسف وعز الدين حرديك بقتل شاور فترصداه بطريق الامام الشافعي فقتلاه. فولى العاضد الوزارة لشيركوه ولقبه بالملك المنصور

لم يكد شيركوه يتم هذه الاعمال حتى توفي سنة (٥٦٤) فولى العاضد الوزارة لابن أخيه يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر فأبت الجيوش الشامية اعتباره وزيرا لصغر سنه فأرضاهم بالعطايا الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه مؤتمن الخلافة جوهر الخصي حدثته نفسه بخلع صلاح الدين فاتفق مع جماعة من الاعيان والجنود المصرية وأرسلوا للافرنج يستقدمونهم وجعلوا الكتب في نعل حتى لا تضبط بالطريق وسار الرسول حتى وصل الى قرب بلبيس فاشتبه في أمره أحد رجال صلاح الدين ففتشه فلم يجد معه غير ذلك النعل الجديد فشقه فوجد فيه تلك الكتب فأرسلها هي والرسول الى صلاح الدين فعلم من مقابلة خطوطها بمن كتبها ووقف على جلية الامر فأغضى عن مؤتمن الخلافة مدة ثم أرصد له من قتله

وكان ممن ساعد مؤتمن الدولة كثير من زعماء الشيعة منهم العوريس وقاضي القضاة وعمارة اليمني الشاعر الزبيدى وكان متولى كبرها (أي انه كان أكبر زعماء هذه الفتنة) فأراد صلاح الدين أن يفتك بهم ولكنه ترقب الفرص الى ان أتاه أخوه طوران شاه وحكي له ان عمارة مدحه بقصيدة يغريه فيها بالمضى الى اليمن ويحمله على الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالمقام النبوي تعريضا يؤاخذ عليه وهو قوله :

فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به
الى سواك وأور النار في العلم
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته
كما يقول الورى لحما على وضم
وكان أول هذا الدين من رجل
سعى الى أن دعوه سيد الامم

فجمعهم صلاح الدين وشنقهم في يوم واحد واستقل صلاح الدين على القصر

خصيا له أبيض يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية وأكثرهم من السودان لقتل مؤتمن الدولة الخصي واجتمعوا خمسين الفا وقاتلوا جنود صلاح الدين بين القصرين وكادوا ينتصرون عليهم لولا شجاعة طوران شاه أخي صلاح الدين فانهزموا شر هزيمة ثم طلبوا الامان

ولما استتب الامر لصلاح الدين كتب اليه السلطان نور الدين بقطع الخطبة للفاطميين وجعلها باسم العباسيين فكتب اليه صلاح الدين يرجوه ارجاء هذا الامر الي حين. فكتب اليه نور الدين بوجوب الاسراع فى ذلك فلم تسع مخالفته وكان قد قدم الى مصر عالم فارسي اسمه الامير العالم الخبوشاني فلما رأى احجامهم وعدم تجاسرهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا أبتدئ بقطعها وأخطب للمستضيء العباسي. فلما كانت الجمعة الاولي من المحرم سنة (٥٦٧) صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة المستضيء فلم ينكر عليه أحد فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء ان يخطبوا باسم الخليفة العباسي. وكان الخليفة الفاطمي مريضا فلم يعلم بما حصل له وبقي جاهلا هذا الامر الي ان توفي في تلك السنة وبه انقرضت الدولة الفاطمية

سنة (٥٦٤)

لما توفى الخليفة الفاطمي العاضد استولي صلاح الدين على قصره وصادر جميع ما به من الذخائر والاعلاق وأرسل نور الدين يبشر الخليفة العباسي بما حصل فأرسل الى نور الدين سيفين علامة الملك على الشام ومصر وأرسل الى صلاح الدين خلعة ومعها الشعار العباسي الاسود فصارت مصر من ذلك الوقت تحت سلطة نور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين نائب عنه فيها

وكان في مصر أحزاب الفاطميين فلم يقووا علي احداث أى شغب لتغيير الحكم الجديد

وأحس نور الدين ان صلاح الدين يريد استخلاص مصر لنفسه والاستقلال بها فأمره بالشخوص الى الكرك لينجده علي الفرنج فأظهر صلاح الدين الامتثال ثم عاد فجأة موهما انه حدث ما يقتضي عودته وبلغه أن نور الدين يقصد اخراجه من مصر بالقوة أو القبض عليه فيها فجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم: « بلغنا ان نور الدين يقصدنا فما الرأي؟ » فقال

عمر بن أخيه . « نقاتله ونقصده » فأنكر عليه أبوه هذا القول وقال له: «أنا أبوكم ولو رأيت نور الدين لنزلت وقبلت الارض بين يديه والرأي عندي أن نكتب الى نور الدين كتابا نقول فيه بلغني انك تريد الحركة الي هذه البلاد وأي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي منديلا ويأخذني اليك وما هنا من يمنع

ثم أخذ ابو صلاح الدين ابنه في خلوة وقال له « لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ولكن اذا أظهرنا له الطاعة نفادي الوقت بما يحصل به الكفاية عند الله » فاتبع الولد نصيحة أبيه وكسر من حدته

فلما وصل كتاب صلاح الدين الى نور الدين سكن من غضبه وهدأ من غيظه وترك قصد مصر واهتم بالصليبيين كما كان

ولكن صلاح الدين كان لا يزال خوفا من نور الدين [illegible] مع اولاده واهل . واتجه على الحصول على مملكة اخرى حتى اذا تمكن نور الدين من طرده من مصر التجاوا اليها . فاستولوا على اليمن لهذا القصد

ثم عاد الجفاء بين نور الدين وصلاح الدين حتي عزم نور الدين ثانيا على فتح مصر ومعاقبة صلاح الدين فأدركه الموت قبل أن ينفذ عزمه سنة (٥٦٩)

قام بعد نور الدين ابنه الملك الصالح وعمره احدي عشرة سنة فأظهر صلاح الدين الطاعة له . ولكن قواده اختلفوا عليه لصغر سنه وذهب كل منهم بما في يده . واتفق أن شمس الدين بن الداية والى حلب أرسل يستدعي الملك الصالح اليه ليقيم بحلب فلبى الدعوة وأخذ معه كمشتكين فعظم أمره (أمر كمشتكين) وقبض على شمس الدين وغيره وحبسهم واستبد بالامر فخافه ابن المقدم الذي كان واليا على دمشق فاتفق مع غيره من الولاة وكاتبوا صلاح الدين ليتسلم الملك فسار اليهم صلاح الدين فاستقبلوه أحسن استقبال ونزل بدار أبيه ولكن القلعة أظهرت عليه العصيان فاستمالها بالمال [illegible] ثم ترك صلاح الدين دمشق [illegible] استخلف عليها اخاه [illegible] واتمكن [illegible] فأخضعها [illegible] ٥٧ [illegible] [illegible] الدين فجمع [illegible]

رعيته من أهـل حلب وقال لهم : « قد عرفتم احسان ابي اليكم ومحبته لكم وسيرته فيكم وأنا يتيمكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والدي اليه يأخذ بلدي ولا يراقب الله ولا الخلق » وزاد على هذا كثيرا وبكي فبكي الحاضرون وعاهدوه علي مكافحة صلاح الدين فكانوا يخرجون ويقاتلونه عند جبل جوشن ولا يستطيع القرب من المدينة

ثم ان الملك الصالح كاتب ابن عمه سيف الدين غازى صاحب الموصل يستنجده علي صلاح الدين و كان صلاح الدين طلب حصـار حلب وقصد حمص لرد الفرنج عنها ثم سار الي بعلبك فملكها .

فأبي سيف الدين غازى دعوة ابن عمه الملك الصالح وأمده بجيش تحت قيادة أخيه عز الدين مسعود بن مودود ابن زنكي فوصل هذا الجيش الى حلب وانضم اليه جند الملك الصالح وقصدوا صلاح الدين فأرسل [illegible] الصالح حمص [illegible] ويكون فيها نائبا عن الملك الصالح [illegible] الي ما طلب وساروا اليه فقاتلهم عند قرون حماة فكسرهم وغنم أموالهم وتعقبهم حتي حصرهم في حلب

فقطع صلاح الدين الخطبة باسم الملك الصالح بن نور الدين وأزال اسمه عن السكة واستبد بالسلطة فطلب اليه الملك الصالح أن يصالحه عن أن يكون له ما بيده من الشام ويترك ما بقى له فصالحه علي ذلك ورحل عن حلب . ولما وصل الي حماة وصلت اليه بها خلع الخليفة مع رسوله

وفى سنة (٥٧١) حاصر حلبـا ثم طلب اليه أهلها الصلح فصـالحهم وترك للملك الصالح قلعة عزاز وسبب ذلك ان الملك الصالح أخرج الي صلاح الدين أختاله صغيرة فلاطفها صلاح الدين وقال لها : ماذا تريدين ؟ فقالت له قلعة عزاز . وكانوا قد لقنوها ذلك فسلمها اليهم ورحل عنهم الى مصر بعد أن دوّخ الشام واستخلف عليه توران شاه

وكان صلاح الدين قد سلم أمور مصر عند ذهابه الى الشام [illegible] الامير بهاء الدين الاسدى الملقب بقراقوش وهو خصي [illegible] للازمة القوية [illegible] الحسن [illegible]

وأمر صلاح الدين بعد عودته وزيره ببناء قلعة الجبل وترميم سور القاهرة ففعل ولا تزل تلك القلعة موجودة الى اليوم

واتهم الاهالي الوزير بهاء الدين بالظلم والاستبداد بالرأى ولقبوه بقراقوش اي الطير الاسود وهو العقاب. وينسب اليه العامة احكام تناقض المعقول بعد صدورها منه لا لشيء. غير ان مثل صلاح الدين لايعتمد الا على الرجال الاكفاء. وخصوصا حين غيبته عن البلاد فلو لم يعلم ان بهاء الدين هذا ملء مركزه لما ترك له البلاد وهي على مقربة من عهد الانقلاب

فلما عاد صلاح الدين الي مصر غزا الفرنج انطاكية فسطا عليهم صلاح الدين في فلسطين فخرج من مصر سنة (٥٧٣) وسار الي عسقلان فنهبها وتفرق عسكره يغيرون ويغنمون من الفرنج وأحرقوا الرملة وأخربوا عمل الله فاشتد رهب الناس منهم

فلما بلغ ذلك ملك ارشليم خرج لصلاح الدين فقاتله وهزمه وغنم ما معه وعاد المصريون الى بلادهم مكسورين

وفي سنة (٥٧٥) سار صلاح الدين الى الشام وفتح حصنا كان الفرنج قد بنوه عند مخاضة الاحزان فدكه وعاد الى مصر

وفي سنة (٥٨٧) سار صلاح الدين من مصر لقتال الفرنج والسبب في ذلك ان الصالح بن نور الدين كان قد توفى واستخلف عز الدين ملك الموصل فنقض هذا المعاهدة التي كانت بين صلاح الدين والملك الصالح واستنجد الافرنج على الاستيلاء علي بلاد صلاح الدين بالشام فأسرع صلاح الدين الى سورية فجاء حلبا وحصرها فسلمت اليه ثم استولى علي الرها ورقة ونصيبين وسروج و الخابور وسنجار وحران وحاصر الموصل ثم تركها واستولي على آمد بعد قتال عنيف ثم عاد الي دمشق فطار صيت صلاح الدين وصار له الحكم المطلق على مصر والشام والجزيرة واليمن فكان لايوجد في هذه البلاد الشاسعة من يخالفه الا الصليبيين وهم محصورون في وسط ملكه

وقد كان الفرنج مهادنين [illegible] صلاح الدين تجاراً (راجع [illegible]) والي الكرك [illegible] على خرق شروط الهدنة [illegible] سنة (٥٨٣) على قافلة

المسلمين وغنمها وأسر رجالها

فأرسل اليه صلاح الدين يطلب اليه أن يرد أسرى المسلمين ويعطيهم ماأخذه منهم احتراما لشروط الهدنة فأبي فأعلن صلاح الدين انتقاض الهدنة وعزم على اخراج الفرنج من سورية فأغار على الكرك وأرسل ابنه للاغارة على عكا فغنما غنائم شتي . ثم تقدم صلاح الدين وحاصر طبرية وفتحها فزحف اليه الفرنج فخرج اليهم صلاح الدين من طبرية والتقى الجمعان في حطين فأحيط بجيش الفرنج وقتل اكثر فرسانه وأسر الملك جوفروا ملك او شليم ورانود صاحب الكرك وغيرهما من الامراء

فلما انتهت الوقعة جلس صلاح الدين في خيمته واتى اليه جوفروا ملك الفرنج فأعطاه السلطان ماء مثلجا فشرب ثم ناول جوفروا الكوب لرانود فشرب هو أيضا . فقال صلاح الدين للترجمان قل للملك : «انت الذي سقيته اما انا فما سقيته» يريد بذلك ان جوفروا آمن ولكن رانود غير آمن . وكان السلطان قد بلغه الحنق على رانود هذا لانه نقض الهدنة فقام وضرب عنقه بنفسه فاضطرب الملك جوفروا عند ذلك وخشي على نفسه فهدأ صلاح الدين روعه

ثم سار صلاح الدين الى عكا فصالحه فرنجها على الخروج منها مع أخذ مايقدرون عليه من أموالهم وتركوا الباقي وكان شيئا كثيرا جدا

وفي مدة اقامة السلطان بعكا تفرق عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا فملكوها ونهبوها وأسروا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها

ثم أرسل السلطان عسكراً الى نابلس فأتي السامرة وبها قبر زكريا عليه السلام فأخذه من النصارى وسلمه للمسلمين

ثم سار الي تبنين فحاصرها وضايقها فأطلق أهلها الاسرى المسلمين الذين كانوا عندهم فلم يرض السلطان ان يتركهم على خوف بل صالحهم حتى سلموا البلاد فأمنهم وسار الي صيدا وعرج في طريقه على [illegible] فأخذها بلا قتال وكان [illegible] صيدا [illegible] صلاح الدين [illegible]

وسار منها الى بيروت فقاتله اهلها قتالا عنيفا وبينما هم يقاتلون اذ صج الناس ضجة عظيمة وتساءلوا عن الخبر فقيل ان المسلمين اقتحموا المدينة من جهة اخرى فاتضح لهم ان الخبر مكذوب ولكن لم يمكن تسكين ثائرة الناس فاضطر المحاربون لطلب الامان فأمنهم السلطان ثم أرسل سرية من رجاله الى جبيل من عمال لبنان فتسلمتها

ولما هزم صلاح الدين الافرنج بطبرية ارسل يبشر اخاه الملك العادل بمصر ويأمره بالمسير الى بلاد الافرنج من جهة مصر فأسرع الى ذلك ونازل حصن مجدل وحصره وغنم مافيه وسار معه الى مدينة يافا فملكها عنوة ونهبها وقتل رجالها وأسر نساءها وأتى بها من انواع القسوة ما لم يسمع بمثله

وكان صلاح الدين يهتم [illegible] بفتح عسقلان وبيت المقدس لانه اذا اخذهما لم يبق للافرنج [illegible] فسار [illegible] نحو [illegible] فحاصرها وقاتلها حتي استولى عليها. ثم بعث سرية من جيشه الى غزة وبيت جبرين والنطرون فاخذوها بغير قتال

[illegible]

فوصله في ١٥ رجب سنة (٥٨٣) وكان الفرنج قد اخذوا اهبتهم لقتاله فجمعوا رجالاتهم المعدودين وفرسانهم المقدمين وحصنوا بيت المقدس تحصينا عظيما فلما قدم صلاح الدين طوقها وأخذ يقذفها بالمجانيق حتى اشتد على اهلها الكرب فطلبوا الامان فلم يقبل صلاح الدين وقال للرسول لا أعمل بكم الا كما فعلتم بأهل هذا البلد حين ملكتموه

فلما رجع الرسول خرج الى صلاح الدين أحد عظمائهم . وقال له اعلم أننا في المدينة خلق كثيرون فان لم تقبل ان تؤمننا عمدنا الى نسائنا وأولادنا فقتلناهم وأحرقنا جميع مالنا ثم أخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرها من المواضع ثم نقتل من عندنا من أسرى المسلمين وعددهم خمسة آلاف اسير ثم نخرج اليكم مقاتلين مستميتين فلا يقتل الواحد منا حتى يقتل امثاله منكم فنموت أعزاء أو نظفر كراما

ففكر صلاح الدين [illegible] اصحابه [illegible] [illegible] المسلمين كا [illegible]

فلما حدث هذا الحدث الجلل هاج الاوروبيون في اوروبا واخذ رجال الدين يشعلون في صدورهم نيران الحمية فأرسلت اوروبا الي الشام جيشا عرمرما لاستنقاذ بيت المقدس من صلاح الدين تحت قيادة ملك الانجليز ريشارد قلب الاسد وفيليب ملك فرنسا وفريدريك ملك المانيا فسار بعضهم براً وبعضهم بحراً الي ان نزلوا علي عكا سنة (٥ ٥) وحاصروها برا وبحرا الا ان صلاح الدين تمكن من انجادها بعد قتال فتح لجيشه طريقا اليها ودامت الحرب سجالا حول عكا ثم صادفوا السلطان نفسه وحملوا على قلب جيشه فأزالوه واخذوا يقتلون جنوده الى ان بلغوا الى خيمة السلطان فقاتلهم حرس السلطان حتى قتلوا منهم نحو عشرة آلاف نسمة وانهزم بعض جنود صلاح الدين فوصل بعضهم الي طبرية وبعضهم الى دمشق

ومرض السلطان بالقولنج [illegible] عن عكا الى الخروبة [illegible] الفرنج من حصار عكا ثانية . ولما [illegible] [illegible] عاد صلاح الدين من [illegible]

عكا واشتد الحال على المحصورين وكان قد أصاب السلطان مرض أعجزه عن الحرب فطلب اهل عكا الامان فأجيبوا اليه وتسلم الافرنج عكا بعد حصارها نحو سنتين

بعد ان استقر الفرنج بعكا ساروا قاصدين يافا وصادفهم ٢٠٠ الف مقاتل من جنود الشام فدارت بين الجيشين حا[رة] الحرب فانهزم جنود صلاح الدين هزيمة شنعاء واستولى الفرنج على يافا ثم عزموا على قصد بيت المقدس فقابلهم صلاح الدين فردهم عنه فعقد الفرنج هدنة لمدة ثلاث سنين وثمانية اشهر تكون في خلالها أبواب بيت المقدس مفتوحة للزائرين من النصارى يدخلونه بالسلاح

فعزم صلاح الدين علي غزو آسيا الصغرى وأخذ ما فيها [illegible] والملك الروم وفتح القسطنطينية [illegible] من [illegible] الى الفرنج في بلادهم . ولكن أصيب [illegible] [illegible]

[illegible]

ذنوب أصحابه يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه . وكان طاهر المجلس لايذكر أحد في مجلسه الا بالخير

لما توفي صلاح الدين كان معه بدمشق ابنه الافضل نور الدين وأخذ لنفسه دمشق والساحل وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وشوش وجميع الاعمال الى الداروم

وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى عليها . وكان بحلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها وعلى أعمالها وأطاعه صاحب حماة . وكان الملك العادل أخو صلاح الدين بالكرك فامتنع فيه ولم يبايع لاحد من ولد أخيه فأرسل اليه الملك الافضل وهدده بالقتال ان لم يحضر لدمشق ويبايع له فعل

فانقسمت الدولة الايوبية الى ثلاث دول : [illegible]

[illegible]

[illegible]

فسار الى دمشق وحاصر أخاه فأرسل هذا الى عمه العادل وأخيه الظاهر صاحب حلب وابن عمه المنصور صاحب حماة فساروا الى دمشق وأصلحوا بين الاخوين

وفي سنة (٥٩١) عاودت الملك العزيز فكرة فتح دمشق فسار اليها فشغب عليه بعض جنوده فاضطر للرجوع . وكان الملك الافضل قد كتب لعمه العادل يستنجده فلما رجع العزيز الى مصر تبعه الملك الافضل والملك العادل فنزلوا على بلبيس فطلب الملك مناجزة حاميتها فمنعه عمه . وقصد الافضل المسير الى مصر والاستيلاء عليها فمنعه عمه العادل أيضا وقال له (مصر لك متى شئت) وكاتب الملك العزيز سرا أن يرسل القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين فأصلح بينهما وأقام الملك العادل عند العزيز بمصر وعاد الافضل الى دمشق

[illegible] اتفق العزيز والعادل [illegible] دمشق وأخذاها [illegible]

[illegible]

[illegible] الملك العادل [illegible]

[illegible] بموت من

المسلمين

وفي سنة (٥٩٥) توفي الملك العزيز صاحب مصر بعد أن ملك ست سنين الا شهرا

تولى بعده ابنه ناصر الدين محمد ولقب الملك المنصور ولكونه كان صغيراً لايجاوز سنه الثمان سنين استدعي رجال الدولة عمه الملك الافضل من الشام ليتولى الوصاية عليه. فأرسلوا اليه بقلعة صرخد فجاء مختفيا خوفا من عمه الملك العادل الذى كان بدمشق

فلما استقر الافضل بمصر حسن له أخوه الملك الظاهر صاحب حلب ان يقاتل عمه الملك العادل ويحرزه دمشق فخرج الافضل قاصداً تلك المدينة وأنجده أخوه الظاهر ثم حدث بينهما شقاق أدي الى تركهما دمشق لصاحبها. ولما رأى العادل ذلك زحف علي ابن أخيه بمصر سنة (٥٩٦) وهزمه ففر الى الظاهر فتبعه اليها فطلب الافضل [illegible] أن يعطي ميافارقين [illegible] العادل الي ذلك ولم [illegible] العادل القاهرة [illegible] الافضل الى [illegible]

تولى مصر الملك العادل أخو صلاح الدين من سنة (٥٩١) الى (٦١٥) هـ على انه وصي علي الملك المنصور محمد بن العزيز ابن صلاح الدين ولكنه خلعه بعد مدة يسيرة وأعلن ملكيته

فاتفق الملك الافضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين على مقاتلة عمهما وأخذ ما بيده فبدآ بحصار دمشق وكان عليها الملك المعظم بن العادل فأخذاها وحدث بينهما اختلاف أدى الى تفرقهما فزحف عليهما الملك العادل فأخضعهما لحكمه وبذلك توحد ملك صلاح الدين بعد أن كان قد تقسم

وفي سنة (٥٩٩) هقاتل الملك العادل الفرنج في حصن الاكراد وطرابلس وغيرهما فهزمهم وقتل منهم كثيرا

وفي سنة (٦٠٠) هـ وصل كثير من الفرنج بحراً الى عكا قاصدين بيت المقدس فغنموا كثيراً من بلاد المسلمين ثم [illegible] الملك العادل [illegible] دمشق [illegible]

حماة وأخذوا منها غنائم كثيرة

وفي سنة (٦٠٣) سار الملك العادل من مصر الى الشام فنازل عكا فصالحه اهلها ثم وصل الى دمشق وكان الفرنج قد أكثروا الاغارة على حمص فاستعان صاحبها أسد الدين شيركوه بالملك الظاهر فأنجده حتى وصل العادل وأخذ في مكافحة الافرنج الى الشتاء فلبثه في دمشق

وفي سنة (٦١٤) وصلت امداد الفرنج الى عكا فقصد الملك العادل الرملة ومنها الى لد وقصده الفرنج من عكا فسار هو الى نابلس فسبقه الفرنج اليها فنزل على بيسان فتقدم الفرنج اليه وكانت جنوده قليلة فلم ير أن يقاتلهم لكيلا تكون هزيمة . وتقدم الفرنج الى بيسان فأخذوا كل ما فيها ونهبوا البلاد من بيسان الى بانياس ثم رجعوا الى عكا بعد أن غنموا شيئا كثيرا ثم جاؤا الى صور وقصدوا الشقيف ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى عكا ثم نازلوا قلعة الطور على رأس جبل بالقرب من عكا ثم رجعوا عنها

أقام الفرنج بعكا الى سنة (٦١٥) [illegible] ساروا بحرا الى دمياط وأرسوا بسواحلها والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين يمر منه الى سور دمياط سلاسل من حديد تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد الى النيل . فلما نزل الفرنج الى ذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سورا بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط . وبعث الملك العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج في جنوده ويقف أمامهم ففعل ونزل بالعادلية قريبا من دمياط . وألح الفرنج على منازلة ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه ووجدوا سبيلا الى دخول النيل ليتمكنوا من النزول على دمياط . فبني الكامل بدل السلاسل جسراً عظيما يمنع الداخلين الى النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه وأمر الكامل بمراكب مملوءة حجارة وخرقوها وأغرقوها وراء الجسر لتمنع المراكب من الدخول الى النيل فحول الافرنج مجرى النيل وأصعدوا مراكبهم اليه

اشتد خوف العادل من نزول الافرنج الى دمياط فرحل من مرج الصفر [illegible] مصر [illegible] وكان [illegible] بين أولاده

[illegible]

فكانت مصر للكامل ودمشق والقدس وطبرية والكرك وما وليها للمعظم عيسي ، وخلاط وما وليها وبلاد الجزيرة غير الرها ونصيبين وميافارقين للاشرف موسي ، والرها وميافارقين لشهاب الدين غازى وقلعة جعبر للخضر ارسلان شاه

فلما توفي العادل استقل كل منهم بعمله فتجزأت دولة صلاح الدين مرة ثانية وكان هذا التفتت سببا لضعفها وزوالها

تولى الكامل بن العادل من سنة (٦١٥) الى (٦٣٥) ه وكان الفرنج محاصرين لدمياط والحال في غاية الخطورة وفى تلك الاثناء ثار الامير عماد الدين بن المشطوب الكردي طالبا عزل الكامل وتولية الفائز. فترك الكامل جنوده ونزل الى اشمون طناح فلما لم يجده جنده تركوا معسكرهم وتبعوه فانتهز الفرنج هذه الفرصة فنزلوا الى دمياط وضيقوا عليها الحصار حتي فتحوا المدينة فنهبوها. وفى هذه الاثناء وصل الملك المعظم عيسى نجدة لاخيه فطرد الامير عماد الدين ابن المشطوب الى الشام فاتصل بالملك الاشرف صاحب الجزيرة وسار من

أما الفرنج فبعد أن ملكوا دمياط بثوا سراياهم الى ما جاورها من البلاد وشرعوا في تحصينها وسمع الفرنج في بلادهم بفتح دمياط فأخذوا يفدون اليها من كل فج . فنزل الملك الصالح أمام طلخا ليمنع الفرنج من التقدم الى داخلية البلاد وأقام معسكراً في محلة المنزلة وأمر بتحصين المعسكر ببناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق وصارت هذه المدينة تدعى بعد ذلك الحين بالمنصورة اشارة الى انتصاره علي الفرنج هناك . وكتب الى أخيه الملك المعظم بدمشق والملك الاشرف بالجزيرة يستنجدهما ويحثهما على الحضور بنفسيهما . وكان الملك الاشرف مشغولا عن نجدته بما أصاب بلاده من اختلاف الكلمة ولما استقامت له الامور سار هو وأخوه صاحب دمشق سنة (٦١٨) ه الى مصر وكان الفرنج قد زحفوا من دمياط الى أن نزلوا أمام الملك الكامل وبينهما بحر اشمون وشنوا الحرب عليه . فقصد الملك المعظم دمياط رأسا ليقطع خط الرجعة على الفرنج وزحف الكامل والاشرف الى الفرنج واشتد بهم القتال فهزمهم الكامل [illegible]

يسلمهم بيت المقدس وعسقلان وطبرية وجبلة وصيدا واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين الا الكرك على أن يتركوا دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلاث مئة الف دينار عوضا عن تخريب أسوار بيت المقدس ليعمروه بها . فعادوا الى القتال وقطع المسلمون النيل فركب الماء أكثر الارض التي عليها الفرنج ولم يبق لهم جهة يمرون منها الا جهة ضيقة ونصب الكامل علي النيل جسورا عبر المصريون عليها فملكوا الطريق الذي يسلكه الفرنج ان أرادوا العبور الي دمياط فانحصر الفرنج في تلك البقعة وندموا على عدم قبولهم شروط الصلح ولما يئسوا من النجاة أحرقوا خيامهم وأثقالهم وزحفوا الي المصريين فحالت الاوحال دون مايرغبون وقلت أقواتهم فراسلوا الكامل يطلبون الامان ليسلموه دمياط بلا عوض . وأقبل الملك المعظم الذي قطع الخط علي الفرنج فاشتدت قوة المصريين فتم الصلح بين الفريقين على تسليم دمياط والرضاء من الغنيمة بالاياب وكان ذلك في سنة (٦١٨) ه

وفي سنة (٦٢١) وصل الي الشام

فريدريك الثاني ملك ألمانيا ونزل عكا واستولى علي كثير من مدن المسلمين المجاورة لبيت المقدس ولم يقدر الكامل على دفعه فراسله وهو بغزة في الصلح واستقرت القاعدة بينهم عن أن يسلموا الى فريدريك بيت المقدس ومواضع أخرى علي أن تستمر أسواره خرابا فاستعظم المسلمون ذلك وأكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم مالم يمكن وصفه

وكان الملك المعظم بن الملك العادل قد مات سنة (٦٢٤) وتولى بعده ابنه الملك الناصر فزحف عليه الكامل وأخذ منه دمشق وعوضه عنها الكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوبك وأعطاها لاخيه الملك الاشرف

أحس الملك الكامل سنة (٦٣٥) بزكام فدخل الحمام وسكب على نفسه ماء شديد الحرارة فحدثت له حمي مات منها السنة المذكورة . وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة محبا للفضائل وأهلها

خلفه ابنه العادل ... سنة (٦٣٥)

الى ... سنة (٦٣٧) ... بالملك سنتين

ثم حصره جماعة من المماليك بعد أن قبضوا عليه وأرسلوا الي الصالح أيوب بن الكامل فسار هو والناصر داود الى مصر وزينت له البلاد وفرح الناس بقدومه

تولى الملك الصالح من سنة (٦٣٧) الي (٦٤٨) فأول عمل عمله ان قبض علي ايبك الاسمر وعلي غيره من الامراء والمماليك الذين قبضوا علي أخيه العادل وأودعهم السجون وشرع في بناء قلعة الجزيرة مصر واتخذها مسكناً لنفسه

في سنة (٦٣٨) قدم الخوارزميون هاربين أمام جنكيز خان ملك التتر الي سورية الشرقية فأرسل اليهم الملك الصالح رسلا ليساعدهم على قتال الفرنج وأمراء سورية الذين والوهم فأجاب الخوارزميون واخترقوا سورية الي أن دخلوا غزة فحاربوا الفرنج عند أسوارها وانجدهم الملك الصالح من جهة مصر فانهزم الفرنج فتبعوهم حتى استولوا على غزة وبيت المقدس باسم الملك الصالح ووصلت الاسرى والرؤوس الي مصر ودقت فيها طبول البشائر عدة أيام وفي سنة (٦٤٣) ثم سارت جنود الكامل والخوارزميون الي دمشق ففتحوها وعرضوا على صاحبها بعلبك وبصري والسواد . ولم يف الملك الصالح للخوارزمية ما وعدهم به فانقلبوا عليه وساعدوا صاحب دمشق الذي انتزعوها منه وهو الصالح اسماعيل وانضم اليهم صاحب الكرك فحاصروا جميعا دمشق . فاتفق الملك الصالح صاحب مصر والملك المنصور صاحب حمص وأهل حلب علي قتال الخوارزمية وهم محاصرون لدمشق فحدث بين الفريقين قتل شديد انتهي بهزيمة الخوارزميين وقتل رئيسهم حسام الدين

وفي سنة (٦٤٧) وصل الملك لويز التاسع ملك فرنسا الي دمياط في جيش عظيم لامتلاكها . فأرسل الملك الصالح بجيش بقيادة فخر الدين بن الشيخ ليكون أمام الفرنج بظاهر دمياط . فلما وصل الفرنج عبر فخر الدين من البر الغربي الي البر الشرقي ووصل الفرنج الي البر الغربي وقاتلوا حامية دمياط وهزموها فهربوا وهرب الاهالي معهم وتركوا المدينة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا علي ما بها وعظم ذلك علي الملك الصالح وأمر بشنق حامية دمياط المنهزمين

عن آخرها ووصل الملك الصالح الى المنصورة ونزل بها فاشتد عليه المرض فمات سنة (٦٤٧) هـ

كان هذا الملك عالي الهمة طاهر اللسان كثير الصمت جمع من المماليك ما لم يجمعه غيره حتى كان اكثر عسكره مماليكه وجمع منهم جماعة حول دهليزه سماهم البحرية

تولي بعده ابنه الملك المعظم توران شاه من سنة (٦٤٧) الى سنة (٦٤٧) ولم يكن حاضراً لما توفي ابوه بل كان على حصن كيفا وكان للملك الصالح جارية محظية تدعي شجرة الدر ذات رأي وسياسة فكتمت وفاته وقالت لجمهور الامراء والاعيان: «ان السلطان يأمركم أن تبايعوا بعده ابنه الملك المعظم غياث الدين توران شاه وقد عين الامير فخر الدين أتابكا لادارة الاحكام» فقبل جميع الامراء هذا الامر بالطاعة ثم أرسلت هذه الاوامر الى القاهرة (لانه توفي في ساحة القتال بالمنصورة) فبايع جميع من فيها وكانت تبعث الرسائل مختومة بختم الملك الصالح فكان الجميع يظنون انها خطه. ثم أرسل فخر الدين قاصدا لاحضار الملك المعظم من حصن كيفا وشاع موت السلطان ولكن لم يجسر أحد ان يتفوه بذلك

وتقدم الفرنج من دمياط المنصورة وكان الامير فخر الدين المذكور في الحمام بالمنصورة فركب مسرعا فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه. ثم حمل المصريون والمماليك البحرية على الفرنج فردوهم عن الزحف. ووصل الملك المعظم توران شاه الى المنصورة واشتد القتال بين المصريين والفرنج براً وبحراً فدارت الدائرة على الاخيرين وغنم المسلمون منهم ٣٢ مركبا وكان المسلمون قد قطعوا خط رجعتهم الي دمياط فانهزموا فتبعهم المصريون وقتلوا منهم عدداً كبيراً يبلغ الثلاثين الفا وانحاز لويز ملك فرنسا وجماعة من قواده الي بلد هناك وطلبوا الامان فأمنهم الملك المعظم توران شاه وأحضروا الي المنصورة واعتقل الملك لويز في دار فخر الدين ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ولم يزل معتقلا حتي فداه الفرنسيون بتسليم دمياط المسلمين

وكان الملك المعظم توران شاه قد أحضر معه من كيفا بعض مماليكه فتسلطوا علي مماليك أبيه وأغروا الملك

المعظم بقتلهم لاستبدادهم عليه فمال الملك المعظم لتنفيذ أغراضهم فاجتمعوا علي قتاله وهجموا عليه بالسيوف وكان أول من ضربه ركن الدين بيبرس الذى تولى السلطنة المصرية في دولة المماليك فهرب الملك المعظم منهم والتجأ الى برج من خشب كان هناك فأضرموا فيه النار فلما وصلت اليه رمى بنفسه الى الخليج فجاءوا اليه ورموه بالسهام وهو في الماء فمات غريقا جريحا

فلما قتل وقعت الفتنة بين الامراء وتنازعوا الملك فاستدركت شجرة الدر مملوكة الملك الصالح ومحظيته الامر وطلبت الملك لنفسها فبايعها الجميع على ان يكون عز الدين ايبك الصالحي قائدا عاما للجنود وخطب باسم شجرة الدر على المنابر وضربت السكة باسمها وسميت والدة خليل نسبة الي ابن كان لها اسمه خليل توفى صغيرا

اول عمل باشرته [illegible] الصلح مع الفرنسيين على اطلاق سراحهم [illegible] مقابل نزولهم عن دمياط [illegible] سنة (٦٤٨)

[illegible] الامر لشجرة الدر [illegible]

أرسل الامراء المصريون الى الامراء الذين بدمشق في الخطبة لها فلم يجيبوا اليه بل كاتبوا الملك الناصر يوسف صاحب حلب فسار اليهم وملك دمشق وأطاعته سورية كلها

فلما رأى المصريون ان الشام خرجت من يدهم لاستخفاف الناس بهم من تمليك امرأة قيادهم هموا باسقاطها فرأى عز الدين ايبك ان يتزوجها ويجلس علي سرير الملك مكانها ففعل وتلقب بالملك المعز ولكن لم يصف له الامر فان الامراء قرروا أن يسند الامر الى واحد من ذرية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فاختاروا الملك الاشرف موسى بن أيوب صاحب اليمن

تولى الملك الاشرف بن يوسف سنة (٦٤٨) فتوجس الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من ذلك شرا فسار قاصدا مصر وصحبه كثير من أمراء الايوبيين فلما التقى العسكران بقرب العباسية انهزم المصريون ولكن حدث ان [illegible] من مماليك الملك الناصر انحازوا الى المعز ايبك [illegible] المصريين [illegible] على الناصريين [illegible] وأسر ايبك جماعة

من أمراء الايوبيين فقتل بعضهم وحبس البعض الآخر

وبقيت حالة الحرب بين المصريين والشوام حتي أرسل الخليفة العباسي فأصلح بينهم سنة (٦٥٠) على ان يكون المصريين نهر الاردن وللملك الناصر دمشق وحلب وما وراء ذلك

وكان المعز ايبك قائد الجنود وزوج شجرة الدر يطمح الى خلع الاشرف وتبوأ الملك . وكان اقطاي الجامدار من أمراء المماليك يدافعه عن ذلك فأرصد له المعز ايبك ثلاثة من المماليك البحرية فقتلوه فأغضب ذلك مماليك اقطاي فثاروا ثم لحقوا بصاحب دمشق

فخلع المعز ايبك الملك الاشرف ومنع الخطبة له فكان آخر أمراء بني أيوب بمصر وخطب للمعز ايبك . ولما وصل المماليك الناقمون علي المعز ايبك الى دمشق حسنوا لصاحبها ان يزحف على مصر فسار وامتلك غزة وبرز ايبك وجنوده الى العباسية واستراب من المماليك [illegible] الذين كانوا انضموا [illegible] السابقة [illegible] بينه وبين الملك الناصر [illegible] صاحب دمشق [illegible] هؤلاء وانضموا الى [illegible]

وترددت الرسل بين المعز وبين الناصر صاحب دمشق فاتفقوا علي أن تكون الحدود بين مصر والشام العريش

ثم أراد المعز ايبك سنة (٦٥٥) ان يتزوج بنت لؤلؤ صاحب الموصل فغارت الملكة شجرة الدر وقتلته في الحمام

فتولى بعده على بن المعز ولقب بالمنصور فانتقم لابيه وقتل شجرة الدر

وفي سنة (٦٥٥) اتصل بالملك الصالح صاحب دمشق ان المماليك الذين كانوا مقيمين عنده بعد مقتل اقطاي الجامدار يريدون الفتك به فاستوحش منهم وأجلاهم عن دمشق فساروا الى غزة وانتموا الي الملك المغيث صاحب الكرك وأرسل صاحب دمشق عسكراً في أثرهم فانهزموا الى البلقاء ملتجئين الي صاحب الكرك فحسنوا له فتح مصر فزحف عليها بجنوده والمماليك معه حتى التقى بجيش المصريين بالعباسية فانهزم صاحب الكرك ومن معه وكان في جملة المماليك الذين حسنوا له فتح مصر [illegible] الذي [illegible] كرك [illegible] دمشق [illegible]

منهم ومن صاحب الكرك فبعث اليهم عسكره من دمشق فظفروا به واستفحل أمرهم بالكرك . فسار الناصر اليهم بنفسه سنة (٦٥٧) ومعه صاحب حماة فحاصرا الكرك فأرسل صاحبها الى الناصر يطلب اليه الصلح فشرط عليه ان يحبس المماليك فأجابه الى شرطه واتصل الخبر الى بيبرس أميرهم فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر صاحب الشام

وفي هذه الاثناء قدمت عساكر التتار الى الشام وملكوها وهرب الناصر الى مصر أولا ثم الي بلاد العرب ثم حسن له أصحابه ان يقصد هولاكو ملك التتار فأقبل عليه ووعده برده الي ملكه وأبقاه [illegible]

فزحف صاحب مصر وهو يومئذ الملك المظفر قطز على الشام لمقاتلة التتار فانهزموا وقتل قائدهم النائب عن هولاكو فأحضر هولاكو الناصر ولامه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام فاعتذر الناصر له فلم يقبل عذره [illegible] وقتله ثم قتل الظاهر والصالح [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] صاحب [illegible] مصر [illegible]

[illegible] أيوب من الشام كما انتهى [illegible]

ملكهم من مصر وذلك سنة (٦٥٩) وحلت محلهم دولة المماليك البحرية

وقد قدمنا ان سبب اتصالهم بالملك أن الملك الصالح بن الكامل بن العادل الايوبي كان قد استكثر من المماليك وبنى لهم قلعة بين شعبتي النيل ازاء المقياس وسماهم لهذا السبب بالبحرية . فكانوا عصبة سلطانه ، ومادة قوته ، وخاصة قصره وكان من كبرائهم عز الدين ايبك الجاشنكير ورديفه فارس الدين أقطاى الجامدار وركن الدين بيبرس البندقدارى ، ولما توفى الملك الصالح سنة (٦٤٧) وهو يحارب الفرنسيين بالمنصورة كما بات حظيته شجرة الدر على تولية ابنه توران شاه فقتله المماليك كما مر ثم اجتمع أمرهم على تولية شجرة الدر فتزوجها رئيس المماليك عز الدين أيبك وخلعها وتملك بدلها من سنة (٦٤٨) الى (٦٥٥) ولم يصف له الامر فان كبير الايوبيين بالشام الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اليها . فلما بلغ المماليك الخبر أرادوا أن يحتالوا بتولية أحد بني أيوب ليكفوا ألسنة الناس عنهم ويكون لهم الحكم في الحقيقة فبايعوا لموسى الذي كان أبوه يوسف أطسز بن المسعود بن الكامل وهو يومئذ ابن ست سنين ولقبوه الاشرف وعينوا المعز ايبك رئيس المماليك الذي كان تولى الملك وصياً عليه فلم تمنع هذه الحيلة الملك الناصر من التقدم الى مصر فبلغها هو وأكثر امراء الايوبيين سنة (٦٤٨) فجمع المعز ايبك جنوده وخرج للقائهم فالتقوا بالعباسية فانهزم المصريون أولا ثم كروا فهزموا أهل الشام ورجع ايبك الى مصر منصوراً فأظهر فارس اقطاي من الشجاعة مالا مثيل له وكان زعيما لحزب من المماليك الصالحيين وكانوا يطلبون له المشاركة في الملك مع الملك الاشرف وما زالوا حتى نالوا مطلوبهم فلم يرق ذلك في عين عز الدين ايبك وأضمر له السوء فاستدعاه اليه يوما سنة (٦٥٢) للمشاورة وكان قد أكمن له ثلاثة من مواليه [illegible] وبادروه [illegible] وقتلوه فثار حزبه وقصدوا القلعة وطلبوا زعيمهم فألقى اليهم عز الدين ايبك رأسه فارتابوا في الامر وأجمع أمراؤهم ركن الدين بيبرس البندقداري وسيف الدين قلاوون الصالحي وسيف الدين سنقر الاشقر على المهاجرة الى الشام فيمن ينضم اليهم من المماليك البحرية واختفى من تخلف منهم وصادر عز الدين ايبك أموالهم وذخائرهم . فلما تخلص منهم قبض على الملك الاشرف وخلعه وسجنه وأمر بأن يخطب باسمه وكانت امرأته شجرة الدر لا تلد فاتخذ له السراري فولدت له احداهن ولداً أسماه نور الدين عليا ثم عزم على مصاهرة بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل ففارت زوجته شجرة الدر وأغرت جماعة من خصيانها على قتله في الحمام سنة (٦٥٥)

تولى بعده ابنه نور الدين على باجماع كلمة أمراء المماليك على مبايعته فأمر بقتل شجرة الدر امرأة أبيه . وفي هذه الاثناء أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة وتقدموا الى الشام فاستصغر أمراء المماليك سلطانهم نور الدين على [illegible] [illegible] [illegible] لمحاربة التتار [illegible] (٦٥٧) بعد أن حكم

[illegible]

سنتين فقط وولوا سيف الدين قطز المعزي من مماليك المعز ايبك

المظفر سيف الدين قطز تولى من سنة (٦٥٣) الى سنة (٦٥٨) وكان معروفا بالشدة والصرامة والاقدام فتلقب بالمظفر فقبض على نور الدين وقتله وكان التتار بعد استيلائهم على بغداد قد تقوموا بقيادة هولاكو خان بن تولى خان وعبروا الفرات ووصلوا الى الشام فأهلكوا فيها الحرث والنسل وبهم انقرض بنو أيوب من الشام كما انقرضوا من مصر ولما ضاق الحال بأهل الشام كتبوا الى السلطان المصري سيف الدين قطز يستنجدونه وفي هذه الاثناء وصل الى قطز أيضا رسالة من هولاكو يدعوه الى الخضوع فلم يكن من قطز الا أن ضرب أعناق رسل هولاكو ونهض على رأس جيشه الى الشام لمقاتلة التتار وتقدم كتبغا قائد التتار للقائه فالتقيا بالغور على عين جالوت فاقتتلا قتالا عنيفا انهزم بعده التتار هزيمة شنيعة وقتل قائدهم وتتبعهم المصريون فأفنوهم وهرب من بقي منهم الى المشرق

وأرسل السلطان قطز بيبرس البندقداري وراءهم لطردهم عن البلاد كلها فأظهر بيبرس من المقدرة والشجاعة ماجعل السلطان يتنازل له عن حلب ثم لم يف السلطان بما وعد فأضمر له بيبرس الشر ثم اتفق مع بعض الامراء على قتله فقتلوه سنة (٦٥٨)

تولى بعده بيبرس من سنة (٦٥٨) الى (٦٧٦) هـ فلقبوه بالظاهر فأزال ماكان أحدثه سلفه من المكوس. ولما علم علم الدين سنقر بقتل قطز أعلن استقلاله بالشام فأرسل اليه الملك الظاهر أستاذه علاء الدين البندقداري فهزمه وأمسكه وأحضره الى مصر فاعتقله الظاهر

وفي سنة (٦٦) قدم الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمه احمد شهدوا انه ابن الظاهر محمد ابن الخليفة الناصر العباسي فيكون عم المستعصم آخر خلفاء بني العباس الذى قتله التتار سنة (٦٥٦) فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلسا حضر فيه أكابر الرجال والعلماء وأثبت القاضي نسب احمد المذكور فبايعه الملك والناس بالخلافة ولقب المستنصر بالله فأصبحت القاهرة من ذلك الحين مقر الخلافة العباسية الا أنه لم يكن لهم من الامر شيء فقد كانوا ممثلين للخلافة

الصورية ليس الا وكانوا يلقبون بالأئمة

ثم أراد الملك الظاهر بيبرس أن يسترجع بغداد للخلفاء العباسيين من يد التتار فأنفق أموالاً طائلة في اعداد المعدات الحربية ثم نهض الى بغداد ومعه الخليفة المستنصر بالله فلما وصلوا دمشق عاد بيبرس الي مصر وتقدم المستنصر بالله قاصداً بغداد وقبل أن يصل اليها وصل اليه التتار فقاتلوه وقتلوه هو وأكثر جيشه ولم تكن خلافته غير نحو خمسة أشهر

وكان بحلب رجل من العباسيين هو احمد ابو العباس بن على هاجر اليها مختفيا من بغداد فاستقدمه الملك الظاهر الى مصر وبويع له بالخلافة ولقب الحاكم بأمر الله

وكان الفرنج لايزالون مالكين الكثير من بلاد فلسطين فعزم بيبرس على اخراجهم منها وتجهز للسير لقتالهم ونهض سنة (٦٦٣) ه من مصر ونازل قيصرية وفتحها وهدمها ثم سار الى أرسوف ففتحها وعاد الى مصر . ثم عاد الى الشام ثانية ففتح جيشه العليقات وحلبا وعرفا ونزل هو علي صفد وضيق عليها الخناق ثم فتحها بالامان وقتل أهلها عن آخرهم

ثم وجه جيشه الى الارمن فوصل الى بلاد سيس فانتصر على صاحبها وغنم منها مغانم شتي وعاد الظاهر الى مصر

وفي سنة (٦٦٨) عاد الظاهر الى الشام وأغار على عكا فرأي انها لاتنال فتوجه الى دمشق ثم حماه وجهز عسكراً الى بلاد طائفة الاسماعلية فأخذوا مصياف وعاد الى دمشق ومنها الى مصر

وفي سنة (٦٦٩) رجع الملك الظاهر الي الشام فنازل حصن الاكراد وكان للفرنج وملكه ثم تسلم قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية . ثم جهز أسطولا لغزو قبرص فتحطم وأسر الفرنج من كان فيه من المصريين فلم يثن ذلك همة بيبرس بل أمر بانشاء أسطول آخر للاخذ بالثار ولكنه مات قبل ان يتم ما عزم عليه سنة (٦٧٦) وكان بدمشق ودفن فيها قرب الجامع الاموي وكتم مملوكه بدر الدين بيلى المعروف بالخازندار موته وارتحل بالجيش ودسم المحفة مظهراً أن الملك فيها وأنه مريض ولما وصل بدر

الدين الي القاهرة أعلن موته وبايع لابنه بركة خان . وكانت مدة بيبرس نحو ١٧ سنة

تولى بعده ابنه السعيد بركة خان من سنة (٦٧٦) الي (٦٧٨) فقام بتدبير ملكه مملوك أبيه بيلي باي فسعدت البلاد في أيامه الا ان مدته لم تطل فمات وكان السعيد يكره الامراء ويتهمهم بأنهم قتلوا بيلي باي ثم اختار لوظيفة الاتابكية أي الوزارة آق سنقر فلم يلبث معه الا يسيرا حتي أمر بخنقه فلم يجسر أحد من امراء المماليك أن يتولوا هذا المنصب واضمروا للسعيد الشر

وفي سنة (٦٧٧) سار الملك السعيد من مصر الي الشام فلما وصل الي دمشق أرسل بعض جيشه بقيادة الامير سيف الدين قلاوون للاغارة علي سيس ببلاد الارمن فشنوا الغارة عليهم وعادوا منها بالغنائم ، واجمعوا على الثورة ضد الملك السعيد وخلعه ومروا على دمشق ولم يدخلوها فأرسل اليهم الملك السعيد يستعطفهم ودخل عليهم مع والدته فلم يأبهوا به وتابعوا مسيرهم الى مصر فسبقهم اليها الملك ودخل القلعة وتحصن بها فأخذ من معه يتركونه وينضمون للثائرين فأدرك سوء مصيره فاطاعهم على الانخلاع على أن يعطي الكرك بالشام فاعطيها فذهب اليها

ثم اتفق اكابر المماليك على اقامة أخيه سلامش ملكا فبايعوه ولقبوه الملك العادل وكان عمره اذ ذاك سبع سنين وشهوراً واختاروه بهذا السن ليكون الامر لهم واقاموا الامير سيف الدين قلاوون الالفي وصيا عليه . ثم اجمع الامراء علي خلعه وأرسلوه الى الكرك منفياً

تولى بعده سيف الدين قلاوون من سنة (٦٧٨) الى سنة (٦٨٩) وتلقب المنصور فلما علم بذلك سنقر الاشقر الذى كان قلاوون ارسله واليا علي الشام أيام كان وصيا اعلن الاستقلال وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنة فجرد له الملك المنصور قلاوون جيشاً بقيادة علم الدين سنجر الحلبي فبرز اليه سنقر الاشقر فانهزم وهرب الى الرحبة وكاتب اباقا بن هولاكو التتاري يطمعه في ملك الشام فسار فاستولوا علي صهيون وبرزية والشغر وبكاس وعكار وشيزر وفامية

فسار قلاوون من مصر حتى وصل الى غزة قاصداً دفع التتار عن البلاد وكانوا قد وصلوا الى حلب فعاثوا فيها فساداً ثم عادوا الى بلادهم فعاد قلاوون الى مصر

وفي سنة (٦٨٠) سار قلاوون الى الشام لاصلاح أحوالها فبلغه ان اباقاخان ابن هولاكو سلطان التتار يقصد الاغارة على الشام فلبث حتى وافاه جيش التتار بقيادة منكوتمر بن هولاكو فالتقى الفريقان في ظاهر حمص وحصل قتال عنيف انتصر فيه المصريون انتصاراً باهراً فانهزم منكوتمر وكان اباقاخان أخوه يحاصر الرحبة فتبعه في الهزيمة

وفي سنة (٦٨١) توفي اباقاخان بن هولاكو وتولي الملك بعده تكدار بن هولاكو فأسلم وتسمى أحمد وأرسل الى الملك قلاوون يعلمه بذلك

وفي سنة (٦٨٤) استولى على حصن المرقب بالشام وكان للفرنج

وفي سنة (٦٨٦) جهز جيشاً مع نائب سلطنته بالشام حسام الدين طرنطاى وأمرهم بالمسير الى قلعة صهيون وكان صاحبها حينئذ سنقر الاشقر كامن فاضطر سنقر لتسلمها شارطا الامان وسار حسام الدين طرنطاى الى اللاذقية وكان بها برج للفرنج فحصره وتسلمه بالامان وهدمه ولما وصل سنقر الاشقر الى مصر أمنه السلطان وعفا عنه

وفي سنة (٦٨٨) خرج الملك المنصور قلاوون الى الشام ونازل طرابلس وكانت بيد الفرنج ففتحها ولم ينج من أهلها الا النفر اليسير

ثم عاد الملك المنصور الى مصر وأخذ يتجهز لفتح عكا ولكن المنية أدركته فمات سنة (٦٨٩) بعد أن ملك احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر

تولى بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل ففوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا وأراد تتميم مقصد أبيه من فتح عكا فشخص الى الشام ونازل حصن الاكراد وفتحه ثم سار الى عكا وحاصرها ثم افتتحها عنوة وفتك بمن كان فيها من الفرنج وغنم غنائم لا تحصى. فاضطر الفرنج بعد سقوط عكا أن يخلوا صيدا وبيروت وصور بلا قتال وذلك سنة (٦٩٠)

ثم توجه الملك الاشرف سنة (٦٩١) الى قلعة الروم وهي حصن حصين على

جانب الفرات ففتحها وغنم غنائم عظيمة واستناب عنه بالشام عز الدين ايبك الحموي وعزل علم الدين ايبك الشجاعي وكذلك عزل قراسنقر نائب السلطنة بحلب واستصحبه وولى مكانه سيف الدين بيلي باى . وعند وصوله الي مصر قبض علي سنقر الاشقر وآخرين من أمراء المماليك ولم يعلم عنهم بعد ذلك شيء

وفي سنة (٦٩٣) ركب للصيد في نفر يسير من أصحابه فقصده بعض أمراء المماليك وبينهم بيدرا ولاجين وقرا سنقر فابتدره بيدرا بطعنة في كتفه ثم أردفها لاجين بأخرى فوقع الملك قتيلا وتركوه ملقى علي الارض فحمله أيدمر الخزي الى القاهرة واليه ينسب الخان المشهور بالقاهرة بخان الخليل أو الخان الخليلي وكان في مكانه قبل بنائه مدافن الخلفاء الفاطميين فبناه على أنقاضها

تولى مكانه بيدرا وتلقب بالملك القاهر ولكنه لم يستقر في الملك غير يوم واحد فان مماليك الملك الاشرف قاتلوه ... ة فتغلبوا عليهم فانهزم بيدرا ... [illegible] ورفعوا رأسه علي رمح واستتر لاجين وقراسنقر

فاتفق أمراء السلطنة على تولية محمد ابن قلاوون أخي الملك الاشرف فولوه ولقبوه بالملك الناصر وسنه لا يزيد عن ٩ سنين وعينوا الامير زين الدين كتبغا وصيا عليه . أما لاجين وقراسنقر فأقطعهما كتبغا الاقطاعات العظيمة ليكونوا عونا له عند طلبه الملك . فانه سنة (٦٩٤) اعتقل الملك الناصر بقلعة الجبل وأعلن خلعه وتولية نفسه

جلس كتبغا على سرير الملك ولقب نفسه الملك العادل وجعل لاجين نائبا وفي عهده حدث قحط عظيم حتي أكل الناس الميتة والقطاط

وفي سنة (٦٩٦) خرج الملك العادل من دمشق متوجها الي مصر فلما وصل الى نهر العوجا باغته نائبه لاجين محاربا ففر كتبغا راجعا الى دمشق ولم يجد من يأخذ بناصره فاضطر لخلع نفسه وطلب الى خصمه لاجين أن يعطيه ملكا يأوى ... [illegible] فأعطاه ... صرخد

تولى ... لاجين من سنة (٦٩٦) الى (٦٩٨) ولكن ... أن أخذ عليه

المماليك شروطا منها أن لا يستبد برأى دونهم وأن لا يسلط مماليكه عليهم فأجابهم الى ذلك ولقب بالملك المنصور وأرسل الي دمشق سيف الدين قبجق المنصوري

وفى سنة (٦٩٧) أغار اغارة علي بلاد سيس الارمنية وعاد بغنائم شتي ثم أمر لاجين بعمل غارة ثانية فخاف ملك الارمن فأرسل اليه يطلب الصلح فشرط عليه أن يكون الحد الفاصل بين ملك مصر وملك الارمن نهر جيحون وأن يكون للمصريين كل ما دونه من المدن والقرى والحصون فأجابهم ملك الارمن الى ذلك فكان من ذلك ما لا يحصي من الثروة

وفي سنة (٦٩٨) وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه وهو يلعب الشطرنج

بعد مقتل لاجين اتفق الامراء على احضار الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك [illegible] السلطنة الي [illegible] ثانية فأحسن السياسة وأجاد التدبير

فى سنة (٦٩٩) خرج قازان بن ارغون ملك التتار بجيش كثيف فعبر الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة ونزل الى وادى مجمع المروج بين حمص وحماه وبلغ الملك الناصر ذلك فنهض له والتقيه فى شرق حمص فحدث قتال شديد انهزم فيه المصريون شر هزيمة وتبعهم التتار حتي غزة والقدس وبلاد الكرك وأخذوا منهم غنائم كثيرة

ثم أعاد الملك الناصر تنظيم جيشه وزحف به على التتار فأجلاهم عن الشام بعد أن هزمهم هزيمة شنيعة

وفي سنة (٧٠٢) حدث زلزال هائل بمصر والشام فأخرب بلادا كثيرة وخرجت المياه من عيونها في باطن الارض فأغرقت خلقا كثيرا

في زمن هذا الملك استبد سلار نائب السلطنة وبيبرص الجاشنكير بالامر حتي لم يبق للملك الناصر غير الاسم فأظهر انه ينوي الحج فلما انتهى الى الكرك أمر الامراء الذين حضروا معه بالانصراف وكشف لهم أنه جعل قصد الحج وسيلة للمقام بالكرك

[illegible] الامرا [illegible]
الجاشنكير [illegible]
[illegible]
[illegible] ثم
[illegible] له وأخذوا

[illegible] سراً الى الملك الناصر [illegible] المخلوع حتى كثرت أحزابهم فلما [illegible] انفسهم القوة ساروا الى الكرك وأعلموا الملك الناصر بما عليه الناس من طاعته [illegible] فلما تأكد الملك من [illegible] وسار الى دمشق واستولى عليها [illegible] تجهيز الجيش للمسير الى مصر [illegible] بيبرس منها ثم سار حتى وصل [illegible] فاضطر بيبرس أن يطلب نفسه [illegible] الامان وان يعطي الكرك او حماة او صهيون فقال الملك لاعطائه صهيون ولكن بيبرس عارضه الطمع فهرب الى [illegible]

[illegible]

دراهم واستمر الحال على ذلك الى ان توفي بعد أن صفا له الجو ٣٣ سنة

تولى بعده ابنه المنصور ابو بكر بن محمد من سنة (٧٤١) الى (٧٤٢) وتلقب بالملك المنصور وقام قوصون وزير أبيه بتدبير مملكته . ولكن لم يكن الملك المنصور أهلا للملك فنزع الى لذاته وشهواته وصار يمشي في طرق المدينة متنكراً مخالطاً السوقة فخلعه قوصون بعد أن ملك سبعة وخمسين يوما

تولى بعده الاشرف علاء الدين كجك ابن محمد [illegible] قوصون [illegible] الملك [illegible] الكرك [illegible] قوصون وأرسل قطلوبغا [illegible] الكرك [illegible]

[illegible]

بعث بيعته الى احمد بن الملك الناصر بالكرك وسار الى الشام يستدعي الناس لمبايعة احمد المذكور فاستولى قطلوبغا على الشام كله بدعوة احمد وبعث الى الامراء بمصر فأجابوه وهاجوا الامة لخذلان قوصون فهجموا على داره واقتحموا القلعة وقبضوا عليه وحبسوه بالاسكندرية فمات في الحبس وخلفه الاشرف علاء الدين كجك بن محمد

تولى بعده الناصر شهاب الدين احمد ابن محمد من سنة (٧٤٢ الى ٧٤٣) ه اذ قدم من الكرك ومعه طشتمر نائب حمص وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري فاستولى على الملك ولقب الملك الناصر وولى طشتمر نيابة السلطنة وبعث قلوبغا الفخرى الى دمشق وقبض على أخضر والي حلب وولي عليها مكانه ايدغمش و لغ الخبر الى قطلوبغا الفخري قبل وصوله الى دمشق فعدل الى حلب وقبض على ايدغمش وبعث به الى مصر فاعتقله السلطان واعتقل معه طشتمر نائب السلطنة لارتيابه فيه فاستوحش الامراء من السلطان و رتاب هو في اخلاصهم فرحل الى الكرك بعد ثلاثة اشهر من بيعته وأخذ معه طشتمر وأيدغمش معتقلين وبعث اليه أمراء المماليك بالرجوع فامتنع وقال « هذه مملكتي (أى الكرك) أنزل من بلادها حيث شئت » ثم عمد الى طشتمر وأيدغمش فقتلهما فعين المماليك مكانه أخاه اسماعيل

تولي اسماعيل بن محمد ولقب الملك الصالح من سنة (٧٤٣ الى ٧٤٦) ه فولى نيابة السلطنة لآق سنقر السلاوي وأرسل الجنود الى الكرك للقبض علي أخيه فيها وهو الملك الناصر المخلوع فحدثت وقائع كثيرة قتل فيها الملك الناصر

استبد الملك الصالح بالملك وقبض علي نائبه آق سنقر واعتقله بالاسكندرية وقتله وولى مكانه انجاح الملك . ثم توفى سنة (٧٤٦) ه

تولى بعده الكامل زين الدين شعبان بن محمد من سنة (٧٤٦ الى٧٤٧) وهو أخو المتقدم ولقب بالملك الكامل فجعل نيابة السلطان لارغون العلاوي وأرسل انجاح الملك ابكرن نائبا بدمشق ثم استرده من طريقه [illegible] الى دمشق حتى قدم [illegible] الملك الكامل [illegible] أمراء المماليك

خوفا من ان يتألبوا عليه ، ولكن ذلك دعاهم الى التآمر عليه فانتقض عليه طنيغا اليحياوى نائبه بدمشق وقام علي رأس جيش لمحاربته فساق الملك الكامل الجنود الى الشام واعتقل حاجي وحسينا أخويه بالقلعة وثار الامراء بمصر وركبوا الى قبة النصر فركب السلطان اليهم في مواليه واقتتلوا فقتل ارغون العلاوي نائبه فرجع السلطان الى القلعة منهزما ودخل من باب السر مختفيا وقصد محبس أخويه ليقتلهما فحال الخدم بينه وبينهما وأغلقوا الابواب ودخل الامراء القلعة من بعده فأخرجوا حاجي أخا السلطان من معتقله وبايعوه وقبضوا على الكامل واعتقلوه ثم قتلوه في اليوم التالي وكان ملكه سنة وشهورا

تولي المظفر زين الدين حاجي بن محمد من سنة (٧٤٧) الي (٧٤٨) ه وهو السادس من أبناء محمد بن قلاوون الذين تولوا الملك من بعده . فعهد المظفر بنيابة الملك الى أرغون شاه والحجازى وولى طشتمر الاحمدى النيابة بحلب والصلاحي النيابة بحمص ولم يكن المظفر اوفر استبدادا من أخيه الكامل وقبض علي نائبه الحجازى والناصرى وقتلهما وأرسل ارغون شاه نائبه الىصفدلينوب عنه بها فاستوحش منه الامراء وانتقض عليه اليحياوى نائب دمشق وتبعه نواب الشام في الخلاف وبلغ الخبر الى مصر فتواعد الامراء بها للوثوب على المظفر ونما الخبر اليه فاستدعاهم من الغد وقبض عليهم وقتل بعضهم واعتقل الآخرين وبعث بعضهم الى الشام فقتلوا بالطريق وكان عددهم خمسة عشر فولى من غده بدلهم . وكان المظفر قد أرسل بعض خاصته لدمشق ليستطلع أمر اليحياوى فحمل الناس علي قتله فقتلوه فاستقام الامر المظفر ثم تجددت الثورة بمصر وخرج الامراء الى قبة النصر فركب المظفر في مواليه لمقاتلهم . ولما ورط نفسه في الزحف اليهم أسلمه غدرا من كان معه الي الامراء المخالفين له فقتلوه علي تربة أمه خارج القلعة وكان ملكه سنة وثلاثة أشهر

تولي بعده الناصر حسن بن محمد من سنة (٧٤٨ الى ٧٥٢) ه كان [illegible]

الاخوة اولاد محمد بن قلاوون. لقب الملك الناصر وقام بيقاروس القاسمي بأمر دولته ثم شرع في العسف فعزل أمراء واستعمل غيرهم وقتل ونفي كثيرين منهم وقبض اخيرا علي نائبه بيقاروس واعتقله واستعمل بدله الامير طاز. فأغرى طاز هذا بقية الامراء علي خلع الناصر ففعلوا

تولى بعده الصالح صلاح الدين بن محمد من سنة (٧٥٢ الى ٧٥٥) ه وهو ثامن الاخوة من اولاد قلاوون فثارت بينه وبين الامراء فتن أدت الى القتال فانتصر عليهم . وفي أيامه كثر فساد العربان في الصعيد فجرد عليهم الامير شيخو فقاتلهم وأبادهم . وأمر أن تكون عمائم اليهود والنصاري دون عشرة أذرع وأن يمنعوا من تولي الامور بالدواوين وان لايدخل واحد منهم الحمام الا بصليب في رقبته وأن لايدخل نساؤهم مع نساء المسلمين وان تكون ازر النصارى زرقاء واليهود صفراء .فكان نتيجة هذا الجنون ان كرهه الامراء فدخلوا عليه وخلعوه

وأعادوا الناصر حسن بن محمد ثانية من سنة (٧٥٥ الي ٧٦٢) ه فعزل وولى الامراء واستبد شيخو بالدولة وكان سرغتمش رديفه في الولاية الى ان وثب يوما بعض الموالي علي شيخو في مجلس السلطان وضربه بالسيف ثلاثا فأصاب رأسه ووجهه وذراعيه فأمر السلطان بقتل المملوك الذي ضربه. ثم مات شيخو وهو أول من سمي بالامير الكبير واستقل رديفه سرغتمش بتدبير مهام الملك الى ان نقم عليه الملك فقبض عليه وعلى جمهور من الامراء واعتقلهم بالاسكندرية واستبد برأيه في الملك وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في داره ويفاوضهم في المسائل العلمية ويحسن اليهم

وكان للسلطان مملوك اسمه يلبغا رقاه الي ان جعله قائدا لالف فحدث انه استوحش منه فخاف يلبغا علي نفسه فالتزم معسكره لايخرج منه فركب اليه الملك الناصر ليلة لاغتياله وكان الخبر وصل الى يلبغا فخرج من معسكره وكمن له مع جنوده في بعض الجهات فلما قرب منهم خرجوا اليه فهرب السلطان ومن معه الى القلعة ولم يجد لجنوده خيولا لان الخيول كانت بالربيع فلبس الملك لبس العرب هو وايدمر الدويدار ونزل من القلعة في آخر الليل قاصدين الشام فعثر

بهما بعض المماليك فأحضروهما الي الامير يلبغا فكان ذلك آخر عهد الناس به

تولى بعده محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون ولقبه يلبغا بالمنصور وقام بكفالته واستبد بالرأى فامتعض نائب دمشق المسمى استدمر من ذلك فاستقل بدمشق

فلما علم يلبغا ذلك قصده على رأس جيش ومعه الملك المنصور وحاصره فنزل هو واصحابه علي الامان فقبض عليهم واعتقلهم بالاسكندرية وولي الامير الماردانى نائبا بدمشق وقطلوبغا الاحمدي نائبا بحلب

ثم ارتاب يلبغا في اخلاص الملك المنصور فعزل واعتقله وولي مكانه الملك الاشرف شعبان بن حسين من سنة (٧٦٤) الي (٧٧٨) وكان عمره عشر سنين فلقبه الملك الاشرف وتولي الوصاية عليه

حدث انه في سنة (٧٦٧) قصد ملك قبرس الاسكندرية بأساطيله ونزل اليها وسبي كثيرا من اهلها ونهبها بعد ان هزم حاميتها ثم عاد من غده موقرا بالغنائم فقصد يلبغا والملك الاشرف الاسكندرية على رأس جيش فبلغهم وهم في الطريق ان القبرسيين أقلعوا عن المدينة فلم يأتهم ذلك بل قصدوا الاسكندرية وشاهدوا ما حل بها من الويل فعزم يلبغا ان ينتقم من ملك قبرس فأمر ببناء مئة سفينة فلما أوشك هذا الاسطول على التمام ببيروت حدثت عوائق منعته من اتمام مرامه

طال استبداد يلبغا بالناس و لامراء الى ان صار يجدع الانوف ويصلم الآذان حتي انه فعل ذلك بأخي استدمر كبير خواصه فاستوحش منه وقام الامراء في الثورة على يلبغا في البحيرة فوافقه الجميع فسرح يلبغا الي البحيرة وأخذوا هم يتشاورون في غيبته علي الايقاع به فبلغه ذلك فحضر الي القاهرة وخلع الملك الاشرف ونصب أخاه (انوك) ولقبه الملك المنصور واستعد هو لمحاربة السلطان الاشرف لانه كان غائبا عن القاهرة فلما قرب منهم اخذ جنود يلبغا يرمونه بالسهام ثم أدركتها الجنود وانتقض أصحاب يلبغا عليه فولي منهزما الي داره فقبض عليه الملك الاشرف واعتقله ثم حدث انه كان مقبلا علي الملك لمضرع الدم

فقابله بعضهم بالطريق فقطع رأسه

وقام بتدبير الملك أستدمر الناصري ورديفه نيبقا الاحمدي وغيرهما من الامراء وأظهروا الاستخفاف بالسلطان والرعية ونادوا بخلع السلطان فركب في مماليكه جنوده وبعض العامة فهزم الخارجين عليه وقبض على استدمر فشفع فيه الامراء فأطلقه وأبقاه في وظيفته

ثم انتقضوا عليه ثانية فقاتلهم وتغلب عليهم وقتل كثيرين منهم واعتقل بعضهم واستدعي سنكلي بغا من حلب وجعله اتابكا واستقدم الامير عليا المارداني من دمشق وولاه النيابة

وفي سنة (٧٧٤) توفي سنكلي الاتابك فولي السلطان مكانه الجائي اليوسفي وكان أميراً للسلاح عنده فبطر النعمة وخرج علي مولاه فأمر بقتله فهرب ثم مات غرقا . واستدعي السلطان ايدمر العزي وكان [illegible] فولاه الاتابكية مكان الجائي المذكور [illegible] واستقر السلطان الاشرف في دولته مستبداً بالامر

ثم أراد الملك الاشرف قضاء فريضة الحج فخرج اليه سنة (٧٧٨) [illegible] انتهي الي عقبة ايلة انتقض عليه بعض مماليك يلبغا الذين كان قد ردهم الي خدمة الدولة فاضطر السلطان الي الرجوع لمصر من طريق البحر وكان عند سفره استخلف بها ابنه عليا بكفالة قرطاى الطازي فسولت لقرطاي نفسه الانتقاض واتفق مع بعض الامراء على ذلك فأتي بالامير علي بن الاشرف وبايعه واستدعي الامراء القائمين بالقاهرة فبايعوه وأخذ كفالة السلطان وجعل ايبك البدري رديفا له وأما السلطان فبلغه وقعة القاهرة وهو بالطريق فأسرع بالرجوع اليها وانتهى بمن معه الى قبة النصر ايلا فغشي أصحابه النعاس فناموا وانفرد السلطان عنهم واختفى وبلغ أهل الثورة أمرهم فوثبوا عليهم وقتلوهم . وجاءت امرأة الي ايبك فدلته على السلطان فى بيت جارتها فأخرجه واستدل منه على الخزينة ثم قتله خنقا وكانت مدة حكمه اربع عشرة سنة

تولى بعده الملك المنصور علي بن شعبان من سنة (٧٧٨ [illegible]) [illegible] وقام بأمر دولته [illegible] ورديفه [illegible] وكان قرطاي كفه

الانهماك على لذاته وشهواته فاستبد رديفه بأمور الدولة وأغرى السلطان على اسناد نيابة المملكة اليه فلم يمانعه قرطاي فى ذلك وغاية ما فعله انه طلب الامان لنفسه من أيبك فأمنه ثم قبض عليه بعد قليل وسيره الي صفد واستبد أيبك بالدولة

ثم انتقض طشتمر بالشام ووافقه كثيرون من الامراء فندب أيبك الجيش للسير الي الشام وجعل في مقدمته ابنه احمد وأخاه قطلوبغا ثم خرج الساقة مع السلطان والامراء والجنود فثار الامراء الذين كانوا بالمقدمة علي أخيه فرجع اليه منهزما فاضطر أيبك للرجوع الي القاهرة مع السلطان والجنود فخرج ساعة وصوله جماعة من الامراء فصرح اليهم العساكر مع أخيه فأوقعوا به وقبضوا عليه فصرح أيبك اليهم من بقي معه من الامراء ثم هرب واختفى ولم يلبث أن ظهر فقبض عليه واعتقل بالاسكندرية

وأقام الامراء بينهم الشاب ... كالبه فلم يعطوا له الطاعة الواجبة وبقي أمرهم مضطربا فاستدعوا طشتمر من الشام ... زمام الدولة ثم انتقضوا عليه واستدعوه الى القلعة وقبضوا عليه واعتقلوه بالاسكندرية

فقام بالامر من بعده الامير برقوق وبركة ثم وقع الخلاف بينهما وتغلب الاول علي الثاني وبعث به الي الاسكندرية فحبس بها ثم قتل. واستبد برقوق بالدولة وصار صاحب النقض والابرام ولم يكن للسلطان سوى الاسم

تولى بعد المنصور الملك الصالح حاجي من سنة (٧٨٣) الى (٧٨٤) وجعل برقوقا نائبا للسلطنة وكان الملك الصالح صغير السن فقام برقوق بكفالته فولي كثيرين من اصحاب يلبغا الذين كانوا أنصاره لانه منهم فطمعوا في الاستبداد وظفروا بلذة الملك ومالت نفوسهم الى أن يستقل أميرهم بالدولة . وكان برقوق حسن السيرة جميل الاثر في البلاد وأنس به الناس وأحبوه وبلغ الامراء هذا الامر فامتعضوا وأخذوا يتناجون في حيلة ليوقعوا به فنمى اليه خبرهم فقبض عليهم فقتل واعتقل بعضا ونفى البعض الآخر

ثم تفاوض اصحاب برقوق في أمر نصبه ملكا عليهم فخرج في رمضان سنة

(٨٧٤) الخاصة من الجنود والعلماء والاعيان فأجمعوا على بيعة برقوق وعزل السلطان الصالح وبعث برقوق أميرين من الامراء فأدخلا السلطان الى بيته وتناولا السيف من يده وأحضراه الى برقوق فلبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة وجلس على سرير الملك وأتاه الناس يبايعونه وكان الملك الصالح آخر ملوك دولة المماليك البحرية وخلفتهم دولة المماليك الجراكسة الآتي ذكرها

أول دولة المماليك الجراكسة الملك الظاهر برقوق وانما دعيت كذلك نسبة الى اصل ملوكها فانهم من الامة الجركسية

اما برقوق هذا فكان مملوكا اشتراه يلبغا ايام كان نائب السلطنة بمصر فرباه وعلمه الفقه والعلوم الاسلامية المعروفة حتي انه كان يلقبه يلبغا بالشيخ وتعلم ايضا آداب [illegible] وأتقن الرماية وما زال في خدمة يلبغا الى أن قضي الله عليه فتشتت مماليكه وقبض على بعضهم وسجنوا فسجن برقوق هذا في الكرك هو وأمير آخر خمس سنين ثم أطلقا فدخلا في خدمة منجك حاكم الشام اذ ذاك فاستقدمه الملك الاشرف برقوقا وأضافه الى حاشية ولده الامير علي فلم يزل برقوق معه حتي صار في دولته نائب السلطنة . ولما توفي السلطان علي عين برقوق أخاه السلطان حاجي ملكا ثم طمع في الجلوس على سرير الملك كما رأيت فتم له ما أراد وخلع السلطان الصالح حاجي واستبد بالامر دونه في ١٩ رمضان سنة (٧٨٤) كما مر ولقب بالملك الظاهر

لما استتب الامر للملك الظاهر برقوق قبض على يلبغا الناصري واعتقله ثم أفرج عنه فسار الى حلب وأغري بعض الامراء على الانتقاض علي السلطان وبلغ ذلك السلطان فاعتقل أولئك البعض من الامراء فاجتمع بعض الامراء الي يلبغا الناصري المذكورة بقصد الثورة سنة (٧٩٠) واتصل الخبر بطرابلس وكان بها جماعة من الامراء يروسون الفتنة فصدوا الي الايوان السلطاني وقبضوا على نائب السلطنة وحبسوه . وفعل مثل ذلك اهل حمص وغيرها وبلغ الخبر [illegible] الملك الظاهر [illegible] قتال [illegible] الجيش الى [illegible] الى يلبغا الناصرى

ليعيده الى الطاعة فاعتقل السفراء ولم يجب وسار للقاء جيش السلطان فلما حدث القتال دارت الدائرة على جيوش الملك الظاهر ودخل الناصرى دمشق واستولى عليها وعاثت عساكره في نواحيها واستعد السلطان برقوق للمدافعة

أما الناصرى فبعد هذا الانتصار عمد الى الزحف على مصر حتي وصل الي بلبيس ثم تقدم الى بركة الحج وبرز السلطان في مماليكه ووقف أمام القلعة بقية يومه وبعض الجنود والعامة يهرعون الى الناصرى حتى ان بعض الامراء طلبوا منه الامان خوفا من بطشه فرأى السلطان ان مركزه قد حرج فبعث الي ملاطفة بيبغا فكتب اليه بالصلح فأشار عليه ان يتواري خشية ان يصيبه احد بسوء فتوارى وباكر الناصري واصحابه القلعة واستدعوا السلطان حاجي بن الاشرف وهو الذي خلعه برقوق واستولى على سرير الملك منه وأعادوه الى ملكه ولقبوه بالملك المنصور واستدعوا الامراء المعتقلين بالاسكندرية فحضروا وركب الناصري واصحابه للقائهم وأشرك الناصري [illegible] في تدبير المملكة

ثم طلب الامراء الملك برقوق فما زالوا يبحثون عنه حتى استدلوا عليه وتشاوروا في أمره فكان منطاش وغيره يطلبون قتله وأبي بيبقا الناصرى والجوباني الا الوفاء له فأرسلوه الي الكرك واعتقلوه بها ووكل به بيبقا الناصرى أحد خواصه وأوصاه بخدمته ومنعه ممن يريده بسوء

اما الامراء الثائرون فجعلوا الجوباني اتابك السلطان المنصور وبيبقا الناصري رأس النوبة الكبرى (اى مدير الدولة) ثم بعثوا يدلار نائبا علي دمشق وكشبغا نائبا على حلب وقبضوا على جماعة من الامراء الذين كان هواهم مع برقوق منهم سودون والطرنطاى نائب دمشق وغيرهم فحبسوا بالاسكندرية والشام ثم تتبعوا مماليك السلطان برقوق فحبسوا اكثرهم واجلوا بقيتهم الى الشام

كان منطاش يرغب بدخوله مع الناصرى ومتابعة هواه في الثورة على السلطان [illegible]

الي الشام فتمارض وأقام في بيته أياما ليحكم التدبير فأرسل بعض رجال الثورة الي الجوباني فترصدوا له في بيته وقتلوه وركب منطاش الى الرميلة واجتمع اليه من تابع أهواءه في الثورة وبرز بيبغا الناصري له وأمر الامراء بالحملة على اصحاب منطاش فوقفوا ولم يجيبوه الى ذلك فأحجم الناصرى عن الحملة في ذلك النهار

وفي الغد تزايدت جموع منطاش فهاجم الناصرى فانهزم وانفض أصحابه عنه فهرب لا يدري له وجها فاستقل منطاش بتدبير الدولة ونصب في وظائفها من شاء من اصحابه . ثم كتب الى نائب الكرك بأن يقتل السلطان برقوق وكان الناصري قد اوصاه ان يمنعه ممن يريده بسوء فلم يقبل وشعر برقوق ان منطاش يريد اغتياله فأرسل غلمانه الذين معه لقتال حامية الكرك فهزموهم وقتلوا قائدهم واستولى السلطان برقوق على قلعة الكرك وبايعه اهلها وفشا الخبر بالنواحي فتسارع اليه مماليكه من كل جهة . وبلغت اخباره الى منطاش فأوعز الي ابن باكيش نائب غزة ان يصير بجنوده اليه ويردد [illegible]

برقوق في لقائه ثم عزم على الشخوص الي دمشق فسار اليها ومعه الف رجل أو يزيدون فأرسل جنتمر نائب دمشق اليه جيشا لمدافعته فانهزم ذلك الجيش واستمر السلطان برقوق في زحفه على دمشق ثم أحس بأن ابن باكيش وجنوده يتبعونه فكر اليهم ليلا وصبحهم على غفلة منهم فانهزموا واستولى السلطان على مامعهم واستفحل أمره فقصد دمشق ونزل بميدانها فأغلق اهلها ابوابها فأقام محاصرا لها الى المحرم من سنة (٧٩٢)

أما منطاش فانه رأى ان لا مناص من مقابلة السلطان برقوق بكل قوته فخرج من مصر على رأس جيش ومعه الملك المنصور والخليفة والقضاة والعلماء في أواخر سنة (٧٩١) وكان برقوق اذ ذاك محاصرا دمشق فترك حصارها ونزل بقرب شقحب وحدثت بين الفريقين معارك وقعة هائلة انتهت بفوز السلطان برقوق واستحوازه على الملك المنصور والقضاة والخليفة والعلماء [illegible] بدمشق [illegible] نائب [illegible] السلطان [illegible] قادم [illegible] ايام [illegible] وافاه

السلطان برقوق فقاتله وهزمه وأثخن في جنوده ثم عاد الى شقحب وحمل الملك المنصور على التنازل عن الملك وحمل الخليفة والعلماء علي اعادة الملك اليه وسار بهم الي مصر فدخلها في ٤ صفر سنة (٧٩٢) فأفرج عن الامراء المعتقلين بالاسكندرية والتفت الى منطاش فأخذ يرسل اليه بالامراء لمقاتلته وكانت الحروب بينهم سجالا حتي انتهي الامر باضمحلال أمره فهرب الي حي من العرب يقال لهم آل فضل وتزوج منهم وأقام بينهم فصاروا يدافعون عنه. ثم وفد على السلطان برقوق احد امراء آل فضل ووعد بتسليم منطاش اليه فوعده السلطان ومناه فرجع ذلك الامير وقبض على منطاش وسلمه الى نائب حلب وبعث السلطان أميراً من مصر فاحتز رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به الي القاهرة سنة (٧٩٥) فعلق على باب القاهرة ثم دفعه الى أهله فدفنوه وانتهت به الفتن والثورات

وفي سنة (٧٩٦) فر أحمد بن أويس صاحب بغداد أمام تيمورلنك التتري الذى كان قد ملك أكثر البلاد الشامية وأثخن فيها وحاصر بغداد فهرب صاحبها المذكور وجاء الى السلطان برقوق مستنجدا به علي طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجابه السلطان الى طلبه وجهزه بجنود الى الشام وكان تيمورلنك بعد أن استولى على بغداد زحف على تكريت وحاصرها ٤٠ يوما وملك ديار بكر والرها . فكتب السلطان الظاهر برقوق الي جليان نائب حلب أن يخرج الى الفرات بجيشه ليترصد تيمورلنك ثم أرسل اليه بمدد من دمشق مع كشيفا الاتابك وغيره وكان تيمورلنك قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهرا ثم ملكها وامتنعت عليه قلعتها فارتحل عنها الى ناحية بلاد الروم ومر بقلاع الكرد فأغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها وبقي السلطان الى شعبان من السنة المذكورة متربصاً لخصمه وبدا لتيمورلنك أن يقصد بلاد الهند فقصدها فعاد الملك الظاهر برقوق الى مصر

وفي سنة (٨٠١)ﻫ أرسل تيمورلنك للملك الظاهر برقوق يطلب اليه أن يخطب باسمه على منابر مصر فأجابه السلطان اجابة تدل على الازدراء والاستخفاف تريه انه عازم على قتاله وابتدأ الظاهر من يومه بجمع الجنود لمحاربته ولكن

ادركته منيته قبل ان ينفذ ماعزم عليه سنة (٨٠١) ه

تولى بعده ابنه الناصر فرج من سنة (٨٠١) الى (٨٠٩) وكان عمره عشر سنين فظن الناس ان الاحوال تضطرب فى أيامه ولكن لم يحرك احد ساكنا

وفي سنة (٨٣٠) أغار تيمورلنك على بلادالشام ونازل حلبا وافتتحها ومثل بأهلها تمثيلا شنيعا فخاف اهل الشام وقدموا طاعتهم اليه. اما اهل بعلبك فامتنعوا عليه فسار اليهم وضيق عليهم الحصار فطلب اهلها الامان فلم يؤمنهم بل اوغل فيهم قتلا وتمثيلا

فاتصل الخبر بالملك الناصر فخرج بجيشه لملاقاة تيمورلنك الذى كان بجوار بداريا اذذاك . فحدثت عدة مناوشات بينهما ثم حدث خلاف في جيش السلطان فعاد فريق منهم الى مصر. ودخل بعض خواص السلطان فخوفه من احتمال وقوعه أسيراً في يد تيمورلنك ومما يتوقع من سوء معاملته له فداخله الذعر فرجع قاصداً مصر من ليلته فلما علم تيمورلنك بهرب خصمه أحاط بدمشق وملكها وقتل أعيانها وسبى نساءها وأحرقها هي والجامع الاموى وكان فيه جم غفير من الملتجئين اليه من النساء والاطفال والشيوخ فهلكوا جميعا حرقا. ثم خرب جميع المساجد والمعابد والقلاع وارتكب جنده من الفظائع مالا يوصف كعادتهم

ثم سار تيمورلنك عن دمشق الى ماردين وبغداد فملكهما وحارب بايزيد السلطان العثماني وقهره سنة (١٤٠٢) ميلادية

وفى هذه السنة أرسل تيمورلنك الى السلطان فرج بمصر هدايا نفيسة واعتذر اليه عما فعله بسورية من الفظائع

وفي سنة (٨٠٨) ه وقعت فتن بين الامراء بمصر فخاف السلطان فرج على نفسه واختفى ولم يعلم أحد أين ذهب بعد أن ملك ست سنين وأشهراً

فبايع أهل الحل والعقد أخاه عبد العزيز بن برقوق ولقبوه الملك المنصور ثم ظهر الملك الناصر من مخبأه فأمسك أخاه المنصور عبدالعزيز وحبسه ثم قتله فكانت مدة ولايته ٤٧ يوما

فعاد الملك الناصر فرج ثانية . وفى سنة (٨١٠) ظهر أمير عربي اسمه نعير ابن مهنا فوثب على دمشق وامتلكها

وعزل نائب السلطان بهاوشكا الناس من جوره فقصده الملك الناصر فأزاله عنها وجدد بناء الجامع الاموي

وفي سنة (٨١٥) اتفق الامير شيخ ونوروز نائب الشام وغيرهما من الامراء علي العصيان بالشام فخرج اليهم السلطان فلما وصل الي غزة فر بعض عسكره الى الامير شيخ ونوروز فقصدهما السلطان بمن معه فتوجها الى القاهرة عن طريق بعلبك ووادى التيم فجد فى طلبهما حتى أدركهما بالناصرة فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم السلطان وهرب الى دمشق فحاصراه بها ثم طلب الامان فأمناه . فلما نزل من القلعة قبضا عليه وسجناه وادعي عليه احدهم بقتل اخيه ظلما فحكموا عليه بالقتل فقتلوه وألقوه عريانا على مزبلة ثلاثة ايام وأضيفت السلطنة الي الخليفة بمصر المستعين بالله ابي الفضل العباس بن محمد العباسي وصار خليفة وسلطانا مدة ستة اشهر

وكان الامير شيخ المحمودى الذى ثار على الناصر يعمل على ان ينال السلطنة فلما ولي الخليفة السلطنة ولى هو النيابة عنه بمصر ونوروز النيابة عنه بالشام ثم تطلع الامير شيخ المذكور لانتزاع السلطنة من يد الخليفة وتذرع لنيل غرضه بقومه فثاروا على الخليفة وعزلوه من الخلافة والسلطنة معاً وولوا السلطنة للامير شيخ المذكور وولوا الخلافة الفضل داوود العباسى

تولى الملك الامير شيخ المحمودى الظاهرى اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق أعتقه وقدمه في المراتب الى أن صار مقدم الف فى دولة الملك الناصر فرج ثم نائب السلطنة بطرابلس ثم بالشام أيضا وأسره تيمورلنك في حلب ثم نجا من الاسر وكانت له أمور مع الملك الناصر فسجنه مدة . ثم انضم الى نوروز نائب الشام فى عصيانه ولما قتل الناصر وولى الخليفة العباسي كان الامير شيخ قائداً للجنود بمصر فخلع الخليفة كما تقدم وجلس مكانه في سرير الملك سنة (٨٠٥) وتلقب بالملك المؤيد

ومن صفاته انه كان عاقلا حسن السياسة فسعدت البلاد في أيامه ولم يكدرها الا عصيان نوروز نائب الشام عليه لانه لما رأى استبداده بالمملكة وخيانته العهود التي كانت بينهما بقي يخاطب

باسم الخليفة العباسي على منابر دمشق واستمر واضعاً يده على البلاد الشامية الى غزة والى الفرات الى سنة (٨١٧) التي فيها سار الملك المؤيد بالجنود من مصر الى الشام ومعه الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الاربعة فوجد نوروز قد حصن دمشق فحاصره المؤيد فسلم نوروز نفسه فقطع رأسه وأرسله الى القاهرة فعلق على باب زويلة ثم دفن

أقام الملك المؤيد بعد ذلك بدمشق أياما لتنظيمها ثم عاد الى مصر واستمر سلطانا على مصر والشام الى أن مات سنة (٨٢٤) وهو الباني لمسجد المؤيد المشهور بالقاهرة بقرب باب زويلة

لما توفى الملك المؤيد شيخ اجتمع الامراء وبايعوا لابنه أحمد بن شيخ وكان طفلا لم يتجاوز الثانية فعارض الخليفة في توليته ولكنه اضطر للاذعان فبايع له ولقبه الملك المظفر . وقام الامير تتر بتدبير الدولة حتي يبلغ رشده ثم طمع في الملك فخلع المظفر وجلس على السرير مكانه سنة (٧٢٤)

استتب الامر للامير تتر وخطب باسمه على منابر مصر والشام وتلقب بالملك الظاهر ولكنه لم يهنأ بالملك طويلا فتوفي سنة توليته

تولي بعده الملك الصالح بن تتر من سنة (٨٢٤) الى (٨٢٥) هو ابن المتقدم وكان عمره احدي عشرة سنة فقام بتدبير دولته جاني بك الصوفي فصار صاحب السلطة التامة فاستوحش لذلك أمراء المماليك فثار عليه برس باي فقيده وأرسله الى السجن بالاسكندرية وقويت شوكة برس باي وتعصب له جماعة من الامراء فخلعوا الملك الصالح محمد بن تتر ونادوا ببرس باى ملكا فكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما

تولى بعده برس باى وتلقب بالملك الاشرف من سنة (٨٢٥) الى (٨٤١) وكان عاقلا حسن السياسة فأزال المظالم التي أحدثها سلفه وسعدت البلاد في أيامه واغتني الفقراء . من أعماله التي تدل على وفور عقله منعه الناس من تقبيل الارض بين يديه كعادة الملوك الذين تقدموا وأبدله ذلك بتقبيل اليد فقط

أرسل في سنة ([illegible]) جيشاً الى قبرس [illegible] ان القبرسيين

سقطوا على الاسكندرية في عهد الاشرف شعبان فأحدثوا فيها من المنكرات مالا يوصف ثم رحلوا عنها فبلغ جيشه الى الماغوصة ثم الى الملاحة وحدث قتال شديد بين الجيشين فانهزم ملك قبرص فأسر عساكر السلطان نحو ٧٠٠ أسير وملك حصن لامسون وقتل اخو الملك وأسر الملك نفسه فأحضروه الى مصر بعد ان نهبوا قصره واحرقوه واحرقوا معه دورا اخري كثيرة وغنموا شيئا كثيرا . ولما بلغوا بملك قبرص الى القاهرة اصطفت جنود مصر صفين امام باب القلعة وادخلوا الملك بينهما مقيداً راكبا بغلا فسجن . ثم اتفق الملك مع السلطان ان يفدي نفسه بمئتي الف دينار يدفع له نصفها معجلا والنصف الآخر عند عودته الى قبرص وان يدفع له جزية سنوية ٣٠ الف دينار فقبل السلطان ذلك

في هذه السنة اي (٨٢٩) اكملت عمارة المدرسة الاشرفية عند سوق الوراقين بالقاهرة

وفي سنة (٨٣٣) حدث في مصر طاعون شديد اجتاح منها خلقا كثيرا حتى انه في يوم واحد نحو ٢٤ الف نسمة وضج الناس وصار بعضهم يودع بعضا كأنهم في ساحة حرب لامناص فيها من الموت الزؤام

وفي سنة (٨٤١) مرض السلطان الملك الاشرف برسباي وحدثت له ماليخوليا فأمر بنفي الكلاب من القاهرة الى الجيزة ورسم أن لاتخرج المرأة من بيتها فكانت المرأة اذا أرادت الخروج لحاجة حصلت على رخصة من المحتسب وعلقتها برأسها ليباح لها ان تمشي في السوق

توفي الاشرف في تلك السنة بعد أن ملك ١٧ سنة وستة ايام

تولى بعده ابنه العزيز يوسف ولقب الملك العزيز وكان عمره اربع عشرة سنة فقام بتدبير دولته الاتابك جقمق فاستبد بالامور وصار صاحب الحل والعقد حتى دبت عقارب الفتن بينه وبين بقية الامراء المماليك فأخذوا في معاكسته وكان الملك العزيز بيد جقمق كالالعوبة وهم جماعة بقتل جقمق فلم يمكنهم انصاره من الامراء المشايعين له فانتشب القتال بين الطائفتين فهزمت الطائفة الثائرة فاتفق انصار جقمق بعد هذا النصر العظيم على تمليكه وخلع العزيز فحصل ذلك وتولى

جقمق الملك باسم الملك الظاهر

تولى الملك الظاهر من سنة (٨٤٢) الى (٨٥٧) فتلقب بالملك الظاهر فوزع المناصب والاقطاعات علي حزبه فأعطي نيابة السلطنة بمصر لاقبغا التمرازى وهو آخر من تولى هذه الوظيفة بمصر لأن المماليك أبطلوها بعده

وفي سنة (٨٤٣) خرج اينال الحكمي نائب الشام عن الطاعة وتابعه على ذلك تعري برمش نائب حلب فأرسل الظاهر اليها العساكر ونصب الاتابك أقبغا التمرازي المذكور نائبا بالشام بدل اينال فسار التمرازي وحارب الثائرين وهزمهم وأسرهم وضرب أعناقهم وأرسل برؤوسهم الى القاهرة فعلقت على باب زويلة

وفي سنة (٨٥٧) شعر الظاهر بقرب أجله فاستدعى القائم بأمر الله وقضاة المذاهب الاربعة وخلع نفسه من الملك وعين بدله ولده عثمان

أنشأ الملك الظاهر كثيراً من المساجد والقناطر والجسور وكان يكرم العلماء ويحب الفقراء ويواسيهم

تولى بعده ابنه عثمان جقمق فلقب بالملك المنصور فعين اينال العلائي رئيسا [illegible] الي مقدم

لجيشه واضطر لنقص مرتبات الجنود لعدم توفر المال لديه فثار عليه الامراء وخلعوه وعينوا اينال قائد جنوده ملكا عليهم وحاصروا الملك عثمان بالقلعة وقطعوا عنه الماء وضيقوا عليه وعلى من معه حتي اضطر للتسليم فقبض عليه اينال وأرسله معتقلا الى الاسكندرية فكانت مدته ٤٣ يوما

تولى الملك اينال العلائي ولقب بالاشرف من سنة (٨٥٧) الي (٨٦٥) كان عاقلا حسن السيرة سعدت الامة في عهده ولم يحدث في أيامه مايهم التاريخ من الحوادث. ولما مات كان الاسف عليه عاما

تولى بعده ابنه احمد فلقب المؤيد وكان عمره ٣٨ سنة وأهلا للملك بصيراً بمصالح الرعية فغدر به المماليك وخلعوه وبايعوا قائد جنوده خوش قدم

تولى خوش قدم من سنة (٨٦٥) الي (٨٧٢) ولقب بالظاهر ولم يكن جركسي الاصل بل رومياً [illegible] ناصر الدين وباعه [illegible] [illegible]

الف بدمشق. ولما نقم السلطان علي الامير قاني بك حاجب الحجاب نفاه واستحضر خوش قدم وأنعم عليه باقطاع الامير المذكور سنة (٨٥٤) ثم صار أمير آلاسلاح في دولة الملك الاشرف اينال ولما توفي وتولى بعده ابنه احمد جعل خوش قدم قائدا للجنود . ولما خلع المماليك السلطان أحمد ايمال عينوه سلطانا ولقبوه بالملك الظاهر سنة (٨٦٥) فكان حكيما بارآ حليما محبًا للرعية ساهرآ على راحتها فأجمع الكل علي طاعته وحبه فحكم ست سنين ونصف سنة كانت كلها سلاما ورخاء وتوفي سنة (٨٧٢)

تولى بعده الملك الظاهر بلباي المؤيدي نسبة الى الملك المؤيد شيخ وحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف وقضاة المذاهب الاربعة فبايعوه بالسلطنة وسمي الملك الظاهر ركني أبي نصر ولقب سيف الدين. عين تمربغا قائدا للجنود ووزع بقية المناصب على خاصته [illegible] الامراء وسجنهم بالا[illegible] بعض الخدم فنفر منه الق[illegible] أفضت الى اجماع الامراء سنة (٨٧٣) خلعوا فيه الملك الظاهر بلباي بحضور الخليفة والقضاة الاربعة واتفقوا على أن يبايعوا رئيس الجنود تمربغا ثم قبضوا على بلباي وقيدوه وأرسلوه معتقلا الي الاسكندرية فكانت مدة حكمه شهرين الا أربعة أيام

تولى تمربغا سنة (٨٧٢) ولقب بالظاهر وهو رومي الاصل كان كفؤآ للحكم وله المام ببعض العلوم. فجعل الامير قايتباي قائدآ لجنوده ووزع المناصب والاقطاعات على من شاء من الامراء. ثم وقعت وحشة بينه وبين مماليك السلطان خوش قدم فاتفق رئيسهم خير بك مع بعض الامراء علي خلع الملك الظاهر والبيعة لنفسه فهجموا على قصر السلطان وقبضوا على جماعة من أمرائه وخيل للامير خير بك انه قد تم له الامر فأخذ يوزع المناصب من تلقاء نفسه . وكان قائد الجنود قايتباي غائبا فأسرع الى [illegible] تلك الليلة فقام مع رجاله [illegible]

[illegible]

الملك وقبل الارض بين يديه وقال له امتلى فقد كنت باغيا عليك . فقال له السلطان : « قضي الامر ولم يبق لى ولا لك بقاء » ودافع رجاله وخير بك عنه دفاع الابطال فلم يغنوا عنه شيئا وقبض عليهم قايتباى وسجنهم بالقلعة وارسل السلطان تمربغا مكرما الى دمياط. وكانت مدة حكمه ٥٨ يوما

تولى قايت باي من سنة (٨٧٢) الي (٩٠١) ولقب بالملك الاشرف وهو جركسي الاصل كان من مماليك الملك الظاهر جقمق اشتراه من تاجر اسمه محمود فأعتقه وجعله جامدارا ثم خاصيكيا ثم دويدارا وتوفي الظاهر جقمق وتملك الظاهر بلباي فجعله رأس نوبة النواب ولما تولى الظاهر تمربغا جعله اتابك الجنود أي قائدها فتم الامر كما رأيت سنة (٨٧٢) وسمي الملك الاشرف وكني ابا النصر ولقب بسيف الدين

لما تولى هذا الملك كانت البلاد على أسوأ حالات الاضطراب فاستعمل الحزم والعزم فى معاملة المفسدين حتى سادت السكينة في البلاد وعم العدل ولم يحدث مدة حكمه ... شيء من الفتن بمصر ...

فالتفت الاشرف الى الخارج ورأي أن هناك دولة تتربص بمملكته الدوائر الا وهي المملكة العثمانية وكان السلطان العثماني في عصره بايزيد فطمع في الاستيلاء علي الشام ومصر فأرسل جيشه سنة (٨٩٢) لفتح سورية فبلغ الملك قايت باى الخبر فأرسل جيشه لصد الترك فحدثت بينهما موقعة قتل فيها خلق كثير من الطرفين وانهزم الترك ورجعوا الي أدنة فتبعهم الي الجراكسة وحاصروها واخذوها منهم

وفى سنة (٨٩٤) طمع الترك فى الاستيلاء علي حلب فأرسل قايت باى جيشا تحت قيادة قانصوه الشامي فاستولى علي بعض بلاد الترك ثم حصل صلح بين بايزيد والاشرف وتبادلوا اطلاق الاسرى

مات هذا السلطان وعمره (٨٦) سنة بعد ان حكم ٢٩ سنة وأربعة اشهر وأيام ولم تتفق هذه المدة لغيره من سلاطين هذه الدولة وقد خلف كثيرا ... التي تخلد ذكره ... ... ورابعة ...

بدمياط وخامسة بالاسكندرية وجامع بالصحراء وآخر بالروضة وغير ذلك

تولى من بعده الناصر محمد بن قايت باي من سنة (٩٠١ الى ٩٠٢) وكان عمره ١٤ سنة فانهمك علي اللعب فلم يرق في نظر الناس فاجتمع أمراء الجراكسة والخليفة والقضاة وعزلوه وولوا مكانه قائد الجنود قانصوه خمس مئة (لقب بذلك لانه اشترى بخمس مئة دينار)

تولى قانصوه خمس مئة ولقب بالملك الاشرف وأمر بالقبض على الملك الناصر فتعصب له بعض المماليك وحدث بين الفريقين قتال فتغلب حزب الناصر علي حزبه وحاصروه هو ومعه الخليفة والقضاة يومين حتى خرج [illegible] عليه فحمله بعض غلمانه وعاد الناصر الي الملك

عاد الملك الناصر محمد بن قايت باي من سنة (٩٠٢ الى ٩٠٤) فتوجه اليه الخليفة والقضاة الاربعة وهنأوه بانتصاره بعد أن كانوا بالامس مع خصمه قانصوه يفتون له بما يحب ويهوي ورجع الناصر الى ما كان عليه من اللعب وشرب [illegible] حتى مقته الناس وتربصوا به لاغتياله سنة (٩٠٥) خرج السلطان الي الجيزة فقضى هنالك ثلاثة أيام مع ندمانه وخلانه في أشد حالات التهتك والخلاعة ثم ركب في آخر تلك الايام عائداً الى القاهرة ولم يكن معه الا أبناء عمه وبعض سلاحداريته فمر على الطالبية وكان هناك طومان باى الامير الجركسي فخرج مسرعا للقاء السلطان وسأله أن ينزل عنده فأبي فقدم له كأسا من لبن فوقف السلطان وهو على جواده ليتناول ذلك اللبن وطومان باي آخذ بلجام فرسه واذا بخمسين مملوكا خرجوا من الخيام التي هنالك فعلوه بالسيوف فقتلوه شر قتلة ونسب ذلك الى طومان باي

فاتفق المماليك على تعيين قانصوه الاشرف وهو خال الملك الناصر فبايعوه ولقبوه بالملك الظاهر [illegible] فعين الامير جان بلاط [illegible] دولت باي في نيابة حلب والامير قصروه في نيابة الشام وبلباي في نيابة طرابلس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشر فأخذ يستعد للحصار وملأ القلعة بالمؤن والذخائر وقبض علي بعض المماليك المشايعين له ووزع السلاح علي خاصته وحضر طومان باى من الصعيد في رجاله واتفق مع رئيس الجنود وهو الامير جان بلاط على احداث ثورة فكان ما أراد واستمرت الحرب ثلاثة أيام وانتهت بهزيمة شيعة الملك وهرب هو في زى امرأة الى المقابر . فعثروا عليه بعد خمسة عشر يوما وأرسلوه الى الاسكندرية معتقلا بعد أن تولى سنة وثمانية أشهر ويومين

تولي بعده جان بلاط ولقب بالاشرف من سنة (٩٠٥) الى (٩٠٦) فأظهر قصروه نائب الشام العصيان فأرسل اليه جان بلاط أمير جنوده طومان باى لاخضاعه ، ولكن طومان باى هذا بدل أن يحارب الثائر انضم اليه وعادا معا الى القاهرة فخاف جان بلاط وخاف الامرا شر طومان باى فأخذوا يتخلون عن الاشرف وينضمون اليه . وتقدم طومان باي فقبض على الملك وقيده بقيد ثقيل وأرسله الى الاسكندرية منفيا . ثم أمر بخنقه وكانت مدة ملكه ستة أشهر وثمانية

عشر يوما

تولي بعده طومان باى ولقب الملك العادل سنة (٩٠٦) وكان عند بيعته بدمشق فصلى الجمعة بالمسجد الاموى ثم دخل قلعة دمشق وسكنها وخطب له بالشام . ثم قصد مصر وفي خدمته قائد جنوده قصروه الذي كان نائب الشام ففرح به الناس لبغضهم لجان بلاط فلما تمكن طومان باي من الملك قتل قصروه واستخف بالامراء المقدمين فحقدوا عليه واتفق الامير قيت بيل أمير السلاح وقانصوه الغورى الدويدار الكبير وغيرهما على الثورة عليه فهرب طومان باى واختفى ثم عثروا عليه فقتلوه وقطعوا رأسه ودفنوه في تربته التى كان أعدها لنفسه أيام امارته في أطراف الصحراء فكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر ونصف شهر

تولي قانصوه الغوري ولقب الملك الاشرف وكان لين العريكة سهل الازالة في أى وقت أرادوا لانه كان أدناهم [illegible] وأضعفهم حالا . ولما عرضوا [illegible] قال لهم اقله على شرط [illegible] أردتم عزلي [illegible] الحكم [illegible] الملك وفرح الناس

بولايته . كان كثير الدهاء والفطنة شديد الطمع كثير الظلم فأخذ يغرى بعض الامراء ببعض ويأخذ هذا بهذا ويدس لهم السم في الدسم حتي أباد كبراءهم ودهاتهم

وفي سنة (٩٢٢) بلغ قانصوه أن السلطان سليم العثماني يقصد الشام ومصر فتجهز له وخرج الى دمشق ومنها الى حلب وهناك وصله وفد من السلطان سليم العثماني المفاوضة معه في الصلح وكان ذلك خدعة من السلطان سليم ليمنع قانصوه من الاستعداد . فخم قانصوه على الوفد وأرسل الي السلطان سليم الامير مغلباى الدويدار المفاوضة في الصلح فقبض السلطان سليم عليه ووضعه في الحديد وأراد قتله فشفع فيه بعض وزرائه فتركه ثم أمر السلطان سليم جنوده بأن يسيروا نحو حلب فوصلوا الى عنتاب وملكوا ملطية وغيرهما فلما بلغت هذه الاخبار الملك قانصوه خرج من حلب وسير امامه النواب والجند وعاد اليه الامير مغلباي سفيه وقص اليه ما لقيه من الاهانات وبلغه رسالة السلطان العثماني وهي : «قل لسلطانك أن يلاقيني بمرج دابق» فاضطرب قانصوه من

ذلك

وفي يوم الاربعاء ١١ رجب سنة (٩٢٢) رحل قانصوه الى مرج دابق فوصله في ١٥ منه وأقبلت عليه جنود السلطان التركي فحصلت بين الفريقين معركة دموية انجلت عن هزيمة الجراكسة وقتل قانصوه الغوري وتشتت جيوشه شذر مذر ووقع كل ما كان معه في قبضة سليم الاول

كانت مدة ولاية السلطان الغورى ١٥ سنة و٩ أشهر . من آثاره جامع الغورية ومدرسة الغورية في أول شارع السكة الجديدة بالقاهرة

دخل السلطان سليم حلب فملكها ثم توجه الى حماه وحمص فاستولى عليهما ثم قصد دمشق فاستقبله أهلها وطلبوا منه الامان فتم له ملك سورية برمتها فأقام عليها العمال وسار منها الي مصر

تولى بعد السلطان قانصوه طومان باى ابن أخيه وكان يدبر الملك في غيبته فلقبوه الملك الاشرف وبدأ يستعد لملاقاة الاتراك [illegible] السلطان سليم فلم [illegible] له فقد تسير عسكره الى [illegible] أرسل [illegible] دون تحت الجبل الاحمر [illegible]

في الربدانية فهزمتهم وشتتت شملهم وثبت الملك الاشرف طومان باى يقاتل مع نفر قليل الى ان خاف ان يقبض عليه فهرب واختفي ودخل القاهرة جماعة من الترك شاهرين سيوفهم وذلك في اواخر سنة (٩٢٢) ه

فلما هلت سنة (٩٢٣) أمر السلطان سليم جنوده بالكف عن النهب وأمر باحضار من قبض عليه من الجراكسة فضرب أعناقهم . وفي يوم الاثنين ٣ من المحرم دخل السلطان القاهرة في موكب عظيم

اما طومان باى فانه لما اختفي جمع عسكراً كثيفا ووثب يوم الاربعاء ٥ محرم على محلة السلطان سليم وأحاط بها فنشب بينهم القتال ودام الليل كله واستمر الى اليوم التالي فانهزم الجراكسة بعد ان قاتلوا قتال الجبابرة كان أشد ما لقوه من هذه الحرب مدافع السلطان سليم وبارود[ه] ولم يكن معهم منها شيء

فهرب طومان باي الى الصعيد ولحق به هنالك كثيرون من الامراء والعساكر فلما قوى شأنه تقدم الى الجيزة فبرز اليه الترك وحصلت بين الفريقين موقعة هائلة أخري تغلب الجراكسة في أولها ثم دارت عليهم الدائرة في آخرها وولي طومان باى منهزماً فلاقاه حسن بن مرعي في ضيعة اسمها البوطة وكان صديقه من زمان بعيد فأنزله ضيفا عنده وحلف له أن لا يخونه ولا يدل عليه واذا بالعربان احتاطوا به من كل جهة وهو لا يدرى وأعلموا السلطان العثماني بمكانه فأرسل جماعة من جنوده فقبضوا عليه وقيدوه بالحديد وأتوا به فأبقاه مقيداً أياما وفي يوم ١١ ربيع الاول سنة (٩٢٣) أمر بشنقه على باب زويلة فكانت مدته ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً وبموته انقرضت دولة المماليك وأصبحت سورية ومصر في قبضة العثمانيين

وكانت مصر مقر الخلافة الاسلامية من بني العباس كما قدمنا من عهد السلطان الظاهر بيبرس فكان الخليفة على عهد السلطان سليم المتوكل على الله محمداً فطلب السلطان الى الخليفة أن يتنازل له عن الخلافة فتنازل له وسلمه الآثار النبوية [illegible] والسيف والبردة وسلمها إليه [illegible] وأصبحت الخلافة [illegible] [illegible] من ذلك [illegible]

وفي سنة (٩٢٣) عاد السلطان سليم الى مقر ملكه بالآستانة بعد ان ولى مصر خير بك امير الامراء طعمة له طول حياته وكان وعده بذلك من قبل فتولاها ومات سنة (٩٢٦) ه

فصارت مصر مع العثمانيين كما كانت مع الدولة الرومانية يرسل اليها الولاة لمدة قصيرة فتولاها بعد خير بك مصطفى باشا ثم قاسم جزل باشا ثم احمد باشا الملقب بالخائن سنة (٩٣٠) ه وكان السلطان سليمان بن سليم قد ولى الصدارة أودا باشا وكان احمد باشا والى مصر أقدم منه في الخدمة وكان يؤمل أن يرقي الى رتبة الصدارة قبله فأراد السلطان ان يسترضيه فولاه على مصر فصار الصدر الاعظم يتحين الفرصة لاغرامه بما يوجب قتله فأوعز الى امراء الجراكسة بمصر ان يجتمعوا عليه ويقتلوه ويولوا احدهم مكانه الى ان يرسل اليهم واليا جديداً فعثر احمد باشا على هذه المكيدة فأظهر الاستقلال بمصر وضرب السكة باسمه وكان قد حبس بالقلعة اميرين كبيرين من امراء المماليك وهما وهب جانم الجزاوي ومحمود بك واراد قتلهما فبلغهما انه دخل الحمام فكسرا السجن وخرجا ونصبا صنجقا سلطانيا ونادياً من اطاع الله ورسوله والسلطان فليقف تحت الصنجق فوقف تحته خلق كثير وسار سردارهم جانم الجزاوي ومحمود بك وتوجها بالجنود الى الحمام فكبسوه على احمد باشا وكان قد حلق نصف رأسه فأعجله عن حلق النصف الثاني هجوم الجنود فهرب الى سطوح الحمام وتسلق من مكان الى مكان الى ان وصل الى الارض فنهبوا جميع ما كان عنده من السلاح والذخيرة ثم اقتفوا أثره فأدركوه بمنية جناج بالغربية فقتلوه في اواخر سنة (٩٣٠) ه وجزوا رأسه وجيء بها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت وأرسلت الى السلطان نفسه فكانت مدة تصرفه بمصر سنة واحدة

تولى بعده ابراهيم باشا سبعة أشهر ثم طلب لتولى الصدارة العظمى فخلفه سليمان باشا الخادم سنة (٩٣١) ه فعين الامير كيوان سنة (٩٣٣) لمساحة قرى مصر وضبط اراضيها كل اقليم على حدته من الاطيان السلطانية والارزاق والاوقاف والاقطاعات وغير ذلك وكتب بذلك

دفاتر محررة ووضعت بديوان مصر المحروسة وسميت دفاتر ترابيع سنة (٩٠٣) ثم عينه السلطان واليا باليمن سنة (٩٤١)

ثم تولى خسرو باشا سنة (٩٤١) ثم عاد سليمان باشا الخادم لولاية مصر وبقي فيها الى سنة (٩٤٥)

ثم تولي داود باشا سنة (٩٤٥) فبني مدرسة عظيمة بسويقة اللالة بمصر ووقف لها أوقافا جمة وبقي بمصر الى سنة (٩٥٥) فكانت مدته احدي عشرة سنة وشهراً وعشرين يوماً وتوفي بمصر

ثم تولى مصطفى باشا صفصفان فلم تزد مدة ولايته عن أربعة أشهر ونصف شهر

ثم تولي على باشا الى سنة (٩٦١) فكانت مدته أربع سنوات وخمسة أشهر و ٢٦ يوما

ثم توالت ولاة لا فائدة في ذكرهم عقبهم سنان باشا سنة (٩٧٥) فورد عليه الامر بالتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من الزيديين الثائرين فتوجه اليها ومعه جماعة من أكابر صناجق مصر وكان أولئك الصناجق قد اتهموا بقتل أحد الولاة ثم [illegible] يرجع منهم الى مصر أحد

فتح سنان باشا اليمن واسترجعها من يد الثائرين الزيديين . ثم تولى بعده اسكندر باشا الفقيه وهو جركسي الاصل فبقي الى سنة (٩٧٩) ثم عاد سنان باشا فأحدث فيها مآثر جليلة ومساجد جميلة وربطا وتكايا في كثير من البلاد السورية والمصرية بحيث فاق في ذلك كل من تقدم من الولاة . ثم توجه لزيارة قبر السيد البدوي فبلغه ان الامير منصور بن بغداد أمير ولاية المنوفية صغير السن غير ملتفت لغير اللعب واللهو ولكنه مع ذلك يستند الى معونة الصدر الاعظم سياوش باشا فخشي سنان باشا من ضياع الاموال الديوانية فعزله عن ولايته وجعل مكانه الامير علام بن بغداد وقبض على الامير منصور وسجنه بالقلعة فبقي معتقلا الى أن تولي مصر حسن باشا الخادم فأطلقه وأعاده الى ولايته فكانت مدة حبسه نحو عشر سنوات

ثم دعي سنان باشا [illegible] أن مكثه بمصر [illegible] باشا [illegible] عادلا مهيبا عفيفا

يكره أهل الفساد واللصوص وقطاع الطريق ويتجسس عن أخبارهم ومواطنهم ويقتل منهم من يظفر به ويشنع في قتله فانتظمت الاحوال في زمانه وأمن الناس علي أنفسهم وأموالهم وخافه الحكام والولاة وبطلت الرشوة . توفي سنة (٩٨٨) بعد أن لبث بمصر خمس سنوات وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما

ثم تولى بعده حسن باشا الخادم فأمر بأن يلبس اليهود الطراطير الحمر والنصاري البرانيط السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمائم الصفر والنصاري العمائم الزرق . وكان هذا الوالي محبا لجمع المال فصادر أموال الكثيرين من المصريين

تولى بعده الوزير ابراهيم باشا ففرح الناس بقدومه وكان بيده أمر سلطاني بمحاسبة حسن باشا الوالى السابق وكان يرجو أن يظفر به في مصر الا انه كان قد سبقه وأقام وكيلا عنه لمحاسباته فظهرت عنده أموال كثيرة أخذها من الناس غصبا . ثم ان ابراهيم باشا توجه بنفسه الى بئر الزمرذ فأحاط بها علما وأخذ منها الأحجار وتوجه الى الاهرام وأراد الوقوف علي سره فلم يستطيع الى ذلك سبيلا

ثم تولى اويس باشا فحدثت في أيامه فتن فهرب الناس الى كل فج خوفا من الجنود الثائرة ومنع المصريين من الانتظام في سلك الجندية ومن التشبه بالجنود في ملابسهم وحدثت مناهب ومسالب . وحدث زلزال لم ير مثله في مصر فسقطت منائر بعض المساجد وبيوت وربوع وفاض الماء من حوائط الحمامات وخاف الناس خوفا شديدا . وتوفى اويس باشا سنة (٩٦٩) هـ فكانت مدة ولايته أربع سنوات وشهراً واحدا وثمانية أيام

تولى بعده احمد باشا حافظ وكان محبا للعلماء والفقراء ذا رأي وتدبير عمر وكالة كبيرة ووكالة صغيرة وسوقا وقهوة وبيوتا وربوعا ببولاق وصنع سحابة بطريق الحاج ثم ولى الصدارة فسافر من مصر فحزن الناس لفراقه حزنا شديدا لما كانوا رأوه من عدله ورحمته [illegible] بهم . ثم انه استقال من الصدارة وهو حاجا فلقيه المصريون باحتفال عظيم أظهروا له فيه ماتكنه صدورهم من حبه والسرور [illegible]

تولى بعده الشريف محمد باشا سنة (١٠٠٤) فأهرع الناس اليه يشكون من كوسة حسن الشاغرت وأحمد السلماني بسبب خيانتهما في جميع الاموال الديوانية فحقق التهم الموجهة اليها فثبتت عليهما فأمر بشنقهما

ثم عزم على التوجه الى الربيع فنهاه بعض خاصته لما يعلم من تألب البعض عليه فلم ينته فذهب وقضي وطره وبينما هو عائد بموكبه الحافل تعرض له الجنود عند باب [illegible]

[illegible] بانه قد أطاعهم وسار معهم الى ان وصل الي الرملية فركض فرسه ودخل القلعة واقفلها عليه واستمر على ذلك حتى صرف عن ولايته ومما يعزى اليه اصلاحات أحدثها بالازهر

ومن ولاة الترك على باشا تولاها سنة (١٠١١) [illegible] قدومه تكاثرت عليه الشكاوي من الكشاف (أي مديري الاقاليم) واكثر [illegible] كاشف المنوفية فأمر بقتله ثم حدثت شكاوى في حق محمد بن نجا حاكم الشرقاوية فأمر بقتله أيضاً فهابه الحكام وا[illegible]

له وخافه الناس كلهم ولقبوه بالنمر

ثم بدا له كأكثر ولاة الترك أن يزور السيد البدوى في موكب حافل فزاره ووزع الصدقات على الفقراء والجوائز على المستخدمين . وبينما هو راجع تصداه الجنود بالسلاح فطلبوا اليه أشياء كان منعهم اياها فلم يسعه الا أن منحهم اياها وحدث له بعد ذلك غيظ شديد مرض بسببه فطلب من السلطان أن يقيله فأقاله سنة (١٠١٢) ﻫ

[illegible]

ومن ولاة مصر ابراهيم باشا وكان مستبداً برأيه لايقاد لنصح ناصح ولا اشارة مشير فأخذ يتتبع عثرات الجنود ويتجسس عن أخبارهم وعن اجتماعاتهم ولا سيما في مجالس الانس والطرب فانتهز الجنود فرصة وجوده بولية ومعه الامير [illegible] فهجموا عليه [illegible] الى [illegible] في القول وهم أمير [illegible] فقتلوه وقتلوا الوالي [illegible] جر [illegible]

[illegible] افندي عزمي

[illegible]

زاده سنة (١٠١٣) فلم يلبث غير شهرين وثلاثة عشر يوما

ثم تولى بعده جرجي محمد باشا فألقته الرياح وهو قادم لمصر الى ثغر دمياط فنزل منه وتعقب قتلة ابراهيم باشا فهربوا منه فى كل وجه فتتبعهم فمن عثر عليه منهم قتله ومن لم يعثر عليه بقي مشرداً . ثم دعي بعد نحو سبعة أشهر لتولي الصدارة العظمى

ومن ولاة مصر محمد علي باشا وليها سنة (١٠١٦) ﻫ فترا [illegible] ت عليه الشكاوى من جميع الجهات عند قدومه لان الناس كانت في ضنك شديد من تصرف [illegible] الاقاليم فكانت [illegible] بكلمة ثم أخذ فى اصلاح الامور فاستدعى اليه سليمان بن درغت كاشف المنوفية وبرويز مجر كاشف الغربية وكوسة علي كاشف البحيرة فقتلهم وولى كشافا بدلهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق أن يسيروا بالعدل والا يجحفوا بحقوق [illegible] وكان من جملة من ولاهم [illegible] الغربية فتوجه الى بولاق [illegible] مصالحه فلقيه جمهور من الجنود فطالبوا [illegible] فلم يعطهم اياه فقصدوه بالسوء فألقى بنفسه الى سفينة هناك ومنها رمى بنفسه الي البحر فغرق فبلغ ذلك الوالى فجمع أمراء الجنود بالميدان ونصب البيرق ونادى مناد من [illegible] مطيعا لله ورسوله وأولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الامراء وأكابر الجنود فلبثوا هنالك ثلاثة أيام ثم مازوا الذين فتكوا بالحاوجى من سواهم وقتلوهم فهدأت تلك الثائرة

ثم أن جنوداً تألبوا من الاقاليم واجتمعوا فى المرج والزيات وطالبوا على الحرب فأرسل لهم محمد باشا من يعظهم [illegible] الا [illegible] السردار مصطفى بك مقاتلة الثائرين وساروا الى أن وصلوا بركة الحاج [illegible] الجمعان انهزم الثائرون وقبض على جميع كبرائهم وضربت أعناقهم ولم ينج منهم الا القليل فقال أحد شعراء [illegible]

[illegible]

واذاقلت عيد أضحي فصدق
فضحاياه ضاريات الاسود
ألحدوا في الانام نهبا وقتلا
فأزيلوا وأسكنوا في اللحود

وقال شاعر مؤرخا :

أنظر أنظر الى البغاة ومن هم
لوزير المليك راموا نكالا
وتعدوا طورا وحاقوا بافك
دابوا الغدر جهرا واجدالا
وأتوا بالجيوش من كل فج
واستحقوا القيود والاغلالا
وأتوا مصر صاغرين لقتل
لم يروا منه للفرار مجالا
وعلاهم الذل فأرخت زالوا
وكفى الله المؤمنين القتالا

ونظم العلامة الشيخ عبدالله الدنوشرى في ذلك :

بمصر أولانا الوزير محمد
[illegible]
وعلى البغاة له انتصار دائم
تاريخه جمع الخوارج أهلكوا

ثم دعي محمد باشا المذكور للصدارة العظمى فخرج من مصر في موكب حافل وتقلد الولاية [illegible] باشا [illegible]

شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً ثم خلفه محمد باشا سنة (١٠٢٠) وجاء معه أربعة آلاف جندي من الاتراك كانوا أحدثوا فتنة بالقسطنطينية فاحتال عليهم وأخذهم معه موهما اياهم باسكانهم مصر واغداق خيراتها عليهم فلما حضروا أمرهم بالاستعداد للسفر الى اليمن فأدركوا ان اخراجهم من بلادهم كان حيلة أراد بها نفيهم الى حيث لا يعودون فثاروا ثورة رجل واحد وألقوا بالامر عرض الحائط ثم أظهروا الانقياد فعين الوالي عليهم فندق بك فيروز فلما مروا بباب النصر عادوا الى التمرد فأقفلوا باب النصر والفتوح وألقوا خلفها الاحجار واحتاطوا لانفسهم من كل جانب ومنعوا ضباطهم من الخروج والذهاب الى الديوان مخافة أن يتركوهم وشأنهم لنيران المدافع ثم سدوا الشوارع الموصلة اليهم حتى لا يستطاع ايصال المدافع تجاه معاقلهم وتحصنوا وراء متاريس أقاموها وصعدوا الى أسطحة المنازل وعلى مآذن المساجد فتعذر على جنود [illegible] التغلب عليهم [illegible] جنود [illegible] ولا ينالهم [illegible] فجمع الوالي الصناجق

والكشاف ومعهم رجالهم ودفعهم على الثائرين فلما رأوا ذلك خافوا ورفعوا الحواجز والمتاريس وأظهروا انهم أذعنوا للسفر فأحضر لهم الوالى اكثر من ثمانين جملا لحمل أثقالهم فلما انتهت الجمال اليهم اسقطوا أحمالها وضربوها بالسيوف فنفرت ثم عادوا فأقفلوا الابواب وتحصنوا وراءها أعظم تحصين وأشيع انهم قتلوا ضباطهم فأمر الوالى بالخروج اليهم فخرج هو ومعه جمع كبير من الامراء الجراكسة وتقدم الامير يوسف الغطاس ومعه ستة مدافع وتقدم الامير على فتوصل اليهم من وكالة البطيخ والامير قاسم والامير عبدى من جهة الخلف ورفع الامير يوسف الغطاس الحواجز والمتاريس ونقب الجنود عليهم أماكن مختلفة فتسربوا اليهم من كل مكان فاضطر الثائرون لطلب الامان وأظهروا اذعانهم للوالى فنفاهم الى السويس ومنها الى اليمن فدفعت تلك الفتنة وقال شاعر مصر اذذاك:

خرج الخوارج للسويس وهجروا
من أرض مصر لكثرة الافساد
رقصت لهم طرباقة الوازلزلات
ز الوافزالت جملة الانكاد
حفروا لمولانا الوزير محمد
بئراً ففيها أوقعوا لفساد
والله ساعده على اذهابهم
وأمده بنهاية الامداد

حصل في زمن هذا الوزير رخاء عظيم حتى بيع الاردب من القمح بخمسة وعشرين نصفا فلوسا نحاسا والفول بخمسة عشر نصفا والعدس والبازلة كل اردب بثمانية عشر نصفا والسكر كل قنطار بالوزن الفوي بمئة وستين نصفا وبيعت اللحوم والاسماك بما لا يتصوره العقل. وزن القنطار الفوى المذكور هنا (٢٥١) رطلا

صرف محمد باشا عن ولاية مصر بعد أن مكث واليا ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية وعشرين يوما

تولى بعده احمد باشا الدفتردار سنة (١٠٢٤) فمر بموكب حافل قاصداً القلعة وكان على عمامته ريشتان من الماس العظيم وبينما هو مار بجهة الجوخيين سقط على عمامته حجر وزنه خمسة أرطال فألقى احدى الريشتين على الارض ومزق جانبا من القماش واتهم رجل من أقارب ابراهيم المنصوري الخياط برمي

ذلك الحجر فقبض على الرامي وشنق وكان ذلك الرامي موصوفا بخلل في عقله فمكث احمد باشا واليًا سنتين واحد عشر شهراً وثلاثة أيام

ومن الولاة جعفر باشا تولاها سنة (١٠٢٨) فلما صدر الامر بتقليده حكومة مصر فرح المصريون فرحا لا مزيد عليه لأنهم كانوا يعرفونه من قبل ، وذلك أنه لما ارسل واليا علي اليمن من مصر ومكث بها أياما فعرفه الناس بالعلم والفضل والقناعة وكانت له مشاركة في اكثر العلوم فلما ولي مصر استبشر به الناس وأملوا في حكومته خيراً فخرج لاستقباله يوم مجيئه العلماء والامراء والاعيان فركب في موكب حافل جداً . ولكن الله لم يرد أن يكون على يديه مايفرح به الناس فداهمهم الوباء الفتاك حتي اشتغل الناس بدفن موتاهم فلما ذهب الوباء واستعد الوالى المذكور لاظهار مواهبه ، والعمل علي شاكلته أتاه أمر الدولة بالعزل فذهب مأسوفا عليه

ثم توالت على مصر الولاة الى أن تولي السيد أبو بكر باشا الطرابلسي في ٢٥ ربيع الاول سنة (١٠٩١) هـ وفي مدته [illegible]

قدم الجنرال بونابرت (نابليون الاول) فاتحاً مصر من قبل الدولة الفرنسية فنزل بجيشه الى الاسكندرية ثم زحف على مصر فاستقبلهم جيش مصر عند الرحمانية فانهزم المصريون وحدثت موقعة دموية أخري بالجيزة كان حظ المصريين منها كحظهم فى الموقعة الاولى وفر مراد بك الجركسي ومن معه من الذين كانوا يقاتلون في الشاطيء الغربي من النيل الى الصعيد وهرب ابراهيم بك الجركسي الذي كان يقاتل في الشاطيء الشرقي الى الشام فدخل الجنرال بونابرت الى القاهرة ونشر منشورا ذكر فيه انه انما جاء لتخليص البلاد من جور الجراكسة وانه لا يتعرض للاهالى في دينهم وعقائدهم وأموالهم وانه يحترم كتاب المسلمين ورسولهم والعثمانيين أيضا وحدثت من بعض الاهالي مقاومة اضطرت الجيش الفرنسي الى الايقاع بهم ومكث الجنرال بونابرت بمصر سبعة أشهر ثم توجه لفتح الشام في رمضان من [illegible] السنة وكان بها احمد باشا الجزار [illegible] بونابرت في عكا [illegible] ثم عاد الى [illegible] ٥٠٠٠ [illegible] بينما القلاع حو [illegible]

أما الدولة العثمانية فانها أرسلت الى مصر جيشا مؤلفا من ١٨٠٠٠ رجل من جهة ابي قير لاخراج الفرنسيين تحت قيادة مصطفى باشا فذهب اليهم بونابرت بجيشه وهزمهم وأسر قائدهم وعاد الى مصر ثم بدا له أن فرنسا في حاجة اليه فأخذ بعض قواده معه ونزل من أبي قير ووصل الى فرنسا ناجيا من السفن التي كانت أرصدتها انجلترة للقبض عليه فتولى قيادة الجنود في غيبته الجنرال كليبر فهجم عليه في ذات يوم أحد طلبة الشوام بالجامع الازهر وقتله ولما سئل عن شركائه في الجريمة لم يعين أحداً وانما قال انه جاء من سورية بقصد اغتيال كليبر منذ ثلاثين يوما واختبأ في رواق الشام بالازهر رسمي جماعة كان مقيما معهم وهم ثلاثة من العلماء فاتهمهم الفرنسيون بأنهم كانوا يعلمون بقصد ذلك السوري ولم يخبروا عنه فقتلوهم معه وأقفل الجامع الازهر خشية أن يكون مصدراً للحوادث. انتهى من هذا القبيل

أما انجلترة فلم يرقها احتلال الفرنسيين مصر لان هؤلاء كانوا يضمرون [illegible] بامتلاك طريقها الى الهند فاتفقت مع الترك على محاربتهم فأرسل السلطان سليم الثالث جيشا تحت قيادة الصدر يوسف باشا من طريق سورية فوصل الى غزة في رجب سنة (١٢٩٤) ثم زحف على العريش ففتحها بعد أن حدث بين الفريقين تعاقد على خروج الفرنسيين من مصر على سفن انجليزية حاصلين على كرامتهم العسكرية ولكن الاميرال (كيث) الانجليزى أبلغ كليبر بعد أيام بأن الحكومة الانجليزية لم تقر على هذا الاتفاق وتصر على تسليم الجيش الفرنسي بدون شرط. فغضب كليبر من ذلك وهجم على الجيش التركي في المطرية فهزمه. ثم عاد الى القاهرة وكان ابراهيم بك الجركسي قد عاد اليها فضربها كليبر بالمدافع وتمكن من دخولها بعد عشرة أيام فلم يسع مراد بك الا الاتفاق مع الفرنسيين على حكم مصر تحت سيادتهم وأن يدفع لهم جزية سنوية فدخلت مصر ثانيا تحت الحكم الفرنسي وكاد يستقر فيها قدم الفرنسيين لولا حدوث تلك الحادثة التي ذكرناها من قتل كليبر بيد ذلك السوري وكان ذلك في [illegible] يونيو سنة [illegible] ثم من [illegible] [illegible]

وفي اول سنة (١٨٠١) نزل ٣٠٠٠٠ انجليزي الي مصر تحت قيادة الجنرال ابركرمبي من أبي قير فحدثت بينهم وبين جيش منو واقعة انهزم فيها منو هزيمة شنيعة بسبب عدم مساعدة الجنرال رينيه له فاضطر لأن ينسحب الى الاسكندرية ولكنه وقع بها محصوراً وبقي نائبه بليار محصوراً أيضاً بالقاهرة مع ٨٠٠٠ جندي فاضطر للتسليم على شروط وقعها العريش مع الاتراك والانجليز المحاصرين له فخرج منها محاطاً بالتكريم العسكري وأركب في سفن انجليزية وأعيد الى بلاده. وفي ٢ سبتمبر من السنة المذكورة (١٨٠١) سلم الجنرال منو أيضاً على شروط بليار وأعيد الى بلاده علي سفن انجليزية فتم اخلاء مصر من الفرنسيين

كان في الجنود العثمانية فصائل من ...

كانوا لايزالون يعملون لنيل الاستقلال

فأرسل الباب العالي خسرو باشا وكان من مماليك حسين قبطان باشا وكانت معه أوامر تحتم عليه قتل المماليك وابادة عصاباتهم بأية وسيلة كانت فأخذ يحاربهم بالصعيد فضاق بهم الامر فلم يروا وسيلة أفضل من استنجادهم بفرنسا فكتبوا اليها فلم تستطع أن تحرك ساكنا لما كانت فيه من الحوادث الثورية

اما الحملة التي بعثها خسرو باشا الي الصعيد فقد قاتلت المماليك في عدة مواقع ولكنها لم تفز منهم بطائل وكان محمد علي قد رقي اذذاك الى درجة قائد على اربعة آلاف من الالبانيين فبعثه خسرو باشا علي رأس رجاله مدداً لحملة الصعيد فانكسرت تلك الحملة قبل وصول محمد علي اليها فعزا قائدها انكساره لتأخر محمد علي عنه مدداً فعزم خسرو ...

الوالي واحتل محمد على القلعة فقام احمد باشا رئيس الشرود اذذاك يطلب الولاية لنفسه فطرده المماليك من القاهرة . ثم اتحد المماليك ومحمد على على محاربة خسرو باشا في دمياط لاخراجه من مصر كلها فأسروه وأتوا به الي القاهرة معتقلا

اما الدولة العثمانية فانها لما بلغها هذا الخبر ارسلت الى مصر واليا اسمه على باشا الجزائرى فلم يصل الى مصر الا بصعوبة

وهددوا البرديسى بالاذى اذا لم يدفع اليهم مرتباتهم فاضطر لتحصيل الاموال من اهل القاهرة بالعنف فثاروا جميعا عليه فاضطر الى مغادرة القاهرة وذلك سنة (١٨١٤) فخلا الجو لمحمد على فجمع اليه العلماء والاعيان وتفاوضوا فى أمر اطلاق خسرو باشا من سجنه وان يعود الى منصبه فأقروه على ذلك فأعادوه ولكنه لم يلبث الا يوما واحداً حتي اخرجوه من القاهرة الى رشيد ومنها ارسل الى الآستانة

والذي فت فى عضد المماليك واضعف امرهم انه كان لهم رئيسان يتزاحمان على السلطة احدهما محمد بك الالفى والآخر ابراهيم بك البرديسي . فسار الالفى لطلب معونة انجلترة فاغتنم محمد على هذه الفرصة واتفق مع خصمه البرديسي علي الايقاع به . فأدرك الالفي انه مقصود بالاذي من الرجلين ففر الى الصعيد برجاله فخلا الجو في القاهرة للبرديسي . لكن محمد علي كان له بالمرصاد يريد اسقاطه ليتم له [illegible] مأربا فأوعز الى رجاله من الالبانيين [illegible] ان يطالبوا بمرتباتهم فثاروا

ثم تظاهر محمد علي بأن الامور لا تستقيم الا بتعيين وال عثماني تركي صميم حر لاجركسى معتوق وأشار على العلماء والاعيان بتعيين خورشيد باشا وكان بالاسكندرية فوافقه الناس على ذلك وعلى ان يكون محمد على نائبا عنه وارسلوا الي الباب العالى يخبرونه بذلك ويسترحمونه في قبول اقتراحهم

فلما تولى خورشيد باشا رأي ان محمدا عليا مستأثرا بالامور وان ليس له هو الا الاسم وذلك اعتمادا على رجاله الالبانيين فاتخذ له جنودا واتوا من المغاربة

اسمهم الدلاتية ليستعين بهم على محمد على ولكن حدث ان هؤلاء الجنود كانوا يسيئون الى الناس فكرهوهم

وفي ٢ صفر سنة (١٢٢٠) ورد الى محمد على أمر من الآستانة بولايته على جدة وكان القصد من ذلك اقصاءه عن مصر لما بدا لهم من تطلعه اليها فتظاهر محمد علي بأنه يريد الذهاب الى جدة فثار عليه الجنود يطالبونه بمرتباتهم فقال لهم ان [illegible] الباشا الوالي ورجع الى داره . [illegible] رؤوس الناس فازدادوا حبا له وكرها في الوالي

وبعد ثلاثة أيام من هذا التاريخ سار العلماء والاعيان الى دار محمد على وهم [illegible] لا نقرر خورشيد باشا واليا علينا . فقال لهم محمد على ومن تريدون اذن ؟ قالوا له لا نريد سواك . فانتم أولا [illegible] لهم الاذعان له لم يتبالوا . فاتخذوا اليه موافقتهم وأحضروا له الكرك والقفطان وألبسوه اياها وبعثوا الى خورشيد باشا [illegible]

بذلك واسترحموه في تعيين محمد علي فورد اليه الفرمان بالولاية في ١١ ربيع الآخر سنة (١٢٢٠) ٩ يوليه سنة ١٨٠٥ وعزل خورشيد باشا فخرج من القلعة بأمر من مولاه فغادر البلاد وفي نفسه من الغيظ على محمد على ما فيه . ولكن المماليك كانوا أشد منه غيظا لما ظهر لهم من خدع محمد على لهم واسقاطهم في شر أعمالهم الواحد بعد الآخر بعد أن استخدمهم لاغراضه فثاروا عليه وفي مقدمتهم الالفي فانه عند ما علم بولاية محمد علي ثار عليه وكتب الى انكلترة بأن تساعده على عزله وهو يسلمها البلاد وعلم قنصل فرنسا بذلك فأخذ يعرقل مسعاه فأخذ يتحد مع محمد على على شيء يتنازل له عنه فلم يتفقا فعاد الالفي الى مخابرة قنصل انجلترة فأقنعت هذه الدولة الباب العالي بوجوب ارسال وال [illegible] مع العفو عن المماليك فبعث واليا [illegible] العلماء والوجهاء [illegible] سفير فرنسا في الآستانة [illegible] للباب العالي [illegible] مساعدته [illegible] الالفي فتولي

على المماليك شاهين بك ولكن كانت سطوة أولئك المماليك قد قلت

أما انجلترة فاعتبرت اعادة محمد على اهانة لها فأرسلت حملة الى مصر تحت قيادة الجنرال فرازر لارجاع السلطة للمماليك ولكن المماليك كانوا قد تشتتوا في البلاد ولم تعد لهم جامعة كما كانت أيام الالفي والبرديسي فأقامت الجنود الانجليزية في ثغور مصر مدة ثم اصلحت على ابقاء محمد على واليا علي مصر . ثم سعي بعضهم في الصلح بينه وبين شاهين بك زعيم المماليك فتصالحا وقدم هذا الى مصر بالهدايا الثمينة لمحمد علي فأكرمه وبنى له قصراً اسكناه بالجيزة

أخذ محمد علي بعد أن تم له الامر علي مارأيت يصلح ماأفسدته الفتن من مصالح الناس فعين كثيراً من أقاربه الموثوق بهم فى الوظائف الكبيرة وكان شديد الحب لأسرته

وفى هذه الاثناء ظهرت فتنة الوهابيين فى بلاد العرب وهم طائفة ادعت انها على الحنيفية السمحة وكان صاحب سيرتها يدعي محمد عبد الوهاب ولد سنة ... هجرية تفقه وحج وأظهر دعوته فاجتمع عليه الناس فكان من مذهبه ان الناس ضلوا وبدلوا الدين وعبدوا القبور والاحجار باسم زيارة الاولياء والصالحين فاستحال الاسلام الى ديانة وثنية كالتي جاء الاسلام بنقضها وأخذ يشير على أصحابه بهدم القبور والقباب والمآذن وكل مالا يوافق القرآن وجعل القرآن دستوره ورفض جميع المذاهب والاقوال الشارحة للقرآن فاجتمعت عليه أحزاب كثيرة فلما آنس من نفسه قوة فتح نجداً فالحجاز فالحرمين ومازال يوالى الفتوح حتي مات سنة (١٢٠٥) وسنه ٩٦ سنة فاستمر أتباعه يتممون ماعهده اليهم الي سنة (١٢٢٤) تحت قيادة الامير سعود فأصبح لهم مملكة يحدها من الشمال صحراء سورية ومن الجنوب بحر العرب ومن الشرق خليج العجم ومن الغرب البحر الاحمر فلم ير الباب العالى طريقة لكبح جماحهم امثل من تكليف بطل مصر محمد على بتقويض دولتهم

فأجاب محمد على باشا الامر فجمع جيوشه وأخذ أهبته ولكنه قبل أن يخرج من مصر نكر فى أمر المماليك وتحقق أنه لو تركهم وشأنهم أحدثوا حدثا

عظيما قد يعجز عن تلافيه فأجمع أمره على ابادتهم قبل خروجه فأعد أربعة آلاف جندي تحت قيادة ابنه طوسون باشا لارسالها الي بلاد العرب وكتب للباب العالي يطلب اليه أن يرسل اليه بالخشب لبناء سفن لنقل الحملة فأرسل اليه ما طلب فبني بالسويس ١٨ سفينة

وكان المماليك قد يئسوا من الاستقلال لما رأوا عليه محمد علي من العزيمة واليقظة فاكتفوا بالتمتع بأرزاقهم في حالة سلام وهدوء فقطن بعضهم الصعيد وبعضهم القاهرة وبعضهم الاقاليم الاخرى . وكان رئيسهم في أرض له بين الجيزة وبني سويف أقطعها اياه محمد علي باشا

وفي المحرم من سنة (١٢٢٦) سار قواد الحملة من القاهرة وعسكروا في قبة العرب في الصحراء ينتظرون باقي الحملة ومعها طوسون باشا وتعيين يوم الجمعة لوداعه والاحتفال بخروجه فأعلن ذلك في المدينة ودعي جميع الاعيان لحضور ذلك الاحتفال وفي جملتهم المماليك وطلب اليهم ان يكونوا بملابسهم الرسمية

فاحتشد الناس يوم الجمعة ٥ صفر وجاء شاهين بك في رجاله فاستقبلهم الباشا في قصره وقدمت لهم القهوة وغيرها ولما تكامل الجمع وجاءت الساعة المعينة أمر محمد علي بالمسير فسار الموكب فجعلت المماليك في الوراء يكتنفهم الفرسان والمشاة حتي اذا قربوا من باب الغرب من أبواب القلعة أمر محمد علي باشا باغلاق الابواب وأشار الى جنوده الالبانيين باطلاق النار عليهم فأخذتهم النيران من كل صوب فهموا بالهرب فلم يجدوا طريقا فحاولوا الفرار مترجلين فتركوا خيولهم وأخذوا يعدون يميناً ويساراً والجنود تتصيدهم من هنا وهنا وتقتلهم . فقتل شاهين بك رئيسهم أمام ديوان صلاح الدين وحاول بعضهم الالتجاء الى الحريم أو الى طوسون باشا فلم يتمكنوا من ذلك فقتل في هذه المجزرة نحو ٤٠٠ من المماليك منهم ٢٣ بيكا ونادى مناد في المدينة من وجد مملوكا فليقتله فصار الناس تتصيدونهم ويأتون بهم [illegible]رافات الي [illegible] بك فيذبحهم ذبح الاغنام . وبهذه الوسيلة لم ينج من زعماء المماليك الا [illegible] اسمه احمد بك [illegible] والثاني أمين بك [illegible] متأخراً فلما قرب من باب [illegible] وسمع اطلاق

الرصاص على سر المكيدة فغمز جواده وفر لايلوي علي شيء وقيل انه لحق بالآستانة

ثم نزل الالبانيون وأخذوا ينهبون دور المماليك وقصورهم ويسبون نساءهم وفي اليوم التالي نزل محمد علي باشا من القلعة وطوسون باشا معه وطافا بالمدينة ينهون الناس عن النهب ويوعدونهم بالقتل ان هم خالفوا الأمر

وأمر محمد علي باشا بحفر حفرة في الارض والقاء جثث زعماء المماليك فيها وحمي نساءهم ولم يسمح بتزويجهن الا لرجاله

فلما أمن محمد علي باشا على مصر من تشغيب المماليك اخذ ينظر في أمر الوهابيين لفتح طريق الحج فكتب الى الشريف غالب شريف مكة يخبره بأنه أعد حملة لانقاذه من الوهابيين وطلب اليه أن يمهد له السبيل فأجابه شاكراً ووعده بالاعانة

أما سعود أمير الوهابيين [illegible] جواسيسه بما تم فاستعد لملاقاة جيش مصر وسارت الحملة تحت قيادة طوسون بن محمد علي باشا حتي وصلت الى ينبع فملكتها وسارت منها الي صفر وفيها معسكر ابن سعود وكانوا قد تأهبوا للدفاع فهجم طوسون باشا فتقهقر سعود ورجاله أولا ثم ارتدوا على الجيش المصري فهزموه وغنموا منه جميع ما كان معه من مؤن وذخائر فاضطر الجيش أن يعود الي ينبع

فلما بلغ محمد علي باشا ماحل بجيش مصر أمده بمدد عظيم فأعاد طوسون باشا الكرة حتي أتي الى المدينة فحاصرها وهدم سورها واقتحمها ووضع السيف في حاميتها حتى سلمت فانتشر خبر افتتاح المدينة في جميع بلاد العرب فخاف الوهابيون وفرح أعداؤهم وكان الشريف غالب في جدة لايدري ماذا يكون من أمر تلك الحملة فلما بلغه خبر انتصارها طار فرحا

أما الوهابيون فبعد هزيمتهم في المدينة جلوا عن مكة فاحتلها طوسون باشا بلا قتال وكتب الي أبيه ففرح بذلك فرحا [illegible] أمه بقائد حامية [illegible] الي الآستانة [illegible] أما [illegible] من قادة الوهابيين [illegible] في [illegible] مكة [illegible] ابن [illegible]

فلما جاء صيف سنة ١٢٢٨ (١٨١٣) علم الوهابيون ان جنود طوسون لا يقوون على حر الحجاز فناوأهم القتال وافتتحوا تربة وهي واقعة في شرقي مكة ثم ساروا الي المدينة فاستولوا على كل ما بينها وبين مكة وتهددوا المدينة فاتصل الخبر بمحمد على فلم ير بدا من ذهابه بنفسه لنجدة الجنود المصرية فساروا في جيش عظيم حتى أتي جدة فنزلها في ٣٠ شعبان سنة (١٢٢٨) فلقاه الشريف غالب بالترحاب وبعد أن أدي فريضة الحج رأي ان الشريف ليس ممن يعتمد عليهم في الدفاع فخلعه ووضع يده على ممتلكاته وارسله وأسرته الى القاهرة ومنها الي سالونيك فعاش فيها أربع سنوات ومات

أما الوهابيون فمات قائدهم سعود في ٢٦ من ربيع الآخر سنة (١٢٢٩)ﻫ

فانحطت دولتهم وقام مقامه ابنه عبد الله ولم يكن كفؤاً لهذا الامر فحصلت بينه وبين الجنود المصرية مناوشات كثيرة لم تأت بفائدة

وفي ٢٨ من المحرم سنة (١٢٣٠) حدثت موقعة فاصلة بين جنود محمد على باشا والوهابيين تحت قيادة فيصل أخي عبد الله انتهت بهزيمة العرب فتقدم طوسون باشا الى نجد الا انه اضطر الى الوقوف لقلة المؤونة ولم يصل الى درعية عاصمة الوهابيين

ثم اقتضت الاحوال عود محمد على الي مصر فاهتم بتدريب الجنود على النظام الاوروبي فتبرم من ذلك الالبانيون فتركهم وشأنهم وأخذ في تدريب المصريين عليه

وفي أثناء ذلك عاد طوسون باشا الى مصر فوجد أن امرأته قد وضعت غلاما كانت حملت به قبيل ذهابه فسماه عباسا ولم يعش طوسون بعد ذلك الا قليلا فمات من حمي أصابته بضع ساعات وكان محمد على بالقاهرة حين مرض طوسون فلما بلغ الخبر اليه أسرع الى الاسكندرية فلما قيل له انه توفي بهت ولم يبد حراكا وبقي على حالته تلك ثلاثة أيام ونقلت جثة طوسون باشا الى القاهرة ودفنت بقرب الامام الشافعي وراء جبل المقطم حيث مدفن الاسرة الخديوية

ثم عاد محمد علي باشا الى [illegible] بعد صدمة ابنه وأخذ يتحصن في ابادة الوهابيين بعد أن استنقذ منهم الحرمين

فكتب الى عبد الله بن سعود بأن يرد الاموال التي سلبها من الحرم النبوي والكعبة وأن يتأهب للمسير الي الآستانة فأجابه معتذراً عن المسير اليها وقال عن تلك الاموال انها قد وزعت [illegible] ارسل له هدايا فاخرة فأعاد محمد على اليه هداياه وكتب له يهدده ثم جرد اليه حملة عهد قيادتها الى ابنه ابراهيم باشا . فسار ابراهيم باشا بحملته من القاهرة في النيل الى قنا ومنها في الصحراء الى القصير ومنها الى ينبع ثم الى المدينة وتربص هناك يستعد للهجوم فالتف حوله العرب المخلصون لابيه ولما اكتملت قواته شهر الحرب فما زال يسير دربه حتى قبض على زعيم الوهابيين عبد الله بن سعود وارسله الى ابيه فوصل الى القاهرة في ١٨ من المحرم سنة (١٢٣٤) فأذن له بالمثول بين يديه فقابله فرحب به كثيراً لانه كان معجباً بجسارة الوهابيين ثم ارسله الي الآستانة فطافوا به في شوارعها ثلاثة أيام ثم قتلوه وخلع السلطان على ابراهيم باشا خلعة سنية وسماه والياً على مكة . فلما وصلت هذه الاخبار الى درعية عاصمة [illegible] من هذه [illegible] وفروا [illegible]

فاحتلها الجنود المصريون وانتهي أمر الوهابيين

أما محمد على فانه نال من السلطان لقب خان مكافأة له على اخلاصه وبسالته وهو لقب لم يمنح لاحد من رجال الدولة غير حاكم القرم

ثم فكر محمد على باشا في افتتاح السودان فجند خمسة آلاف من الجنود النظامية وبعض العربان وجعل معهم ثمانية مدافع وأرسل الجميع بقيادة ابنه اسماعيل باشا فسارت تلك الحملة من القاهرة في شعبان سنة (١٢٣٥)ه الموافقة لسنة (١٨٢٠) م عن طريق النيل فقطعت الشلال الاول والثاني والثالث حتي السادس وأتت شندي والمتمة بعد أن أخضعت كل ما مرت به من القري والبلدان بدون مقاومة ثم سارت الى سنار على البحر الازرق وراء الخرطوم فدخلت سنار وبورنو وكوردفان في ملك الحكومة المصرية . ثم سار اسماعيل باشا الي فزغل وهناك ظن انه اكتشف معادن الذهب وفشا في رجاله الوباء فمات منهم كثيرون ثم وصلت اليه نجدة مؤلفة من ثلاثة آلاف رجل تحت قيادة صهره احمد بك الدفتردار

فقوي أمره فأبقى صهره في كردفان وسار هو بجيشه الي المتمة على البر الغربي من النيل ثم اجتازه الي شندي في البر الشرقي لجباية المال وجمع الرجال فاستدعي اليه ملكها واسمه (النمر) وقال أريد منك أن تملأ قاربي هـذا من الذهب وأريد فوق ذلك الفين من الرجال . فأخذ النمر يستعطف الباشا ليتنازل عن هذا المقدار فقبل منه بدل الذهب عشرين الف ريال من الفضة فأجابه الي ماأراد ولكنه لم يكن يستطيع جمعها في ذلك [illegible] فطلب اليه اطالة الأجل فضربه اسماعيل باشا بالشبك في وجهه قائلا له اذا كنت لاتدفع المال فوراً فليس لك الا الخازوق . فسكت النمر مضمراً له الشر ولكنه كظم غيظه ووعده بأداء المال . وأخذ يأتي بأحمال من التبن ويضعها حول معسكره موهماً انه يحضر اليه علفاً للبهائم حتى أحاط [illegible] وفي المساء جاء هو في نفر من رجاله يزمرون ويرقصون على أساليب بلادهم [illegible] اسماعيل باشا جالساً مع أركان حربه وخاصة رجاله فطربوا لذلك [illegible] الناس فما زال الناس يكثرون حتى [illegible]

الباشا ورجاله محصورين واذذاك أمر النمر رجاله بالهجوم فهجموا فقتل اسماعيل باشا ورجاله ثم أشعل التبن أيضا فاحترق كثيرون من الجنود ولما أصبحوا قتلوا الباقين واستاقوا جميع ما كان معهم في معسكرهم من الاموال والسلاح

فلما بلغ صهره احمد بك الدفتردار ماحصل اشتعل غضبا وأقسم لينتقمن من السودانيين بقتل عشرين الفا من رجالهم نقاتلهم و[illegible] نفسه [illegible] الاحوال ولم [illegible] والياً عليه الي [illegible] بك

وفي سنة (١٢٣٩) أرسل محمد علي باشا [illegible] ابنه ابراهيم باشا [illegible] أهالي [illegible]

واستولى على البر على غزة ويافا بغير
كبير مقاومة ثم وصل ابراهيم باشا الي يافا
[illegible]
[illegible] واسلمت
[illegible]

[illegible]

الا لم يجد مقاومة تذكر [illegible]
قونية وكان السلطان محمود قد أرصد له
هناك جيشا عرمرما تحت قيادة رشيد

التي افتتحها فحدث بين الجيشين معارك
انتهت بهزيمة رشيد باشا فافتتح أمام
المصريين طريق الآستانة فتدخلت
الدول الاوربية ولا سيما الروسيا فأرسلت
الي محمد على البرنس مورافيف تطلب
اليه ان يأمر ابنه بالوقوف والا اضطرت
[illegible] فبعث والي مصر لابنه بالوقوف
ثم حدث بين الدول اتفاق مؤداه ان تكون
[illegible] قسما من مملكة مصر وان يكون ابراهيم
[illegible] حاكما [illegible] جابيا لخراج اذنة وقد تم
ذلك [illegible] سنة (١٨٣٣) [illegible] المدعو
[illegible]

[illegible] اما الي [illegible] وريه يديرها
[illegible] مقامه اولا في انطاكية
[illegible] المحكمات وولي اسماعيل
[illegible] باشا على
[illegible] على ابراهيم باشا
[illegible]. وامتدت الفتنة الي
اورشليم ثم [illegible] امرها فيافث السامرة
وجبال نابلس. وهجم المسلمون بصفد
على اليهود ففتكوا بهم وفعلوا بالمسيحيين
مثل ذلك بالناصرة وبيت لحم واورشليم
[illegible]
[illegible] الا ان مصر [illegible]

اليها وشتت شمل الثائرين الا النابلسيين فانهم قاوموه طويلا ثم انتهى امرهم بالاذعان ثم هاجم السلط والكرك وهدمها فهدأت الاحوال قليلا . ولكن الثورة ما اعتمت ان ظهرت بجبال النصيرية فأرسل اليها محمد علي جنوداً اتحدت مع المارونيين والدروز فقمعوها . ثم سعى ابراهيم باشا في تجريد السوريين من السلاح ففعل ولكنه لم يستطع تجريد اللبنانيين

فأخذ محمد على يعمل لتوسيع دائرة حكمه وشرع يتأهب لذلك بجمع الجيوش والخيول فلم ترق هذه الحركات فى نظر السلطان محمود فأرسل حافظ باشا علي رأس ثمانين الف مقاتل سنة (١٨٢٩) لمحاربة محمد على وكان قد شخص الى السودان تاركا القاهرة لتدبير حفيده عباس باشا فلما عاد اليها علم بما أعده الباب العالي فكتب الى ابنه يستحثه لحشد جيوشه في حلب لدفع العثمانيين ثم علم ان معهم الاهالى يرغبون في حكم دولتهم الاصلية ويستعدون للتسليم متي لاحت لهم الفرصة . وكان اشد ميلا لذلك الدروز تحت قيادة بطلهم شبلي العريان

حدثت معارك شديدة بين الجيش التركي والجيش المصري في نزيب انتهت بهزيمة الاول متقهقراً الى مرعش . وكان السلطان قد ارسل اسطولا لاحتلال الاسكندرية فأصابه ما اصاب الجيش البري وتوفى السلطان محمود قبل ان يبلغه خبر هذه الهزائم

فرأت الدول ان تعقد مؤتمراً دوليًا للفصل بين الدولة العثمانية وتابعتها الحكومة المصرية وكان ذلك سنة (١٨٤٠) فاجتمع هذا المؤتمر بلوندرة فقضي اولا باعتبار محمد علي تابعا للدولة العثمانية

فلم يبال محمد على باشا بقرار المؤتمر معتمداً علي جيش له يبلغ ١٧٠ الف جندي على تمام الاستعداد والدربة ولكنه بعد قرار الدول اخذ فى زيادة هذا الجيش فضم اليه تلاميذ المدارس حتي استخدم فيه الجرحي والمرضي فعرضت عليه معاهدة لندرة فلم يوافق عليها فأعطي عكا [illegible] له وطلب اليه أن ينسحب من سورية فأبي

فاضطرت [illegible] نص [illegible] بالقوة فأرسلت بجيوشها الى صيدا

فتقهقر ابراهيم باشا الى الجليل وكان الكومودور (نابيه) قد سار في أسطول انجليزي بحري الى بيروت وكانت تحت ادارة سليمان باشا الفرنسي وكانت على أحسن مايكون من التحصن فجاءت الاخبار بأن ابراهيم باشا قتل فلم يرد المقاومة قبل ان يتحقق من الخبر فترك بيروت بعد أن ترك عليها الميرالاى صادق بك فوصل اليها الاسطول الانجليزى قبل أن يعود سليمان باشا فاضطر صادق بك للفرار وبلغ سليمان باشا ان ابراهيم باشا لايزال حياً وانه يأمر بالدفاع فعاد فوجد أن صادق بك قد فر وخشي صادق بك عاقبة عمله فانضم هو ورجاله الي الانجليز . ثم سار الاميرال نابيه من بيروت الى عكا فحاصرها ففر اسماعيل بك فيمن معه من الرجال وسلمت المدينة

ثم سار نابيه الي الاسكندرية بست سفن وعرض علي محمد على باشا الصلح فقبله وعقدوا معاهدة وقع عليها الطرفان ولما أرادوا تقريرها عارضت الدول في ذلك وبقيت الامور علي حالها حتى ذات المخابرات بين الباب العالي ارضاء محمد علي باشا فأعطاه مصر بالوراثة بشرط ان يكون له الحق المطلق في اختيار خلفه من ذريته فتردد محمد علي باشا بادىء الرأي ثم أمر جيوشه بالانسحاب من سورية . وكان عددها عند ذهابها اليها ١٣٠ الفا فلم يعد منها الا ٥٠ الفا فكانت خسائرها ٨٠ الف جندى وكان التعب قد بلغ من تلك الجنود حدا لايطاق

وصدر اليه فرمان بالولاية سنة (١٨٤١) ثم فرمان آخر بولايته على بلاد النوبة ودارفور وكردفان وسنار فأرسل ابنه سعيد باشا لتقديم فروض الشكر على هذا الانعام . وفى سنة (١٨٤٦) قصد الآستانة بنفسه لتقديم شعائر الاخلاص للسلطان فنزل ضيفا على صديقه رضا باشا ثم مثل بين يدي السلطان فرحب به ولما أراد تقبيل حاشية ردائه على العادة التركية امسكه السلطان بيده وأجلسه الى جانبه وحادثه ساعة وزار محمد علي في هذه السفرة خصمه القديم خسرو باشا الذى كان واليا على مصر وصافاه . ثم بعد نحو شهر من وصوله الى الآستانة قصد مسقط رأسه (قولة) فبني فيها مدارس وملاجيء ثم

محمد علي باشا فأراد السلطان عبد المجيد

بارحها الى مصر فقوبل بأعظم مظاهر التكريم وكان يستقبل الناس أفواجا وعلى صدره الطغراء العثمانية تتلألأ كالشمس

وفي منتصف عام (١٨٤٨) بدت على محمد على باشا آثار الانحلال العقلي من الطعون فى السن فلم يكن بد من تولية ابراهيم باشا مكانه فتوجه بنفسه راجيا تثبيته فثبته السلطان. وكان بابراهيم مرض مزمن فعاوده فمات فى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ فدفن في مدفن الاسرة الخديوية جهة الامام الشافعى

(أعمال محمد على باشا) استولى محمد على باشا علي مصر وهي في منتهي درجات الفوضى فى كل ضرب من ضروب الشئون الاجتماعية فبذل فى تخليصها منتهى جهده فبدأ أولا بانقاذها من الفوضي الحكومية وسعي لذلك سعيا حثيثا وارتكب في سبيله مسألة ابادة المماليك وهو عمل قاس جداً الا انه ربما كان ضروريا اذا تأكد نزوعهم الى الثورة عند اول فرصة . فكان اصلاح نظام الحكومة أساسا للاصلاح الاجتماعي فسعي بعد ذلك في ضبط الادارة فى البلاد وتوحيد السلطة فيها ومسح

الاراضي الزراعية وتقرير الضرائب عليها

كانت الاراضي المصرية الى ذلك الحين ملكا لبيت المال ، وكانت علي قسمين ، قسم يزرعه بعض الناس بوضع اليد ، وليس عليه ضريبة ، وقسم تعطيه الحكومة للناس ليزرعوه وتلزمهم دفع الخراج عنه فكان الفلاح يعجز عن دفع مايفرض عليه فيضرب وتصادر ممتلكاته فكان الناس يهربون من وجه الحكومة حتي لاتلزمهم بأخذ أراض للزراعة . فكانت تضطر الحكومة السابقة لاعطاء الاراضي الخراجية لبعض الاقوياء من الناس باسم ملتزمين وهم يلزمون الناس بزرعها ويحصلون منهم ماتفرضه الحكومة . وكانت الحكومة تمدهم بسلطة واسعة . فلا تسل عما كان يحدث من جراء ذلك من التعديات والمظالم وضروب الضغط

فلما استتب الامر لمحمد على باشا مسح الاراضي وقسمها الى مديريات ومراكز ونواح وعين عليها المديرين والوكلاء والمأمورين والجباة وأبطل الالتزامات ووزع أراضي كل جهة علي

اهاها فبلغ بعض الانصبة ثلاثة فدادين وبعضها خمسة وجعل للنواحي مشايخ أعطاهم أطياناً معفاة من الضرائب وعين الضباط المتقاعدين في الجهات لارشاد الاهالى لوجوه الاستغلال

ثم أنشأ الدواوين ومنها ديوان المعاونة وظيفته النظر فيما يعرض عليه من الدواوين الاخري . ومنها الديوان الخاص وكان يقوم بأعمال دواوين الداخلية والخارجية والضابطة . ومنها ديوان الاشغال وديوان المبيعات وديوان الفردة ثم أنشأ بعد ذلك ديوانا للامور الخارجية خاصة وديوانا للعسكرية وديوانا للمالية وديوانا للاوقاف وديوانا للمعامل ودواوين للتفتيش والحقانية والترسانة والابنية والمدارس وكلها ترجع الي ديوان المعاونة

ثم أنشأ مجالس للقضاء وأوجد لها ماتستدعيه من النظامات والاصول ورتب ادارة البريد براً وبحراً وأنشأ تلغرافا بالاشارات بواسطة أبنية مرتفعة ممتدة علي خط واحد من المدن الكبيرة بين البناء والآخر مسافة تكفي لفهم بالا ر ٩ ة

أنشأ الضابطة لتأييد الامن العام وفرق رجالها في أنحاء البلاد فأمن الناس على أعراضهم وأموالهم

ونظر الي الزراعة فجاب اليها الصنوف الضرورية كالقطن والنيلة وغيرهما وأكثر من غرس الحدائق والاشجار وأقام سدوداً في أبي قير وترعة الفرعونية واشتوم الديبة واشتوم الجميل وغيرها وأنشأ كثيراً من الجسور والترع والمساقى وأبدل الخولة بالمهندسين فى أعمال الرى وبعث كثيرا من المصريين الى اوروبا لدرس فن الزراعة والعلوم الطبية وغيرها . وبنى القناطر الخيرية عند رأس الدلتا لحجز مياه النيل عن الاندفاع الى البحر الابيض بدون جدوى. وقد كانت مياه النيل قبل ذلك تفيض في الصيف فتغرق بلاد الصعيد وتنصب الى الوجه البحرى فتروي الاراضي البور والمزروعة على السواء فاذا ذهب دور الفيضان وجاء دور التحاريق لم يوجد فى النيل ما يكفى لري الاراضى القابلة للزراعة فكان الناس لايستفيدون منها . ولكن جاءت قناطر الدلتا فغيرت الحالة اذ جعل لها أبوابا من الحديد تغلق وتفتح عند الاقتضاء

فاذا قفل باب أحد فرعي النيل انصرف الماء الي الفرع الثاني فروي الاراضى المحتاجة للماء ومنع الماء عن الاراضى البور

واما اصلاحه للجندية فكان من أظهر الاصلاحات . كانت الجندية في مصر وقفا على الجراكسة والالبانيين والمغاربة والانكشاريه ومن جرى مجراهم وكانوا كثيراً مايعيثون في البلاد فساداً وكان أسلوبهم الاسلوب القديم العقيم فأبدل هذا كله وأنشأ عسكراً علي النظام الاوروبي واستقدم له مدربين من الفرنسيين وأنشأ المدرسة الحربية لتخريج الضباط وكان مركزها بالخانكاه قرب المطرية وجعل سراى مراد بك الزعيم الجركسى بالجيزة مدرسة للفرسان وأنشأ مدرسة أخرى للمدفعية وهذا كله تم برأي الجنرال (سيف) الذي استقدمه محمد على باشا من فرنسا لتدريب جيشه . ثم أسلم هذا الجنرال فيا بعد وسمي نفسه سليمان باشا الفرنسى الموجود تمثاله الآن في ميدان سليمان باشا بالقاهرة . فكان من أثر هذا التعليم العسكرى انتصارات ابراهيم باشا على الجيوش العثمانية في سورية والاناضول

وأنشأ محمد على باشا في الاسكندرية داراً لصناعة السفن جاء اليها بأساتذة من الانجليز والفرنسيين وبنى في الاسكندرية حصوناً منيعة لدفع الغارات الاجنبية وهي قائمة هنالك للآن وان كانت لاتغني شيئاً أمام القنابل الجديدة

ثم انه أخذ في تنشيط حركة التجارة فأنشأ ميناء الاسكندرية وكانت الميناءان المصريتان مينائي رشيد ودمياط وحفر ترعة بين النيل والاسكندرية دعاها بالمحمودية نسبة الى السلطان القائم اذذاك فتقاطر الى الاسكندرية التجار من جميع أصقاع أوربا وأقيمت فيها المباني على الطراز الاوربي فأصبحت من أجمل المدن المصرية فى قريب من الزمن

ثم التفت للصناعة فبني المصانع والمعامل في جميع أرجاء مصر وجلب اليها مهرة الاساتذة من اوروبا لتعليم المصريين فكان بمصر معامل لعمل الاقمشة البيضاء والطرابيش والجوخ والورق والحرير والكتان والصوف واتخذ معامل لصنع الاسلحة والذخائر الحربية

ثم نظر للامور الصحية فأسس بمصر

مدرسة طبية بقصر العيني وهو منزل الزعيم الجركسي ابراهيم بك البرديسى خصمه القديم وعين عليها الدكتور كلوت بك الفرنسي لتخريج الاطباء وبني مستشفى بأبي زعبل قرب المطرية وأنشأ مجلساً صحياً ومدرسة بيطرية ورتب مستشفيات وأطباء للجيش وأخري للأهالى وعين أطباء لمراعاة الاحوال الصحية في المديريات

عرف محمد على باشا ان العلم قوام الحياة الاجتماعية فأخذ في نشره في البلاد فافتتح المدارس الاولية والثانوية والعالية وساق اليها الناس بالاجبار لان المصريين كانوا يتخيلون ان أبناءهم يؤخذون بهذه الوسيلة الى الجندية وعزز هذه النهضة بارسال ارساليات سنوية الى أوروبا لتخريج كبار الرجال في المعارف الضرورية

وأنشأ مطبعة أميرية وأمر بترجمة كثير من الكتب العلمية وأنشأ جريدة رسمية هي الوقائع المصرية وأسس ديوان الهندسخانة وغير ذلك

(صفاته وأخلاقه) كان محمد علي ربعة في الرجال عريض الجبهة مشرق أ[illegible] حجاجي العينين أسود المقلتين غائرهما صغير الفم كبير الانف فيه هيبة يخالطها وداعة وكان سريع الخطوات ثابتها ، وكان اذا مشي جعل يديه متماسكتين من الخلف غالباً وكان لباسه على نحو لباس المماليك على رأسه الطربوش العسكرى ثم لبس العمامة وأبدل لباسه العسكرى بلباس واسع

كان يكره أن يستكثر من الحاشية فلم يكن علي بابه الا رجل واحد لخفارته وكان اذا جلس أمسك بيده حقة العطوس (النشوق) والسبحة . وكان يميل للعب البلياردو والداما ولا يأنف من مجالسة صغار الضباط . وكان أكثر جلوسه مع القناصل والسياح الكبار الذين كانوا يلقبونه بمبيد المماليك أو محيي البلاد المصرية

كان محمد على باشا طاهر القلب مع دهاء كبير، وكان سريع التأثر لا يعرف كظم الغيظ . وكان مع وفور عقله كثيرا ما تروج لديه الدسائس . ولكنه كان كريم النفس سخياً فيعطى بسعة وقد يسرف في البذل أحياناً . وكان يحب الاطلاع على سياسة أوروبا وله من يترجم له أطوارها

وصل محمد علي باشا الي درجة والي مصر وهو أمى فابتدأ يتعلم القراءة والكتابة بعد أن بلغ الخامسة والاربعين وكان شديد التمسك بالاسلام ، كثير الهواجس السياسية يأرق كثيراً ويتقلب على فراشه ولذلك وكل اثنين من الخدم يتناوبان السهر فى حجرته ليغطياه كلما انكشف جسمه . وكان من أسباب أرقه شهقة ارتجافية كانت تتردد عليه كثيراً وكان أصيب بها عقب ذعر شديد أصابه فى بعض وقائع الوهابيين ولكنه مع هذا كان نشطا يهب من نومه في نحو الساعة الرابعة ويقضى نهاره في أعمال المملكة الشاقة

فالناظر في صفات هذا الرجل والمتأمل فى سيرته يحكم لأول وهلة بأنه كان واحداً من النوابغ الذين يوجدهم الخالق فى أدوار خاصة من حياة الامم لانهاضها واخراجها من حال الي حال فهو أحد أفراد يمكن عدهم في العالم الانساني كله على الاصابع. فتدبر كيف كانت أحوال الحكم فى هذه البلاد والى أي حال كانت وصلت الارتباكات فيها ثم انظر كيف تغلب على كل هذه العقبات وتوصل من رتبة ضابط صغير الى الجلوس على منصة الاحكام فدبر أمورها على الاسلوب المطلق الذى لم يشاركه فيه مشارك ثم قاوم السوابل الداخلية والخارجية التي كانت تقاومه وتغلب عليها كلها حتى خلا له الجو ولم يصرف بقية أيامه متمتعا بلذة السلطان على ما عهد فى الشرق كله اذذاك بل انصرف الى تنظيم ادارة البلاد واعداد الامة للنهضة العلمية والصناعية مستخدما في ذلك كل الوسائل المعروفة على غير مثال رآه فيما حوله فلم يدع وسيلة عمرانية الا استخدمها لذلك حتى انقلبت حال مصر من طور الي طور آخر ، كل هذا يسمح للناظر المنصف أن يعتقد بأن محمد على هذا كان نادرة الشرق في عهده ونابغة الاسلام في عصره ، وممن لا يسمح بمثله الا نادراً

يعيب بعضهم على هذا الرجل قسوته فى ابادة المماليك وصرامته في قمع الفتن التي كانت قائمة في البلاد ، وامتداد مطامعه للجلوس على عرش الشرق كله . فاما اقصاء المماليك فكانت ضرورية في نظرنا الان لانك اذا تفحصت كيف كانت احوال [illegible] تتحين الفرص لاثارة القلاقل فى البلاد

فان كان استطاع محمد على فى حياته أن يكبح جماحها بيد من حديد فما كان يؤمن شرها بعد وفاته ولهذه الطائفة تاريخ طويل في الفتن والقلاقل غص بها تاريخ مصر وقد أتينا علي طرف منه في هذه المادة فأبادتهم ربما كان من باب استئصال الشر من جرثومته . وقد حذا حذوه السلطان محمود فأباد جيش الانكشارية برمته وكان يعد بالآلاف رماهم بالمدافع في ثكناتهم حتى هدمها على رؤسهم . وسبقه بطرس الاكبر فأباد جيش روسيا القديم على هذا النحو أيضا وما كانت تركيا ولا روسيا تفلحان بدون احداث هذه المجزرة الفظيعة والله أعلم

أما امتداد مطامعه الى بسط سلطانه على الشرق كله فلا يعاب عليه لانه كان سنة الاقوياء في تلك الازمان حيث كان التغلب أحد مقومات الحياة الشرقية أحدثه غفلة الشعوب عن ذاتها وهي حالة عرضية كانت ملازمة لمزاج الشرق اذذاك لايمكن لقوى أن يتخلف عن المضي في تيارها

ولد هذا الرجل الكبير سنة (١٧٦٩) ... فوله من مقدونيا من أب اسمه ابراهيم أغا كان متوليا خفارة الطرق ولد له سبعة عشر ولداً فلم يعش له منهم الا محمد على فتوفى ذلك الوالد سنة (١٧٧٣) وتبعته والدته ولم يكن ولدها يزيد عمره عن أربع سنين . فأصبح محمد على يتيما ليس له الا عم اسمه طوسون أغا فكفله وكان موظفا بقولة فصدر أمر الباب العالى بقتله فقتل . فأشفق على محمد على صديق لوالده اسمه شربتجي فأخذه يربيه مع أولاده ولا تسل عن حالة يتيم يرمى بين أولاد آخرين فلقي من ذل هذه الحالة ماكان يحدثه للدويه بعد ارتقائه منصة الحكم فقال مامعناه :

« رزق أبي بسبعة عشر ولداً فلم يعش له غيري فكان يحوطني بعنايته ويلحظني باهتمامه حتى توفاه الله فأصبحت يتيما لاأجد عائلا فكنت أسمع أتراب أبي يقولون ماذا عسي أن يكون مصير هذا الغلام المنكود الحظ بعد فقده والديه؟ قال فكنت أتغافل عن هذا الكلام شاعراً باحساس غريب يدفعني الى النهوض فكنت أجهد نفسي فى كل عمل أتعاطاه حتي كان يمر على أحيانا يومان لا آكل ولا أنام فيهما الا يسيراً . قال ومماقاسيته

اني كنت مسافراً يوما في سفينة فغرقت فتركني رفاقي وشأني في السفينة ونجوا هم على قارب كان بها، فجعلت أقاوم الامواج وأعمل جهدي للنجاة حتى تحطمت يداي من التشبث بها على الصخور التي كانت تدفعني اليها تلك الامواج وما زلت أجاهد حتي وصلت الى تلك الجزيرة سالما وهي الآن قسم من مملكتي

ومما يحكي عنه أنه كان وهو صغير يتردد علي رجل فرنسي مقيم في قوله اسمه المسيو ليون من تجار تجارها فكان يسعف محمد علي بحاجاته فلم ينس رحمه الله هذه المبرة فبعث اليه سنة (١٢٨٠) واستقدمه الي مصر ليكرمه جزاء عنايته به وهو طفل فابى دعوته ولكنه توفي قبل أن يتمها فأسف عليه محمد على باشا وأرسل الى شقيقته هدية ثمنها عشرة آلاف فرنك

[illegible] تعلم الضرب بالسيف والجريد وما يتعلمه أبناء تلك البلاد ولما بلغ أشده انتظم في سلك الجندية تحت أمرة [illegible] [illegible] في تحصيل [illegible] [illegible] فرقاه الى رتبة [illegible] [illegible] بعض قرابته وكانت مطلقة ولها مال وعقار فترك الجندية وأخذ فى الاتجار في الدخان فاكتسب شهرة في حسن معاملاته. وما زال تاجراً الي سنة (١٨٠١) اى الى أن بلغت سنه (٣٢) سنة واذ ذاك عول الباب العالى على استرداد مصر من الفرنسيين وأخذ يجمع الجنود فانتظم محمد على في فرقة البحرية برتبة معاون لعلي اغا بن مربيه على ثلاث مئة جندي ألباني . فجاءت بهم السفن الى أبي قير فتغلب الاسطول الفرنسي على أسطول العثمانيين فنزل محمد على الى البر مع جنوده وتركه رئيسه القيادة وعاد الي بلاده فترقي محمد على الى رتبة بكباشي وحدث بعد ما حدث بعد ذلك مما رأيته تفصيلا في هذه المادة توفي سنة (١٨٤٨) بالغا من العمر (٧٩) سنة

تولى بعده ابنه ابراهيم باشا وعمره [illegible] سنة [illegible] تقدمت سيرته [illegible] سيرة ابيه لانهما عملا معاً في مصر [illegible] ابراهيم باشا عضد أبيه في كل [illegible] شرح فيه [illegible] [illegible] مواهب [illegible] مصر والشام والمورة [illegible]

والسودان تشهد له بالحذق والبراعة وكان يعرف من اللغات العربية والتركية والفارسية وله اطلاع على تاريخ الامم الشرقية

تولي امارة مصر سنة (١٢٦٥) عقب تنازل والده فسار على خطواته ولكنه كان على غير أخلاق أبيه فانه كان شديدا كما هي صفات رجال العسكرية وكان أبوه لين العريكة حسن السياسة حكيما. لم يتول ابراهيم باشا الاحكام غير شهر واحد ثم توفي وأبوه حي

كان ربعة في الرجال ممتلىء الجسم قوي البنية مستطيل الوجه والانف أصفر الشعر في وجهه أثر من الجدري قليل النوم كان نقش خاتمه (سلام علي ابراهيم)

خلفه عباس الاول وهو ابن طوسون باشا بن محمد على ولد سنة (١٢٢٨) وربي تربية حسنة وكان محبا لركوب الخيل رافق عمه ابراهيم باشا في حملته الى الشام وشهد أكبر الوقائع الحربية هناك وفي سنة (١٢٧٥) تولى زمام الاحكام في مصر بعد وفاة عمه وكان جده يحبه حبا جما

شرع في مد الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية . وأسس المدارس الحربية بالعباسية ومد أسلاكا تلغرافية .

كان له ولد اسمه الامير ابراهيم الهامى باشا زار الآستانة فزوجه السلطان ابنته وهو والد الاميرة والدة عباس باشا الثاني الخديوي السابق

من مآثر عباس باشا الاول بناؤه لمسجد السيدة زينب ووضعه الحجر الاول بيده. ولما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والروسيا أرسل لها مددا وشيع رجاله بنفسه وألقى عليهم خطابا مؤثرا

توفي عباس باشا الاول مقتولا قتله بعض مماليكه ببنها سنة (١٢٦٣) الموافقة لسنة (١٨٥٤) .

خلفه سعيد باشا بن محمد على باشا ولد سنة (١٢٣٧) كان محبا للعلوم بارعا فيها وعلى الخصوص في اللغات الشرقية والعلوم الرياضية والبحرية والرسم. وكان يجيد التكلم باللغة الفرنسية

من آثاره الخط الحديدي بين مصر والاسكندرية والشروع في مد غيره ونظم لوائح الاطيان وأرجعها من المتعهدين الى أربابها وعدل الضرائب ونزح ترعة المحمودية . وفي أيامه أخذ دولسبس مشروع انشاء قناة السويس بمساعدته

وبنيت مدينة بور سعيد وغرس الاشجار في طريق المنشية

وفي السنة الثانية من حكمه وضع أساس القلعة السعيدية على رأس الدلتا ولكنها خربت الآن

ثارت في أيامه مديرية الفيوم على الحكومة فأخمد ثورتها . ولما ختن نجله طوسون باشا أطلق جميع المسجونين حتى القتلة . وفي سنة (١٢٧٦) زار سورية وكان في أثناء سيره في الطرقات ينثر على الناس الذهب

خلفه اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا ابن محمد علي . ولد سنة (١٨٣٠) وتولى الاحكام سنة(١٨٦٣)وخلع سنة(١٨٧٩) وتوفي سنة(١٨٩٥)

كان لوالده ثلاثة أولاد ذكور أكبرهم البرنس احمد باشا ولد سنة (١٨٢٥) ثم البرنس اسماعيل باشا ثم البرنس مصطفى باشا ولد سنة (١٨٣٢) وكان البرنس احمد باشا من نوابغ اولاد محمد علي باشا يشبه ابراهيم والده خلقاً وخلقاً ولكنه توفي فصار اكبر اولاد ابراهيم باشا نجله اسماعيل فتولي الملك

ربي اسماعيل باشا في مدرسة خاصة بالقصر العالي فتلقى مبادىء اللغات العربية والتركية والفارسية وشيئاً من الرياضيات والطبيعيات فلما بلغ السادسة عشرة من عمره أرسله جده مع ولديه المرحومين البرنسين حليم باشا وحسين بك والبرنس احمد باشا الى اوروبا مع عدد من شبان مصر لتلقي العلوم بپاريز تحت اشراف اصطفان بك الارمني فقضوا في الدراسة بضع سنوات تلقوا فيها العلوم العالية ثم عادوا الى مصر في عهد عباس باشا فمكث اسماعيل باشا على صفاء وسلام الى ان حدث شقاق بيتي بين عباس باشا وسعيد باشا بن محمد علي بشأن توزيع التركة أدي الي خصام بين الطرفين فانحاز جميع أفراد البيت الخديوي الى سعيد باشا فسافر الى الآستانة لعرض شكواهم علي السلطان عبد العزيز فأرسل السلطان فؤاد افندي وجودت افندي من نوابغ رجاله وأصلحوا بين عباس واقاربه فعادوا جميعاً الى مصر الا اسماعيل فبقي في الآستانة وعينه السلطان عضواً في مجلس احكام تركيا

وفي سنة (١٨[illegible]) [illegible] عباس باشا [illegible] باشا فعاد اسماعيل الى مصر

فولاه عمه رئاسة مجلس الاحكام فنظمه على مثال مجلس احكام تركيا

وفي سنة (١٨٦٣) أفضت الولاية اليه بموت عمه سعيد باشا فأخذ في تنظيم البلاد بفتح الشوارع العظيمة وغرس الاشجار علي جانبيها وتشييد المباني الفخمة وانشاء الترع والمصارف بسخاء عظيم

من أعمال اسماعيل باشا سعيه في نيل رتبة الخديوية وكان آباؤه يلقبون بالولاة وبذل جهده في جعل الوراثة منحصرة في أولاده لا في الارشد من الاسرة وصدر له الفرمان بذلك سنة (١٨٧٣)

ومما يؤثر عن اسماعيل انه ... على الاوربيين والامريكيين سكنى البلاد المصرية بقصد نقلها عن حالتها الشرقية الى حالة تشاكل بها المدنية الغربية فبذل للجالية الاجنبية كل مساعدة وأيدهم في مشروعاتهم المالية وفتح أمامهم طرق المكاسب استدارا لاموالهم فأقبلوا على مصر برؤوس أموالهم طلبا للارباح العظيمة

وفي سنة (١٨٦٩) احتفل اسماعيل باشا بافتتاح قناة السويس فدعا لحضور هذا الاحتفال ملوك أوروبا فحضرت ملكة الانجليز وأوفد نابليون الثالث امبراطور فرنسا امرأته بدلا عنه وأقام لهم مآدب وزينات يقصر عنها وصف الواصف فبلغت نفقات هذا الاحتفال ستة عشر مليونا من الجنيهات

وفي عام (١٨٧٢) تعدي الاحباش على حدود مصر وأسروا بعض المصريين وكان اسماعيل باشا يود توسيع نطاق مصر بأخذ البلاد الحبشية فأعلن الحرب على الحبشة فلم يوفق لفتحها

وفي سنة (١٨٧٣) قصد زيارة السلطان بالآستانة فاستقبل هنالك استقبالا عظيما وعاد فاحتفل المصريون بقدومه أعظم احتفال

وفي هذه السنة احتفل بتزويج أولاده الثلاثة توفيق باشا وحسن باشا وحسين باشا (وقد تولى سلطنة مصر) فأقام لذلك أفراحا يقصر عن وصفها قلم أبلغ البلغاء صرف عليها أموالا طائلة

قلنا ان اسماعيل باشا كان ينفق بسخاء عظيم في مشروعاته العمرانية واحتفالاته العامة فكان ايراد مصر

لايكفي لسد هذه النفقات فيضطر للاستدانة من مصارف اوروبا فبلغ دين مصر في عهده ٩١ مليون جنيه وهو مبلغ باهظ بالنسبة لحالة الميزانية اذ ذاك . وقد كان الدين على عهد سلفه (٣٢٩٢٨٠٠) فقط . وكانت فائدته ٧ في المائة وكانت هذه الديون قسمين دين الحكومة ودين الدائرة السنيــة فضم الدينان في ٧ مايو سنة (١٨٧٦) الى دين واحــد . فرأي اسماعيل باشا أن توحيد الدين على هذه الصورة لايتم فأصدر أمرا في ١٨ نوفمبر باصدار سندات بمبلغ ١٧ مليون جنيــه بضمان الخطوط الحديدية المصرية وميناء الاسكندرية وفائدته ٥ في المئة وسماه الدين الممتاز

ولكن المالية المصرية لم تكن علي حالة تستطيع معهـا توفية الاقســاط المطلوبة للدائنين ولا فوائد هذه الملايين فاضطرت الدول لتعيين لجنة مالية مختلطة لمراقبة حسابات الحكومة المصرية فحضرت تلك اللجنة وفحصت الحسابات فوجدت فيها عجزا مقداره مليون ومئتا الف جنيه فتنازل اسماعيــل باشا عن أملاكه الخاصة وأمـلاك أسرته الحكومة وهي التي تعرف بأملاك الدومين وتقرر اقتراض ٨ ملايين جنيه ونصف لتسوية الحسابات وجعلوا أملاك الدومين رهنا لها وهذا هو الدين المعروف بدين روتشيلد

كانت أعمال الحكومة تجرى بارادة الخديو المطلقة ولكن لماتعين المراقبان الاجنبيان علي المالية اضطر اسماعيل باشا لمشايعة النظامات الدستورية [illegible] وزارة لتدبير أمور المصالح [illegible] رئاسة رئيس مسئول أمامه [illegible] النظار برئاسة نوبار باشا [illegible] تعيين المراقب الانجليزى [illegible] والمراقب الفرنسى ناظراً للاشغال [illegible] مجلس النظار أن يقتصد من النفقات العسكرية فأحال كثيرين من الضباط [illegible] المعاش فثار أولئك المعزولون [illegible] ضابطا ومعهم جنود كثيرون [illegible] المالية وطلبوا صرف [illegible] المراقبين والوزراء [illegible] وكاد يحدث مالا تحمد [illegible] اسماعيل باشا [illegible] باشا و [illegible]

[illegible]

ابنه توفيق باشا رئيساً لمجلس النظار ولكنه عاد في ٧ ابريل سنة (١٨٧٩) فأسقط هذه الوزارة ودعا شريف باشا لتأليف وزارة وطنية باحتة وأمره بعدم قبول المراقبين الاجنبيين لما رآه منهما من معارضة مشروعاته. فلم ترض انجلترة وفرنسا بهذه الاهانة وأصرتا على وجوب اعادة الوزيرين وهددتا اسماعيل باشا بالعزل فأصر الخديو على رفضها فسعت تانك الدولتان لدى الباب العالى فأصدر أمره بعزله فى ٢٥ يونيو سنة (١٨٧٩) وأتى فرمان بتولية ابنه توفيق باشا

من أعماله تقسيم مصر الى ١٤ مديرية وتأسيس مجلس دعاه مجلس النواب على نحو مجلس شورى القوانين وتنظيم القضاء الاهلي والشرعي وجعله لكل منهما روابط وحدوداً ووضع نظام المجالس الحسبية وانشاء المحاكم المختلطة بمساعي وزيره نوبار باشا وقد جاءت رحمة على المصريين بالنسبة لما كان حاصلا فى مصر اذ ذاك من جراء اطلاق المحاكم القنصلية

وبيان ذلك ان للأجانب في مصر امتيازات خاصة بهم فلا يحاكم واحدهم مدنيا ولا جنائيا الا امام قنصله فكان اذا تعامل أحد الاجانب مع أحد المصريين وحدث بينهما خصام ترافعا الى القنصل فكان يحدث من ذلك سوء تفاهم كبير بسبب جهل المصريين بلغة أولئك الاجانب من جهة وبسبب عدم حيازة تلك المحاكم القنصلية لجميع الضمانات التي يستدعيها الفصل بين الخصوم. فهضمت بذلك حقوق كثير من المصريين فلم ير اسماعيل باشا بدا من ابدال هذه الفوضى بمحاكم مختلطة تعين الدول أعضاءها تحت رئاسة قضاة من المصريين للفصل فى الخصومات المدنية التي تقع بين الاجانب أو بينهم وبين المصريين وعهد اليها أيضاً النظر فى المخالفات فكانت نتيجة تأسيس هذه المحاكم ضمان حقوق المصريين ووجود الوئام بينهم وبين الاجانب وكان من احسن نتائجها حصر سلطة القناصل وتضييق دائرتها

وكانت مصلحة البريد تابعة لشركات أجنبية فجعلها اسماعيل باشا مصلحة اميرية وعهد بادارتها الي بعض الاكفاء من الاجانب

وزاد في مطبعة بولاق أدوات كثيرة

وأمر بترجمة كتب عديدة وطبعها ونشرها وأسس بالمطبعة معملا للورق . وتكاثرت على عهده المطابع والجرائد فظهرت أولا جريدة التجارة ومصر والوطن (قبل عهدها الاخير) والاهرام والكوكب الاسكندري وروضة الاسكندرية وروضة المدارس واليعسوب ونزهة الافكار وحديقة الابصار ووادي النيل (قبل عهده لاخير) فحدثت نهضة عربية وكان اسماعيل باشا يحب العلماء ويجيزهم الجوائز العظيمة وكان يشهد الاحتفال بامتحان التلاميذ بنفسه ويسلم الجوائز لمستحقيها بيده وقد يقف عند تقديمها تنشيطا لهم

ولم يكن فى مصر حين توليه الاحكام غير الخط الحديدى الممتد بين الاسكندرية والقاهرة فأنشأ كثيراً من الخطوط الحديدية في شرق البلاد وغربها ومد الاسلاك التلغرافية وبلغ مقدار ما صرف على ذلك نحو عشرة ملايين جنيه

ومن آثاره مدينة الاسماعيلية على قنال السويس وأنشأ منارات فى البحرين الابيض المتوسط والاحمر وجعل سوراً على حديقة الازبكية وغرسها أشجاراً ضخمة وبني بنايات كثيرة بالقرب من طرة ليجعلها معامل للبارود والاسلحة ولم يستخدمها لذلك وبني ليمان الاسكندرية والحمامات المعدنية بحلوان . وبنى مرصد العباسية وكثيراً من معامل السكر وحفر قنوات للرى وأقام على النيل جسوراً عظيمة فمن تلك الترع الابراهيمية بالصعيد والاسماعيلية بين القاهرة والسويس . ومن أعظم القناطر قنطرة قصر النيل (الكبري) وبني حوضا لترميم السفن بالسويس

وقد أبطل الرقيق في زمنه وتم فتح السودان وبلغت جنوده ماوراء خط الاستواء وُعني بتحسين أحوال السودان فمهد شلال عبكة وفتح سداً كبيراً جنوب فشودة طوله ستون ميلا كان يعيق مسير السفن في النيل الابيض فسهلت طرق التجارة . وأعاد رونق المدارس اليها بعد ان كانت اخذت فى الاضمحلال بعد عهد جده محمد علي وأسس مدارس أخرى فمن التى أسسها أو رقاها [illegible] والتجهيزية ومدرسة [illegible] والالسن [illegible] والقديم والتجارة ومدرسة البنات بالسيوفية

وغيرها. وفى عهده حلت الماسونية مصر فأدخلها تحت حمايته ودخل فى سلكها نجله توفيق باشا

وفي عهده ارتفع سعر القطن الى ١٦ [illegible] القنطار الواحد وذلك لوقوع الحرب [illegible] الشماليه والجنوبية فأصاب [illegible] ثروة طائلة . الخلاصة أنه كان [illegible] اسماعيل باشا الا بذله حتي وقعت البلاد تحت أعباء الديون

كان اسماعيل باشا ربعة في الرجال [illegible] الجسم قوى البنية عريض الجبهة [illegible] اللحية يميل الى الصفرة وبعينيه ميل الى الحول او ان احديها كانت أكبر [illegible] قليلا وقد كان عظيم الهيبة [illegible] ينقاد الي طاعته كأنه [illegible] لا يمكن التغلب عليه [illegible] اللغة الفرنسية ويحسن العربية [illegible] والفارسية وكان يحب البذخ [illegible]

استقبل اسماعيل باشا معاشه قبل [illegible] باثنين وعشرين الف فدان باع [illegible] ١٠٠٠٠ للاوقاف العمومية و ١٥٠٠ [illegible] باشا فبقى له ١٨٥٠٠ [illegible] بتفتيش ايتاى البارود

وقفها علي زوجاته الثلاث فى حياتهن ثم يرثها ورثته بعدهن والباقي وهو ٦٥٠٠ فدان تركها بلا وقف وترك غير ذلك مما ورثه عن والدته وهو ٥٠٠٠ فدان وهبها له عباس باشا الاول و ٩٠٠ فدان وقصراً في حلوان وسراي القصر العالى ومعها حديقة تبلغ ٢٤ فدانا وترك أيضا ماورثه عن ابنه المرحوم البرنس على جمالى باشا وهو ٦٠٠ فدان . وترك أيضا فى العباسية قصر الزعفران وفى الآستانة قصر ميركون وهو يحتوى على قصرين كبيرين وقصرين صغيرين وترك فيها أيضا قناق بايزيد وتقدر قيمة أرضه بثلاثين الف جنيه وأصله المرحوم البرنس حليم باشا فأخذه السلطان عبد الحميد منه ووهبه لاسماعيل باشا

وكان قد أضاف في وصيته نحو ٤٨٠٠ فدان من أطيانه في أيام ولايته الى الاطيان الموقوفة على أهل قولة وقدرها عشرة آلاف فدان في كفر الشيخ وحفظ لنفسه الشروط العشرة ثم آلت نظارة هذا الوقف اليه ففصل الاربعة الآلاف والسبع المئة الفدان التي أضافها اليه ووقفها على حاشيته كلها ولم يستثن أحداً منها

كان جنسه ودينه حتى كتب حصة لسكرتيره الفرنسي وطبيبه الانجليزي فبلغ عدد مستحق هذا الوقف من الجوارى ٤٥٠ منهن ٤٠٠ من الجركسيات كان قد زوجهن من أعيان مصر وكبرائها قبل مفارقته الديار المصرية

وأقام قائده الكبير راتب باشا وكيلا لحرمه وأوصي أن يعطي ١٥٠ جنيها شهريا وأن تعطي حرمه ٥٠ جنيها شهريا وأن يضاف مرتبها الى مرتبه اذا توفيت في حياته

خلفه ابنه محمد توفيق باشا من سنة (١٨٧٩) الي (١٨٩٢) ولد سنة ١٨٥٢ فلما ترعرع واشتد أدخله والده الى مدرسة المنيل فدرس فيها العربية والجغرافية والتاريخ والطبيعيات والرياضيات واللغات التركية والفرنسية والانجليزية وكان به ميل للعلم والمعرفة . تولى رئاسة المجلس الخاص في حياة والده وسنه ١٩ سنة ثم تقلد نظارة الداخلية ونظارة الاشغال ورئاسة مجلس النظار

ولما بلغ الحادية والعشرين تزوج بالاميرة آمنة بنت الأمير الهامى باشا وهي من أكمل النساء عقلا فولد له سنة (١٨٧٤) أى في السنة التالية لزواجه ولده البكر عباس حلمي باشا الخديوي السابق ثم الامير محمد على باشا سنة (١٨٧٦) والاميرة خديجة سنة (١٨٧٧) و لاميرة نعمت سنة (١٨٨١)

مازال المرحوم توفيق باشا يتقلد الوظائف في أيام أبيه حتي أسندت اليه الخديوية بعد اقالة والده وكان ذلك في ٢٦ يونيه سنة (١٨٧٩) وكان مشهوراً بالعطف على رعيته فخفف الضرائب وأحدث اصلاحات جمة

وفى عهده تألفت لجنة تصفية الديون وأنشأت قانونا فصا ق عليه

ومن أعماله أنه سن للبلاد نظامات شورية كمجلس شورى القوانين ومجالس المديريات والجمعية العمومية

وفى أيامه أنشئت المحاكم الأهلية وتقدمت مصلحة الري ورفعت السخرة

وفي أيامه حدثت الثورة العرابية والثورة السودانية . فأما الأولى فأحسن مايكتب فيها اجمالا ما كتبه احمد عرابي عن نفسه ننقله عن مجلة الهلال قال فيه تاريخ المسألة [illegible] وتفصيل أدوارها تفصيلا ومن كان قد راعى فيه

الملازم الثاني وعلمت ان البلوك أمين لا يترقي الا الى رتبة الصول قول أغاسي وفيها يفنى عمره . فجزعت من ذلك وذهبت الى أمير الألاى وطلبت منه ترتيبي في رتبة جاويش في أورطة كانت أفرزت لارسالها الى مدينة المنصورة فسألني الميرالاي المذكور عن سبب ذلك حيث ان راتب الجاويش اقل ١٠ غروش من راتب البلوك امين وان كانت الرتبتان متساويتين فأفصحت له عما خالج فكرى واني اذا صرت جاويشا سهل علي الحصول على رتبة الباشجاويش ثم الانتقال الي رتبة ضابط . فعجب لذلك الخاطر وامر في الحال بجعلي جاويشا فمكثت في هذه الرتبة سنتين وفي تلك المدة حبب الي الاعتزال عن الناس والاشتغال بدراسة القوانين العسكرية مع التدبر في معانيها حتي أتقنت قانون الداخلية وقوانين تعليم النفر والبلوك والاورطة وبعض فصول من تعليم الألاي

وفي أوائل عام ١٢٧٤ أمر سعادة راتب باشا بجمع الصف ضباط فاجتمعنا حوله في فسحة قصر النيل وبلغنا ارادة المرحوم سعيد باشا وقال :

ان افندينا بلغه انكم تقولون فى ما بينكم كيف يصير ترقى الصف ضباط الجدد وتأخير من هو أقدم منهم في الرتب وأنه أمر أن لا يترقي أحد بعد الآن الا بعد الامتحان علما وعملا فمن فاق أقرانه في الامتحان ترقي الي الرتبة التي يستحقها ولو لم يلبث فى رتبته الاولى غير شهر واحد فمن أراد منكم الامتحان فليتقدم الى الامام

فعند ذلك تقدمت أمام سعادته وأحجم الآخرون خوفا وهما ظنا منهم انه يريد معاقبة من يتظاهر بذلك

ولما كرر عليهم الطلب خرج آخر وآخر حتي بلغ عدد الراغبين فى الامتحان نحو ٣٠ شخصا فصار امتحانهم بحضوره تحت رئاسة المرحوم اسماعيل باشا الفريق فكنت اول فائز في الامتحان

ثم صار جمع الضباط والصف ضباط بمعرفة سعادة راتب باشا الذى كان وقتئذ أمير الاى وصار طلبي امام الجميع ووضع في صدري نيشان الباشجاويش وأعلن ترقيتي الى هذه الرتبة

وبعد عام أي في أول عام ١٢٧٥ صار امتحان الباشجاويشية بحضور سعادة

راتب باشا أيضا والمرحوم اسماعيل باشا الفريق فكنت الفائز الاول وترقيت الى رتبة الملازم ثاني التي كنت أداب في الحصول عليها منذ البدء

ثم بعد سبعة أشهر صار امتحان الضباط في القصر العالي فكنت أول فائز فيه وكتب اسمي في أول الامتحان ولما عرض الجدول على ساكن الجنان سعيد باشا أمر باعادة امتحاني وانتدب لذلك المرحوم سليمان باشا الفرنساوي رئيس رجال العسكرية

فطلبت ثانيا الي الامتحان وكان يوما مشهوداً وبعد الامتحان التمس سليمان باشا المشار اليه خروج الخديوي المرحوم الي ميدان الامام الشافعي رضي الله عنه وهناك يصير امتحاني في الميدان باورطة من العساكر بحضرته الخديوية

فسأله الخديوي عما يقصده بذلك فقال انه مستحق لرتبة الميرالاى لأن الذين ترقوا الى هذه الرتبة من المدارس الحربية لم يقرروا في أجوبتهم مثله

فقال الخديوي رحمه الله تعالى لا يمكن ذلك

فقال له يحسن اليه على الاقل برتبة بكباشي فأبي عليه ذلك وقال يلزم أن يتدرج في كل رتبة ليعرف واجباتها وأحسن الي برتبة ملازم أول وأمر باعتبار جدول هذا الامتحان وأن يكون الترقي على مقتضاه بدون تجديد امتحان لمدة مجهولة. وقبل مضى شهرين أحسن على برتبة يوزباشي والتحقت بمعيته

وفي أوائل سنة ١٨٧٦ ترقيت الى رتبة صاغقول أغاسي في بني سويف

وبعد العودة الى مصر صار ختان المرحوم الطيب الذكر طوسن باشا النجل الوحيد للمرحوم سعيد باشا فأولم المرحوم الخديوي وليمة شائقة دعي اليها جميع أعضاء العائلة الخديوية في قبة عظيمة حضرها جميع الضباط والذوات وغيرهم من الاجانب وبعد الطعام انتصب الخديوي رحمه الله تعالى قائما وقال خطبة ارتجالية ذكر فيها « ان من أمعن النظر في تاريخ بلادنا هذه وتوالي حوادثها المحزنة لايسعه غير الاسف والتعجب كيف توالت الامم الاجنبية على أخذها وهم يظلمون سكانها كالمكدانيين والرومانيين قبل الاسلام والترك والاكراد والشركس وغيرهم بعد الاسلام وكلهم يفسدون ولا

يصلحون وأني عزمت على تثقيف أبناء البلاد وتهذيبهم وترقيتهم حتى تكون حكومة البلاد بأيديهم بصفة كوني مصريا منهم وبالله الاستعانة » —

فوقع هذا الخطاب على من حضر من غير المصريين وقوع الصواعق وتهلل وجوه المصريين وشكروا ودعوا وانقضت الحفلة

ثم في آخر سنة ١٢٧٦ ترقيت الى رتبة بكباشي وفي أوائل عام ١٢٧٧ أحسن الي برتبة القائمقام الرفيعة كما أحسن بها علي السيد محمد باشا النادي وعلى المرحوم راشد باشا راقب الذي استشهد بحرب الحبشة في عام ١٢٩٣ وعلي المرحوم سليم باشا رفقي الذى صار ناظراً للجهادية قبل الثورة الوطنية . فكنا اربعة قائمقامات اثنين مصريين واثنين شركسيين وكل منا استلم قيادة آلاى بيادة

وفي السنة المذكورة سافرت بمعية المرحوم سعيد باشا الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وأتم السلام برتبة القائمقام كما ذكرتم ذلك في كتابكم « تاريخ ... الحديث »

وفي عام ١٢٧٨ رأي سعيد باشا ان الحكومة سقطت في دين يبلغ مقداره ٦ ملايين جنيه مصري وذلك يساوي ايراد الحكومة في ذلك الوقت سنة كاملة تقريبا وكان ذلك المبلغ ثمن أسلحة ومهمات حربية وملبوسات وذخائر عسكرية موصى عليها في معامل اوربا وردت بعد وفاته رحمه الله تعالى . فأمر برفت جميع الالايات وأبقى أورطة واحدة كان فيها يوزباشي سعادة مصطفى فهمي باشا رئيس النظار الآن وعلى فهمي باشا الذي نفى معنا الى سيلان . وأمر باستيداع الضباط بالمحافظات والمديريات على حسب رغبتهم ومن له بلد يتوجه الى بلده ويصرف لهم نصف مرتباتهم في استيداعهم وأمر أن تضاف مرتباتهم على الاطيان مؤقتا ريثما يتم تسديد الدين . فخص الفدان الواحد ٥٠ فضة أي غرش واحد وربع وقد حصل ذلك فعلا ثم صار بيع الخيول ومأكولات العساكر ومفروشاتها وكانت من البوسطي وغيرها وكذا الفضيات الموجودة في خزائن الامتعة والمسافرخانات وكذا الفوريقات الموجودة في جميع القطر المصري والاطيان المتروكة في كل المديريات كل ذلك رجاء

تسديد الدين

وفي أوائل عام ١٢٧٩ سافر المرحوم سعيد باشا الى اوروبا لمعالجة نفسه من داء السرطان وكان بمعيته المرحوم محمد على باشا الحكيم المصري الذي استشهد في حرب الحبشة عام ١٢٩٣ فصدر أمره الكريم الى قائمقام خديوى فخامة اسماعيل باشا الخديو الاسبق بطلب جميع الضباط المصريين من بلادهم واقامتهم في قصر النيل ومداومتهم على التدريس في القوانين العسكرية يقول فيه :

« ان الضباط الوطنيين المترقين من تحت السلاح قد اشتغلوا بلازمة نسائهم وتركوا دروسهم ولو تركناهم على هذا الحال الذي لايؤول عليهم منه الا الوبال لفقدوا العافية والنظر وصاروا عبرة لمن يعتبر

« وبما اننا نحن الذين ربيناهم ورقيناهم وأظهرناهم فلا يصح لنا تركهم في هذا الحال الذي ذكرناه فقد اقتضت ارادتنا جمعهم من بلادهم وعدم تمكينهم من نسائهم حتى ولا بالنظر اليهن بالعين . والتشديد عليهم بمداومة التدريس ليلا ونهاراً في قصر النيل »

وبناء على هذه الارادة صار اجتماعنا في قصر النيل

وفي ربيع الاول انتدبت لفرز الصف ضباط في الوجه القبلي وتعيين معي حكيما للفرز المرحوم سالم باشا سالم الحكيم وكان برتبة قائمقام أيضا

وفي ٢٧ رجب من تلك السنة توفى المرحوم سعيد باشا ودفن في الاسكندرية بالمدفن المجاور لمسجد النبي دانيال عليه السلام بعد عودته من أوربا وجلس على الاريكة الخديوية ابن أخيه اسماعيل باشا الخديو الاسبق وصار ترتيب الالايات فكان ترتيبي قائمقام ٦ حى آلاى بيادة . وأما سعادة نادى باشا فتعين على آلاى جميع ضباطه من المصريين المترقين في زمن سعيد باشا وأرسل الى السودان

وحاصل الامر أنى دخلت العسكرية نفراً بسيطا في أوائل سنة ١٢٧١ وبلغت رتبة القائمقام في أواخر عام ١٢٧٧ بجدي واجتهادى وسهر الليل والنهار على حد قول القائل ومن طلب العلي سهر الليالي

ونجح كثير [illegible]

حتى كانوا في [illegible] الضباط [illegible]

[illegible]

وكان السبب في هذا الاجتهاد الغريب الذى فاقوا به المتخرجين من المدارس الحربية وكان أغلبهم أميين رغبة سعيد باشا في تقدم أبناء الوطن ومساواتهم لغيرهم كما ذكر ومحبته لهم وانعطافه اليهم ومعاملته للجميع بالعدل والمساواة مع تفقد أحوالهم ومراعاة سيرهم وحسن سلوكهم كأنهم أولاده وكفى بالامر الصادر منه وهو في بلاد أوربا في حقهم المذكور آنفاً برهاناً صادقاً على حسن معاملتهم للوطنيين كأنه كان وصية منه عليهم لمن يخلفه . وهذا هو الذي أوغر علينا صدور اخواننا من الترك والشركس وغيرهم

ولقد قال لى مرة رحمه الله تعالى وأنا برتبة قائمقام ان جميع الناس عادونى حتى أهلى رجالا ونساء بسبب مساواتكم بغيركم فحققوا أملي فيكم فأجبته « ولكن الله سبحانه وتعالى يرضى عنك والامة المصرية ترضى عنك لمراعاتك للحق والانصاف » هذا وبسبب عدله وقناعته أثرت البلاد فى زمنه وأخصبت الارض وانتعشت الامة حتى صار الرجل المزارع الذى يعمل بيده يحصل له فوق عشرين جنيها فى السنة وهذا ما حفظ مصر من الافلاس فى مدة خلفه الذى بلغ دين الحكومة في زمنه مائة الف الف والف الف جنيه كما هو مدون فى بطون الدفاتر

(نشأتي الثانية) ولما تولى الخديوية المرحوم اسماعيل باشا وأمر بانشاء ٦ آلايات بيادة كنت قائمقام فى الالاى السادس وكان المرحوم خسرو باشا اميرالايا على الالاى الثانى ثم ترقي الي رتبة لواء باشا وكان رحمه الله متعصباً لابناء جنسه تعصباً أعمي وترتب قومندانا على الالاى ٥ و٦ ولما وجدني وطنياً قحاً عظم عليه وجودى في الالاي وسعي فى رفتي من الالاي لأجل اخلاء محلى لترقية أحد أبناء المماليك مصطفى افندى سليم بن سليم بك المشهور بالحجازى

ولاجل هذه الغاية صار يترقب الفرص للايقاع بي الي أن صدر أمر الجهادية بامتحان الضباط لاجل استكمال النقصان وبعد أن صار الامتحان وتحررت العرائض للمستحقين وختم عليها من أرباب الامتحان وكنت من ضمن أعضاء مجلس الامتحان تحت رئاسة الباشا المذكور أرسل لى عريضة أحد الملازمين

اسمه سيد احمد افندي وطلب أخذ ختمي من عريضته والختم على عريضـة ضابط آخر من اورطة مصطفى افنـدي سليم البكباشي لكونه دائما يباشر خدمة منزل البكباشي المذكور . فشق علي هذا الامر وتوجهت الي مركز الالواء باشا وأخبرته بأن يعفيني من الختم علي عريضة من لايستحق . فقال لابد من الختم لاجـل خاطر البكباشي المذكور فقلت ان هذا ظلم لاافعله واذا كنت تراعي خاطر البكبـاشى فى الظلم فأولى لك ان تراعي رئيسه في العدل . وذكرته بعاقبة هذا الامر اذا تشكي المظلوم الى ديوان الجهادية وطلب امتحـانه مع الآخر كما حصل مثل ذلك في زمن المرحوم سعيد باشا وصار عزل جميع اعضاء مجلس الامتحان مع رئيسهم بسبب ظلم نفر مستحق رتبة اونبـاشي وهي ادني رتب الصف ضباط

ثم ذكرته بمعاقبة الظلم غداً بين يدي العزيز الجبار

فحنق لذلك حنقا شديدا وذهب الى ناظر الجهادية المرحوم اسماعيل باشا سليم واخبره اني لااطيع له امرا ولا اعبأ بأوامر ديوان الجهادية . وناظر الجهـادية عرض للخديوى الاسبق بذلك ثم صدر الامر برفتي من الجهادية بالقول اني قوي الرأس شرس الاخلاق (وما بي والله من شراسة ولكن جبلني الله سبحانه على حب العدل والانصاف وكره الظلم والاعتساف) فترتب على ذلك رفتي من الخدمة وحرماني من المائتى فدان التي صدر أمر الخديوى بالاحسان بهما على كل من القائممقامات الجهادية عقيب مناورة عسكرية حضرها الخديوى وكنت من ضمن من حضرها وكان اصدار ارادة سنية للمديريات بوجه يجري بتسليم تلك الاطيان الي المنعم بها عليهم

فصدرت ارادة سنية ثانية بتوقيف التسليم فيما يخصني وقد حصل

ولكن الله ليس بغافل عما يعمـل الظالمون فانتقم بعدله ممن ظلم من غير امهال وذلك أنه صـدر أمر الخديوي في الأسبوع الذى رفت به الفا. الالاي و ٦ أى اللواء الثالث وأرسل منصور باشا الى السودان وأصيب حسين باشا الصوبجي بالفالج وكذلك امين القيرصلي بالفالج أيضا حتى ماتا وأمين بك رئيس فلم يرق

بديوان الجهادية انتحر بعد تكبيله في الحديد وارساله الى السودان وهكذا كل من اشترك في هذه المظلمة اصيب بقارعة عظيمة

واما مصطفى سليم المذكور فقد رفت ايضا واقام في بيته مرفوتا نحو عشر سنين حتى اذله الله

واما اسماعيل باشا ناظر الجهادية فانه مات في حرب كريد ولكن ليس شهيدا بل مات بسبب أكلة من فريك القمح فانعقدت امعاؤه وقضي نحبه وجيء بجثته الى مصر ودفن فيها سامحه الله تعالي

وفي شهر ربيع أول عام ١٢٨٣ عرضت للخديوى بواقعة الحال والتمست انصافه فصدر امره في ١٦ رمضان عام ١٢٨٣ نمرة ١٦ عرض وهاك صورته :

« ديوان جهادية ناظرى سعادتلو باشا حضرتلرى

٦ جي بيادة سابق قائمقامى احمد عرابي بكك اشبو عرضحال منظورم أولدي خطا سني عفو ايتمش اولديغمدن حاله مناسب خدمة ظهورنده استخدام اتدير لمسي حقنده ايجابني اجراء ايلمكز ايچون اشبو أمرم اصدار قلندى »

وحيث ان ناظر الجهادية المذكور كان مساعداً لخسرو باشا كرهت الخدمة في العسكرية وطلبت احالتى على ديوان المالية

وفي التاريخ المذكور صار تعييني محافظا على بحر مويس وجزء من البحر الاعظم بمديرية الشرقية زمن فيضان النيل بمعرفة المرحوم اسماعيل باشا صديق

وبعد انقضاء زمن النيل من غير أن يحدث ادني ضرر في مديرية الشرقية كما حصل من الغرق بقطع نادر وقطع بطرة وغيرهما ترتبت مأمورا لتشهيل بناء قناطر فم الاسماعيلية بقصر النيل وتشهيل قطع الاحجار في معامل طرة والدقيقة بالعباسية والجبل الاحمر بالبساتين وشحنها بالمراكب الى القناطر المذكورة والى سد فم الرياح في شبرا والى القناطر الخيرية والى جميع مديريات الوجه البحرى وتشهيل مراكب النقل وتفريغها بقناطر الاسماعيلية وسد الرياح في شبرا وكان عملا شاقا جداً من غير مراعاة الحكومة لاسباب التسهيل . فكنت انتقل في كل يوم الي المحلات المذكورة على ظهر فرس او حماري حتي جاءت

سنة ١٢٨٥ فانتدبت لتشهيل بناء كبرى قشيشة العظيم بمديرية بنى سويف وكبري الرقة بمديرية الجيزة وكبرى ابو راضى على سكة حديد الفيوم وبعد تمام تلك الاشغال كوفئ غيرى بخمسة آلاف جنيه مصري... ثم أحيل علي عهدتي تمديد سكة حديد المنيا الي محطة ملوي وبعد نهوها تصادف جعل المرحوم قاسم فتحي ناظر الجهادية وكان يعرف قدر أعمالى واقتدارى فطلبني وكلفني الانتظام في سلك العسكرية ثانية

فأجبته الي ذلك وترتبت قائمقاما فى ٣ جي الاى بياده في اوائل سنة ١٢٨٧ وفى سنة ١٢٨٨ انتقلت الى رئاسة ٢ جي الاى بياده ولكن برتبة القائمقام وفى اواخر سنة ١٢٩٠ توجهت بالالاى المذكور برا الي رشيد للاقامة فيها وفى ٢٤ شعبان سنة ١٢٩٢ انتدبت الى ترتيب عساكر محافظين للقلاع الحجازية من اهالى تلك البلاد وارسال العساكر النظامية المصرية الى مصر فتوجهت اليها وحيدا فريدا على مصاريف نفسى في اول يوم من شهر رمضان حتي وصلت الى قلعة نخل ورتبت لها العساكر اللازمة المحافظة عليها وجعلت فيها مكتبا لتعليم ابنائهم القراءة والكتابة ثم ذهبت الى قلاع العقبة والمويلح والوجه واجريت فيها كما اجريت فى قلعة نخل وارسلت العساكر النظامية الى مصر ثم عدت قافلا بحراً الي بندر القصير ثم برا الى قنا وبحرا الى اسيوط وبرا الي مصر

ولما عرضت انتهاء مهمتي على ناظر الجهادية فخامة صاحب الدولة حسين باشا كامل قال لى اني لاعمادي عليك، ووثوقي بك قد عينتك مأموراً للحملة الحبشية فاستعد لذلك بعد عشرة ايام فانتخبت من اعتمد عليهم من الضباط والكتبة وسافرنا جميعا الى مصوع وبعد انتهاء تلك الحرب المشؤومة عدت الى مصر فأمرني دولة المشار اليه ان اعود الى السويس لتشهيل المحضرين من مصوع وزيلع وارسال الذخائر اللازمة لتلك الجهات بدل المرحوم علي غالب باشا حيث انه تعين مديرا لمديرية الدقهلية فذهبت اليها

وبعد انتهاء تلك [illegible] اينما عدت الى [illegible] برشيد [illegible] ١٢٩٣ صدر لنا الامر

بحضور الالايات الموجودة برشيد الى مدينة القاهرة وتسليم الاسلحة والمهمات وارسال العساكر الى بلادهم لحضرنا . وكنا ثلاثة آلايات وسلمنا المهمات في يوم وصولنا وفي اليوم الثاني صباحا ذهبت الي منزل سعادة محمد نادى باشا وكان امير الاى احد الالايات المحضرة من رشيد حينذاك فما نشعر الا وأحد الضباط اسمه احمد افندي نجم حضر واخبرنا ان تلامذة الحربية وبعض الضباط أحاطوا بالمالية لجماعات العساكر من ١ جي آلاي وضربت عليهم بالسلاح فاندهشنا لهذا الخبر المريع وارسلنا غيره من الضباط ليستكشف الامر ويأتينا بالحقيقة فذهب وعاد واخبرنا بما صار وبعد يومين صار طلبي وطلب نادي باشا بطلب سر تشريفاتي خديو سعادة عبد القادر باشا حلمي فذهبنا اليه فى بيته فأخبرنا ان الخديو بلغه انكما وعلى بك الروبي قد أغريتم التلامذة والضباط على حصر المالية وانه سيجري تحقيق ذلك فان ثبت هذا عليكم صارت مجازاتكم بأشد الجزاء » وصار يهددنا تارة ويعدنا بالسلامة تارة أخرى فأجبناه بقولنا «ياسبحان الله اننا حضرنا أمس من رشيد وكنا مشغولين بتسليم الاسلحة والمهمات بمخازن العسكرية وصرف العساكر الى بلادهم فكيف يتصور اننا نغري تلامذة الحربية والضباط ونحن لسنا موجودين بالقاهرة ولا كان أحد من ضباط عساكرنا موجوداً فى هذه الحركة اصلا على ان هذا العمل الخارج عن حد التعقل يلزم تدبيره وترتيبه قبل اجراءاته بمدة « فضحك » لأنه يعلم ان تلك الحركة كانت بايعاز مقام عال وعمل جاهين باشا جنج لاجل التخلص من نظارة ويلسن المختلطة وايضا صار طلب المرحوم علي بك الروبي بطرف مأمور الضبطية محمود سامى باشا البارودي وبلغه تلك التهديدات بعينها والافتراءات الظاهرة فتنصل منها

وبعد ذلك صار تشكيل مجلس عسكرى فوق العادة تحت رئاسة رئيس اركان الحرب اسطون باشا الامريكي وعضوية سعادة افلاطون باشا والمرحوم مرعشلي باشا وجميعهم يعرفون الحقيقة كما يعرفون آباءهم ولكن المسألة خرجت عن مركزها المعين

ثم بعد ذلك صار طلب الضباط

والمتهمين من رتبة بكباشي فما فوقها بسراى عابدين وقام الخديو يطيب خواطرنا ويعدنا بخير ولكن ...

أمور يضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها اللبيب

هكذا قلت لسعادة محمد باشا النادى والمرحوم على باشا الروبي المتهمين معي في مسألة الاحاطة بديوان المالية

وفي ذلك الاجتماع صار جعلنا نحن الثلاثة من ضمن الياوران الذين بمعيته

— عجباً والف عجب — لكن بعد أسبوع انخلع على الروبي من العسكرية وتعين رئيسا لمجلس المنصورة وأبعد نادي باشا بألايه الجديد الي الاسكندرية ثم صار طلبي الى ديوان المالية فذهبت الي ناظرها المرحوم راغب باشا فأخبرني ان أهالى جرجا وأسيوط ومديريات الوجه القبلى قد انتخبوني أمينا من طرفهم في تسليم ٧٠٠ الف اردب قمح شعير وفول الى بنك قطاوى وبيحة واجيون باسكندرية لسداد ماعليهم من الديون — والله يعلم ان الامر غير ذلك وأنا أعلم أيضا .... ومع ذلك توجهت الى الاسكندرية وأديت تلك المأمورية التي حقيقتها سلفة نصف مليون بنتو اخذتها الحكومة لتسديد بعض الاقساط من أرباح الدين المصرى

وفي ٧ رجب سنة ١٢٩٦ صار خلع المرحوم اسماعيل باشا وتولية المرحوم توفيق باشا وشاهدت الاحتفال بتوديع الخديو المخلوع حين انزاله في السفينة من أسكلة سكة الحديد منفيا الي بلاد ايطاليا كما أنزل عمه حليم باشا الي بلاد القسطنطينية

***

وعلى هذا انتهت مدة ولاية اسماعيل باشا كما علمت ولم أنل منه رتبة ولانيشانا ولا اختصني بجارية من جواريه ولا أصبت منه خيراً قط ولا أقسمت على الدفاع عنه كما ذكرتم ولا خدمت بمعيته أصلا ولا انتهرني أبداً ولا صحت حول سرايه ولا قال عني ماذكرت ان صوتي أكثر قعقعة أو قرقعة من الطبل وأقل نفعا منه

وقد تممت مدة ولايته بكل سير وثبات جأش ومكثت برتبة القائمقام ١٩ سنة وأنا أنظر الى اليوزباشية والملازمين

الذين تحت ادارتي وقد صار بعضهم أمير آلاي وبعضهم أميرلواء وبعضهم أمير الامراء أعني باشوات وفرقاء وانهمرت عليهم سحب الانعامات والاحسانات فاقتطعوا الاقطاعات الواسعة وأخذوا القصور العالية وأغدقت عليهم الخيرات وهم يعلمون قوتى واستعدادي

ولقد اجتهد صاحب الدولة حسين كامل باشا عم الحضرة الفخيمة الخديوية اذذاك في ترقيتى الى رتبة أمير الاي ولكن لم يقبل منه . أخيراً قال لى « اني بذلت مافي وسعي في طلب ترقيتك ولكن قيل لي انك من رجال سعيد باشا » فعجبت لذلك وقلت له اني من رجال الوطن وبلدي اسمها هرية رزنة بمديرية الشرقية واست مملوكا لاحد

فطيب خاطري ولاطفني وقال لي « لاتفتر همتك وسأواصل السعي في انصافك » فشكرت له وخرجت وأنا أشعر بأني لاأنال خيراً في مدة أبيه وكنت أتوسم كل خير في المرحوم توفيق باشا

ولكن من اعتمد علي غير الله سبحانه وتعالى أخلاه منه لانه سبحانه غيور على عباده

(خاتمة أمري) ولما تولى المرحوم توفيق باشا مسند الخديوية وحضر الى الاسكندرية أحسن عليّ برتبة أمير الاى على الالاى الرابع فتوجهت الى رأس التين وقدمت تشكراتي وامتناني الى حضرته الكريمة ودعوت له بخير ثم جعلت من ضمن ياوران الخديو ولما صار المرحوم عثمان رفقي باشا الشركسي ناظراً للجهادية فى وزارة مصطفى رياض باشا واستبدوا بالادارة لايسأل كل من النظار عما يفعل في ادارته واستخفوا بأمر الخديو كل الاستخفاف وخصوصا عثمان رفقي لجهله وعجبه — خيلت له نفسه أن يمنع ترقية المصريين من العسكر العامل في الالايات والاكتفاء بما يستخرج من المدارس الحربية وصدرت أوامره بذلك

ثم أردفها باحالة عبد العال حلمي بك أمير الاى على دوان الجهادية ليكون معاونا وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة ليس الا ورتب بدله خورشيد نعمان بك من جنسه على الالاي المذكور وكان سنه فوق الستين وهو ضعيف لا يقدر على الحركة العسكرية ورفت احمد باشا

عبدالغفار قائمقام السوارى وترتيب شاكر بك طبازه من جنده بدله وهو طاعن فى السن ثم ختمت تلك الاوامر وصار قيدها بدفاتر الجهادية

وكنت لاأعلم بشيء من ذلك أصلا وانما دعيت الي وليمة وسماع تلاوة القرآن الشريف بمنزل المرحوم نجم الدين باشا لمناسبة عودته من أداء فريضة الحج الشريف وكان ذلك ليلة ٤ صفر سنة ١٢٩٨ ولما وصلت الى منزل الداعي وجدته غاصا بالذوات العسكرية وغيرهم فجلست بجوار المرحوم نجيب بك هو رجل كردي الاصل وبجانبه المرحوم اسماعيل كامل باشا الفريق وهو شركسى الاصل ولكنه يتظاهر بحب العدل والانصاف فأخبره نجيب بك بما صار وانه نصح ناظر الجهادية بالاعراض عن هذا الاجحاف فلم يصغ لقوله ولذا فهو ساخط ومضطرب

ثم أوعز اليه أن يخبرني بما سمع منه فأخبرني نجيب بك بحقيقة الحال همسا في أذني فقلت لاسماعيل باشا كامل:

« أحق هذا ؟ » فقل « نعم وعطيت الاوامر الى الكتبة للاجراء على مقتضاها فقلت له « ان تلك لقمة كبيرة لا يقوى ناظر الجهادية عثمان رفقي على هضمها » وبعد تناول طعام المأدبة حضر إلى أحد الضباط وأخبرني بأن كثيراً من الضباط ينتظرونني بمنزلي وفيهم عبد العال بك حلمي وعلى بك فهمى

فأسرعت وهم في هياج عظيم وقد بلغهم صدور أوامر ناظر الجهادية قبل ارسالها اليهم

فلما رأوني أخبروني بما سمعته من المرحوم اسماعيل باشا كامل

فقلت لهم « قد سمعت من غيركم فماذا تريدون » فقالوا « انه ليس ذلك فقط بل انه قد كثر اجتماع الشراكسة بمنزل خسرو باشا الفريق صغيراً وكبيراً وهم يتذاكرون في تاريخ دولة المماليك فى كل ليلة بحضور رفقي باشا ويلعنون حزبك ويقولون قدحان الوقت لردبضاعتنا وانهم لايقبلون من قلة وظنوا أنهم قادرون على استخلاص مصر وامتلاكها كاتها أو[illegible] المماليك » : وقد [illegible]

يخبره

[illegible]

[illegible] فيا دهنا

من الخطب العظيم »

فقلت لهم «أري ان تطيبوا نفوسكم وتهدئوا روعكم وتعتمدوا علي رؤسائكم وتفوضوا لهم النظر في مصالحكم وهم ينتخبون لهم رئيسا منهم يثقون به كل الوثوق يطيعون امره ويحفظونه بمعاضدتكم»

فقالوا كلهم «وقد فوضنا اليك هذا الامر وليس فينا من هو احق به واقدر عليه منك » . فقلت لهم « لا . انظروا غيري وانا اسمع له واطيع وانصح له جهدي» فقالوا « لانبغي غيرك . لا نثق الا بك » فقلت « ارجعوا لانفسكم فان هذا أمر عصيب لايسع الحكومة الا قتل من يقوم به ويدعو اليه » .

فقالوا «نحن نفديك ونفدي الوطن بأرواحنا »

فقلت لهم « أقسموا لي بذلك » فأقسموا

وفي الحال كتبت عريضة الى دولة رئيس النظار رياض باشا مقتضاها الشكوى من تعصب عثمان رفقي لجنسه والاجحاف بحقوق الوطنيين والتمست تأليف مجلس نواب من نبهاء الامة المصرية تنفيذا للامر الخديوي الصادر أبان توليته

ثانيا ابلاغ الجيش الى ثمانية عشر الفا تطبيقا لمنطوق الفرمان السلطاني

ثالثا تعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كاملة للمساواة بين جميع أصناف الموظفين بصرف النظر عن الاجناس والاديان والمذاهب

رابعا تعيين ناظر الجهادية من أبناء البلاد على حسب القوانين العسكرية التي بأيدينا. ثم تلوت العريضة هذه على مسامع الجميع فوافقوا كلهم عليها فأمضيتها بامضائي وختمتها بختمي وختم عليها علي بك فهمي أمير الاي الحرس الخديوي وعبد العال أمير ألاي السودان

ولما تم ذلك صار ترتيب مايلزم لحفظ الذات الخديوية وحفظ أعضاء العائلة الخديوية وحفظ الوزراء والامراء الوطنيين اذا حدث أي حادث من الضباط الشراكسة الطامعين في التغلب على البلاد مع ترتيب اللازم لحفظ البيوت المالية وبيوت التجار من الاجانب والوطنيين من مطامع الرعاع وحفظنا أيضا من بطش الحكومة اذا ارادت

الايقاع بنا أو رفض الاجتماع على ذلك

وما دعانا الي مجلس نواب للأمة ينظر فى صوالحها ومصالحها الا ما حل بالمرحوم اسماعيل صديق باشا الحائز لرتبة المشيرية التي من لوازمها حفظ صاحبها ولو باستعمال السلاح فى عهد الخديوى الاسبق اسماعيل باشا بسبب كلمة حق قالها وما حل بحضرة السيد حسن موسى العقاد بسبب كلة عدل أراد بها مساواة الاهالى ، الذين دفعوا للحكومة سبعة عشر مليون ٠٠ ١٧٠٠٠٠٠ مليون من الجنيهات المصرية باسم المقابلة و٠٠ ، ٥٠٠ أخري باسم السهام ، بالاجانب اصحاب الديون وما حصل لكثير من القتل والخنق في السجون بغير حق ولا تحقيق بل بمجرد ظلم واجحاف واستعلاء على الناس بالقهر والجبروت بما تأباه النفوس الشريفة. وفي ضحوة الغد ذهبت الى ديوان الداخلية وقدمت العريضة الي دولة رئيس النظار فقال لنا « سأنظر في هذا الامر وأتكلم مع ناظر الجهادية » وبعد يومين ذهبت الى بيت الرئيس المذكور ومعي الاميران المذكوران فلما تمثلنا بين يديه وسألناه عما تم في هذا الامر فقال « ان هذا الطلب مهلك وهو أشد خطراً من العرض الذى قدمه احمد افندى فني الذي ارسل بسببه الى السودان » (وتحرير الخبر ان احمد افندي فني هذا كان كاتبا بديوان المالية وكان طلب المساواة مع خدمة الديوان المذكور لظلم حاق به فكان جزاؤه ارساله الى مقبرة الابرياء من المصريين بالسودان) فأجبته بأننا لم نطلب الا حقا وعدلا وليس في طلب الحق من خطر على اننا نعتبرك ابا للمصريين فما هذا التعريض وما هذا التهديد ؟ فقال « انه ليس في البلاد من هو أهل لمجلس النواب» فقلت له « عجبا انك مصري وباقي النظار مصريون والخديو أيضا مصري أتظن ان مصر ولدتكم ثم أعقمت لا بل فيها من العلماء والفضلاء والنبهاء والبلغاء ، وعلى فرض انه ليس فيها من يليق كما ظننت أفلا يكن انشاء مجلس يستمد معارفه ويكون كمدرسة ابتدائية [illegible] أعوام يتخرج منه [illegible] [illegible] الحكومة فى [illegible] الوسيمة » فانبهر لذلك وقال

لنا « سننظر بدقة في طلباتكم هذه » فانصرفت على ذلك

ولما كان يوم غرة ربيع الاول سنة ١٢٩٨ انعقد مجلس تحت رئاسة الخديوى بعابدين حضره جميع الباشوات المستخدمين والمتقاعدين وكلهم من الترك والشراكسة الا قليلا من الاوربيين وقرروا فيه لزوم توقيف الثلاثة امراء الالايات الذين امضوا على العريضة المتقدمة الذكر ثم اجراء محاكمتهم في مجلس مخصوص مختلط من رجال الجهادية

فقال رئيس النظار رياض باشا « اني أرى انه اذا صار توقيف الميرالايات المذكورين يلزم ايضا توقيف ناظر الجهادية لانه في عدم توقيفه مثلهم خطراً عظيما وذلك لما رأيته فيهم من الجراءة » فلم يوافق المرحوم الخديوى على ذلك وتعهد ناظر الجهادية المذكور بأنه ضامن لاخذنا بسهولة

وفي الحال دعي المرحوم احمد خيرى باشا الشركسي وكان مهر دار الحضرة الخديوية وصاحب الرأي النافذ لحضور وتلا بالمجلس المذكور امراً فحواه « ان هؤلاء الثلاثة امراء الالايات احمد عرابي وعلى فهمي وعبد العال حلمي مفسدون في الارض وانه يقتضى توقيفهم من الخدمة ومحاكمتهم على افسادهم ومجازاتهم بأشد أنواع الجزاء فى مجلس عسكرى فوق العادة تحت رئاسة ناظر الجهادية ويكون من أعضائه أسطون باشا رئيس أركان الحرب (وهو امريكي) وناظر المدارس الحربية ارفي باشا (وهو فرنساوي) » « فوقع الخديوى عليه وسلمه الى ناظر الجهادية عثمان رفقى باشا وأرفض المجلس بعد ذلك

وفي المساء ارسل ناظر الجهادية لكل منا تذكرة يدعونا فيها للحضور الي ديوان الجهادية بقصر النيل فى غد يوم ٢ شوال سنة ١٢٩٨ لنشهد الاحتفال بزفاف شقيقة الحضرة الخديوية المرحومة جميلة هانم وكان وقت زفافها لم يحن بعد فتيقنا أنه يريد خدعتنا والبطش بنا

فالتجأنا الى جانب الحق سبحانه وتعالى واخذنا حذرنا ثم أعددنا ما يلزم لنجاتنا اذا اقتضت الحال ذلك

وحين حلول الوقت المعين ذهبنا الي ديوان الجهادية فوجدناه غاصا بجميع الشراكسة من رتبة الفريق الى رتبة

الملازم الثاني وجميع شبانهم بأيديهم الطبنجات ذوات ٦ طلقات مملوءة بالخراطيش وكلهم في فرح ومرح ولا فرح هناك ولا زفاف

فلما حضر نادعينا للحضور أمام مجلس الهلاك فأجبنا طائعين وتلي الامر الخديوي الآنف ذكره ثم أمرنا بتسليم سيوفنا وأطعنا على هذا التسليم وما يعقبه من السجن وهو مخالف للفظ الحاكم بالتوقيف ثم تعين بحضرتنا من يستلم أسرة الالايات وساقونا الى السجن في قاعة بقصر النيل

فمررنا بين صفين من الشراكسة المسلحين وبعد اقفال السجن جاء خسرو باشا وكان رجلا صلفا جاهلا فوقف خارج السجن وقال (ايه زنبيل لى هر فلر) يعني فلاحين شغالين بالمقاطف. ولما أقفل علينا باب الغرفة قال على فهمي بك احدنا « والله لانجاة لنا من الموت وأولادنا صغار» وجزع جزعا شديداً فأردت تثبيته وقلت له متمثلا بقول الامام الشافعي رضي الله عنه :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لاتفرج

فلا وأبيك ماكان الا هنيهة حتي جاءت أورطتان من آلاي الحرس الخديوى بقيادة الشهم الهمام محمد افندي عبيد البيكباشي وأحدقوا بديوان الجهادية ثم أسرع بعض الضباط والصف ضباط وفتحوا الابواب وأخرجونا من السجن وقد فر ناظر الجهادية الغشوم هاربا وكذا رجال المجلس وغيرهم من المجتمعين

ولما فرج الله علينا أسرعت الى العساكر وحذرتهم وأنذرتهم وقلت لهم « لاتمدوا أيديكم بسوء الي أحد من الجراكسة فانهم موالينا واخواننا استأثروا بأنفسهم علينا ونريد الانصاف والمساواة معهم ليس الا » ثم نظرت فوجدت بجانبي المرحوم اسماعيل كامل باشا أنفت نفسه أن يفر مع الفارين فأخذت بيده وضممته الى صدري أمام العساكر وقلت هذا جركسي كما تعلمون ولكنه أخي حرام علي دمه وماله وعرضه وكذلك غيره من الجراكسة » فانصرفوا بانتظام على بركة الله ثم سرنا جميعا الي قشلاق عابدين وكانت الاورطة الأولى من

الحرس الخديوي حكمدارية البيكباشي المرحوم احمد افندي فرج واقفة أمام سراي الخديوية لحفظها منها عسى أن يطرأ من الامور كما أمرت بذلك من قبل أمير الاى الحرس على فهمي بك

ولما تم وجود عساكر الالاى المذكور أمر أمير الالاي العساكر بحمل أسلحتهم بحركة (سلام دور) وعزفت الموسيقة بالسلام الخديوي ونادوا جميعا «يعيش الخديوي» ثلاثا وذلك كان اشارة واعلانا للقوم بأننا على اخلاصنا للحضرة الخديوية

ثم انهم تشاوروا فيما بينهم فقال اسطون باشا الامريكي هذا عصيان ظاهر والواجب حصر القشلاق المذكور بالطوبجية وألايات السيادة ويطلب من هذا الالاى تسليم الثلاثة أمراء فان أبوا تضرب عليهم المدافع وتمطر عليهم البنادق نارا حامية حتى يضطروا الي التسليم

فاستحسن الجميع ذلك الرأى الامريكي ولكن ابتدره المرحوم اسماعيل كامل باشا المذكور آنفا وقال «انا اعتقد اتفاق جميع أ سناف العساكر على راى واحد فلا يجدى هذا الرأى نفعا »

وفى أثناء مفاوضتهم حضر ألاي السودان من طرة وانضم الى ألاي الحرس ثم عزفت الموسيقية بالسلام الخديوى وهتفوا جميعا «افندى مز جوق يشا» وأنا العاجز الضعيف كتبت الي وكيل فرنسا السياسي فى مصر الكونت « دورنج » من غير أن يكون لي به ولا بغيره من قناصل الدول الاوربية سابق معرفة ولا مقابلة ألتمس منه مخابرة باقى قناصل الدول بما حصل بيننا وبين حكومتنا من الخلاف وأطلب منهم التوسط فى اصلاح ذات البين

ثم بتنا على ذلك وفي صباح الغد حضر لنا المرحوم احمد خيرى باشا مهر دار الخديوي ومعه محمود سامى باشا ناظر الاوقاف من قبل الخديوي وقالا لنا «ماذا تريدون» فقلنا «العدل والمساواة» قالا «ثم ماذا ؟» قلنا استبدال ناظر الجهادية برجل وطني وتشكيل مجلس نواب للامة ينظر في مصالحها وصوالحها وتعديل قوانين العسكرية وابلاغ الجيش الي ثمانية عشر الفا يحفظ على طاعتنا للحضرة الخديوية

فذهبا الى الخديوى ثم رجعا وقال « قد عزل عثمان رفقي فمن الذي تريدونه ناظراً للجهادية » « قلنا الذى يختاره الخديوي من الوطنيين » فذهب وعاد ثانية وقالا « ان الخديوى يقول لكم اختاروا أنتم من ترضونه حتي لا يحصل منه مثل ماحصل من عثمان رفقي » فقلنا قد اخترنا هذا محمود سامى باشا وهو من أولاد المماليك الاول ولكنه صدق معنا ولم يقصد الغدر بنا »

ثم صدرت الاوامر الخديوية باعادة كل منا الى آلايه وعزل عثمان رفقي وصار تولية محمود سامي علي نظارة الجهادية مع نظارة الاوقاف وأخذ في سن القوانين العادلة وتعديل القوانين الاصلية وتنقيحها

ثم لما شاعت الاراجيف الكاذبة في أوربا بخروج العساكر المصرية عن الطاعة حضر من الحكومة العثمانية وفد برئاسة المشير على نظامى باشا وبمعيته أحمد راتب باشا الى الحجاز الآن لتحقيق أمر العصيان فرده الخديوى قائلا ان عساكري على طاعتي وان ليس ثم عصيان

وبعد ذلك اجتهدت الحكومة [illegible]

غدرنا وأخذنا على غرة أو بحيلة من ضروب الحيل ولما لم يوافقها ناظر الجهادية محمود سامى باشا علي نواياها صار عزله بتذكرة من رياض باشا رئيس النظار وتشدد عليه بأن لايجتمع بنا ولا يقيم بالعاصمة وتعين بدله داود باشا يكن وهو عديل الخديوى ولكنه رجل جاهل أحمق مشؤوم فأسرع باصدار أوامر لايستطاع قبولها فاردت اليه ونفرت القلوب منه

فكتبت له في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ بأننا سنحضر بجميع العساكر الموجودين في القاهرة الى ساحة عابدين لعرض طلباتنا على فخامة الحضرة الفخيمة الخديوية في الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم الجمعة الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ وكلفته عرض ذلك على الحضرة الخديوية ثم كتبت الى جميع قناصل الدول بذلك وأعلمتهم بحفظ جميع رعاياهم فلا خوف عليهم ولا على أموالهم

وفي الوقت [illegible] الآلايات [illegible] في

يطلبون التواريخ وهو اسقاط الوزارة وترتيب مجلس النواب وابلاغ الجيش الي القدر المحدد بالفرمان السلطاني

وقد حيانا المرحوم الخديوي باجابة تلك الطلبات العادلة

وقد تعرض لنا المستر كوكس قنصل انكلترا بالاسكندرية حين ذاك وهددنا فلم نعبأ بتهديده لاعتمادي على صدق عزيمتي وطهارة ذمتي

ثم صار استدعاء شريف باشا من الاسكندرية وتعيينه رئيسا للوزارة على حسب اختيارنا له وتعيين محمود سامي باشا ناظراً للجهادية ثانية وقد توقف شريف باشا في قبوله ٧ أيام ثم رضي بعد ذلك وصار توظيفي وكيلا للجهادية

وفي تلك النظارة صارت الامتحانات وترقي كثير من الباشوات وأمراء الالايات والقائمقامية وغيرهم من جميع الرتب واستكملت الالايات وأنشئت القوانين العادلة وتعدلت الرواتب والماهيات بنسبة كل رتبة الى مادونها وصرف المتأخر الموقوفة من زمن مديد وأنشئ مجلس النواب وجعل و[illegible] سلطان باشا وعم العدل واستقامت الامور وحين ذاك عرضت على رتبة لواء (باشا) فرفضتها لئلا يقال اني انا أشتغل لمصلحتي فقط وبقيت في رتبة الميرالاي مدة وكالتي للجهادية

وأما رفيقاي عبد العال حلمي وعلي فهمي فقد تشرفا برتبة الباشوية الرفيعة

ثم ان مجلس النواب قرر في لائحته الأساسية أن يكون لهم الحق في نظر ميزانية الحكومة ومعرفة كيفية ايرادها ومصروفها بشرط عدم الخروج عن دائرة التعهدات الدولية وقانون التصفية فلم يجبهم المرحوم شريف باشا لذلك لانه سامحه الله أخذ رأي السير مالت وكيل انكلترا السياسي في مصر وقنصل فرنسا أيضاً فأشارا عليه بعدم قبول لائحة المجلس فأصر مجلس النواب علي الطلب في تنفيذ لائحتهم فلم يوافقهم وقدم استعفاءه واستعفت هيئة نظارته ثم تشكلت هيئة جديدة وتولى رياستها محمود سامي باشا وجعل من رجالها حسن باشا الشريعي رحمه الله تعالى والمرحوم سليمان باشا أباظه والمرحوم عبد الله باشا فكري والمرحوم محمود باشا فهمي وسعادة مصطفى باشا فهمي رئيس الوزارة المصرية الآن

وجعلوني أيضاً ناظراً للجهادية لاجل اطمئنان خاطر العسكرية الذين لايأمنون غيري في ذاك الوقت فقبلت ذلك

ثم أحسن عليّ برتبة لواء باشا من لدن المرحوم الخديوى توفيق باشا وكنت لاأريد ولكن قالوا انه لا يليق ان يكون ناظر الجهادية برتبة أميرالاي وفي نظارته الالواءات والفرقاء

فقبلتها للضرورة وشكرت للحضرة الخديوية وقد انتظمت الامور وهدأت الاحوال وصارت العساكر فى أمن من الغدر — ولكن ألحت أوروبا على الدولة العلية فأرسلت وفداً مندوبا من طرفها تحت رئاسة المشير المرخص درويش باشا بتحقيق مايقال من العصيان فجاء درويش باشا وبحث في الامر وكتب للحضرة السلطانية بأن العساكر علي الطاعة وكذلك كتب المرحوم الخديوى بالحقيقة فأرسلت الحضرة السلطانية الى الحضرة الخديوية أربعمائة نيشان من أنواع مختلفة للاحسان بها علي المستحقين من ضباط العساكر وأحسن عليّ بنيشان الدرجة الاولى المجيدي وحضر براوور مخصوص يحمله معاونة سليم بك ياور الحضرة السلطانية فأبيت استلام النيشان المذكور الا من يد مولاي الخديوى

ثم كتب تلغرافا الى المابين الهمايوني برفع تشكراتي الخيرية للحضرة المقدسة السلطانية وتشرفت تلغرافيا بقبول تشكراتي لدى جلالة السلطان الاعظم وحصول المحظوظية لدي جلالته . كذا قيل بالتلغراف

وفى شهر مايو سنة ١٨٨٢ جاءت الاساطيل الحربية الانجليزية والفرنساوية الى ثغر الاسكندرية وتقدمت للحكومة المصرية لائحة مشتركة من دولتي فرنسا وانكلترا مجحفة باستقلال الحكومة المصرية وحقوق الدولة العلية وتقدمت منها نسخة للخديوي فرفضها مجلس النظار وقبلها الخديوى فاستعفت الوزارة من وظائفها

[illegible] الافكار العمومية وهاشت العقول التركية وجميع مجلس [illegible] وقناصل الدول [illegible]

[illegible]

فذهب وفد من مجلس النواب وطلب من الخديوي اعادتي الى نظارة الجهادية حفظا للنظام والراحة فصدر الامر الخديوي باعادتي الى النظارة المذكورة ثم دعيت الى الحضرة الفخيمة الخديوية فوجدت عنده جميع قناصل الدول ماعدا وكيل انكلترا السياسي وبحضرته درويش باشا المندوب السلطاني فأخذ على تعهداً بحفظ رعايا الدول الاجنبية وصار اعلان جميع مصالح الحكومة بذلك

وفي ١١ يونيه سنة ١٨٨٢ حدثت حادثة اسكندرية المشؤومة بتدبير ذوي الغايات لاجل تشويه أعمالي في نظر اوروبا وخدش تعهدي بالحفظ والأمن العمومي فأسرعت بارسال العسكر الي الاسكندرية حتي ملئت شوارعها بالعساكر وانتهت الفتنة التي ابتدأ بها أحد المالطية من التبعة الانجليزية مع أحد حمارة الاسكندرية بايعاز وتعليم

ثم صار الشروع في تحقيقها في مجلس مختلط تحت رئاسة ذي الفقار باشا محافظ الثغر ومن الغريب العجيب انه لم يبحث أصلا في الدماء التي سفكت بل كان البحث قاصراً على معرفة مقدار البضائع التي انتهبها الرعاع ليس الا

وبعد ذلك تشكلت الوزارة بمعرفة الخديوي تحت رئاسة المرحوم الطيب الذكر راغب باشا وكنت من رجالها أيضاً ثم انتقل الخديوي ودرويش باشا الى الاسكندرية

وفي يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ وردت افادة الى قومندان عساكر الاسكندرية من طرف أميرال الاسطول الانجليزي يقول فيه انه جاري تهديد العمارة الانجليزية بترميم القلاع والاستحكامات وانه يطلب تخريب القلاع وهدمها بأيدي العساكر المصرية والا ضرب الاسكندرية وخرب المدينة ودمرها

فعقد لذلك مجلس تحت رئاسة الخديوي حضره درويش باشا المندوب العثماني وقدري بك من رجال الوفد المذكور وجميع النظار وكبار الذوات المتقاعدين وبعد المذاكرة أجمعوا على رفض هذا الطلب والاستعداد للحرب ولكن لايبدأ بها الا بعد اطلاق ثلاث قنابل من الاسطول الانكليزي حتي لا نكون نحن البادئين بالحرب فأعطيت

الاوامر ذلك

وعند اشراق يوم ١٢ يوليو بدأت مراكب الانجليز بالضرب على مدينة الاسكندرية وجميع سواحلها وانتشب القتال بين مصر والحكومة الانجليزية

وأما الاسطول الفرنساوى فاعتزل جانبا كالمتفرج

وضربت الطوابي حتى تهدمت استحكاماتها

وفي أثناء الحرب خرج سكان المدينة مهاجرين منها خوفا وهلعا وفي اليوم الثامن انهزمت العساكر فرجعت الى كفر الدوار واتخذت خطا دفاعيا وتراجع المنهزمون الى [illegible]

وفي ١٤ يوليو أرسلت القطار الخديوى لاستحضار الخديوى ومعيته ومن معه من القطار ولما وصلت القطارات الى سراي الرمل لركوب الحضرة الخديويه ورجوعه الى عاصمة بلاده أبي ان يعود واسرع في الذهاب الى رأس التين [illegible] والتجأ الى السفن الانجليزية

[illegible]

في يوم ١٩ صفر الخير سنة ١٣٠٠ على قطار مخصوص الى السويس وفي بضعة عشر منه بارحنا الثغر المذكور وعلى مركب انكليزى اسمه «مربوطة» وفي أول شهر ربيع الاول خرجنا من السفينة الى ثغر «كولومب» ومكثنا بها تسع عشرة سنة الى أن تشرفت جزيرة سيلان بزيارة كريم الشيم عظيم الرأفة والحنو الدوق (كرنوال ديورك) ولي عهد الحكومه الانكليزية وتشرفت بزيارة سموه في مدينة كندى وتفضل [illegible] بالسؤال عن حالي [illegible] أقامتي من تاريخ [illegible] الامبراطورية [illegible] هذه الجزيرة [illegible] في باقبال [illegible] عطفا [illegible] الحرية والعود الى وطني [illegible]

[illegible]

بالعود الى مصر والاقامة فيها

اني ارجو من مكارم سمو مولاى الخديو عباس باشا تمام رضاه وقد عرضت لسموه العالى تشكراتى ودعواتى الخيرية الصادرة من صميم الفؤاد واخلاص النية

وقد تفضل حفظه الله سبحانه وتعالى بحملى وعائلتي الى مصر على مصاريف حكومته الخديوية

وأرجو من الله ان يوفقنى لما يحبه ويرضاه

هذا واني أبرأ الى الله من حولى وقوتي فى كل ماذكرته او فعلته

وأني يكون للمخلوق العاجز الضعيف مثلى من قوة تدافع بها ارادة اوربا وقوة انكلترة العظمى فضلا عن بطش حكومة مصر القادرة وموافقة جلالة السلطان الاعظم علي الاعلان بعصيانى في جورنال الجوائب وانحياز حاكم البلاد الى المحارب لنا وانما كان ماكان بقضاء الله وقدره ولا راد لقضاء الله [illegible] وليس فيه الا مجرد الكسب الاختيارى الذى أثاب أو أعاقب عليه ولم يخطر [illegible] الاقتداء بالفاتحين والمتغلبين

كماذكرتم ولا بتأليف دولة عربية كما أرجف المرجفون

لاني أرى ذلك ضياعا للاسلام عن بكرة ابيه وخروجا عن طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله والبرهان على ذلك ارتفاع صوتي بالمحافظة علي حياة المرحوم الخديوى السابق كمحافظتي على نفسي بكرة وعشيا مع احترام أعضاء عائلته الكريمة يشهد لي بذلك ماهو واضح بدفتر الاخبار اليومية المحفوظ بالديوان الخديوي وارادته الخديوية الصادرة الى مجلس التحقيق بعد الخذلان العظيم بالتل الكبير وسجننا مع جميع رجال العسكرية وأعيان البلاد وحكامها وعلمائها وقضاتها وتجارها مما هو معلوم لدى الجميع وغني عن البيان

والله الذى لااله الا هو فالق الحب وباريء النسمة اني ماخدمت بذلك دولة انكلترا ولا فرنسا ولا كنت آلة لدولة ما ولا للخديوى الاسبق المرحوم اسماعيل باشا ولا المرحوم [illegible] باشا ولا أوى الى مساعدة الدولة العلية من عرش عظمتها

وانما كنت اجتهد فى حفظ

استقلال بلادي مع نيل الحرية والعدل والمساواة لأهل بلادي المساكين وانا خادم لهم وناديت سراً واعلانا بتأييدها وتأييد الذات الخديوية

ولكن المقادير الالهية غالبة فانعكست المرئيات وتوالت الصعوبات لنفاذ ماهو كائن في علمه أزلا سبحانه وتعالى

واني والله لاأكره شركسيا ولا روميا لذاته وانما اكره الاعمال المغايرة للعدالة والانسانية والآداب الشريفة

واحب العدل والمساواة بين بني الانسان

والحمد لله اولا وآخراً والشكر لله وللحضرة الفخمة الخديوية التى منحتني نعمة العود الى وطني العزيز لاحظي برؤية ذاته الكريمة ورؤية ابناء وطني الكرام قبل ان افارق هذه الحياة الدنيا والحساب على الله

احمد عرابي الحسيني المصري

هذا ماكتبه احمد عرابي عن نفسه ولا نتعرض له بمناقشة لان المجال لايسمح بذلك وكفانا ان تقول ان هذا البيان بقلم ذلك الزعيم نفسه بلال لمن يريد ان يعرف ادوار تلك الحركة

عقب انكسار عرابي فى التل الكبير انفتح الطريق للجيش الانجليزى فاستمر في تقدمه حتى دخل القاهرة في سبتمبر سنة (١٨٨٢) م فقضي بذلك على الحركة العرابية وعادت الاعمال الى ماكانت عليه واحتلت انجلترة هذه البلاد احتلالا عسكريا

في سنة (١٨٩٢) توفى محمد توفيق باشا فخلفه ابنه الاكبر عباس حلمي باشا ففتح السودان فى ايامه وتقوضت دولة الدراويش واتفقت دولة انكلترة مع مصر على ان يكون السودان المصري شركة بينهما

وفي شهر اغسطس سنة (١٩١٤) هبت الحرب الاوربية العامة التي اشتركت فيها روسيا وانجلترا وفرنسا واليابان وبلجيكا وسربيا والجبل الاسود ضد المانيا والنمسا فأخذ لهيبها يشتد ويلتقم ما يجاورها من الامم فانضمت بلغاريا وتركيا الى المانيا والنمسا وكان عباس الثاني [illegible] بالآستانة فلما انقطعت [illegible] بين انجلترا [illegible] لابد ان تضمن حمايتها على مصر وان تعزل

خديوها وتجعل مصر سلطنة مستقلة تحت حمايتها فأسندت السلطنة الى الامير حسين كامل باشا ولقبته بلقب سلطان فلم يقبل المصريون الحماية ونهضوا تحت قيادة الزعيم الكبير سعد باشا زغلول يطالبون بالاستقلال التام وثبتوا على [illegible] من الخطوب الجسام ورأت انجلترة ان تعترف لمصر بحقها في ذلك وأصدرت تصريحاً رسمياً بذلك [illegible] سنة ١٩٢٢ وتلقب جلالة الملك فؤاد الاول القائم بالامر الآن لقب ملك وبقيت بين مصر وانجلترة مسائل معلقة ينتظر أن تحل في مصلحة مصر والله الموفق

[illegible]

[illegible] الحكومية [illegible] الاحد [illegible] التي تديرها الحكومة [illegible] الخطوط الحديدية [illegible] (١٦٦٥) [illegible] كيلو متراً منها ٥٦٥ كيلو متراً تابعة لشركة سكك حديد الدلتا و ١٦٦ كيلو متراً [illegible] الضيقة و [illegible] الضيقة

[illegible]

[illegible]

البحري الضيقة و١٩ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغ عدد عربات الركاب ١٤٨٣ منها ٢٦٦ لشركة الدلتا و٥٤ لسكك الوجه البحري الضيقة و٤٧ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغ عدد عربات البضاعة ١٥٩٨٠ منها لشركة الدلتا ١٥٧٠ ولسكك حديد الوجه البحري الضيقة ٣٠٦ ولسكك حديد الفيوم الضيقة ٢٦٣

وبلغ عدد الركاب ٣٣ مليون و٢٢٦ الف منهم [illegible] و ٣٢ الف على سكك حديد [illegible] ١٣ الف على سكك الوجه البحرى الضيقة و ٦٥٧ الف على سكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغ ثقل البضائع المنقولة ٤ مليون و ٨٥ الف طن منها ٥٥٢ الف طن على سكك شركة الدلتا و٦٢ الف على سكك حديد الوجه البحرى الضيقة و٩٥ الف على سكك حديد الفيوم الضيقة

[illegible] السكك الحديد [illegible] تلك [illegible] ٢ مليون و٤١٤ الف جنيه [illegible] لشركة الدلتا و ١١ الف لسكك [illegible] الوجه البحرى الضيقة

و١٢ لسكك حديد الفيوم الضيقة

وبلغت الايرادات من جميع الخطوط المصرية ٣ مليون و٩٦٦ الف جنيه في سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ يقابلها ٤ مليون و ٠٣١ الف جنيه سنة ١٩١٣ أي قبل الحرب

أما الترامواى فقد زاد عدد ركابه في سنة (١٩١٥) أربعة ملايين عما كان عليه في سنة (١٩٩٤) وقارب أن يوازى عدد الركاب سنة (١٩١٣)

وبلغت تجارة مصر الخارجية (مجموع الصادرات والواردات) في سنة (١٩١٥) ٤٦ مليون و٤٠٠ الف جنيه يقابلها ٥٩ مليون و٥٠٠ الف في سنة (١٩١٣) أى قبل الحرب

وبلغت واردات النقود ٢٠ مليون جنيه يقابلها ٣٧ مليون و٧٠٠ الف جنيه في سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب

وبلغت الصادرات من النقود ٢٧ مليون و١٩٠ الف جنيه يقابلها في سنة (١٩١٣) قبل الحرب ٤٢ مليون و ٨٠٠ الف جنيه

بلغ مجموع ما أورد في صناديق التوفير ٥٤٩ الف جنيه يقابلها ٧٥٠ الف جنيه سنة (١٩١٤)

وورد في ذلك الاحصاء عن الامة المصرية ما يأتي :

« الامة المصرية على الارجح هي جزء من الاصل الحامى الذى تولد منه أيضاً البربر والعرب والاتيوبيون لكن هذه السلالة التى من جنس واحد تغيرت في مصر محليا في جهة الشمال بدخول الاجانب وعلى الخصوص من سورية وفي الجنوب بامتزاج ضعيف مع الجنس الاسود والعرب . وقد حافظ المصريون بصفة عجيبة في مدة الستين قرنا الاخيرة على الصفات الظاهرة الآن على الفلاحين وهذا الثبات كما تقدم القول منسوب لانعزال القطر وعدم تغير جوار أهله الطبيعي

« والنوبيون هم سلالة جنس نشأ عن اختلاط النوع المصري مع النوع الاسود

« ويوجد عنصر آخر مهم له علاقة بالوطنيين وهو يشمل القبائل الرحالة او البدو الذى ينقسمون الى فريقين عظيمين وهي القبائل التي تتكلم العربية وتسكن صحاري مصر السفلي والمتوسطة، وقبائل

البيجاوهم القاطنون في الصحراء بين النوبيا وساحل البحر الاحمر

« ان أهم موارد ثروة القطر المصري هي الزراعة التي يشتغل بها ثلاثة ارباع السكان وتربته ليست كتربة معظم الاقاليم ناتجة عن تحلل الطبقة الصخرية بل مكونة من طمى مجوف بواسطة النيل من تلال الحبشة وتركت في اماكن هادئة وتربتها مؤلفة من طين صفيق رمادى اللون يختلف فى طبيعته بين الطين والرمل الناعم وهي موافقة جداً للزراعة وخصبة لدرجة عظيمة وينسب لهذه الحالة مع اعتدال جوها او انتظام الفيضان فيها ظهور التمدن بوادي النيل في اوائل التاريخ

« وأهم الحاصلات هي القطن والذرة والقمح والارز والفول والشعير والبصل والطماطم والدخن والقصب والبرسيم والبطيخ . وبجوار البلاد الكبيرة تزرع الخضراوات كما انه جار تصدير كميات عظيمة من البصل والطماطم وبها أيضاً اشجار كثيرة من الفواكه المشتملة على البلح والبرتقال والموز والتين والعنب والتوت ولكنه لا يوجد في القطر الا قليل من أشجار الخشب وعلى ذلك يكون اغلب الاخشاب مجلوبا من الخارج

« والحيوانات الاهلية من جملتها الجمال والخيل والحمير والبقر والجاموس والمعز والغنم والمواشي ليست كافية لتوريد مايلزم من اللحوم للتغذية ولم تزل آخذة في النقص ولذا تجلب حيوانات الذبح من الخارج بما قيمته مليون جنيه سنويا

« أما الحيوانات الوحشية فقليلة وليست لها أهمية تذكر ومن طيورها المألوفة الغراب والعصفور واليمام والحدأة والسمان والكاشون والبط وطيور مائية أخرى

« اما السمك فكثير في النيل وفي البحيرات المنتشرة على ساحل البحر المتوسط

« أما الحشرات الموجودة بها فهي الذباب والنمل والجراد والناموس والبراغيث وقد اتخذت احتياطات فعالة لازالة الحمي الملاريةبواسطة ابادة الناموس فى الاسماعيلية وبور سعيد وحلوان وبعض جهات صغيرة

ولا يوجد في جهات السواحل

الواقعة جنوب وادي النيل معادن تصلح للصناعات خلاف الادوات الخاصة بالبناء التي لم توجد بكمية وافرة

« أما ثروة القطر المعدنية فموجودة في الجهات الصحراوية اذ انه جار فيها الآن حفر بعض المناجم خلاف مناجم أخرى كثيرة معلوم بوجودها في أماكن مختلفة كما سيجيء الكلام عن ذلك واذا روعي عظم اتساع تلك الصحاري لقلت كثيراً بجانبه تلك المناجم المعلوم بوجودها الآن. ومع ذلك فلا يخفى بأن مساحة عظيمة من تلك الصحاري لم تجس للآن وقد يحتمل كثيراً أن يكون بها مناجم أخري

« أما مواقع المناجم التى اكتشفت للآن فيبعد كثيراً بعضها عن بعض كما وانها بعيدة أيضا عن النيل وهذا هو السبب في تأخر اتساع صناعة حفر المناجم التي تقدمت في السنوات الأخيرة تقدما عظيما

« ولما كان المصريون مكرسين أنفسهم للاشتغال بالزراعة فلم يقدم [illegible] على الاشتغال فى المناجم [illegible] قليل وان أصحاب هذه المناجم [illegible]

بادارة أشغالها هم من الاجانب فقط

« وأهم المعادن الخام الجارى استخراجها لاستخدامها في الصنائع هي أحجار البناء والخزف والجبس والذهب والرصاص والنيكل والزنك والمغنيس والملح والنطرون ونترات الصودا وزيت البترول والفوسفات وحجر الزيتون والفيروز

« أما محاصيل المحاجر والجبس ونترات الصودا والفيروز فجار البحث لايجاد طريقة لعمل احصائية عنها لأنه لم يعمل للآن عن تلك المحصيل شيء يعتمد عليه

« ولا يخفى أنه يوجد أيضا بالقطر خلاف ماذكر مناجم للشبة والنحاس والزمرذ وحجر الجرانيت والحديد والنيكل والكبريت ولكن لم يستخرج منها شيء حتي الآن »

ثم جار [illegible] الاحصاء [illegible]
[illegible] على قيمة [illegible] المناجم [illegible]
[illegible] أن [illegible]
[illegible]
[illegible] النيكل
[illegible] رج من الزنك

ماقيمته ١١١٩ جنيه ومن نترات الصودا ماثمنه ٤٢٧١ جنيه ومن الفوسفات ماقيمته ٨٢٩٩٨ جنيها ومن زيت البترول ماثمنه ٣٠٠٥٤ جنيها

الحرارة الجوية نهايتها الكبري في شهر يناير ١٨ر١ بالاسكندرية و٢٠ر٤ بأسيوط و٢٣ر٧ باسوان و١٩ بالجيزة

وفي فبراير ١٩ر٣ و٢٢ر٩ و٢٦ر٣ و٢١ في الاولى والثانية والثالثة والربعة من الجهات المذكورة

وفي مارس	٢٠ر٩	و٢٦ر٧	و٣٠ر٣	و٢٣ر٤
وفي ابريل	٢٣ر٦	و٣١ر٩	و٣٥ر٧	و٢٧ر٩
وف مايو	٢٦ر١	و٣٥ر٨	و٣٩ر٤	و٣١ر٩
وف يونيه	٢٨	و٣٧ر٤	و٤١ر٩	و٣٤ر٢
وفي يوليه	٣٠ر٢	و٣٧ر٢	و٤١ر٧	و٣٥ر١
وفي اغسطس	٣٠ر٤	و٣٦ر٧	و٤١ر١	و٣٤ر٤
وفي سبتمبر	٢٩ر٤	و٣٣ر٦	و٣٩ر٥	و٣١ر٦
وفي اكتوبر	٢٧ر٥	و٣٠ر٦	و ٣٧	و٢٦ر٤
وفي نوفمبر	٢٣ر٩	و٢٦ر٣	و٣٠ر٦	و ٢٥
وفي ديسمبر	٢٠	و٢١ر٨	و٢٥ر٣	و٢٠ر٥

هذه درجة الحرارة التي يصل اليها الجو في النهاية الكبري في الاسكندرية واسيوط واسوان والجيزة . وأما نهايتها الصغري في الجهات المذكورة فهي :

ف يناير	١٠ر٣	و٥ر٤	و٩ر٤	و٥ر٦
وفي فبراير	١١ر١	و٦ر٥	و ١١	و٦ر٤
وفي مارس	[illegible]	و٩ر٣	و١٣ر٧	و٨ر١
وف ابريل	١٤ر٢	و١٤ر١	و ١٨	و١١ر٥
وفي مايو	١٧ر٥	و١٨ر٠	و٢٢ر٣	و١٦ر٦
وفي يونيه	٢٠ر٤	و٢١ر٣	و٢٤ر٨	و١٧ر٦

وفي يوليه	٢٢ر٧	و٢٢ر٤	و٢٥ر٣	و١٩ر٤
وفي اغسطس	٢٣ر٣	و ٢٣	و٢٥ر٤	و ٢٠
وفي سبتمبر	٢٢ر١	و٢٠ر٩	و٢٣ر٢	و١٧ر٨
وفي اكتوبر	٢٠ر٣	و١٧ر٧	و٢٠ر٦	و١٥ر٧
وفي نوفمبر	١٦ر٥	و١١ر٦	و١٥ر٢	و١١ر٧
وفي ديسمبر	١٢ر٤	و٧ر١	و١١ر١	و٧ر٨

اما متوسط درجة الحرارة في هذه الجهات الاربع في الشهور المذكورة فهي :

في يناير	١٣ر٥	و١١ر٦	و١٤ر٨	و١٠ر٩
وفي فبراير	١٤ر٣	و١٣ر٢	و١٦ر٨	و١٢ر٣
وفي مارس	١٥ر٦	و١٦ر٨	و٢٠ر٣	و١٤ر٩
وفي ابريل	١٧ر٨	و٢١ر٩	و٢٠ر٣	و١٤ر٩
وف مايو	٢٠ر٨	و٢٦ر٢	و٣٩ر٣	و٢٢ر٨
وف يونيه	٢٣ر٣	و٢٨ر٨	و٣١ر٩	و٢٥ر٤
وفي يوليه	٢٥ر٤	و٢٩ر٣	و٣٢ر٤	و٢٦ر٥
وفي اغسطس	٢٦	و٢٩ر١	و٣٢ر٢	و٢٦ر٣
وفي سبتمبر	٢٤ر٩	و٢٦ر٤	و٣٠ر٣	و٢٤ر١
وفي اكتوبر	٢٣	و٢٣ر٤	و٢٧ر٥	و٢١ر٦
وفي نوفمبر	١٩ر٣	و١٧ر٩	و٢١ر٤	و١٧ر١
وفي ديسمبر	١٥ر٥	و١٣ر٦	و١٦ر٥	و١٢ر٧

أما أعلي درجة من النهاية الكبري في الجهات المذكورة فهي :

ف يناير	٢٧ر٢	و٣٠ر٥	و٣٧ر٢	[illegible]
وف فبراير	٣٣	و ٣٤	و٣٧ر١	[illegible]
وفي مارس	٣٩ر٤	و٣٢ر٥	[illegible]	و٣٥ر٩
وف ابريل	٣٩	و ٤٩	و٤٩ر٦	و٤١ر٥

وفي مايو	٤٣	و ٤٦	و٢ر٤٧	و٦ر٤٢
وفي يونيه	٩ر٤٤	و ٤٩	و٠ر٥٠و	٨ر٤٥
وفي يوليه	٣٧	و ٤٥	و٢ر٤٧	و٦ر٤١
وفي اغسطس	٣٥	و٥ر٤٢	و٣ر٤٨	و٢ر٣٩
وفي سبتمبر	٤٠	و٥ر٤١	و٣ر٤٨	و٤ر٤٠
وفي اكتوبر	٩ر٣٩	و٥ر٣٩	و٩ر٤٨	و٥ر٤١
وفي نوفمبر	٣٥	و ٣٤	و٥ر٤١	و ٣٧
وفي ديسمبر	٥ر٢٩	و٦ر١٣	و٢ر٣٥	و٦ر٢٧

أما أقل درجة من النهاية الصغري في الجهات المذكورة فهي :

في يناير	٤	و٠ر٠	و ر٣	و٥ر٢
وفي فبراير	٣	و٠ر٠	و٥ر٣	و٥ر٠
وفي مارس	٥ر٥	و٠ر٢	و٩ر٣	و ر١
وفي ابريل	٧ر٩	و٠ر٧	و ١٠	و ٤
وفي مايو	١٢	و٥ر١٠	و٤ر١٤	و٣ر٨
وفي يونيه	٣ر١٦	و ١٥	و٠ر١٩	و٢ر١٢
وفي يوليه	٥ر١٧	و٥ر١٥	و٦ر٢٠	و ١٥
وفي اغسطس	١٨	و ١٩	و٨ر١٧	و١ر١٦
وفي سبتمبر	٧ر١٥	و٥ر١٦	و٣ر١٣	و٥ر١٢
وفي اكتوبر	٢ر١٢	و٥ر١٠	و١ر١١	و٢ر١٠
وفي نوفمبر	٨	و٥ر٤	و ٣	و٥ر٤
وفي ديسمبر	٦	و٠ر٠	و٥ر٣	و٠ر٤

(التعليم في مصر) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت عنوان (نبذة تاريخية) [illegible] عن سير التعليم الرسمي القائمة به الحكومة في القطر المصري ما يأتي :

« ادخل المرحوم محمد علي باشا مؤسس الاسرة الحاكمة للتعليم الحديث بالقطر المصري نظراً لاحتياجاته الحربية

« وضع التعليم على الطريقة الشرقية في القطر المصرى منذ سنة (٦٤١) م على الاقل وكان عبارة عن التعليم المشتمل خصوصا على العلوم الدينية والآداب وأول جامع شيده عمرو بن العاص في مصر القديمة لم يلبث طويلا حتى صار معهداً دينيا مهما. وكان من دأب الامراء المسلمين الذين يولون أمر مصر توطيدا لسلطتهم وتخليدا لذكراهم ان يشيد كل منهم جامعا من اهم مميزاته وجود مدرسة فيه

« ونحو سنة (٩١٠) م أسس القائد الفاطمى جوهر الجامع الازهر الشريف في القاهرة فحاز أهمية كادت تفوق على أهمية مدينة بغداد التي كانت وقتئذ أهم مركز في العالم للتعليم الاسلامي ولهذه الاهمية كان محطا لرجال عظماء فقهاء الدين وجها بذة علماء اللغة العربية من جميع العالم الاسلامى وقد بلغ عدد طلبته في القرنين الثالث والرابع عشر عشرين الفا

« وفي نحو القرن الخامس عشر انحط شأن هذا المعهد العظيم لما توالى علي البلاد الاسلامية من الوهن. اما الآن فقد أدخل فيه بعض الاصلاحات الحديثة من جهتي النظام وطريقة التعليم

« وبخلاف هذه المعاهد العلمية الكبرى التى لم يزل باقيا منها خمسة للآن توجد مدارس اخري معروفة بالمكاتب منها ماهو تابع للجوامع ومنها ماهو تابع للأسبلة والأضرحة وفى هذه المكاتب كانت تتعلم التلاميذ الكتابة وحفظ القرآن. اما اليوم فقد نظمت على حسب الطرق الحديثة بواسطة الاعانات الجاري منحها لها بأن اتسع نطاق التعلم وعين لها مدرسون أكفاء بنسبة حالتها

« اما طريقة التعليم الاوربية الحديثة المتبعة الآن كثيراً في القطر المصرى فلم تكن مستنبطة من طرق التعليم الشرقي بل هي طريقة مستجلبة اذ أنه لما أسندت ولاية مصر الى المرحوم محمد على باشا سنة ١٨٠٥ وبعد (تخلصه) من المماليك العصاة سنة (١٨١١) عزم على تمكين دعائم سلطانه بانشاء جيش بري وبحري منتظمين على الطرق الاوربية ولايجاد المستخدمين اللازمين لهذه المصالح الجديدة وادارة دفتها كان محتاجا

والحالة هذه الى رجال غير الذين نشأوا في المعاهد الدينية فشرع في سنة (١٨١٦) ان يرسل الى ليفون وميلان وفلورنسا وروما وفيما بعد الي انجلترة وفرنسا ابناء المماليك والاتراك ثم اتبعهم بأبناء المصريين لدرس الفنون الحربية والعلوم الهندسية (ملكية وعسكرية) والعمارات البحرية والملاحة والنظام الاداري والطب وخلافه و بعد ذلك ببضع سنين أنشأ في بحر عشر من السنين تقريبا (١٨٢٤ – ١٨٣٤) عشر مدارس ابتدائية ومدرسة للطب ومدرسة للبيادة ومدرسة للسواري ومدرسة للطوبجية ومدرسة بحرية ومدرسة للطب البيطري ومدرسة للمهندسين وخلافه

« وفي سنة (١٨٣٦) أنشأ الوالي مجلسا للمعارف وحول ادارة التعليم من نظارة الحربية الى (نظارة معارف عمومية) وفي خلال السنة التالية اوصل مجلس المعارف عدد المدارس الابتدائية الى خمسين ثم انشأ مدرسة ثانوية ومدرسة للزراعة ومدرسة للادارة والمحاسبة ومدرسة للترجمة ومدرسة للفنون والصنائع وجميعها منشأة على قدر الامكان على الطرق الفرنسية ولكن درجة نشر التعليم لم تكن مناسبة لدرجة تقدم البلاد نفسها ولذا قضى على عدة مدارس ان توصد أبوابها بعد سنة واحدة الا عددا قليلا جداً من بينها بقي حتي سنة (١٨٤١) ومع ان التلاميذ كانوا يسكنون ويأكلون ويلبسون على نفقة الحكومة وتعطي لهم ايضا اعانة فما كانوا ليدخلوا المدارس الا مرغوبين كما قال يعقوب ارتين باشا في كتابه المسمى « التعليم العام في القطر المصري »

« وقد تعدت كراهة الفلاح المصري للخدمة العسكرية الي الدخول في المدارس رغما عن الفوائد التي كانت تعود عليه من قيام الحكومة بالانفاق على ولده لتربيته وتعليمه . وقد كان الاهالي يأبون بالاجماع الانتفاع بهذه الفوائد حتي اضطرت الحكومة الى ايجاد نظام اجباري للدخول في المدارس وبذلك غصت جميع المدارس تقريبا بالتلاميذ الذين أخذوا قهراً من آبائهم ووزعوا عليها علي حسب أعمارهم وبنيتهم وهيئتهم وكانت الحكومة حرة في رفت التلاميذ او نقلهم من مدرسة لاخري او بقائهم

فيها تبعا لذكائهم واميالهم

« وقد أوجب تنقيص الجيش عند انتهاء وقائع المرحوم محمد علي باشا الحربية والغاء احتكارات الحكومة وقفل معاملها زيادة فى عدد الشبان الحائزين علي شهادات عالية أكثر بكثير من الوظائف الخالية لهم حتى كان عدد كبير من الموظفين الذين ربتهم الحكومة عالة عليها لعدم استطاعتها الانتفاع بهم ولهذه الاسباب الغى عباس باشا الاول حال جلوسه على العرش سنة (١٨٤٩) جميع المدارس ماعدا المدرسة الحربية

ولما جلس اسماعيل باشا على الاريكة الخديوية سنة (١٨٦٣) اعاد انشاء المدارس على قاعدة أوسع من ذى قبل الا أنه التزم فيما بعد على تخفيض عددها نظراً لكون المصاريف التى كانت تنفق عليها لم تأت بنتيجة في وقت قريب وعلى أثر الارتباكات المالية اضطرت الحكومة الى الاقتصاد في هذا الصدد حتي انه في وقت عزل اسماعيل باشا كانت مصاريف التعليم خفضت الى مبلغ ٢٠ الف جنيه مصرى سنويا

« وفي مدة المراقبة الانجليزية الفرنسية [illegible] زيد المبلغ المخصص للتعليم الى ٧٠٠٠٠ جنيه مصرى وفي سنوات الاحتلال الانجليزى اضطرت الحكومة الي عمل توفيرات عظيمة لاصلاح حالة البلاد المالية ولما تحسنت الحالة المالية بعد ذلك رأت الحكومة ان توجه اولا نظرها نحو حاجاتها الضرورية ولم يتيسر لها المصلحة المالية ايصال مصاريف التعليم الي مبلغ ١١٠٠٠٠ جنيه الا في سنة (١٨٩٠) ومن بعد ذلك الحين وخصوصا من ابتدا سنة (١٩٠٤) كانت هذه المصاريف تزداد [illegible] موقعد [illegible] التعليم بدرجة [illegible]

« وفضلا عن المدارس الاميرية [illegible] عدد عظيم من المدارس الاهلية ابتدائية وثانوية منظمة تقريبا على نظام المدارس الاميرية وسائرة على انموذج [illegible] فيها وكثير من هذه المدارس [illegible] من جمعيات خيرية [illegible] المدارس خاصة [illegible] تابع الارسااليات [illegible] أواسط القرن [illegible]

وفي [illegible]

ادارة [illegible]

[illegible]

العمومية سداً للاحتياج العظيم الي صناع ماهرين وبقصد توسيع دائرة التعليم العملي في المستقبل وان دائرة التعليم الزراعي التي اتسع نطاقها آخذ في الازدياد يوماً عن يوم قد نقل مركزها سنة (١٩١٤) الى وزارة الزراعة التي انشئت في هذه سنة (١٩١٠) وقد وسع نطاق التعليم بالمدارس الثانوية وبمدارس البنات ومدارس المعلمات

« وبمقتضى قانون نمرة ٥٢ الصادر في سنة (١٩١١) ضمنت مجالس المديريات سلطة واسعة لنشر التعليم الديني ولهذا الغرض رخص لها بفرض ضريبة عقارية اضافية قدرها ٥ في المئة

وعلاوة على ذلك فان بوزارة المعارف تعطي اعانات للمدارس الاهلية الابتدائية والصناعية والثانوية» انتهي

في المدارس المصرية ٥٣٧٢٧٠ تلميذاً منهم ٧٩٥٧٣ بنتا وباقيهم أى ٤٥٧٦٩٧ من الذكور منهم مسلمون ٣٦٨٨٦٦ من البنين و٥١٥٣١ من البنات ومن الاقباط ٣٧٤٣٩ من البنين و١١٨٦٠ من البنات . ومن الارثوذكس ٧٢٢٧ من البنين و ٥٥٥١ من البنات ومن الكاثوليك ٧٢١٧ من البنين و٦٣٣٨ من البنات ومن البروتستنت ٢٤٠٩ من البنين و٤٠٩٠ من البنات. ومن الاسرائيليين ٨٣٤ من البنين و٣١٨٩ من البنات. ومن ديانات أخرى ١٧١ من البنين و١٧٠ من البنات

في القاهرة	١٠٣	مدرسة فيها	٨٣٥٧١	تلميذ
وفي الاسكندرية	٣٥	«	٤٢٩٨٨	«
وفي بور سعيد	٢٦	«	٥٦٦٣	«
وفي الاسماعيلية	١٩	«	١٢٦٩	«
وفي السويس	[illegible]	«	١٨٤٤	«
وفي دمياط		«	[illegible]	«
وفي مديرية البحيرة	[illegible]	«	٣٢٠٤٥	«
وفي مديرية الدقهلية	٧٠٤	«	٤٢٩٣٦	«
وفي مديرية الشرقية	١٠٣	«	٣٣٨٠١٥	«

وفي مديرية	الغربية	١٢٥١	مدرسة فيها	٧٦٠٧٨	«
«	القليوبية	٤٢٣	«	٢٠٤٣٤	«
«	المنوفية	٨٧٧	«	٤٥٠٢٢	«
«	اسيوط	٥٥٠	«	٣٢٢٦٢	«
«	اسوان	١٥٩	«	٩٨٠٠	«
«	الجيزة	٢٩٩	«	١٤٠٧٤	«
«	الفيوم	٣٠٨	«	١٣٤٤٤	«
«	المنيا	٤٦١	«	٢٢٣١٥	«
«	بني سويف	١١٦	«	٧٥٣٤	«
«	جرجا	٤٤٧	«	٢٣٢١٥	«
«	قنا	٤٤٢	«	[illegible]	«

وجاء في ذلك الاحصاء تحت عنوان (لمحة تاريخية من أعمال مصلحة البريد في القطر المصري ما يأتي :

(نظامها الاول) لم يعثر على أثر لاشغال البريد في القطر المصري قبل زمن المرحوم محمد علي باشا الكبير فقد أنشئت في عهده ادارة بوستة للمراسلات الاميرية فقط وكان مخصصاً لنقلها سعاة مشاة تحت رئاسة رجل يدعى شيخ [illegible] من القاهرة ولم تتعد اشغال البريد في بدء الامر حدود القطر المصري الا انها ما لبثت [illegible] مجانية بها

« ولما كانت [illegible] لا [illegible]
البدلي من سكان القاهرة [illegible]

[illegible]

اقتصت [illegible]

[illegible] فيما بعد أخذت الحكومة [illegible] نقل خطابات الجمهور المرسلة الى مصر الوسطى ومصر العليا (الصعيد) والسودان [illegible] [illegible] تفاوت [illegible] ٣ [illegible] الدرهم [illegible]

[illegible] الى [illegible] مصر [illegible] ثلاثة قروش أي [illegible] مليما عن المراسلات الى [illegible] ومن ثلاثة قروش و [illegible] بارة الى ستة قروش وخمسة بارة أي [illegible] مليما [illegible] وراء المليم [illegible]

[illegible]

[illegible] حصابت [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

لانشاء مكتب بوستة في الاسكندرية . ولما رأي نجاح عمله هذا أنشأ أيضاً في سنة (١٨٤٣) ادارة منظمة لنقل المراسلات بين الاسكندرية والقاهرة وكان السعاة يقطعون المسافة بين هاتين المدينتين في ظرف ٢٤ ساعة

(البوستة الاوروبية) وعلى أثر وفاة ميراتي المذكور تولي أولاد اخته اخوان تشبني ادارة البريد وكانت معروفة وقتئذ بالبوستة الاوروبية

« وفي سنة (١٨٤٧) اشترى كامع جاكو موتسى الذى صار فيما بعد موتسي بك وهو أول من عين مديراً للبوستة المصرية

(مكاتب البوستة الاولية) وأول ما افتتح من مكاتب البوستة بعد مكتب الاسكندرية كان في القاهرة والعطف ورشيد في سنة (١٨٥٤) ومكتب دمنهور وكفر الزيات في (١٨٥٥) وقت انشاء الخط الحديدي بين الاسكندرية وكفر الزيات وتلا ذلك افتتاح مكاتب طنطا وبنها [illegible] سنة (١٨٥٦) حين مد خط السكة [illegible] الى القاهرة

(نقل البوستة على قطارات السكك

الحديدية) وما كاد يمتد خط من خطوط السكك الحديدية الا وبادرت ادارة البريد الى ارسال مراسلاتها عليه بدلا من السعاة وذلك مقابل مبلغ كانت تدفعه للحكومة سنويا وبلغ أقصاه في آخر الامر ٧٨٠ جنيها مصريا وفي سنة (١٨٦٢) رخصت الحكومة بنقل مراسلات البوستة مجانا على قطارات السكك الحديدية كما ان البوستة الاوربية أخذت على نفسها فرز المراسلات الاميرية وارسال مستخدمين من قبلها لمرافقتها بلا مقابل

(شراء الحكومة لادارة البوستة)

ولما رأت الحكومة اتساع نطاق أعمال تلك الادارة وأهميتها عزمت منذ سنة (١٨٦٤) على شرائها لجعلها مصلحة عمومية فوسطت محل درفيه وشركائه وعهدت اليه المفاوضة في ذلك مع اخوان تشيي رجا كمو وتسي الذين تنازلوا للحكومة عن [illegible] البوستة [illegible] فرنك

« وبناء على ذلك دخلت [illegible] البوستة تحت سلطة الحكومة المصرية من أول يناير سنة (١٨٦٥) وصارت مصلحة ميرية وكان عدد مكاتبها وقتئذ ١٩ مكتبا

(سير أعمال البوستة منذ سنة ١٨٦٥) كانت التسعة عشر مكتبا لمنوه عنها تتبادل المراسلات علي اختلاف أنواعها وكذلك الخطابات ذات القيمة المقررة وحوالات البوستة رصر ر النقود وارساليات الاشياء الثمينة

« وأول مافكرت فيه المصلحة الجديدة هو تخفيض رسم الخطابات المتداولة فى دائرة الوجه البحرى فجعلته قرشاً واحدا أي ١٠ مليمات عن كل سبعة غرامات ونصف

« وفي سنة (١٨٧٠) قررت أن يكون هذا الرسم عينه عن ١٠ غرامات بدلا من ٧ ونصف كما أنها خفضت رسم الخطابات المصدرة الى الوجه القبلى من قرشين عن العشرة غرامات الى قرش واحد فأصبح الرسمان متساويين في الوجهين البحري والقبلي ثم خفض هذا الرسم أيضا في سنة (١٨٩٠) الى ٥ مليمات عن كل ٥٠ غراما وأصبح الآن ٥ مليمات عن كل ٢٠ غراما وكذا رسم [illegible] أن [illegible] خفض الى قرش واحد عن كل ١٥ غراما

ثم جعل الآن قرشا واحداً عن كل ٢٠ غراما وفى سنة (١٩٠٥) خفض هذا الرسم الى ٥ مليات عن المراسلات المصدرة الى بريطانيا العظمى ومستعمراتها وفى سنة ١٩٠٦ عن المصدرة الى ايطاليا ومستعمراتها ومن اول يوليه سنة (١٩١٢) عن المراسلات المتبادلة مع بلاد النمسا

« كانت أشغال البريد مع البلدان الاجنبية في بادىء الامر قاصرة على تبادل المراسلات ولكن تخليص رسومها لم يكن يخلو من صعوبة وهذه الصعوبة كانت ناشئة عن تحصيل رسمين عن رسالة واحدة رسم مصرى عن الداخل يلصق عليها بقيمته طوابع بوستة مصرية ورسم اجنبي عن الخارج ويلصق عليها بقيمته أيضا من طوابع ذلك البلد الاجنبي المصدرة اليه تلك الرسالة وكذلك كانت الحال عند ارسال مراسلات من الخارج الى هذا القطر .

ولما كان من الصعب الحصول على طوابع الاجنبية فمعظم الخطابات المرسلة من الخارج كانت تتحصل عليها قيمة رسوم الباقية مضاعفة في البلاد المرسلة اليها

« وقد تناقص هذا الضرر تدريجا بفضل الاتفاقات الخصوصية التى عقدتها البوستة المصرية الواحد تلو الآخر مع بلدان أجنبية كثيرة وبمقتضي تلك الاتفاقات أمكن التخليص على المراسلات بطوابع البلد الصادرة منه وقد تلاشى ذلك الضرر كلية بتنفيذ قرارات مؤتمر برن

« عقد المؤتمر الدولي للبريد سنة (١٨٧٤) في برن فقرر تأسيس اتحاد البوستة العام الذى انتظمت فيه مصر منذ تأسيسه والغاء حسابات الرسوم الخاصة بتبادل المراسلات لان المحصل عن المراسلات غير خالصة الاجرة كان حقا للبلد الصادرة منه تلك المراسلات وقرر أيضا الغاء الرسوم العالية والخصوصية لكل بلد وصادق على وضع رسوم متساوية لجميع البلدان القابلة باتحاد البوستة العام عن المراسلات التى ترد غير خالصة الاجرة أو غير مستكملها

وفى مؤتمر البريد المنعقد في باريس سنة (١٨٧٨) قبلت الحكومة المصرية بأحكام النظام الناهى بتناول الحوالات

الخارجية الا ان مصلحة البوستة المصرية لم تنتظر عقد هذا المؤتمر لتبادل هذه الحوالات بينها وبين بعض البلدان بل عقدت اتفاقا خصوصيا عن ذلك في سنة (١٨٧٢) مع البوستة الايطالية وفي سنة (١٨٧٤) مع البوستة البريطانية

« وفي سنة (١٨٨٠) قرر مؤتمر باريس تبادل طرود البوستة داخل القطر ومع البلدان الاجنبية

« وفي سنة (١٨٨٥) قرر مؤتمر لشبونة الحوالات التلغرافية والطرود المؤمن عليها والمحول عليها وأشغال التحصيل ودفاتر اثبات الشخصية

« وفي سنة (١٨٩١) قرر مؤتمر فينا طريقة الاشتراك في الجرائد الخارجية والتأمين على الخطابات والعلب ذات القيمة المقررة والتأمين أيضاً علي صرر النقود من الاخطار التي تحدث في الاحوال القهرية (وذلك بعد أن أقر علي مبدأ خلو مصر من مسئولية الاخطار التي تحدث في الاحوال القهرية أسوة بكثير من البوستات الاجنبية) وتخفيض أقل رسم يؤخذ عن الحوالات الخارجية وقد أجاز المؤتمر المذكور أيضا دفع رسوم طرود البوستة الجمركية وغيرها مقدما في محل الارسال بدلا من تحصيلها في البلدان المصدرة اليها الطرود

« في سنة (١٨٩٨) قرر مؤتمر وشنجتون زيادة أكبر وزن مقرر للعينات وتخفيض رسم الحوالات الخارجية مع اعلاء أقصى القيمة المقررة لها

« وفي سنة (١٩٠٦) قرر مؤتمر روما اعلان وزن الخطابات وتخفيض رسمها وتوسيع المحل المخصص للتحرير في تذاكر البوستة وقسائم المجاوبة وتخفيض رسم الحوالات ورسم مرور ارساليات البوستة

« قبل أن تصير البوستة في مصر مصلحة أميرية رأى الاجانب مختلفو التبعيات الذين كان لهم وقتئذ في الشرق أشغال عديدة أن ينشئوا لهم في القطر مكاتب بوستة خصوصية ولم يبق للآن من جميع تلك المكاتب الا مكتبي البوستة الفرنسية في الاسكندرية وبور سعيد وأنشيء أولهما سنة ١٨٣٦ أما مكتبا ... القاهرة والسويس فألغى الاول سنة ١٨٧٥ والثاني سنة ١٨٨٨ وكذا ألغيت المكاتب الاجنبية الاخرى فمنها مكتبا البوستة

الانجليزية في الاسكندرية والسويس وكان انشاؤها في سنة (١٨٣١) والغاؤها في سنة (١٨٨٨) وكذا المكاتب النمساوية واليونانية والايطالية والروسية وكلها في الاسكندرية فانها أنشئت في سنوات ١٨٢٨ و١٨٥٩ و٦٠ و١٨٥٧ وألغيت في سنوات ١٨٨٩ و ١٨٨٢ و ١٨٨٤ و ١٨٨٥

« ورغبة في ايجاد طرق للمواصلات مع الجهات التي لم تزل محرومة من الخطوط الحديدية أنشأت مصلحة البوستة وابورات لنقل البريد والركاب ايضا فرتبت في سنة (١٨٦٩) خط وابورات بوستة في قناة السويس بين بور سعيد والاسماعيلية . وبعد سنة (١٨٨٠) أنشأت خطوط مثلها في النيل بين أسيوط وأسوان وبين كفر الزيات والعطف وفي البحر الصغير بين المنصورة والمنزلة وفي بحر شبين وقد ألغيت جميع هذه الخطوط بالتدريج على أثر مد خطوط السكة الحديدية اليها

« أنشئت خطوط البوستة الطوافة في أول مايو سنة (١٨٨٠)

« في سنة (١٩٠٥) ابتدىء بتبادل ... البوستة الانجليزية ما بين القطر المصرى وبريطانيا العظمى والمستعمرات الانجليزية

« ونظراً لما رؤي من فائدة استعمال هذه البونات صدرت بونات مصرية في يوليه سنة (١٩١٥) للتعامل بها في داخلية القطر فقط وهي تعرف باسم أذونات البوستة الداخلية

(طوابع البوستة) أصدرت الطوابع الاولى للبوستة المصرية في سنة (١٨٦٦) وكان صنعها في مدينة جنوة وفئاتها : ٥ و١٠ و٢٠ بارة و٢ و٥ و١٠ قروش

« ثم الاصدار الثاني في سنة (١٨٦٧) وكان تشغيله في مطبعة بناسون وفئات طوابعه ٥ و ١٠ و ٢٠ بارة و١ و٢ و٥ قروش

« والاصدار الثالث في سنة (١٨٧) وجري تشغيله في المطبعة الاميرية ببولاق وفئات طوابعه ٥ و١٠ و٢٠ بارة و١ و٢ و٣ ونصف و٥ قروش

« وفي سنة (١٨٧٤) عمل اصدار اضافي من فئة ٥ بارات (برسم معكوس) و١٠ و٢٠ بارة ومن فئة القرش الواحد وفي سنة (١٨٧٩) عدلت قيمة بعض طوابع من فئة القرشين ونصف السالفة

الذكر وحمل بعضها من فئة خمس بارات والبعض الآخر من فئة عشر بارات بواسطة طبع هذه القيم عليها

« اما الاصدار الرابع فكان في سنة (١٨٧٩) وعهد بتشغيله الى محل الخواجات ديلاري بلوندرة ولم يزل هذا المحل قائما بطبع الطوابع المصرية الى الآن وأول طوابع صنعت فيه وجرى تداولها في سنة (١٨٧٩) كانت من فئات ٥ و١٠ و٢٠ بارة ومن ١ و٢ و٥ قروش

« سنة (١٨٨٤) صدرت طوابع جديدة بنفسجية رمادية اللون من فئات عشر بارات

« وفي سنة (١٨٨٤) عهد الى المطبعة الاميرية أن تحول مقداراً من الطوابع الي فئة عشرين بارة بواسطة طبع الرقم عشرين بارة عليها وفي تلك السنة صنعت طوابع جديدة في محل ديلاري من فئة عشرة وعشرين بارة وقرش وخمسة قروش

« وفي سنة (١٨٨٤) أنشئت علامات الاجر المستحقة وجرى استعمالها وهي شكل طوابع بالقيمة المستحقة على المراسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير مستكملاتها وهي من فئة عشرة وعشرين بارة وقرش وقرشين وخمسة قروش وكان صنعها بمطبعة بناسون في الاسكندرية

« وعلي أثر تغيير طريقة العملة المصرية في سنة (١٨٨٨) عهد الى الخواجا ديلاري طبع طوابع بوستة من فئة مليم ومليمين وخمسة مليمات الجارى استعمالها للآن

« ولتلك المناسبة عهدت المصلحة الى مطبعة بناسون بصنع علامات جديدة للاجر المستحقة من فية مليمين وخمسة مليمات ومن قرش وقرشين وخمسة قروش للمراسلات الغير خالصة الرسوم أو الغير مستكملتها

« وفي سنة (١٨٨٩) أصدر طابع جديد من فيسة عشرة قروش كما أن علامات الاجرة المستحقة الجديدة من مليمين وأربعة مليمات وقرش وقرشين جرى طبعها فى تلك السنة في محل ديلارى

« وفي سنة (١٨٩٧) أصدرت طوابع بوستة مصرية مكتوب عليها (سودان) لتستعمل في بوستة السودان

« وفي سنة (١٨٩٩) أصدرت مصلحة بوستة السودان طوابع خصوصية

لها . وفي شهر مايو سنة (١٨٩٨) حولت علامات الاجر المستحقة من فئة القرشين الى فئة ثلاثة ماليات وذلك بواسطة طبع هذه الفئة فوقها لكي تستعمل علي الخطابات غير خالصة الاجرة الواردة من رجال الجيش الموجودين بحامية السودان

« وفي سنة (١٩١٤) أصدرت سلسلة مدموغات جديدة من الطوابع البريدية تتألف من عشرة طوابع مبصوم على كل منها منظر أو أثر مصري يختلف عن الآخر وذلك بدلا عن منظر أبي الهول والاهرام الذي كان مطبوعا على كافة الطوابع

« وكان عدد الطوابع القديمة تسعة والطابع الزائد الآن هو من فئة ٢٠٠ مليم

« وقد ابتدىء في بيع الطوابع الجديدة في يوم ثمانية يناير (١٩١٤) الموافق يوم عيد جلوس الجناب العالي الخديوي السابق عباس باشا حلمي الثاني على الاريكة الخديوية

« أما الرسومات المطبوعة على العشرة طوابع الجديدة فهي :

فئة	مليم	
«	١	سفينة شراعية في النيل
«	٢	الألهة ايزيس
«	٣	سراي رأس التين
«	٤	الاهرام
«	٥	أبو الهول من منظر وجهه
«	١٠	تماثيل مدينة طيبة
«	٢٠	بوابة الكرنك
«	٥٠	قلعة القاهرة
«	١٠٠	هيكل أبي سنبل
«	٢٠٠	خزان أسوان

« وهذه الرسومات الجديدة مطبوعة أيضاً علي تذاكر البوستة والظروف والحوازم

« حجم الطوابع الجديدة ذات فئة عشرين وخمسين ومئة ومائتين مليم أكبر من حجم الفئات الاخري

(الاشغال البريدية مع السودان) من سنة (١٨٢١) أنشئت مواصلات بريدية مع السودان كما توضح آنفا وكانت تلك المواصلات الى مديرية دارفور وخط الاستواء حين فتحهما في عهد المرحوم الخديوي اسماعيل باشا

« غير انه لم تفتح مكاتب بوستة في دنقلة وبربر والخرطوم الا في سنة

(١٨٧٣)

« وبناء على طلب غردون باشا عند تعيينه حاكما عاما للسودان افتتحت في سنة (١٨٧٨) مكاتب بوستة في السلمية وسنار وكرجوع والقضارف وفازوغلو وفاشودة والفاشر والابيض وبهذا العمل امتدت البوستة الى جميع الجهات المهمة

« وفي سنة (١٨٨٣) حين حدوث الثورة في السودان قطعت العلاقات البريدية فجأة مع القطر المصرى

« أما مكتب الخرطوم فظل مفتوحا حتى سقوط المدينة

« وآخر ارسالية من ارساليات البوستة التي وردت من الخرطوم سافرت منها على الوابور بردين في ٤ نوفمبر سنة (١٨٨٤) ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم جياكمو لامبروزو الذى كان وكيلا لمكتب البوستة هناك منذ انشائه ذبح بأيدى الثائرين وهو محافظ على مركزه في ذلك المكتب

« وعند استرجاع السودان أنشئت ادارة مؤقتة لاشغال البوستة وكانت تتبع الاعمال أولا بأول كلما تقدم الجيش جهات البلاد وعند وضع النظام الادارى في ذلك القطر تقرر تثبيت تلك الادارة نهائيا وجعلت مصلحة تحت سلطة حكومة السودان

« ومع ذلك فتعتبر بوستة السودان جزءا من البوستة المصرية فيما يختص بأشغالها الخارجية اذ أن الاخيرة قائمة من أول الامر بجميع الاشغال الخارجية والخاصة بالبوستة السودانية

« وبلغ عدد المراسلات التي تبودلت داخل القطر المصري سنة (١٩١٥) أحد وعشرين مليون و٢٥٠ الف رسالة وكانت سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب ٢٦ مليون و٨٠٢ الف

« وتبودلت بين مصر والخارج ثلاثة عشر مليون و٦٤٦ الف رسالة وكانت قد بلغت سنة (٩١٣) سنة عشر مليون و٣٢٥ الف

« وبلغ عدد ماتبودل من تذاكر البوستة ٩ ملايين و٣٠٢ الف

وبلغ عدد الخطابات المسجلة اربعة مليون و٤٠٣ الف

وبلغ عدد [illegible] الاوراق التجارية والعينات [illegible] مليون و٥٠٦ الف وكانت بلغت ١٣ مليون و٨٩

الف في سنة (١٩٠٣)

« وبلغ عدد المراسلات الاميرية ٢٨ مليون و٦٩٥ الف . فبلغت جملة المراسلات الداخلية والخارجية ٧٧ مليون و١٣٠ الف وكانت قد بلغت ٨٦ مليون و٩٢٥ الف

« وبلغت قيمة الحوالات العادية ٤ ملايين و٦ ٩ الف و٢١٢ جنيها

وبلغت صرر النقود مليون واحد و٣١٩ الف و٣١٨ جنيها

« وبلغت صرر النقود المرسلة من الحكومة بحوالات بوستة ٣ ملايين و١٤٤ الف و ٨٢٥ جنيها

« فيكون مجموع قيمة النقود التي [illegible] ملايين و[illegible] و ٣٥٥ جنيها

« وصدر بالبوستة الى البلاد الخارجية ٣٥١ الف و٨٨٨ جنيها . وورد منها ٩٣ الف و٤٦٣ جنيها

« فيكون جملة ذلك ٤٤٥ الف و ٣٥ جنيها

« وبلغ عدد الطرود الداخلية [illegible] الف و٩١٠ وبلغ عدد الطرود الصادرة [illegible] ٥٩ الف و٣٤٥ والوارد منه ٨٢٥٩ . وعدد الطرود التي صدرت من مصر الى الخارج ١٥٢٨٩١ والتي وردت اليها ٣٢٢٠٥٧ فيكون مجموع الطرود الداخلية والخارجية ٩٦٤٧٨٠

« وبلغ قيمة أوراق التحصيل الداخلية والخارجية ٣ ملايين و٦١٥٦٧١ جنيها

« (التلغراف المصرية) جا في احصاء سنة ١٩١٥ للحكومة المصرية تحت عنوان مذكرة تاريخية عن تلغرافات الحكومة المصرية ما يأتي :

« لم توجد أوراق يستدل منها تماما على منشأ تلغرافات الحكومة وان ماوجد محفوظا منها هو فقط من بعد سنة ١٨٨٩)

« ويستخلص من الاوراق الموجودة بدفترخانة مصلحة التلغراف ان الخطوط التلغرافية مدت في الاصل بمعرفة مصلحة السكك الحديدية ولم تنظم ادارة قائمة بنفسها للتلغرافات الا بعد ذلك بكثير

« في سنة (١٨٥٦) رخص المسيو جيسبورون بأن ينشئ خطوطا تلغرافية [illegible] الخط التلغرافي [illegible] الواصل [illegible] بالخط [illegible]

والسويس

« ومن هذا الترخيص يعلم ان المواصلات التلغرافية بين القاهرة والاسكندرية كانت موجودة قبل هذا التاريخ

« وفي سنة (١٨٧٠) بلغ طول الخطوط التلغرافية الجاري تشغيلها بالقطر المصري ٦٣٢٠ كيلومتراً بما فيها ٢١١٠ كيلومترات في السودان

« كان القطر المصري بالنظر لتعريفة التلغرافات مقسماً الى ثمانية اقسام وكانت تلك التعريفة مقررة على الوجه الآتي :

« عشرة قروش عن العشرين كلمة الاولى يزاد عليها خمسة قروش عن كل عشر كلمات أخرى، وذلك اذا كانت الاشارة التلغرافية لا ترسل خارجاً عن دائرة القسم الصادرة منه ، وعشرون قرشاً عن كل اشارة مركبة من عشرين كلمة وترسل من القسم الاول للثاني ، وثلاثون قرشاً من القسم الاول للثالث وهكذا الى النهاية بزيادة عشرة قروش عن كل قسم

« وفي السنة نفسها أي سنة (١٨٧٠) أعطي التزام الى شركة التلغراف الانجليزي بمد خطوط تلغرافية بين الاسكندرية والسويس وتكون مختصة بنقل الاشارات الخارجية بين اوروبا والشرق ثم في سنة (١٨٧٤) انتقل هذا الالتزام الى شركة التلغرافات الشرقية التي رخص لها أيضاً لمدة خمس سنوات بتوصيل اشارات داخل القطر بين مكاتبها في الاسكندرية والقاهرة والسويس

« وفي سنة (١٨٧٧) بلغ عدد المكاتب التلغرافية الموجودة بالقطر المصري والسودان ١٥١ مكتباً موزعة كما يأتي :

الوجه البحري	٨٦
الوجه القبلي	٤٤
السودان	٢١

« وكان بالوجه البحري ثمانية وعشرون مكتباً لقبول الاشارات الافرنجية أما الوجه القبلي فلم يكن به مكتب ما لهذا الغرض

« وفي اول ابريل سنة ([illegible]) استلمت حكومة السودان الخط التلغرافي القائم قبلي حلفا

« وفي سنة (١٨٧٩) سحب من

شركة التلغرافات الشرقية الامتياز الذى كان معطي لها عن توصيل الاشارات التلغرافية بين مكاتبها داخل القطر

« وفي السنة نفسها حلت دوائر تلغرافية بسيطة محل الدوائر المعدنية التي كانت مستعملة وبذلك أمكن الحصول على دائرتين بدلا من واحدة

« ومن اول اكتوبر سنة (١٨٨٤) سلمت خطوط السودان التلغرافية الى ادارة تلغراف الجيش الانجليزى

« ومن اول سبتمبر سنة (١٨٨٧) وحدت تعريفة الاشارات الداخلية فجعلت خمسة مليمات عن الكلمة بحيث لا تقل اجرة الاشارة عن خمسين مليما

« وفي ١٥ مايو سنة (١٨٨٧) أعيد الخط الذى كان تحت ادارة الجيش الانجليزي الى مصلحة التلغرافات المصرية

« ثم في اول يناير سنة (١٨٩١) وضعت تعريفة اخرى بالطريقة الآتية وهى :

« ٥ مليمات عن كل كلمتين بحيث لا لا تقل اجرة الاشارة عن ٢٠ مليما

« وفي يونيه سنة (١٨٩٦) تقرر أن تكون التعريفة عن الرسائل المستعجلة ثلاثة امثال العادية

« اما خط الطور فقد مدته وزارة الحربية في سنة (١٨٩٧) ثم ربطته مصلحة التلغرافات بمكتبها بالسويس وتقرر ان تكون الاشارات بهذا الخط ضعف الاجرة العادية

« اما التعريفة عن السودان فتقرر ان تكون من اول يناير سنة ١٩٠٠ كما يأتي :

«	٤٠	مليما عن كل كلمتين او كسورهما في الاشارات المستعجلة				
«	١٥	«	«	«	«	العادية
«	١٥	«	اربع كلمات او كسورها		«	المستبطأة

« أما الاشارات التي تتجاوز الثمان كلمات فتعريفتها كما يأتي

«	٦٠	مليما عن الاشارات المستعجلة		
«	٦٠	«	«	العادية
«	٣٠	«	«	المستبطأة

« ولاتسلم الاشارات المستبطأة قبل ٤٨ ساعة

« وسنة (١٩٠١) رخص لشركة السكك الحديدية الضيقة بانشاء مكاتب تلغرافية في المحطات الواقعة على خطوطها الحديدية وأن تتبادل الاشارات مع مصلحة التلغرافات بشروط مخصوصة

« وفي سنة (١٩٠٥) خفضت تعريفة الاشارات التي تصدر الى اوروبا وتقرر في سنة (١٩٠٦) ان تكون الاشارات المختصة بالجرائد بنصف أجرة بشروط مخصوصة

« وفي سنة (١٩١٠) سلمت وزارة الحربية خط الطور الى مصلحة السكك الحديدية وهذه قررت له التعريفة العادية بدلا من تعريفته الخصوصية

« وفي سنة (١٩١١) أنشيء في بور سعيد مكتب للتلغراف اللاسلكي لقبول وتوصيل الاشارات المعروفة باسم (راديو تلغراف) الى المراكب في البحر

« وفى سنة (١٩١٢) حصل تبادل الاشارات المستبطأة بنصف أجرة ما بين القطر المصرى والبلاد الاجنبية الشهيرة بواسطة خطوط شركة التلغراف الشرقية بشرط أن تكون الاشارات المذكورة واضحة المعني ومحررة باللغة الفرنسية أو باحدي لغات البلد الصادرة منه أو المصدرة اليه

« وفيما يختص بالخطوط التلغرافية الخاصة بشركة قناة السويس انظر الملاحظة المدونة في الجزء الثالث من هذا الفصل

« أما النشرات الرسمية التلغرافية فهى :

(١) التقارير السنوية لمصلحة السكك الحديدية المصرية والتلغرافات الاميرية

(٢) دليل التلغراف

« طول الخطوط التلغرافية المصرية (٧٣٤١) كيلو متر وطول الاسلاك (٢٢٤٨١) كيلو متراً . وعدد الآلات التلغرافية (١٣٢) وعدد المكاتب ٤٠٠ وعدد اشارات مصلحة السكك الحديدية والجرائد ٣١٧٤٨٦

وجاء في الاحصاء المذكور تحت عنوان (الخطوط التلغرافية الجارى تشغيلها بمعرفة شركة التلغرافات الشرقية ما يأتي :

« مذكرة تاريخية — بخلاف مكاتب تلغرافات الحكومة يوجد أيضا مكاتب مستقلة لشركة التلغرافات الشرقية ليتمد في القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والسويس وبورسودان وسواكن ومرخص لهذه المكاتب بقبول وارسال اشارات برقية من والى خارج القطر

للشركة المذكورة أسلاك خصوصية غير أسلاك الحكومة تنقل عليها مايرد اليها من الاشارات البرقية الى انحاء القطر ولها ايضا اسلاك بحرية لربط المواصلات البرقية بين القطر المصري وبلاد الهند وجهات أخري واقعة علي البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط

لا يجوز للشركة أن تستعمل اسلاكها لنقل الاشارات بين جهتين واقعتين في دائرة القطر المصري الا فيما عدا الاشارات المتبادلة بين البحرين حيث يمنع اتصالها وجود قناة السويس وبمقتضى ترخيص من الحكومة المصرية مؤرخ ٨ اغسطس سنة (١٨٨٢) واتفاق مبرم بين شركة قناة السويس وشركة التلغرافات الشرقية بتاريخ ١٧ نوفمبر من السنة المذكورة قد تنازلت الشركة الاولى للثانية عن حق استعمال خطها الخصوصي الواقع بين السلكين البحريين اللذين أحدهما في السويس والآخر في بور سعيد مع ابقاء ذلك الخط ملكا لشركة قناة السويس الذي أنشأته لحساب وأشغال شركة التلغرافات الشرقية وقد اشترط فيما بينهما بأن تقوم هذه الاخيرة بدفع مبلغ قدره ٢٥٠٠٠ فرنك سنويا لشركة قناة السويس مقابل قيامها بحفظ وصيانة ذلك الخط وتكون مدة هذا التنازل مساوية للمدة المرخص بها من الحكومة لشركة التلغرافات الشرقية المذكورة فقد أنشئت في سنة (١٨٧٤) بانحلال شركتي (بريتش اندرياسوب مارين تلجراف كومباني) و (انجلومديترانيان تلجراف كومباني) اللتين كان ترخص لهما من الحكومة المصرية بمقتضي عقود في ٢٧ فبراير سنة (١٨٥٦) و ٧ فبراير سنة (١٨٦٢) و ٨ مارس سنة (١٨٧٠) انشاء وتشغيل خطوط برقية مختلفة في القطر المصري وبشروط لا محل لذكرها الآن حيث استبدلت جميعها بشروط أخرى مؤرخة في ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤)

« وقد قضت أيضا هذه الشروط بتخويل الشركة المذكورة جميع حقوق الالتزامات التي كانت منحت من قبل الي الشركتين ياديتى الذكر وذلك لمدة ٣٨ سنة تنتهي في ثمانية مارس سنة ١٩١٢ وقد تعهدت الحكومه عند حلول هذا التاريخ بامتداد مدة الالتزام لعشرين سنة أخري بشروط يتفق عليها الطرفان وفي حالة عدم اتفاقهما يسوى الخلاف. بينهما بواسطة لجنة تحكيم عرفية

« وقد خول للشركة على سبيل المساعدة ذلك الحق الذي كان للشركتين السابقتين وهو التمتع بقبول الاشارات البرقية لداخل القطر لمدة تنتهي فى أول مارس سنة (١٨٨٩) فقط

« وتقرر أن تدفع الشركة المذكورة للحكومة سنويا مبلغ (١٠٠٠) جنيه انجليزي ويكون للمصالح الاميرية حق الانتفاع بخصم ٥ في المئة على رسائلها من تعريفة الشركة العمومية

« أما الالتزام المحرر بشأنه عقد ٢٧ ابريل سنة (١٨٧٤) فلا يشمل احتكارا لجانب شركة التلغراف الشرقية بل ان الحكومة حفظت لنفسها الحق علي الاخص باعطاء التزامات من هذا القبيل الى شركات اخرى

« ولغاية سنة (١٨٧٤) لم يكن للشركة الا ثلاثة مكاتب فقط كائنة فى القاهرة والاسكندرية والسويس وفى شهر اغسطس سنة (١٨٧٢) ترخص لها كما ذكرنا آنفا بانشاء خط بور سعيد والسويس خصيصا لربط المواصلات بين البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط

« وبتاريخ ١٠ يناير سنة (١٨٧٤) عقد اتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة الانجليزية من جهة وشركة التلغراف الشرقية من جهة أخرى بالترخيص لهذه الاخيرة بانشاء خط برقي بين السويس وسواكن وتكون مدة التزامه مساوية لمدة الالتزامات السابقة وبتخويل الشركة المذكورة أيضا حق الاولوية بالتزام جميع مايستجد من الخطوط التي يتراءى للحكومتين لزوم انشائها بين القطر المصرى والبلاد الاجنبية . وإذا أرادت الحكومة المصرية الغاء هذا الاتفاق عند نهاية مدته فيجب عليها أن تعلن الشركة بذلك قبل انتهاء المدة بستة شهور

وتدفع لها مبلغا قدره مئة وخمسون الف جنيه انجليزي بصفة تعويض وذلك بخلاف الفوائد التي لاتزيد في أي حال عن مبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه انجليزي عن هذا مع حفظ الحق للشركة المذكورة بابقاء مكتب لها في سواكن لتبادل الاشارات البرقية مع عدن

« وبمقتضى اتفاق آخر في التاريخ المذكور رخصت الحكومة للشركة بفتح مكتب تلغراف في بور سعيد مقابل دفعها للحكومة مبلغا اضافيا لايزيد عن ٢٥ سنتيا عن كل كلمة من الاشارات الواردة والصادرة من هذا المكتب ويظل المكتب المذكور باقيا طالما كان خط الحكومة البري بين بور سعيد والاسكندرية موجودا

« وباتفاق آخر مؤرخ ١٢ مايو سنة (١٨٩٠) تعهدت الشركة أن تدفع أيضا للحكومة سنويا مبلغا قدره ٦٧٥٠ جنيها انجليزيا بصفة ايجار الخطوط الممتدة في أنحاء القطر وذلك لمدة عشر سنوات صار امتدادها في اول نوفمبر سنة (١٨٩٩) الى ٨ مارس سنة (١٩٠٢)

« وبتاريخ ... سنة (١٩٠٥) عقد اتفاق ابتدأبي بين الشركة والحكومة بتخفيض تعريفة الشركة من اول يوليه من السنة المذكورة وعلى أثر هذا التخفيض الموضح نصه في طلب الاتفاق قد خفض أيضا مبلغ خمسة آلاف جنيه انجليزى من أصل مبلغ ستة آلاف وسبع مئة وخمسين جنيها انجليزيا الذي كان قد تقرر على الشركة دفعه سنويا

« ومن جهة أخري قد تعهدت الشركة التي جددت مدة التزامها لغاية ٨ مارس سنة (١٩٣٢) بأن تدفع للحكومة سنتيا ونصفا عن كل كلمة تنقلها على الخطوط البرية وكذلك أيضا عن كل كلمة من الاشارات البرقية الواردة أو الصادرة من مكاتب القاهرة والاسكندرية وبور سعيد

« وقد تثبت هذا الاتفاق نهائيا في عقد ١٣ ابريل سنة (١٩٠٩) والذي بمقتضاه امتدت مدة التزام الشركة لغاية ١٠ نوفمبر سنة (١٩٦٨) « المادة الاولى »

« الخطوط التلغرافية الخاصة بشركة قناة السويس) جاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان مانصه :

« أنشأت الشركة الخطوط التلغرافية

الاول مدة حفر القناة لحاجة اشغالها الخصوصية وهذه الخطوط هي :

(١) الخط الاسماعيلية الي الزقازيق وهناك يلتقي بأسلاك تلغرافات الحكومة المصرية وقد أنشئت في سنة (١٨٦٢)

(٢) الخط من الاسماعيلية الى بورسعيد وقد أنشيء سنة (١٨٦٣)

(٣) الخط من الاسماعيلية الى السويس وقد أنشيء في سنة (١٨٦٤)

« ولم يأت اول يوليه سنة (١٨٦٤) الا وكانت ادارة هذه الخطوط سائرة على مايرام وكان عدد مكاتبها التلغرافية وقتئذ عشرة

اما في سنة (١٨٦٧) فنظرا لزيادة سكان ذلك البرزخ من جهة واعدم وجود خطوط تلغرافية هناك للحكومة من جهة أخري دعت الحال لفتح خطوط الشركة المذكورة للمواصلات العمومية

« وقد وضعت لائحة نص بها عن الاجرة التي يقتضي تحصيلها ومعافاة الاشارات الاميرية منها

« وباتفاق مؤرخ ٢٣ أبريل سنة ١٨٦٩ (المادة الثالثة) تقرر ان تنشيء الحكومة في تلك المنطقة مكتبا للبوستة وآخر للتلغراف وذلك لخدمة الشركة المذكورة والاهالي مع حفظ الحق للشركة بابقاء خطوطها الخصوصية لاستخدامها في أشغالها وفي مرور المراكب من القناة

« وحسب نصوص هذا الاتفاق ظلت الشركة سائرة في اشغالها التلغرافية الى الآن مع استمرارها أيضا على قبول وتوصيل الاشارات الاميرية بدون مقابل

« وقد دلت التجارب في ذلك الحين على ضرورة فتح خطوط الشركة أيضا لقبول الاشارات الخصوصية الصادرة والواردة من والى المراكب المارة في القناة وقد تم ذلك باتفاقين أولهما بتاريخ ٥ و ٢٧ ابريل سنة (١٨٨٨) والآخر بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة (١٨٨٩) وقد خول أول هذين الاتفاقين بأن توصل الشركة خطها بخط الحكومة بين بور توفيق والسويس (المدينة) وخول الثاني وصل خط [illegible] بخط الحكومة أيضا في [illegible] عن الطريقة التي [illegible] توصيل الا[illegible] المارة في القناة وبين خطوط الحكومة [illegible]

نص به ايضا بنوع أخص بأن تحصل الشركة من مصلحة التلغرافات الاميرية قرشا واحداً عن كل اشارة برقية تبلغ بواسطتها

« وقد ظلت الشروط معمولا بها لغاية الآن ولم يطرأ عليها اى تعديل ما

« ولا يفوتنا ان نذكر هنا ماتم الاتفاق عليه بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة (١٨٠٢) بين شركتي قناة السويس والتلغرافات الشرقية مع مصادقة الحكومة عليه وذلك ان تستخدم الشركة الثانية أسلاك الاولي لاشاراتها الخصوصية التي ترسل رأسا بين السويس وبور سعيد

(التليفون) جاء في ذلك الاحصاء على التليفون مانصه :

« وفي ٢٦ يناير سنة (١٨٨١) رخصت الحكومة للخواجه الكسندر جراهم بل بانشاء مواصلات تليفونية في القاهرة والاسكندرية . وقد تنازل الخواجه المومى اليه في [illegible] من السنة المذكورة عن هذا الترخيص [illegible] التليفون الشرقية ليمتد بلوندرة (اورينتال [illegible] كرمباني ليمتد) فنالت هذه الشركة ترخيصا آخر في ٢٠ يناير سنة (١٨٨٣) بمد أسلاكها في بور سعيد والاسماعيلية والسويس والزقازيق والمنصورة وطنطا ثم انها تنازلت عن جميع الترخيصات الي شركة التليفون المصرية ليمتد الي مركزها بلوندرة وقائمة اليوم بادارة أشغال التليفون في القطر المصري وذلك بمقتضي عقد محرر في شهر فبراير سنة (١٨٨٥) وبلغ ذلك التنازل للحكومة المصرية في ١١ منه ومن ثم اخذت اسلاك هذه الشركة في الانتشار سواء كان في مكاتبها المفتوحة او بفتح مكاتب جديدة وعلى ذلك فتح مكتب اسيوط في سنة (١٨٨٩) ثم مكتب الفيوم في سنة (١٩٠٨) وبعدهما مكتبا المنيا وبني سويف في سنة (١٩٠٩) ومكتب الاسماعيلية في سنة (١٩١٢) ومكتب دمنهور في سنة (١٩١٣) ومكتب كفر الزيات في سنة (١٩١٤) ولما طلبت الشركة المذكورة من الحكومة بتاريخ ٢٠ اكتوبر سنة (١٨٩١) الترخيص لها بانشاء أسلاك تليفونية جديدة خاصة ببعض الافراد في داخل [illegible] الحكومة ان تضع شروطها [illegible] التي تركب في جهات خارجية عن الجهات التي نالت

الشركة عنها ترخيصاً خصوصياً

« ومن بين هذه الشروط الخصوصية نذكر أهمها وهي الآتية :

(اولا) حفظت الحكومة لنفسها الحق في الترخيص او رفض هذه الاسلاك وهي مع ذلك آخذة دائما في الازدياد

(ثانيا) حددت الحكومة في اول الامر مدة الالتزام لخمس سنوات يسوغ تجديدها برضاء الشركة لمدة مساوية لها وتقرر فيما بعد أن يكون انتهاء مدد جميع الامتيازات التي منحت وستمنح في يوم واحد وهو ٣١ ديسمبر سنة (١٩١٧)

(ثالثا) قررت الحكومة ان تدفع لها الشركة مبلغاً قدره عشرون قرشا في السنة عن كل ميل انجليزي وذلك عن الاسلاك المقامة في جهات غير الجهات الموجودة فيها مواصلات تلغرافية او كانت بعيدة بأكثر من كيلو مترين من مكتب تلغرافي ، ومبلغ ٥٠ قرشاً في السنة عن كل ميل انجليزي في الجهات المرتبطة بمواصلات تلغرافية وكانت المسافة بينها وبين مكتب تلغرافي اقل من كيلو مترين

« وفي سنة (١٩٠٠) عقد اتفاق آخر بين الحكومة والشركة بمد المواصلات التليفونية داخل الاقاليم حتى تتيسر المخابرة بين القري والمراكز التابعة لها أو بين بعضها بعضا وعلى ذلك ابتدأت الشركة بمد هذه المواصلات في مركز منيا القمح

« ونظراً لما أتي به هذا المشروع من عظيم الفائدة صار تعميمه في جملة مراكز أخري حتي انه لم تنته سنة (١٩١٦) الا وكانت هذه المواصلات منتشرة في أنحاء جميع المديريات

« وعلى أثر ذلك أبرمت اتفاقات خصوصية بين الحكومة والشركة عن العدد التليفونية التي توضع في مصالح الحكومة وآخر هذه الاتفاقات كان في اول يناير سنة (١٨٩٩) ولمدة خمس وعشرين سنة. هذا وانا لا نألوا جهداً في موافاة القراء بالاتفاقات العديدة المبرمة بين الحكومة والشركة عن وضع مواصلات جديدة

« ومن الجداول الآتية يعلم نسبة امتداد الخطوط التليفونية داخل القطر

« أما الاسلاك التي في الاقاليم تقوم الحكومة بانشائها وصيانتها وعلى

[illegible]

الشركة ادارة تشغيلها بمعرفتهـا وحدها وتحت مسئوليتها وبشروط مختلفـة وأما بعض الخطوط مثل الخط الواصل بين القاهرة والاسكندرية فتدفع الشركة عنهـا ايجاراً سنويا قدره ثلاثة جنيهات مصرية عن كل كيلو متر واحد منها وفي غيرها من الخطوط الاخري تقاسم الحكومة الشركة بنسبة ١٠ في المئـة من اجمالي ايراداتها وتستولى ايضا بضمان الشركة على اجرة سنوية مقررة بحسب طول الخطوط

« بلغ مجموع الخطوط التليفونية التي تحت الارض في المدن ٣٩ الف و ٨٦٠ كيلو متراً . ومجموع الخطوط الهوائية ٤٢ الف و٧٥ كيلو متراً فيكون مجموعها ٨٤ الف و٣٨٤ كيلو متراً

« وهنالك خطوط لخـدمة الحكومة والافراد والمكاتب العمومية يبلغ طولهـا ١٨ الف و٤١٠ كيلو مترات

« وقد بلغ مجموع ايراد هذه الخطوط ١٧٨ الف و٤٠٣ جنيهات وبلغت نفقاتها ١١٠ آلاف و٥٣٩ جنيها

(الحجاج) وورد في الاحصاء المذكور بيان عدد الحجاج الذين مروا بالسويس في عدة سنين فنختار سنة (١٩١٣) لأنها كانت قبل سنة الحرب مباشرة فهي أدل على حقيقة العدد العادى من السنين التالية

« كان عدد الجزائريين ٤٩٢٢ والمصريين ١٤٥١٤ والمراكشيين ١٥٩ والعثمانيين ١٣٢٠ والاعجام ٢٠٥٦ والروسيين ١٤١٧ والتونسيين ١٤٠٥ وغيرهم ٦٣٣

(قناة السويس) جاء في الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان مانصه :

« ان اول مشروع درس في العصور الاخيرة لحفر قناة تصـل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر منتسب الى زمن الحملة الفرنسية سـنة (١٧٩٨) حينما قدم المهندس (ليبر) الى الجنرال بونابرت سنة (١٨٠٠) مشروعه الخاص بحفر قناة ذات بوابات تنفصـل عن النيل بقرب الزقازيق متجهـة شمالا نحو بلوز وجنوبا نحو السويس

« ولـكن المشروع الذى تم بحفر القناة في برزخ السويس راجع الى فرديناند دولسبس مدة اقامته في مصر بصفة معتمد دولة فرنسا السياسى في القطر (١٨٣١ - ١٨٣٨) فانه بين مشروعه في تقرير كان

في النية رفعه الى المغفور له عباس باشا الاول لولا العلم بأن الوالى كان مضاداً لكل مشروع من هذا القبيل سنة (١٨٥٢)

« وفى ٣٠ نوفمبر سنة (١٨٥٤) بعد محادثات جرت بين المغفور له سعيد باشا وفرديناند دولسبس اعطي الاول للثاني امتياز حفر القناة واستثمارها لمدة مئة سنة ابتداء من تاريخ فتح القناة للملاحة وستنتهي هذه المدة فى شهر نوفمبر سنة (١٩،٧) وتصبح القناة في ذلك الوقت ملكا للحكومة المصرية . وقد سعت شركة القناة فى سنة (١٩١٠) في اطالة مدة الامتياز ٤٠ سنة ولكن بلا فائدة

« وأتم دولسبس درس مشروعه في المدة من سنة (١٨٥٠) الي (١٨٥٨) بمعاونة المهندسين الفرنسيين لينان وموجيل اللذين كانا في خدمة الوالى وقدم سعيد باشا المشروع الي لجنة فنية دولية أقرته بعد زيارة البرزخ اول يناير سنة (١٨٥٤)

« وفي ١٠ ديسمبر سنة (١٨٥٨) تألفت شركة قناة السويس العمومية برأس مال قدره مئتا مليون من الفرنكات وابتدأت عملية الحفر في ٢٥ ابريل سنة (١٨٥٩) واحتفل بافتتاح القناة في ٧ نوفمبر سنة (١٨٦٩)

« اما قناة السويس فعبارة عن طريق للملاحة خال من الهويات يصل البحرين الاحمر والمتوسط طوله (١٦٤) كيلو متراً بما في ذلك بواغيز الموانى

« ويبلغ عمق القناة تحت سطح الماء ثمانية امتار بعد تمام عمليات الحفر الاولي بعرض ٢٢ متراً فى قاعها

ومن ثم أجريت أشغال مهمة لتحسين القناة وتنظيمها حتي بلغ عمقها الحالى عشرة امتار ونصف علي الاقل واقل عرض لقاعها ٤٥ متراً أما النهاية العظمي لعمق الماء المسموح للمراكب التى تجتاز القناة الدخول فيه فهي ثلاثون قدما انجلىزيا اى تسعة امتار و١٤ سنتيا

« وقد شرع في ادخال تحسينات جدية بها ليبلغ عمق القناة ١٢ متراً وعرضها في القاع ٦٠ متراً في الجزء الواقع بين البحيرة الكبرى والسويس وتقرر أيضا انشاء محطات بحرية يكون فيها عرض قناة السويس ستون متراً وطولها ثمان مئة متر وذلك كل عشرة كيلومترات في الجزء الواقع بين بور سعيد والبحيرة المذكورة

« ولتسهيل الملاحة ليلا ونهاراً وضعت عوامات لارشاد السفن طول القناة وعلى شاطئيها مرابط السفن عند تقابلها لانه ماعدا في بعض الاحوال عند تقابل سفينتين يجب على احداهما ان ترسو لتمر الاخري

« أنشئت كذلك محطات للاشارات كل عشرة كيلومترات لملاحظة السفن في سيرها واعطائها التعليمات اللازمة لاجتياز القناة وتصل سلوك التلغراف والتليفون . هذه المحطات ببور سعيد والاسماعيلية والسويس

« ولشركة القناة أسطول من البواخر الخاصة لسحب السفن التي تجنح على الشاطيء وهي معدة ايضاً لمعاونة السفن التي يتسرب الماء اليها او التي تنشب النار فيها

(تعريفة رسوم اجتياز القناة) تضمن عقد امتياز حفر القناة اعطاء الشركة حق فرض رسم لايتعدى العشرة فرنكات على كل طن من اجمالي حمولة المراكب ولكن الشركة كانت تحصل هذا الرسم عن كل طن من صافي الحمولة الرسمية المدونة بدفاتر المركب وحددت النهاية الكبري اعمق حجم السفينة في الماء الي سبعة امتار ونصف

« فرضت الشركة الرسم المنوه عنه سابقا على اجمالي الحمولة الرسمية

« ومبلغ الرسم المقرر الآن عن كل راكب عشرة فرنكات وعن كل ولد بالغ من العمر ٣ الى ١٢ سنة ونصف هذه القيمة اما الاولاد الذين لايتجاوز أعمارهم الثلاث سنين فلا يدفع عنهم رسم ما

« والمدة التي تستغرقها المراكب في اجتياز القناة ١٦ ساعة تقريبا

(المجالس البلدية والمحلية) وجاء في الاحصاء المذكور تحت هذا العنوان ما نصه :

« تنقسم الادارات البلدية في القطر المصري الي ثلاثة أنواع مختلفة

(ا) مجلس بلدي الاسكندرية

(ب) المجالس البلدية المختلفة او البلديات

(ج) المجالس المحلية العادية

(مجلس بلدي الاسكندرية) يرجع تأسيس مجلس بلدى الاسكندرية الي لجنة من اعيان المدينة الذين كانوا أعضاء قومسيون الدائرة البلدية الملغاة . ذلك

القومسيون المؤقت الذى كان مكلفا بانشاء وتنظيم الطرق بواسطة ضرائب اختيارية وقد الغي في ١٥ مارس سنة (١٨٨٩)

« ففي شهر يوليه سنة (١٨٧٧) قدمت اللجنة المشار اليها عريضة الى وكلاء الدول ضمنتها مشروع المجلس البلدى وفي ٥ يناير سنة (١٨٩٠) صدر الامر العالي بتشكيل قومسيون لمجلس بلدي الاسكندرية

« ومن ذلك الحين لم يدخل علي نظامه تعديل ما

« يشكل المجلس من ٢٨ عضواً كالآتي وهم :

« ستة أعضاء قانونيين وهم محافظ الاسكندرية او وكيله والنائب العمومى لدى المحاكم المختلطة ومدير عموم الجمارك او وكيله ، ورئيس النيابة امام محكمة الاسكندرية الاهلية او وكيله والطبيب الشاغل فى الاسكندرية ارقي وظيفة بين مستخدمي مصلحة الصحة العمومية ، والمهندس الشاغل في الارسكندرية ارقى وظيفة بين مستخدمي وزارة الاشغال العمومية

« ثمانية أعضاء يعينون من قبل الحكومة

« ستة اعضاء منتخبون بمعرفة الناخبين الذين لايقل سنهم عن خمس وعشرين سنة ولا تنقص قيمة ما يدفعه كل منهم عن خمسة وسبعين جنيها مصريا ايجار مسكن سنويا

« ثلاثة اعضاء منتخبون بواسطة تجار الصادرات

« ثلاثة اعضاء منتخبون بواسطة تجار الواردات

« عضوان ينتخبان بمعرفة ذوي الاملاك الكائنة بمدينة الاسكندرية وضواحيها

« هذا ولايجوز أن يعين في القومسيون البلدي اكثر من ثلاثة اعضاء منتخبين من جنسية واحدة سواء كانت مصرية او اجنبية

« كانت ايرادات المجلس البلدى للاسكندرية في سنة (١٨٩٠) ٩١٠٥ جنيهات فبلغت في سنة (١٩٠٥ [illegible] ١٩١٦) ٣٧٧٦٢ جنيه

(المجالس الاهلية المختلطة او البلديات)

المجالس الاهلية المختلطة او البلديات

لا تختلف عن مجلس بلدي الاسكندرية الا في مسألة جوهرية واحدة وهي كون الضرائب البلدية في هذه المجالس غير مصادق عليها من الدول وبذا فانها لا تسري علي الاجانب بمجرد صدور لوائح مصرية بها

« فتشكيل البلديات على هذه الصفة يستدعى حينئذ ان يقبل السكان مقدما بالضرائب التى تقدمها تلك البلديات لاصلاح المدينة والسكان الذين يقبلون أن يكونوا الهيئة الناخبة ويلزمون بدفع تلك الضرائب

« والمبدأ الذي عليه تشكيل البلديات هو ان يكون عدد اعضائها احد عشر ثلاثة منهم أعضاء قانونيون وهم المدير بصفة رئيس ومفتش الصحة ومفتش المدن والمباني بالمديرية وأربعة أعضاء وطنيين ينتخبهم الوطنيون وأربعة أعضاء أوروبيين ينتخبهم الاوروبيون بحيث لايجوز تعيين اكثر من اثنين من جنسية واحدة

اما ايرادات هذه البلديات فتكون من الانواع الآتية :

(١) اعانات من الحكومة

(٢) الضرائب المتنازلة عنها الحكومة مثل عوائد الذبيح ورسوم أشغال الطريق العمومى والتنظيم

(٣) الضرائب الاختيارية التي قبل السكان تقريرها على المحصولات الصادرة من والى المدينة وكذا المباني وغيرها

(٤) الارباحات الناتجة من مد مواسير المياه والنور

« وقياما بدفع المصاريف الخاصة بمد هذه المواسير تقترض البلديات من الحكومة مبالغ تسدها على أقساط سنوية قدرها خمسة فى المئة من قيمة القرض يخصم منها اثنان ونصف لحساب الفائدة والباقي يحسب لاستهلاك القرض المذكور

(المجالس المحلية العادية) المجالس المحلية العادية تختلف عن المجالس المحلية المختلطة فان هذه فيها هيئتان ناخبتان احداهما وطنية والاخرى اوربية

(ثانيا) ان يكون عدد أعضائها سبعة : ثلاثة قانونيون وهم المدير بصفة رئيس ومفتش الصحة ومفتش المدن والمباني فى المديرية وأربعة منتخبون

« وايراداتها بوجه عام من مساعدة

الحكومة كما هو آت

(١) الاعانة

(٢) المحصل من الضرائب المتنازلة عنها الحكومة

(٣) الارباحات الناتجة من مواسير المياه والنور ومصارف ذلك مأخوذة من الاموال المقروضة لها من الحكومة

(٤) المساعدة المالية من الأهالى (وهي مهمة جداً في المجالس المحلية المختلطة) ومع انها ليست مقررة في الاصل الا ان اهالى دمياط قاموا بهذه المساعدة من تلقاء أنفسهم فقرروا على أنفسهم بأنفسهم ضرائب اختيارية وبذا كانوا قدوة لاهالى المدن التي أنشيء فيها بعد ذلك مجالس محلية . والاختصاصات المهمة التي تعهدت بها المجالس المحلية المختلطة والمجالس العادية هي ادارة حركة ايرادات المدينة ومصلحة التنظيم والطرق والكنس والرش وتبليط وانارة الشوارع والميادين العمومية وأعمال التطهير وخدمة المياه والوقاية من الحريق ووضع الميزانية وكافة الاعمال التي ينطبق عليها معنى البلدية والاشغال غير العادية التي تكلفها بها وزارة الداخلية . وقياما بتلك الاعمال يمكن لهذه المجالس عقد قروض بمصادقة وزارة الداخلية وموافقة وزارة المالية

(الهيئة الناخبة) وعدا عن التعهد الخاص بدفع الضرائب البلدية كما هو مذكور آنفا يشترط مبدئيا ان يكون الناخب في المجالس البلدية المختلفة حائزاً (ماعدا بعض الاحوال) للشروط الآتية :

(١) ان يكون سنه خمسا وعشرين سنة

(٢) ان يكون مقيما في نفس المدينة

(٣) أن يملك فى المدينة اما عقاراً أو يدفع عنه عوائد ملك سنوية قدرها جنيهان مصريان او اطيانا يدفع عنها مالا سنويا قدره اربعة جنيهات مصرية او ان يكون محترفا بحرفة حرة

(٤) ان يكون ذا لياقة تامة لهذا المركز كما ولم يصدر في حقه احكام تحط بقدره

(قسم البلديات والمجالس المحلية) تسير البلديات والمجالس [illegible] جميعها تحت ادارة [illegible] تسمى البلديات و[illegible] مركزه في وزارة

الداخلية واختصاصاته هي :

(ا) تحضير مشروع انشاء المجالس المحلية العادية والمجالس المحليـة المختلطة والقيام بتنظيمهـا فى مـدن الاقاليم التي تطلب أهاليها ان يكون لهم مجلس رعاية ايضا ومراقبة سـيرها وتوسيع مواردها على الوجه الانفع لصالح الاهالى وعـدا ذلك فهو الواسـطة بين هذه المجـالس والوزارات

(ب) عليه بواسطة مهندسـيه وضع خطوط التنظيم وانشاء الطرقات العمومية ومراقبة اعمال الطرق

(ج) عليه بواسطة مهندسيه أيضـا وضع مشروعات من مواسير المياه والنور والمصارف في تلك المدن ومراقبـة هذه الاعمال

(اللجنة الاستشارية) وتوصلا لحل المسائل المهمة تساعد قسم البلديات لجنة تسمي (باللجنة الاستشارية) وتشكل من وكيل وزارة الداخلية رئيسا ومدير عموم المساحات المصرية بالنيابة عن وزارة المالية ومدير عموم [illegible] المدن والمباني بالنيابة عن وزارة الاشغال العمومية ومدير عموم مصلحة الصحة العمومية ومدير قسم البـلديات فتعرض عليها المسائل المهمـة الخاصة بالميزانيـات ومدمواسيرالمياهوالنوروالالتزاماتوكافة المسائل التي تعتبر مبدأ فتقرر فيهـا رأيا ويكون قرارها نافذا

(وزارة الاوقاف) جاء في الاحصاء الرسمي لسنة (١٩١٥) تحت هذا العنوان مانصه :

(بيان تاريخي) الوقف هو حبس عين عن التمليك يخصص الواقف ريعها لاعضاء عائلته او لغـيرهم بشرط أن يصرف بعد انقراض المستحقين علي وجه من وجوه الخير والبر كمسجد او مدرسة أو التصدق علي الفقراء وهـذا ما يسمي بالوقف الاهلي

« ويوجد نوع آخر من الوقف يسمي (بالوقف الخـيرى) وهو اما ان يكون وقفا اهليا تحول الى خيري بعـد انقراض المستحقين وذريتهم او موقوفا مباشرة علي وجه من وجوه الخيروالبر

« في النوعين الاهلي والخيرى يعين الواقف الناظر الذي يدير أعيان الوقف وعادة يحفظ لنفسه الحق في النظارة وفي [illegible] يختار الناظر الذي يخلفه من

المستحقين فاذا انقرضوا كلهم ولم يوجد نص بالوقفية أو كان النص يستلزم الخيار فللقاضي وحده تعيين الناظر

« ومع مضي القرون كثر عدد الاوقاف الخيرية وكان يديرها نظار كثيرون لارقيب عليهم فصاروا يغتالون الجزء الاكبر من ريعها ويهملون وجوه الخير والبر المخصص لاجلها هذا الريع الي ان صارت المساجد تتخرب وأصبحت المدارس والمكاتب مهجورة وذلك رغما عن وفرة ايراد الاعيان الموقوفة عليها . ثم ان هذه الاعيان نفسها صارت تؤول الي السقوط وتصبح لاريع لها لاهمال النظار في ترميمها وحفظها فلملافاة هذه الحالة شكل محمد على باشا الكبير في سنة (١٨٣٥) ادارة عمومية للاوقاف المذكورة وألغاها بعد ثلاث سنوات ثم أعاد تشكيلها عباس باشا الاول في سنة (١٨٥١) وكان اختصاصها قاصراً على ادارة مراقبة النظار ومخابرة القاضي لطلب عزل من يتضح لها منهم اهماله أو اختلاسه مال الوقف وفي سنة (١٨٦٤) [illegible] اسماعيل باشا [illegible] كل من مات أو عزل منهم

« ومن ذلك الحين صارت الادارة المشار اليها ليست فقط تراقب ادارة نظار الاوقاف الخيرية بل تدير أيضا جزءاً منها وعدد أوقاف هذا الجزء آخذ في الازدياد زيادة مطردة من وقتها الى الآن

« وفي عهد اسماعيل باشا جعلت نظارة يديرها ناظر كباقي نظارات الحكومة واستمرت كذلك لغاية ٢٣ يناير (١٨٨٤) اذ اتفق توفيق باشا مع نوبار باشا الذى كان وقتئذ رئيس مجلس النظار على جعلها مصلحة مستقلة عن النظارة يديرها مدير عام يتلقى الاوامر بشأنها من سمو الخديو مباشرة

« وفى ١٣ يوليه سنة (١٨٩٥) صدر أمر عال بناء على طلب مجلس النظار وبعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين بالتصديق على لائحة عمومية لديوان الاوقاف من ضمن مانص فيها انه يدير الاوقاف الاهلية التي يعين حاكم القضاء [illegible] عليها والتي يطلب نظارها ومستحقوها انابته عنهم في ادارتها . وان [illegible] القاضي [illegible] [illegible] بالمال وتحكيم [illegible] نظار [illegible] وأخذ رأي

الديوان فيها وهو يقدم ملاحظاته عنها في مدة ١٥ يوما والا جاز للقاضي توقيع الصيغة الشرعية للتصرفات المطلوبة وأن يكون تنظيم حسابات الديوان والسير فيها بمقتضى القواعد التي تقررها لذلك نظارة المالية . وفي ٢٠ نوفمبر سنة (١٩١٣) صدر أمر عال بتحويل ديوان الاوقاف الى نظارة من نظارات الحكومة وقضت المادة الثالثة من ذلك الامر أن تكون ميزانية الاوقاف نافذة المفعول بمقتضى ارادة سلطانية بعد تصديق المجلس الاعلى وبعد أخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية الحساب الختامي أيضا لكل سنة بعد انقضائها »

(الايرادات والمصروفات والمال الاحتياطي للأوقاف) بلغت ايرادات الاوقاف سنة (١٩١٥ — ١٩١٦) ٤١٣٠٠٠ جنيه وكانت سنة (١٩١٣) أي قبل الحرب ٠ ٨٨ ٥ جنيه وبلغت نفقاتها (٣٧٠٩٥٨) جنيها وبلغ مالها الاحتياطي ٧٤٤٣ جنيها (وقد نيفت الآن عن المليون)

(المعاهد العلميــة الدينية) المعاهد الدينيــة هي الجامع الأزهر ومعاهد الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وأسيوط

(الجامع الازهر) هو أول مسجد أنشيء بالقاهرة (نقول القاهرة غير الفسطاط التي بنى بها عمرو بن العاص مسجده) أنشأه القائد جوهر في سنة (٣٦١) وأول من رتب فيه المدرسين هو الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار بن المعز سنة (٣٧٢) هجرية . وينقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولي وثانوي وعال ومدة كل قسم ٥ سنين وبه مكتبة جليلة يبلغ مافيها من المجلدات ٣٩٤٦٩

(المعهـد الديني بأسيوط) أنشيء هذا المعهد بارادة سلطانية بمدينة أسيوط واحتفل بافتتاحه يوم ٢٧ ذى الحجـة سنة (١٣٣٣) الموافق ٦ نوفمبر سـنة (١٩١٥)

(المستشفيات وما يماثلها) يتبع وزارة الاوقاف ثلاثة مستشفيات وثماني عيادات واربع تكايا وملجأ لتربية اليتامي وقد بلغ عدد المرضي الذين عولجوا فيها في المدة من اول ابريل سنة (١٩١٥) لغاية مارس سنة (١٩١٦) ٥٦٤٣٤٩

(المساجد وملحقاتها) المساجد وملحقاتها التي كانت تديرها الوزارة [illegible]

(١٩١٥ — ١٩١٦) مالية يبلغ عددها ١٤٧٥ ينفق عليها مبلغ ٦٣٠٠٠ حنيه مرتبات خدمة يبلغون ٧٥٤١ في وظائف متنوعة ويبلغ عدد المساجد الاهلية ١٦٥ مسجدا بها من الخدمة ٦٨٦

(الدين العمومي المصري) جاء في كتاب الاحصاء الرسمي تحت هذا العنوان مانصه :

(لمحة تاريخية) افتتحت مصر عهد سلفها العمومية بقرض عقده واليها سعيد باشا في سنة (١٨٦٢) وكان مقداره ٢٢٩٢٨٠٠ حنيه انجليزي تستهلك في مدة ثلاثين عاما وفائدته سبعة فى المئة

« وقد عقد الخديو اسماعيل باشا في أيام ولايته قروضا عديدة منها ماهو بضمانة أملاك العائلة الخديوية (الدوائر) وفى الجدول الآتي بيان عن حالة الدين العمومى في أوائل سنة (١٨٧٦)

تاريخ القرض	قيمة القرض	معدل الفائدة	تاريخ السداد	قيمة الدين في سنة ١٨٧٦
١٨٦٢	٢٢٩٢٨٠٠	٧	١٨٩٢	٢٥١٧٠٠٠
١٨٦٤	٥٧٠٤٠٠	٧	١٨٧٩	٢١٣٢٠٠٠
١٨٦٥	٣٣٨٧٣٠٠	٧	١٨٨١	١٤٥٧٣١٢
١٨٦٦	٣٠٠٠٠٠٠	٧	١٨٨٤	——— —
١٨٦٧	٢٠٨٠٠٠٠	٧	١٨٨١	١٠٠٥٧٥٠٠
١٨٦٨	١١٨٩٠٠٠٠	٧	١٨٩٨	٩٠٨٢٢٥٢٠
١٨٧٠	٧١٤٢٨٦٠	٧	١٨٩٠	٩٠٠٣٦٢٠
١٨٧٣	٣٢٠٠٥٠٠٠	٧	١٩٠٣	[illegible]
	٦٨٤٦٧١٦٠			[illegible]

« وما عدا ذلك فقد كان على الحكومة [illegible] تبلغ قيمته [illegible] ٢٣٠٠٠ جنيه انجليزى

« وحيث ان جميع هـذه القروض اصدرت بشروط فادحة فالمبالغ التى دخلت منها فملا خزينة الحكومة كان اقل كثيراً من قيمتهـا الاسمية . وكانت جميع ايرادات الحكومة مخصصة لاستهلاك كل من هذه الديون وفى بعض الاحيان لعدة ديون معا

« وزيادة على ذلك فانه بمقتضي القانون المعروف بقانون المقابلة الذى اصدر وسنة (١٨٧١) أعني اصحاب الاطيان على الدوام من نصف الاموال المضروبة علي اطيانهم مقابل دفعهم للحكومة مبلغا يعادل قيمة تلك الاطيان عن ست سنوات سواء كان دفعة واحدة او بأقساط متتابعة لمدة ست سنوات. وفيما بعد أجل هذه الاقساط الي اثني عشرة سنة. وهذا العمل يعد بمثابة قرض فائدته ثمانية وثلث في المئة

« فالعسر المالي الذى وقعت فيـه الحكومة المصرية وعدم اقتدارها على القيام بالنفقات الناتجة عن هذه القروض اوجبا اصدار الامر العالي المؤرخ ٦ ابريل سنة (١٨٧٦) القـاضي بايقـاف دفع السندات والبونات المستحقـة فى ذلك الحين

« وفي تلك الاثناء كان قد تعـين المستر (ستيفن كيف) احد موظفى الحكومة الانجليزية لدرس الحالة المـالية للحكومة المصرية فقدم تقريراً أشار فيه من جهة باستعمال محصولات المقابلة اسداد القروض القصـيرة الميعـاد التى أصـدرت سنة (١٨٦٤) و (١٨٦٥) او (١٨٦٧) ومن جهة ثانية بتحويل سائر الديون الى دين واحد قدره ٧٥٠٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي يسدد فى خمسـين سـنة وفائدته ٧ في المئة . وقد أشار أيضا بانشاء مصلحة للمراقبة يعهد اليها باستلام محصولات بعض أنواع الايرادات على أن لا يصدر اي قرض جديد الا بعد موافقتها عليه

« وقد صدر في ٢ مايو سنة (١٨٧٦) امر عال يعلن قرب توحيد الديون ويقضى بانشاء مصلحة صندوق الدين العمومى تحت ادارة قومسيون يؤلف من اعضاء اجانب يعينهم الجناب الخديوي بناء على ماتعرضه الدول التابع لها كل منهم مع توكيل تلك المصلحة باستلام الايرادات المخصصة لخدمة الدين من المصالح المحلية

واستعمالها لهذا القرض دون سواه . وكان هذا الامر يقضي أيضا على الحكومة بعدم اجراء اي تعديل كان من شأنه تنقيص اموال الاطيان المخصصة لخدمة الدين بغير موافقة القومسيون المذكور وأن لا يعقد اى قرض جديد الا اسباب تقضي بها حاجة القطر وبعد الحصول علي موافقة القومسيون المذكور غير انه حفظ الحق للحكومة بأن تتلف بالحساب الجاري مبلغا لا يزيد عن خمسين مليون فرنك للقيام بخدمة الخزينة وتقرر ان تكون المحاكم المختلطة مختصة بنظر كل الدعاوي التي يري صندوق الدين رفعها علي الادارة المالية خدمة لمصالح اصحاب الديون

« وفي سبعة مايو من السنة المذكورة صدر أمر عال بتحويل ديون الحكومة والدائرة السنية الى دين واحد قدره ٩٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وفائدته سبعة في المئة يسدد في مدة ٦٥ سنة . وقد جاء في الامر المذكور أن السندات المختصة بقروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٠ و ١٨٧٣ تستبدل بسندات جديدة من الدين العمومي بواقع المئة مئة وان اصحاب قروض سني ١٨٦٤ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ يعطون سندات جديدة تحسب لهم بواقع خمسة وتسعين في المئة من قيمتها الاسمية . أما سندات الدين السائر فتستبدل بسندات جديدة بواقع ثمانين في المئة من قيمتها الاسمية

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات مديرية الغربية والمنوفية والبحيرة وأسيوط وعوائد الدخولية في القاهرة والاسكندرية ورسوم الجمارك وايرادات السكك الحديدية وعوائد الدخان والملح وعوائد الملاحة وبعض رسوم أخرى وقدر مجموع الايرادات المذكورة بمبلغ ٦٤٧٥٢٥٦ جنيها انجليزيا بما في ذلك المبلغ المقرر على الدائرة السنية وقدره ٦٨٤٤١١ جنيها انجليزيا وتقرر أيضا ايقاف دفع المقابلة

« وقد أحدث هذا القرار احتجاجات عديدة من الاجانب حاملي الاسهم وخصوصا اصحاب سندات القروض ذات المدة القصيرة وسندات دين الدائرة السنية . وعلى أثر المفاوضات التي جرت مع الخواجات جوشن وجوبير بصفة كونهما وكيلين عن اصحاب الديون صدر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ أمر

بتعديل المشروع الاول بالكيفية الآتية :

(ا) فصل ديون الدائرة السنية عن ديون الحكومة وعقد اتفاق خصوصي بشأنها

(ب) اصدار سندات ممتازة بمبلغ ١٧ مليون جنيه انجليزي فائدتها خمسة في المئة تسدد فى مدة ٦٥ سنة علي أن يبدأ بأخذ المبالغ اللازمة لخدمتها من الايرادات المخصصة للدين وخصوصا من ايرادات مصلحة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية التي عهد بادارتها الى مجلس دولى وتلك السندات تعطى بالافضلية لحاملى سندات قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٨ و ١٨٧٣

(ج) اقراض قروض سني ١٨٦٢ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ من الدين الموحد واستهلاكها بواسطة احكام العقود الخاصة بكل منها بواقع ثمانين في المئة بواسطة ايرادات المقابلة التي أعيد تحصيلها بهذا القرار

(د) تخفيض العلاوة الواردة في الأمر العالى المؤرخ ٧ مايو سنة (١٨٧٦) لاصحاب الدين السائر من ٢٥ الى عشر في المئة

(ه) تخفيض الدين الموحد الى ٢٩ مليون جنيه انجليزى وابقاء الايرادات المبينة اعلاه وتقرر انه علاوة على المبلغ المخصص لدفع الفوائد التي خفض معدلها الي ٦ في المئة ويستعمل مع زيادة ايرادات الميزانية مئة وخمسين الف جنيه انجليزي يصير الاستهلاك بواقع ثمانين فى المئة

(و) اعتبار صندوق الدين بصفة مستديمة لغاية استهلاك الدين بأكمله

« وفي ١٢ و ١٣ يوليه من سنة (١٨٨٠) عقد اتفاق بخصوص تسوية دين الدائرة فيما بين وكلاء اصحاب الديون من جهة وبين كل من الدائرة السنية والدائرة الخاصة من جهة أخرى فبموجب الاتفاق الاول تحول قروض سنة ١٨٧٠ والدين السائر للدائرة السنية الى دين واحد قيمته ٨٨١٥٤٣٠ جنيها انجليزيا ودعي بدين الدائرة السنية العمومية وقررت له فائدة قدرها ٥ في المئة مع جواز ابلاغها الى ٧ في المئة في بعض الاحوال على ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة او بواقع المئة مئة حالما يخفض الدين الى ستة ملايين جنيه انجليزي

« وخصص لخدمة هذا الدين ايرادات الدائرة السنية والدائرة الخاصة مضافاً اليها اعانة معينة تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية وكل مازاد من الايرادات على فائدة الخمسة في المئة يخصص للاستهلاك ودفع فائدة اضافية لاصحاب الديون واعفاء مخصصات الحضرة الخديوية من الاعانة المقررة عليها وتحسين حالة الاملاك وذلك حسب نص الشروط المبينة في العقد ولذلك رهنت أملاك الدوائر المذكورة لاصحاب الديون ووضعت تحت ادارة مراقبين يعينها أصحاب الديون . ثم انه بموجب اتفاق ١٣ يوليه الذى عقد مع الدائرة الخاصة تقرر انشاء سندات خصوصية لحاملي سندات الدين السائرة للدائرة السنية ولحاملي بونات الدائرة علي الخزينة (وهذه البونات داخلة في الدين الموحد) وتلك السندات الخصوصية تمثل قيمة الدين البالغ قدره ١٩٨٤٥٤٢ جنيها انجليزيا مع زيادة ١٠ في المئة وفائدتها ٥ في المئة وتقرر أن يصير استهلاكها بصفة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع خمسة وسبعين في المئة وأن يخص لخدمتها قسط سنوي قدره ٥٠ الف جنيه انجليزي تؤخذ من مخصصات الحضرة الخديوية

«وكانت الشؤون المالية تزداد عسراً حتى انه في أوائل سنة (١٨٧٨) عينت لجنة التحقيق خولت سلطة عامة للنظر في هذه الحالة فكانت احدي النتائج الاولي من أعمال صدور أمر عال في ٢٦ اكتوبر سنة (١٨٧٨) يقضي بالتنازل للحكومة عن بعض أملاك تخص جملة أعضاء من العائلة الخديوية وباصدار قرض قدره ٧ ملايين وخمس مئة الف جنيه انجليزى وفائدته ٥ في المئة مضمونا بتلك الاملاك التي عهد بادارتها الى قومسيون دولي

« وفي حالة عدم كفاية ايرادات الاملاك المذكورة لخدمة هذه السلفة يؤخذ الفرق من ايرادات الحكومة العمومية وبمقتضى الاتفاقية المحررة في ٣١ اكتوبر مع محل روتشلد المدونة فيها شروط هذه السلفة رخص للقومسيون ببيع تلك الاملاك كلها أو بعضها وتخصيص صافي الحاصل من ثمن المبيعات مع مايزيد من الا [illegible] سداد الفوائد [illegible]

مكر [illegible]

[illegible]

الشراء بسعر السوق

ثم انه بمقتضى الامر العالى المؤرخ ٢٣ ابريل سنة (١٨٧٩) خفضت فائدة الدين الموحد مؤقتا الى ٥ فى المئة وفى خلال الشهر المذكور رفعت لجنة التحقيق تقريرها النهائي فجاء فى نتيجته

(اولا) ان الحكومة المصرية فى حالة الافلاس

(ثانيا) انه يجب اتخاذ بعض الوسائل لتسوية الحالة المالية وتصفية ديون الحكومة

(ثالثا) ان الحالة تستدعي تشكيل لجنة للتصفية

« وقد دعت الحوادث التي جرت بعد تقديم هذا التقرير الي عزل الخديو اسماعيل باشا وتولية نجله توفيق باشا فى ٢٦ يونيه سنة (١٨٧٩)

« وجاء الفرمان السلطاني الصادر في سبعة اغسطس بهذه التوليـة محظراً على الخديو عقد القروض الا اذا كان مختصا بتسوية الحالة المالية في ذات الدين

« وصدر أمر عال فى ٩ يناير سنة ... يقضي بالغاء قانون المقابلة نهائيا

« وفي ٣١ مارس أنشئت بأمر عال لجنة للتصفية مؤلفة من أعضـاء ينوبون عن مصر وعن الدول الاجنبية فكلفت بتحضير قانون لتسوية علاقات الحكومة مع مداينيها علي أن تجعل أساساً لعملها الآراء التي أبدتها لجنة التحقيق في نتيجة تقريرها . فوضعت هذه اللجنة قانونا دعي بقانون التصفية وصدر في ١٧ يوليه سنة (١٨٨٠) وكان من أهم أحكامه ما يلي :

(١) اصدار سندات ممتازة اضافية ١٥٨٤٣٨٠٠ جنيه انجليزى تستعمل مع رصيد سلفة الدومين وموارد اخري فى تصفية متأخرات الخراج (الويركو) والدين السائر وغيرها من التعهـدات الموقوفة . وتعـيين قسط سنوى قدره ١١٨١٤٢٤ جنيها انجليزيا لدفع فوائد الدين وللاستهلاك

« وتقرر ان يكون الاستهلاك في مدة خمس وستين سنة بطريقـة القرعة بواقع المئة وان تضمن خدمـة هذا الدين بايرادات السكة الحديدية والتلغرافات وميناء الاسكندرية وفي حالة عدم كفاية

هذه الايرادات لذلك تضمن بالافضلية بالايرادات المخصصة بالدين الموحد

(ب) تخفيض فائدة الدين الموحد الى ٤ فى المئة مع الترخيص باصدار سندات جديدة بمبلغ ١٩٩٢٨٠ جنيها مصريا يصير حسابها بواقع ستين فى المئة وتستعمل فى تحويل الباقي من قروض سنتي ١٨٦٤ و ١٨٦٥ و ١٨٦٧ بواقع ثمانين فى المئة من قيمتها الاسمية

(ج) تخصيص [illegible] ايرادات اجمارك بما فيها عوائد الدخان وايرادات مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة وأسيوط لخدمة الدين الموحد . وفي حالة عدم كفاية هذه الايرادات لدفع الكوبونات تقوم الحكومة بدفع الفرق وكل مايزيد من الايرادات المخصصة وكل مايحصل من موارد أخرى غير ثابتة يستخدم في استهلاك الدين الموحد بطريقة الشراء بسعر السوق . وعلاوة على ذلك اذا اتفق ان زيادة الايرادات المخصصة له تعادل نصف في المئة من مجموع الدين الموحد تقوم الحكومة بدفع [illegible] نصف فى المئة من زيادة الايرادات [illegible] المبلغ [illegible] وفاء المصالح

الاميرية البالغ قدره ٤٨٩٧٨٨٨ جنيها مصريا

(د) باعتبار أملاك الدائرة السنية والدائرة الخاصة التي عقد فى شأنها اتفاقية ١٢ يوليه سنة (١٨٧٧) ملكا للحكومة وتخصيصها لضمان دين الدائرة السنية مع وضعها تحت ادارة مصلحة دولية وتقرر دفع مبلغ ٤٥٠ الف جنيه مصري الي الدائرة السنية بصفة تعويض لعدم وفاء المقرر على مخصصات الحضرة الخديوية وحدد لدين الدائرة السنية فائدة ٥ في المئة منها ٤ في المئة بضمان الحكومة وواحد في المئة فائدة تكميلية لا يصير دفعها الا اذا سمحت بذلك ايرادات الاملاك وكل مايزيد من الايرادات يخصص بعد دفع فائدة ٥ في المئة أولا لتكوين مال احتياطي غايته ٣٥٠ الف جنيه مصري ثم للاستهلاك كما كان المحصل من بيع أملاك الدائرة يخصص أيضا للاستهلاك الذي يصير بطريقة الشراء أو بطريقة [illegible] بواقع ثمانين

([illegible]) [illegible] أساسه الذي [illegible] ١٢ يوليه سنة (١٨٧٧)

[illegible]

الي دين الدائرة السنية على أن تقوم وزارة المالية بدفع القسط السنوى اللازم لخدمته وقدره ٣٤ الف جنيه مصرى

(و) ابقاء ايرادات مديرية قنا مخصصة لقرض الدومين بصفة ضمان ثان كما تقرر ذلك باتفاق اضافي تاريخه ١٤ ابريل سنة (١٨٨٠)

(ز) تأييد الغاء قانون المقابلة وتخصيص مبلغ مئة وخمسين الف جنيه مصرى سنويا لمدة خمسين عاماً لصرف التعويضات اللازمة لارباب الاطيان عن الاموال التى دفعوها طبقا لهذا القانون

« لكن الحالة المالية مالبثت ان عادت فاضطربت بسبب حوادث سنة (١٨٨٢) ونفقات حملة السودان وعجز الايرادات التي وضعت تحت تصرف الحكومة للقيام بمصروفاتها الادارية وقد انتهت المداولات التى دارت بهذا الشأن بأن عقد مصر والدول اتفاقية في لندرة في ١٨ مارس سنة ١٨٨٥ عقبها صدور الامر العالى المؤرخ ٢٧ يوليه سنة ١٨٨٥ وكان أساس هذا الاتفاق اصدار قرض ٩ مليون جنيه انجليزي بفائدة ٣ في المئة [illegible] دولة المانيا والنمسا والمجر وفرنسا وايطاليا وروسيا وتعيين الفوائد واستهلاك هذا الدين قسط سنوى قدره ٣١٥ الف جنيه انجليزي يبدأ بأخذه من الايرادات المخصصة لخدمة الدين الممتاز والموحد وقد تقرر أيضاً ان يكون الاستهلاك بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المائة مائة. أما المبالغ المحصلة من القرض فخصصت لدفع تعويضات الاسكندرية ومطلوبات خلافها ولاعمال الري مع حفظ مبلغ ٥٠٠ الف جنيه مصري لادارة أعمال الخزينة العمومية ومن جهة أخري خفض مقدار المبالغ التي كان رخص للحكومة باقتراضها بالحساب الجارى لخدمة الخزينة العمومية فتقرر أن لا يتجاوز المليون جنيه مصرى

« هذا وقد تعين للمصروفات الادارية التى تؤخذ من ايرادات الحكومة الحرة مبلغ ٥٢٣٧٠٠٠ جنيه مصري مع امكان زيادته في بعض الاحوال . واذا اتفق ان الايرادات الحرة لم تبلغ المقدار المذكور فيقوم صندوق الدين بسداد الفرق من زيادة الايرادات المخصصة وتمنح الحكومة كل مايزيد من الايرادات المخصصة وكل ما يزيد من

المقرر يقسم مناصفة بين الحكومة وصندوق الدين بعد خصم المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة والمصروفات الادارية المرخص بها كما تقدم فالحصة التي تعود لصندوق الدين تستعمل أولا في استهلاك الدين المضمون لغاية ٩٠٠٠٠ جنيه انجليزي ثم في استهلاك الديون الاخري علي حسب الشروط المقررة وفيما عدا ذلك يوقف استهلاك الدين الممتاز والدين الموحد

« وتقرر أيضا بصفة مؤقتة أن يستقطع ٥ في المئة من قيمة كوبونات الدين العمومي في مدة سنتين حتي اذا لم تتمكن الحكومة بعد هذا الميعاد من دفع الفوائد بأكملها تشكل لجنة دولية لاعادة النظر في الحالة المالية

« غير أن تحسن الحالة المالية لم يدع موجباً لتنفيذ هذا القرار

« وقد رخص بأمر عال تاريخه ٣٠ ابريل سنة (١٨٨٨) اصدار سندات بمبلغ مليوني جنيه مصري فائدتها أربعة ونصف في المئة وذلك من أصل الخمسة الملايين التي رخص بها سلطان تركيا وخصص معظم هذا المبلغ لتصفية مطالبات الخديو السابق اسماعيل باشا وأعضاء العائلة الخديوية ولاستبدال المعاشات وكانت السلفة المذكورة بقيمة اسمية قدرها ٢٣٣٠٠٠٠ جنيه مصري فتقرر لخدمتها قسط سنوي قدره مئة وثلاثون الف جنيه مصري تؤخذ من المصروفات الادارية

« واشترط انه في حالة تأخر الحكومة عن سداد هذا القسط تحول محصلات الاموال المقررة والغير مقررة في مدينة القاهرة الى خزينة صندوق الدين المكلف بخدمة القرض المذكور

« أما الاستهلاك فيعين بطريقة الشراء أو بطريقة القرعة بواقع المئة مئة وقد اشترط أيضا ان المحصل من مبيع أملاك الميرى الحرة الواردة في الجداول يورد الي صندوق الدين لاستخدامه في استهلاك هذه السلفة الجديدة والدين المضمون معاً

« وفي ١٢ يوليه سنة ٨٨٨) صدر أمر عال يقضي باستعمال زيادة الايرادات المخصصة لصندوق الدين [illegible] سنة (١٨٨٥) [illegible] المتحصل من مبيع الاراضي [illegible] أخرى لتكوين مال احتياطي يحفظ بصندوق الدين ويستعمل

لشراء سندات من الدين المصري غير انه رخص للاعضاء بتسليف الحكومة ما يلزمها من هذا الاحتياطي لمصروفاتها الغير الاعتيادية

« وفي الوقت نفسه تقرر ايقاف تنفيذ الامر العالي الصادر في ٢٧ يوليه سنة (١٨٨٥) والخاص باستهلاك الديون حتى يبلغ المال الاحتياطي مليوني جنيه مصري

« وقد قضت الاوامر العالية الصادرة بتاريخ ٦ و٧ يونيه و٥ يوليه و ٨ نوفمبر سنه (١٨٩٠) بادخال التعديلات الآتي بيانها :

(أ) تحويل قرض [illegible] في المئة [illegible] الى دين ممتاز

(ب) أصدار سندات ممتازة جديدة للحصول على مليون وثلاث مئة الف جنيه مصري تخصص لاعمال الري واستبدال المعاتات

(ج) تحويل الدين الممتاز من خمسة في المئة الي ثلاثة ونصف في المئة مقابل دفع تعويض نقدي لحاملي هذه [illegible] قدره [illegible] في المئة

(د) زيادة قيمة الدين الممتاز مبلغا قدره سبعة ملايين ومئة الف وثلاثة آلاف ومئتا جنيه انجليزي كنتيجة للعمليات المذكورة آنفا

(هـ) تحويل دين الدائرة السنية العمومي واعطاء أصحاب الديون سندات جديدة فائدتها أربعة في المئة بمعدل خمسة وثمانين في المئة من قيمة أسهمهم وبذلك خفضت قيمة هذا الدين الاسمية مبلغ مليون ومئتين وثمانية وثمانين الف ومئة وعشرين جنيها انجليزيا

(و) الترخيص بتحويل قرض الدومين [illegible] هذا التحويل الا في سنة (١٨٩٣)

(ز) ابقاء الدين الممتاز الجديد ودين الدائرة السنية وقرض الدومين [illegible] خمس عشرة سنة كاملة بدون [illegible] أصلها الا بطريقة الاستهلاك بالشروط التي وضعت لكل دين ويكون الاستهلاك اما بالشراء بسعر السوق أو بطريق القرعة بواقع القيمة الاسمية

(ح) الوفورات الناتجة عن تحويل الدين الممتاز ودين الدائرة السنية وقرض الدومين في خزينة صندوق الدين [illegible]

تحويله الحق فى تشغيلها بسندات من الديون المصرية والمبالغ المتجمعة بهذه الطريقة تقيد بحساب خصوصي يسمي (مال الوفورات الناتجة عن تحويل الدين)

« وقد حصل تحويل قرض الدومين بمقتضي الامر العالى الصادر في ٢٥ مارس سنة (١٨٩٣) فخفضت فائدته من خمسة في المئة الى أربعة وربع فى المئة

وفى [illegible] يونيه سنة (١٨[illegible]) عقدت الحكومة مع احدى النقابات التي صارت فيما بعد (شركة الدائرة السنية) اتفاقا مفاده ان هذه الشركة تتولي بيع املاك الدائرة السنية وتدفع للحكومة المبالغ اللازمة لسداد سلفة الدايرة السنية في استحقاقها أى ١٥ اكتوبر سنة (١٩٠٥) وجميع الارباح الناتجة عن ذلك البيع بعد خصم المبالغ اللازمة لاستهلاك الدين وخصم فائدة قدرها [illegible] في المئة على رأس مال الشركة تقسم مناصفة بين الحكومة والشركة

« وقد تقرر بالامر العالي المؤرخ في [illegible] (١٩٠٥) بأن الوفورات الناتجة عن تحويل [illegible]

صندوق الدين الا اذا زادت ايرادات مصلحة الدومين عن المبالغ اللازمة للقيام بسائر مصاريفها أما المبالغ التى تورد بصفة وفورات فتخفض لسد عجز ايراداتها وتقرر أن لا يسدد قرض الدومين قبل أوائل ينا ير (١٩١٥) بطريقة الاستهلاك وذلك بواسطة مايحصل من بيع الاملاك أو من زيادة الايرادات

« وقد رخص بالامر العالى المؤرخ ١٢ يوليه سنة ١٩٠٠ اصدار سندات ممتازة جديدة قدرها مليون وسبع مئة واربعة وثلاثون الف ومئتا جنيها انجليزي تخصص لادخال تحسينات على سكك حديد الحكومة فكان هذا القرض مع سلفة أربعة ونصف فى المئة المعقودة في سنة (١٨٨٨) وقرض سنة (١٨٩٠) تتمة الخمسة الملايين جنيه مصري الذى رخص به سلطان تركيا في سنة (١٨٨٨)

ثم انه بموجب الاتفاق الانجليزي الفرنسي الموقع في [illegible] (١٩٠٤) ومقتضى [illegible] [illegible] [illegible] الى مفهوم انتهاء

من أول يناير سنة (١٩٠٥) قد استبدلت تلك الطريقة المتعقدة المتقدم سرد تاريخها بنظام جديد فكان من أهم أحكامه ما يلي :

(ا) استبدال الايرادات المختلفة المخصصة لخدمة الدين المضمون والدين الممتاز والدين الموحد بايرادات اموال الاطيان في جميع مديريات القطر المصري ماعدا مديرية قنا التي سبق تخصيص ايراداتها بصفة ضمان اضافي لقرض الدومين وبما أن محصلات تلك الاموال قدرت بمبلغ اربعة ملايين ومئتي الف جنيه مصرى فقد اشترط أنه لايجوز اجراء أي تعديل في ضرائب الأطيان ينجم عنه تخفيض أموالها الى مادون الاربعة الملايين جنيه مصري الا بعد موافقة الدول

(ب) استخدام المحصل من الايرادات المخصصة فى سداد المبالغ اللازمة لخدمة الديون المختلفة وذلك حسب الترتيب الآتي :

(أولا) مبلغ ثلاث مئة وخمسة عشر الف جنيه مصري قيمة القسط السنوى [illegible] من الدين المضمون

(ثانيا) قيمة فوائد الدين الممتاز

(ثالثا) قيمة فوائد الدين الموحد

« فاذا لم تكف تلك الايرادات لخدمة هذه الديون يؤخذ الفرق من ايرادات الحكومة العمومية

(ج) توريد المحصل من الايرادات المخصصة من جهات التحصيل مباشرة الى صندوق الدين حتى تستوفي المبالغ اللازمة لخدمة الدين وما يزيد عن ذلك يرسل الى وزارة المالية مباشرة

(٥) تخفيض مبلغ مليون وثمان مئة الف جنيه مصرى بصفة مال احتياطى لصندوق الدين ومبلغ آخر لادارة الاعمال وقدره خمس مئة الف جنيه مصرى (وقد زيد هذا المبلغ باتفاق الحكومة وصندوق الدين الى مليون و ٢٥٠ الف جنيه مصرى) وتوليد المبالغ الباقية من الاموال الاحتياطية ومن الوفورات الناجمة عن تحويل الدين الى خزينة الحكومة

(ه) حفظ الحق للحكومة في سداد هذه الديون بوافم قيمتها الاسمية ابتداء من التواريخ الآتية وهي :

« ١٥ يوليه سنة ١٩١٠ للدين

المضمون والدين الممتاز

« ١٥ يوليه سنة ١٩١٢ للدين الموحد

فاذا لم تف تلك الايرادات بخدمة هذه الديون يؤخذ من ايرادات الحكومة العمومية

ولا يسدد قبل هذه المواعيد شيء من هذه الديون الا فيما يختص بالدين المضمون الذى يستمر استهلاكه بما يتبقى بعد دفع الفوائد من القسط السنوى المقرر لخدمته وقدره ثلاثمائة وخمسة عشر الف جنيه مصرى

(و) استعمال كل مايزيد من ايرادات الدومين والدائرة السنية بعد دفع الفوائد بواقع اربعة ونصف في المئة لدين الدائرة السنية والمبالغ المحصلة من بيع الاملاك في استهلاك ديون المصلحتين المذكورتين كل واحدة عما يخصها وبخلاف هذه الطريقة لايجوز استهلاك شيء من تلك الديون قبل التواريخ المقررة لسداد كل منها وهى اول يناير سنة ١٩١٥ لقرض مصلحة الاملاك الاميرية و ١٥ اكتوبر سنة (١٩٠٥) للدين للدائرة السنية

(ز) حفظ باقى المطلوب لحساب تصفية سنة (١٨٨٠) وقدره الف جنيه انجليزي بصفة امانة فى صندوق الدين لغاية سداد الطلبات المرقومة

(ج) استمرار دفع قسط المقابلة وقدره ١٥٠ الف جنيه مصرى سنويا لغاية ٢٠ يونيو من سنه (١٩٣٠) وذلك من اصل المال المحصل عن الاطيان التي دفعت عنها المقابلة قبل سنة (١٨٨٠)

« طبقا للاتفاق الذي عقد فى ٢١ يونيه سنة (١٨٩٨) قد سدد الباقي من دين الدائرة السنية في ١٥ اكتوبر سنة (١٩٠٥) وذلك بواسطة المبالغ المحصلة من بيع املاك هذه الدائرة

«وعلى اثر الاستهلاكات التي أجريت حسب الشروط المبينة في الاتفاق المؤرخ ٣١ اكتوبر سنة (١٩٠٨) اصبح قرض مصلحة الاملاك الاميرية جميعه مسدداً فى اول يونيه سنة (١٩١٣)

« وفى الجدول الآتي بيان عن [illegible] الدين العمومى في آخر السنة [illegible] — ١٩) مع [illegible] السنة [illegible] [illegible] بفائدة ٣ فى المئة

قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٦ ملايين و٩٢٩ الفا ومئة جنيه . المستهلك منه في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥٦٠٠ جنيه . قيمة هذا الدين في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٦٨٠٣٥٠٠ جنيه . وقيمة سنداته الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ١٣٦٠٠ جنيه . وقيمة سنداته المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) ٦٧١٩٩٠٠ جنيه

الدين الممتاز بفائدة ٣ ونصف قيمته في اول ابريل سنة (١٩١٥) ٣١ مليونا و١٢ الفا وثمان مئة وثمانون جنيها وقيمته في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٣١ مليونا و١٢٧ الفا [illegible] الدين [illegible] جنيه وقيمة سنداته المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) [illegible] وعشرون مليونا وست [illegible] وسبع مئة وثمانون جنيها

الدين الموحد [illegible] اول ابريل سنة (١٩١٥) [illegible] ٩٦٠ جنيها . وقيمته [illegible] (١٩١٦) وهي [illegible]

القيمة المتقدمة . وقيمة السندات الموجودة تحت يد الحكومة وصندوق الدين ثلاثة ملايين واربعون الف ومئتان وعشرون جنيها . وقيمة السندات المتداولة في ٣١ مارس سنة (١٩١٦) اثمان وخمسون مليونا وتسع مئة واحد وثلاثون الفا وسبع مئة واربعون جنيها

فتكون جملة الديون ٩٤ مليونا و٢٨ الفا و٤٠ / جنيها وقيمة المستهلك في خلال سنة (١٩١٥) ١٢٥ الفا وست مئة جنيه . وقيمتها في آخر مارس سنة (١٩١٦) ٩٣ مليونا وتسع مئة وثلاثة آلاف [illegible] جنيها . وقيمة [illegible] الموجوده تحت يد الحكومة وصندوق الدين [illegible] ملايين [illegible] مئة [illegible] وعشرون جنيها [illegible] مارس سنة (١٩١٦) ثمانية وثمانون مليونا وثلاث مئة وثلاثة آلاف واربع مئة و٢٠ جنيها

[illegible] لاحصا [illegible] (١٩١٦) عن سنة [illegible]

[illegible] الكلام على الآثار

المصرية القديمة التى لها قيمة كبيرة في علم الاركيولوجيا (علم الآثار) لأننا أشبعنا الكلام فيها في كلمة (آثار) حرف الالف

﴿ مصَّ ﴾ الشيء يَمُصه مصا رشفه و (أمصه اللبن) جعله يمصه و (تمصَّص الماء) مصه ومثله (امتصه) و (المُصاص) خالص كل شيء . و (المُصاصة) ما يمص من الشيء . و (المصمصة) مثل المضمضة الا انها تكون بطرف اللسان وأما المضمضة فتكون باللسان كله . و (مصمص الاناء) غسله

(رجل مِصَّاص) أى شديد وقيل هو الممتلىء الخلق الاملس وليس بالشجاع و (قصب المص) قصب السكر

و (المَصَّاص) الحجام. و (المَصَّان) الماص يقال للرجل (يا مَصَّان) وللمرأة (يا مَصَّانة) أي يا راضع الغنم لؤما [illegible] هذا تعيير برضع الغنم من أخلافها بالفم

و (المُصَّان) قصب السكر

و (مصة المال) اي خالصه

و (المصوص) الناقة القصلة [illegible]

و (الممصوصة) المرأة [illegible]

و (المُصَامِص) خالص كل شيء

و (فرس مُصامص) أى شديد تركيب العظام والمفاصل

و (رجل مُصامص) أى حسيب زاكٍ أى خالص يقال (انه لمُصامِص في قومه) اذا كان زاكي الحسب خالصا فيها

و (فرس مصَمِّص) أى شديد تركيب المفاصل

﴿ المصطكي ﴾ هذا الاسم معرب عن مسطيخا اليوناني وتسميه العرب علك الروم وهو راتينج يستخرج من نبات من الفصيلة التربنتينية وهو شجيرة تحمل أوراقا متعاقبة ريشية منتهية بفرد اومنشة الاوراق وازهارها عنقودية الشكل وهي تنبت في الاقاليم المجاورة لحوض البحر الابيض المتوسط . ومنها أنواع يبلغ عددها اثني عشر تختلف في راتينجها. وثمرها زيتية وهي يؤكل و يستخرج منه دهن جيد الاستصباح

شجيرة المصطكي [illegible]

من ايطاليا [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولكن أشجار المصطكي لاتكون منتجة في جميع البلاد فهي في بروفنسا لاتنتج شيئا وفي بعضها تنتج سنة ولاتنتج أخري وأعظم مقدار يرد الى العالم من المصطكي يستخرج من جزيرة صاقس وهو هناك رأس ثروة اهل تلك الجزيرة

لاجل اجتناء المصطكي من شجره تعمل شقوق كثيرة خفيفة في اليوم الخامس عشر من شهر يوليه في جذوع أشجاره فتسيل منها عصارة سائلة ثم تجمد وتبقى متعلقة بالشجر علي شكل حبوب وقد تسقط علي الارض اذا كثرت فتجني في ٢٧ اغسطس فيؤخذ منها مصطكي كثيرة ثم تفصل شقوق اخري في ٢٥ سبتمبر وهو زمن الاجتناء الثاني ويمتنع بعد ذلك من جنيها الا في السنة المقبلة

ولكن العرب ذكروا ان شجرته تصمغ في السنة ثلاث مرات الاول يكون حبا كبيرا بيضيا والثاني دون ذلك والى الصفرة والثالث يكون صغارا سودا واجودها الابيض النقي

وقد زرعها الاتراك في ٢١ قرية جنوب الآستانة وقد علم انهم يجنون منها في السنة نحو ٦٠ الف أقة يرسل أفضله الي الآستانة ويرسل الاجتناء الثاني الى مصر وغيرها

ويظن ان الاتراك استنبتوها في بلاد الاناضول ايضا وكانت مزروعة بمصر في زمن جالينوس

المصطكي راتينج مكون من حبوب صغيرة مصفرة منتقعة اللون جافة سهلة الكسر ملساء شفافة رائحتها تربنتينية قليلا تظهر كثيرا اذا طرحت علي النار حيث تحترق جيدا وينتشر منها دخان أسود وغيم. وهناك نوع ثان يكون قطعا كبيرة سنجابية غير منظمة وغير نقية مكونة من تراكم حبوب وسخة فيها جواهر غريبة وهذه التي تسقط علي الارض والنوع الاول هو المصطكي المذكورة أو الحبوبية والثاني هو المؤنثة أو العامة والرغبة فيها أقل

(خواص المصطكي الكيماوية)

المصطكي وجدت مركبة من راتينجين وقليل من دهن طيار فأحد الراتينجين الذي يتكون منه معظم الكتلة يذوب في الكحول البارد والآخر الذي يكون بمقدار يسير في مصطكي المتجر لا يذوب في الكحول الا اذا كان حارا ويبقى زمنا

طويلا رخواً بالكحول الماسك هو له

وقال بعض الكيماويين ان الجزء الغير القابل للذوبان في الكحول من المصطكي يكون جوهرا خاصا من الزجاج ويامادام محتويا بين اجزائه على الكحول فاذا لم يبق فيه كحول فانه يصير جافا سهل التفتت ويذوب في الكحول الحار ولا يذوب في البارد ويظهر انه يشبه الراتينج الذي يوجد في [illegible]

(خواص المصطكي في الطب)

تستعمل المصطكي كثيرا في [illegible] تعطي للفم رائحة زكية فيمضغها نساء الترك واليونان والارمن واليهود بكثرة [illegible] ويعزون لها خواص لتطييب النكهة وتقوية اللثة وتبييض الاسنان وهم يعطرون بها بيوتهم ويضعونها في الاطعمة

[illegible]

[illegible] للاوجاع [illegible] والمعوية [illegible] الآفات [illegible]

[illegible]

والاسهال والآفات الجردية ونحو ذلك

ولكنها في اوروبا الآن لا تستعمل في الطب . وقد توسع أطباء العرب في ذكر خواصها فنقلوا عن جالينوس انها مركبة من جوهر مائي حار قليل ومن جوهر ارضي بارد [illegible] بكثير المقدار أيضا وبسبب ذلك صارت تقبض قليلا وتجفف وأما حالها في البرودة والحرارة فانها وسطى معتدلة المزاج وتجفف في [illegible]

[illegible]

وهي تشرب وحدها ومع ادوية أخرى في قروح الامعاء واستطلاق البطن وهي نافعة جدا لمن به نفث الدم وللنساء اذا انفجر من أرحامهن دم [illegible] اذا برزت الرحم أو خرجت [illegible]

[illegible]

الرحم وظهور الرحم والمقعدة وقد يقوم مقام هذا الطبيخ عصارة الورق . واذا صب طبيخ لورق على القروح العتيقة وعلى العظام المكسوة من اللحم في القروح وعلى العظام وشد الاعضاء المسترخية وقد يقطع سيلان الرطوبات المزمنة من الرحم ويمنع القروح الخبيثة من السعي ويدر البول واذا تمضمض به شد الاسنان المتحركة . واذا عمل من أغصانها مساويك وتسوك بها جلت الاسنان

وقد يؤخذ من هذه الشجرة دهن قابض يوافق كل ما احتاج الى قبض

ووصح الاستاذ مور لفرسى ... طبوخ حسب المصطكي ... لتقويـة ... بصاعترة وتشمعة وتصنع ... ونبعض أصـ ... قيشيا ويستخرج منه لون أصفر جميل بواسطة الكحول

قال ... العرب وهنالك نوع من المصطكي يعرف بالنبطي اسود تجفيفه أشد من تجفيف الابيض وقوة ... فيه أقل ولذا كان أنفع لما كان محتاجا الى التجفيف والقوة ومن أجل ذلك ينفع ... الـ... ... طاهر المدن

وأما دهن المصطكي فيتخذ من النوع الابيض وقوته شبيهة قوة المصطكي وهو جيد المعدة محرك للجشاء وينفع من الصداع البارد بخورا وسعوطا بدهن زنبق

واذا ديف بزيت ولطخ به شقاق الشفتين أبرأه . والشراب المتخذ من المصطكي يقوى الاعضاء الباطنة اذا أخذ ممزوجا بالماء البارد عند العطش . وهو يدر البول . واذا حل المصطكي في الادهان القابضة شد اللثة ، واذا عودى على المضمضة به منع من تحرك الاسنان واذا دهنت المعدة بأحد الادهان النافعة لها وذر عليها مسحوق المصطكي نفع ذلك من وجع المعدة ومن القيء . وان طبخت المصطكي في الشيرج وقطر ذلك في الاذن فتح السدد وأزال الصمم (مجرب) وان يخرجها قطن يبل بماء ورد وجعل على العين سكن الرمد والوجع . واذا طبخت مع الزيت أزالت النافض

وقال الاستاذ ميريه ثمار المصطكي و... ابيض منتقع ... مناسب للاكل وذكر بايياس ان تلك الثمار كانت تؤكل كما صرنت كالزيتون في زمنه . وقال ...

دية يطس أبرأ بنت الفنل سرفيوس وكانت مصابة بمرض مزمن باستعمال ابن ماعرة كانت تتغذى بثمر المصطكي

(مقدار الاستعمال) تستعمل المصطكي من الباطن بمقدار من ٠ ٥ سنتي غرام الى غرامين حبوبا . وماؤها المقطر من ٣٠ غراما الى ١٠ في جرعة. وشرابها يصنع بجزء منها و٦ من الماء المقطر و ٨ من السكر والمقدار من ٢٠ الى ٠ غراما في جرعة. والصبغة تصنع بجزء منها و٥ من الكحول الذي في ٣٥ ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يرشح والمقدار من غرامين الى اربعة في جرعة (انظر المادة الطبية)

﴿ مصوع ﴾ ثغر من بلاد الحبشة على البحر الاحمر استولت عليه ايطاليا

﴿ المصل ﴾ هو المتحصل من التقطير. و (مصل اللبن) هو ما يستخرج منه من الماء . ويطلق المصل طبيب على السائل الذي يحتويه كل من اللبن والدم

﴿ مُضَر ﴾ أبو قبيلة شهيرة من العرب (انظر كلمة عرب)

و (المَضيرة) نوع من الطعام كان العرب وهي لحم مطبوخ باللبن

﴿ مضّه ﴾ الامر وأمضه الامر آلمه وأحرقه . و (المُضَمض) لم المصيبة

﴿ مَضمض ﴾ الماء في فمه حركه و (تمضمض) بمعنى مضمض و (المضمضة) صوت الحية

المضمضة في الوضوء سنة لا يبطل الوضوء بتركها

﴿ مضَغ ﴾ الطعام مضغه ويمضُغه مضغا لاكه في فمه . و (مَضّغه الشيء وأمضغه اياه) ألاكه اياه. و (المُضغة) قطعة من اللحم أو غيره

﴿ مضغ الاطعمة ﴾ المضغ لا تنحصر فائدته في تحطيم الاغذية وتهيئتها للانهضام في المعدة بل وظيفته أسمى من ذلك أيضا وهو احالة الاغذية النشائية غير القابلة للانهضام الى مادة سكرية تسمى بالجليكوز تقبل الانهضام في الاطعمة وبما أن أكثر ما نأكله يحتوي على مواد نشائية فيجب مضغها جيدا حتي يدر عليها اللعاب وتختلط بجزء اخير الموجود به واحسن بالمادة النشائية فيكون ا التي تمد الانسان بالحرارة والنشاط وتكون وظيفة الانهضام يتوقف عليها

انهضام المواد النشائية فينبغي والحالة هذه أن يعنى الآكلون بالمضغ جد العناية وأن يعودوا أنفسهم المثابرة عليه حتى تنهضم المواد النشائية في أفواههم والا فلو نزلت الى المعدة ثم الي الامعاء الدقاق غير محالة الى الجليكوز فانها لاتقبل هنالك الانهضام وتنزل مع البراز كما أكلت ولا يكون من ورائها الا ماجناه الانسان من التعب في تناولها

﴿ مضى ﴾ الشيء يمضي ويمضو مُضيا ذهب . و (أمضى الامر) أنفذه

﴿ مطَرت ﴾ السماء تمطُر أنزلت الماء من السحب و (أمطرت السماء) مثله و (استمطر الله) سأله المطر . و (يوم مَطِر) ذو مطر

(المطر) السبب الطبيعي للمطر هو أن المياه الموجودة علي سطح الارض في البحار والانهار والبحيرات والمستنقعات تتبخر أي تستحيل الى بخار طول مدة الصيف فتصعد الي الجو ولا تظهر فيه بسبب شدة الحرارة فاذا جاء البرد تكاثفت تلك الابخرة وظهرت وارتفعت الى مسافات عالية من الجو وبقيت فيه أو اندفعت مع الرياح فاذا تراكمت علي جو جهة من الجهات وأدركتها هنالك برودة شديدة استحالت الى حالتها الاصلية اى الى ماء فيسقط ذلك الماء وينزل على هيئة خيوط من السماء هو المطر المعروف

فان قيل لماذا لاتظهر تلك الابخرة المائية في الصيف وتظهر في الشتاء ? قلنا انها لاتظهر في الصيف لان الحرارة تفرق أجزاء تلك الابخرة وتلطفها فلا تظهر . والدليل علي ذلك اننا في أثناء تنفسنا نزفر حمض الكربون وبخار الماء ولا يظهر ذلك البخار في الصيف ولكن اذا جاء الشتاء وجدنا ان لزفيرنا دخانا كالسحب هو في الحقيقة بخار الماء الخارج من رئتينا يتكاثف بمجرد ملامسته للهواء البارد كذلك أبخرة الماء التي تنتشر في الجو لاتظهر في أثناء الصيف بسبب شدة الحرارة فيه ولكنها تظهر في الشتاء كما تقدم

﴿ مَطَّ ﴾ الشيء يَمُطه مَطا مده ومثله (مطّطه) و (تَمطّط) تمدد

﴿ مَطَع ﴾ يمطَع مطوعا ذهب

﴿ مطق ﴾ تَمطّق الطعام تذوقه ورده في فيه

﴿مطل﴾ الحبل يمطله مطلامده و (مطل زيدا بدينه) سوفه بوعد الوفاء مرة بعد مرة ومثله (ماطله) و (المطال) الكثير المطل

﴿مطي﴾ امتطي الدابة وأمطاها جعلها مطية و (تمطي الرجل) تمدد . و (المطية) جمعها مطايا

﴿معد﴾ حي من العرب (انظر عرب)

﴿المعدة﴾ المعدة هي ... لهضم الاغذية مركزها ... والقلب يفصلها منها الحجاب الحاجز وهي مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية فالطبقة الظاهرة تسمى الزلالية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية

تشبه معدة الانسان ... من حيث طبقاتها فنجد ان ... الظاهر ... مؤلف ... متصالبة والغشاء الباطن ... غضون

هذه معدة الا... التي تأكل الا... والبقر والجمل ... أربع ...

... تسمى الكرش ووظيفتها ان تقبل الاطعمة من الفم فتبتل فيها وتنتعش ثم تدفعها الى المعدة الثانية ومنها ترجع الى الفم فيجتر الحيوان الطعام بفمه ثم ينزل الى المعدة الثالثة ثم ينزل من هناك الى المعدة الرابعة

شكل معدة الانسان بيضي كشكل ال... القايظ الى اليسار والدقيق الى اليمين ... تشمل المراق ... اسفل الكبد ... الخلاء ... ٣٠ ... من الى ١٠ ... سطح المعدة كله ... مترا مربعا ويمكن ... الاول ... وجه خلفي ... صغيرة ... جاب ... الكاذبة ...

ويجاور التقعير الشراسيفي

وأما الوجه الخلفي فيصير سفليا كلما تمددت المعدة ويجاوز القولون المستعرض (وهو قسم من الامعاء)

وأما الحافة السفلي المسماة بالقوس المعدى الصغير وتقعيرها الى الاعلى وهي ممتدة من الفؤاد الى البواب (الفؤاد هي الفتحة العليا للمعدة والبواب هي الفتحـة السفلى لها)

وأما الحافة السفلى المسماة بالقوس المعدي الكبير فهي أكثر طولا من العليا وهى محـدبة مستديرة تنطبق على الجدر الباطنية

والنتوء من المعدة الموضوع على يسار الفؤاد يسمي بالحدبة المعدية الكبيرة وهي تجاور الطحال من اليسار حالة الامتلاء وتكون منفصلة عنه في حالة الفراغ بالرباط المعدي والطحال ومن الامعاء تجاور السطح السفلى للحجاب الحاجز والست الاضلاع الاخيرة ومن الخلف البنكرياس والمحفظة فوق الكلي وقمة الكلي الايسر

واما الحدبة الصغيرة فهى عبارة عن الانتفاخ الصغير المجاور للبواب. والطرف اليساري للمعدة يسمى بالفؤاد ويتصل بالمرى. واما الطرف اليميني فيسمى بالبواب ويتصل بالمعي الدقيق

المعدة مغطاة من الباطن بغشاء مخاطي أبيض ضارب للسمرة ذي ثنايات وميازيب غير منتظمة تزول حالة تمدد المعدة فتكون فى حذاء البواب شبه ثنية حلقية

(تركيب المعدة)

تتركب المعدة من اربعة غشية وهى من الظاهر الى الباطن الغشـاء المصلى ثم الغشاء العضلي ثم الغشاء الخلوى ثم الغشاء المخاطي

فالغشاء العضلى يتركب من ثلاثة أنواع من ألياف ملساء طولية وحلقيـة ومنحرفة فالطولية سطحية وهى امتداد لالياف الطولية المرئ وهي تنتشر في جميع الاتجاهات

وأما الالياف الحلقية فتتكون منهـا طبقـة مستمرة في جميع امتداد المعـدة ويتراكم بعضها على بعض في محاذاة البواب فتكون العضلة العاصرة للبواب

وأما الالياف المنحرفة الخاصة بالمعدة فموضوعة أسفل الغشاء المخاطي

مباشرة وهي عبارة عن عروض عضلية تقعيرها محيط بالحدبة المعدية الكبيرة وبالجهة اليسرى من الفؤاد وطرفاها يتجهان بانحرف الي اليمين واليسار على وجهي المعدة وبانقباض هذه الالياف المنحرفة تنقسم المعدة الي قسمين سفلي يساري هو مستودع الاغذية، وعلوى يتكون منه قناة تتبع القوس الصغير وهي معدة لمرور السوائل مباشرة من المريء والاثني عشري

وأما الطبقة المصلية فتتكونة من البريتون المحيط بوجهي المعدة ثم ان وريقتي البريتون تلتصقان فيتكون منهما رباطان احدهما حذاء القوس الصغير ويسمى بالسرب الصغير أو الرباط المعدي الكبدي والثاني حذاء القوس الكبير ويسمى بالسرب الكبير أي الرباط المعدى السربي القولوني

وأما الغشاء الخلوى فهو عبارة عن طبقة خلوية ليفية معدة لاندغام الطبقة العضلية ومحتوية على الاوعية الدموية التي تنتهي في الغشاء المخاطي

وأما الغشاء المخاطي فيغشي السطح الباطن من المعدة ويستمر من جهة مع الغشاء المخاطي المريء الاثني عشري وسطحه السائب محتو على ثنيات طولية ومستعرضة وارتفاعات صغيرة تسمى بالحلمات وأدمته مركبة من الياف ليفية وبشرته ذات خلايا أسطوانية ويوجد في سمكها الغدد المعدية وهي أنبوبية بسيطة أو مركبة مستقيمة كل واحدة منها تتركب من غشاء خاص وبشرة وتنقسم هذه الغدد الي نوعين غدد العصير المعدى وغدد المخاط

فالاولى توجد في جميع سطح المعدة الا في مجاورة البواب وتشتمل بواطنه على خلايا البيسين التي هي مستديرة وفي باطنها نويات ومواد حبيبية

والثانية أي الغدد المخاطية توجد بالقرب من البواب وكل منها مغطي من الباطن بقشرة ذات خلايا أسطوانية

ويوجد أيضاً في سمك الغشاء المخاطي المعدي طبقة رقيقة من ألياف عضلية ملساء محيطة بقاع الغدد المعدية

***

هذا وقد أتحفنا حضرة الدكتور الفاضل حسين افندى الهراوى ببحث جليل في المعدة وبعض أمراضها ننشرها هنا مع الشكر لحضرته على هذه الخدمة

العلمية وهي :

﴿ المعدة ﴾

المعدة موجودة في أعلى التجويف البطني من الجهة اليسرى ولها فتحتان ا'ماليا فتحة الفؤاد وهي خلف غضروف الضلع السابع على بعد ١٠ سنتيمترات من الامام والفتحة الثانية فتحة الاثني عشرى على بعد أربعة قراريط من مكان اجتماع غضاريف الاضلاع وعلى بعد قيراط واحد من خط التماثل المتوسط ونهايتها من الاسفل أمام الضلع التاسعة . هذه الحدود تتغير في حالات امتلاء المعدة وخلوها ولكن لا يمكن أن يصل الحد الى السرة بأي حال من الاحوال اذا كانت المعدة سليمة من الآفات

(اختبار محتويات المعدة)

من استخراج محتويات المعدة واختبارها نستفيد فائدة عظمي وهي معرفة أنواع الاحماض الموجودة بها مثل حمض الكلوريدريك واللبنيك ودرجة البيسين وعدم قوة المعدة على الهضم

(القيء) تلاحظ رائحته ولونه وكميته ومحتوياته . فالرائحة تتغير بما أكله الشخص من المآكل ذوات الروائح والزيوت العطرية والكحول . أما اللون فاذا اختلف عن لون المآكل المعروفة فانه يتغير الى الاحمر والاسود بوجود الدم والى الاصفر والاخضر بوجود المواد الصفراوية. ويجوز أن يكون فيه زبد مخاطي ويجب أيضا معرفة درجة الهضم وفي كم ساعة حصل ذلك

والبحث بالميكروسكوب يري أجزاء نباتية وحيوانية كألياف عضلية وأجزاء نشائية وميكروبات لا عداد لها . وبعد ترشيح القيء يمكن تحليله كيماويا

(غذاء الاختبار) اذا لم يتقايأ المريض من نفسه ويراد معرفة حال المعدة يمكن اعطاء المريض غذاء على سبيل الاختبار وهو أن يأكل في الصباح أوقيتين ونصف من الخبز ويشرب ١٠ أوقيات من الماء أو الشاى الخفيف وتغسل المعدة بعد ساعة بواسطة أنبوبة غسيل المعدة ويحلل السائل المأخوذ فحمض الكلوريدريك يرسب الرصاص والفضة في مركباتها السائلة وحمض اللبنيك الخالص يحول لون الورق المصبوغ بصبغة الشمس الحمراء الى اللون الازرق . وأحسن الاختبارات

الكلوريدريك هو كشاف جنزبرج وهو عبارة عن غرامين من فلوروجلوسين وغرام واحد من الفانيلين وثلاثين غراماً من الكحول الخالص فاذا وضع قليل من القطر من هذا الكشاف على قليل من السائل الذي يحتوى على حمض الكلوريدريك وسخن ذلك على النار انقلب اللون الى احمر وردى جميل وكشاف أوفلمان لاجل حمض اللبنيك هو عبارة عن عشرة سنتيمترات من سائل حامض الفنيك أربعة في المئة على عشرين غراماً مكعبة من الماء ونقطة واحده من صبغة ثاني كلورور الحديد فيتحول اللون الازرق الى اللون الابيض

(حامض الزبدة) يستخلص الاتير من الراسب الباقى بعد ترشح محتويات المعدة ثم يرشح ويؤخذ السائل ويبخر [illegible] ماء [illegible] اليه كلورور [illegible] على شكل حبيبات شحمية

(حامض الخل) يعرف باللون الاحمر اذا أضيف اليه قليل من صبغة ثاني يودور الحديد

أما قوة الهضم فتعرف بمقارنة قوة الهضم الطبيعية بما تضمنه محتويات المعدة من الفيبرين أو مح البيض بعد اضافة ٢ر. في المئة من سائل حمض الكلوريدريك

(أمراض المعدة)

سوء الهضم أو عسر الهضم ألفاظ تطلق على عدم هضم المأكولات على الشكل الطبيعي أو بقاء الاغذية في المعدة فوق الوقت المعتاد وكل هذا ينشأ من وجود أمراض في المعدة سواء كانت التهابات محتلمة أو أرواح أو قرح انسداد في فتحة المعدة الاثني عشرية ولكن في الغالب الشائع أن تكون هذه الآفات نتيجة عدم افراز السوائل الهاضمة على الشكل الطبيعى أو عدم تحرك المعدة على الشكل العادى أو أن يكون الافراز غير ملائم للاغذية أو أن تكون القوة العصبية الهضمية ناقصة من أي وجه كان

وقد يجوز أن يكون المنشأ عدم اعطاء الغذاء الكافى أو فرق العادة ينتج من وراء ذلك تهيج فى المعدة أو عدم قدرتها على أداء وظيفتها بالشكل المطلوب وفصل هذه العوامل تؤثر في المعدة فينشأ عنها الالتهاب المدعى فيحول دون معرفة الحقيقة

(عسر الهضم)

يكون هنا ناشئاً عن خلل عملي من أكل زائد عن المعدة أو مهيج لها . ويسري هذا على أي رجل سليم البنية يأكل مايزيد عن حاجته أو يشرب كثيراً من القهوة أو الشاي أو المشروبات الكحولية فان الطعام يبقى في معدته أكثر من الزمن اللازم بغير هضم مثال ذلك بعد الاعمال الشاقة مدة عدة ساعات لاتستطيع المعدة هضم أي غذاء . هذا بخلاف الرياضة الجسمية الغير الشاقة فانها تحسن المعدة

(اعراضه) اما ان تبتدىء بعد الاكل مباشرة او [illegible] فيشعر الانسان بألم في جهة المعدة او شعور غير طبيعي في هذه الجهة وربما حصل الاكل في وقت العشاء فيبقى في معدته حتي وقت النوم فينام الشخص بدون أى ألم فيه ولكنه يستيقظ من ألم في معدته ويكون لسانه جافاً وبه صداع شديد فيبقى ساهراً مدة من الزمن وربما حصل ألم فى جهة القلب وفى [illegible] الاحيان تضطرب ضربات القلب وفى [illegible] شهية المريض للاكل

ولكن كل هذه الاعراض تزول فى قليل من الساعات وفى بعض الاحيان ينتهي المرض بسرعة زائدة بحصول القئ فيزول كل شئ وربما تكرر القئ ومج معه قليل من الصفراء وربما حصل اسهال في الاثنى عشرى في الساعة التالية لوقت المرض

(العلاج) ايجاد القئ بأى شكل كان سواء بالمقيئات أو بتهييج داخل الحلق وفي الاحوال البسيطة يمتنع عن الطعام مدة من نصف يوم الي يوم

(سوء الهضم المزمن)

أسبابه اما من نفس الطعام او ان [illegible] او من عدم [illegible] الاخير ان [illegible]

[illegible] الهضم اذا كان مايؤخذ من الطعام زائداً عن الحاجة أو لعدم مضغه من عدم وجود الاسنان أو مرضها أو أن يكون المأكول لا يذوب في عصارة المعدة بسهولة كاللحم الخشن أو الفواكه [illegible] أي الخضر ذات الالياف الكثيرة [illegible] كمية كبيرة من السليولوز

[illegible] المعدة فان كل مرض [illegible] الهضم مثل قلة افراز

حمض الـكلوردريك والبيبسين او كثرة افراز المخاط وضعف جسم المعدة أوضعفها من ضخامة أى جزء من محتويات البطن أو سقوط المعدة من محلها وهذا شائع جدا فى السيدات الذين تعدد حملهن

(الاعراض المحلية) ألم بين ضلعي زاوية غضاريف الاضلاع يبقى مدة من الزمن بعد الاكل ثم يزول وربما وصل اشعاعه الى مكان القلب ولذلك دعوه (حرقان في القلب) ويقال بصعود حمض الـكلورودريك الى البلعوم وربما وصل أيضاً الى الظهر وكلما مضى الزمن على الهضم امتدت وتوسعت دائرة الالم الي السرة وغيرها من البطن وفي بعض الاحيان يكون الالم قبل الاكل ولا يزول الا بتناوله

(ألم المعدة)

ألم المعدة اما أن يكون من سوء الهضم أو من سبب عصبي خصوصاً في السيدات وغالباً يكون من المصابات بالنقرس

(الرياح)

اكثر ماتكون مصحوبة بسوء الهضم فتنتفخ المعدة وما حولها وتزداد الآلام ثم يتجشي المصاب وقد تخرج الارياح من الجهة الاخرى وتسمع القراقر في البطن

وقد تكون الرياح نتيجة تخمر [illegible] المعدة من وجود ميكروبات اذا كان [illegible] حمض الـكلوريدريك ناقصاً وهو [illegible] مطهرات المعدة فضلا عن خصائصها [illegible] وقد يكون التجشي غاز حمض الكر[illegible] من فعل الحمض على [illegible] في الطعام

(التهوع والقيء)

التهوع والقيء معروفان [illegible] لشرحهما

(الاعراض العامة للمعدة) يختلف منظار اللسان عن العادة فتارة تك[illegible] طبقة بيضاء ويكون اكثر انبساطاً [illegible] اعظم احمرارا والطبقة التي [illegible] تكون بيضاء او صفراء وفي بعض [illegible] سوء الهضم قد يكون ناشئا عن [illegible] عبور الطعام عن المعدة الي [illegible] فينتج الاسهال وكثيراً مايحصل القيء ويكون هناك أيضاً طفح جلدى مختلف الانواع ويتأثر المجموع العصبي فيشعر

الانسان بدوران وعدم النشاط وصداع ورؤية أنوار كاذبة وحمق وضعف عقلي وشيء من فقر الدم

(أنواع سوء الهضم)

هي كما قدمنا اما قلة حركة في المعدة أو زيادة في هذه الحركة أو قلة أو زيادة في حمض الكلوردريك او قلة البيبسين ولكن هذه الانواع كلها لا تتأكد في كثير من الاحيان الا باختيار افراز المعدة ولكن هناك نوع سوء هضم مع التجشي يكون عادة من عدم قوة المعدة ويشع الى الظهر وقد يوجد انتفاخ وامساك شديد

(زيادة افراز حمض)
(الكلوردريك)

زيادة افراز حمض الكلوردريك يسبب ألما بعد الاكل بساعتين أو اكثر ويزداد هذا الالم ليلا ويشعر المريض بحرقان في موضع فتحة الفؤاد

وأكثر ما يكون هذا الالم بعد أكل المواد النشائية والسكرية وربما لا يحصل مطلقا بعد أكل اللحم . واذا استمر افراز الحمض على الدوام يحصل في ... وعلى العموم فان هذا النوع له أدوار كل واحد منها يمكث عدة أيام أما سوء الهضم الناتج عن آفة عصبية فهي تلك الحالات المصحوبة بألم عظيم في المعدة وقيء واخراج غازات وهي أكثر ما تكون في العصبيين وباختيار افراز المعدة لا يوجد فيه أي تغير

(العلاج) قد أطلنا الشرح فيما مضى لان هذه الآفات قد لا يخلو منها انسان ولا منزل ولذلك سنطيل في الشرح أيضاً في ذكر العلاج والمسألة تتعلق بصبر المريض وحكمة الطبيب لان من الامثال الشائعة انه لا توجد آلام قوية بنفسها الا ... الا آلام المعدة اذا جلس المرء على مائدة الطعام ولديه شهية وهو ... في علاج سوء الهضم يجب ... ان تأكد عدم وجود قرحة أو ورم خبيث ... ويجب أيضا الاعتناء بحالة الاسنان اذا لم تكن لها قدرة على تأدية عملها من تكسير أو مرض . ثم يجب السؤال عن الطعام فاذا كان غير لائق ... فيجب الامتناع عنه . ... العملي أن تختبر مفرزات المعدة قبل البدء في أي علاج ... الناقص ... اذا لم

يتيسر ذلك فان من النقط العلمية أيضاما يساعدنا على خير الوجوه فان سوء الهضم إما أن يكون بسبب تهييج المعدة من الاغذية أو قلة افرازها المواد اللازمة للهضم أو عدم قدرة المعدة على الحركات الهضمية لذلك يجب تعديل نظام الطعام أي يؤخذ الطعام بمقادير صغيرة على دفعات متعددة في أزمنة صغيرة والامتناع عن أكل المواد المهيجة والمحروقة مثل لحم الخنزير واللحم الخشن والمواد [illegible] وأمثالها ويقتصر على الاطعمة السهلة الهضم ولكن في الاحوال الشديدة يجب الاقتصار على اللبن المضاف اليه شيء من البيسين ثم بعد قوة المعدة يتدرج المريض في الطعام

وإذا كان في المعدة تخمر حمضي وجب الاقتصار في الطعام على المواد الزلالية والامتناع عن [illegible] والمواد [illegible]

[illegible]

وفي الغالب تكون الاطعمة دراقة هي نتيجة اختيارات المرضى وإذا كان ذكيا فيمكنه أن يحكم على الاطعمة الموافقة [illegible]

وإذا كان هنالك ضعف في المعدة أو انهاك عصبي فان الراحة التامة للمعدة خير واسطة في صلاحها

فاذا وجد ان هذا الضعف موضعي فقط فان التقوية الرياضية هي خير علاج للمعدة كركوب الخيل والقفز والتدليك وما أشبه ذلك

أما العلاج بالعقاقير فينحصر في الكربونات القلوية قبل الاكل والبزموت والاحماض والعقاقير المرة كساق الحمام ومحضرات الكواسيا والجنطيانا والجوز القيء وفي الحالات البسيطة يضاف حمض الكلوروديك

وتعطى المواد الطاردة للرياح مثل روح النوشادر العطري والحبهان والزنجبيل

أما زيادة حموضة المعدة فخير علاج لها أن يعطى المريض غرامان من بيكربونات الصودا بعد الاكل بساعتين [illegible] عن أكل المواد [illegible]

[illegible] الدكتور [illegible]

الدكتور حسين الهراوي

هذا ما كتبه حضرة الدكتور حسين افندي الهراوي الفاضل وليس علينا أن نزيد عليه الا سرد جميع أنواع أمراض

المعدة سرداً موجزاً مع الاشارة الى أعراضها وعلاجاتها على حسب الخطة التي اختططناها لهذه الدائرة فنقول :

(الاعراض العامة لامراض المعدة)

من الاعراض العامة لآفات المعدة فقد الشهية ويصحبها النوازل المعدية والانيميا فاذا كان سبب فقد الشهية ليس من مرض [illegible] فتستعمل لايقاظ الشهية العلاجات [illegible] على خشب الكواسيا والجوز المقئ و [illegible] طيانا والراوند . وأما اذا كان بالمعدة علة [illegible] لية فيلزم الابتداء بمعالجتها

ينشأ افراط الشهية وهو [illegible]

[illegible] البرل السكري

[illegible]

الهستريا وفى الجنون

والتجشي وهو يصحب فساد الهضم غالبا وهو إما ان يكون غازيا او سائلا

فالتجشي الغازي ينشأ من خروج الغازات من المعدة وحدها أو مصحوبة ببعض أجزاء من الطعام. وقد تخرج الغازات متحملة بسوائل حمضية يحس بها فى الحلق

وأما التجشي السائل فانه يصحب فساد الهضم أو يكون متعلقاً بحالة نزلية او يكون ذاتيا عند بعض النساء والشبان ويحصل في الصباح غالبا ويصحبه ألم في القسم الشراسيفي ثم يخرج السائل من المعدة ويصل الى الفم مقدار وافر ويكون حمضيا محرقا او يكون تفها لا طعم له ويتكرر خروج السائل بحركة التجاشي بدون قئ حتى اذا انتهى يحس المريض بالاستراحة وزوال التعب الشراسيفي . وقد يصل مقدار السائل الخارج من عدة اواق الى نيف في اليوم ويكون السائل رائقا او [illegible] . فبعضهم ينسبه الى [illegible] وبعضهم الى زيادة افراز اللعاب [illegible] فوق فتحة الفؤاد [illegible]

خروجه علي حالته القلوية

يعالج التجشي الغازى والحمضي بالبزموت وحده او مصحوبا بالافيون والادوية المرة أو القابضة كالكينا والجنطيانا

(٣) والقيء ويشاهد في أمراض المعدة المختلفة كسوء الهضم والالتهاب والاورام المعدية وقد يحصل في بعض الامراض العصبية كالهستريا والضعف العصبي . وقد يشاهد القيء في بعض أمراض المخ والنخاع كالاحتقان المخي وخراجاته والاحتقان والانيميا وفي هذه الحالة يتكرر القيء غالبا عند حركات الرأس أو انخفاضها أو ارتفاعها الفجائي وبعض الآفات الحشوية يوجب القيء كالتهاب الغشاء المخاطي للانف والشعب التي يصحبها سعال شديد وأمراض القلب والامعاء والكبد والكلى والبريتون وأعضاء التناسل

وقد يستدل بالقيء على ابتداء السل الرئوي قبل ظهور علاماته الطبيعية وعلى داء اديسون والسل عند المرأة ولكن في هذه الحالة الاخيرة لا يستمر القيء فيها الا عدة أسابيع

ومتي اصطحب القيء بالاسهال يعرف ان المعدة والامعاء في حالة اضطراب من تأثير برد أو سوء هضم وقد يستدل منه على البول الزلالى أو على التسمم الحاد والمزمن بالجواهر المهيجة كالزرنيخ والانتيمون

يعالج القيء العصبي إما بمنع الغذاء والشراب جميعا مدة أيام الى أسبوعين وتغذية المريض بالحقن في المستقيم أو بعدم التصريح للمريض الا بملعقة صغيرة من اللبن ثم يضاعف له المقدار باحتراس ثم يعتنى بعد ذلك في انتخاب الاغذية السهلة الانهضام

(٤) والسعال المعدي ويعرف بأنه جاف متكرر ويتسبب عنه خروج مواد مخاطية تأتي من المعدة

(٥) والفواق وهو ينشأ من انقباض الحجاب الحاجز بحالة فجائية تتكرر في مسافات قريبة أو [illegible] [illegible] [illegible] مخصوص في الزمار [illegible] [illegible] الهواء [illegible] بقوة . وليس [illegible] [illegible] وقتيا وانه [illegible] [illegible] ساعات [illegible] [illegible] أياما متوالية فانه يدل على [illegible]

(١) والاضطراب العصبي وهو من أعراض أمراض المعدة ويشمل الخفقان وعسر التنفس وثقل الرأس والاعراض العصبية الاخرى التي تصحب في الغالب ا... المعدة ... دها بالغازات ... اجسم

(أمراض المعدة) (١) التهاب المعدة الحاد. في هذا المرض يلتهب الغشاء المخاطي للمعدة ويمتد الى الطبقات التي تحته ويسم على حسب شدته الي التهاب نزلي أو التهاب حاد والتهاب غلموني وتسمى وتفتيري

أعراض الالتهاب النزلي الحاد ... بالتهيب ... ا ... الاكل ... الجسم ...

... ...

وتفرغت معداتهم يستريحوا ويبرأوا وقد تكون النزلة المعدية أشد مما ذكر فيصحبها احساس بضغط وثقل في القسم الشراسيفي وتألم أعسر ثابت أو ... تشر يشع نحو الظهر أو ... الضلع ويزداد الالم بالضغط على المعدة ويصحبها فقد في الشهية وكراهة للاطعمة ونمجن في اللسان وتغطيه طبقة وسخة سميكة وعطش وميل الي المشروبات الباردة ويكتسب النفس رائحة غير مقبولة ويحصل تجشؤ غازات منتنة وغثيان وقيء مواد غذائية غير تامة الهضم ومختلطة بمادة مخاطية وقد ... ... وقد يصحب هذه الاعراض تكسر في الاطراف و... حمى ... ... طفح

... ...

والتوابل والمشروبات الروحية والاطعمة الساخنة أو المثلجة وادخال الطعام علي الطعام وأكل المواد العسرة الانهضام أو اللحوم الفاسدة كالسمك وام الخلول العفنة وتعاطي المواد الحريفة والتعرض للتغيرات الجوية في فصل الربيع والخريف وشدة الحرارة في الصيف والتعب واستنشاق الابخرة الزرنيخية كالنوم في غرفة مبطنة بالورق الملون بلون يحتوي على تركيب زرنيخي . ويحصل هذا الالتهاب أيضا من الانفعالات النفسية الشديدة

تشخيص هذا الالتهاب المعدي لا صعوبة فيه ولا يلتبس بالحمي التيفودية وانما تجب الدقة في تعيين نوع الالتهاب ان كان ذاتيا او تسمميا او عرضيا

معالجة الالتهاب المعدى يكون باعطاء المريض مسهل ضد التلبك المعدي أو التخمة لاجل استفراغ الاطعمة غير المنهضمة الراسخة فوق المعدة وذلك المسهل يكون سلفات الصودا أو ماء بولنا أو برمنس دورف واذا اضطر الى القيء فيعطي غرامين من عرق الذهب او يضاف اليه ٥ سنتيغرام من الطرطير المقيء وتراعي الحمية المطلقة وقد تكفي هذه الحمية لشفاء الالتهاب المعدي في ٢٤ ساعة واذا لم يطق المريض الامتناع من الاكل فيعطي اللبن باردا ومخففا بماء الجبن او ماء الصودا أو ماء الشعير اوماء الرز المعطر بقليل من ماء الزهر او ماء القرفة والليموناد الخفيفة وهذه الاخيرة يجب ا يحترس منها وتؤخذ مقدارقليل ومتي تحسنت الحالة يصرح له بأغذية نشوية كالبالوظة والرز المدقوق مع اللبن (المهلبية)

ولاجل تلطيف العطش يعطي المريض قطعا صغيرة من الثلج يستحليها ببطء ولاجل تلطيف القيء يعطي الزيوت مع كربونات الصودا والمورفين

(٢) الالتهاب المعدي المزمن يتبع هذا المرض النزلة المعدية الحادة غالبا ويكون أصله عقب تكرار سوء الهضم والتعرض لاسباب التلبك المعدي والافراط في المشروبات الروحية ، وهذا الالتهاب يلازم في الغالب بعض آفات المعدة البطيئة السير كالسرطان والقرحة الوحيدة وبعض الامراض التي توجب اعاقة الدورة الوريدية كآفات الصمامات القلبية وسيروز الكبد والانفزيما الرئوية

والالتهاب اليامومي او المزمن ونحو ذلك ويشاهد هذا الالتهاب المعدى المزمن أيضا فى الانيمياء والخلوروز وغيرهما

(أعراضه) تنحصر أعراض الالتهاب المعدي المزمن في سوء الهضم وسيأتي تفصيله في البحث الثالث الآتي وتبطن الشهية ويتعجن الفم ويشعر المريض بتعب في المعدة وتألم بعد الاكل وحصول التجشي والانتفاخ البطني والقيء والامساك وتألم المعدة من الجس ويشعر بتيبس جدرها أو تمددها وبرجها ربما تسمع القلقلة الخاصة بالتمدد ومتى طال الدا ينشأ عنه النحول وضعف القوى وقد يتضاعف بسيروز الكبد أو البول الزلالى وأساس المعالجة التدبير الآتي الغذائي وغسل المعدة

(٣) الدسبيسيا أو سوء الهضم المزمن . يتم الهضم الطبيعي بأمرين أولهما العصير المعدى وثانيهما حركات المعدة فاذا تنوع العصير المعدى او اختلفت حركات المعدة يتسبب عن ذلك عدم انتظام الهضم وبما أن الافراز المعدى وحركات المعدة يتعلقان بسلامة الاجزاء الداخلة في تركيبها كالغدد والعضلات والاوعية والاعصاب والطباق المكونة لجدرها فتكفي اصابة أحد هذه الاجزاء لاضطراب نظام الهضم وحصول بطء فيه أو عسر ، ولذلك يحدث سوء الهضم عن أسباب شتى متنوعة

وبما أن سوء الهضم يعقب دائما اصابات المعدة فلا يمكن اعتباره كمرض ذاتي وانما هو عرض لهذه الاصابة

(أسباب سوء الهضم) أسبابه اما متعلقة بالاغذية او بالمعدة فاذا كان الغذاء صحيا فربما يحدث سوء الهضم من نقص حمض المورياتيك والببسين في العصير المعدي أو من افراط حموضته او من الزيادة في افراز المادة المخاطية او الضعف في قوة المعدة او التهاب غشائها المخاطي اوضعف الاعصاب المعدية او المراكز العصبية فبدلا عن أن تنهضم الاغذية تتخمر ويتكون منها حمض الكربونيك والخليك والزبديك وتتألم المعدة ويثقل عليها الغذاء ويحصل التجشي والغثيان والقيء

وأما اذا كانت المعدة سليمة والغذاء رديئا عسر الهضم ان كان مقداره زائدا عن طاقة المعدة او كان النشا ناقص الهضم واللحوم متيبسة من افراط الطبخ

أو كان مضغها وتشربها باللعاب غير تام أو حصل افراط في تناول التوابل والمشروبات الروحية

فيمكن حصر أسباب سوء الهضم في هذه لاسباب وهي :

(أولا) عدم نظام التدبير الغذائي كالافراط في الاكل أو عدم مضغه جيدا أو شرب البارد المثلوج الخ الخ

(ثانيا) التعب العظيم وقلة الحركة وعدم الفسحة وادمان السهر والافراط في الاعمال العقليــة أو في الشهوات والحزن والهموم والانفعالات النفسانية ، كل هذه الاحوال تؤثر على الهضم وتفسده

(ثالثا) بعض الامراض العــامة والانيميا والخلوروز والنقرس والسل لان النقرس يصيب المعدة كما يصيب الروماتيزم القلب ويسبق في الغالب النوبة النقرسية ويؤذن بها أو يستمر بلا فتور

(رابعا) اصابة بعض الاعضاء البعيدة كالكبد والرحم والحــل وأمراض الجهاز البولى والقلب التي توجب ركود الدورة الدموية

(خامسا) الوراثة والشبيبة والكهولة لنهاية الخامسة والاربعين أو الخمسين

وأما عند الاطفال أو الطاعنين في السن فلا يشاهد سوء الهضم الا قليلا وذلك لان سن الشبيبة والكهولة عرضة للافراط في الاعمال العقلية والجسدية وهموم المعيشة

(أعراض سوء الهضم) تتنوع أعراض سوء الهضم المزمن بتنوع الاشخاص والاسباب فيقال على وجـه عام أنه يصحب سوء الهضم ضعف في الشهيــة ويحس بتــألم خاص في القسم الشراسيفي يسمى بلغة مصر بالسخسخة أو يشعر بتألم شديد يشبه التقلص . فاذا أكل شعر بثقل وتعب يصحبــه غالبــا احتقان في الوجه وثقل في الرأس وميـل للنعاس ويستمر ذلك بضع ســاعات ويصحبه تألم في القسم الشراسيفي أو يمتد خلف القص ويتسبب عنه ضيق في النفس أو يمتد الى الظهر بجوار اللوح الايسر ويتألم المريض من الضغط علي المعدة وقد يوجب الضغط خفة واستراحة ويتلذذ من شرب الماء البارد والبعض لا يحس بعطش ويتعبه شرب الماء

ويشكو المريض عادة من كراهة طعم الفم وجفافه ومرارته أو بتعجنه وتكون رائحة النفس كريهة ويكون اللسان وسخا

مغطي بطبقة مبيضه أو مسمرة وتصاعد سوء الهضم كثيرا بالذبحة الحلقية الحبيبيه المزمنة

وقد يصحب سوء الهضم المزمن امساك مستعصى وثقل ... وصداع ... وتعب في الاطراف ... القوى العقلية وعدم القدرة على الاشتغال أو دوار ومالنخوليا . و ... تقادم المرض أبطأ النبض وضعف الجسم وتكون أقل حركة موجبة لسرعته ويحصل عند بعض المصابين خفقان وضيق نفس ويكون الجلد جافا او ترابيا او رخوا مندى بالعرق وقد تأتي نوبة حمية خفيفة تأتي في المساء وتنتهي بالعرق ويكون ...

اوقليلا ... كذا ... رسوبا ... او ... لية ... او ... كون ... لا ... المصاب ... اذا ...

المرض ...

نوعه هل هو ... باضطراب وظيفي فقط أو بالتهاب معدي ... أو ... المعدة أو مرتبط بمرض عام أو مرض ... هو ... ساوى ... بمرض عضوي موضعي كالقرحة والسرطان ... بالجس ... يوما

(المعالجة) تتنوع معالجة سوء الهضم وتكون تدبيرية أو علاجية

فالمعالجة التدبيرية ... على أنواع الطعام وهي عبارة عن الاعتناء في تدبير الاغذية وانتخابها وتعيين مقدارها وترتيب ... اوقاته ...

لا ... يمض الا ...

... الاطعام ويحول على ...

... المعدة ... الاعتناء ...

...

النار ولا تؤكل حيوانات البحر ولا قواقعه ولا الدهن ولا المخللات ولا الفواكه الجافة كالبندق والجوز ويؤخذ اللبن والكوكامع الماء بدل القهوة والشاي ولا يشرب المريض مع الطعام الا مقدارا قليلا من الماء والافضل عدم الشرب مع الاكل بل بعد الاكل بساعتين او ثلاث ساعات . ويمتنع عن التوابل تماما ويجب ان يأكل ببطء وان لا [illegible] وان [illegible] الاغذية مضغا تاما العادية

وأن لا يعرض نفسه للتعب العقلي والجسدي مدة الهضم وان يواظب على الصحة في الهواء الطلق يوميا وعلى تعهد الجلد بالاستحمام

وأما المعالجة الدوائية فتختلف باختلاف الاحوال [illegible] [illegible]

[illegible]

هذه التقرحات بكونها كثيرة جدا بحيث يصل عددها ٥ أو ٦ في السنتي متر المربع من الغشاء المخاطي وتكون منتشرة على مسير التفرعات الشعرية الوريدية ولا يزيد قطرها عن نصف سنتي متر وتكون مستديرة أو بيضية وحافتها منحرفة مطلطحة

وقد تحمل هذه التقرحات [illegible] الطفل النحيف ويكون جسمها غالبا قوي المعدة الكبير ويصحبه احتقان وريدي واضح [illegible] تتركب [illegible] من مواد مخاطية [illegible] مسودة [illegible] دموية وتكسب سحنة الطفل هيئة العجوز وتغور عيناه وينقبض جلده

التقرحات الدرنية تشاهد في المعدة أقل مما تشاهد في الامعاء ومحلها في [illegible] الكبير [illegible]

[illegible]

ثقب المعدة او فتح الاوعية ويعقب ذلك التهاب بريتوني او نزيف خطر

يمكن مشاهدة تقرحات المعدة ايضا في الحمي التيفودية وفي الزهري وهو نادر جدا وفى الحروق المتسعة للجلد وعقب رض القسم الشراسيفي

واما القرحة المعدية الوحيدة وتسمى بالقرحة المستديرة والقرحة الثاقبة فهي قرحة أكالة تمتد في السطح والعمق وتثقب المعدة غالبا وتفتح الاوعية الدموية وهي قابلة للشفاء والالتئام

(أسباب هذه القرحة) رأي العلامة ويرشو أن قلوية الدم تمنع تأثير العصير المعدي على نسيجها فاذا انسدت الشرايين او الاوردة الشعرية باستحالة شحمية او غيرها ووقفت الدورة في نقطة من المعدة استولى عليها العصير المعدي وهضمها ويعقب ذلك تكون القرحة الوحيدة فتكون على هيئة قمع قاعدته في حذاء الغشاء المخاطي وقمته مواجهة للبريتون . واعترض المؤلفون على هذا الرأي بأن ركود الدورة المعدية عقب آفات صمامات القلب وتليف الكبد لم يتخلف عنه ظهور القرحة الوحيدة ... ان القرحة الوحيدة الموضعية لا يصل اليها العصير المعدى ومع هذا فلا يمكن انكار تأثير العصير المعدى على القرحة

تشاهد هذه القرحة الوحيدة في سن الشبيبة والكهولة اى بين ١٦ و ٥٠ سنة من عمر الانسان وتقل مع التقدم في السن ولا تشاهد قبل العاشرة الا في أحوال نادرة وتصيب الاناث اكثر من الذكور

(أعراض القرحة المعدية) هي الألم والقيء وقد تسبقها أعراض سوء الهضم أما الالم فتختلف حدته من درجة الانقباض والثقل في القسم الشراسيفي الى درجة الحرق والقرص والتمزق والثقب ويبتدىء الالم عادة بعد تناول الطعام ببضع دقائق الى نصف ساعة في النادر ويستمر مدة الهضم ويزول بعد تمامه واذا حصل القيء وفرغت المعدة يستريح المريض من الالم ويشتد الالم بالضغط علي القسم الشراسيفي وبتعاطي المواد الغذائية الصلبة أو العسرة الهضم أو الساخنة وفي النادر جدا يحصل الالم على خلاء المعدة ويلطف بتعاطي المواد ... وقد يظهر الالم على نوب بدون سبب واضح او يستمر بالانقطاع مدة ايام او اسابيع متوالية ... الا اذا

أزمن المرض ويكون محل الالم في القسم الشراسيفي في حذاء النتوء الخنجري أو على يمينه أو يساره بقليل أو أسفل منه بنحو قيراطين ويصحب الالم الخنجري ألم فقري شديد يحس به في حذاء الفقرة الاولى القطنية وقد يكون في حذاء الفقرة الثانية القطنية أو التاسعة الظهرية. ويتحرك الالم ويشتد بالضغط على القسم الشراسيفي حتى ان المريض لا يتحمل أدنى ملامسة حتى ولو [illegible] الالم الفقري [illegible] أحوال نادرة جدا يتلطف الألم بالضغط

أما القيء فيبتدىء عادة بعد ظهور الالم ببضعة أيام أو بضعة أسابيع ويكون دمويا في القرحة الوحيدة . ويصحب القرحة المعدية [illegible]

[illegible]

يبتدىء هذا المرض غالبا [illegible] ثم تحدث الآلام والقيء [illegible]

[illegible]

وفترات تحسين وباتباع التدبير الغذائي والعلاج ربما حصل الشفاء التام

وهذا الشفاء بذاته قد يحصل بمحض اتباع التدبير الصحي

وأما استحالة القرحة الى سرطان فبعض المؤلفين ومنهم (تروسو) ينفيها وبعضهم يقول بامكانها

(تشخيص هذا المرض) متى وجدت الآلام الخنجرية والفقرية بعد تعاطي الطعام [illegible] القيء أو بعد [illegible] وكان القيء دمويا او مصحوبا [illegible] الكاوريدريك [illegible] ولم يحس بورم في المعدة وكان المريض شابا أو كهلا فيمكن تقريبا تشخيص القرحة الوحيدة المعدية

[illegible] متى كانت الاعراض المذكورة [illegible]

[illegible]

الي التشخيص ... فالآلام
العصبية المعدة مثلا تتصف باشعاعها في
الاعصاب بين الاضلاع وتلطفها بالضغط
على المعدة أو بتعاطي الاطعمة ولا يصحبها
قيء [illegible]
غير [illegible] على
التشخيص

[illegible]
الاغذية [illegible] بالضغط على المعدة
ولا [illegible] آلام بين
الاضلاع غالبا

[illegible]

في الاواني (أي لبن زبادي) واذا كره
المريض اللبن تضاف اليه ملعقة من ماء
الجير او ملعقة من القهوة أو يضاف اليه ماء
الجير مع مليغرام واحد من كلورايدرات
المورفين او الكوكايين او يعطي له اللبن
البيموني او يضاف اليه ماء الزهر أو يعطي
البيض المسلوق ويرفق ذلك بالخبز
المقدد من الشرب واذا جاء دور النقاهة
تنوع الاغذية باحتراس فيعطي الرز
مدقوقا ودقيق الاروروت ثم مسحوق
البسكوت ويجب اجتناب الحلو
والسكر خشية تولد الغازات [illegible]

[illegible] فلا [illegible]
[illegible] لا [illegible] يعطونها [illegible]
الاحوال

[illegible] أن [illegible] مرضية
المكسات فيجب مداومة التدبير الصحي
في الغذاء مدة النقاهة وبعد الشفاء
[illegible] المريض باجتناب [illegible] الضغط
[illegible]

هذا الداء الفروع المعدية للعصب الرئوي المعدى والسنباتوى وقد تكون ذاتية أو تابعة لامراض أخري موضعية أو عامة

(أسباب الآلام العصبية المعدة) قد تحدث تلك الآلام من تأثير البرد والتعب والافراط الشهواني والافراط فى الاشتغال والسهر والحزن واستعمال التوابل القوية والمزاج العصبي مهيء لها وتظهر الآلام العصبية مصاحبة لسوء الهضم وقرحة المعدة وسرطانها وفي الخلوروز والانيميا والهستريا والاتاكسيا وفي النقرس والتسمم الاجامي والسل وأمراض الرحم والنخاع الشوكي وغير ذلك

(أعراض هذا المرض) العرض الاصلي الوحيد هو الالم الذى يظهر على هيئة نوب وتكون تلك النوب عادة غير متعلقة بالهضم ولا بتعاطي الاطعمة فتارة تسبق الاكل بنحو ربع أو نصف ساعة وتسكن اذا تعاطى الشخص مواد غذائية وتارة تحصل بعد الاكل بنصف ساعة أو ساعة أو تحصل بعد اتمام الهضم ويسبق النوب تجش غازى او حمضى او غثيان ويكون الالم اما قاصرا علي المعدة فيحس به في القسم الشراسيفي كتشنج مؤلم وبصحبه قئ متواتر وهبوط أو اغماء أو يكون واخزا أو محرقا أو يشع بعيداً عن المعدة في الظهر والصدر والاعصاب بين الاضلاع والبطن والامعاء والمراقين أو ينزل في الحبل المنوي في فروع الضفيرة الشمسية فيتأوه المريض ويتلوي ويشحب وجهه ويغير أوضاعه على الدوام وتستمر النوبة بضع دقائق الى ربع ساعة أو ساعة وقد تتكرر مرارا في اليوم وتعود اياما متوالية وقد يصحبها اضطراب هضم ولكن في الغالب يستمر الهضم طبيعيا والشهية محفوظة بل ربما تزايدت تزايدا مرضيا

ويتنوع سير هذا المرض بتنوع أسبابه فقد تكون الآلام فيه مستمرة وقد تكون وقتية وتنصرف بسرعة ولكنها عرضة للنكسات

(تشخيص هذا الداء) تشع الآلام في الصدر والبطن وحصرها مدة فراغ المعدة وتسكينها بتعاطي الطعام وبالضغط علي المعدة واستمرارها بعد القيء وعدم وجود الدم فيه وعدم زيادة حمض الكلوريدريك يكفى في تمييز الآلام العصبية الذاتية عن آلام القرحة الوحيدة

للمعدة التي فيها الآلام محدودة خنجرية فقرية تظهر بعد الاكل وتسكن بعد تمام الهضم أو بعد القيء وتزداد بالضغط على المعدة والقيء فيها دموي ويحتوي على مقدار وافر من حمض الكلوريدريك . أما السرطان فآلامه أقل حدة ويصحبه في الغالب ورم يحس به في القسم الشراسيفي وسن المريض والقيء الدموي والكاشيكسيا والأوذيما البيضاء المؤلمة الخاصة بالسرطان دلائل على التشخيص

وتتميز الآلام الروماتيزمية لعضلات البطن بكونها سطحية وتزداد بحركات البطن

وأما الآلام الناشئة من [illegible] والمغص الكبدي [illegible] [illegible] [illegible] الاعصاب [illegible] في المغص الكبدي وزيادة حجم الكبد [illegible] والبرقان والبول [illegible] الاعراض الكبدية

[illegible]

للمعدة وجب بيان [illegible]

[illegible]

صرفا

(المعالجة) يجب الاهتمام بمعرفة سبب النوبة فاذا كانت ناشئة من فراغ المعدة فيكفي تعاطي بعض الاطعمة لتسكينها وقد تسكن بالضغط على قسم المعدة أو بالرقاد والانبطاح على الظهر أو تعاطي نقط من روح النوشادر الطرطيري أو الانيزيا المكلسة وحدها بقدر غرامين أو مع البزموت أجزاء متساوية ويمكن تدارك عودتها باعطاء هذه الادوية متوزعة في اليوم أو يعطي من ٥ الى ١٠ نقط من صبغة الجوز القيء

وتعالج الازمة الشديدة بوضع مثانة [illegible] الثلج على قسم المعدة وتحقن تحت الجلد بمحلول كلوردرات المورفين

و[illegible] تظهر الآلام المعدية بعد الاكل [illegible] ساعات وتستمر [illegible] ساعات

ويجب الاعتناء بالتدبير الغذائي [illegible]

[illegible] والقيء [illegible]

[illegible]

الدم فيما بعد بالقئ أو بالتغوط او لم يخرج الي الخارج . والغرض من القئ الدموى هو عرض يتصف بوجود الدم في القئ سواء كان منشأ الدم نزيفا معديا او ورود الدم الى تجويف المعدة من منشأ آخر كالانف أو الحلق أو الرئة

(أسباب هذا الداء) ينشأ النزيف المعدى غالبا من الاصابات المعدية الجراحية وآفاتها العضوية كالجرح والرض والالتهاب المزمن والقروح ولا سيما القرحة الوحيدة والسرطان وتمدد المعدة

وتمدد احتقان المعدة ربما أدي الى النزيف المعدى كسيروز الكبد وآفات صمامات القلب والالتهاب الرئوى المزمن التي تحدث احتقانا في الدورة الوريدية وكذلك الاحتقان والنزيف الهستيري والعرضى عقب انقطاع الحيض والبواسير وآفات الاوعية المعدية والانيميا الخبيثة والخورور والحميات [illegible] والمعدى

(أعراض النزيف المعدى) يسبق القئ الدموي قشعريرة وشحوب في الوجه ودوار واغماء وأحيانا لا يحصل قئ دموى فيخرج النزيف مع الغائط وربما حدث القئ فجأة ونزل الدم من الفم غزيرا وربما هلك المريض لوقته أو وقع في انيميا شديدة ولكن يندر حصول الموت عقب النزيف المعدى حالا ومع هذا فخطورة هذا المرض او عدم خطورته تتعلق بسببه

(معالجة النزيف المعدي) متي حصل هذا النزيف وجب أن يستلق المصاب على ظهره وأن يضع مثانة الجليد على معدته وأن يأخذ قطعا من الجليد يمتصها وأن يعطي ليمونادة مورياتية أو كبريتية غير محلاة وتستعمل القوابض كفوق كلورور الحديدوما رايل وخلات الرصاص بقدر ١٥ الى ٢٠ سنتيغرام مع خلاصة الافيون بقدر سنتيغرام واحد ويعطي زيت التربنتينا من ٢ الى ٣٠ نقطة في كل ست ساعات مرة مع ١٠ أو ٢٠ نقطة من حمض الكبريتيك في قليل من الماء

ومتي انصرف النزيف وجبت معالجة سببه

(٧) تمدد المعدة . المقصود بتمدد المعدة اتساع تجاويفها [illegible] أو غازات

(أسباب الداء) الالتهاب المعدى النزلي فانه يتسبب عنه ارتخاء وشلل في

جدر المعدة فتتمدد المعدة وهذا ما يعبر عنه بالتمدد الحاد وهو نادر . ويحصل التمدد في العادة ببطء تدريجيا اما عقب ضيق البواب بورم سرطاني أو بأثر التحام مثلاً أو عقب الافراط في الاكل والشرب فلا تقاوم المعدة الضغط الواقع عليها وتنتهي بالتمدد

وقد يحصل التمدد عقب الآفات التي تصيب جدر المعدة وتضعف عضلاتها أو تفسدها كالالتهاب المعدي المزمن أو النهوكة التي تعقب الامراض الثقيلة كالحمي التيفودية والسل الرئوي وأمراض النخاع الشوكي

ومما يهيء للتمدد المعدي الكلوروز والانيميا والضعف العصبي [illegible] والماليخوليا ويصحب التمدد المعدي غالبا خروج احدى الكليتين من مكانها [illegible] صالحة

التمدد المعدي اكثر حصولا من [illegible] الخامسة عشرة [illegible] [illegible] النساء

[illegible]

بعطش شديد وامساك مستمر ويكون هضمه بطيئا صعبا ويحدث له قيء في الغالب وقد يصل مقداره الى بضع لترات في اليوم من مواد سائلة مخاطية متكونة مرة الطعم ذات رائحة كريهة محتوية على مواد غذائية متعفنة ربما تشاهد فيها بعض الاغذية التي تعاطاها المريض منذ يومين او ثلاثة ويتسبب من تكرار القيء نقص البول ونهوكة المريض وقد يكون القيء دمويا . وبالكشف على البطن يرى القسم الشراسيفي (أى مادون الاضلاع) بارزا شديد الرنين تحت القرع ومتسعا خصوصا متى كان المريض على الخوى . ومتى رج البطن ربما سمعت له القلقلة تتضح متى أعطي المريض كوبا من الماء . وقد يتغير شكل البطن فيتكون بروز في الجهة اليسرى والسرة في الجهة اليمنى وباللمس يحس بتقوس تحدب المعدة وحافتها السفلي وتقعر الحافة العليا

[illegible]

المتمـددة لاتمتص السوائل ويتكرر القئ وتبطل التغذية وتحصل النهوكة والنحافة وتتضاعف الاعراض عند بعض المرضي بالماليخوليا والدوار وتقطع النبض وقد تحصل نوب صرعية أو تقلصات مختلفة أو شلل أو أعراض شبيهة بأعراض التسمم البولى ينسبها العلماء الي امتصاص المعدة للسموم العفنة التي تحدث من تخمر المواد الغذائية . [illegible] تمدد المعدة بالرو [illegible] عضلاتها

(معالجة تمدد المعدة) تشتمل على وسائط موضعية وعامة أما المعالجة الموضعية فالغرض منها تخليص المعدة من [illegible] الغذاء الفاسد ثم تدارك فساد الاطعمة الجديدة

ويستحسن غسل المعدة بماء [illegible] بعد [illegible]

[illegible]

المواد الحارة والنشائيـات ولاجل تقوية المعدة تعطي القوابض المرة وصبغة الجوز المقئ ولاجل سهولة الهضم يعطى للمريض حمض المورياتيـك ١٠ نقط فى كوبة ماء صغيرة بعد الطعام بساعة ويعطي له قبـل الطعام بساعة مسحوق من حمض الساليسليك او الريزرسين

باتباع هذه المعالجة بانتظام تتحسن صحة المريض وينتظم التبرز . وأما المعالجة العامة فتكون بمحاولة ازالة الانيميا [illegible] البحار

وأما الطب الطبيعي فيشير بعدم استعمال أى علاج من العقاقير وينصح بالاكتفاء بالتنزه فى الفلوات والتغذى بالاغذية الخاصة دون السائلة وعدم شرب [illegible] مكررة [illegible] على المعدة [illegible]

ورم خبيث فيصيب الرجال اكثر من النساء بعد سن الاربعين غالبا وللوراثة دخل كبير فيه والحزن المستطيل مهيء له وقد يعقب الجراح كالصدمات على القسم الشراسيفي

وجود السرطان في المعدة تتسبب عنه آفات تابعية مختلفة فاذا كان محله البواب تسبب عنه تمدد المعدة واذا كان محله فتحة الفؤاد تسبب عنه ضمور المعدة واتساع المريء

(أعراضه) يسبق ظهور السرطان بأشهر او سنين حصول أزمة معدية خفيفة تشبه الأزمة الرئوية التي تسبق السل . وأما الاعراض الاولية للسرطان نفسه فتشبه أعراض سوء الهضم البسيط في الغالب فتضعف الشهية ويحس بألم خفيف في القسم الشراسيفي بعد الاكل ويعقب الاكل تجشؤ حمضي ثم يزداد التألم وتفقد الشهية وينحل المريض وتضعف قواه ويشحب لونه ثم يزداد الالم ولكن لا يصل الى ألم القرحة المعدية ويحدث [illegible] احيانا في المعدة او يشع الى الظهر والرقبتين ثم [illegible] [illegible]

لا يشاهد سوء الهضم ولا القيء ويحصل ذلك اذا كان محل السرطان في فتحة الفؤاد أو في الطرف السفلي من المريء وقد لا يشاهد اضطراب الهضم ولكن تحصل الاعراض العامة كالشحوب والضعف يستدل منها على وجود آفة خبيثة في الجسم

***

(نصيحة عامة) أكثر الامراض المعدية تنشأ من الافراط في الاكل والشرب أو من تعاطي الاغذية الغليظة العسرة الهضم أو كثرة التوابل التي اعتيد وضعها في الطعام أو من ضعف البنية وضعف الاعصاب فاذا اعتدل الانسان في مطعمه ومشربه وانتخب من الاغذية ما لا يعسر انهضامه ولم يضع فيه شيأ من التوابل المهيجة للغشاء المخاطي للمعدة واعتنى بصحته على وجه عام وأدمن على التنزه في الخلوات واعتدل في أعماله الجسدية أو العقلية وقي باذن الله من شر جميع الامراض المعدية . وقد كتبنا في [illegible] [illegible] ما لا بد ان [illegible] [illegible]

[illegible]

﴿ المَعْز والمَعَز ﴾ خلاف الضأن من الغنم اى ذوات الشعر والاذناب وهو اسم جنس واحده ماعز في المذكر وماعزة في المؤنث جمعه أمْعُز ومَعِيز و (المِعزَى) اسم جنس كالمعز

الماعز من الحيوانات الثديية المجترة من فصيلة الخروف قرنه دقيق مرتفع مع ميل الي الخلف وله شبه لحية تحت فكه الاسفل

يعرف من المعز عدة انواع وحشية تسكن آسيا ولكن لا يعرف من اى نوع منها الماعز الذي لدينا

يمكن ان يبلغ طول ماعز آسيا مترا ولكن الانثى تقل عن ذلك ، لون صوفه داكن وهو يعيش اسرابا فوق الجبال

والماعز العادى قد يكون لونه احمر او اسود او ابيض او مختلطا بين ابيض واسود او ابيض واحمر

تحمل الماعزة خمسة اشهر ثم تضع سخلة او سخلتين الى اربع وهي تحمل مرتين في السنة وتربي للبنها الذي يعمل منه الجبن ويؤكل لحمها ولكنه ليس بلذيذ ولا كثير الافادة . ويتخذ جلدها لعمل القفازات والاحذية الجيدة

من انواعها معزي انقرة وهي ذات قرون عريضة وذاهبة افقيا علي جهتي الرأس ثم تلتوي علي شكل حلزوني خفيف . صوفها ابيض ناصع وطويل تورد منه مدينة انقرة بالاناضول كل سنة نحو مليون من الكيلو غرامات وهو يجز في ابريل وتعمل منه ملابس غاية في الجودة واللطافة . وقد ربيت هذه المعزي في فرنسا واسبانيا وايطاليا وهي مربحة

المعزى قليلة الاكل حتى انها لتستطيع ان تعيش في قمم من الجبال لا يستطيع غيرها من الحيوانات ان يعيش فيها لجدوبتها . وهي لقلة اكلها يكثر الفقراء من اقتنائها وهي في الجملة من الحيوانات المربحة لصاحبها

﴿ معِض ﴾ يمعَض معَضا غضب ومثله (امتعض)

﴿ المعامع ﴾ الحروب والفتن . و (المَعْمَعان) شدة الحر والبرد . و (المَعْمَعة) صوت الابطال في الحرب جمعها مَعامع

﴿ معَن ﴾ [illegible] معنا [illegible] وسال . و (امعن في الامر) [illegible] في عدوه و (امعن في الطلب) بالغ في الاستقصاء

و (الماعون) اناء معروف . و (الماعون) ايضا الزكاة . و (المَعَان) المنزل . و (المَعْن) الطويل والقصير والقليل والكثير و (المعين) الماء الجارى

﴿ معن بن زائدة الشيباني ﴾ هو ابو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة ابن مطر بن شريك الشيباني

كان من رجال الدولتين العباسية والاموية معروف بالشجاعة والكرم والعطايا الجزيلة حتي مدحه الشعراء وقصدوه من اقاصى البلدان . وكان مروان بن ابي حفصة الشاعر المشهور خصيصاً به وأكثر مدائحه فيه

كان معن فى عهد بنى امية متنقلا في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمرو ابن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت الدولة الي بني العباس وجرى بين ابي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمرو المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو معروف في التاريخ أبلي يومئذ معن بن زائدة بلاء حسنا في تلك الوقائع فلما قتل يزيد خاف معن من ابي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له فى استتاره غرائب

فمن ذلك ماحكاه مروان بن ابي حفصة الشاعر المذكور آنفا قال اخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولى بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملنى اليه مالا

قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجهاً الي البادية لأقيم بها

قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعني اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه وقبض علي يدى فقلت له وما بك ؟ فقال انت طلب امير المؤمنين . فقلت ومن انا حتي اطلب ؟ فقال انت معن بن زائدة

فقلت ياهذا اتق الله عز وجل وأين انا من معن ؟ فقال دع هذا فاني والله لأعرف بك منك

قال معن فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد بجوهر قد حملته معى وهو بأضعاف ماجعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سبباً لسفك دمى

قال هاته فأخرجته اليه فنظر فيه

ساعة وقال صدقت في قيمته ولست أبله حتي أسألك عن شيء فان صدقتني أطلقتك . فقلت قل . قال ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك كله قط ؟ قلت لا . قال فنصفه ؟ قلت لا. قال فثلثه ؟ قلت لا . حتي بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ماذاك بعظيم ، انا والله رجل فقير ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وهبته لك ووهبتك نفسك لجودك المألوف بين الناس ولتعلم ان في هذه الدنيا من هو أجود منك . فلا تعجبك نفسك ، ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمي العقد في حجري ورمي خطام الجمل وولى منصرفا

فقلت ياهذا والله قد فضحتني ولسفك دمي عليّ اهون مما فعلت فخذ مادفعته لك فأني غني عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا ، والله ماأخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا أبدا ومضي لسبيله ، فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفت له خبراً وكأن الارض ابتلعته

لم يزل معن مستتراً حتي كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور فوثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة . ذكر غرس النعمة بن الصابي في كتاب الهفوات مامثاله : لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة (١٣٤) وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكراً معتما متلثما وتقدم الي القوم وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك ؟ فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة . فأمنه المنصور وأكرمه وحياه وكساه ورتبه وصار من خواصه

ثم دخل عليه بعد ذلك في الأيام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان ابن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذي زادت به

شرفاً على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته علي قوله في هذه القصيدة:

مازلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من كل وقع مهند وسنان

فقال المنصور أحسنت يا معن

وقال له يوماً يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك . فقال يا أمير المؤمنين :

ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حساداً

ودخل عليه يوماً وقد أسن ، فقال له كبرت يا معن . فقال في طاعتك يا امير المؤمنين . فقال وانك لجلد . فقال على أعدائك يا أمير المؤمنين . فقا وفيك بقية. فقال لك يا أمير المؤمنين

قيل عرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئا

أشهر قصائد مروان فيه وأحسنها القصيدة اللامية التي ذكرنا بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة تزيد علي خمسين بيتاً

وله فيه قصيدة :

قد آمن الله من خوف ومن عدم من كان جار آله من جور ذا الزمن
معن ابن زائدة الموفي بذمته والمشتري المجد بالغالى من الثمن
بر العطايا التي تبقى محامدها غنما اذا عدها المعطي من الغبن
بني لشيبان مجداً لا زوال له حتي تزول ذوو الاركان من حضن

حضن المذكور في القافية الاخيرة اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة

دخل على معن بعض الفصحاء يوماً فقال له : اني لو أردت أن أستشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ، ولكني استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك ، فان رأيت ان تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل . واني لم اكرم نفسي عن مسألتك ، فأكرم وجهي عن ردك

لمعن بن زائدة أشعار جيدة اكثرها في الشجاعة والحرب فمن ذلك قوله في خطاب أخي عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين (أي الصفين) وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم فقال معن :

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم
وصبرت عند الموت ياخطاب
تختال خوّار العنان كأنه
تحت العجاج اذا سحت عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم
وكذاك من قعدت به الاحساب

وقال أبو عثمان المازني النحوى حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا على راس معن اذا هو براكب يوضع (أي يسرع) . فقال معن ما أحسب الرجل يريد غيرى . ثم قال لحاجبه لاتحجبه . قال فجاء حتى مثل بين يديه وأنشد :

أصلحك الله قل مابيدي
فما أطيق العيال اذ كثروا
ألحّ دهر رمي بكلكله
فأرسلوني اليك وانتظروا

قال فقال معن وأخذته الاريحية : لاجرم والله لأعجلن أوبتك . ثم قال ياغلام ناقتي الفلانية والف دينار فادفعها اليه . فدفعها اليه وهو لا يعرفه

ولي معن بن زائدة في أواخر أمره سجستان وانتقل اليها وله فيها آثار وقصده الشعراء فيها من كل صوب فلما كانت سنة (١٥١) وقيل (١٥٢) كان في داره صناع يعملون له عملا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم فتبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني فقتلهم بأسرهم وكان قتله بمدينة بست . ولما قتل معن رثاه الشعراء بمراث كثيرة نثبت منها هنا بعض ماقاله شاعره المشهور مروان بن حفصة وهو :

مضى لسبيله معن وأبقى
مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم أصيب معن
من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذى كانت نزار
تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغورُ لفقد معن
وقد يروي به الاسل النهالا
وأظلمت العراق وأورثتها
مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه
لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل أرض
ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعل البلاد له خشوع
فقد كانت تطول به اختيالا

أصاب الموت يوم أصيب معن
على الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن
الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي
الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل
ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الفؤاد لمثل معن
ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت أكف ذوي العطايا
يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض
من المعروف مترعة سجالا
لأبيض لا يعد المال حتى
يعم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه
وأنت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن
سيوف الهند والحلق المذالا
وما ته من الخطي سمر
ترى منهن لينا واعتدالا
وذخر من محامد باقيات
وفضل تقى به التفضيل نالا

ومنها أيضا :

مضى لسبيله من كنت ترجو
به عثرات دهرك ان يقالا
فلست بمالك عبرات عين
أبت بدموعها الا انهمالا
وفي الاحشاء منك غليل حزن
كحر النار يشتعل اشتعالا
وقائلة رأت جسمي ولوني
معا عن عهدها قلبا فحالا
أرى مروان عاد كذي نحول
من الهندي قد فقد الصقالا
رأت رجلا براه الحزن حتى
أضر به وأورثه خبالا
فقلت لها الذي أنكرت مني
لفجع مصيبة أنكى رجالا
وأيام المنون لها صروف
تقلب بالفتى حالا فحالا

ومنها ايضاً :

كأن الليل واصل بعد معن
ليالي قد قرن به فطالا
فلهف أبي عليك اذا العطايا
جعلن مني كواذب واعتلالا
ولهف أبي عليك اذا اليتامى
غدوا شعثا كأنهم سلالا

وهف أبي عليك اذا القوافي
لممتدح بها ذهبت ضلالا
وهف ابي عليك لكل هيجا
لها تلقي حواملها السجالا
اقمنا باليمامة اذ يئسنا
مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا أين نرحل بعد معن
وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضي
وأكرم مقدماً وأشد بالا
سيذكرك الخليفة غير قال
اذا هو في الامور بلا الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتي
على اعدائه جعلت وبالا
ومعتركا شهدت به حفاظا
وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك اخو امية بالمراثي
مع المدح الذي قد كان قالا
أقام وكان نحوك كل عام
يطيل بواسط الرحل اعتقالا
وألقى رحله أسفا وآلى
يمينا لا يشد به حبالا

قال امير المؤمنين ابن المعتز في كتابه طبقات الشعراء دخل مروان بن أبي حفصة جعفر البرمكي فقال ويحك انشدني من مرثيتك في معن بن زائدة فقال بل انشدك فيك فقال جعفر انشدني من مرثيتك في معن ، أنشد يقول :

وكان الناس كلهم لمعن
الي ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه . فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك علي هذه المرثية احد من اولاده واهله شيأ ؟ قال مروان لا . قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها ؟ قال اصلح الله الوزير اربع مئة دينار . قال جعفر فانا نظن انه لا يرضي بذلك قد امرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وست مئة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك . فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن علي وزن تلك القصيدة ورويها :

نفحت مكافئا عن قبر معن
[illegible] سجالا
تعجلت العطية يا ابن يحيى
لناعيه ولم ترد المطالا

فكافأ عن صدى معن جواداً
بأجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وأبوك يحيي
بناء في المكارم لن ينالا
كأن البرمكي بكل مال
تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف

وحكي ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني عن محمد البيدق النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية مروان بن ابى حفصة في معن بن زائدة فأنشد بعض هذه القصيدة فبكي الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه . ويقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة أو من دونه قال له انت قلت في مرثيتك :

وقلنا اين نرحل بعد معن
وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئاً ولا يسمع قصيدته

حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن ابى حفصة وقد دخل على المهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحاً فقال له من أنت؟ فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة. فقال له المهدى الست القائل (وقلنا أين نرحل بعد معن) وأنشد البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لاشيء لك عندنا جروا برجله . قال فجروا برجله حتي أخرجوه. فلما كان في العام المقبل تلطف حتي دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة قال فمثل بين يديه وانشده قصيدته التى اولها :

طرقتك زائرة فحيي خيالها

قال فأنصت له الهادي ولم يزل يزحف كلما سمع شيئاً حتي صار على البساط اعجابا بما سمع . قال له كم بيت هي؟ فقال له مئة بيت فأمر له بمائة الف درهم. يقال انها اول مئة الف اعطيها شاعر في خلافة بني العباس

قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا اياما حتي افضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يديه وقد انشده شعراً فقال ألست القائل في معن كذا وأنشده

البيت ثم قال خذوا بيده فأخرجوه فانه لاشيء له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فأنشده فأحسن جائزته

ومن المراثي النادرة ما رثي به معن بن زائدة ايضا وهو من شعر الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي وهي :

ألما على معن وقولا لقبره
سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة
من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضي
وأصبح عرنين المكارم اجدعا

معن تمعّن فهم وأدرك

المَعِي والمِعَي المصران

المَغرة صبغ احمر يصبغ به

مغص الرجل مغص مغصا ومُغِص أصابه المَغْص فهو ممغوص . و (أمغصه) أوجع بطنه

المَغْص هو ألم قد يبدأ خفيفا ثم يأخذ في الاشتداد شيأ فشيأ او يفاجيء الانسان بقوة ويبلغ اقصى درجاته فيصرخ ويستغيث وينقلب من جنب الى جنب ضاغطا بطنه بيديه او بوسادة او ينحني الى الامام او يستلقي على جانبه ضاما فخذيه الي بطنه . ويكون اذ ذاك بطنه منتفخا متطبلا تسمع فيه قراقر . واذا قويت النوبة يكثر الجشاء والغثيان والقيء احيانا كثيرة . وتكون الامعاء منقبضة والنبض طبيعيا مالم تطل مدة النوبة ويشتد الالم فيصغر النبض ويسرع واما الجلد فيعلوه عرق بارد . واذا افلتت الغازات او دفعت الامعاء فضلاتها دفعا وافيا استراح العليل وهجعت جميع الاعراض المتقدمة

(أسباب المغص) سوء الهضم والتعرض للبرد ليلا وانسكاب الصفراء بكثرة الي الامعاء والانفعالات النفسانية كالغيظ والخوف وبل رجلي من لم يكن معتادا علي ذلك والاطعمة الغليظة العسرة الهضم كاللحوم المقددة والاسماك والفواكه غير الناضجة والخضر غير المطبوخة جيدا والبقول اليابسة فكل هذه تولد

غازات في الامعاء تحدث منها تلك الاوجاع الثقيلة

(علاج هذا المغص) يعتمد في تسكينه علي المسكنات كتعاطي خمس نقط من اللاودانوم الى عشرة في قليل من الماء او من ١٥ نقطة الى ٢٠ من روح هوفمان، اوالكلوروددين وهو يباع في محال العطارة من ٥ الى ١٠ نقط فى قليل من الماء، أو مسكن آخر فى نقيع مادة عطرية كالشمر او الانيسون او البابونج الخ مع رفادات مسكنة ساخنة . وهذه الرفادات تعمل مع لصقة بزر الكتان يرش عليها نقط من اللاودانوم او يحضر مغلى مركز من الخشخاش وتحضر به لزقة بزر الكتان او تطبخ اوراق البنج أو الشوكران او الخس وتحضر منها ضمادات. وتستعمل الحقن الملينة ايضا . وبعد هذا يعطي العليل مسهلا من زيت الخروع لاجل تنظيف الامعاء من المواد المنهضمة التي فيه

ولاجل منع الاعراض من العودة تجتنب الاطعمة الغليظة العسرة الهضم ويلبس صوف علي البطن وتدفأ الرجلان وتصانان من البرد والرطوبة

هذا اذا كان المغص ناشئا عن سوء الهضم ولكن قد يكون المغص ناشئا من روماتيزم عضلي لجدار البطن وفي هذه الحالة يكون متنقلا مستمرا . وقد يكون المغص عصبيا محضا اومن انسداد معوي اوعرض معدى كقرحة او سرطان وقد يكون من مرض الكبد او الكلي . كل هذا يميزه الطبيب ان تكرر المغص فلا يجوز والحالة هذه ان تنسب جميع هذه المغوص لعلة واحدة وهى سوء الهضم بل يجب البحث عن علتها الحقيقية اذا تكررت لمعالجة الداء الذى يولدها

﴿ المغناطيس ﴾ يوجد جسم يسمي حجر المغناطيس خاصيته جذب الحديد ومعادن اخرى كالكوبالت والكروم والنيكل . وهذا الجسم يوجد بكثرة في بلاد السويد والنورفيج

الفولاذ يكتسب قوة جذب الحديد كالمغناطيس وذلك اذا دلك بحجر المغناطيس او عرض لتأثير تيار كهربائي

لاجل معرفة خواص المغناطيس الطبيه يستعمل المغناطيس الصناعي لامكان اعطائه الاشكال المناسبة . والاشكال المستعملة عادة في التجارب هي:

القضبان ويعطي لها احيانا شكل نعل الفرس والابر وهي على شكل المعين . والمعين هو شكل هندسي رباعي أضلاعه متوازية وكل زاويتين متقابلتين فيه متساويتان، منها زاويتان حادتان وزاويتان منفرجتان، فالشكل المعين هو كشكل قطعة البقلاوة

(في القطبين المغناطيسيين) اذا أخذ قضيب من الحديد المغطس شوهد ان قوة الجذب ليست واحدة في جميع نقطه بل هو يبلغ نهايته العظمى في الطرفين ويثبت ذلك بغمر قضيب ممغطس في برادة الحديد فيرى أنها تنجذب بمقدار عظيم نحو طرفيه ويأخذ تراكمها في النقصان شيأ فشيأ من الطرفين الي الوسط ويكون فيه معدوما

فهذ الجزء المتوسط يسمى خط الخود واما الطرفان حيث تتسلط فيهما قوة الجذب المغناطيسي فيسميان بالقطبين

متي عرض قطب المغناطيس على برادة الحديد ظهر انهما من طبيعة واحدة ولكن الواقع انهما من طبيعتين مختلفتين والدليل على ذلك انه اذا علقت ابرة ممغطسة من وسطها بخيط ثم قرب لاحد طرفيها على التوالى قضيب ممغطس فيري ان احدهم يجذبه بقوة والآخر يطرده . فهذا يدل علي انهما ليسا من طبيعة واحدة ثم انه لو قرب مرة أخري هذان الطرفان من الطرف الآخر للابرة المعلقة يري أن الذى جذب الطرف الاول ينفره والعكس بالعكس . وهذا دليل علي أنه لا يوجد نوعان من الاقطاب

ولاجل معرفة طبيعة الاقطاب التي تتجاذب والاقطاب التى تتنافر يعين في قضيبين مختلفين القطبان اللذان من نوع واحد اى اللذان يطردان طرفا واحد لابرة معلقة ثم يعلق احد هذين القضيبين ويقرب طرفاهما المعينان من نوع واحد احدهما من الآخر فيري أنهما متنافران والقطبان اللذان طبيعتاهما مختلفان يتجاذبان ، ومما تقدم يرى انه لو وضعت ابرة ممغطسة تتحرك في مستوى أفقي فوق قضيب ممغطس فانها تأخذ وضعا موازيا له وتكون الاقطاب المختلفة الطبيعية من كل من الابرة والقضيب أحدهما امام الآخر وكذا اذا أخذت ابرة متحركة في مستوي رأسي حول محور أفقي بحركة

حاملها بالتوازي لقضيب ممغطس فتميل في جهة او في اخرى حسبما تكون قريبة من احد القطبين او من الآخر

(تأثير الكرة الارضية على الابرة الممغطسة) شوهد ان للكرة الارضية تأثيرا علي الابرة الممغطسة يشبه تأثير قضيب ممغطس عليها . أى انه اذا أخذت ابرة متحركة في مستوى أفقي فيرى انها لا تكون في حالة موازنة الا في وضع معين يقرب من اتجاه الخط الواصل من الشمال الى الجنوب . واذا غير وضع الابرة عادت اليه ثانية بعد أن تحدث فيها عدة ذبذبات واذا كانت ابرة متحركة في مستوي رأسي وتقات جهة الشمال يري ان ميلها يزيد في هذه الجهة واذا انقلبت جهة الجنوب يشاهد أن ميلها يقل شيأ فشيأ ويصير أفقيا بجوار خط الاستواء اذا انقلبت هذه الابرة في نصف الكرة الجنوبي مالت جهة الجنوب وزاد ميلها في هذه الجهة كلما قربت من القطب الجنوبي للارض فينتج من ذلك حينئذ أن تأثير الارض علي ابرة ممغطسة يشبه تأثير قضيب ممغطس عليها ولذا شبهت الارض بمغناطيس عظيم قطباه قريبا من القطبين الارضيين وخط الاستواء المسمى خط الخمود ينطبق على خط الاستواء وبموجب هذا الفرض سمي القطب المغناطيسى الارضي الذي جهة الشمال بالقطب الشمالي والذى جهة الجنوب بالقطب الجنوبى

(ماهى المغناطيسية) حار العلماء في ادراك كنه القوة المغناطيسية ثم فرضوا لامكان تعليل الظواهر التي تنتج منها انه يوجد في الكون سيالان يدعي أحدهما سيالا جنوبيا والآخر يسمى سيالا شماليا. وقالوا ان هذين السيالين يكونان متحدين قبل تمغطس الجسم حول كل جزئي منه لكنهما ينفصلان أحدهما من الآخر بتأثير المغناطيس حتي أن أحدهما يؤثر في أحد النصفين والآخر في النصف الثاني

(في قانون الجذب والتنافر المغناطيسيان) الجذب والتنافر المغناطيسيين قانونان مشابهان لقانوني الجذب والتنافر الكهربائيين وهما :

(اولا) الجذب او التنافر الذى ينتج من قطبي قضيبين ممغطسين أحدهما على الآخر وهما على أبعاد مختلفة يكون مناسبا لمكس مربعات الابعاد التي توجد

بينهما

ثانيا عند ما يكون القطبان على بعد واحد تكون شدة الجذب او التنافر التي تنتج من تأثيرهما احدهما علي الآخر مناسبة لحاصل ضرب مقداري المغناطيسية الموجودة فيهما

(المغناطيسية الارضية) قلنا انه اذا أخذ قضيب ممغطس معلق من وسطه فانه يأخذ بتأثير الارض عليه بعد جملة ذبذبات وضعا يقرب من الخط الواصل من الشمال الى الجنوب فالمستوي الرأسي الذي يمر بنقطتي المغناطيس المعلق وهو فى هذه الحالة يسمي مستوى الزوال المغناطيسي ولاجل تعيين مستوي الزوال المغناطيسي تستعمل عادة ابرة ذات شكل معين (الشكل المعين وصفناه فيما مضي) محمولة من وسطها على سن رأسى ويعتبر ان الخط الواصل بين سنيها منطبقا على الخط الواصل بين قطبيها فاذا أخذت ابرة في هذه الشروط اي متحولة حول مركزها فى مستوى أفقي يري ان الوضع الذي تكون فيه في حالة توازن لايكون الخط الواصل من الشمال الى الجنوب بل يكون خطا صانعا مع الخط المذكور زاوية حادة تسمى بالانحراف المغناطيسي فى النقطة الحاصلة فيها التجربة ، ويقال للانحراف شرقي اذا كان القطب الجنوبي للابرة يثبت شرق الخط الواصل من الشمال الي الجنوب ويقال له غربي اذا كان القطب المذكور يثبت غربي ذلك الخط

فاذا فرضنا الآن ان ابرة ممغطسة متحركة في مستوي رأسي حول محور أفقي مار من وسطها و كان المستوى الذي تتحرك فيه منطبقا علي مستوى الزوال المغناطيسي فيرى من التجربة انه في اغلب نقط سطح الارض تأخذ الابرة وضعا مائلا بالنسبة للمستوي الافقي فالزاوية الحادة المكونة من النصف السفلي للابرة وهي في ذلك الوضع ومن الخط الافقي الموجود في مستوي الزوال المغناطيسي تسمي زاوية الميل

(فى بوصلتي الانحراف والميل)

اذا أريد تعيين الانحراف والميل بطريقة مضبوطة فى النقط المختلفة من سطح الارض فيستعمل لذلك جهازان أحدهما يسمي بوصلة الانحراف والثاني يسمى بوصلة الميل

تتركب بوصلة الانحراف من دائرة

أفقية مقسمة الى ٣٦٠ درجة وفي مركزها سهم مرتكز عليه ابرة ممغطسة فاذا فرض وضع هذه الآلة بحيث يكون القطر المار بنقطة الصفر منطبقا علي الخط الواصل من الشمال الى الجنوب فعدد الدرج الذي يكون من ذلك الصفر ومن الابرة المغطسة يكون دالا على زاوية لانحراف

أما بوصلة الميل فتتركب من ابرة ممغطسة متحركة في مستوى رأسي حول محور أفقي ومن دائرة رأسية مقسمة الى ٣٦٠ درجة ومركزها منطبق بالضبط علي المحور الذى تدور حوله الابرة . واذا فرض وكانت هذه الابرة منطبقة علي مستوي الزوال المغناطيسي فعدد الدرجات التي تكون محصورة بين سنها المائل والخط الافقي يكون دالا على زاوية الميل

(في البوصلة العادية والبوصلة البحرية) بمعرفة المقدار المتوسط للانحراف المغناطيسي يمكن استعمال الابرة المغطسة لتعيين الجهات الاصلية والجهاز المستعمل لذلك يسمي بالبوصلة [illegible] ابرات المغنطيس ويمكن من دائرة مقسمة الى درجات وفي مركزها سن حامل لابرة ممغطسة تدور حوله ولاجل تعيين اتجاه الشمال بواسطة هذه الآلة يكفي وضعها في مستوى أفقي وعد (ابتداء من طرفها الازرق) درجات بقدر المقدار المتوسط للانحراف . فالخط الواصل من النقطة النهائية الى مركز الدائرة المدرجة يكون هو الخط المار من الشمال الى الجنوب وبوصلة المساحين لاتختلف عن البوصلة العادية الا بكونها اكبر منها ويستعين بها الساحون ليبينوا على الخرط التي يصنعونها وضع الاشياء المرسومة بالنسبة للجهات الاصلية

البوصلة البحرية تستعمل في البحر لتوجيه السفن عند ماتكون بعيدة عن الشواطيء وهذه البوصلة تكون دائما مثبتة في الجزء الخلفي من كل سفينة أمام السكان (أي الدفة) لكي يوفق مديرها اتجاه ابرتها باتجاه السفينة . ولاجل تسهيل هذا التوفيق يوجد داخل الوعاء الموجودة فيها الابرة خط ثابت موجود في اتجاه محور السفينة . فاذا أريد توجيه السفينة الى جهة فيجب على مديرها أن يعين أولا [illegible] التي [illegible] فيها اذ ذاك

يعلم الاتجاه الواجب اتباعه للوصول الى النقطة المراد الوصول اليها أي الزاوية المكونة من ذلك الاتجاه وخطوط العرض وحينئذ اذا أضيف الي او اطرح من هذه الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل حسبما يكون شرقيا او غربيا توجد الزاوية الواجب ان تكون مكونة من اتجاه السفينة اي الخط الثابت المرسوم في وعاء البوصلة واتجاه الابرة الممغطسة. وان لم تكن السفينة في الاتجاه الواجب يعلم المدير ذلك من البوصلة ويردها حينئذ الى الاتجاه المذكور بتحريك السكان

(الدقة)

(فى طرق المغطسة) الينابيع المختلفة المغطسة هي : تأثير المغناطيس القوي ، وتأثير الارض ، وتأثير التيارات الكهربائية

فأما المغطسة بالمغناطيس القوي فتعمل بثلاثة طرق: طريقة اللمس البسيطة ، وطريقة اللمس المنفصل ، وطريقة اللمس المزدوج

الاولى لا تستعمل الا لمغطسة الابر وذلك انها لا تولد الا تمغطسا ضعيفا وغايتها ازلاق احد قطبي قضيب ممغطس علي الابرة المراد مغطستها من طرف الي آخر ويكرر العمل مرارا بحيث يبتدأ دائما من الطرف الذي ابتدأ منه أول مرة وفي هذه الطريقة يتكون فى الطرف المذكور قطب من جنس القطب الذى حصل به الدلك ، وفى الطرف الآخر قطب مضاد لهذا القطب

والثانية هي طريقة اللمس المنفصل تعمل بوضع قضيبين ممغطسين قويين علي مستوى أفقي بحيث يكون قطباهما المختلفان احدهما امام الآخر ويثبت بينهما قطعة من الخشب ثم يوضع القضيب المراد مغطسته فوقهما ويؤخذ فى اليدين قضيبان ممغطسان ويوضع طرفاهما على منتصف القضيب بحيث يكون القضيب المتكيء من كل منهما علي القضيب المذكور عين القطب الملامس لقطعة الخشب من جهته فيحرك حينئذ كل من القضيبين الاولين فى اتجاهين متضادين الى نهايتي القضيب الموضوع فوق قطعة الخشب ثم يردان الى موضعهما الاول ليحركان مرة ثانية وهلم جرا

والثالثة هي طريقة اللمس المزدوج تقتضي أن يوضع القضيب المراد مغطسته

على قضيبين ممغطسين كالحالة السابقة ثم يوضع عليهما قضيبان آخران كما تقدم انما ينبغي فصلهما بقطعة من الخشب وبدل امرار القطبين على القضيب على حالة انفراد يجب امرارهما معا من الوسط الى أحد الطرفين ثم منه الى الطرف الآخر وهلم جرا

وبعد نهاية العمل يقتضى أن يكون التمرير حصل في المرة الاخيرة من الطرف الذى لم يلمس ابتداء الى الوسط وقد ظهر من التجربة ان التمغطس بهذه الطريقة أقوي بكثير من التمغطس بالطريقتين السابقتين

(في المغطسة بتأثير الارض) بما ان تأثير الارض علي الاجسام يشبه تأثير الاجسام الممغطسة عليها يري أنه يكون من الممكن مغطسة الاجسام القابلة للتمغطس بتأثير الارض وفى الواقع فانه اذا وضع قضيب من الصلب في وضع مواز لابرة الميل عند ما تكون في مستوى الزوال المغناطيسى وطرق عليه بمطرقة أو حصل دلك بجسم صلب فانه يتمغطس

وبهذه الصفة تتمغطس شيأ فشيأ جميع الآلات المصنوعة من الصلب التى يحصل فيها دلك او طرق متعدد كالمبارد وغيرهما

(فى حفظ المغناطيسية) ويجب استعمال طرق خاصة لحفظ المغناطيسية في الاجسام الممغطسة . فاذا فرض قضيب ممغطس متروكا ونفسه في وضع ما فقد يتأتى إما من تأثير الارض عليه او من تأثير قضبان ممغطسة موضوعة بجواره ان السيالين الموجودين في ذراته يتنقلان في اتجاه مضاد للذي انتقلا فيه عندئذ لها وبذلك يحصل اتحادهما ثانية شيأ فشيأ وتأخذ قوة مغطسة القضيب في التناقص

ولاجل منع حصول هذه التأثيرات توضع القضبان الممغطسة كل اثنين معا في وعاء واحد بحيث يكونان متوازيين وأقطابهما المختلفة الطبيعية بعضها أمام البعض الآخر ثم يوضع بينهما قطعتان من الخشب لمنعهما من التلامس ويثبت علي أطرافهما قطعتان من الحديد المطاوع فبتأثير القضيبين علي هاتين القطعتين يتمغطسان ويؤثران في أقطاب القضيبين المذكورين ويحفظان قوتهما المغناطيسية

ولاجل حفظ مغطسة المغناطيس الذى في شكل نعل الفرس يوضع على

قطبية قطعة من الحديد المطاوع . وقد ظهر من التجربة انه لحفظ مغناطيسية المغناطيس المذكور يكون من الحسن ألا يعلق في قطعة من الحديد التي ثبتت على طرفه ثقل ما فيعلق عادة في الخطاف المثبت في قطعة الحديد اناء يوضع فيه كرات من الرصاص يضاف اليه كرة أو اثنتان في كل يوم وبذلك تزداد القوة المغناطيسية أي انه بهذه الطريقة يتوصل لجعل المغناطيس قادراً على حمل ثقل تزيد كثيراً عن الثقل الذي كان يمكنه حمله في بادىء الامر ويجب الاحتراس من اضافة عدد عظيم من كرات الرصاص في آن واحد لانه لو فصلت قطعة الحديد بتأثير ثقل عظيم فان قوة المغناطيس تضعف ويجب اعادة العمل السابق عليه ثانية . والعمل المذكور يعبر عنه بتغذية المغناطيس

([illegible] بالتيارات الكهربائية)

شاهد العلامه ارغو [illegible] اذا وضعت ابرة من الحديد المطاوع في وضع عمودي على اتجاه تيار فانها تتمغطس تمغطسا يدوم فيها مادام التيار ماراً وينمحي عند قطع التيار واذا استعملت ابرة من الصلب المسقى فانها تتمغطس ببطء الا ان مغطستها تدوم بعد انقطاع التيار فينتج من ذلك حينئذ انه سواء كان التمغطس ناتجا عن فصل سيالين موجودين في كل من جزيئات الاجسام القابلة للتمغطس أو جعل تيارات خاصة توجد بين هذه الجزيئات في اتجاه واحد فيجب قبول ان التيار الذي يوضع بجوار الجسم القابل للتمغطس يحدث تأثيراً على السيالين الموجودين في الجزيئات أو على التيارات التي تمر حولها بحيث يحيله الى مغناطيس والصلب يختلف عن الحديد المطاوع في كونه يقاوم حصول اتحاد السيالين أو عود التيارات الى الاتجاهات التي كانت فيها

(طريقة مغطسة الصلب بالتيارات الكهربائيـة) قد بين العالم امبير طريقة لتضعيف التأثير الذى ينتج من تأثير التيار على قضيب من الصلب وهى أن يلف صلات من [illegible] لفاً حلزونياً على أنبوبة من الزجاج يوضع داخلها القضيب [illegible] مغطسته ثم يمرر تيار كهربائي في ذلك السلك فيشاهد [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] باتجاه ذلك التيار

وبالاتجاه الذي يلف فيه السلك المعدني على الانبوبة الزجاجية وعلي كل حال فانه بتطبيق قاعدة امبير يمكن أن يعين بادىء بدء طرف القضيب الذي يتكون فيه قطب جنوبي

(في المغناطيس الكهربائي) مما تقدم يري أنه اذا وضع قضيب من الحديد المطاوع داخل ملف ملفوف حوله سلك من النحاس لفا حلزونيا ومغطي بالحرير فانه يصير مغناطيسا متي مر التيار في السلك الذي حوله ويعود الى الحالة الطبيعية متي انقطع ذلك التيار وهذا هو أساس المغناطيس الكهربائي

عند ما يكون المراد عمل مغناطيس كهربائي معد لجذب قطعة من الحديد المطاوع وذي قوة عظيمة يستحسن أن يعطي لقطعة من الحديد المطاوع التي تتمغطس بالتيار شكل نعل فرس يوضع فرعاه في ملفين ملفوف عليهما لفا حلزونيا سلك واحد من النحاس مغطي بالحرير وبما انه يجب أن يكون تأثير الملفين على فرعي نعل الفرس في اتجاه واحد وجب ان يكون السلك ملفوفا عليهما بحيث انه اذا فرض نعل الفرس ممدوداً والملفان موضوعان أحدهما فوق الآخر تكون لفات أحد الحلزونين علي امتداد لفات الحلزون الثاني

فمتي مر تيار في سلك هذا المغناطيس يري أنه يمكنه جذب قطعة من الحديد المطاوع حاملة لثقل عظيم ومتى قطع التيار يشاهد انفصال هذه القطعة في الحال

(في الجرس الكهربائي) ان أصغر تطبيق للمغناطيس الكهربائي هو الجرس الكهربائي وهو يتركب من مغناطيس كهربائي علي شكل نعل الفرس مثبت علي لوحة من الخشب ويوجد أمام فرعيه قطعة من الحديد المطاوع مثبتة من أحد طرفيها بواسطة صفيحة مرنة من الصلب في زر وطرفها الآخر حامل لقضيب ذى مطرقة معدة للطرق على ناقوس صغير وقطعة الحديد تكون وقت ثباتها بعيدة قليلا عن فرعي المغناطيس الكهربائي ومتكئة علي قطعة معدنية متصلة ببريمة ضغط والزر الحامل لقطعة الحديد المطاوع متصل بأحد طرفي سلك المغناطيس الكهربائي . أما الطرف الآخر لهذا السلك فمتصل ببريمة الضغط المقابلة للبريمة

الاولى

فاذا اوصل قطبا عمود كهربائي بريمتى الضغط مر التيار من قطعة الحديد المطاوع الي المطرقة ومنها الي سلك المغناطيس الكهربائى فيتمغطس عند ذلك حديد هذا المغناطيس ويجذب قطعة الحديد نحوه فتبعد حينئذ هذه القطعة عن قطعة الحديد المطاوع فينقطع التيار وبذلك يعود المغناطيس الكهربائي الى الحالة الطبيعية وترجع قطعة الحديد الى وضعها الاول لانها مثبتة في صفيحة مرنة وعند ذلك يمر التيار ثانية ويجذب تلك الحديدة مرة اخرى وهكذا مادام التيار مارا

فمن الواضح ان كل حركة من حركات هذه القطعة تولد طرقة من المطرقة على الناقوس (اخذناه بتصرف من كتاب الطبيعة للعلامة اسماعيل باشا حسنين)

(الخواص الصحية والعلاجية للمغناطيس) كانت الامم القديمة تعرف خواص المغناطيس فنسبوا له تأثيرات علاجية كثيرة وعلقوا عليه وساوس كثيرة واوهاما عديدة فاستعمله الناس قديما تمائم وطلاسم ولا يوجد أثر لاستعماله استعمالا معقولا في القرون الاولى من الميلاد المسيحي

فذكر جالينوس انه لو استعمل من الداخل كان مفرغا للماء ومسهلا

واعتبره ديسقوريدس عظيم النفع لاستفراغ السوداء

ورأى ابن سينا ان له سلطانا على امراض الطحال

كان المغناطيس يستعمل مسحوقا من الباطن ولكن سحقه يبطل خاصته المغناطيسية فلا يكون حينئذ الا كأوكسيد حديدي

وكان أبقراط يأمر به من الباطن مع جواهر اخرى علاجا للعقم

وذكر بليناس ان جميع انواعه نافعة في امراض الاعين ولا سيما التدمع

وانه اذا كلس واحيل الي مسحوق ابرأ الحروق

وذكر ابن سينا ان درهما منه يضاد التسمم بالحديد الذى كان يتأنى أ . سام

وقد اعتبرت القرون التالية لعصر ابن سينا سما وهو خطأ

وقال آخرون انه مضاد للسم لاحم للجروح وان خواصه عظيمة للغاية

ومنهم من نسب له خواص مقوية ومفتحة للسدد فكانوا يعطونه لذلك مسحوقا مجتمعا مع العطريات والكبريت بمقدار خمس قمحات مرتين في اليوم في أحوال الذبول والنحول والاستسقاء

وقال العرب انه ينفع في النقرس ووجع المفاصل والنسا والحصا وغيرها

وقال العلامة (تروسو) الفرنسي من المحقق ان املاح الحديد وأكاسيده حاصلة بأعلي درجة علي الخواص التي نسبها ديسقوريدس وجالينوس وابن سينا للمغناطيس

وقال فلوجيل ان القدماء كانوا يستعملون المغناطيس كثيرا لشفاء بعض الامراض التى نعالجها الآن مع النجاح بالمستحضرات الحديدية فانما نعلم الآن مايفعله الحديد في بعض الاستسقاءات وفي دور نقاهة الحميات المنقطعة المصاحبة لذهاب لون المنسوجات وضخامة الطحال وأمامارآه ديسقوريدس فيمايتعلق بالسوداء فقدعسر عنافي فهم سببه وذلك اننا بالبحث مدة داوامة في المعالجات الحديدية اتضح لنا ان هذا المعدن اذا استعمل بأي شكل كان يلون البراز بلون أسود كلون الحبر

« ومع ذلك فالاستعمال الظاهر للمغناطيس كان هو المتسلط وحده لان من الاطباء مانسب له كما نسب للحديد خواص سامة قوية الفعل . وفى القرن الرابع جربه مرسليون فوضع فى العنق حجارة المغناطيس لتسكين أوجاع الرأس

« ثم أمر اينوس فيما بعد المصابين بالنقرس والاوجاع الروماتيزمية وأوجاع البدن والرجلين بأن يمسكوا في أيديهم حجارة المغناطيس

« ولكن في عهد القرون الوسطي لم يستعمل هذا الدواء غير الدجالين والروحانيين وأمثالهم

« وحوالى القرن السابع عشر سنة (١٦٠٦) جربه بولير مع بعض الفلاسفة لشفاء اوجاع الاسنان واوجاع العينين والاذنين

« وذكر أيضا انه يسكن الاحتقان المستيرى بأن يوضع في عنق المرأة قطعة منه وبعد ذلك بقليل أى سنة (١٦١٦)

كتب في بعض المؤلفات الالمانية ان امرأة مصابة بالكنة حصل لها تخفيف واضح بوضعها حجراً مغناطيسياً خلف القفا وأكياسا صغيرة مملوءة برادة الحديد علي العينين

ثم في سنة (١٧٦٣) تكلم المؤلفون للحوادث العلمية على المغناطيس مع ذلك نشر هلمان سنة (١٧٠٠) رسالة بحث في الادوية المضادة لوجع السني وذكر من بينها المغناطيس واشتهرت أيضامشاهدات منعزلة في بعض التجارب الطبية سنة ١٧٢٦) ثم في سنة (١٧٩٣) كان الراهب لونوبل مشتغلا بالطبيعة التجريبية بتعقل ونجاح فاخترع مغناطيسات صناعية واصطنع قضبانا وبطريات من الفولاذ الممغطس كان لها صيت عظيم مدة ١٢ سنة وأحدث بها شفاءات عجيبة عدت كأمور خارقة للعادة في معظم أوجاع الاسنان وأكد كلاريش طبيب ملك الانجليز بالتجربة النتائج التي نالها لونوبل

« ووسع مجال تلك المداواة وير ولدويج وغيرهما في أمراض عصبية ولكن مع نجاح مبهم على الاقل

« وبالجملة حصلت مناقشات طويلة من جميع الجهات في المغناطيس ثم اتفقوا جميعا على أن وضع القضبان أو البطريات المغطسة أو حجر المغناطيس نفسه يسكن أو يبريء أحيانا وجع الاسنان ويمكن أن يقبل أيضاً الفعل الحميد الذى استخرجه من الخواص الطبيعية للمغناطيس الطبيب المشهور مورجانى وقبله فبريسي وكركرنغيوس مع نجاح عظيم

« وهو أن تستخرج به الاجزاء الحديدية التي نفذت في سمك [illegible]

« وأما الامور الخارجة عن [illegible] العقل كالاصوقات الممغطسة التي وصفها الكيماويون الذين وجدوا في القرون الوسطى علي أجزاء مختلفة من الجسم اما [illegible] الجروح واما لجذب السهام والنصول التي بقيت في أعماق الجروح فيجب [illegible] تنبوذها

« ومن [illegible] أن [illegible] النقرس والسرطانات [illegible] مما بالغ في الاهتمام به [illegible] وشهروه [illegible]

« هذه [illegible]

تلك الازمنة الي أن نبغ هيكل الفلكي الكبير بمدينة فينا فاخترع الدعائم المغطسة أي الصفحات المغناطيسية المكونة من قطعتين أو جملة قطع توافق شكل الاعضاء التي توضع عليها

« وانتشر ذلك الاختراع بسرعة في السنة التي بعدها بواسطة (مسمير) في بلاد الالمان والراهب (لنوبل) في فرنسا فاستعملا هذا التداوى بالدعائم المغناطيسية بغيرة إلهامية ربما كان الوثوق الديني بها أكثر من الخواص التي يخشي الطبيب العاقل من الاقرار عليها وتأثير الكيفية والحالة يعين علي ذلك اعانة جليلة وفى ذلك الزمن صارت شهرة الخاصة المغناطيسية المعدنية أعظم من شهرة المغناطيسية الحيوانية التي اشتهرت بعد ذلك ببضع سنين

وانما الفرق بين (هيل) و (لونوبل) و(مسمير) هو ان الاولين كان عندهما معارف طبيعية حقيقية فانجذبا باضطراب العامة حتى وصلا الى أعلى الاستنتاجات الصحيحة التي حصلتها لهم المشاهدات وكانت معارف (مسمير) [illegible] خارجة عن

العقل وخرافات فلكية مما كان متسلطا على العقل في القرن الخامس عشر فاستعمل سخريات معيبة عنده أي المغناطيسية الحيوانية ليفهم انها واسطة من وسائط العلاج ولم تسقط تلك الواسطة فى الخمول الا بسبب المبالغات الكاذبة التي بسببها أريد بقاؤها كما قال بعض الاطباء ممن عرفناهم مثل (تروسو)

(دائرة المعارف) تقول اننا ننقل ماقاله فوجيل على علاته مترجما بقلم الطبيب المصري المشهور الرشيدى في مادته الطبية ولكن نرجو القارىء أن لايستهويه نسبته الى (مسمير) المبالغات الكاذبة

فان العلماء فى عصر مسمير عدوا مشاهداته فى المغناطيس الحيوانى مبالغات كاذبة لأنها كانت مشاهدات روحانية تنقض لهم نواميس الطبيعة التى اصطلحوا على وضعها واستمر العلماء يعتبرون (مسمير) هذا مبالغا حتي كثر عدد المجربين في التنويم المغناطيسي فثبت أن مسمير كان على الحق وان ماقاله وعد عليه من المبالغات الكاذبة لايعد شيأ مما أثبته كبار العلماء الطبيعيين اليوم من

مشاهدات المغناطيس الحيواني المرتبطة تمام الارتباط مع مباحث حيوية اخرى كما سيمر بك . والذي علينا الآن أن نتابع نقل ترجمة فوجيل الى آخرها ونأتي على كل ماورد في هذا الباب من آراء الموافقين والمخالفين ثم نكتب رأينا في ذلك في كلمة نوم مغناطيس

قال فوجيل بعد ماس : « ومع هذا فقد شهر جماعة من الاطباء رأي مسمير بعد أن نوعوه بعض التنويع وأيدوا آراءهم بأمور واقعية لا يظن دائما وقوعها

« فذكروا شفاء أشخاص مصابين بالاعتقال والتشنجات والشلل والاوجاع الروماتيزمية ونحو ذلك باستعمال المغناطيس ولكن اذا تليت تلك المشاهدات تحقق أن منهم من كانت معارفه الطبية غير كاملة مع انهم [illegible] المرضى الذين كانوا [illegible] نظرهم

« وقد أتم لونوبل الذى كان في الغالب يعتقد في خاصة الصفحات المغطسة رسالة سنة (١٧٧٧) في أعماله الطبيعية العلاجية وقدمها للمجمع الملكي الطبي بباريس ورأى أهل المجمع أن يبادروا الى تحقيق هذا العلاج الممدوح جداً عند العامة تحقيقاً لاريب فيه فكلفوا الطبيبين اندريه وتوريت اللذين كانا من أهل الثقة والصدق الطبي وجودة النظر وجميع الصفات الحميدة بأن يعيدا تجربات لنوبل وان يفعلا بأنفسهما تجربات عديدة ففعل هذان العالمان ما أمرا به وشرحا أعمالهما في رسالة تدل على شرف عقولهما الفلسفية وأمكنهم أن يؤكدوا تأكيداً غير مبهم شفاء الاوجاع العصبية والشقيقة والوخزات المؤلمة والاوجاع الروماتيزمية والآلام المعدية والشلل الاختناقي أى شلل اختناق الرحم . وكانت نتيجة هذه الرسالة هي ارجاع دعاوي المغناطيسيين الي اعتبارها الصحيح وتحرير الاحوال التي قد يكون هذا المغناطيس فيها واسطة للشفاء أو بالا[illegible] يكون [illegible] الاحيا[illegible] [illegible] الاعتيادية

« ومن حينئذ تأكد [illegible] افاضل الاطباء [illegible] مارسلان [illegible] وشوميل ودريكمبير ودالي وغيرهم حقيقة أكثر

المشاهدات التي شهرها اندريه وتريت »

« قال تروسو ونحن قد استعملنا احيانا هذا المغناطيس وتيسر لنا أن نحقق أن هذا الجوهر العلاجي يؤثر على العضو الذي يلامسه تأثيرا لا يمكن ان ينسب لتخيلات المرضى فقط فقد شاهدنا أوجاعا عصبية تنوعت وتوبا من عسر التنفس العصبي وقفت سريعا وغير ذلك

« فنحن بدون أن ندخل في ايضاحات غير ضرورية للعمل وغير مهمة نقتصر على أن نبين أولا كيفية وضع المغناطيس وثانيا النتائج الفزيولوجية لهذا الوضع ، ونحيل [illegible] النتائج العلاجية للمغناطيس على ما سبق [illegible] هذا البحث بستنتجات [illegible]

كيفية وضع الدعائم الممغطسة [illegible] تكوين [illegible] الفولاذ الممغطس [illegible] الاعضاء [illegible] القطع بوضعها [illegible] على شكل عتيق أو حزام أو شريط أو غير ذلك تختلف في الشكل والعدد والاقطار .

وهنالك احتراس ينبغي مراعاته اذا وضعت وهو معارضة قطب لقطب بحيث يلتفت القطب الجنوبي للقطب الشمالي ولذا يجب الانتباه فتبين الاقطاب بأن يرقم بالنحت على الصفحات حرف ج وحرف ش ويحفظ الشكل بشريط حرير او خيط ثم يغطي بلفافة أو رباط يحيط بالعضو . وبالجملة يكون وضع قطعة المغناطيس كما قال هاليه بحيث تؤثر قطعة في أخرى مارا تأثيرها على الجزء المتألم ، وذلك هو ما يفعل في العادة اذا أريد وضع جملة قطع حول عضو وكان ذلك أيضا هو مقصود بعض الاطباء الذين يأمرون المريض بازدراد برادة الحديد ثم يضعون المغناطيس على جزء من البطن

« وكذا مقصود من عالج الكمنة (وهي ظلمة في البصر أو جرب وحمرة فيه أو هي حمرة في الاجفان) بوضع مغناطيس [illegible] على القفا وأكياس مملوءة ببرادة الحديد على الاعين فاذا لم يشتمل الألم [illegible] الرعافة لا [illegible] من وطئتين . والأجسام [illegible] ألم

عصبي صدغي يوضع احد الاقراص علي الصدغ المتألم والآخر علي الجبهة المقابلة لها بل يكفي احيانا اذا كان الالم قويا محدودا وضع قرص واحد وكذا يكفي ان يوضع مجرد قضيب ممغطس على السن المتسوس يمكن ان يزول ألمه

اما اذا كان الالم شاغلا لجميع طول طرف كما في عرق النسا فانه يجب ان توضع ٣ ازواج او ٤ من المغناطيس في ارتفاعات مختلفة فاذا اريد شفاء ضيق النفس المصاحب لخفقانات القلب يحاط الصدر بمنطقة مرتبة من اربع قطع على الاقل ومثل ذلك ايضا اذا أريد مقاومة وجع شاغل لجميع الرأس أولسمك طرف من الاطراف ومقدار الزمن الذي تحمل فيه الدعائم الممغطسة يختلف باختلاف شدة المرض الذي عولج بهذه الواسطة . ففي أحوال الاوجاع الروماتيزمية والآلام العصبية كثيرا مايضطر لان يمسك المغناطيس موضوعا مدة أسابيع بل جملة أشهر . فاذا كان الداء متقطعا لزم ان يكون التداوي كذلك

« قال تروسو : ولذا نجح معنا في تسكين نوب الاوطوبنيه أي التنفس الانتصابي تسكينا وقتيا اذا كان يأتي مرة في كل شهر وذلك بأن يحمل المريض في الليل قرصين ممغطسين حول عنقه فاذا اضطر لابقاء الدعائم اكثر من ٢٥ يوما ملامسة للجلد كان من المناسب تنظيفها ثم مغطستها فبدون ذلك الاحتراس تفقد جميع خواصها ولكن من حيث أن التأكسد هو السبب المضعف للخاصة المغناطيسية لزيادة التحرس منه يغطي الوجه الباطن للدعائم بورقة من الفضة والبلاتين وليس يلزم دائما ان يستخدم مغناطيسان حتي ولو أريد اثالة تيار مغناطيسي ينفذ من الاعضاء فلذلك توضع أكياس من برادة الحديد في الجهة المقابلة للمغناطيس فتنال من ذلك نتائج ثمينة عظيمة وان كانت أقل تأثيرا من النتائج التي تحصل من الدعائم

(النتائج الفزيولوجية لوضع المغناطيس) وضع دعامة ممغطسة لا ينتج في العادة نتيجة محسوسة . قال تروسو وقد تيسر لنا تأكيد ذلك كثيرا ومع ذلك فقد يتفق عند ماتكون درجة حرارة قطع الجهاز مساوية لحرارة الجسم

أن يحصل في محل الملامسة حكة تولد أ كلانا فحينئذ يصير أكثر حرارة وأشد احتقانا ويغطى بعرق بحيث يؤكسد الفولاذ في بضعة أيام بل أحيانا في خمس ساعات أو ست ساعات

« ومن المعظم الاعتبار ما شاهده اندريه وتوريب وأكده غيرهما وهو أن التأكسد لايحصل اذا لم ينتج من ملامسة الدعامة نقص للالم ولا للاحساس المعتاد الذى ذكرناه

« فاذا بقيت القطع الممغطسة زمنا طويلا انتهي حالها بأن تسبب في الجلد اندفاعا حوصليا (اكزيما سيطة) يظهر غالبا تحت الدعامة نفسها وأحيانا يبعد عن المحل الموضوعة عليه بمسافة ما وبعض المرضى يشكوا ايضا من احساسات من نوع آخر فيرى شرر الامعاء او يحصل له طنين في الآذان اذا كانت الدعامة موضوعة . وشاهد اندريه وتوريه اسهالات شديدة تحرضت مع وضع جملة [illegible] على هيئة حزام

« وقال تروسو : ونحن أيضا و [illegible] [illegible] قرصا ممغطسا في التقعير المعدي لامرأة [illegible] آخر في المحل المقابل له من القطع [illegible]

بقصد شفاء وجع تحس به المرأة فحرضنا بتلك الواسطة عسراً قويا في الهضم فكانت نتيجة ذلك هوجا كابدته المرأة مدة حياتها . وتلك الظاهرات تسمح لنا بأن نجزم بصحة ما قاله المؤلفون من الظاهرات العصبية التى تحصل احيانا من وضع الدعائم

« وقال ميريه : تختلف كثيرا النتائج المحسوسة لوضع المغناطيس وكانوا ينسبون ذلك لاسباب مختلفة فتارة تظهر حالا بعد السكون الفجائي للآلام وذهاب التقلصات وغير ذلك وتارة تتأخر عن ذلك ففى الحالة الاولى قد يزول الداء ثم يظهر طورا طورا على حسب وضع المغناطيس او ازالته ، وقد لايحصل ذلك وفي بعض الاحوال يغير الداء محله أو يتنوع . وأحيانا يقاوم المغناطيس الخفيف ثم ينقاد للقوى . وأحيانا لانشاهد ظاهرة محسوسة . وأحيانا أخر لاتنقص العوارض را[illegible] يظهر أنها زادت من [illegible] المغناطيس [illegible] ذلك نادر . و[illegible] تظهر [illegible] [illegible] [illegible] شاقة كالحركات [illegible] والوخز والاكلان [illegible] رشح [illegible] يزول ذلك اذا أزيل [illegible]

لمغناطيس »

(النتائج العلاجية لوضع المغناطيس)

لم يبق علينا الا كلمات عن النتائج العلاجية لوضع المغناطيس بعد النتائج التي ذكرناها سابقا فقد نتج من التجريبات المفعولة بسلامة قلب ونية أن المغناطيس لاينجح في الحقيقة الافي الآفات والاوجاع العصبية والامراض الروماتيزمية، وان هذه الواسطة لا تستعمل عموما الا اذا لم تنفع جميع الوسائط التي تنجح في العادة ومع ذلك تنتج في بعض الاشخاص نتائج انفع واسرع من الوسائط الاخر ، والتحليل المختص ببعض الامور الواقعية كاف لتصور الاحوال الخاصة التي لايمكن ان تستعمل فيها هذه الواسطة مع المنفعة

(فأولا) في الامراض العصبية كالذبحة الصدرية اي الخناق الصدرى وضيق النفس العصبي والقص الانتهابي المتقطع (أورطوبنيه) والخفقان والاستريا اي اختناق الرحم

« فقد اتفق ان امرأة مصابة بخناق الصدر وكانت نوبه تتزايد متقاربة تقاربا هائلا مع تزايد الالم

« ومنذ ثمانية ايام كانت النوب كأنها مهددة بفقد حياة المريضة كل لحظة

« فبعد تجربة جملة وسائط للعلاج المسكن وعدم حصول تخفيف منها حتي ولا من وضع ايدروكلورات علي حراريق موضوعة على طول اعصاب الذراع وعلى قسم القلب اوصاها (لبريتون) باستعمال المغناطيس فوضع لها دعامة مركبة من قطعتين علي الصدر ووضع قرصا على قسم القلب وقرصا آخر من الخلف على القسم المقابل فحصل التخفيف حالا ولكن مضي على المريضه عشرون يوما بدون نجاح ومن ذلك الحين كان يحصل لها تزايدات قليلة الشدة فاتضح ان خناق الصدر لم يشف وانما تنوع بالمغناطيس تنوعا احسن مما يتحصل عليه بالوسائط الاخرى

« ومن الامور الهامة ان تنبه الى ان القرص المستند علي القسم القلبي يتأكسد سريعا وان الجلد يتغطي بدماميل صغيرة كثيرة كما علمت

« وهناك أمر واقعي شبيه بذلك ذكر في رسالة أندريه وتوليت

« وأوصي (لاهنك) بالمغناطيس فى علاج خناق الصدر وشاهد ان هذا الفاعل العلاجي كثيرا ما يسكن أو علي

الاقل ان ينوع الاوجاع المتسببة عن هذا الداء الهائل . والنجاح الذى ناله ايضا في الفواق التقاصي كان أيضا واضحا

« واستعمل فى هذا العصر الاخير (مرجولين) و (ريكمبير) و (مرسلين) و (لاهنك) وغيرهم الدعائم الممغطسة مع النجاح فى عسر التنفس الانتصابي العصبي

« قال تروسو : وتيسر لنا الحصول على مثالين يدلان على أن المغناطيس لا يبرىء هذه الداءات وانما ينوع شدتها على الاقل.وذلك انه اتفق ان شابا عمره ۲۰ سنة كان مكدراً منذ ثمان سنين بخناق متقطع يأتي فى الليل فقط ، ولا يوجد عند هذا الشاب آفة تشاهد فى الرئة ولا فى القلب . فبعد ان استعمل الحمامات ومضادات التشنج والمخدرات والحراريق والحمصات والمسهلات والافصاد والحاق وغير ذلك بدون منفعة التجأنا الى وضع دعامة ممغطسة فوضعت احدى قطعتيها أمام الحنجرة والاخرى علي القفا وكانتا لاصقتان على الجلد الا مدة الليل فمر على الشخص أسبوعان لم يحصل له فيهما نوبة ثم ظهر الداء بشدة

« ولما تأكدت الاقراص مغطسناها ثانية فحصل منها ايضا تخفيف عظيم كالمرة الاولى ثم لم يحصل بعد ذلك من هذا التداوى نفع اصلا

« فالتجأنا لاوراق الداتورة وأمرنا المريض باستنشاق دخانها فنجحت هذه الوسيلة البسيطة نجاحا تاما بحيث ان المريض الذى كان لا يقدر علي الاضجاع على الجانب منذ ستة اشهر لم تحصل له نوبة شديدة واحدة في جملة سنين

« واتفق لعالم ماهر من اصحابنا من ارباب الشرائع ومن المحامين بباريز انه حصل له تخفيف ايضا بوضع دعامة ممغطسة مع ضيق نفس ومع ذلك رجع له مع دوام استعماله تلك الواسطة

« وهناك امور واقعية ذكرها (أوتزير) و (ديمان) و (هرسو) تدل على شدة فعل المغناطيس في الهستريا ولكن نظير ذلك ما يذكرونه من الشفاء الخارق للعادة الذي يحصل للنساء المصابات بهذا الداء من المكث فى الجبانات عند المصاب

[illegible]

القصص والاخبار المتعلقة بالنساء والهستريات

« وكذلك ماذكره كثيرون بوثوق من كثرة الشفاء من الصداع مثل (لنوبل) و (مسير) و (ديمان) و (هرسو) و (اندريه) و (توريت) و (غيرهم) مع ان اكثر الامور الواقعية التي ذكروها لم يحقق جيدا فيها التشخيص الاختلافي بين هذا الداء الهائل والآفات الاخر التشخيصية بل لم يؤكد ذلك في الحالة التي تنوع فيها مدة استعمال المغناطيس لان تجارب (اسكيرول) لم يثبت منها ثبوتا كافيا بأى علاج كان نقص كثرة نشبات الصرع وتقلها احيانا مدة أشهر

(ثانيا) في الاوجاع العصبية . اكثر استعمال الدعائم المغناطيسية مع النجاح غير المشكوك فيه هو في الاوجاع العصبية الحقيقية والتجارب التي فعلها في أيامنا هذه (مرجولير) و (لبريتون) و (البير) و (هرتلوب) وغيرهم تؤكد تأكيدا قويا مستنتجات رسالة اندريه وتوريت فان هذين الاخيرين ذكرا من أمثلتها البشرية قصة مريض كان معه منذ سنين مرض عصبي في الزوج الخامس سبب له اوجاعا شديدة مع تشنجات في عضلات الوجه فوضعت له الاقراص المغطسة فتخدرت حالا حساسية الاعصاب وبداوم هذا العلاج انتهي الحال بحصول شفاء وقتي فقط فان النوب ظهرت ثانية وسكنت شدتها بالمغناطيس ففي الحقيقة لاتكون هذه الواسطة العلاجية الا مسكنة

ومدحوا المغناطيس كثيرا لمضادة الوجع السنى ولكن هذه الحالة من الاحوال التي يعسر أن يؤكد فيها هل كانت آلام الاسنان وقتية كما هو الغالب بحيث يعسر ان يجزم بكون الداء شفي بنفسه او زال بتأثير التداوى

ومع ذلك فهناك احوال كثيرة تكون فيها فروع الزوج الخامس المتوزعة في الاسنان مجلسا لوجع عصبي متقطع أو مستديم تطول مدته جملة أشهر

« فقد ذكر اندريه وتوريت قصة شخص كان معه وجع في الاسنان من النوع المذكور ولم يحصل له تخفيف الا بوضع قضيب من حديد ممغطس على السن المتألم ويجب ادامة ذلك الوضع مدة من ٣ دقائق الى ٥ بل اكثر الى ربع ساعة

« ووسائل (كلاريك) وغيره ممن يكتبون على المغناطيس بأمور واقعية تثبت خاصة مضادة الوجع السني في المغناطيس الطبيعي والقضبان الممغطسة والدعائم

« وأبرأ الطبيب لبرقون وجعا عصبيا رحميا شاقا جدا بوضع ٣ أقراص ممغطسة احدها على جبل الزهرة والآخران علي الاربيتين

« مع ان ذلك الوجع الغير المصحوب بعلامة التهاب في الرحم قاوم الافصاد الموضعية والعامة والحمامات المرخية والمستحضرات المخدرة وغير ذلك

و (ثالثا) في الاوجاع الروماتيزمية هذه الاوجاع مهما كان محلها عولجت في بعض الاحوال مع المنفعة بالمغناطيس والذين كتبوا في هذا البحث ذكروا أمورا واقعية ولكنها لا تخلو من شيء من الغلو وذلك انه يلزم ان لا يقطع النظر من امور كعدم تأكد [illegible] الروماتيزمي والتأثيرات الصحية [illegible] لها المرضى والاحوال الجوية [illegible] [illegible] الآفة [illegible] لا تقبل [illegible] [illegible] سبق ذكرهم فانهم ذكروا انه يحصل منه دائما شفاء غير منازع فيه مع ان هذا الشفاء وقتي يقينا كما هو في معظم احوال الاوجاع الروماتيزمية

ومن أمثلة ذلك قصة رئيس من كبار الحربيين بفرنسا اشتهرت في أيامنا هذه حالته الحزنة حيث لم يحصل لاوجاعه الروماتيزمية تخفيف الا من وضع الدعائم الممغطسة (أخذناه من المادة الطبية بتصرف)

***

(المغناطيسية الحيوانية) هي قوة خاصة بالانسان شبيهة بالقوة المغناطيسية التي في حجر المغناطيس قيل انها تنتقل من شخص الي شخص ويحدث بسبب ذلك نوم يكون فيه تحت ارادة ممغطسه . وهذا هو المعبر عنه بالنوم المغناطيسى وقد أشبعنا الكلام في هذه المادة في كلمة نوم فليرجع اليها من شاء

— مغنسيوم — انظر مانيزيوم

— المغنوليا — وقد يسمى بالمغنوليا الازرق ومغنوليا المستنقعات [illegible] الكستور أي [illegible] [illegible] النباتي مغنوليا غلوكا واسمه [illegible]

من اسم عالم نباتي يدعي مغنول كان موجودا في القرن السابع عشر

عرف لهذا النبات الآن نحو ١٨ نوعا والنوع المذكور هنا هو الاكثر وجودا ببساتين اوربا وهو شجر صغير جميل المنظر مفرح يعلو من ٥ الي ٢٠ قدما اوراقه متعاقبة ذنيبية بيضية بالعرض كاملة خالية من الزغب خضر زاهية من الاعلى ومغبرة بالكلية من وجهها السفلي وازهارها بيض وتتصاعد منها رائحة ذكية جدا لها شبه بزهر البرتقال وثمارها تبلغ من قيراط الي قيراط ونصف

وهذا النبات ينبت بالمحال الرطبة من جزائر كارولين ورجيني وغيرهما وحمل الى اوروبا في اواخر القرن الثامن عشر وهو الآن يكثر في البساتين ولكنه صار بالتربية شجيرة كثيرة التفرع [illegible] من ٦ اقدام الى [illegible] [illegible] فهي [illegible] من عطري يسمى احيانا بكيبا ورجيني [illegible] مقو مضاد للحمى ويقرب من قشر العنبر ومن القرفة [illegible] اوصافه الحارة والمنبهة والمقوية يعطى [illegible] الولايات المتحدة الامريكية مع نجاح عظيم في

الاوجاع الروماتيزمية المزمنة وفي الحميات المتقطعة والمترددة ومكثوا مدة طويلة يعتبرونه قشرا للانجستور الحقيقي قبل ان يعرف

من أنواع هذا الجنس ما يسمى بالمغنوليا الكبير الازهار وهو أجمل أنواع هذا الجنس العظيمة الاعتبار بامريكا الشمالية بسبب جمال ازهاره الكبيرة الزكية الرائحة واوراقه اللامعة الثخينة الخضراء الجميلة من الاعلي والحديدية اللون من الاسفل ينبت بامريكا من كاروليني الى لويزيان وهو شجر يعلو من ٦ الى ٨ قدما وجذعه قائم اسطواني ينتهي بهرم جميل مخضر وفروعه احاطية واوراقه متتالية ذوات ذنيب وطولها من ٨ قراريط الي ١٠ وعرضها ٣ بالتقريب وهي بيضية بالعرض كاملة منتهية بطرف دقيق جلدية القمة مخضرة لامعة من الاعلى وقطنية [illegible] اللون من الاسفل [illegible] الاذينات قطعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] امريكا

[illegible] [illegible] في [illegible] اوربا من زمن طويل وقد

تستعمل بزور هذا الشجر في المكسيك بنجاح علاجا للشلل

ومن انواعه مايسمى مغنوليا أقومناتا اي المنتهي بطرف حاد يوجد باميركا الشمالية ، وازهاره بيض كبيرة تقرب من ازهار مغنوليا غلوكا وقد يضرب لونها الى الزرقة تنقع هنالك في النبيذ فتجعله ذا مرارة عظيمة فيستعمل منه كوب او اكواب في الصباح كحافظ من الحميات المتقطعة والآفات الروماتيزمية

ومن انواعه مغنوليا يوليان وهو نوع جميل اصله من الصين ويبلغ طوله هناك من ٤٠ الى ٦٠ قدما ازهاره بيضاء كبيرة شديدة الرائحة يحفظه الصينيون من البرد في بيوت للحصول على ازهاره في جميع الفصول ويربون ازرار ازهاره قبل نموها بالخل ويضع ازهاره في الشاي لاجل تعطيره ويعطون منقوع ثماره في الآفات النزلية لاجل تلطيف السعال وتسهيل النفث ومسحوقها معطس وبزوره مرة كأغلب بزور النباتات المغنولية تستعمل مضادة للحمى

المقدونس هو نبات مشهور [illegible] ابيض بسيط وساقه

قائمة اسطوانية ومحززة زغبية متفرعة قليلا واوراقه جذرية ذنيبية ريشية منتهية بفرد وريقاته عادمة الذنيب تقرب للشكل القلبي محفوفة الزاوية مسننة عادمة الزغب والاوراق وساقه وريقاتها اطول ومقطعة واوراق الجزء العلوى كاملة تقرب للخيطية والازهار بيض وعلى هيئة خيمات عارية كالخويمات الصغيرة مركبة من أشعة عددها من ١٢ الى ١٥ تلتوي الى الاعلى والثمر بيضي املس عادم الزغب منضغط قليلا ومحزز

هذا النوع كثير الوجود جدا في المحال المخضرة اليابسة وعلى طول الطرق في الغابات ويزهر في اواخر الصيف والمستعمل في الطب جذره وهو ابيض رائحته قوية وطعمه مر

وقد وجد فيه بالتحليل الكيماوي دهن أتيري ودقيق وزلال وسكر متبلور وسكر سائل وراتينج ومادة خلاصية وزيت شحمي وحمض خلي وحمض جاوى وحمض تفاحي وكثير من الجوهر الخشبي فالجزء الفعال فيه هو الدهن الاتيرى

ويقال انه قابض مقو مشدد للمعدة واوصوا به لاجل [illegible] من [illegible]

طعمهـا الكريه . ويستعمل كالنبات كله والبزور علاجا للالتهاب النخاعي وبحة الصوت والذبحة الخاطية وشلل الاسنان اذا مضغ

من أنواعه جنس سموه بمبنيلا مجنا اى الكبير ينبت بالغابات الرطبة من أوربا ويحمل أزهاراً بيضاء أو وردية في صنف ينبت بجبال الالب وجذره يكون مسوداً اذا كان رطباً ويحتوي على عصارة زرقاء تلون بالكحول

وقد حلل بعضهم هذا الجذر المنبه المستعمل في الطب البيطرى فوجد تركيبه مشابهاً لتركيب النوع السابق وهو يدخل في الماء العام وشراب الخطمية المركب وشراب القونصود الكبير وغير ذلك

وقد شوهد عليه نوع قرمز يحصل منه لون احمر جميل وهذان النوعان تحب المعز الجبلية أن تأكلهما لا بسبب رائحتهما فانهما يكادان يكونان بلا رائحة

النوع الاول منهما جذره ابيض والثاني جذره أحمر وكل منهما أبيض الزهر بجذرهما معمر ومفتح ولاحم للجروح ومفتت للحصي ومنظف ومعرق

يستعمل من تلك الجذور غرام من مسحوقها و٨ غرامات من منقوعها

(جذور المقدونس) يسمى نبات الكرفس الجبلي أو الصخري . هو أبيض مخروطي فيه تفرع وغلظه كغلظ الخنصر تعلوه ساق أسطوانية بسيطة من الاسفل ارتفاعها من قدم ونصف الى قدمين أوراقها مقطعة ووريقاتها مشققة الي فصول حادة تشققا عميقا وازهارها صغيرة بصفرة وثمارها بيضية فيها طول وخطوط مستطيلة تكاد لا تشاهد

هذا النبات سنوى أو ذو سنتين ينبت في المحال التي فيها عفم

رائحة هذا النبات قوية خاصة به ولا سيما اذا دق وبزره شديد العطرية يستخرج منها دهن طيار يتجمد بسهولة والمستعمل منه جذوره وأوراقه وثماره

ولا يخفى استعمال أوراقه في الاطعمة كالكزبرة الخضراء حيث يكونان من توابلها وتدخل في السلطات وكثيراً ما تدخل في طب العامة لانهم يتخذونها لاحمة للجروح فيضعونها [illegible] جزاء المرضوضة

ويحصل من خاصتها المحللة نتيجة

حميدة بخلاف ماإذا وضعت على الجروح فانها تؤذيها لكونها تلهب شفتي الجروح وتكون كجسم غريب يمنع الالتحام

وذكر بعض الاطباء انه يحلل قرص الناموس والنمل ويوضع أيضاً علي الثديين لازالة الاحتقان اللبنى كما يستعمل أيضاً في احتقانات غيرها من الغدد وتستعمل عصارته من ٤ أواق الي ٦ وقت شدة الحمى المتقطعة باعتبار انها مضادة للحمى

ويستعمل مطبوخ النبات نفسه في الجدري . وجذر المقدونس مدرللبول معرق وظنوه مفتتاً لحصي المثانة ولكنه الآن قد هجر استعماله فى جميع ذلك .

وهو أحد الجذور الخمسة الشديدة التفتيح كما ان بزره أحد الابزار الاربعة الخفيفة الحرارة

أوصى بعض العلماء بالدهن الطيار للمقدونس فى البليوراجيا ولا سيما الحادة والسيلان الكثير بمقدار من نقطتين الى ثلاث نقط في اليوم في كوب من ماء ويزاد المقدار تدريجاً وذكروا انه ينجح بالاكثر اذا استعصى الداء على الوسائط الاخري

ذكر أطباء العرب ان هذا النبات حار قطاع ولذا يحدث البول والطمث كثيرا ويحل النفخ ويذهبه

وفي ديسقوريدس انه يدر ويوافق نفخ المعدة والمغص . واذا شرب وافق أيضا وجع الجنب والكلي والمثانة وقد يقع في اخلاط الادوية المدرة للبول وفي بعض المركبات

(مقداره في الاستعمال) يستعمل مطبوخه المصنوع منه بمقدار من ١٥ الى ٣٠ غراما بل الي ٦٠ غراما للتر من الماء

وماؤه المقطر يستعمل بمقدار من ٣٠ الى ١٠٠ غرام وعصارته المأخوذة بالعصر من ٣٠ الي ٦٠ غراما ويستعمل من الظاهر ماؤه المقطر غسلات بمقدار كاف في الامراض الحشوية أى التي تنمو فيها الحشرات كالقمل وغيره في جسم المرضي وتصنع ضمادات من أوراقه الرطبة

وهناك نبات ينسب لجنس آخر من هذه الفصيلة نفسها يسمى المقدونس المقدوني أو الكرفس المقدوني ينبت ببلاد اليونان ومقدونيا وبلاد المشرق بزوره صغيرة مستطيلة سنجابية زغبية جداً

منتهية بقرنين قصيرين وهي ملساء ويعلوها مهابل وعطرية اذا كانت رطبة وقد اعتبروها مدرة للبول وللطمث وطاردة للريح وغير ذلك وتدخل في الترياق ولكن ترك استعمالها . وذكروا أن أوراق هذا النبات عطرية اذا وضعت فى الملابس منعت تسلط السوس والديدان عليها

وبالجملة خواصه كخواص المقدونس المعروف هو أيضاً مضاد خفيف للحمي وهو مثله مناسب في الاحتقانات الحشوية البطنية والاستسقاء واليرقان والسيلانات البيض وبعض الاحتباسات الدموية الناشئة من الضعف

﴿ مقدونس الابل ﴾ هو نبات يعرف منه ٨ أو ٩ أنواع له ساق متفرعة تعلو من قدمين الى ثلاث أقدام وهي عادمة الزغب ملساء أوراقها ثلاثية التريش مقطعة تقطيعا كثيرة وازهارها بيضاء تظهر في يوليه واغسطس

ولعل هذا النبات هو المسمي عند العرب آطريلال وهو اسم بربري أي بلغة بربر بلاد المغرب

قال ابن البيطار وهذا النبت يعرف بالديار المصرية برجل الغراب وبعضهم يعرفه بجزر الشيطان

وانما سمي برجل الغراب لأن ورقه يشبه أرجل هذا الطير وتسميته بجزر الشيطان لمشابهة ورقه لورق الجزر

قال أطباء العرب الآطريلال ينبت بالمواضع السبخة الحارة المزاج والمعتدلة بالاراضي المعمورة بالزرع ويشبه الشبث في ساقه وقدره الاأن زهره أبيض ويخلف حبا صغيراً مستطيلا دقيقاً محمراً مشربا بغبرة وهو حاد المذاق يحس بالحرارة عند مضغه وذلك الحب أصغر من حب المقدونس وأكبر من بزر الخلة وفيه حرافة ومرارة يسيرة يظهران فى اللسان عند مضغه واذا أخذ منه غصن طري ووضع على مستوي من الارض أشبه رجل الطير في أصابعه المقدمة والمؤخرة وهو من النبات الربيعى يدرك في شمس الجوزاء بأرضنا وهو شديد الحرارة مع يبس

وذكروا للبزر منافع جليلة فى ازالة البهق والوضح أى البرص وأول شهرة منفعته فى ذلك كان بالمغرب الاوسط كما قال ابن البيطار في جبال من أعمال بجاية وكان الناس يقصدون أهالى تلك

البلاد لمداواة هذا المرض وهم يخفون هذا الدواء عنهم ولا يعلمون به الا خلفا عن سلف الى ان اظهره الله على يد بعضهم فأشهر ذكره وعرف عظيم نفعه فكان يستعمل مفردا أو مع جزء منه ربع جزء من العاقر قرحا ويلعق ذلك بالعسل أو يخلط غرام ونصف غرام منه مع غرام من ورق السذاب وغرام من سلخ الحية ويسحق الكل ويشرب منه على قدر العلة والقوة وتقادم المرض ومقداره من درهم الى ٣ دراهم بجملته مع عسل منزوع الرغوة ١٦ يوما فيحصل البرء بعد تنقية البدن ويقعد شاربه في شمس حارة صيفية ويكشف المواضع البرصة لاغير فانه حينئذ يخرج منها ماء أصفر بعد مايتنفط الجلد وهذه علامة البرء ومدة مكثه في الشمس ساعة أو ساعتين حتي يعرق فان الطبيعة تدفع الداء باذن خالقها الى سطح البدن فيتنفط منها ولا يصيب شيئا من المواضع السليمة اصلا فاذا انفقأت تلك النفاخات وسال منها ماء ابيض مائل الي الصفرة قليلا فليترك الشرب حينئذ الى تبديل تلك القروح بعد علاجها بالمراهم اللاحمة والمبردة ان احتيج حتي يرجع الجلد للونه الطبيعي

وهذا الداء يسرع فعله في المواضع اللحمية ويبطيء في المواضع العصبية والقريبة للعظم

قال ابن البيطار وقد جربته غير مرة فحمدت أثره وهو سر عجيب في هذا المرض

وقد رأيت تأثيره مختلفا ففي عامين يسرع فيه انفعاله من أول دفعة من شربه أو دفعتين وفي بعض أكثر من ذلك ولا يزال يشفي منه ويقعد في الشمس مرة وثانية وثالثة الى أن يفعل بدنه . ويتبين صلاحه بعد تقديم مايجب تقديمه من استفراغ الخلط الموجب لهذا المرض في أيام الصيف أو في وقت تكون الشمس فيه حارة ودرهم منه يسكن المغص حالا كما قال الزهراوي مجرب

وقال ابن البيطار زعم الشريف أن الاطريلال هذا هو أحد أنواع النبات المسمي باليونانية دوقس وليس هو كذلك فاعلمه . انتهي من المادة الطبية

مقدونيا هي قطر من اوروبا واقع في شمال البلاد اليونانية مساحته

(٩٤٠٠٠) كيلو متر مربع كان فيه غابات عظيمة قطع العثمانيون اكثرها وفيه مراع ثمينة ويستخرج منه صوف وجلود. وفيه كروم وفواكه

ومنه الجهات المسماة سهول سرس ولاغوس في غاية الخصوبة وتنبت الحبوب والقطن. وقد بلغ مقدار مايستخرج منها سنويا من القطن خمسة ملايين كيلو غرام وفيه تبغ كثير فان ثمن أرضها ينبته فيستعمل منه ربح عظيم

وينبت فيه شجر الافيون أيضا

أما الصنائع في هذا القطر فقليلة فلا تصنع فيه غير السجاجيد والحلى الكاذبة والطرق فيه غير منتظمة

وهو مجال التنازع والقتال بين الشعوب البلقانية . فان فيه يونانا في جنوبه وبلغاراً في شماله، وصربيين حول اسكوب واتراك افلاخيون علي هضبة كوبرول ، وألبانيون في غربه، ويهود فى سلانيك ، ولذلك لاتنقطع المنازعات فيه بين البلغاريين واليونانيين لاجل نشر اللغة

وبلاده الشهيرة موناستير . وف سلانيك ينتهي الخط الحديدي الواصل من فيينا . عدد أهله (٢٩٧٣٠٠٠) نسمة

اشتهرت مقدونيا في زمن الاسكندر الاكبر ومدت نفوذها علي جميع بلاد اليونان وممالك شاسعة من آسيا ثم صارت ايالة رومانية سنة (١٦٨) ثم فتحها العثمانيون في القرن الخامس عشر ولما حدثت الحرب البلقانية سنة (١٩١٣) التي اتحدت فيها بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الاسود على الدولة العثمانية خرج هذا القطر من حكم هذه الدولة واقتسم بين بلغاريا واليونان وصربيا

ثم لما حدثت الحرب العامة سنة (١٩١٤) اضطربت مقدونيا فاحتل الحلفاء سالونيك وهي الآن من أملاك اليونان وقد استقرت الاحوال الآن هناك ولكن مجال التنازع لايزال واسعا

﴿ المقريزي ﴾ هو تقي الدين احمد ابن علي بن عبد القادر ولد سنة ([illegible]) أصله من بعلبك وتوطن مصر وتوفي بها سنة [illegible] وكان مولعا بالتاريخ

من مؤلفاته كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار وله (امتاع الاسماع) في ستة مجلدات الخ

توفي سنة (٨٤٥)

﴿ مقع ﴾ امتقع لونه تغير من فزع او حزن

﴿ مقله ﴾ يمقله مقلا نظر اليه و (المقلة) شحمة العين التي تجمع السواد والبياض أو الحدقة وحدها

﴿ ابن مقلة ﴾ هو ابو علي محمد بن الحسين بن مقلة الوزير المشهور

كان في أول أمره يتولى بعض الولايات ببلاد الفرس ويجبي خراجها وتنقلت به المناصب الى ان ولي الوزارة للامام المقتدر بالله سنة (٣١٦) ثم نقم عليه ونفاه الى بلاد الفرس سنة (٣١٨) بعد أن صادره

ثم لما ولي الامام القاهر استوزره فأرسل اليه في بلاد الفرس رسولا يجيء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس سنة (٣٢٠) وخلع عليه ولم يزل وزيره حتي اتهمه بمعاضدة على بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر سنة (٣٢٠)

ولما ولي الراضي سنة (٣٢٢) استوزره وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على الراضي وكان بينه وبين ابن مقلة الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير قبضوا عليه وان الخليفة لايخالفهم في ذلك وربما سره هذا الامر

فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الي الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له وايا وأسبابا تقتضي ذلك

فاستصوب الخليفة رأيهم فيما فعلوه وكان ذلك سنة (٣٢٤) واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلمه الوزير بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى له من المكاره بالتعليق والعقوبات شيء كثير وأخذ عليه خطا بألف الف دينار (اي مليون دينار) وأطلقه

فمكث الوزير ابن مقلة في داره بلا عمل

ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولي علي الخلافة وخرج عليها فأنفذ اليه الراضي واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله أميراً للامراء ورد عليه تدبير أعمال

الخراج والضياع في جميع النواحي وأمر أن يخطب له على جميع المنابر فقوى أمره وعظم وتصرف على حسب اختياره واحتاط على أعمال ابن مقلة المذكور وضياعه وأملاك ولده أبي الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما في الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا علي المواعيد

فلما رأي ابن مقلة ذلك اخذ في السعى بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متي فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلاثمئة الف الف دينار (اى ثلاث مئه مليون) وكانت مكاتبته علي يد على بن هرون المنجم القديم فأطمعه الراضي بالاجابة الى ماسأل وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا علي ان ينحدر اليه سراً ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقى من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر كما يقولون يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فيما يزعم المنجمون فلما وصل الي دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضى من غده الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال علي ابن مقلة حتي حصله في أسره وترددت بينهما المراسلات في ذلك

فلما كان رابع عشر شوال سنة (٣٢٦) أظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة

فلما انتهي كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه

ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الاطباء بملازمته للمداواة فلازموه حتى برئ

قال ابو الحسن ثابت بن سنان بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته : كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال يسأ لني عن احوال ولده ابي الحسن فأعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدى اللصوص ؟

فأسليه واقول له هذا انتهاء المكروه

بخاتمه المطبوع . فينشدني ويقول:

إذا ما مات بعضك فابك بعضا

فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل الراضي من الحبس بعد قطع يده وأطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد لا يمنع من الوزارة وكان يشد القلم علي ساعده ويكتب به

ولما قدم بجكم التركي الى بغداد وكان من المتقدمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه أيضاً فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء بنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه اخرى

وله [illegible] ورثاء [illegible] اليه [illegible] والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله:

ما سئمت الحياة لكن توثقت

بأيمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياي حتى

حرموني دنياهم بعد ديني

[illegible]

حفظ أرواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش

يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب اليه أيضا:

لست ذا ذلة اذا عضني الدهـ

ـر ولا شامخاً اذا واتاني

أنا نار في مرتقى نفس الحا

سد ماء جار مع الاخوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم:

وقالوا العزل للوزراء حيض

لحاه الله من أمر بغيض

ولكن الوزير أبا علي

من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره أيضاً ما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر:

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة

في شامخ من عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها

ما كان أولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفي في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة (٣٢٨) ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله . وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة (٢٧٢) ببغداد

قيل ان الوزير ابن مقلة المذكور أول من صور الخط العربي بهذه الطريقة وكان قبل ذلك يكتب بطريقة الخط الكوفي

وقيل بل الذى نقل الخط الى هذه الصورة هو أخوه

وقد تبع ابن البواب طريقته ونهج أسلوبه

ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله : « اذا أحببت تهالكت ،واذا أبغضت أهلكت،واذا رضيت آثرت،واذا غضبت أثرت»

ومن كلامه أيضا : « يعجبني من يقول الشعر تأدبا لاتكسبا،ويتعاطي الغناء تطربا لاتطلبا» وله كل معني مليح فى النظم والنثر

وكان ابن الرومي الشاعر المشهور يمدحه فى معانيه الغريبة فية قوله :

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الأمم
فالموت والموت لاشيء يعادله
مازال يتبع مايجرى به القلم
كذا قضي الله للاقلام مذ بريت
ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

وكان أخوه عبد الله الحسن بن على ابن مقلة كاتبا أديبا بارعا والصحيح انه الذي نقل الخط العربي من الاسلوب الكوفي الى الاسلوب الحالى كما قدمنا وقد ولد يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان سنة (٢٦٨) وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة (٣٣٨)

وأما ابن رائق المذكور هنا فان الحافظ بن عساكر ذكر في تاريخ الامام المتقى بالله انه ولاه أمر دمشق وأخرج منها بدر بن عبدالله الاخشيدي ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيدى فهزمه الاخشيدى فرجع الي دمشق وتوجه منها الى بغداد . وقتل بالموصل سنة (٣٣٠) وقيل ان بني حمدان قتلوه انتقاما بالموصل . قتله ناصر الدولة الحسن

﴿ المقل ﴾ هو صمغ راتينج يأتي من الهند وبلاد العرب وكان معروفا عند القدماء باسم بادليوم ولم يعلم جيدا الشجر المنتج له

قال بعضهم انه نابع من شجر يوجد في [illegible] من بلاد

وذلك الشجر مسود في عظم الزيتون وأوراقه تشبه أوراق البلوط وثمره كثمر البرى ء والمقل يشاهد رشحه من قشره كما يشاهد من ثمره

وذكر بعض آخرون ان المقل عصارة شجر نخلي

وذكر آخرون ان المقل خلاصة من شجر نخل يسمى لانطالوس دومستيكا

وهذا الرأى مردود فانه يستحيل ان صمغا راتينجيا على شكل حبوب وكتل يكون خلاصة ثمر مأكول

وبما انه يوجد أحيانا مع الصمغ العربي فيكون هناك وجه للظن بأنه ناتج من الاقاقيا

وظن أيضا انه ناتج من جنس السذاب

وظن العالم (لامارك) ظنا قريبا للعقل انه من جنس اميرس

وذكر بعضهم انه شاهد بافريقا الشجر الذى يأتي منه المقل وأكد انه شوكي وانه يسمى عند الاهالي نبطوط ويعملون من شوكه مناقيش للاسنان ولم يزد على ذلك شيئا

وقال الاستاذ ميريه ان (بيروتيت) الذى مكث زمنا طويلا في السنغال شاهد (نبطوط) الذي هو النبات المجهز للمقل عند آديسون وهو آيدولوسيا أفريقانا عند ريشار

وهو شجر من الفصيلة التربنتينية وينتج منه صمغ راتينجي وذلك يبطل جميع الافتراضات التي ذكرت في أصل هذا الجوهر

والنوع الثاني للمقل الموجود في المتجر هو النوع الآتي من الهند وهو يوجد في المر وبسبب ذلك سمي مر الهند انتهى

هذا النبات هو الذي نعول عليه الآن بعد اضطراب كلام القدماء فيه ونظن انه هو المجزوم به الآن

وقال بعض أطباء العرب : المقل عند الاطلاق يراد به صمغ أى صمغ راتينجي فان كان الى الحمرة والمرارة فالمقل الازرق أو الى الصفرة فمقل اليهود وكلا النوعين صمغ شجر كالكندر بأرض شحر وعمان يعظم جداً ء أو الى غبرة وسواد فهو الصقلى وكثيراً مايجلب هذا من المغرب

(صفاته الطبيعية) يوجد بالمتجر

نوعان من المقل الاول يكون على شكل دموع أى حبوب مستديرة متراكمة بعضها على بعض فى حجم البندق ونحوه ولونه احمر معتم نصف شفاف لزج السطح سهل الكسر ومكسره شمعى قشرى وليس له رائحة خاصة وان كان فيه بعض عطرية وطعمه مر ويتكسر فى الفم أكثر من كونه يلين فيه، ويبقى فيه فضلة كبيرة لينة وهي الجزء الراتينجي والثانى يكون كتلا حمراء مسودة معتمة لامعة السطح كأنها مذابة ورائحتها وطعمها كالسابق وذلك هو الاكثر وجودا في بيوت الادوية وكثيراً ما يوجد فيها أجسام غريبة ملتصقة بها . واذا حرق المقل انتشرت منه رائحة مقبولة وبسبب ذلك استعمل تبخيرا فى آفات الرحم في التقلصات ونحو ذلك

وفى ابن البيطار عن ديسقوريدس ان أجوده ماكان مراً صافي اللون كأنه الغراء المتخذ من جلود البقر وباطنه علك لزوقي سريع الانحلال لايخالطه شيء من خشب ولا وسخ واذا بخر به كان طيب الرائحة شبيها بالاظفار اي اظفار الطيب

وقد يوجد منه ماهو اسود وسخ غليظ كبير الحجم ورائحته كرائحة الدراشيشمان يؤتى به من بلاد الهند من البلاد التي يقال لها باتراس شبيه بالراتينج وقريب من لون الباذنجان وهو ثان بعد الجيد فى قوته

ونقل أيضاً عن جالينوس ان المقل نوعان أحدهما صقلى وهو أشد سوداً وألين من النوع الآخر وقوته ملينة وعمله بهذه القوة بليغ والآخر غربي أيبس من الاول وقوته أشد تجفيفا

ومن كان من المقل حديثا رطبا ويلين اذا عجن باليد فعمله مثل عمل المقل الصقلي

وكلما عتق وحدث في طعمه مرار شديد وصار حاراً حريفاً يابساً فقد خرج عن طبقة اعتدال الادوية الملينة للاورام الصلبة

وقال (درفول) من المتأخرين المقل نوعان الاول مقل ادريقا وهو كتل أو حبوب مستديرة مخضرة مكسرها [illegible] شمعي والرائحة عطرية [illegible] حريف وكثيراً مايحتوى على قطع من الصمغ العربي

والثاني مقل الهند له شبه عظيم بالمر ولذا يسمى بالمر الهندى

قال (بوشارداه) ومقل الهند اشد عطرية وحرافة ومرارة ويباع باسم مر الهند وذكر (جيبور) للمقل نوعا سماه بالمعتم

ومن العرب من يميزه الى ثلاثة انواع هندى وعربي وصقلي

(صفاته الكيماوية) هو مركب من ٥٩ر٠ من الراتينج و٩ر٢ من الصمغ و٣٠ر٦ من باصورين و١ر٢ من دهن طيار واجزاء مفقودة ومغليه فى الماء يعطي لونا كخضرة البحر اى اخضر مبيضا

اما الكحول فيتلون منه بالحمرة وماؤه المقطر يحتوي على عطريته

(خواصه الدوائية) يقال ان المقل فيه جميع خواص المر فرأي كثير من المؤلفين تشابه هذين الجوهرين بحيث يصح ان يسمى المقل (اميرا اميرافكتا) اى المر الغير الكامل والآن قل استعمال الاوربيين له بعد ان كان مشهوراً بكونه مفتحا للسدد طارداً للسعال مدرا للطمث مضادا للتشنج قابضا

وعالج به هوفمان كثيرا من قروح الرئة وغيرها من الاحشاء

وكان مستعملا ايضا من الظاهر كدواء محلل وذلك هو العلاج الوحيد المستعمل أحيانا

ويدخل هذا الجوهر في (مثرود يطوس) وحبوب الحنظل ولصوق الحشائش والدياخلون المصمغ واللصوق الالهي وغير ذلك

وتوسع اطباء العرب في ذكر خواصه ونقلوا كلام القدماء فيه وزادوا عليه كثيرا من تجرباتهم وكانوا يرون ان المقل العربي يفتت الحصى المتولد فى الكليتين اذا شرب ويدر البول ويذهب الرياح الغليظة ويطردها

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته مسخنة ملينة فاذا احتمل أو تبخر به فتح الرحم المنضم وجذب الجنين وكل رطوبة

واذا شرب منه من به سعال أو نهشة شيء من الهوام نفع من ذلك كما ينفع من وجع الجنب والكزاز والرياح . وقد يقع في اخلاط

وعن الرازي أنه ينفع من الطواعين وعن أبي جريج فيه حدة فينفع الجراحات اذا خلط به شيا ويدمل الخنازير

واذا طلي بالخل علي السعفة أبرأها

وعن حنين وغيره انه يحلل الدم الجامد والاورام الداخلة شربا بمطبوخه والاورام الخارجة في الاعضاء ضمادا

واذا خلط بالادوية الحادة المسهلة قمع حدتها ونفع من سحج الامعاء والاضرار بها

وعن ابن سينا ينفع من وجع قصبة الرئة وأورامها ومن السعال المزمن وينقي الرحم وينفع من البواسير شربا وتدخينا

وقيل ينفع من جميع السموم . واذا ضمدت به الاورام البلغمية الصلبة حللها واذا وضع ذلك علي قيلة الماء نفعها في جميع الاسنان أو علي قيلة اللحم في الصبيان خاصة ضمرها سواء كان معجونا برغوة الباقلا أو بلعاب الصائم حتى يصير كالمرهم

واذا سحق وخلط بنخالة القمح وتكون النخالة ثلاثة أمثاله وطبخ برب العنب وحرك بشيء من السمن ثم وضع علي أورام النفانغ حللها مجرب

(المقدار للاستعمال) مقدار استعماله من الباطن من عشر قمحات الى ٤٨ قمحة . وبالجملة مقاديره واستعماله كالمر

(تذييل) يطلق المقل عند العرب على ثمر شجر الدوم بل علي الشجر نفسه المخرج للثمر فيقال لذلك الثمر مقل مكي لكونه يوجد بمكة

قال ابن واقد المقل المكي ثمر الدوم وهو ينضج بمكة ويؤكل خارجها مع اللذة

اما بالاندلس فلا ينضج بل يكون كثير العفوصة قليل المائية خشناجداعسرا قابضا يعقل البطن ويقوى المعدة

وليف المقل اذا حرق وغسل به البدن منع الجرب والحكة وولد القمل

وقال داود يطلق المقل علي شجر كالنخل فثمره رطبا يسمى النهس ويابسا الدفل وليفه هو المعروف بالمسد وهذا المقل المكي يؤكل في المجاعات

المقوقس طائر مطوق وهو أيضا لقب جريج بن مينا القبطي كبير القبط على عهد النبي صلي الله عليه وسلم

كتب اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا الكتاب وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط

والثاني مقل الهند له شبه عظيم بالمر ولذا يسمى بالمر الهندى

قال (بوشارداه) ومقل الهند اشد عطرية وحرافة ومرارة ويباع باسم مر الهند وذكر (جيبور) المقل نوعا سماه بالمعْم

ومن العرب من يعزه الى ثلاثة انواع هندى وعربي وصقلى

(صفاته الكيماوية) هو مركب من ٥٩ر٠ من الراتينج و٩ر٢ من الصمغ و٣٠ر٦ من باصورين و١ر٢ من دهن طيار واجزاء مفقودة ومغليه في الماء يعطي لونا كخضرة البحر اى اخضر مبيضا

اما الكحول فيتلون منه بالحمرة وماؤه المقطر يحتوي على عطريته

(خواصه الدوائية) يقال ان المقل فيه جميع خواص المر فرأي كثير من المؤلفين تشابه هذين الجوهرين بحيث يصح ان يسمى المقل (اميرا اميرافكتا) اى المر الغير الكامل والآن قل استعمال الاوربيين له بعد ان كان مشهوراً بكونه مفتحا السدد طارداً للسعال مدرا للطمث مضادا للتشنج قابضا

وعالج به هوفمان كثيرا من قروح الرئة وغيرها من الاحشاء

وكان مستعملا ايضا من الظاهر كدواء معال وذلك هو العلاج الوحيد المستعمل أحيانا

ويدخل هذا الجوهر في (مترود يطوس) وحبوب الحنظل ولصوق الحشائش والدياخلون المصمغ واللصوق الالهي وغير ذلك

وتوسع اطباء العرب في ذكر خواصه ونقلوا كلام القدماء فيه وزادوا عليه كثيرا من تجرباتهم وكانوا يرون ان المقل العربي يفتت الحصى المتولد في الكليتين اذا شرب ويدر البول ويذهب الرياح الفايظة ويطردها

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته مسخنة ملينة فاذا احتمل أو تبخر به فتح الرحم المنضم وجذب الجنين وكل رطوبة

واذا شرب منه من به سعال أو نهشة شيء من الهوام نفع من ذلك كما ينفع من وجع الجنب والكزاز والرياح . وقد يقع في اخلاط

وعن الرازي أنه ينفع من الطواعين وعن أبي جريج فيه حدة فينفع الجراحات اذا خلط بمرهمها ويدمل الخنازير

واذا طلي بالخل علي السعفة أبرأها وعن حنين وغيره انه يحلل الدم الجامد والاورام الداخلة شربا بمطبوخ ء والاورام الخارجة في الاعضاء ضمادا

واذا خلط بالادوية الحادة المسهلة قمع حدتها ونفع من سحج الامعاء والاضرار بها

وعن ابن سينا ينفع من وجع قصبة الرئة وأورامها ومن السعال المزمن وينقي الرحم وينفع من البواسير شربا وتدخينا

وقيل ينفع من جميع السموم . واذا ضمدت به الاورام البلغمية الصلبة حللها واذا وضع ذلك علي قيلة الماء نفعها في جميع الاسنان أو علي قيلة اللحم في الصبيان خاصة ضمرها سواء كان معجونا برغوة الباقلا أو بلعاب الصائم حتى يصير كالمرهم

واذا سحق وخلط بنخالة القمح وتكون النخالة ثلاثة أمثاله وطبخ برب العنب وحرك بشيء من السمن ثم وضع علي أورام المغابن حللها مجرب

(المقدار للاستعمال) مقدار استعماله من الباطن من عشر قمحات الى ٤٨ قمحة . وبالجملة مقاديره واستعماله كالمر

(تنبيه) يطلق المقل عند العرب على ثمر شجر الدوم بل علي الشجر نفسه المخرج للثمر فيقال لذلك الثمر مقل مكي لكونه يوجد بمكة

قال ابن واقد المقل المكي ثمر الدوم وهو ينضج بمكة ويؤكل خارجها مع اللذة

اما بالاندلس فلا ينضج بل يكون كثير العفوصة قليل المائية خشنا جدا عسرا قابضا يعقل البطن ويقوي المعدة

وليف المقل اذا حرق وغسل به البدن منع الجرب والحكة وولد القمل

وقال داود يطلق المقل علي شجر كالنخل فثمره رطبا يسمى النهس ويابسا الدفل وليفه هو المعروف بالمسد وهذا المقل المكي يؤكل في المجاعات

﴿المقوقس﴾ طائر مطوق وهو أيضا لقب جريج بن مينا القبطي كبير القبط على عهد النبي صلي الله عليه وسلم

كتب اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا الكتاب وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله ورسوله الي المقوقس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى

(أما بعـد) فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسـلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك اثم القبط ، « ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون »

فكتب اليه المقوقس :

« بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط

(أما بعد) فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليـه وقد علمت أن نبيا بقي وكنت أظن انه يخرج من الشام

وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم وبكسوة وأهديت الك بغلة لتركبها »

فتح عمرو بن العاص مصر في زمن هذا الزعيم واتفق معه على الجزية فأغاظ ذلك قيصر الرومان وأرسل اليه يوبخه ويسفه رأيه وبعث الجيوش لمحاربة عمرو بن العاص فكان يساعد المسلمين علي أعدائهم بالمؤونة حتي لا يقهروا فيعود الرومانيون عليه وعلى قومه بأشد مما كانوا حتي أتم عمرو بن العاص فتح مصر فكان له يد لا تنكر في دخول العرب الي مصر

وانما فعل المقوقس ذلك لان الرومانيين كانوا يسومون القبط سوء العذاب ويضطهدونهم لاجل دينهم حتي قتلوا منهم مرة نحو ثمانمائة الف نسمة وهي مجزرة من أشنع مجازر التاريخ كما فصلنا ذلك في كلمة (قبط) فليرجع اليها من شاء

ومن أراد استقصاء خبر المقوقس فيراجع تاريخ مصر في كلمتي (عمرو بن العاص) و(مصر)

﴿ مكث ﴾ بالمكان يمكُث مكثا أقام به والاسم المُكث . و (تمكّث) تلبّث

﴿ مكر ﴾ به يمكر مكراً خدعه . و (ماكره) خادعه . و (المكّار) الكثير المكر

﴿ مكران ﴾ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان . هي ناحية واسعة عريضة يغلب عليها المفاوز والضر والقحط . من أكبر مدنهـا (القيربون) ومدينتها (راسك) ووصفها غيره باشتمالها

علي مدن وقرى وعلى معدن (القانيز) وهو نوع من الحلى ومنها يحمل الى جميع البلاد واجوده الماسكاني ، والماسكان احدي مدنها . وهذه الولاية غربيها كرمان . وسجستان شمالها ، والبحر جنوبها

وجاء في القاموس الجغرافي التركي اما بلاد مكران فهي قسم من بلاد بلوخستان واقع على ساحل خليج عمان يبلغ امتداده من الشرق الى الغرب ٧٨٠ كيلو متراً وهي بلاد جبلية بلحها مشهور ومقر واليها مدينة (كنج)

﴿ مكس ﴾ الرجل يمكس مكسا جبي مالا فهو (مَكّاس) و (مكس فلانا) ظلمه و (ماكسه في البيع) استحطه الثمن و (ماكسه) شاكسه و (المَكْس) ما يأخذه المكاس

﴿ مكس ﴾ قال ياقوت الحموي : هو موضع بأرمينية من ناحية البسفرجان قرب قاليقلا

﴿ مكسيكا ﴾ هي جمهورية بأمريكا الشمالية ، تحد شمالا بالولايات المتحدة ، وشرقا بالمحيط الاطلانطيقي (خليج مكسيكا وبحر انتيلا) ، وجنوبا وغربا بالمحيط الهادي

ارض مكسيكا عبارة عن هضبة واسعة متوسط ارتفاعها (١٥٠٠) متر تقطعها سلاسل من الجبال طويلة تتجه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي . وتشتمل تلك الهضبة في وسطها على صحار قاحلة رملية وعدة بحيرات مالحة تصب فيها بعض النهيرات وعلى بعض الاريضات التي تغشى شمالها . أما وسطها الذى تمتد فيه هضبة (اناهواك) وتعلوها من جهة جنوبها هضبة مكسيكا الى ارتفاع (٢٣٠٠) متر فهي هضبة كثيرة البراكين والجبال الثلجية . وتفصلها عن هضبة امريكا الوسطي سهول برزخ تيووانتيك

واما سواحل مكسيكا فضيقة منحطة كثيرة المستنقعات والبحيرات التي أشهرها بحيرة ترمينوس الكائنة جنوب خليج (كمبيش)

يمكن تقسيم ارض مكسيكا من حيث جوها الي ثلاثة اقسام [illegible] الاقاليم الباردة [illegible] وهي صحية نسبة . ولكن فيها جفاف شديد بعض

بنمو المزروعات

(ثانيا) الاقاليم المعتدلة وتشغل منحدرات الجبال من ارتفاع ١٥٠٠ متر وهي اقاليم خصبة تنتج مثل الاقاليم السابقة مزروعات مختلفة كمزروعات اوربا

(ثالثا) الاقاليم الحارة وتشتمل على السواحل وسفوح الجبال الى ارتفاع ٦٠٠ متراً وهي اقاليم موبوءة كثيرة الحميات وخصوصا الحمى الصفراء. والسهول الشرقية رطبة ولذلك درجة انباتها قوية واما السواحل الغربية فجافة يزرع فيها قصب السكر والبن والنيلاء والذرة والفواكه بأنواعها

مساحة المكسيك(١٩٥٠٠٠٠) كيلو متر مربع وسكانها (١٣٤٤٥٤٦٣) وعدد السكان النسبي اكثر من ٦ في كل كيلومتر مربع

يتألف سكانها من اكثر من مليون من الجنس الابيض وهم من ذراري الاسبانيين الذين غزوا الى تلك البلاد مستعمرين وحكموا في الازمان الغابرة وهو عنصر له سلطة في تلك البلاد ومن الهنود وفيه اكثر من اربعة ملايين من الهنود الامريكيين بعضهم وهم (الاستيك) الذين تهذبوا وتحضروا ومعظمهم من الزراعين والبعض الآخر لم يزل على حال الوحشية والوثنية وفيها اخلاط من الاجناس الاخرى . وفيها زنوج كانوا أرقاء وصاروا الآن احرارا

يدين المكسيكيون بالمذهب الكاثوليكي المسيحي ويتكلم معظمهم باللغة الاسبانية ماعدا بعض الهنود فانهم لايزالون يتكلمون بلغتهم الاصلية

المعارف في المكسيك متأخرة جداً حتي ان اكثر اهلها ليغلب عليهم الجهل وتسود فيهم الخرافات ولكن فيهم فئة متعلمة مهذبة

حكومتها جمهورية تعاهدية مؤلفة من ٢٧ جمهورية يحكمها رئيس ولها مجلسان مجلس نواب تنتخب أعضاءه الامة ، ومجلس شيوخ تنتخب أعضاءه الجمهوريات ولكل جمهورية في كل منها عضوان

جيشها البرى يبلغ عدده وقت السلم ٢٧٠٠٠ الف جندي وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الي نحو مليون جندي ولكن المدارس جمع هذه العدد على وجود

[illegible]

الحكومة نحو عشرة [illegible]

تزيد عن ذلك [illegible]

[illegible]

الراكبين و [illegible]

[illegible]

مكي

[illegible] لايجارا) عدد

[illegible] شهورة

[illegible] خارج

[illegible]

المياه وكثرة المنازعات الاهلية. والصناعة فيها تكاد تكون معدومة

ولكن أخذت المكسيك بعد تكوين جمهوريتها تتقدم شيئاً فشيئاً فيزرع فيها الآن الذرة والقمح والكاكاو وقصب السكر والتبغ والسحلب

ويكثر فيها اللوز والصبر وخشب الآبنوس وخشب الصباغة وشجر التوت الذي يربي عليه دود القز

حيواناتها الاهلية من الثيران والاغنام كثيرة وخيولها التي استجلبت من قرون من اسبانيا جمة أ ولكن تلك الحيوانات هائمة في أقاليمها الشمالية على الحالة الوحشية

جبالها غنية بالمعادن فمنها تستخرج الفضة بكثرة ويكثر فيها الذهب والنحاس والزئبق والفحم الحجري والكبريت والحديد ولكن الاهمال جعل كل هذه الثروة لاتزال كامنة في باطن الارض

تجارتها الداخلية كاسدة لعدم الامن العام وعدم كفاية الطرق ووعورة الارض وعدم وجود أنهار قابلة للملاحة وقلة خطوطها الحديدية

وتجارتها الخارجية قليلة ايضا

ومعظم مايصدر منها هو الذهب والفضة والجلود وخشب الصباغة وبعض الحاصلات الزراعية

ويرد اليها من الخارج جميع أنواع البضائع وأكثر معاملاتها التجارية مع انجلترة والولايات المتحدة ثم فرنسا والمانيا واسبانيا وكولومبيا

بلغ مقدار ماأنتجته من الفضة في سنة (١٨٩٧) ٩٢٣٧٠ كيلوغراما وبلغ ماأنتجته من الذهب ١١٠٥٤ كيلو غراما

بلغت صادراتها في سنة (١٩٠١) ماقيمته ١١٧٢٢٦٣٢٨ دولارا من الفضة وبلغت صادراتها لانجلترة ١٢٠٣٣٠٧٧ ولفرنسا ٢٨٢٤٣٠٣ ولالمانيا ٥٠١٨٤٦٤ ولاسبانيا ١١٨٧٧١٤ فيكون مجموع ذلك ١٤٨٦٥٦٣٥٨ منهم ٩٧٨٢٤٤٩٨ قيمة المعادن و ٣١١٤٩١١٠ ثمنا المواد النباتية

بلغ عدد السفن التي دخلت موانيها في سنة (١٩٠٠) ١٥٤١ سفينة حمولتها ٢٢٤٥١٦٦ طن منها ٨٤١٩١٩ طن أتت من انجلترة

فرنسا تورد للمكسيك المنسوجات الصوفية والمنسوجات والاقمشة القطنية

والساعات

(تاريخ المكسيك) لا نعرف شيئا كثيرا عن الحوادث التاريخية التي توالت علي المكسيك قبل الفتح الاسبانيولى في القرن الخامس عشر ، وليس لدينا من الاسانيد التاريخية الا ما يرويه أهل البلاد في أقاصيصهم وما سلم من المخطوطات من الحريق الذى أمر به أول أسقف للمكسيك فانه لكراهته لديانة المكسيكيين أراد حملهم على المسيحية بشيء من القهر فأمر باحراق جميع أساطيرهم فضاعت بضياعها جميع معالم تاريخهم

كل الذى يعلم الآن من تاريخ المكسيك ويكاد يكون محققا أنه في أوائل القرن السابع الميلادى نزحت قبيلة التولتيكيين من شمال امريكا الغربي ونزلت في جهة أناهواك من بلاد المكسيك فأسست هناك مملكة زاهرة نشأت فيها مدنية زاهية أشعت نورها على جميع بلاد المكسيك وتعدتها الى مايجاورها جواتيمالا والهونتدراس ويوكاتان

وقد ذهب العلماء اليوم ان التولتيكيين ورثوا جميع مدنيات البلاد الامريكية الوسطي فقاموا بأعبائها. وكانوا شعبا دمث الاخلاق لا يضحي بالانسان كما كان يفعل المكسيكيون من أهالى البلاد . وقالوا ان ديانتهم كانت تنحصر في تأليه الحوادث الجوية والكواكب . فكان لهم ١٣ إلها كبيرا واكثر من ٢٠٠ إله صغير . فكان من بين آلهتهم المشهورين (تلالوك) إله المطر و (كيتز الكوالك) أو الثعبان ذو الريش إله الرياح والعقل . و (هويتزلو بوكتلى) إله الزوابع والشمس وكان هذا الاله في الوقت ذاته معتبرا إلها للحرب عند الارنيكيين

ولقد كان للتولتيكيين قريحة صناعية طبيعية في غاية القوة فنهضت لديهم الصناعة نهضة عظيمة وأنتجت صناعة الخزف والصياغة وترصيع الجواهر نتائج فخمة . وكانوا يعرفون النسج والصبغ واحداث زينات غاية في الدقة بواسطة ريش الطيور ، وكانوا على علم تام بحفر الخشب لعمل أشياء منزلية منه تصلح للزينة وكانوا يصنعون المرايا من الاحجار اللامعة أو من المعادن ويصنعون الملاعق والسكاكين منها وكانوا يستخرجون الاحجار ويصنعون بها . وكانوا من جهة فن البناء بالمكان الرفيع

وقد عرفوا استعمال الاحجار والآجر [illegible] وكان لهم معرفة بنحت الاحجار وعمل
والسمنت والخشب في آن واحد [illegible] ولكن لم تخل مصنوعاتهم في هذه
و اغوا من الآداب مدى [illegible] من صفات الامم البربرية
فكانوا يراعون [illegible] وكان نظامهم السياسي حكم الطوائف
ولا يعدون [illegible] الكل طائفة منهم قطعة من الارض ،
[illegible] يعيشون فيها من غير [illegible] وان
[illegible] وكان الاثر [illegible] الاب
يصنعونها بألوان [illegible] وبالجملة كان الملك يكون طليعة
متعددة ذات اشكال مختلفة [illegible] شعوب الامريكية الى المدنية . وكانت
مخطوطات [illegible] قلم [illegible] عاصمتهم مدينة (تولا) اوتولكان على بعد
وعلى ورق [illegible] الى [illegible] شمال مدينة [illegible] العاصمة
بعض . وكانت [illegible]
[illegible] اربعة قرون ثم
[illegible] الحروب مع القبائل
[illegible] الميلاد تأثير الجماعات
[illegible] هذه
[illegible] من المكسيك
[illegible] ساحل
الاسو [illegible] ساحل
[illegible]

بعد آن ترك التولتيكيون بلاد المكسيك قام مقامهم فيها بعد قرن من الزمان قبيلة الشيشميك وهم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم لم يكونوا على مثل حال التولتيكيين وكانوا لايزالون يعدون من المتبربرين (١١١٧) ونحن الآن نجهل تماما الحوادث التى أدت الى انقراض الشيشميك . فقد قيل أنهم في القرن الثالث عشر هوجموا من الاستيكيين وهؤلاء من القبائل الشمالية وهم وان كانوا على شيء من المدنية الا أنهم كانوا لايزالون يحفظون بعض صفات المتوحشين كأكل لحوم البشر فى احتفالاتهم الدينية فأسسوا سنة (١٣٢٥) مدينة تينوكتيتلان التي سميت المكسيكو بعد ذلك بزمان فلما فتح الاسبانيون بلادهم كانوا يدهشون من اسراف هذه القبائل في تضحية البشر لآلهتهم . فقد كان إله الحرب عندهم يسمى هوتزلويوبوكتلى فكانوا يضحون له سنويا من أسرى حروبهم من ٢٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ نسمة سنويا . وفى سنة (١٤٨٦) في مناسبة الاحتفال بتأسيس معبد مكسيكو الكبير ذبحوا له ٧٠٠٠٠ انسان من أسراهم

وكانت صورة قتلهم أن يؤتي بالرجل ويلقى على مذبح الههم فيأتي الكاهن ويشق بطنه ويستخرج قلبه وهو لايزال يخفق فيهديه للاله وهو بين يديه ثم يقطع لحم المذبوح ويفرقه علي الناس ليأكلوه

هذه كانت حالة المكسيك لما جاءها (فرناند كورتز) الاسبانى فأتحها لها بست مئة وخمسين رجلا فقط. فقد توصل بالحيلة والقسوة الى امتلاكها وكان ذلك من سنة (١٥١٩ الى ١٥٢١)

لما استولت اسبانيا على تلك البلاد جعلت همها استخراج معادنها ونقل الثروة منها الى بلادها وجعلت الحكم للرجال الذين كانت ترسلهم فعسفوا بأهالى البلاد وعزلوا جميع العاملين منهم واستبدوا بالامر الى سنة (١٨١٠) حيث ثار القس (هيد الجو) وساعده في حركته بعض مولدي المكسيك فجمعوا ٤٠٠٠٠ من اهل البلاد فاضطرت اسبانيا لمقابلتهم بالقوة فحدثت حروب هلك فيها أكثر رؤساء الثائرين فلما جاءت سنة (١٨٢١) انضم القائد الاسبانى ايتوربيد الى الثائرين وأعلن استقلال مكسيكا فلم توافق اسبانيا علي هذا الاستقلال الا في

سنة(١٨٣٧). فلما تم للثائرين الغلب انتخبوا القائد ايتوربيد امبراطورا سنة (١٨٢٢) فلم يلبث الا قليلا حتى ثار عليه الثائرون وطردوه ثم قتلوه

فخلفت الجمهورية الامبراطورية وكانت تارة تعاهدية وطورا موحدة فوقعت المكسيك في ثورات داخلية مدة ٤٠ سنة

وفي سنة (١٨٦١) امتنعت المكسيك عن أداء ديونها فاضطرت فرنسا وانجلترة واسبانيا للتدخل ثم حدث بينها شقاق أدي الى رجوع انجلترة واسبانيا وبقيت فرنسا وحدها فحدث بينها وبين (جوارز) الثائر المكسيكي وقائع شديدة . وفي أثنائها ولي على البلاد الارشيدوق مكسيميليان النمساوى فترك الفرنسيون البلاد سنة (١٨٦٧) ولكن الثائر المكسيكي حاصر الارشيدوق مكسيميليان وقبض عليه وقتله رميا بالرصاص . فانتخبه الناس رئيسا للجمهورية ثم انتخبوه ثانية سنة (١٨٧١) ثم مات فجأة سنة (١٨٧٢) فخلفه الجنرال مانوئل غونزالز فعادت العلاقات [illegible] بين المكسيك وبين فرنسا وذلك سنة (١٨٨٢)

وفي سنة(١٨٨٤)انتخب للجمهورية الجنرال بورفيريوديار ولا تزال أحوال هذه المملكة مضطربة لاتستقر على حال

مكة من أشهر مدن العالم كله وهي عاصمة بلاد العرب وفيها البيت العتيق الذى يحج اليه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها . وبما أنها بهذه المنزلة فقد وجب علينا أن نطيل فى وصفها وبيان أحوالها ولا نجد مصدرا جديرا بالاعتماد عليه في ذلك غير ماكتبه الفاضل محمد لبيب بك البتنوني فى رحلته الحجازية فانه قدشهد هذه المدينة فى الحج وكتب عنها عن عيان ، فرأينا ان ننقل هنا [illegible] الجليل فائدته قال :

« مكة وتسمي بكة وأم القرى ، مدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ مترا وهي على عرض ٣١ درجة و ٢٨ دقيقة وفي طول ٤٠ دقيقة و٩ دقائق وتصعد عمارتها الى عهد ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام،وكان يعيش بنوه في الخيام والمضارب حتى عاد قصى بن كلاب من الشام فى القرن الثانى من

الهجرة فبني فيها المساكن والبيوت حول الكعبة ومن ثم أخذت تزيد في عمرانها الى الآن

ثم قال : « وهذه المدينة تمتد من الغرب الى الشرق على مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات طولا وما يقرب من نصف ذلك عرضا في واد مائل من الشمال الى الجنوب منحصر بين سلسلتي جبال تكادان تتصلان ببعضهما من جهة الشرق والغرب والجنوب أعني على أبواب مكة الثلاثة ولذا لا يشاهد أبنيتها القادم عليها الا وهو على أبوابها والسلسلة الشمالية منها تتركب من جبل الفاج (الفاق) غربا ثم جبل قيقعان ثم جبل الهندي ثم جبل لعلع ثم جبل كداء (بفتح أوله ومد آخره) وهو في أعلى مكة ومن جهته دخل رسول الله البلد حين الفتح أما الجنوبية فانها تتركب من جبل أبي حديدة غربا يليه جبلا كُدى (بضم أوله والف لينة في آخره) وكُدَيّ (بالتصغير) بانحراف الى الجنوب ثم جبل أبي قبيس الى شرقيها ثم جبل خندمة وكل سفوح هذه الجبال من الخوم تراها عامرة بالبيوت والمساكن التي تندرج عليها الى قلب الوادي ويبلغ عددها نحو سبعة آلاف منها الكبير والصغير يحتشد فيها زمن الحج ٢٠٠٠٠٠ نفس على الاقل . واذا كان الحج بالجمعة كان الناس اضعاف ذلك ومساكنها على شبه مساكن جدة ويكثر فيها ما يسمونه بالادوار المسروقة ولا حوش لها في الغالب الا ما كان لعظمائها وكبرائها وأعظم مساكنها بالقرارة وأحسن موقع في مكة شعب جياد لارتفاعه وسعة طرقه ومساكنه وفيه بيوت كثيرة جميلة على الطراز التركي يسكنها موظفو الولاية من الاتراك وفيه دار عظيمة للشريف عبد المطلب وداران عظيمتان للسيد محمد السقاف الذي له أملاك واسعة في مكة والمدينة ومع ذلك فليس بمكة على قدم عهدها بالحضارة ومعظم مكانتها في نفوس الناس من زمان بعيد جدا شيء يذكرون جهة العمارة القديمة مما هو موجود بكثرة بمصر والشام اللهم الا بيت الشريف ناصر باشا الذي هو في فخامة المنظر [illegible] العمارة العربية بمكان عظيم [illegible] احسن [illegible]

« وتمتاز هذه المساكن ببعض الدور

القديمة فترى دار ابن عباس في المسمى علي يمين السالك الى المروة وفي الشرق الشمالي للحرم آثار دار أبي سفيان المشهورة في الجاهلية والاسلام . وهي مهدمة لا عناية للقوم بها. ولو لاحظوا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها يوم الفتح شأنا كبيرا حيث جعلها حرما محترما كل من دخلها من المشركين كان آمنا لكان المجلس البلدي بمكة أعارها شيأ من عنايته

« والحرم الشريف بين هذه البيوت مائل الى الجهة الجنوبية مما يلي جبل أبي قبيس . وفي هذه الجهة دار الخيزران يتلوها شرقا شعب بني هاشم ويسمونه شعب علي ثم شعب المولد ثم [illegible] كانت [illegible] في الجاهلية [illegible] من [illegible] قريش فكانوا في الجهة الاخرى من الحرم خصوصا جهة الشمال ومن دونهم باقي أهالي مكة

« [illegible] من [illegible] الي الشرق [illegible] باختلاف [illegible] [illegible]

يسمى حارة الباب ، ثم الشبيكة حتى اذا وصل الي الحرم من جهة الشمال سمي الشامية فاذا انعطف الى الجنوب على يمين الحرم يسمي السوق الصغير ثم جياد وفيه [illegible] والتلغراف والتكية المصرية ودار الحكومة العثمانية [illegible] بالحميدية والى جوارها ادارة [illegible] الامبرية ، فاذا وصل الى [illegible] سمى المسعى ثم القشيشية ثم سوق الليل ثم الغزة ومنها الى باب مكة الشرقي او [illegible] المعلى. أما الشوارع التي في شمال الحرم [illegible] الشامية وفيها سوق [illegible] والسليمانية [illegible] ولا [illegible] على [illegible] ميادين [illegible] الا صحن المسجد الحرام الذي [illegible] يؤدي وظيفة الميادين [illegible] . وهذه الطرق تختلف [illegible] مترين الى خمسة عشر مترا [illegible] الحج غاية في الوساخة [illegible] على المجلس البلدي [illegible] [illegible]

دائما سنادتين من القطن في فتحتي مناخرهم بعد أن يغمروهما بدهن المر ويسمونها الصمايم ويربطونهما بخيط يعقونه في رقبتهم حتي اذا آنسوا عدم وجود قذارة رفعوهما وأرسلوهما على صدورهم ، وهم لو علموا أن هذه السدادة ضررها اكبر من نفعها لابطلوا استعمالها لان وظيفة الخياشيم انما هي لتنقية الهواء من الادران فتسوقه الي الرئتين نقيا.ولو دخل الهواء الفاسد الى الرئتين من طريق الفم فانه يدخل اليها بما فيه من المادة الغريبة فيصل معها بالدم وهنالك يكون تأثيره الضار والعياذ بالله . أما الطبقة الراقية وخصوصا من الاعراب فانهم يضعون طرف صمادتهم (كوفيتهم) على فمهم وأنفهم ويثبتونها فى عمامتهم أوعقالهم اتقاء البرد او الروائح الكريهة

ويقصد مكة زمن الحج انواع العالم الاسلامي من جميع الاطراف المسكونة فترى بها الازياء المتباينة والسحن المختلفة حتي ليجدر بها ان تسمى بالمعرض الاسلامي ولقد رأيت فيها رجلا يابانيا من كبار قواد اليابان قد أسلم وقدم اليها لتأدية فريضة الحج

وقد اعتاد الشوام والمغاربة سكني الجهة الشمالية من مكة زمن الموسم ، والافغان والسليمانية (أهالى قندهار) في الجهة الشمالية الشرقية ، والهنود والجاوة فى الجهة الشمالية الغربية ، واليمن والتركستان والصاغستان فى المسفلة ، والعجم فى شعب علي ، وما سوى ذلك في وسط المدينة.وأهالي مكة يبلغ عددهم ١٥٠ الف شخص منهم خمسون الفا من الاهالي والباقون من الاعراب كما تراه فى الجدول الآتي

الف	
٥٠	أهالى
٢٥	أعراب وغالبهم حجازيون ويمنيون وحضارم من سكان حضرموت
٢٠	بخاريون
١٢	هنود
١٥	جاوة
١٠	سليمانية وأفغان
٥	شوام
٥	مغاربة
٨	أجناس متعددة
١٥٠	المجموع

واغلب هؤلاء الاغراب يشتغلون بالامور المالية وخصوصاً التجارية لذلك نبه أمرهم وأصبحت مالية البلاد في أيديهم وانا نذكر لك بعض البيوت القديمة التى توطنت منهم فى مكة من زمن بعيد وفيها كثير ممن اشتهر بالوجاهة والثروة

(ثم ذكر المؤلف اسماء بيوت كثيرة من الهنود والجاويين والبخاريين والحضارم والشوام والترك والمصريين ممن سكنوا مكة واثروا بها ثم قال) :

ومن اختلاط هذه الاجناس بعضهم ببعض بالمصاهرة او المعاشرة صار سواد اهل مكة خليطا فى خلقهم ، خليطا في خلقهم. فتراهم قد جمعوا الى طباعهم وداعة الاناضولي وعظمة التركي واستكانة الجاوي وكبرياء الفارسي ولين المصري وصلابة الشركسي وسكون الصيني وحدة المغربي وبساطة الهندي ومكر اليمني وحركة السوري وكسل الزنجي ولون الحبشي. بل تراهم جمعوا بين رقة الحضارة وتقشف البداوة فبينا الرجل منهم [illegible] رقة حديثه معك وضعته بين يديك ، اذا هو قد استوحش منك واغلظ في كلامه حتى كأن طبيعة البداوة تغلبت فيه على طبيعة الحضارة فلم يطق ماتكلفه في حضرتك

وقد وصل هذا الخلط الى أزيائهم التي تراها مجموعة مختلطة من أزياء البلاد الاسلامية : عمامة هندية وقفطان مصرى وجبة شامية ومنطقة تركية فيها خنجر تراه علي الخصوص في حزام الاشراف مفضضا او مذهبا بشكل جميل جداً وكثيراً ما يكون مرصعا بالاحجار الكريمة . ومع هذا فقد تري الرجل الصانع الفقير يلبس القميص على ياقته الظرافة المشغولة بالحرير وعلي رجل سراويله شيء يشبه الركامة وهو حافى الرجل (مثلا) . غير أنك لاتلاحظ ذلك فى طبقة الاشراف التى ترفعت عن هذا الخلط فلم يدخل في مادتهم غريب ولا يتغلب عليهم خلق جديد، بل خلقهم هو بعينه العربي البحت الذي ورثوه عن اجدادهم وألفوه بما فطروا عليه من كريم العنصر وذكاء المحتد .

وعلي العموم فأخلاق اهل مكة غاية فى الكمال وخصوصا فى الطبقة العالية منهم رضى الله عنهم ولا يؤخذ علي مجموعهم خسة بعض السوقة فيهم

والذي يؤسف له أن هذا الطائر

وصل الى لغتهم فتراهم يتكلمون في الغالب بلغة يكثر فيها الحشو من كلمات عربية مشوهة أو فارسية أو تركية أو غيرها وهم ينونون المضاف فيقولون في هذا حق فلان مثلا (هذا حقُ فلان) مع ابدال القاف جيا مصرية ومنهم من يمد الحرف المنون فيقول (هذا حقوق فلان) أو يؤنث لفظه فيقول (حقة فلان) ولا يحذفون النون من الفعل في صيغة الامر للجميع فيقولون هياصلون المغرب واركبون بدل صلوا واركبوا . ويستعملون الترخيم في غير المنادى فيقولون (قم لعنا) أي قم لعندنا : ويقولون في الابل البِل بكسر الباء وفي الجبل البَل بفتحها . ويقولون كَمينا أي كملنا (خلصنا) ويقولون (وصايتي) في وامصيبتي . و(اللحن) في اليمين وما يكثر سماعه منهم قولهم . (دَحين) في هذا الحين . و (ازهم فلان) . في ادع فلانا . ويعبرون عن الرجل بلفظ (رمله) ويجمعون الرجل على أوادم . ويقولون (زكّنه) اي اضربه . و (قل كذا) أى أعمل كذا . ويقولون ايض للاستحسان . و (سنَع) في صنع أو أتقن . و (انجممص) يعني اجلس . و (فصخ حداك) أى اخلع نعالك . ويقولون (مشلح) للعباءة . و (شاية) للقفطان . و (اصرح) اجر و (الودَن) للفدان من الارض . و (الصمادة) للكوفية . و (ركّن عليه) أى أكد عليه و (زل) بمعنى مر . و (اندر) بمعنى اخرج . و (الا) بمعني نعم . و (اغد) في رح . ويستعملون قولهم (أشكل) لأفعل التفضيل من الحسن فيقولون هذا الشيء أشكل من هذا ء يعني أحسن منه . ويستعملونها أحيانا للكثرة فيقولون (هذا أشكل من هذا) يعنى اكثر . ويسمون الاولاد بالبزورة فيقولون (بزورة فلان أو بزران فلان) أى أولاده ويستعملون لفظ (هرّج) في معنى كلم فيقولون (ماهرجته) أى ما كلمه ويستعملون لفظ (صاقى) التركية للاحتراس والتنبيه . و (قربوز) للبطيخ ويستعملون غير ذلك كثيرا من الكلمات التركية والفارسية مثل (روشن) للشباك ويقولون عن سياض مجري عين زبيدة (بازان) وهو اسم لرجل اعجمي قام بعمارة ... كان تباشر ... لاول ... انه لفظ فرنسي

ظننته انه من وضع بعض المهندسين الاتراك الذين كانوا يعملون في اصلاح هذه العين . كما استعملوا بعد ذلك من هذه اللغة ألفاظا كثيرة في المدينة المنورة بعد وصول السكة الحديدية اليها فيقولون البيليت تذكرة السكة الحديدية و (استاسيون) للمحطة وشماندفير للسكة الحديدية والفاجون للعربة و البرسونيل للمستخدمين وهكذا من الالفاظ التي لم يسمح الوقت لاستقصائها وهذا كله مع كثرة اغلاطهم النحوية وعدم مراعاة القواعد الصحيحة التي لا يهتمون بها في تقويم ألسنتهم أو أقلامهم واني بينما كنت محزونا لتأخر اللغة العربية في مشرق أنوارها ومظهر اعجازها اذ عثرت علي ترجمة فرنساوية لكتاب عمرو ابن العاص الذى أرسله الى عمر بن الخطاب لما استولى على مصر يصفها له فيه ويشرح له السياسة التي سيتخذها فيها وقد نشر هذه الترجمة الكاتب الفرنساوى الشهير المسيو أوكتاف أوزان في جريدة الفيجارو الفرنساوية الشهيرة ونقلتها عنها برمته جريدة البروجريه الفرنساوية ... مع التعليقات التي علقها عليه المسيو أوزان والتي وصف فيها هذا الكتاب بأنه من أكثر آيات البلاغة في كل لغات العالم ، وقال عنه أنه من الفرائد في ايجازه واعجازه واقترح وجوب تدريسه في جميع مدارس المسكونة حتي يتعلموا منه مع قوة الوصف ومتانة التعبير صحة الحكم على الاشياء وكيفية تنظيم الملك وسياسة الاستعمار . وانا اذا أسفنا شديد الاسف على ضياع هذه اللغة من الوسط الذي لا تزال فيه هذه العترة الشريفة القرشية التى نزل بلغتها القرآن وصار معجزة الاسلام بفصاحته وبلاغته وكتب بها ابن العاص هذا الكتاب وهو في بداوته وعلى نشأته الاولي ، هذا الكتاب الذي بعثته من أدراجه مدنية العصر العشرين من دفاتر الغابرين وأعطته مايليق به من التجلة والاحترام فقد يجب علينا أن نفتخر بأن كتاب ابن العاص بقي في مصر ملازما لذلك الوصف الطبيعي الذي وصفها به عمرو من ثلاثة عشر قرنا ولا يزال قائما بها الى الآن بل والى آخر الزمان . وقد أثرت بلاغته في المصريين الذين هم والحمد لله الآن في مقدمة الناطقين بالضاد حتي لكأني بعصر في أيامنا هذه ...

انتقلت اليهم فصاحة الخطباء ومتانة الكتاب وبلاغه الشعراء فى عصر الحضارة الاسلامية ، وعسى ان يكون هذا خير فأل او فأل خير لبنيها يكون لهم من ورائه ان شاء الله شأن كبير ومقام خطير

وغالب اهل مكة يتكلمون بالتركية ومن المطوفين من يتكلم بلغات مختلفة كالهندية والاوردية والجاوية والفارسية والصينية . اما اهل البادية فلغتهم عربية صرفة لانكاد نفهمها اذا سمعناهم يتكلمون بها ولكل قوم منهم لغة مخصوصة تختلف في لفظها باختلاف القبائل فنهم من يقلب القاف زايا فيقول زوبة في قربة وعتيبة تقلب الكاف سينا فيقولون سواسب فى كواكب و سليب في كليب وسبد في كبد . اما بنو شيبان فينطقون بالكاف جيا فارسية مطشة فيقولون جواجب وجليب . وهم كذلك يقلبون القاف جيا فارسية فيقولون في قربة جرية وهكذا . والعرب لا ينطقون بالقاف بل يلفظونها جيا مصرية . ومنهم من يقلب الميم باء كقولهم بكة في مكة ومنهم من يقلب الثاء فاء فيقولون (فم) في ثم . ومنهم من يغير الحركات في الكلمة كقول الحجازيين (اَلحج) وقول نجد الِحج وهكذا . وعلي كل حال فلا يزال في عرب اليوم اثر ما كان في لغاتهم القديمة من الكشكشة والكسكسة والعنعنة والحمحمة والجمجمة والاستنطاء والطمطمانية والوثم مما هو مشروح بكتاب مميزات العرب لحفنى بك ناصف المصرى (انظر كلمة عرب من هذا القاموس)

واهل مكة كلهم مسلمون ولا يدخلها غير مسلم من السنة التاسعة للهجرة التي نزلت فيها الآية الشريفة ياايها الذين آمنوا ان المشركين نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وكان على ينادى في الموسم الذى اعقب نزول الآية الشريفة بقوله :

(ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك) وكان المراد بذلك منع المشركين من الحج وعدم دخولهم البلد التى بها هم مناسكهم لأنهم مع ما كانوا عليه من سوء الضمير وخبث الطوية كانوا يلقون بذور الشقاق والغل بين قبائل العرب

المسلمين ويوغرون صدورهم بقصد التفرقة التي يكون من ورائها الطعن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب في اطراف الجزيرة بعد عشرة ايام من بيعة ابي بكر وذلك بتأثير المشركين منهم حتي بلغ من امر هؤلاء ان ادعي النبوة منهم طليحة في اسهال وطليحة في اليمن ومسيلمة الكذاب مع سجاح في اليمامة شرق بلاد العرب وقام غيرهم في الدعوة لنفسه في وسط البلاد هنالك استنفر ابو بكر المسلمين الى قتال اهل الردة . وبعث اليهم بأحد عشر لواء وامرهم ان يحاربوهم وان لا يقبلوا منهم غير الاسلام فساروا وأبلوا في قتالهم بلاء حسنا وخصوصا جيش خالد بن الوليد الذي كان له الفضل الاكبر في رجوع الناس الى الاسلام

وبعد وفاة ابي بكر سار عمر علي طريقته في تطهير بلاد العرب ممن كان على غير دين الاسلام لأنهم اهل البلاد الذين بهم عزها وبهم يكون خيرها او شرها وبهم تكون سعادتها او شقاوتها وسار على سنته من أتي بعده من الخلفاء الي اليوم . لذلك ترى الآن اهل الحرمين انفسهم يبالغون في مراقبة الاجانب الذين يفدون الى بلادهم فلا يتعدى ينبع وجدة وصنعاء جنوبا ومحطة العلاء شمالا احد من الاجانب بالمرة وان فعل فانما هو مورط بنفسه الي حتفه من اهل البلاد ولذلك فان الاجانب من عمال السكة الحديدية الحجازية ما كانوا يغادرون المحطة لجهة الجنوب ولو لضرورة

اما افراد الفرنجة الذين قصدوا مكة والمدينة في ازمنة مختلفة وكتبوا عنهما ماكتبوا علي حسب نزعاتهم سياسية اودينية او عمرانية او جغرافية انما كانوا يتزيون بزى المسلمين بعد ان يعرفوا اللغة العربية ويدعون أنهم على الدين الاسلامى ونخص بالذكر منهم بوركارت السويسرى وبرتون الانجليزي وهوجرنج الهولاندي وكور تلمون الفرنساوي واولهم هو اسبقهم الى التوريط بنفسه في بلاد العرب وبوركات سويسري الجنس لزنى المولد وفد الى مصر ودخل الازهر بعد ان ادعي الاسلامية وسمي نفسه ابراهيم المهدي وتعلم فيها العربية ثم سافر الي بلاد العرب واقام بها نحو سبع سنين وكتب

عنها كتابه الذي هو احسن ما كتبه الفرنجة فيها خصوصا وصفه بلاد العرب وقبائلها ومات في مصر علي زيه الاسلامي ودفن في قرافة باب الفتوح بجوار قبة الشيخ يونس ولا يزال قبره موجوداً بها ومكتوبا علي شاهد تربيته هذه العبارة

(هو الباقي)

(هذا قبر المرحوم الي رحمة الله)
(تعالي الشيخ حاج ابراهيم المهدي)
(ابن عبد الله بورکهر اللوزانی تاريخ)
(ولادته ١٠ محرم سنة (١١٩٩) وتاريخ)
(وفاته الى رحمة الله بمصر المحروسة في)
(٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٣٢)

ومن عوائد اشراف مكة ان كبراءهم يرسلون اولادهم وهم فى نعومة أظفارهم الي البادية وخصوصا الى قبيلة عدوان التي توجد فى شرق الطائف وهي قريبة من سعد التي رضع فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم فينشأون فيها علي البداوة التامة مع الامية الصرفة حتي اذا ترعرعوا عادوا الي مكة وقد تعلموا بعض لغات القبائل وحفظوا من أشعارهم وأخذوا من عقائدهم وطبائعهم وأحسن ما تراه فيهم الفروسية والحرية في القول والفعل وهذه العادة قديمة جداً في القوم . ومما يذكر عن الرشيد انه رأى ولده المعتصم وهو صبي يتأفف من الذهاب الي الكتاب فمنعه منه وأرسل به الى البادية فما زال بها حتي عاد منها عارفا بلغتها عالما بأخبارها حافظا لكثير من أشعارها. وقد ولى الخلافة وهو على أميته

ومن عادة شريف مكة أن يجلس للحكم فى دار الامارة كل يوم من الساعة الخامسة نهاراً الى قبيل العصر فتعرض عليه المسائل الهامة وهنالك يستعد الى التوجه الي الحرم فى ركبة بسيطة فيصلي العصر وكثيراً ما يجلس بالحرم حتي يصلي المغرب ثم يعود الي قصره فيتناول العشاء مع من يريد من بنيه وخاصته وضيوفه

ومن عادته انه يجلس صباح يوم الجمعة في ادارة الامارة للمقابلات فيفد عليه الوالي وكبار الموظفين ثم أعيان مكة ووجوهها وبعد السلام عليه ينصرفون الى السلام على الوالي ومن عادته أن يصلي الجمعة فى الحرم حتى اذا [illegible] ينزل منها في مركبه [illegible] العصر يعود الي قصره

ومن عادة أهل مكة التأنق فى

المأكل والمشرب واللباس وتكثر في لباسهم الالوان الزاهية الباهية وخصوصا الاحمر والازرق والوردي . وترى في مساكنهم كثيراً من أدوات الزخرف والزينة والرياش الثمينة وخصوصا البسط العجمية النادرة المثال

ومن عاداتهم تقديم الشاي في أى وقت تحية للقادم عليهم وأقامة المآدب في حفلة يسمونها قليلة (لعلها آتية من القيلولة) ويتفاخرون بكثرة صنوف الطعام المتغايرة في شكلها وطعمها وليس لاطعمتهم نظام مخصوص فمنها الهندي والعربي والشامى والمصري والتركي ويقعد المدعوون في هذه الولائم علي سماط يمد في الارض وتقدم اليهم الالوان واحد بعد آخر . وبعد فراغهم من الطعام يجلسون للسمر أو سماع بعض الاغاني وآلات الطرب كالعود او القانون او الرباب ثم ينصرفون وغالبا تتكون هذه الخلافة في ضواحي مكة كالزاهر والشهداء. وهنالك يبكرون اليها ويقضون يومهم في سرور وحبور وألعاب رياضية كالمسابقة بالجرى او لعب الكرة او النرد او الشطرنج مثلا ولاهل كل حارة من حارات مكة عادة مع أميرها ذلك أن يجتمعوا ويدعو الشريف الى وليمة يقيمونها له كل سنة في أحد متنزهاتها خارج مكة فاذا قبل منهم ذلك عين يوم الوليمة وفيه يذهب مع خاصته الذين يدعوهم للتوجه معه في موكب فخم تجري أمامه خيالة الاعراب والبيشة

والناس يهتفون له بقولهم - دائما (يعيش) حتي اذا وصل مكان الدعوة جلس مع من أراد في وقت الغداء. تمد الموائد علي النظام الافرنجي والعربي ويجلس الشريف ويدعو خاصته للاكل معه. وبعد الطعام تلعب الاعراب بألعاب الفروسية تارة بالخناجر وأخري بالسيوف الي آخر النهار . وبعد فترة من الليل يعود الشريف في موكبه الى مكة

ومن عوائد أهل مكة أنهم يأكلون مرتين في اليوم ، واحدة في نحو الساعة التاسعة صباحا والاخرى بعد صلاة العصر وهم يميلون الي الابهة والفخفخة كثيراً ويقلد صغيرهم كبيرهم في التظاهر بالكرم والشجاعة خصوصا في شهر رمضان وقد كانوا يفطرون في الحرم بعد صلاة المغرب فيمدون فيه الموائد هنا وهناك لا سيما في زمن الحر ولكن الشريف

عون الرفيق أطال هذه المادة (وخيراً فعل) لان فضلات الاكل كانت توسخ المسجد فتكثر فيه الحشرات والقطاط وغيرها . ومن عوائد كثير منهم أنهم يشرطون وجنات صبيانهم ثلاث شرط في كل جهة ونساؤهم يدخنون بالنارجيله والزار يفشو فيهن كثيرا وبعضهن يخرجن الى الاسواق بلاء واسعة سوداء في الغالب وبرقع كثيف فيه ثقبان صغيران فيما يقابل العينين وفي أرجلهن أخفاف ضخمة لونها أصفر غالبا

« وأفراحهم ومآتمهم غاية في البساطة ومن عوائدهم في زواجهم أنهم يدعون الاهل والمحبين نساء ورجالا فتأتي الرجال ويجلسون في الاماكن المعدة لهم خارج البيت ووقت العشاء يمد لهم سماط مستطيل يجلسون عليه جميعا مرة واحدة فيأكلون ثم ينصرفون . أما النساء فيدخلن البيت فيجدن ... قاعة الجلوس ... كبيرة مملوءة بمعجون الحناء فتحني المرأة يديها من يديها ثم تدخل الى المكان وبعد السلام تجلس على هذا الحال مع باقي النسوة ولا يزلن يتحادثن أطراف الحديث الى منتصف الليل وهناك يزففن العروس الى بعلها ثم يعدن الى بيوتهن بعد أن يضعن في عنقها عقودا كثيرة من زهر الفل أو من زر التفاح وهو في قدر البندق

« أما مآتمهم فعند موت الميت تصرخ امرأة من أقرب النساء اليه صرخة واحدة أو صرختين اعلانا بالمصيبة فتتوافد عليها النساء فيجدن قصعة الحناء بجوار قاعة الجلوس فتحني كل واحدة منهن يديها من يديها ثم يدخلن القاعة وبعد أن يعزين صاحبة الفقيد بكلمات قليلة يجلسن ويأخذن في الحديث في شؤون مختلفة ثم ينصرفن أما الميت فيأخذه بعض أقاربه ويدفنونه بغير احتفال كبير وبعد دفنه يتوارد الرجال على أهله فيعزونهم وينصرفون لوقتهم . ومن عوائدهم أنهم يحتفلون احتفالا كبيرا بختم أولادهم القرآن الكريم ويسيرون بهم بموكب عظيم ... كما يحتفلون في منتصف شهر صفر بمولد السيدة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند مدفنها بالزاهر على مسافة نحو سبعة كيلو مترات من مكة على طريق المدينة فينصبون خيامهم في ... الصحراء ويتفاخرون بكثرة

الطعام والشراب ويحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول ويعبرون عن المولد بالحول فيقولون حول ميمونة وحول النبي فى شهر رجب يحتفلون بزيارتهم المدينة المنورة

« ومن عاداتهم الاصطياف في الطائف ويرتفع عن سطح البحر بمسافة ١٥٥٠ متراً والهدى فوق جبال كرا وترتفع عن سطح البحر بمسافة ١٧٦٠ مترا وفيه جنات كثيرة تجرى من تحتها الأنهار فيها مايشتهون من أثمار وأزهار وأشهر مصيف في الطائف يسمى شبرا وهو لاشراف ذى عون أنشأه الشريف عبد الله باشا وسماه باسم شبرا مصر ثم حدائق المثناة وهي لذوى غالب وهي أحسن حدائق الطائف ومشهورة بخوخها وعنبها وماؤها أعذب مياه تلك الجهة . وللطائف طريقان طريق القافلة ويبعد عن مكة بنحو ٦، ساعة وطريق البغال علي جبل كرا وهو علي نحو نصف هذه المسافة . ومدينة الطائف مشهورة بجلابيب ... وليس أحسن منها الا جبل الهدي الذى يبعد عنها بنحو ثلاث ساعات الى مكة أهلها ... يمتازون بجمال خلقتهم ونعومة

بشرتهم وينسبون ذلك الى شربهم من نهر هناك يسمونه المعسل يبالغون في حلاوة طعمه . وفى الطائف قبر السيدين الطاهر والطيب ولدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقبر سيدنا عبدالله بن العباس ويقصده اليمانيون لزيارته قبل الموسم وله على الخصوص عندهم احترام كبير وكان بها زمن الجاهلية معبد اللات والعزي وكانت تدين بهما ثقيف وغيرهما من القبائل المجاورة للطائف . وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ذهب اليهم في أول نبوته وطلب منهم نصرته فأبوا عليه ذلك

« ويتخلف عن الحج كثير من أهل مكة ويقيمون فيها المحافظة على دورهم من اللصوص الذين يكثرون في هذه الآونة فيقطعون ليلهم ... بين اطلاق ... من كل الجهات اعلانا بأنهم يطلقون ... من قصدهم بسوء

ويوجد بمكة وخارجها مزارات كثيرة منها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي ومولد فاطمة ودار الخيزران

« أما مولد النبي صلى الله عليه وسلم فهو في شعب ... عامر او شعب المولد وهو

مكان قد ارتفع الطريق عنه بنحو متر ونصف وينزل اليه بواسطة درجات من الحجر توصل الى باب يفتح الي الشمال يدخل منه الى فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر مترا وعرضه ستة امتار وفي جداره الأيمن (الغربى) باب يدخل منه الى قبة فى وسطها (بميل الي الخلف الغربى) مقصورة من الخشب داخلها رخامة قد تقعر جوفها لتعيين مولد السيد الرسول عليه الصلاة والسلام وهذه القبة والفناء الذي خارجها لا يزيد مسطحها عن ثمانين مترا مربعا . وهما يكونان الدار التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان السيد الرسول وهب هذه الدار لعقيل بن أبي طالب فباعها ولده لمحمد بن يوسف الثقفى (أخي الحجاج) فلما بني داره المشهورة بدار ابن يوسف وكانت بجوارها أدخلها فيها حتي اشترتها الخيزران أم الرشيد وفصلتها وبنتها علي ما كانت عليه وجعلتها مسجدا وهي باقية كذلك الي يومنا هذا

« يقرب من مولد النبى صلى الله عليه وسلم مولد سيدنا علي رضى الله عنه وهو كشكل سابقه الا أنه أصغر منه

« أما مولد السيدة فاطمة ففى درب الحجر وهو دار خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلي الله عليه وسلم وفيها ولدت جميع أولادها منه . وقيل بعثته صلى الله عليه وسلم كان يعمل فى تجارتها الي الشام ثم اختارته لنفسها لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من كمال الصفات وصفات الكمال فتزوجها في سنة ٢٨ أعنى قبل بعثته بخمس عشرة سنة وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بأربع سنين وهي فى الرابعة والستين من عمرها

« وهذه الدار قد ارتفع عنها الطريق أيضا فينزل اليها بجملة درجات توصل الى طرقة علي يسارها شبه مصطبة مرتفعة عن الارض بنحو ثلاثين سنتيمترا مسطحها نحو عشرة أمتار طولا فى أربعة عرضا وفيها كتاب يقرأ فيه الصبيان القرآن الكريم وعلى يمينها باب صغير يصعد اليه بدرجتين يدخل منه الى طرقة ضيقة عرضها نحو مترين وفيها ثلاثة أبواب الذى علي اليسار لغرفة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة امتار طولا فى أقل من عرضها وهذا المكان كان محل عبادته صلى الله عليه وسلم وقد كان ينزل الوحي

الى المدينة استولى على هذه الدار عقيل ابن أبي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان فجعلها مسجدا وعمرت في زمن الناصر العباسي وقد وضع في حائط الطرقة الخارجية علي يسار الداخل لوح من الرخام مكتوب عليه بالحروف البارزة « بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا مولد الزهراء البتول فاطمة سيدة نساء العالمين بنت الرسول محمد المصطفى المختار صلى الله عليه وعلي آله وسلم سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على الخلق أجمعين الناصر لدين الله أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره وجعل منافعه ومشتملاته وأجره عائدا علي مصالحه ثم علي مصالح هذا المقام الشريف المقدس الطاهر النبوى . على ما يري الناظر المتولى له في ذلك من الحظ الوافر والمصلحة لهذا المولد المقدس المذكور بعد ذلك ابتغاء وجه الله تعالى وطلبا لثواب الدار الآخرة تقبل الله ذلك منه وجزاه أجر المحسنين . وذلك على يد الفقير الى رحمة الله تعالى علي بن أبي البركات القوراني الانباري في سنة (٦٠٤) ومن غير ذلك و بدله عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين الى يوم الدين آمنين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين »

ثم عمرها بعد ذلك الاشرف شعبان ملك مصر ثم الملك المظفر صاحب اليمن ثم السلطان سليمان سنة (٩٣٥)

« اما دار الارقم المخزومي المشهورة بدار الخيزران فهي في زقاق على يسار الصاعد الي الصفا وهي الدار التي كان يختبيء فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم في صدر بعثته هو ومن آمن معه وكانوا يصلون بها سرا حتى أسلم عمر رضي الله عنه فتقويت به عصبيتهم وجهروا بالاسلام والصلاة . وباب هذه الدار يفتح الي الشرق ويدخل منه الى فسحة سماوية طولها نحو ثمانية أمتار في عرض أربعة وعلي يسارها ليوان مسقوف على عرض نحو ثمانية أمتار في عرض نحو نصف ذلك مفروشة بالحصير وفي زاويتها الشرقية الجنوبية حجران من الصوان موضوعان فوق بعضهما مكتوب في أعلاها بالحرف البارز « بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . هذا مختار رسول

الله ودار الخيزران وفيها مبتدأ الاسلام أمر بتجديده الفقير الى مولاه أمين الملك مصلح ابتغاء ثواب الله ورسوله ولا يضيع أجر المحسنين » ومكتوب في الثاني « بسم الله الرحمن الرحيم هذا مختبأ رسول الله صلي الله عليه وسلم المعروف بدار الخيزران أمر بعمله وانشائه العبد الفقير لرحمة الله جمال الدين شرف الاسلام أبو جعفر محمد بن على ابن أبي منصور الاصفهاني وزير الشام والموصل الطالب الوصول الي الله تعالى الراجى لرحمته أطال الله في الطاعة بقاه وأناله فى الدارين مناه في سنة خمس وخمسين وخمسمائة »

« ومن الاماكن المقدسة غار حراء وهو الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومساحته تقرب من ثلاثة أمتار فى مترين ويوجد فى قمة جبل النور الذى على يسار السالك الى عرفة وفيه نزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم لاول مرة ثم جبل ثور وهو الى الجنوب من جهة المسفلة وعلى ساعتين منها وفيه الغار الذى اختفى فيه رسول الله مع صاحبه أبي بكر حين قصد الهجرة الى المدينة [illegible] مترين [illegible]

المعلى وهي مقبرة مكة وتوجد خارج بابها الشرقى وفيها ضريح السيدة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو داخل قبة تجددت سنة (١٢٩٨) وفي القبة مقصورة من خشب الجوز أقيمت علي قبرها الشريف . والى جانبها مقصورة صغيرة مدفون فيها ستة عشر شخصا من الاشراف . وخارج هذه القبة الى الغرب قبر السيدة الكبيرة حرم ساكن الجنان محمد علي باشا وكانت قد أتت الى الحج سنة ١٢٦٦ فماتت ودفنت بهذا المكان وقبالة قبة السيدة خديجة الى الجنوب قبة السيدة آمنة بنت وهب والدة الرسول عليه الصلاة والسلام وبجوارها مقصورة دفن فيها الشريف محمد بن عون . وفي شمالها قبة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وبجوارها قبة جده عبد المطلب وكلتاهما تجددتا في سنة ١٣٢٥ . وفي هذه القرافة قبر سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه وكانت له قبة هدمها الشريف عون الرفيق فيما هدم ولم تشيد بعد . وفيها قبر أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين وكان قد حضر الى مكة حاجا فى سنة (١٥٨) فمات ودفن بالحجون ولا يعرف مكانه .

وفيها غير ذلك كثير من قبور الصحابة والتابعين والصالحين رضوان الله عليهم

« ومن المزارات بمكة أيضا مسجد الجن ومسجد الراية ومسجد الاجابة ومسجد البيعة ومسجد أبي بكر ومسجد عمر ثم جبل أبي قبيس وفيه مسجد بلال ومسجد انشقاق القمر وزاوية السنوسى الذى له في الحجاز شأن كبير ومقام خطير ومعظم الاعراب على شيعته

« وفي مكة مكان للتلغراف والبوستة بناه المرحوم عثمان باشا نورى عند بنائه لدار الحكومة (الحميدية) وغيرها منذ كان واليا عليها لاول مرة سنة ١٨٨٢ ميلادية

« وفي شوارع مكة كثير من القهاوى البلدية التي ترى في دوائرها دككا وكراسي من الخشب مقاعدها مصنوعة من [illegible] الليف أو [illegible] الجريد وأحسنها ما في جهة جياد فيجلس عليها الحجاج وغيرهم وفيها سكان [illegible] خارج البلد مدة الصيف ويشربون بها الشاي (ويسمونه الشاهي) والقهوة والنرجيلة التي يحرقون بالتنباك العجمي عادة [illegible] استعماله هناك . ولقد رأيت بعض [illegible] يمر على هذه القهاوى وهو ينادى قائلا « كابوس كابوس » (مكبساتي) فاذا استدعاه أحد ممن فيها فرشه على دكة وأخذ يكبسه بمهارة فائقة نحو نصف ساعة على الاقل في نظير قرش او قرشين ويقرب من هذه القهاوي عادة سوار يقوم فيها بعض أناس في الغالب من اليمانيين يتغنون بأغنية جميلة تطرب منها النفوس وكلها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وفي بعض الاحيان ترى هؤلاء المتغنين متنقلين في طرق مكة

« وفي مكة ثلاث تكايا وأكبرها وأفخرها وأنظمها وأكثرها موردا التكية المصرية وهى بناء فخم شيده المرحوم محمد علي باشا جد العائلة الكريمة الخديوية في مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بني زيدان من الاشراف كما كانت دار [illegible] لحكومة بني [illegible] كانت [illegible] مكان دار [illegible] أي [illegible] تجاه باب الوداع وفي [illegible] التكية [illegible] مخازن وطاحونة وفرن [illegible] [illegible] الشوربة [illegible] الفقراء [illegible] يقفون الى بابها

صباحا لاخذهام ماهو مرتب لهم من الخبز الذى تقوم به حياتهم ويبلغ عددهم يوميا نحو خمسمائة شخص او يزيدون

وفي مكة قلعتان تحكمان على المدينة ويسكن بهما عساكر الدولة وهما قلعة جياد التي بناها الشريف سرور سنة ١١٦٩ هجرية في الجهة الجنوبية وقلعة الهندى التي بناها الشريف غالب سنة ١٢٢١ في الجهة الشمالية وفيها حمامات على مثال الحمامات الرومية بمصر ، واحد بالعمرة بناه محمد باشا وزير السلطان سليمان سنة ٩٨٠ . والثاني بالقشاشية ويسمونه حمام [illegible] [illegible] المطبعة [illegible] [illegible] الحكومة [illegible]

وليس في مكة كتبخانات تذكر [illegible] باب [illegible] كتبخانة [illegible] رشيد [illegible] باب السلام [illegible] السلطانية [illegible]

وغيرهما مما أرسله اليها من الآستانة . ولكل كتبخانة من هاتين فهرست بخط اليد ومغير يقوم شؤونها . والكتب التى يقوم بها نحوية وفقهية وأدبية وتاريخية وغالبها باللغة العربية وفيها [illegible] والاوردية والهندية والتركية والجاوية [illegible] الملايو) وقد كان بمكة كتب كثيرة [illegible] وكانت موضوعة في دور البيت [illegible] حائط الحرم فحرق بعضها والسيل الذي أغرقت المسجد وخصوصا في سنة [illegible] صعدت الى هذه الخزائن وأتلفت [illegible] شيئا كثيرا [illegible] في ذلك [illegible] [illegible]

[illegible] فيها مدرسة [illegible] بناها المرحوم [illegible] الشهير [illegible]

ويدرس فيها القرآن الشريف [illegible] [illegible] من اللغة العربية والاعمال الحسابية [illegible]

من علماء مكة الاماثل ويدرس فيها ما يدرس في الاولي بتوسعة ، وعناية مولانا الامير بها كبيرة ولذلك فالامل في نجاحها عظيم . ولقد قرأت بعدد ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ من جريدة المفيد الغراء نقلا عن جريدة صباح أن الحكومة العثمانية افتتحت مدرسة بمكة المكرمة بحضور الوالي والشريف وجمهور من الوجهاء والاعيان فعسي أن يكون فيها الخير المرجو لام القري بل لأم العواصم الاسلامية

« ولو كان مولانا الامير يقضي بأن يتخرج المطوفون من مدرسة مخصوصة يدرسون بها ماهو خاص بوظيفتهم لكان في ذلك أكبر خدمة دينية لان جل الموجود منهم الآن يجهل مأموريته الكبري . وليت بعضهم يقف عند هذا الحد بل باقي في ذهن الحاج ما ليس من الدين في شيء كمسألة الكنفاني والزلباني مثلا وهما حجران في طريق جدة الى البحرة يزعمون ان واحدا منهما كان كنفانيا والآخر كان زلبانيا وكانا يغشان الحجاج فمسخهما الله حجرين . ومسألة الناقة والحجام والحجامة بجبل عمر ذلك ان هناك صخرة تشبه ناقة باركة والى جوارها حجران يزعمون ان النبي كان بهذا المكان بناقته فأتي رجل حجام معه امرأته وأمسكا بالناقة التي لم تنهض برسول الله صلي الله عليه وسلم فمسخهما الله معها على هذه الصورة . ومسئلة سارق الصندوق وهو صخرة الى جهة جبل النور تقرب من صورة رجل يحمل صندوقا يزعمون انه كان سارقا فمسخه الله عليها . وأمثال هذا كثيرة مما تجب العناية بازالته خدمة للدين المتين . والأدهى من ذلك أنهم يحرفون ألفاظ القرآن الكريم عمدا اثناء الطواف بتفخيمهم مالا يجوز تفخيمه أو ترقيقهم مالا يصح ترقيقه . بل منهم من يقلب الحرف بآخر لتقريبه الي نطق السامع ان كان تركيا او هنديا او فارسيا فيقولون مثلا « وكنا عذاب النار » في قوله تعالى «وقنا عذاب النار» و « محمد رسول الله» في محمد رسول الله. و«يا أرحم الراحمين» في أرحم الراحمين و «اللهم» في اللهم ونحو ذلك مما لايجوز شرعا ولا اجماعا

« ويدرس في الحرم الشريف بعض العلوم الدينية بالتدريس على الطريقة القديمة المعروفة ويقدر عدد الطلبة ببضع

مئات جلهم من الجاوة الذين يفرون الى هذه البلاد من المظالم التي تتساقط علي رؤوسهم من حكومة بلادهم فتراهم يشتغلون وقت الدرس في الدراسة ووقت الفضاء منها يعملون عملا يقوم بحياتهم

« ويبلغ عدد المدرسين العاملين نحو الثلاثين وعنايتهم بالتعليم قليلة جدا وذلك لقلة موارد الارتزاق ولان مرتباتهم التى تصرف لهم من طرف الدولة لاتقوم بأودهم لانها تختلف من مائة الى خمسمائة قرش عثماني سنويا

الي ان قال : « وتجارة هذا البلد كلها أو جلها في يد الاعراب خصوصا الهنود وغالبها من صنف العطريات والسبح والسجاجيد والاقمشة الحريرية الهندية والشامية والصناعة غير مهمة وهي لاتخرج عن صياغة بعض قطع ذهبية أو فضية وخصوصا فى عمل الدبل التي يدعون منفعتها للبواسير شفاهم الله . والحدادة عندهم بسيطة جدا ولكنها دقيقة في عمل الاسلحة وفيها من المصانع فاخورة لعمل الدواوين والقلل وكل ذلك في يد الاجانب أيضا . . الاهالى فأغلبهم يعيش من مهنة الاستطواف أو التظاهر بالشعار الديني

ولا تروج تجارتهم الا زمن الحج وما يأتيهم فيه من رزق يعيشون منه عامهم . غير أن كثيرا منهم يبرحون مكة بعد الموسم الى الجهات التى بها أناس ممن سبقت معرفتهم بهم في الحج فيفدون عليهم ببعض الهدايا ثم يعودون وقد أخذوا أضعاف ثمنها منهم

« والنقود التى تستعمل في مكة هي النقود التركية والمصرية فضية أو ذهبية والروبية والقروش الهندية والريال الشينكو وأبوطيرة والريال البُرُم الجاوي وهو على أشكال مختلفة والجنيه الانجليزي والفرنساوى والروسى وليس لهذه النقود قيمة ثابتة هنالك بل تراهم يستعملونها على الدوام في مصلحتهم فيأخذونها منك بأقل من قيمتها او يعطونها لك بأكثر مما تساوي . وهذا عيب كبير من عيوب المعاملات ولعل أرباب الامر والنهي يجتهدون فى ازالته قريبا والريال ابو طيرة هو اكثر النقود استعمالا عند الاعراب وقيمته عندهم كالريال الشينكو والمصري ومما يناسب ذكره هنا اني أعطيت مرة قطعة من النقود ممسوحة قليلا الى طفل صغير اعرابى فردها الي قائلا هذه زلطة

وهي كلمة بدوية صرفة كان لها وقع عظيم على سمعي والاعراب لا يعرفون قيمة هذه النقود واذا وجد معهم شيء منها يتوجهون به الي التاجر ويقولون سوّ بهذه من الصنف الفلاني علي أمانتك ولا تهمهم جودة الصنف بل تهمهم الكثرة منه

«وأسواق مكة كثيرة ومنها سوق الشامية في شمال الحرم وهي أشبه شيء بالاسواق التركية ولها سقف من الخشب علي مثال الخان الخليلي بمصر لولا ان شوارعها ضيق وهذه السوق تضيق بالمارين خصوصا عند مرور الجمال بها وفيها يبيعون السبح والاقمشة الهندية والتركية وغيرها وفيها كثير من الفصوص الفيروز والياقوت والعقيق الذي يبيعه على الخصوص حجاج اليمن في شوارع المدينة بأثمان رخيصة

«ثم اسوق الـ[illegible] وهو تجاه باب ابراهيم وأغلب ما فيه للغذاء كالخبز واللحوم والبقول الجافة والخضراء التى يؤتي بها من الاودية المحيطة بمكة كوادي فاطمة شمالا ووادى الليمون شرقا ووادى العبيدية (العابدية) والحسينية جنوبا وكثير من

هذه الخضر يأتي مع الفاكهة من جهة الطائف وجبال كرا . وفي هذه السوق دكاكين كثيرة يبيعون فيها الاسماك المقلية التي يؤتي بها من جدة وهي في الغالب مضرة جدا بالصحة لتعفنها من الحرارة وطول زمن النقل وفي شرق المسجد سوق الليل وهي سوق كبيرة مختلطة فيها جميع احتياجات الحاج وفي كل هذه الاسواق ترى مدة الموسم حركة لاتنقطع يأتى من ورائها ربح عظيم لاهل البلد ومدار حركة الاشغال الشاقة في مكة على العبيد فمنهم الحمالون والحطابون والحمارون والسقاؤن والخدامون . ولقد كان للرقيق سوق كبيرة أخذ أمرها ينمحي شيئا فشيئا حتى كاد لايكون له أثر بالمرة وكانوا يسمون المكان الذي يبيعون فيه بالدكة لانه كان في حوشه دكة يجلسون عليها ما يراد بيعه منه

«وبهذه المناسبة أقول ان ما يصرفه الحجاج بمكة ليس بالشيء الذي يستهان به الا اذا فرضنا ان متوسط عددهم يبلغ سنويا مائتي الف نفس وان متوسط ما يصرفه سنويا الواحد منهم مدة اقامته خمس جنيهات فيكون ما يصرفه الحجاج

في مكة على أقل تقدير مليونا من الجنيهات في نحو شهر من الزمان في أجرة مسكن وعض المآكل وأجرة مطوف وزمزمى وبعض هدايا يشتريها لذويه وأهليه . ومع هذا كله فان بعض اهالى مكة لا ينظرون الى الحاج (بقطع النظر عن كونه ضيف الله وفي بلده الحرام) بالعين التي يجب أن ينظروه بها وعلى الاقل من الجهة الاقتصادية التي هي مصدر حياتهم لانهم مع احتقارهم له يسيئون معاملته ويرون في ماله كلأ مباحا لهم ، ويتقولون في ذلك الاحاديث التي لاتخرج معناها عن قولهم « الحاج رزق لاهل الحرمين ورزق الحاج على الله » واهل هذه المعاملة السيئة كانت في ذلك الزمن السيء زمن الاستبداد الذى كان المطوفون فيه يوقفون أغنياء الحجاج في سوق المزايدة حتى يرسو أمرهم على أيهم يتولي شؤونهم كما حصل لبعض سراة المصريين في سنة ١٣٢٠ ولا حول ولاقوة الا بالله

« وجو مكة كثير الحرارة قليل الامطار ، ومع ذلك فقد تحصل فيه سيول [illegible] من الامطار التي تنزل بكثرة في الجبال العالية المحيطة بالطائف . وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمل في شمال مكة قناطر لحجز مياه هذه السيول عن هذه المدينة وانصرافها من الجهة الشرقية نحو المسفلة الى خزان كبير في الجهة الجنوبية يسمونه بركة الماجن وهناك تستعمل للاعمال الزراعية ولا تزال لهذه السيول أضرار جسيمة بمكة ومبانيها

« وأهواء مكة تختلف في هبوبها جملة مرات في الساعة الواحدة ولهذا يقول المكيون « ان الله خلق سبعين هواء جعل منها في مكة تسعة وستين وفي العالم كله هواء واحدا » ذلك لان الهواء يدور في جو المدينة بين جبالها المحدقة بها كما تدور الدوامة على سطح الماء ، فبينما تراه يدخل الى المساكن من النوافذ الغربية اذا به انقطع عنها ودخل من الشرقية او الشمالية او الجنوبية وهكذا . ولذلك تجد مساكنهم كثيرة النوافذ وغالبا الى الجهات الاربع حتى لاتحرم من الهواء من أى جهة كان ، والهواء البحري عندهم وهو الغربي أحسنها وألطفها لأنه يأتي من جهة البحر [illegible]

هواء الشام ويسمونه الشمال والشمال ، أما الجنوبي والشرقي فهما حاران

« ويفسد هواء مكة في أيام الحر لكثرة الساكنين فيها وعدم العناية بنظافتها، وتكثر فيها زمن الشتاء أمراض الصدر ويندر فيها التدرن الرئوى ، وفي زمن الصيف تكثر الاحتقانات الدماغية وضربات الشمس وأمراض العين والكبد والجهاز الهضمى والدوسنطاريا خصوصا بين الاطفال ويسببها عندهم أكل السمك العفن والفواكه الغير ناضجة وفي زمن الحر تكثر فيهم الحميات لاسيما عند فساد مياه الشرب ويكثر فيهم مرض الجدري ويموت بسببه سنويا اكثر من اثنين فى الالف. ومما يجدر بنا ذكره أن الكوليرة لم تظهر فى مكة الا سنة (١٢٤١) هجرية اى فى نحو سنة (١٨٢٥) ميلادية وفدت اليها مع حجاج الهند ولا تزال تفد اليها معهم ولو كانت الحكومة تعتني بشدة الحجر على حجاج الهنود والجاوة في جزيرة قمران قبل دخولهم الى جدة بزمن لأمكنها الحيلولة بين حجاج بيت الله الحرام وهذا الداء الوبيل. والاوبئة الكبيرة التي حصلت بمكة في زمن الحجاج وفتكت بالحجاج فتكا ذريعا كانت في سنة ١٨٩٠ ميلادية وسنة ١٨٩٢ وسنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٢ .

وفي مكة مستشفى معروف الآن باسم شفخانة الخاصكية وهو من خيرات خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني وفيها اجزخانتان اثنتان فى طريق المسعى وواحدة في مصلحة الصحة بجياد والرابعة أشبه شيء بدكان عطارة بسيطة فيها من الادوية ما فسد غالبه وأصبح ضرره أكبر من نفعه . وعلى كل حال فالعناية بالمسائل الصحية بمكة قليلة جدا لان ثقتهم بالطب القديم الذي مداره على الكي والفصد والحمية الشديدة وبعض أصناف العطارة الشرقية كالمر والصبر أكبر من ثقتهم بالطب الحديث

« وقد كان الجناب العالى الخديوى حفظه الله (يريد الخديوى الاسبق عباس باشا الثاني) فكر فى ايجاد مستشفى بمكة ورتب له طبيبا واجزاجيا [illegible] العيام بأمور [illegible] الاوقاف [illegible] الصحية [illegible] يكون

في التكية المصرية والحق يقال ان لها أثرا يذكر فيشكر ومصاريف هذه المأمورية تبلغ سنويا فوق السبعمائة جنيه مصرى ومع هذا فانا لاننسي الخدم التى تقوم بها مأمورية المحمل المصرى الصحية لعامة الحجاج لافرق بين مصرى وغيره

« وأهل مكة يشربون من ماء الآبار التي فيها مثل زمزم أو التي في ضواحيها كالزاهر والعسقلانى والجعرانة وغيرها أو من الصهاريج التي تملأ من المطر أو ماء الينابيع أو من عين زبيدة التي يجرى ماؤها الى المدينة فى قنوات تحت الارض لها خزانات في شوارعها تملأ منها السقاؤن قربهم ، وهذه العين [illegible] وهي من أجمل الآثار التي تنسب الى السيدة زبيدة زوج هرون الرشيد رضي الله عنهما وكان السبب فى انشائها أن هذه السيدة البارة رأت فى حجها ماكان ينال اهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من العناء الشديد والاهوال الكثيرة لقلة المياه فى تلك الاثناء [illegible] رحمها الله باجراء الماء الى ام القرى [illegible]

الى جهة الشمال الشرقي على مسافة نحو خمسة وثلاثين كيلو مترا من مكة وهذه العين تخرج من جبال طاد وتسير في وادى حنين الذى حصلت فيه (سنة ٨ للهجرة بعد فتح مكة) تلك الواقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من هوازن وثقيف وثبت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثباتا عظيما كما أبلي المسلمون فيها بلاء حسنا وقتل فيها دريد بن الصمة وهو من أكبر رجال أهل الجاهلية المشهورين قتله رجال من المسلمين يقال ربيعة بن رفيع السلمي

« وقد اهتمت السيدة زبيدة بهذا العمل الجليل اهتماما كبيرا وأرسلت اليه العمال من جميع الاطراف فبنوا لهذا الماء مجرى عظيما وأوصلوا به مجرى آخر من وادى النعمان من الماء الذى ينزل فيه من جبال كرا التي تبعد عن عرفات شرقا الى الجنوب بنحو اثني عشر كيلو مترا وسيروا اليه سبع قنوات اخرى من الجبال التي تسقط اليها السيول حتى [illegible] المجرى الاصلي الذي عند ما [illegible] فى الصحراء

خزان كبير يصب فيه يسمى بئر زبيدة ومنه سيرت قناة الى مكة ومن هذا المجري امتد فرعان واحد الى عرفات والآخر الى مسجد نمرة يسير الماء فيهما زمن الحج

« وفي نهاية القرن السابع الهجري طم مجرى هذه العين وتهدمت قناتها وانقطع ماؤها عن المدينة ونال الناس من جراء ذلك جهد عظيم وذكر الفاكهي في تاريخ مكة ان الامير جوبان نائب السلطنة بالعراق عن السلطان أبي سعيد بن خربندة لعله خدابنده ملك التتار اراد ان يعمل عملا نافعا في أم القري فطلب اليه أن يعمر عين زبيدة فأرسل رجلا من خاصته اسمه بازان لتعميرها فأتمها في سنة ٧٢٦ وفيها جرت مياه العين الى سقايته التي بناها في المسعى وسماها باسمه ويظهر ان هذا الاسم يغلب على باب السقايات التي بمكة حتى صار يطلق على كل واحدة منها اسم بازان الي الآن

« وما زالت هذه العين حياة لاهل البلد الحرام وحجاج بيت الله الحرام حتي أهمل أمرها وتهدم بناؤها و[illegible] ماؤها مرة أخرى فيما بين سنتي ٩٣٠ و ٩٧٠ ونال الناس من ذلك أهوال ماكانت تخطر على البال حتي بلغ ثمن زق الماء (قربة صغيرة تسع ٣ لترات تقريبا) بعرفة في غضون هذه المدة ليرة ذهبية.

وسبب اهمال هذه العين في المدة المذكورة ان ملوك مصر هم الذين كانوا يعتنون بها ويقومون بعمارتها في الغالب فلما تغيرت الاحوال ودخلت مصر مع أرض الحجاز سنة ٩٢٣ ضمن أملاك الدولة العثمانية التى كانت تشغل كل وقتها كثرة حروبها الخارجية أهملت الدولة ترتيبها لداخلية حكومتها خصوصا ماكان بعيدا عنها ولكن أهل الحرمين الشريفين قاموا في سنة (٩٦٩) والتمسوا من السلطان سليمان اصلاح هذه العين وهناك رجته كريمته صاحبة السمو الملوكي حرم ماه سلطان أن يؤمر بإجراء هذا العمل المبرور من [illegible]

[illegible]

الله ان يغير مجراها الى مكة فاضطر الى النزول على هذا الجبل الصخرى على مسافة نحو ٢٥ مترا من سطح الارض فى مسافة طولها اكثر من كيلو متر ثم سيرها في حضن الجبل القبلى حتى أوصلها الى مكة سنة ٩٧٩

« وينقسم هذا المجري من البياضية شرق باب المعلى الى اربع شعب تتخلل المدينة من جهة الى أخرى ويبلغ عرض هذه القناة نحو متر وربع فى ارتفاع نحو متر ونصف وتقرب من سطح الارض وتبعد عنه على حسب ارتفاعها وانخفاضها ولها خزانات يملأ منها السقاؤن

« وفضل ماء عين زبيدة يسير الى المسفلة حتى يصب جنوب مكة في بركة الماجن وهناك يستعمل في سقى بعض البساتين والمزروعات التي لبعض الاشراف

« وكثيرا ما تعبث السيول بهذه القناة فتصلحها أمراء مكة بالاموال التي ترد اليها من الدولة أو من أصحاب الهمم والخيرات من المسلمين وآخر ماحصل لها من ذلك على أثر السيول التي وقعت في سنتي ١٣٢٧ و١٣٢٨ فهدمت نقطا كثيرة منها وطم مجراها بما تخلف اليه من الرمال والاحجار فقام حضرة صاحب الدولة الشريف حسين باشا امير مكة وجمع الناس وأصلح ما أعتل منه وكان للجناب الخديوي اكبر فضل فى ذلك لانه بمجرد ما بلغ مسامعه خبر هذه الفاجعة التي أصيبت بها أم القرى أرسل بألفى جنيه مصري لهذا العمل الجليل ووعده بغيره كلما اقتضت الحال لمساعدته

« وهنا يجدر بنا ان نلاحظ على بلدية مكة ان الفتحات التي فى أعلى هذه العين من جهاتها المكشوفة فى مكة وفى أعلاها يستعملها الناس فى غسيل ملابسهم وخلافها مما لا ينطبق على القوانين الصحية ولا تسمح به الشريعة الغراء الاسلامية وهل يسمحون لى أن أقول لهم ان ذلك ولا شك العلة الوحيدة لكثير من الامراض التي تتفشى في مدينتهم وعليه فيجب أن تكون العناية بأمر هذه الفتحات كبيرة وأن يضرب على أيدى من يعبث بها أو سدها في وجوههم بالمرة وهل فاتهم قول صاحب الشريعة السمحاء (النظافة من الايمان)

« ويا حبذا لو يأمر دولة مولانا الشريف بوضع طلمبات على فوهات

مجري عين زبيدة فى مكة ومنى وعرفة وعلي بئر زمزم وتكون هذه الطلبات كبيرة بحيث تكفى لحاجة الحجاج من جهة ومن أخري تجعل ماءها بعيداً عن التلوث بأنواع البكتريا التي تكثر منها الحميات في الحجاج وتودى فى الغالب بحياة الكثير منهم

« وعندى نصيحة للذين من عادتهم العناية بأمر ماء الشرب ذلك أنهم اذا أرادوا الحج أخذوا معهم ما يكفيهم من المياه المعدنية ثناء الطريق أما مدة وجودهم فى مكة والمدينة فحسبهم على الماء المخصص لشربهم ، ولو أضافوا على كل لتر منه عشر نقط من محلول مركب من واحد في لالف من برمنجانات البوتاسا لكان أحفظ لصحتهم . وهناك طريقة أخري لتنقية الماء تنقية تامة وهى أن يؤخذ أقراص محضرة تسمى أقراص (دار وجورج) وهي ثلاثة ألوان الاول ازرق والثاني احمر والثالث أبيض ، فيذاب أولا قرص ازرق ثم آخر احمر في لتر من الماء المراد تنقيته وهناك يتم اتحادهما بهذا الماء فتموت جميع الميكروبات التي فيه في مسافة عشر دقائق ثم يوضع فيه القرص الابيض فيتحد اليود الذى به ويعمل معه تركيبا عديم الطعم وبهذه الطريقة يكون الماء صالحا للشرب . واذا لم يكن لاهذا ولا ذاك فعليهم بفلتر سفري يمتصون به الماء ولو فى الصحراء

« هذا وأرجو قبل قفل باب الكلام على مكة أن يسمح لي حضرة القارىء بكلمة أسوقها اليه . ذلك انى زرت القدس الشريف فرأيت به لكل نوع من النصاري واليهود على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم من الاديرة والتكايا ومنازل الضيافة شيئا كثيراً جداً مهدت فيها سبل الراحة والحياة للناس اجمعين فالفقير يجد فيها مكانا مجانا لمدة أسبوع علي الاقل ، يري نفسه فيه آكلا شاربا نائما ساكنا مخدوما مشكورا من غير مايتكاف لذلك قرشا واحدا ، والغنى يجد فيها راحته في نظير أجر يدفعه يوميا لايزيد عن الاجر الذى يدفعه في لوكاندة بسيطة . ومن الاغنياء من يستعد مسكنا قفط [illegible] أكله [illegible] الاماكن التي [illegible] على [illegible] ومذاهبها كثيرة جداً .

وأكثرها لليهود ثم للروس ثم للاروام ثم للارمن ثم للانجليز والفرنساويين والالمان وقد أقام الالمان هناك أخيراً داراً للضيافة والصحة على جبل الزيتون صرفوا عليها اكثر من سبعين الف جنيه وهي دار رحيبة فسيحة شامخة البنيان وطيدة الاركان وضع في مدخل سلمها تمثال امبراطور وامبراطورة الالمان . وافتتحت هذه الدار رسمياً بحضور ولى عهد المملكة الالمانية البرنس ايتل في شهر ابريل سنة ١٩١٠ وعدا هذه الدور والاديرة والملاجئ ترى هناك لكل جنس من النصاري واليهود المستشفيات العظيمة المشيدة والمدارس الفاخرة بحيث تكاد ترى بجوار كل بيت من بيوت المدينة مدرسة هذه للالمان وتلك للانجليز وغيرها للروس وخلافها للفرنساويين وسواها لليهود ، بل تجد لكل فرقة من هذه الامم مدارس مخصوصة للبنات والبنين على أحسن طراز جديد والتعليم فيها على أحسن بروجرام كافل لحياة المتعلمين الهم ان هذه هي الحياة الصحيحة وهذا هو الوجود بكامل معانيه وهل لاخواننا المسلمين في جميع أقطار المسكونة ان يقوموا بعمل مثل هذا بمكة ينتفع به الفقراء من حجاج المسلمين ولهم من مساعدة الحكومة مايوصلهم الي هذه الغاية الجليلة التي تكون من ورائهم راحة حجاج بيت الله الكريم . الخ

(تاريخ مكة) يصعد تاريخ مكة الي سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله عليه ففي سنة ١٨٩٢ قبل المسيح أمره الله بالهجرة بولده أسماعيل وأمه هاجر (كما ورد فى التوراة) فذهب بهما الى هذا الوادى الذى لم يسكنه أحد لعدم توفر الماء فيه اللهم الا أولئك العماليق الذين كانوا يسكنون غالبا فى الوادي الواقع شماله ويقال له الحجون . وهم قوم نزحوا الي هذا المكان من جهة البحرين وكان ملكهم فيها يمتد الى شبه جزيرة سينا والبابليون يسمونهم (ماليق) فأضاف اليهم العبرانيون لفظة عم (يعني أمة) فصارت (عم ماليق) لحرفها العرب الي عماليق والمصريون يسمونهم المكسوس أي الرعاة

« ولما عثرت هاجر على بئر زمزم التي أصبحت حياة جديدة لهذا الوادي نزلوا اليها وسألوها الاقامة معها على أن يكون الامر لها ولولدها فقبلت ذلك

وكانت قد ابتنت لها بيتا تأوى اليه مع اسماعيل وكان ابراهيم يتردد لزيارتها من فلسطين فأمره الله تعالي بتطهير هذا البيت وجعله مصلى للناس . قال تعالي : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الي ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » ثم امرهما ان يرفعا قواعد هذا البيت وهنالك هدمه ابراهيم ورفع مع اسماعيل علي قواعده الكعبة المكرمة . قال تعالي « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » ثم امره الله بأن يؤذن في الناس بالحج فقال تعالي : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ومن ثم ابتدأت شهرة ذلك البيت المعظم فذاع في القبائل المجاورة ومنه أتي لفظ مكة او مكا وهي كلمة بابلية سمته بها العماليق ومعناها (البيت)

« ورجع ابراهيم الي قومه وبقي اسماعيل في خدمة البيت حتي مات فتولى خدمته من بعده بنوه الي أن داخلهم الضعف فتغلب العماليق عليهم وصار أمر البيت اليهم . وما زالت السلطة في يدهم حتي وفدت جُرْهُم علي مكة من طريق اليمن بعد قطع سد مأرب في نحو منتصف القرن السادس قبل الميلاد عليهم مضاض ابن الحرث فزاحموهم وغلبوهم على أمرهم وصارت لهم الكلمة والسلطان في مكة بل وفي الحجاز بأكمله . فلما كبر سلطانهم وعظمت شوكتهم عبثوا في الارض فساداً فوقع فيهم وباء نال منهم فضعف أمرهم وتغلب عليهم بنو اسماعيل واستردوا امر البيت منهم وطردوهم من مكة فساروا الي ارض جهينة (شمالي ينبع) وفي ذلك يقول شيخهم عمرو بن الحارث

وكنا ولاة البيت من عهد نابت
نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
كأن لم يكن بين الحجون الي الصفا
انيس ولم يسمر [illegible]
بلى نحن كنا اهلها [illegible]
[illegible] والجدود العواثر

« وما كادت تنحصر السلطة في بني

اسماعيل حتي أتت خزاعة وتغلبت عليهم ووليت أمر البيت من سدانة (خدمة البيت) وسقاية (سقيا الحجاج) زمناطويلا بما كان لها من العصبية رغماً عما كان في بني اسماعيل من الرقي الادبي والسمو النفساني لانه كان كثيرا ما ينبغ فيهم رجال يبرهنون بحسن معرفتهم وكمال فضلهم علي ذكاء اصلهم وكريم محتدهم مثل كعب بن لؤي الذي اشتهر ببلاغته وفصاحته وهو اول من جمع الناس في يوم العروبة (يوم الجمعة) وكان يخطبهم فيه بما يرشدهم الى طريق الفضائل ويبعدهم عن ارتكاب الرذائل وقد اشتهر أمره بين العرب وعظم قدره حتي كانوا يؤرخون بعام موته الي عام الفيل وهو زمن لا يقل عن اربعمائة سنة

« وما زال أمر البيت في يد خزاعة حتي رجع قصي بن كلاب من الشام وكان ذهب اليها مع أمه صغيراً وهو من أحفاد كعب والبطن الرابع والعشرون من اسماعيل فجمع قبائل قريش بما كان فيه من حسن السياسة والذكاء وقوة العارضة بعد ان كانت تفرقت وأخذت الشحناء ... فيما بينهم وسعى باصالة رأيه حتي اشترى من خزاعة حجابة البيت (الاستئثار بمفاتيح الكعبة) ثم أجلاهم بما وجد له من العصبية الى بطن مر (وادي فاطمة) ومن ثم كبر شأنه ونبه امره وعظم سلطانه واجتمعت له السقاية والحجابة والرفادة واللواء (راية الحرب) ولم تجتمع في رجل قبله وقصي اول من اطعم الحاج وسقاه لانه ضيف الله وجاره ولذلك سارت الركبان بسيرته وتحدث الناس بنباهته ، وكان له رأي سديد وفكر رشيد . وهو الذي بني دار الندوة قرب البيت وجعل بابها اليه ليجتمع فيها مع قومه للبحث في شؤونهم والاقرار علي مايتم من امرهم فأصبح به ملك قريش عظيما وشأنهم جسيما حتي كان لهم بعد ذلك خراج علي القبائل والعشائر يؤدونه اليهم ويتقربون به منهم . وكان لقصي ولدان عبد الدار وعبد مناف وقد شرف الاخير علي صغره وزاد فضله على اخيه الاكبر فأوصي ابوه لعبد الدار بما كان في يده من السقاية والحجابة والرفادة واللواء والندوة حتي يتكافأ مع عبد مناف في شرفه الذي وصل اليه بعقله وفضله

« ولما مات قصي استولي عبد الدار

على ما أوصى له أبوه وانتقل ذلك الي بنيه من بعده حتي ظهر بنو عبد مناف عليهم ونازعوهم ما في ايديهم ، وكانت تدور رحي حرب بينهم وانتهي الامر بتحكيم بعض القبائل فقسموا بينهم شرف هذه الامتيازات فكان لبني عبد مناف السقاية والرفادة ، ولبنى عبد الدار الحجابة واللواء اللذان مازالا يتنقلان فيهم الى فتح مكة . وكانت مفاتيح الكعبة مع عثمان بن طلحة فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما دخل البيت اراد ان يحجزها عنه فنزل قوله تعالى : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه قائلا : « ها كم خذوها خالدة تالدة » وبعد موت طلحة سلمها رسول الله الى اخيه شيبة فبقيت في بنيه الى الآن

[illegible]

مجد كبير وشرف عظيم [illegible] الى عشرة ابطن منها كانوا يقتسمون امتيازاتهم القومية من دينية وسياسية واجتماعية وتشريعية . وكانت هذه الامتيازات يتوارثها الابناء من الآباء

وانتهي أمرها قبل الاسلام الى من سنذكرهم وكان العباس بن عبد المطلب (من هاشم) يسقى الحجيج واستمر ذلك في الاسلام وكان ابو سفيان بن حرب (من بنى أمية) عنده العقاب وهى راية حربهم لا يخرجها الا اذا حمي وطيسها فيسلمها الى من يجمعون عليه الرأى لحملها . وكان للحرث بن عامر (من بنى نوفل) الرفادة وهي ماكانوا يخرجونه من [illegible] لاعانة المنقطع من الحاج . وكان لعثمان ابن طلحة (من بنى عبد الدار) [illegible] والحجابة واللواء والندوة . وكان [illegible] ابن زمعة بن الاسود من بني [illegible] المشهورة في الامور العامة . وكان لابي بكر الصديق (من تيم) الديات والمغارم ويقال لها الاشناق وكانوا يمضون على حكمه فيها . وكان خالد بن الوليد (من بنى مخزوم) [illegible]

[illegible]

ابن الخطاب [illegible] فيما كان يقع [illegible] [illegible] وكان لصفوان بن أمية (من جمح)

الايسار وهي الازم (وهي اقداح ثلاثة كانت للعرب بالكعبة مكتوب على الاول امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث ليس عليه شيء. وكانت العرب اذا ارادت ان تمضي في اي امر من امورهم ذهبوا الي الكعبة واستقسموا بالازلام فيقترع لهم صاحبها فيمضون على ماقسم لهم منها وكان للحرث بن قيس (من بني سهم) الحكومة والاموال التي يقدمونها لاصنامهم

«اما بنو هاشم فقد علا امرهم وعظم شأنهم خصوصا في مدة عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم الذى كبر سلطانه بعد وقعة الفيل وذاعت شهرته وهابته القبائل وقصدته العرب من جميع جهات الجزيرة : ولما ظهرت نبوة سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وتجلى الاسلام بمظهره المنيع وتقدم بتقدمه السريع كل لبني عبد مناف فضلهم ، وتم بهذا الشرف سعودهم

(حكم الاشراف بمكة) [illegible] الحوادث التاريخية هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفتحه لها بعد ثمان سنين [illegible] صارت مكة تابعة له وللخلفائه من بعده

« وكانت حكومة الاسلام في مدته عليه الصلاة والسلام ديموقراطية « شورية » على حسب الشريعة الغراء وكذلك في عهد خلفائه الراشدين حتي انقضت الخلافة الي مظاهر الملك فشابها شيء من الاستبداد

وكانت حكومة الحرمين تتبع في جميع أدوار حياتها مركز الخلافة الاسلامية واول من تولى امارة مكة من عهد النبي صلي الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضى الله عنه ولاه عليها رسول الله بعد الفتح عندخروجه لوقعة حنين في الثلث الاول من سنة ٨ للهجرة وانتقلت الخلافة بعد الخلفاء الراشدين الى الامويين في سنة ٤٠ وفي أبانها استولي عبد الله بن الزبير على مكة بضع سنين حتي استردها منه الحجاج بن يوسف الثقفي الي الامويين سنة ٧٣ وفي سنة ١٣٢ انقلبت الخلافة الى العباسيين وما زالت في أيديهم الى سنة ٢٦٥ وتولى أمر مكة في هذه المدة نحو مائة امير من اشراف وغير اشراف وفي هذه السنة انتقل حكمها الي الفاطميين وفيها دخلها جوهر القائد

ثم دخلها مولاها المعز لدين الله العبيدى ومن ثم كانت البلاد الاسلامية من بغداد الى حلب الي البصرة يخطب فيها للخليفة العباسي ومن حلب الى الحرمين وسائر بلاد العرب يخطب فيها للعبيديين والسبب في ذلك أن جعفر بن محمد بن الحسن الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه تغلب علي مكة في السنة المذكورة وخاف من العباسيين فدعا للمعز لدين الله العبيدي صاحب مصر فكتب له المعز بولاية مكة وبه ابتدأت حكومة الاشراف عليها

« واستمرت في بنيه من بعده الى سنة ٤٥٥ حيث وليها حفيد أخيه هاشم وهو محمد بن جعفر بن عبد الله بن هاشم وتولي أمرها بنوه الى سنة ٤٩٧ ويقال لهم الهواشم وكان حكمهم جوراً وظلماً حتي أن آخرهم الشريف مكثر بن عيسي ضرب ضريبة علي حجاج بيت الله الحرام مقدارها سبعة دنانير كان يتقاضاها في عيذاب او في جدة علي كل شخص يفد الي مكة عن طريق مصر فاستغاث الناس بصلاح الدين الايوبي فاتفق مع مكثر علي الغائها ورتب له بدلها في كل سنة ثمانية آلاف اردب قمحا ومن هذا الوقت ابتدأ الخطباء في مكة يدعون لصلاح الدين عقب دعائهم للخليفة العباسي ولأمير مكة

« واستولى على مكة بعد مكثر الشريف قتادة سنة ٥٩٧ وهو الحلقة السابعة من أحفاد الشريف عبد الله أخي الشريف جعفر بن محمد بن الحسن الثائر وكان قتادة من أهل النخوة والشجاعة والهمة العلية واتسع ملكه من اليمن الى المدينة الا أن أهل اليمن تغلبوا علي مكة في مدة ولده حسن لسوء سلوكه ومازالت في أيديهم الي سنة ٦٣٠ وبعدها تغلب الشريف راجح بن قتادة عليها وصارت الامارة بعده كالكرة يتلقفها القوى من بنيه او بني اخوته وكانت حكومتها تتبع دولة مصر تارة ودولة اليمن اخرى الى [illegible] ملوك مصر [illegible] خصوصاً بعد موت الملك [illegible] كان يدعى له [illegible] مصر [illegible] والشام وصناديدها «

والجزيرة ووليدها سلطان القبيلتين ورب العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين المحترمين ، الملك الكامل خليل امير المؤمنين » واول من استقل من ملوك اليمن لذلك السيد نور الدين بن عمر بن [illegible] كان عاملا عليها للملك [illegible] مصر ولقب نفسه الملك [illegible] وما زالت حكومة مكة في هذا الارتباك والاختباط حتى آل أمرها الي الشريف ابي نمي بن حسن بن علي بن [illegible] فخطب لبيبرس ملك مصر [illegible] وما زال ابو نمي [illegible] الناصر محمد بن [illegible] سنة [illegible] حتى غلبه علي [illegible] ٧١٤ وقتله [illegible] مكة [illegible]

مصري وقبض على رميثه وأتي به الى ملك مصر الملك الناصر بعد ان ولي مكانه الشريف عطيفة بن أبي نمي . وفي سنة ٧٢٢ اطلق الملك الناصر رميثة وأشركه مع اخيه في ولاية مكة وذهب عطيفة الى مصر ومات بها سنة ٧٤٣ وانفرد رميثة بالامارة حتى جعلها الملك الكامل شعبان ملك مصر لولده الشريف عجلان ابن رميثة سنة ٧٤٦ وعزل عنها السلطان حسن بن محمد الناصر سنة ٧٦٠ الا انه رجع اليها بأمر من الملك المنصور محمد وما زال بها حتى مات سنة ٧٦٩ وتولي بعده الشريف احمد بن عجلان وفي [illegible] صدر [illegible] الملك [illegible] المكس الذي كان [illegible] التي كانت تدخل الى مكة وعوض اميرها عنه [illegible] الف درهم والف اردب قمح وامر فنقش ذلك علي باب الصفا واستمرت الامارة في بنيه حتى صدر أمر سلطان مصر ان يكون الشريف حسن بن عجلان نائبا عنه في ولاية الحجاز [illegible] الشريف [illegible] اميراً [illegible] اليها معظما مكرما واخذ عنه كثيراً

من علمائها ثم رجع الي مكة ومات بها سنة ٨٥٩ وتولى مكانه الشريف محمد بن بركات وكان رضى الله عنه علي أحسن مايكون من العدالة والانصاف وحسن السيرة والرفق بالناس . وقد سافر الى مصر سنة ٨٧٧ مدة السلطان قايتباى فاستقبل بما يليق به من صنوف الاعظام والاجلال ثم رجع اليه معززا مكرما وفى مدته حج السلطان قايتباى سنة ٧٨٤ وشيد فيها اصق الحرم من الجهة الشرقية مدرسته التي تغلب عليها ذو غالب ولا تزال في أيديهم الى اليوم

« وما زال محمد بن بركات على امارة مكة وولاية الحجاز حتى مات سنة ٩٠٣ وتولى بعده ابنه الشريف بركات وما زالت الامارة تنتقل من يده الى يد اخوته حتي استقل بها في سنة ٩١٠ وفي سنة ٩١٨ أرسل اليه السلطان الغورى يدعوه الى مصر فاعتذر وارسل بالنيابة عنه ابنه الشريف أبا نمي وعمره ثمان سنين فأكرمه السلطان كل الاكرام ورده الى أبيه معززاً وأشركه معه في أمر مكة والاقطار الحجازية

« ولما استولى السلطان سليم على مصر سنة ٩٢٣ أقرهما على مكة وسار للقياه الشريف أبو نمي بمصر فأكرم مثواه وأرسل معه أمراً بقتل حسين أغا الكردى الذى كان على جدة من قبل الغورى فلما وصل الي جدة قبض علي الاغا وأغرقه وولى غيره مكانه ومن هذا الوقت صارت بلاد الحجاز واليمن تابعة للدولة العثمانية

« وكان الشريف أبو نمي من خيرة الاشراف عقلا وحلما وعلما وفضلا وادارة ودراية ، واليه ينتهي نسب أشراف بني حسن (الذين يحكمون الآن) وبنى زيد وبنى بركات (الذين كان لهم الحكم قبل محمد بن عون) وبني ثقبة (وهم متفرقون فى بلاد العرب) وفي سنة ٩٢٢ مات أبو نمى وتولى بعده الشريف حسن وكان عالما فاضلا كاملا أديبا سار في ادارة بلاده علي سنة الاشراف الحسنيين الذين منهم محمد بن عون جد العائلة الحاكمة الآن

« وهو الذى بني دار السعادة بمكة سنة ٩٦٧ فكانت محل أمارته وأمارة خلفائه [illegible] وصفها وتاريخ بنائها قول بعضهم

[illegible]

ان بيتا بناه خير مليك

أسس الملك كفه وأشاده

فاق في وضعه وحسن بناء

كل قصر لاهل العلى والسيادة

جاء تاريخ وصفه في نصيف

أنا بيت الملوك دار السعادة

« وما زال الشريف حسن قائما بأمر ولاية الحجاز حتي مات سنة ١٠١٠ وأخذت الشرافة تنتقل في بنيه وبني اخوته حتي تولاها الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي سنة ١٠٤٣ وكان ذا همة عالية وشجاعة تامة وادارة حسنة وما زال قائما بولايتها خير قيام حتي مات سنة ١٠٧٧ وتولى بعده ولده الشريف سعد ولكنه خرج من مكة مقهورا وخرج بعيدا عنها احدى وعشرين سنة تولى أمرها فيها الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن أبي نمي ومات سنة ١٠٩٤ وأعقبه عليها ولده الشريف سعيد بن بركات فغلبه عليها الشريف سعيد بن سعد بن زيد ثم عزل عنها وأعقبه الشريف عبد الله بن هاشم ثم احمد بن غالب الذى مات سنة ١١١٣ فرجع الى الامارة الشريف سعد بن زيد وأخذ يتناوب الولاية هو وولده الشريف سعيد جملة مرات ومات الشريف سعد بعيدا عن مكة بالعابدية سنة ١١١٦ وبقيت الولاية فى يد ابنه الشريف سعيد حتي مات سنة ١١٢٩ وكان جليل القدر عظيم الفضل بعيد الآمال شجاعا مهيبا وأخذت الامارة بعده يتداولها بنوه وبنو اخوته حتى غلبهم عليها الشريف يحيي بن بركات ثم ابنه الشريف بركات بن يحيي فيما بين سنتي ١١٣٥ و١١٣٦ ثم رجعت الي بني سعيد وما زالت فيهم حتي تولاها حفيده الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد في سنة ١١٨٦ وهو مشهور بعلو الهمة وجلائل الصفات والشجاعة الفائقة . حارب عرب الشروق وقبائل حرب وانتصر عليهم جملة مرات وانقادت اليه جميع بلاد الحجاز وامتد سلطانه علي جهات كثيرة من بلاد العرب وما زال في الامارة حتي مات سنة ١٢٠٣ وتولي بعده الشريف عبد المعين بن مساعد الي ان تنازل عنها بعد أيام قليلة الي أخيه الشريف غالب وفي مدته استفحل أمر الوهابية ووقعت بينه وبينهم حروب كثيرة

كادت الغلبة تكون فيها لهم لولا ان الدولة العثمانية كلفت محمد علي باشا والى مصر بكبح جماحهم فأرسل اليهم جيوشا مصرية على رأسها ولده طوسون ثم ولده ابراهيم الذي فرق جموعهم واستولى علي بلادهم بعد ان اخذ رئيسهم عبد الله بن سعود أسيرا وأرسله الى والده بمصر وفى سنة ١٢٢٨ جاء محمد على الى بلاد الحجاز فاستقبله الشريف غالب من جدة وسار فى خدمته الى مكة وكان كل منهما علي خوف من صاحبه وانتهي الامر بأن قبض محمد على على الشريف وبنيه وأرسلهم الى مصر عن طريق القصير فوصل القاهرة فى ١٧ محرم سنة ١٢٢٩ وقوبل فيها بالاحترام اللائق وبقي فيها الى ١٩ شعبان حيث سافر مع أولاده حسب الارادة السلطانية الي سلانيك وأقام بها الى أن توفاه الله سنة ١٢٣١ وفيها عادت اولاده الى مكة بمقتضي أمر سلطاني

ه وكانت مدة امارة الشريف غالب على مكة ٢٧ سنة قضاها كلها فى حروب الوهابية وكان رحمه الله عالي الهمة كبير الشهامة ، كثير الدهاء . ولما نفي الى مصر وولي محمد على مكانه الشريف يحيي بن سرور في اواخر ذى القعدة سنة ١٢٢٨ ومن هذا الحين صارت بلاد الحجاز تابعة لمصر

ه وكان على أعمال العرب الشريف شنبر من جهة محمد على فنمت بينهما الضغائن فقتل يحيي شنبراً امام باب الصفا وهرب الى ..در. وتولى علي مكة الشريف عبد المطلب بن غالب بأمر من احمد باشا يكن ولكن محمد على باشا أصدر أمره بتعيين الشريف محمد بن عون وكان اذذاك نزيلا عاليه بمصر وكان سبق له ان تولى امارة تربة وعسير من قبله فسار الشريف عبد المطلب الي الطائف وجمع جموعا من العرب وحارب بها احمد باشا ولكنه انهزم وطلب الامان من الشريف محمد بن عون فأمنه هو والشريف يحيي وأرسلهما الي مصر بناء على أمر محمد علي ومعهما عبد الله بن فهد وآخرون ولما وصلوا اليها وأكرمهم محمد علي كل الاكرام وبعد سنة أعادهم الى مكة الا الشريف يحيي فانه استبقاه ومات بمصر سنة ١٢٥٤ وبعد ذلك وقع نفور بين احمد باشا يكن والشريف محمد فاستحضرهما محمد علي ثم

أعاد احمد باشا الي مكة وحجز الشريف محمد بن عون بمصر وبقي فيها حتي خرجت ولاية الحجاز من قبضة محمد على سنة ١٢٥٦ زمن السلطان عبدالمجيد وصدرت الاوامر السلطانية بتولية ابن عون امارة مكة ، وكان رحمه الله عاقلا ذا دهاء وهيبة وذكاء ميمون الطالع عالما يحب العلم والعلماء ومكث زمنا طويلا وهو يدير أمر الحجاز بحسن درايته وادارته وفي سنة ١٢٦٣ سار الى نجد لاخماد فتنة فيصل ابن تركي أمير الرياض وتم أمرهما بالصلح بعد أن قرر علي فيصل خراجا للدولة عشرة آلاف ريال كل سنة واستمر في ولاية مكة الى ان توفي في ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ وتعين بعده ولده الشريف عبد الله باشا كامل وهو أول شريف منح رتبة الوزارة ولقب باشا وكان تربي في الآستانة وتعلم فيها العلوم الشرعية والتفسير والحديث وفنون الادب فوصل جدة بعد أن انجلى عنها مراكب الانجليز سنة ١٢٧٥ وهناك قابله المندوبون البريطانيون وطلبوا منه أن يساعدهم في وصولهم الى مكة فاعتذر عن احتمال هذه المسئولية ثم قال لهم وماذا تريدون من بلد لازرع فيه ولا نبات ولا ماء وربما نالكم منه مرض يذهب بحياتكم لعدم اعتيادكم على مثل هوائه في حين انكم في غنى عنه فاقتنعوا بجوابه وعادوا الي بلادهم وسار هو الى مكة وفي سنة ١٢٧٧ ذهب الي المدينة لاستقبال سعيد باشا والي مصر ورجع معه الى القاهرة ثم عاد الي مكة بعد ان صادف من الاجلال وكمال الاعظام مايليق بمقامه واستمر في الامارة الي ان توفي في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ وتعين أخوه الشريف حسن باشا مكانه فقدم اليها من الآستانة وكان على جانب عظيم من التقوى والصلاح والزهد والورع ووداعة الاخلاق واستمر حكمه الى سنة ١٢٨٠ حيث قتل أثناء دخوله جدة وكان ذهب اليها في موكب حافل فتقدم اليه رجل أفغاني كأنه يريد تقبيل يده وطعنه في خاصرته فتوفي بعد يومين مأسوفا عليه من عموم اهل الحجاز ونقل الى مكة رضي الله عنه وأهلها يلقبونه بالشهيد. وتولى بعده الشريف عبد المطلب المرة الثالثة ولكنه عزل عنها سنة ١٢٩٩ لكثرة الشقاق الذي كان بينه وبين الاشراف وتعين

عون الرفيق محمد بن عون فأخذ في تمكين قدمه في مركز الشرافة وعم نفوذه علي العرب والمأمورين من الاتراك حتي كانت الولاة كأنهم من المأمورين عنده الا في زمن ولاية عثمان نوري باشا الاولى فانه ضرب علي يديه ولكنه نقل من ولاية الحجاز بسعى عون الرفيق ومؤازرته في الآستانة ومن وقتها خلا له الجو فكان يعطي ويحرم ويسعد ويشقي ويمنع وينعم وقد كان ينزع الى مذهب الوهابية او ما يقرب منه فهدم كثيرا من قباب المزارات وخصوصا في المعلاة ومن ذلك قبة سيدنا عبد الله بن الزبير بل وصل به الحال الى ان امر بهدم قبتى السيدة آمنة والسيدة خديجة الا أنه ما عتم ان استرجع امره وكذلك أمر فأزيلت تلك الرحي التي كانت في مولد السيدة فاطمة (دار خديجة) رضي الله عنهما ويتناقلون من أنها هي التي كانت تطحن عليها في حياتها وأمر أيضا بتوسيع باب غار حراء في جبل ثور وهو الذي خيم علي بابه العنكبوت بعد ما أوي اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفيقه أبي بكر عند هجرتهما من مكة الى المدينة وكان بابه لا يسع الا نفرا واحدا يدخل منه زاحفا علي بطنه وكان الناس يزعمون أن لايدخله الا السعيد وأما الشقي فلا فأراد بتوسيع هذا الباب ازالة هذا الوهم الفاسد الا انه لم يكن له على كل حال ان يغير شكل أثر طبيعي مثل هذا من أجل الآثار ومن الاشياء التي كان الانسان يقدر فيها تلك المعجزة التي خدمت الطبيعة فيها أشرف مخلوق حتي حيل بينه وبين أعدائه . وقد كان يميل رحمه الله الي الرفه بكل أنواعه فكان عنده علي الدوام المطربون بالآلات والفرابجية (الطبالون) والضاربون بالنوبة وجملة ما يقال في معاملته للناس انه كان نهابا وهابا واستقدم اوتوموبيلا من اوربا كان يركبه في طريق الطائف ولكنه مات بموته وأنشأ بستانا جميلا شمال جرول (بمكة) وهو المكان الذي يخيم عنده المحمل المصري وجلب اليه أشجارا كثيرة من مصر والهند والشام وغيرها وساق اليه الماء من عين زبيدة . ويقال انه كان في مكة حديقة من النباتات لا يوجد له نظير في مكة اما الآن وقد انصرفت عنه

المياه فقد جفت اشجاره وذبلت ازهاره وأصبح كقطعة من غابة في الصحراء تنعق فيها الغربان وتزعق فيها العقبان ، سبحان مغير الاحوال بيده الملك وهو على كل شيء قدير

« ومات الشريف عون بالطائف يوم الاثنين ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ واختلف الناس في اسباب موته؟؟ وكانت الشرافة بعده لاخيه الشريف عبد الاله باشا الذى كان يقيم في الآستانة ، ولكن صدرت الارادة السلطانية بسعي راتب باشا والى الحجاز بتوجيه الامارة الى الشريف على باشا بن عبد الله بن محمد بن عون الذي كان قائمقاما للشريف في مكة ، وما زال على غاية الوئام والاتحاد مع راتب باشا حتى حصلت حركة الآستانة وقام الدستور مقام الاستبداد وعزل راتب باشا لجوره وظلمه وخرج مدحورا الي الآستانة ومنها منفيا الى رودس بعد أن صودر في جميع أمواله . أما الشريف على باشا فانه ظل بالطائف متظاهرا بمشايعة الحكومة الدستورية الجديدة وفي يوم الخميس ١٨ شوال سنة ١٣٢٧ حدثت فتنة بين بعض اهالي مكة والعساكر العثمانية قتل فيها من الطرفين نحو عشرين رجلا ، وقيل أنها كانت بايعاز الشريف علي باشا. وفي اليوم الثاني شاع في مكة عزل الشريف علي وتعيين الشريف عبد الاله باشا الذي كان مقيما بالآستانة ثم جاء الخبر بوفاته وتولية الشريف حسين باشا بن على بن محمد بن عون وكان مقيما فى الآستانة منذ سبع وعشرين سنة . فلما حضر الى مكة قام الشريف علي منها بعائلته قاصداً الآستانة ولما وصل الى السويس نزل الى مصر ولا زال بها الي الآن أما الشريف حسين فانه قام بالامر حق قيام بهمة لاتعرف الملل ، وضرب على أيدي قبائل العرب الذين كانوا يتحفزون للخروج على الدولة . فكان حفظه الله يرسل بعسكره مع نجله هذا الى هذا في حين مايرسل بنجل آخر مع فرقة اخرى الى غيرها وهكذا حتي هدأت البلاد وضرب الامن بجرانه في جميع أطراف الحجاز . ومما يذكر له باشناء الجميل أنه أمر بجعل اجرة الجمل من مكة الى المدينة اثني عشر اربعة وعشرين ريالا مجيديا بعد أن كان اكثر من سبعين ريالا في

مدة سلفه . »

الى هنا انتهى مانقلناه من كتاب رحلة محمد بك البتنوني ونزيد عليه انه لما نشبت الحرب العامة ودخلت الدولة العثمانية فيها انتبذ الشريف حسين هذه الفرصة وأعلن استقلال الحجاز ولقب بملك الحجاز واعترف له بذلك جميع دول الحلفاء

(الحرم المكي) نقلنا المعلومات السابقة عن مكة [illegible] الفاضل محمد [illegible] أيضا ما ذكره عن الحرم [illegible] مصادر العلم في هذا الباب لانه شاهده [illegible] ووصفه وصفا دقيقا قال :

[illegible] الحرم المكي في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حدود المطاف الآن وهي حدوده [illegible] ابراهيم عليه السلام. فلما [illegible]

[illegible]

قبة الصخرة بالقدس الشريف ورأى مابقي فيها من آثار الموزاييك الذهبية وغيرها من أعمال القيشاني التي تدهش العقل ويحار فيها الفكر ويوجد في المسجد الاموي بدمشق الى الآن شيء من أثر عمارته لم تصل اليه يد الحريق وبه أعمال موزاييك ذهبية بديعة جدا على حائطي الصحن الجنوبي والغربي)

[illegible] ولما حج الخليفة محمد المهدي سنة [illegible] رأى أن البيت ليس في وسط [illegible] البيوت [illegible] الشرقية القبلية وزادها في [illegible] وأدخل اليه كثيرا من الازورارات التي كانت فيه وكانت في ملكية الغير ثم [illegible] ابنه الهادي فأكمل مانقص في [illegible] والده

[illegible] دار الندوة عامرة بالحرم [illegible] الغربية [illegible] سنة احدى [illegible] وجعلت مسجدا

وفيها قبلة الى الكعبة ثم جعلوا له قبة عالية ثم غير شكلها بعد الى شكل آخر واستمر يصلي فيها الامام الحنفي الى ان اتي الامير كادي امير مكة في سنة ٩٥٧ فهدمها وبني المقام مربعا ذا طبقتين الاولى للامام والمصلين والثانية للمؤذنين والمبلغين وهو على هذا الشكل الى الآن

وفي سنة ٨٠٢ احترق الرواق الشرقي فأمر الملك الناصر فرج بن برقوق ملك مصر بتعمير ماخرب منه ووضع بدل الاعمدة الرخام التى احترقت أعمدة من الحجر الشمسى ومن ثم كانت تقوم بعمارة الحرم ملوك مصر وحسبك العمارة التى قام بها السلطان قايتباي فى سنة ٨٨٦

« وفي سنة ٩٧٩ مال الرواق الشرقي من الحرم ميلا محسوسا فأمر السلطان سليم الثاني بأن يرحل المعماريون والمهندسون والصناع من جميع الاصقاع لعمارته فأنزلوا سقفه جميعه وأساطينه كلها وهدموا محيطه وبنوه على التربيع الحالى وأقاموا أعمدة الرخام بين أساطين حجرية متناسبة الوضع وبنوا عليها قبابا بدل السقوف التى كانت تطحنها يد الرطوبة المتخلفة من الامطار مع ما كان يكثر فيها من الحيوانات التى اشتهرت بعداوتها للاخشاب كالارضة والسوس وغيرهما من الحشرات المضرة وفى أثناء هذه العمارة مات السلطان وكان الذي انتهي منها الجانب الشرقي والشمالى فقط أعني من باب العمرة . ولما تولى السلطان مرادخان أمر بتتميم العمارة على الوجه الذى كان قد أمر به والده فتمت على أحسن حال بالشكل الذى نراه الآن وليس لمن بعده من السلاطين بهذا الحرم الا عمارات ترميمية أو تكميلية

« وفي هذه العمارة نزل العمال بأرضية الشارع الموصل الي المسفلة بحيث صار يصرف ماعساه يدخل الي الحرم من مياه السيول التى كثيرا ما كانت سببا فى نقض اركانه وهدم بنيانه . وكانت الزيادات التي تتخلف من الدور التي دخلت في تربيع الحرم الشريف في كل عماراته يبني بعضها مدارس و بعضها أروقة يسكن فيها فقراء طلبة العلم في المسجد وكان لها أوقاف جمة ولكن كثيرا ما تغيرت اوقافها واستبدلت بغيرها او خرجت من يد واقف الى يد غيره أقوي منه ومن ذلك مدرسة قايتباي التي

لا تزال للآن على يسار الداخل من باب السلام فانها بعد ان كانت مدرسة تدرس فيها علوم الدين ولها أوقاف بمصر تصرف غلاتها عليها ضعفت أوقافها شيئاً فشيئاً فنقلوها من علم الي دار ضيافة كان ينزل اليها أمراء الحج المصرى ثم صار يسكنها بعض أشراف ذوى غالب وهي في أيديهم الي الآن ولا يزال المحملان المصرى والشامي يوضعان في ايام وجودهما بمكة لصق حائطها الذي من داخل الحرم وبجوارهما من الخدم ما يقوم بحراستهما وعلى يمين باب السلام مدرسة يقال لها المدرسة السليمانية بها كتبخانة تقدم الكلام عليها في مكة

« والحرم من داخله على شكل مربع (منتظم تقريبا) وفي وسطه يميل الى الزاوية الجنوبية الكعبة المكرمة وطول ضلع الحرم المقابل للحطيم وهو الذي فيه باب الزيادة مائة وأربعة وستون متراً وطول الذى يقابله وهو الذى فيه باب الصفا مائة وستة وستون متراً وضلعه الذى فيه باب السلام مائة متر وثمانية والذى يقابله وهو الذي فيه باب ابراهيم مائة وتسعة أمتار فيكون مسطحه من الداخل سبعة عشر الف وتسعمائة واثنين من الامتار المربعة وهو ما يزيد عن أربعه أفدنة وربع . أما من الخارج فمتوسط طوله مائة و ثنان وتسعون متراً وعرضه مائة واثنان وثلاثون متراً (وهذا حسب تحقيق المرحوم محمد صادق باشا أمير الحاج المصري) ويحيط بالحرم من داخله أربعة أروقة فيها ثلاث مائة واحد عشر عموداً يتخللها مائتان وأربع وأربعون اسطوانة من الحجر الشميسى الاحمر تقوم عليها قباب على محيط المسجد وعلى بعض هذه العمد كتابة محفورة فيها تدل على ماكان لبعض الملوك من العمارة لمسجد أو من الاعمال التي فيها نفع المسلمين كابطال المكوس ونحو ذلك ومن هذه الاعمدة عمود بقرب باب الحزورة لا يزال منقوشاً عليه عهد كتبه الاشرف شعبان

« وأبواب الحرم ثمانية في الجهة الشمالية : وهي باب الدريبة ، وباب المدرسة وباب المحكمة ، وباب الزيادة وبجواره الى الغرب باب القطبي ، وباب الباسطية ، وباب الزمامية . ثم باب عمرو ابن العاص . ويليه من الجانب الغربى أولها باب العمرة ، وباب ابراهيم ، ثم

باب الحزور . ويليه من الجهة الجنوبية سبعة ابواب : أولها باب أم هاني وباب العجلة ، (ويسمونه باب التكية) ، وباب الرحمة (أو المجاهدية) ، وباب أجياد (أو السنبلة) وباب الصفا ، وباب بنى مخزوم ثم باب بازان ، ويلي ذلك من الجهة الشرقية أربعة ابواب : وهى باب بنى هاشم (أو باب على) وباب العباس (أو باب الجنائز) وباب النبي ، وباب السلام وهو الذى يدخل منه الى الحرم عند طواف القدوم ومجموع هذه الابواب اثنا وعشرون بابا ، ولكن منها ماله مدخل واحد ومنها ماله مدخلان أو ثلاثة أو خمسة فيكون مجموعها تسعة وثلاثون مدخلا

وفي رحبة ابراهيم محمد آلافا من فقراء حجاج الدكارنة الهنود والمغاربة وفيهم كثير من المقعدين الذين لايقدرون على الحركة فيمضون هناك أيامهم عائشين من حسنة ارباب الخير ، وربما كان منهم بالمسجد ماتلجئهم الضرورة اليه مما لا يصح التوسع في شرحه ! . وهذا أمر لا يليق بكرامة حرم الله ! فهل لحكومة الحجاز ان تفكر في امر هؤلاء البؤساء ، وتقيم لهم دار ضيافة يأوون اليها ولو في مدة الموسم ! وعسى ان ديوان الاوقاف بمصر أو الاستانة يتدارك ماأهملته حكومة الحجاز فيكون له الثواب الجزيل

«وفي المسجد ست منارات : الاولى منارة باب العمرة وهى من اعمال الخليفة المنصور العباسي في عمارته للمسجد سنة مائة وثلاثين ، ومنارة باب السلام ، ومنارة باب على ، ومنارة الحزورة وهى من أعمال المهدي العباسي في عمارته المسجد سنة مائة وثماني وستين ، ومنارة باب الزيادة وهى من أعمال المعتضد العباسي سنة مائتين وأربع وثمانين ، ومنارة السلطان قايتباى . وقد حصلت في جميعها ترميمات وزيادات فى مدة العمارة التي قام بها السلطان سليم الثاني فى المسجد ، وكلها باقية للآن يؤذن عليها في الاوقات الخمس . وشيخ المؤذنين أو الميقاتي يؤذن على قبة زمزم ، وفيها مزولة مثبتة في حائطها الجنوبى ، من عمل رجل من مراكش اهداها الي الحرم ، وهي غاية في الضبط والاحكام وعليها ميقاتهم في النهار . فاذا دخل الوقت بدأ الرئيس بالاذان فيتبعه المؤذنون الذين على

المنارات بأصوات يحركها الهواء على طبلة الاذن فتحدث لها اهتزازات في القلب يمتلىء منها خشية ورهبة وخشوعا وخضوعا

« وعلى حدود المطاف تلقاء كل ضلع من أضلاع البيت ، سقيفة قامت على اعمدة من الرخام : فالشمالية منها مصلى الامام الحنفى ، والغربية للامام المالكي ، والجنوبية للامام الحنبلي ، اما الامام الشافعي فيصلي في مقام ابراهيم او فى المطاف مما يلي الكعبة مباشرة جاعلا بابها على يساره ، والحنفى يبتدىء بالصلاة في جميع الاوقات ثم يتلوه المالكي ثم الشافعي ثم الحنبلي ، الا صلاة الصبح فيبدأ بها الشافعي ويتأخر بها عنهم الحنفى ومما يلاحظ في الحرم ان اهل كل جهة من العالم الاسلامي يجلسون عادة في الجهة التي يستقبلون فيها الكعبة في بلادهم . فالأعجام تجدهم عند باب السلام ، والشوام والأتراك بينه وبين باب الزيادة والمصريون وراء المقام المالكي، واليمانيون والجاوة والهنود وراء المقام الحنبلي . ومن اغرب ما شاهدت ان بعض المصريين يستعمل هناك البوصلة التي عملت للصلاة بمصر ولوحظ فيها الاتجاه لجهة مخصوصة، ولا يمكن ان تؤدى وظيفتها الا فى البلاد التي على اتجاه مصر من الكعبة ، اما اذا وضعت مثلا فى طريق المدينة او اليمن او الطائف فانها لا تؤدي وظيفتها بالمرة، فليفهم ذلك من يجهله

« وللحرم صحن كبير غير مسقوف تقطعه مماش محجورة ، وما بينهـا أرض زلط دون الفولة يسمونها الحصباء، وأول من حصب ارضية الحرم عمر رضى الله عنه ، والكعبة فى وسط صحن المسجد يميل الى الجنوب ويليها من الشرق مقام ابراهيم . وفي جنوبه الشرقي قبة زمزم التى بناها ابو جعفر المنصور في سنة مائة وخمسة واربعين وفرش ارضها بالرخام ، وعملها المأمون ، اما الشبكة التي على فوهتها فقد امر بعملها السلطان احمد العثماني وشرقي زمزم الى الشمال باب شيبة وهي بائكة كبيرة قامت وسط الحرم في حدود المطاف ، على عمودين من البناء المكسو بالرخام في المكان الذي كان به باب المسجد في مدته صلى الله عليه وسلم . وفى شماله المقام المنبر وهو من الرخام غاية فى حسن الصناعة اهداه الى الحرم السلطان

سليمان القانوني ومكتوب على بابه بالخط الذهبي الجميل (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وأول من وضع المنبر بالمسجد الشريف معاوية بن ابي سفيان حين قدومه الى مكة حاجا و كان الخلفاء قبله يخطبون على ارضية المسجد تحت جدار الكعبة او فى الحجر ثم اهدى اليه سنة مائة وسبعين منبر من خشب جميل من صناعة مصر لمناسبة حج الرشيد الذي خطب الناس عليه فى حجه في السنة المذكورة وفي خلافة الواثق امر فعمل له ثلاثة منابر واحد وضع فى الحرم والثاني في عرفة والثالث في مني وخطب فى حجه عليها جميعها . وقد كان الخطباء اذا ارادوا الخطبة فى الحرم وضعوا المنبر لصق جدار الكعبة بين الركن الأسود والركن اليماني فاذا اراد الخطيب ان يخطب استلم الحجر اولا ثم دعا وصعد المنبر . وبعد الخطبة كان ينقل المنبر الى مكانه بجوار زمزم . فلما أهدي السلطان سليمان اليه منبره الرخامي [illegible] مكانه واستمرت فيه الخطبة الى اليوم . وفى [illegible] المسجد الحرام من الداخل أبواب [illegible] الدائرة على [illegible]

وبعضها مخازن فى يد خدمة المسجد او الزمامة وهؤلاء يستعملونها أحيانا لاستحمام كبراء الحجاج فيها بماء زمزم أو وضوئهم منها

« وبالجملة فشكل الحرم المكي علي بساطته فى بنائه فخم جداً ووضعه صحى وصحنه الكبير يؤدى بلا شك للمدينة وظيفته الميادين الكبرى كما سبق لنا بيانه في الكلام علي مكة

« وشيخ الحرم هو الوالى عادة وللحرم الشريف نائب وقائمقام النائب ومدير يقوم بشؤونه وعدد خدمة الحرم الشريف ٧٠٠ نفس منهم ١٢٢ خطباء وأئمة للمذاهب الاربعة و١٠٧مدرسون و٤٥ مؤذنون و١٠ منشدون و١٢ فراشون و٨وقادون و٢٠ كناسون و٣٠ بوابون و ٩ جبادون (ملاؤون) من بئر زمزم و٨٠ غسالون لقناديل الحرم وهناك وظائف اخري اخصها وظائف الاغوات وعددهم ٥١ وهم يقومون بخدمات مختلفة في الحرم . واول من رتب الاغوات في الحرم المكي للخدمة فيه هو الخليفة ابو جعفر المنصور . أما الذين يقومون بخدمة الكعبة [illegible]

فهم سدنتها من بني شيبة . والخدمة في الحرم وراثية غالبا ماعدا شيخه ومديره فانهما يعينان من طرف السلطنة ، ووظيفة الاول تكاد تكون سياسية اكثر منها أدارية والخدمة في الحرمين الشريفين محترمة جداً وتتشرف بالنسبة اليهما الخلفاء والسلاطين من زمن بعيد الى الآن . ويوجد ضمن رتب الدولة العثمانية رتبة مخصوصة اسمها « خادم الحرمين » انتهى مانقلناه من رحلة حضرة الفاضل محمد لبيب بك البتانوني

(انظر كعبة)

مكي القيسي المصري هو ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد ابن مختار القيسي المصري

كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية . حسن الفهم و الخلق جيد الدين والعقل كثير التآليف في علم القرآن محسنا لذلك مجوداً للقراآت السبع عالما بمعانيها

ولد بالقيروان في شعبان سنة (٣٥٠) وقيل (٣٥٤) قال ابو عمر المقرى الداني انه نشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعافين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة (٣٣٤) ثم عاد الي مصر ثانية بعد استكماله القراآت بالقيروان وحج في سنة (٣٧٧) ثم ابتدأ القراآت على أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقري . نزل مصر في سنة (٢٧٨) فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الي القيروان وقد بقي عليه بعض القراآت ثم عاد الى مصر مرة ثانية في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الي القيروان في سنة (٣٨٣) وقام بها بقية آ الى سنة (٣٨٧) ثم خرج الي مكة وأقام بها الي آخر سنة (٣٩٠) وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة سنة (٣٩) فوصل الي مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة (٣٩٢) ثم ارتحل الي الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير و [illegible] عليه [illegible] وعظم اسمه [illegible] وجل نبيها [illegible] خطبة قرطبة في [illegible] [illegible] بالزواقين عند باب

العطارين فأقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن أبي عامر الي جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقلة محمد بن هشام المهدى الي المسجد الخارج بقرطبة و قرأ فيه مدة الفتنة كلها الى أن قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة ونس ابن عبد الله وكان ضعيفاً عنها على أدبه وفهمه وأقام في الخطابة الي ان مات رحمه الله تعالي . كان خيراً فاضلا متواضعاً متدينا مشهوراً باجابة الدعاة وله في ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطرفي المقري قال كان ... رجل فيه بعض ... و يغمزه ويحمي ... الشيخ كثيراً ماثم ... ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الي الشيخ و يغمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي ... لنا أمنوا على دعائي ثم رفع ... اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه ... فأقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع ...

المكي المقرى تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية في معانى القرآن الكريم وتفسير أنواع علومه وهو سبعون جزءاً . ومنتخب الحجة لابي على الفارسى ثلاثون جزءاً . وكتاب التبصرة في القراآت في خمسة أجزاء وهو من أشهر تآليفه . والموجز في القراآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك في احكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء . وكتاب الرعاية لتوحيد القرآن أربعة اجزاء . وكتاب أختصار أحكام القرآن أربعة اجزاء . وكتاب الكشف عن وجوه القراآت ... والايضاح لناسخ ... والايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء . والزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة اجزاء والتنبيه على اصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن . والانتصاف فيما رده على أبي بكر الادفوى وزعم أنه غلط فيه . والامالة ثلاثة اجزاء ... الى ... الانطاكي في ... لورش ثلاثة أجزاء . ... عن مخارج قراءة جزء . وكتاب ... في القرآن جزآن ...

وكتاب الاختلاف في عدد الاعشار جزء
وكتاب الادغام الكبير في المخارج جزء
وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء
وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو
جزء. وكتاب دخول حروف الجر بعضها
مكان بعض جزء. وكتاب تنزيه الملائكة
عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء.
وكتاب الياءات المشددة في القرآن
والكلام جزء. وكتاب اختلاف العلماء في
النفس والروح جزء وكتاب اصحاب الجزاء
على قاتل الصيد في الحرم [illegible]
مذهب الامام [illegible] والحجة في ذلك
جزء. وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة
اجزاء. وكتاب بيان العمل في الحج اول
الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم جزء. وكتاب فرض الحج
على من استطاع اليه سبيلا جزء [illegible]
التذكرة لاختلاف [illegible]
[illegible]

[illegible]

مجموع خمسة اجزاء. وكتاب المنتقى في
الاخبار اربعة اجزاء. وله في القراءات
واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف
كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت
ذكرها وتوفي في يوم السبت عند صلاة
الفجر ودفن يوم الأحد ضحوة لليلتين
خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة
بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده
ابو طالب محمد رحمه الله تعالى. وحموش
بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة
[illegible] الواو [illegible] شين معجمة. وقد
[illegible] الكلام على [illegible] والقيروان
وقرطبة [illegible]
عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى
المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي
في كتاب التتمة فقال وكان على دينه
[illegible]
[illegible]

[illegible]

المذكور في رجب سنة تسع وثلاثمائة وتوفي بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثمائة رحمه الله تعالى (وفيات الاعيان)

ابو الحزم مكي الضرير المقرى

هو ابو الحزم مكي بن ريان بن شبة بن صالح الماكسيني المولد الموصلي الدار المقرى النحوى الضرير الملقب صائن الدين

قال القاضي ابن خلكان رحمه الله :

كان والده يعلم الانطاع بماكسين ومات فقيراً لم يخلف شيئا وترك ولده ابا الحزم المذكور وأمه وبنتا فلم تقدر أمه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من داره وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بشيوخ الادب وقرأ على أبي محمد بن الخشاب وابن العصار وابن الانباري وابي محمد سعيد بن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير . وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ إربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله المتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال : وأنشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن المستوفي المذكور :

سئمت من الحياة فلم أردها ... تسالمني وتشجيني بريقي

عدوي لايقصر في أذاي ... ويفعل مثل ذلك بي صديقي

وقد اضحت لي الحدباء دارا ... وأهل مودتي بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره ايضا :

اذا احتاج النوال الى شفيع ... فلا تقبله تضح قرير عين

اذا عيف النوال لفرد من ... فأولى ان يعاف لمنتين

وله ايضا :

على الباب عبد يسأل الاذن طالما ... له أذنا لا ان بابك يحجب

فان كان اذن فهو كالناس داخل ... والا فهو كالناس يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم :

على الباب عبد من عبيدك واقف
بنعماك مغمور بشكرك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا
من الدهر أم مثل الحوادث ينصرف

ثم قال المستوفي وكان قد أضر وهو ابن ثمان أو تسع سنين وكان أبداً يتعصب لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب وسلك مسلكه في النظم. انتهى كلام ابن المستوفي »

ثم قال القاضي ابن خلكان : «قلت وحكي له بعض من أخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من أهل بلدهم وبات الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة في غرفتها تقول لاخرى : بما تدرين من جاء ؟ فقالت لا . قالت مكيك بن فلانة . فقال والله لا أقمت في بلد أدعي فيها مكيك وسافر من غير ريث بعد أن كان قد نوى الاقامة بها مدة . وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهي اليه وقضى منه وطره ورجع الي الموصل من حلب . وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان . وتوفي ليلة السبت السادس من شوال سنة (٦٠٣) بالموصل وخلف له ولداً صغيراً ، ودفن بصحراء باب الميدان في مقبرة المعافى بن عمران جوار أبي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالي ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضي ذلك والله أعلم »

﴿ ابن مكي القرشي الدمشقي ﴾ هو محمد بن محمد مكي بن محمد بن الحسن بن عبد الله القرشي الدمشقي العدل الاديب بهاء الدين بن الدجاجية. كان يجيد النظم روي عنه الدمياطي من شعره :

ماراح عندكم النسيم ولا غدا
الا ليأخذ عند عبدكم يدا
أحباب قلبي ذلك القلق الذي
قد كان يأخذني عليكم ماهدا
كدرتم بعد الصفا وغدرتم
بعد الوفا وبخلتم بعد الجدى

وجعلتم الريان منزل حبكم
ولكم محب مات فيه من صدا

وقال أيضا :

من اين لقدك ذا الهيف
قد حار الواصف ما يصف
الرمح الاسمر يحسده
والغصن الاخضر والالف
فتبارك من انشاك لقد
في الخلق تفاضلت النطف
ياحسن بل يااظرف من
زينت بذؤابته الكتف
وقاك الله تعالى العيـ
ن وعن اعظامك تنصرف
كل الاقمار بليلتها
بضياء جبينك قد خسفوا
فاحكم فلأنت أميرهم
فيهم وببابك قد وقفوا
راقت اخلاقك للغربا
ء فكيف بمن بك قد ألفوا
قسما بهواك وما احلى
قسم العشاق اذا حلفوا
وبمن خاضوا غمرات مني
وحصي الجمرات بها حذفوا
لاحلت عن الميثاق ولو
أودي بحشاشتي التلف
يلحاني قوم مافهموا
ماشاني فيك وما عرفوا

وقال أيضا :

الي سلم الجرعاء أهدي سلامه
فماذا علي من قد لحاه ولامه
تجلد حتي لم يدع معظم الجوى
لرائيه الا جلده وعظامه

وقال أيضا :

غرته غرته لما سرى
ظن بأن الصبح قد أسفرا
أقبل يسعى خفراً خائفاً
على ذمام الوعد أن يخفرا
يحق ياقوم لمن قده الـ
خطار ان لا يذهب الاخطرا
ضممته اذ نام سماره
كما يضم البطل الاسمرا
بتنا وما في ليلنا من كري
كأنما النوم غدا منكرا

وقال ايضا دوبيت :

وماعذرفتي مامد للهو يدا
والدوح قد اكتسى ثيابا جددا

مالت طربا أغصانه راقصة

لما صدح الطير عليها وشدا

توفي سنة (٦٥٧)

﴿ ملأه ﴾ يملأه ملأ شحنه وأفعمه فهو (مملوء) و (مليء يملأ امتلأ). و (ملؤ يملؤ ملاءة) صار مليئا و (المليء) الغني المقتدر. و (مالأه عليه) ساعده. و (مليء بكذا) أي مضطلع به و (تمالأ القوم عليه) اجتمعوا عليه. و (الملاءة) الريطة ذات لفقين جمعها ملاء. و (الملء) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و (الملأ) الاشراف جمعه أملاء. و (الملأ الاعلى) سكان حظائر القدس من الملائكة وأرواح الصالحين. و (الملآن) الممتليء و (الملأة) هيئة الامتلاء

﴿ الملآنة ﴾ نبات يشبه العدس ويتميز عنه بقرونه البيضية المنتفخة التي تحتوى على بذرة أو بذرتين مستديرتين وهو يألف الارض الرملية الجيرية. يجلب هذا النبات فى أوائل الصيف رطبا مشحونا بثماره فتؤكل بزوره خضراء ومتي جفت هذه البزور كانت الحبوب المسماة بالحمص

﴿ ملح ﴾ يملح ملحا. وملح يملح ملوحة صار ملحا وملح يملح ملاحة) حسن منظره فهو مليح

(وفلان يتملح) يتكلف الملاحة و (الملحة) الكلمة المليحة. و (الملاح) النوتى و (الملاحة) منبت الملح

﴿ الملح ﴾ الملح الذى نتبل به أطعمتنا جسم مركب من عنصرين يسمي أحدهما الكلور والآخر الصوديوم حتي ان الكيماويين يسمونه كلورور الصوديوم وهو كثير الوجود علي سطح الارض فيوجد في بعض الصخور القديمة ويعرف بالملح الجبلى وقد يكون على هيئة كتل عظيمة في أغوار تحت الارض

ويوجد في اسبانيا جبل من الملح علي حالة النقاء التام حتي انه ليشبه الكتل العظيمة من الزجاج فيقطعه العمال منه كما يقطعون الاحجار من المحاجر

ومياه البحر تحتوي على مقدار منه يختلف باختلاف الجهات فبعضها يحتوى كل لتر من مائه على ٢١ غراما منه كالمحيط الاطلانتيقى والهادي وبعضها يحتوي كل لتر من مائه على ١٦ غراما منه كالبحر الاسود. وتقل هذه النسبة في بعض

البحار فلا يحتوي اللتر الواحد من ماء البحر الاحمر الاعلى نحو ٦غرامات

أما البحر الابيض المتوسط فيحتوى اللتر منه علي اكثر من ٣١غرامافهو يعتبر أكثر البحار ملحا

(كيفية استخراجه)

الملح لا يستخرج على صورة واحدة في البلاد المختلفة ففى بلاد النمسا مثلا يحفرون الارض الي أغوار عميقة حتى يصلوا الى معادنه فيها حيث يكون على هيئة طبقة سميكة جداً فيحفرون فيها ما يشبه الغرف ويملأونها بالماء فيذوب فيه جزء عظيم من الملح فيستخرجون ذلك الماء الى سطح الارض ويضعونه في مراجل على النار فيتطاير الماء ويبقى الملح على هيئة حبوب بلورية

ويستخرجونه في فرنسا بطريقة أسهل من هذه وهي أنهم يعمدون الي الارض التي تحتوى علي الملح في باطنها فيحفرون فيها آبارا حتي تصل الى الطبقات الملحية ثم يملأون تلك الآبار بالماء فيذوب الملح فى ذلك الماء فيستخرج ويغلى في مراجل (قزانات) حتي يتبخر [illegible]

ولكن فى البلاد الباردة التى لا يسمح الجو فيها بتبخر الماء على الدرجة المعتادة وليس لاهلها من الوسائل ما يمكنهم من اغلاء الماء الملح لتبخير الماء بالحرارة يعمدون الى تثليج الماء الملح ويساعدهم على ذلك كثرة الثلج عندهم وشدة البرد في بلادهم فيتثلج الماء النقى ويترك الملح في قاع الاحواض فيجنونه ويستعملونه

أما في بلادنا فيستخرج الملح بأيسر الطرق وأسهل الوسائل وذلك انه توجد بجوار البحر الملح في الاسكندرية ورشيد ودمياط أحواض متسعة قليلة العمق تسمي بالملاحات فتملأ تلك الاحواض بمياه البحر في الصيف وتترك قليلا حتى يرسب ما يكون فيها من الاقذار ثم ينقل منها الى أحواض مجاورة لها وتترك فيها مدة صوره مده كافية يتطاير الماء من تلك الاحواض بتأثير حرارة الجو العادية ويبقى الملح راسبا في قاعها [illegible] [illegible] [illegible] يكون عالقا [illegible] [illegible] [illegible]

(أنواع الملح)

الملح أنواع [illegible]

[illegible] عنصرية من الأملاح [illegible]

أي [illegible] ملح [illegible] لا [illegible]

اللون بسبب وجود [illegible]

يصح استعماله على [illegible] لأنه يكون

ضاراً فيجب تصفيته [illegible]

[illegible] الأملاح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

دمياط ورشيد

(خواصه وفوائده)

الملح معتبر من [illegible]

الأغذية [illegible]

[illegible] لا نستطيع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و (امتلاخ الضرس) اقتلعه

﴿ الملوخية ﴾ من الخضر المستعملة في بلادنا بكثرة تزرع ببذر بذورها في الحياض بعد حرثها جيداً وتسميدها تسميداً وافراً وهي تزرع في أي وقت بين فبراير واكتوبر

هذا النبات كثير المحصول في الاراضي الصفراء ويحتاج لعناية في الزرع والتسميد الكثير على الاخص والماء الغزير ويتوقف عدد مرات جنيها وجودة نوعها على هذه الاحوال

تجني الملوخية لاول مرة بعد زرعها بخمسة وثلاثين او اربعين يوما وقد تجني سبع مرات بين المرة والاخرى نحو خمسة وعشرين يوما ومع هذا فقد تنحط جودة المحصول بعد الجنية الثالثة لقلة اوراقها وخشونتها وصغر حجمها وتنضج بذورها بعد شهرين

كثيراً ماتنمو الملوخية في مزروعات الاقطان كحشائش معطلة لنمو الزرع

وجاء في المادة الطبية للعلامة الرشيدي مايأتي:

« واستنبت عندنا (الضمير مذكر [illegible] الملوخية نبات) بلاد المشرق وبلاد المغاربة لاجل الاكل فيؤكل مطبوخا عادة بالمصلوقات الدسمة والسلطات ولكن كثرة لعابيتها تصيرها عسرة الهضم

« وذكر بعض المتأخرين ان خواصها الطبية كخواص الخطمى وان مطبوخها يكون بالاكثر صدريا وان درهمين من بزورها تقذف أى تسهل الاخلاط اسهالا قويا . ويظهر أن هذا البعض اخذ هذا من كتب القدماء . فقد قال اطباء العرب قديما ان خواصها الدوائية كخواص الخبازي وان قيل انها تسخن قليلا وتنحدر سريعا لرطوبتها ولزوجتها فهى متوسطة الانهضام وانها تعطش للطفها وتهيج الحرارة وانه لاينبغى المبادرة باستعمال الماء عليها وان بزرها يسهل الاخلاط الغليظة واللزجة ويفتح السدد» انتهي

ثم قال العلامة الرشيدي :

« ولم يعط اليونان لهذا النبات اسم قرقوروس الذى معناه مسهل الا لكونه يرخي ويقلل انضمام الالياف الصمغية المعوية فيتسبب عن ذلك الانحدار والا فهو لايحتوي على جوهر

مسهل وانما يحصل منه الاسهال بفعله الميخانيكي . وأورقه الجافة قوية التأثير في فتح الخراجات ضمادا بالماء . ولننبهك على انه ذكر في المفردات الطبية العربية ان البستاني من الخبازى هو الملوخية فجعلوها صنفا من الخبازي مع ان الامر ليس كذلك بل ليست من فصيلتها الزيزفونية التي هي وان قربت للفصيلة الخبازية الا انها تختلف عنها باختلافات كثيرة مذكورة في علم النبات . ونظير ذلك ماقالوه ايضا ان الخطمى نوع من الخبازى والحال ان كلامنها الآن جنس مخصوص وان كانت فصيلتها واحدة وعذرهم في ذلك عدم تقدم علم النبات في الازمنة السالفة فهم مقلدون لمن سبقهم من أطباء اليونان»

وجاء في كتاب الدكتور كلوت بك وهو الطبيب الفرنسي الذي استحضره محمد علي باشا والي مصر لانشاء المدرسة الطبية . وقد ألف كتابه هذا بعد درس احوال مصر ونباتاتها قال كما ورد في ترجمة كتابه المسمى بكنوز الصحة :

« من الاغذية الغروية الخبازى المعروفة بالخبيزة والبامية والملوخية لان كلا منها يحتوى على كثير من المادة الغروية وهي جيدة التغذية طبيعة الا انها لاتناسب بعض الاشخاص لانهم يحصل لهم تعب من أكلها وأحيانا يحصل لهم قيء . ومن كانت طبيعته كذلك ينبغى ان لايتناول منها شيئا الا بعد خلطها بجواهر اخري اقل غروية منها . وهذه الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والخس والساق ولكنها أقل مقدارا مما في الخبازى والبامية والملوخية » انتهي

نقول في هذه المناسبة ان العامة يخطئون في زعمهم ان الملوخية قليلة التغذية اذا أرادوا انها كذلك في ذاتها ، ويصيبون اذا قصدوا انها كذلك على الاسلوب الذى يعملونها به . ذلك انهم يحتونها حتي تكاد تكون عجينا ثم يشبعونها بالماء فتصير أشبه بمرق الخضر (او شوربة الخضر) ثم يتعاطونها لا بالملاعق بل [illegible] [illegible] عسى أن يعلق بالقمة [illegible] تجدي في التغذية [illegible] وأكثروا من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لو [illegible] لودوا ملودة أي

... المادب الاملد) أي الناعم
... ملس ... الشيء يملس ملاسا
... ة ضد خشن . و(ملّسه) جعله ملس
و(...) ...
... ملس ...
... وتخص

... الفرات كثير ...
... مستوي ...

... ياقوت الحموي
... علي ساحل
... الساسان

دون جبل اللكام الى مايلي الجزيرة
ويحف بها جبال كثيرة فيها الجوز
والكروم واللوز وسائر الثمار الشتوية
والصيفية مباحة لا مالك لها وهي من
اقوى بلاد الروم في هذا الوقت يسكنها
الارمن وفتحت في سنة (٩ ٣)

وقال صاحب المرآة وأما مدينة ملطية
فهي بقرب الفرات و ... نهر ... صو
أهلها نحو ١١٠٠٠ نفس منهم ٨٠٠٠
مسلمون والباقي أرمن وكانت قديما مشهورة
ولكنها انحطت عن عظمتها كثيرا والظاهر
أن موقعها الآن غير موقعها القديم والي
... الي الفرات والي

... ملكه ... الملك
(...)
... و (ملّكه الشيء) جعله
... ملكا ومثله (أملكه) و (أملك
... المرأة) زوجه اياها . و (تملك
... . و (الملك) الاقتدار . و (ملاك
...) ... (الملك)
... (الملك) اي شيء
... تملكه ملكه
... عليه . و (الملك

واَلمَلِيك) صاحب الملك ومثلها المليك و (أقر بالمَلَكة والمُلوكة) أي بالملك . و (المَلَكة) صفة للنفس راسخة فيها . و (الملكوت) العز والسلطان والملك العظيم. و (المملكة) عز الملك وسلطانه. و (المملوك) العبد

﴿عبد الملك بن مروان﴾ أحد خلفاء بني أمية هو عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن العاص [illegible]

[illegible]

وصار ملكه على مصر والشام وملك ابن الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين ثم غلب عبد الملك على العراق و بقية البلاد وقتل ابن الزبير واستوثق الامر له

كان عبد الملك عابدا ناسكا بالمدينة شهد يوم الدار (اليوم الذي قتل فيه عثمان) [illegible]

[illegible]

المسيب وعبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير وقبيصة بن أبي ذؤيب

وعن ابن عمر قال ولد الناس أبناء وولد مروان آباء

وقال يحيي بن سعد أول من صلي في المسجد بالناس بين الظهر والعصر عبد الملك ابن مروان

وقال ابن عائشة أفضي الامر الى عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك . نقول لعل ذلك مكذوب عليه أو لعله قال ذلك يريد به ان مهام الخلافة ستقطعه عن تلاوته وتحرمه منه . ولكنا على أي حال نأخذ مثل هذه الاقوال بتحفظ فان أكاذيب المؤرخين في تلك الازمان كانت من الشيوع بحيث لا يمكن أن نصدر حكما صحيحا على رجل الا بعد تمحيص جميع [illegible]

[illegible] عبد الملك ربعة أبيض ليس بالدقيق ولا النحيف مقرون الحاجبين [illegible] العينين مشرف الانف كثير الشعر [illegible] بالذهب [illegible] ولد يوم [illegible] عثمان الخلافة وكانت [illegible]

مدة ملكه احدي وعشرين سنة ولما مات ولي عليه ابنه الوليد . وفي أيامه حولت الدواوين الي العربية وكانت لغتها الرومية والفارسية. ونقشت الدنانير والدراهم بالعربية أيضا سنة (٧٦) وكانت على الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدراهم كتابة بالفارسية

يقال انه كتب الي الحجاج مرة بلغني عنك اسراف فى القتل وتبذير فى المال وهاتان خلتان لا أحتمل عليهما أحدا وقد حكمت عليك فى العمد بالقود وفي الخطأ بالدية وفي الاموال أن تردها الى مواضعها وكتب في آخرها

وان ترمني غفلة قرشية
[illegible]
وان ترمني غضبة أموية
فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه
سأملى لذي الذنب العظيم كأنني
أخو غفلة عنه وقد جب غاربه
فان كف لم أعجل عليه وان أبي
وثبت عليه وثبة لا اراقبه

ولما قتل عمرو بن سعيد بن العاص خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه :

« أما بعد فلست بالخليفة المستضعف ولا الخليفة المداهن ، ولا الخليفة المأفون ، والا وان من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الاموال ، الا واني لا أداهن هذه الامة الا بالسيف حتي تستقيم لي قناتكم ، تكلفونا أعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون من أعمالهم فلم تزدادوا الا اجتراحا وان تزدادوا الا عقوبة ، وهذا حكم السيف بيننا وبينكم . هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته وموضعه موضعه قال برأسه هكذا فقلنا بالسيف هكذا . ألا وانا نحتمل منكم كل شيء الا وثوبا علي منبر أو نصب راية . ألا وان الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي . والله لا يفعل أحد فعله الا جعلتها في عنقه ، ثم لا تخرج نفسه الا صعدا

وزاد بعض الرواة انه قال بعد ذلك « والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه » ثم نزل فركب ناقته وأخذ بزمامها وقال :

فصحت ولا شلت وضرت عدوها
يمين أراقت مهجة ابن سعيد

وعبد الملك هذا أول من نهي عن الكلام بحضرة الخلفاء وأن يعترضوا عليهم

فيما يفعلون

تقول عبد الملك بن مروان يعتبر أكبر خلفاء بني أمية وقد أدرك الامر من أوله وحدثت في أيامه احداث عظيمة تعد حاسمة في تاريخ الخلافة وقد صارت مقدمات لما جاء بعدها من التقاليد الاجتماعية فلا يصح أن نوجز في ترجمته ولا أن نستخلصها من اقوال المؤرخين بل الأمثل أن نترك الكلام فيها لمؤرخ قريب من ذلك الزمن ، بعيد عن عهد التنطع في القرون المتأخرة ، وهو العلامة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى في سنة (٢٧٠) فقد أفاض في هذه الحوادث الكبيرة في كتابه الامامة والسياسة قال :

« إن عبد الملك بن مروان بايع لنفسه بالشام ووعد الناس خيراً ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق . وكان معروفاً بالصدق مشهوراً بالفضل والعلم ، ولا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه، فقبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش أحد ولا من أهل الشام فلما تمت بيعته خالفه عمرو بن سعيد الأشدق ، فوعده عبد الملك أن يستخلفه بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه أن لا يقطع شيأ دونه ولا ينفذ أمراً الا بمحضره فأعطاه ذلك ثم أن عبد الملك بعث حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر الشريف فدعا بخبز ولحم فأكل على المنبر ثم أتي بماء فتوضأ على المنبر . قال أبو معشر فحدثني رجل من أهل المدينة يقال له أبو سلمة قال شهدت حبيش بن دجلة يومئذ وقد أرسل الي جابر بن عبد الله الانصاري فدعاه ، فقال تبايع لعبد الملك أمير المؤمنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء فان خالفت فأهرق الله دمك علي الضلالة ؟ فقال له جابر بن عبد الله انت أطوق على ذلك مني ولكني أبايعك على ما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية علي السمع والطاعة . قال ثم أرسل الى عبد الله بن عمر فقال له تبايع لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على السمع والطاعة ؟ فقال ابن عمر اذا اجتمع الناس عليه بايعت له ان شاء الله ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك الى الربذة وقام في أثره رجلان أحدهما

على أثر الآخر مع كل واحد منها جيش وكل واحد منها يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعاً الي الربذة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الي عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن سر الى حبيش بن دجلة واصحابه في ناس فسار حتى لقيهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة معداً الى ابن الزبير حنيف ابن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتي انتهوا الي الربذة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتي اصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخمور فلما اصبحوا قال لهم حبيش بن دجلة اهريقوا ماءكم حتى تشربوا من حوزتكم الغد فأهرقوا الماء وعمدوا الى القتال فقتل حبيش ومن معه من اهل الشام وتحصن من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها قال وكان يوسف بن الحجاج مع ابن دجلة قال واحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمي نضرب اعناقهم

(غلبة ابن الزبير على العراقين وبيعتهم) قال وذكروا ان ابن عباس ابن سهل لما فرغ من قتال أهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم أهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدراهم حتي يحملونها كأنها أصفار . فقال لهم هلم بسبعة ثقالا . فأتوه بسبعة ثقال . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . قال وأتوه بالمكيال الذي يكيلون به فقال هذا قريب صالح ثم قيل له ان أهل البصرة لا يصلحهم الا القتل فقال : لأن تفسد البصرة أحب الى من ان يفسد الحرث والنسل . قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملا فاستحقره أهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال: أهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه وانا ألقب لكم نفسي أنا القصاب. ثم سار الى المختار فقتله

(بيعة أهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها) قال وذكروا عن بعض المشيخة من أهل العلم بذلك

قالوا كان ابن زياد اول من ضُمَّ اليه الكوفة والبصرة وكان أبو زياد كذلك قبله فلم يزل عبد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعمد الى عامتهم وكان بعضهم له على مايحب . قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واشتد سلطان ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره وخلع أهل البصرة طاعة بني أمية وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله بن زياد الى المسجد فقام خطيبا فحمد الله وأثني عليه وقال : أيها الناس ان الذي كنا نقاتل على طاعته قد مات واختلف أمر الناس وتشتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان أمرتموني عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وأنصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس علي خليفة

فقام يزيد بن الحارث بن رويم اليشكري وقال الحمد لله الذي أراحنا من بني امية واخرى من ابن سمية لا والله ولا كرامة. فأمر به عبيد الله فلبب ثم انطلق به الي السجن فقامت بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك. ثم خرج الثانية عبد الله ابن زياد الي المنبر فخطب الناس فحصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه . وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتي نجتمع الناس علي خليفة فاختلفوا رأيهم على أن يؤمروا عمرو ابن سعد بن أبي وقاص وكان الذين قاموا بأمره هذا الحي الذي من كندة فبينما هم على ذلك اذا أقبل النساء يبكين وينعين الحسين وأقبلت همدان حتي ملأ والمسجد فأطافوا بالمنبر متقلدين بالسيف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف فأمروه عليهم حتي يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة فأقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم نحوا من سنة واستعمل العمال في الامصار فبلغ أهل البصرة ما صنع أهل الكوفة فاجتمعوا وأخرجوا الرايات لم يبق أحد الا خرج وذلك لما أثار عبيد الله بن زياد فيهم يطلبون قتله . ثم قام ابن أبي ذؤيب فقال : ياهؤلاء من ينصر الله ينصر العصبة من فار على ابن سمية سارعوا أيها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض واجتنبوا هذه الدعوة وأقيموا

قوّد هذه البيعة فانها بيعة عدي فانه من قد علمتم عبد الله بن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وابن أسماء بنت ابي بكر الصديق اما والله لو ان ابا بكر علم أنه بقي على الارض من هو خير منه وأولى بهذه البيعة ما مد يده ولا نازعته اليها نفسه وأما والله لقد علمتم ما أحد علي وجه الارض خير ولا أحق بها الا هذا الشيخ عبد الله بن عمر المتبري من الدنيا المعتزل عن الناس الكاره لهذا الامر . ثم خرجت الخوارج من سجن عبيد الله بن زياد واجتمعوا علي حدة والقبائل كل قبيلة في المسجد معتزلة على حدة وعبيد الله بن زياد في القصر وقد أخذوا بأرائه وقد منع ان يدخل [illegible] احد وقد حفر [illegible] الدروب [illegible] والدروب وكان عبيد الله اول من حفر الدرب واخذ منهم اخاوية اثني عشر الفا ليعتز بهم فوالله مازاده الا ذلا فلما رأى ذلك عبيد الله بن زياد [illegible] ونافس تميما وبكر بن وائل [illegible] يستعين بهم ولم يأمن غدرهم فأرسل الى الحارث ابن قيس الجهضمي من الازد فدخل عليه [illegible]

وحفظتم منه ما كنتم اهله وقد استجرت بكم فأنشدكم الله فيّ . قال الحارث أخاف أن لا تقدر على الخروج الينا لما نرى من سوء رأي العامة فيك مع سوء آثارك في الازد . قال فتهيأ عبيد الله فلبس لبس امرأة في خمرتها وعقصتها فأردفه الحارث خلفه فخرج به على الناس فقالوا يا حارث ما هذا قال تنحوا رحمكم الله هذه امرأة من اهلي كانت زائرة لاهل ابن زياد أتيت أذهب بها . فقال عبيد الله للحارث أين نحن؟ قال في بني سليم فقال سلمنا الله . قال ثم سار قليلا ثم قال أين نحن ؟ قال في بني ناجية من الازد قال نجونا ان شاء الله تعالى [illegible] يومئذ سيد الازد فقال يا أبا قيس قد جئتك بعبيد الله مستجيرا فقال ولم جئتني بالعبد؟ قال أسندتك فقد اختارك على غيرك . فلما رآهم عبيد الله يتراضون ويتناشدون قال قد بلغني الجهد والجوع . قال مسعود يا غلام ائت البقال فأتنا من خبزه وتمره . قال فجاء به الغلام [illegible] قال فأكل [illegible] أن يخرجوا طعامه . ثم قال ادخل فدخل [illegible] ذات الباب [illegible] قاصية . قال [illegible]

السطح بحزمة من قصب فأشعل أعلاه نارا ففعل ذلك في جوف الليل فأقبلت الازد على الخيل وعلي ارجلها ثم شحنوا السكك وملأوها فقالوا ما لسيدنا ، قال شيء حدث في الدار. قال فعرف عبيدالله عزته ورفعته وما هو عليه ، قال هذا والله العز والشرف . فأقام عنده اياما وعنده امرأتان امرأة من الازد وامرأة من عبد قيس فكانت العبدية تقول اخرجوا العبد وكانت الازدية تقول استجار بك على بغضه اياك وجفوته لك . وتحدث الناس انه لجأ الى مسعود ابن عمر فاجتمعت القبائل في المسجد والخوارج وهم في أربعة آلاف . فقال ابن مسعود ما أظنى الا خارجا الي البصرة معتذرا اليهم من امر عبيد الله . ثم قال وكيف آمن عليه وهو في منزل ولكنى ابلغه مأمنه ثم اعتذر اليهم [illegible]

وكانت له ضفيرتان فعصب لذلك بالسير . قال ابن عباس فذكرت ذاك لعمرو بن هرم وكان معنا بواسط فقال: حدثنى من لايعرف ، هذا شيء كانت العرب تصنعه اذا اراد الرجل الاعتذار من الذنب عصب السير ليعلموا انه معتذر . قال فأقبل مسعود حتي انتهي الى باب المسجد ومعه اصحابه وجالة بين يديه وخلفه . وكان كبيرا فلم يستطع النزول والقبائل فى المسجد بأجمعها فدخل المسجد بدابته فبصرت به الخوارج فظنوا انه عبيد الله فأقبلوا نحوه متقلدين السيوف وجال الناس جولة فضربوه بأسيافهم حتي مات . قتله نفر من بني حنيفة من الخوارج وجال الناس ونهضوا من مجالسهم وبلغ ذلك الازد فأقبلوا علي كل صعب وذلول وأقبل عباد بن الحصين لينظر الي عبيد الله فاذا هو بمسعود قال : [illegible] ابن الزبير

قال الهيثم قال ابن عباس حدثني عوكل اليشكري قال : انا مع عبيد الله بن زياد في ليلة مظلمة فاذا نحن بنار من بعد فقال عبدالله ياعوكل كيف الطريق قال اجعل النار علي حاجبك فقال بل على حاجبك قال عوكل : فوالله انا لنسير بالسمارة اذ قال عبيد الله قد كرهت البعير فابغوا لي ذا حافر قال فاذا نحن باعرابي من كلب معه حمار اقرضخم فقلت تبيعه بكم فقال بأربعمائة درهم لا أنقصكم درهما فأشار الينا عبيد الله ان خذوه قال فجعلنا ننقده الدراهم قال لست ادرى من هذه ولكن بيني وبينكم هذا المولى يعني عبيد الله بن زياد وكان عبد الله احمر اقر شبيها بالموالى قال فأخذه منه . فقال عبيدالله ارحلوا لي عليه. فرحلنا له عليه فلما قدم ليركب قال الاعرابي وانا أقسم بالله ان لكم شأناوما اظن صاحبكم الا والى العراق فاستعفاه عبيد الله بالعصا فضربه بها فوقع ثم شدوه وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه . قال عوكل ثم ان عبيد الله بينا هو على راحلته اذ هجمت عينه. فقلت له اراك نائما فقال ماكنت نائم . فقلت له ما أعلمني بما كنت تحدث به نفسك ؟ قال وبأي شيء كنت أحدث به نفسي ؟ قال قلت ليتني لم ابن البيضاء ولم استعمل الدهاقين وليتني لم اتخذ المحاربة . قال ماخطر لي هذا علي بال . اما قولك ليتني لم ابن البيضاء فما كان علي منها ثم بناها اليزيد من ماله . واما استعمال الدهاقين فقد استعملهم ابي ومن كان قبله . واما المحاربة فوالله ما اتخذتهم الا وقاية لأني كنت اقتل بهم اهل المعصية فلو امرت عشائرهم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم فجعلت ذلك بيني وبينهم من لا إل بينه وبينهم ولكني كنت حدث نفسي اني ندمت على تركي اربعة آلاف في السجن من الخوارج فوددت أني كنت اضرمت البيضاء عليهم حتى آتي على آخرهم ووددت أني جمعت آلي وموالى ونابذت اهل المصر على سواء حتي يموت الاعجل ووددت أني قدمت الشام ولم يبلغ اهلها بعد

(قتل المختار عمرو بن سعد) قال وذكروا ان المختار بن ابي عبيد كتب الى عبد الله بن الزبير من الكوفة وقال لرسوله : اذا جئت مكة فادفع كتابي الى عبد الله بن الزبير فاذا المهدي محمد

ابن علي وهو ابن الحنفية فاقرأ عليه مني السلام وقل له يقول لك أخوك أبو اسحق اني أحبك وأحب أهل بيتك. قال فأتاه الرسول فقال له ذلك . فقال له كذبت وكذب أبو اسحق معك كيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجالس عمرو ابن سعد بن أبي وقاص على وسادة وقد قتل الحسين بن علي أخي ؟ [illegible] [illegible] حرمة [illegible] نوائح يبكين [illegible] قال عمرو لابنه حفص يابني قل له ما شأن النوائح يبكين الحسين ؟ قال فأتاه فقال له ذلك فقال له هل لك ان تبكي عليه ؟ [illegible] قال نعم [illegible] ثم دعا أبا عمرة [illegible] [illegible] [illegible]

زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات يزيد وأحرقت الكعبة ورجع الحسين هاربا الى الشام. قال ثم أرسل عبد الله بن مطيع الي الكوفة ثم بعث المختار بن أبي عبيد على الكوفة وعزل عبد الله بن مطيع وسيره الى المدينة وسار عبيدالله بن زياد بعد ذلك الى المختار . ووجهه عبد الملك بن مروان أميرا على العراق وندب معه جيشا عظيما من أهل الشام فأقبل [illegible] الكوفة يريد المختار فالتقوا بجازر فقتلوا فقتل المختار عبيد الله بن زياد ومن معه وكان معه الحصين بن نمير وذو الكلاع وغلبة من كان معه ممن شهد وقعة الحرة من رؤوسهم

(قتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد الله) قال وذكروا ان أبا معشر قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه [illegible] البصرة عبد الله بن الحارث [illegible] أنفسهم ثم [illegible] وأم عبد الله بن الحارث [illegible] أبي سفيان [illegible] [illegible] عبد الله بن [illegible] البصرة ثم بعث [illegible]

حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن الزبير أخاه وضم اليه العراقين جميعا الكوفة والبصرة فلما ضم اليه الكوفة وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة ودعا الى آل الرسول وأراد أن يعقد البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلع عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله الى أخيه مصعب أن سر الى المختار بمن معك ثم لا تبلعه ريقه ولا تمهله حتى يموت الأعجل منكما. فأتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة أيام حتى هزمه وقتله وبعث مصعب برأس المختار الى أخيه . وقتل مصعب أصحاب المختار . قتل منهم ثمانية آلاف صبراً ثم قدم حاجا في سنة احدي وسبعين فقدم عبد الله بن الزبير معه رؤساء اهل العراق وأشرافهم . فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك برؤساء أهل العراق وأشرافهم كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا الى بيعتك وقاموا باحياء دعوتك ، ونابذوا أهل معصيتك وسعوا في قطع عدوك فأعطهم من هذا المال . فقال له عبد الله بن الزبير : جئتني بعبيد أهل العراق وتأمرني أن أعطيهم مال الله لا

تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من أهل الشام . قال فقال رجل منهم علقناك وعلقت أهل الشام . ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده فاجتمعوا وأجمعوا علي خلعه فكتبوا الى عبد الملك ابن مروان أن أقبل الينا

(خلع ابن الزبير) قال وذكروا أن أبا معشر قال لما اجتمع القوم علي خلع ابن الزبير وكتبوا الي عبد الملك بن مروان أن سر الينا فلما أراد عبد الملك أن يسير اليهم وخرج من دمشق فأغلق عمرو بن سعيد باب دمشق فقيل لعبد الملك ما تصنع أتذهب الى أهل العراق وتدع دمشق ، أهل الشام أشد عليك من أهل العراق . فأقام مكانه فحاصر أهل دمشق أشهراً حتي صالح عمرو بن سعيد على أنه الخليفة بعده ففتح دمشق ثم أرسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت المال بيد عمرو أن أخرج للحرس أرزاقهم قال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا فقال عبد الملك أخرج لحرسك أرزاقهم أيضا

(قتل عبد الملك عمرو بن سعيد)

والله لوددت أني أصرفهم . قال وذكروا أن أبا معشر قال

اصطلح عبد الملك وعمرو بن سعيد علي انه الخليفة بعده فارسل عبد الملك الي عمرو بن سعيد نصف الليل ائتني أبا أمية قال فخرج ليأتيه فقالت له امرأته لا تذهب اليه فاني أتخوفه عليك واني لأجد ريح دم مسفوح . فما زالت به حتي ضربها بقائم سيفه فشجها ، فتركته فأخرج معه أربعة آلاف رجل من أهل دولته لا يقدر علي مثلهم متسلحين فأحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك بن مروان. فقالوا لعمرو اذا دخلت علي عبد الملك يا أبا أمية ورابك منه شيء فأسمعنا صوتك فقال لهم ان خفي عليكم صوتي ولم تسمعوه فالزمان بيني وبينكم ميعاد ان زالت الشمس ولم أخرج اليكم فاعلموا اني مقتول أو مغلوب فضعوا أسيافكم ورماحكم حيث شئتم ولا تغمدوا سيفا حتى تأخذوا بثاري من عدوي . قال فدخل وجعلوا يصيحون يا أبا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام اسحم شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه بأس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناس . فقال له عبد الملك أتمكر يا أبا أمية عند الموت ؟ خذوه . فأخذوه فقيل له ان أمير المؤمنين قد أقسم ليجعلن في عنقك جامعة منه ثم نشروه الى الارض نشرة فكسرت ثنيته . قال فجعل عبد الملك ينظر اليه، فقال عمرو ولا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر فقال عبد الملك لأخيه عبد العزيز قتله حتى أرجع الملك . قال فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه ، قال له عمرو تمسك بالرحم يا عبد العزيز أنت تقتلني من بينهم ؟ فتركه فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال له لم لا تقتله لعنه الله ولعن أما ولدته ! قال فانه قال تمسك بالرحم فتركته . قال فأمر رجلا عنده يقال له ابن الزويدع فضرب عنقه ثم أدرجه في بساط ثم أدخله تحت السرير . قال فدخل عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وكان أحد الفقهاء ، كان رضيع عبد الملك ابن مروان وصاحب خاتمه ومشورته ، فقال له عبد الملك كيف رأيك في عمرو بن سعيد فأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين. فقال له عبد الملك جزاك الله خيرا فما علمتك الا ناصحا أمينا موفقا قال له فما ترى في هؤلاء الذين أحدقوا بنا واحاطوا بقصرنا قال قبيصة : اطرح

رأسه اليهم بأمير المؤمنين ثم اطرح عليهم الدنانير والدراهم يتشاغلون بها قال فأمر عبد الملك برأس عمرو أن تطرح اليهم من أعلى القصر فطرحت اليهم وطرحت الدنانير ونثرت الدراهم ثم هتف عليهم الهاتف ينادى : ان أمير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر النافذ ولكم على أمير المؤمنين عهد الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو عاريكم ويغني فقيركم ويبلغكم الى أكمل مايكون من العطاء والرزق ويبلغكم الى المائتين فى الديوان فاعترضوا على دوابكم واقبلوا أمره واسكنوا الى عهده يسلم لكم دينكم ودنياكم . قالوا فصاحوا [illegible] نعم سمعا وطاعة لامير المؤمنين . قال [illegible] تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام أراد أن يخرج الى مصعب فجعل يستفز أهل الشام فيبطئون عليه ، فقال له الحجاج بن يوسف وكان [illegible] يومئذ في حرس ابان بن مروان : يا أمير المؤمنين سلطني عليهم ، فأعطاه ذلك [illegible] الملك اذهب قد سلطتك عليهم [illegible] لا [illegible] على [illegible] رجل من أهل [illegible]

[illegible]

ذلك أهل الشام خرجوا . قال فأصابهم من ذلك غلاء فى الاسعار وشدة من الحال وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصنعون لعبد الملك بن مروان الارز [illegible] بأهل الشام الى العراق [illegible]

[illegible]

قال [illegible] سار بأهل الشام ومعه الحجاج [illegible] الى العراق وخرج مصعب بن الزبير بأهل البصرة والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافيين [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible] صاحبه [illegible]

[illegible] ثلاثين سنة [illegible]

من [illegible] الله أنا خير لك من [illegible]

[illegible]

فقال له مصعب : أما ماذكرت في من تقتي بك رمودتي واخائي فذلك كما ذكرته ، ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمأن اليك وهو اقرب رحما مني الملك وأولى بما عندك فقتلته غدرا ، ووالله لو قتلته في ضرب ومحاربة لمسلك عاره ولما سلمت من اثمه . واما ماذكرت من أنك خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر وإياك

عاقبته فقال له عبد ...

فوالله اني لأعلم ... مثل ما تعلم ... ثلاث خصال لا يسود بها ابدا : عجب ... واستغناء برأيه ، وبخل التزمه ... ابدا

وذكروا أن عبد الملك ...

الملك قد كتب الى هذا الكتاب وكتب لاصحابي كلهم فلان وفلان بذلك فادع بهم في هذه الساعة فاضرب أعناقهم واضرب عنق معهم . فقال مصعب : ما كنت لأفعل ذلك حتى يستبين لي ذلك من أمرهم . قال ابراهيم فأخرى . قال وما هي ؟ قال احبسهم في السجن حتي يتبين ذلك بأبي ، قال له ابراهيم بن الاشتر عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا والله ... ابدا وقد كان قال له قبل ذلك ... اهل العراق دعوة لا ... فقال مصعب لا والله لا أفعل ، لا اكون قتلتهم بالأمس وأستنصر بهم اليوم قال فما هو الا ان التقوا فحولوا رؤسهم ومالوا الي عبد الملك ابن مروان . قال فبقي مصعب في شرذمة ... قال فجاءه عبيدالله بن ظبيان فقال ... فقال عندكم يا أهل

[illegible]

قتله . فطرح رأسه وقال :

نطيع ملوك الارض ما قسطوا لنا
وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوقع عبد الملك ساجدا فتحامل عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف. فرفع عبد الملك رأسه وقال والله ياعبيد الله لولا ممتك لألحقتك سريعا به. قال فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه أهلها

(ذكر حرب ابن الزبير وقتله)

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك ابن مروان من اهل العراق وأتاه الحجاج ابن يوسف فقال ياامير المؤمنين اني رأيت في المنام كأني أساخ عبد الله بن الزبير فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه . فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتي توافي الناس عنده قدر مايظن أنه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعة فسار الحجاج من الطائف حتي نزل منى فحج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور ... ثم نصب الحجاج المنجنيق علي أبي قبيس ونواحي مكة كلها فرمي اهل مكة بالحجارة . فلما كانت الليلة التى قتل في صبيحتها جمع عبد الله بن الزبير القرشيين فقال لهم ماترون؟ فقال رجل منهم من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي ما نجد مقاتلا والله لئن صبرنا معك ما نزيد على ان نموت معك وانما هواحدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني احد فأقيله بيعته الا ابن صفوان قال ابن صفوان والله انا لنقاتل معك ما وفيت لنا بما قلت ولكن تأخري في الحفيظة ان أدعك عند مثل هذه حتي أموت معك . فقال رجل آخر اكتب الى عبد الملك فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من عبد الله ابي بكر امير المؤمنين فوالله لا يقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد الملك امير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء احب الى من ذلك قال عروة اخوه ؟ يا امير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة فقال عبد الله من هو اسوتي قال الحسن بن على ابن ابي طالب خلع نفسه وبايع معاوية

فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتي القاه ثم قال ياعروة قابي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ماتقولون ماعشت الا قليلا وقد اخذت الدنية وما ضربة بسيف الا مثل ضربة بسوط لااقبل شيئامماتقولون. قال فلما اصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاما فصنعت له كبدا وسناما قال فأخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنافأتي بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلاقال فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول :

ولا ألين لغير الحق أسأله

حتي يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل علي امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنة فقال لها : ياأماه ما ترين قد خذلني الناس وخذلني اهل بيتي فقالت : يابني لايلعبن بك صبيان بني امية عش كريماومت كريما.فخرج واسند ظهره الي الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم اهل الشام فيهزمهم وهو يقول: ويل امه فتح لو كان له رجال. قال فجعل الحجاج يناديه قد كان لك رجال ولكنك ضيعتهم . قال فجاء حجر من حجارة المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما درى اهل الشام انه هو حتي سمعوا جارية تبكي وتقول . وأمير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو ابن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك وقتل لسبع عشرة ليلة مضين من جمادي الاولى سنة ثلاث وسبعين. قال أبو معشر ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى مكة والطائف ثلاث سنين يسير بسيرته فيما يقولون . قال فلما مات بشر بن مروان وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد الملك ان سر الى العراقين واحتل لقتالهم فانه قد بلغني عنهم ماأكره ، واستعمل عبد الملك على المدينة يحيي بن حكيم بن أبي العاص

(ولاية الحجاج على العراقين) قال وذكروا أن عبد الملك لما كتب الى الحجاج يأمره بالمسير الى العراقين ويحتال لقتالهم توجه ومعه الفا رجل من [illegible] اهل الشام [illegible] من [illegible] وشرقي دخول البصرة في يوم الجمعة في حين أوان

الصلاة فلما دنا من البصرة أمرهم أن يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب مائة رجل بأسيافهم تحت أرديتهم . وعهد اليهم ان اذا سمعتم الجلبة في داخل المسجد والوقيعة فيهم فلا يخرجن خارج من باب المسجد حتى يسبقه رأسه الى الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا يدخل منها اليه . فافترق القوم عن الحجاج فبدروا الى الابواب فجلسوا عندها مرتدين ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل منهم مرتد بردائه وسيفه قد أفضى به الى داخل ازاره فقال لهم اني اذا دخلت فسأكلم القوم في خطبتي وسيحصبوني فاذا قد رأيتموني قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا اسيافكم واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين . فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد المنبر فحمد الله ثم قال : أيها الناس ان امير المؤمنين عبد الملك امير استخلفه الله عز وجل في بلاده وارتضاه اماما على عباده وقد ولاني مصركم وقسمة فيئكم وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى المحسن البريء . والعقاب الى العاصي المسيء ، وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده ، وارجو بذلك من الله عز وجل الجزاة ومن خليفته المكافأة ، واخبركم انه قلدني بسيفين حين توليته اياي عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة ، فأما سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما سيف النقمة فهو هذا . فحصبه الناس . فلما اكثروا عليه خلع عمامته فوضعها على ركبته فجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما سمع الخارجون الكائنون على الابواب وقيعة الداخلين ورأوا تسارع الناس الى الخروج تلقوهم بالسيوف فأرجعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجا يخرج فقتل منهم بضعا وسبعين الفا (؟) حتى سالت الدماء الى باب المسجد والى السكك . قال ابو معشر : لما قدم الحجاج البصرة صعد المنبر وهو متعمم بعمامته متقلد سيفه وقوسه قال فنعس على المنبر وكان قد أحيى الليل ثم تكلم بكلام فحصبوه فرفع رأسه . ثم قال اني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها . فهابوه وكفوا ثم كلمهم فحصبوه واكثروا فأمر بهم جندا من اهل الشام وكانوا قد احاطوا

به من حـوله ومن حول أبواب المسجد قال فلما فرغ منهم وأحكمشأ منهم فبعث عبـد الرحمن بن محمـد بن الاشعث الى سجستان عاملا ومعـه جيش . فكتب اليه الحجاج ان قاتل حصن كذا وكذا فكتب الى الحجـاج : اني لأرى ذلك صوابا ان الشاهد يرى مالا يرى الغائب . فكتب اليه الحجاج : [illegible] رأيت [illegible]

(خروج [illegible] الاشعث [illegible] الحجاج)

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما خرج على الحجاج جمع أصحابه وفيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل وبنوه عوف بن عبد الله وعمرو بن [illegible] بن [illegible] ابن عمر [illegible] [illegible]

واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا. فقالوا انه الحجاج وقد فعل مافعل فذكروا اشياء ولم يزالوا به حتى صار معهم وهو كاره قال وانتهى الخبر الى الحجاج فقيل له ان عبـد الرحمن قد خلعك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وأنا أعلم ان سعيداً لايخرج وان أرادوا ذلك سيكفهم [illegible] . فقيل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به [illegible] فتنوه وصـار معهم . فبعث الحجاج [illegible] يأتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث من كرمان وتقـدم اليه ان لا يكتمه من أمره شيئاً فتوجه الغضبان الى عبـد الرحمن . قال له عبـد الرحمن ماوراءك ياغضبان قال : شر طويل تغد الحجاج قبـل أن يتعشاك . ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهي أرض [illegible] الحر [illegible] وجلس فيها [illegible] اعرابي من بكر [illegible]

منها . قال الاعرابي فمن عرض اليوم؟ قال الغضبان المنقول . قال فمن سبق ؟ قال حزب الله الفائزون . قال لاعرابي ومن حزب الله ؟ قال هم الغالبون . فعجب الاعرابي من منطقه وحضور جوابه . ثم قال اتقرض ؟ قال الغضبان انما تقرض الفأرة . قال افتنشد ؟ قال انما تنشد الضالة قال افتسجع ؟ قال انما تسجع الحمامة. قال أفتنطق ؟ قال انما ينطق كتاب الله. قال أفتقول ؟ قال انما يقول الامير . قال الاعرابي بالله ما رأيت مثلك قط . قال الغضبان بلى ولكنك نسيت . قال الاعرابي فكيف اقول . قال أخذك الغول في العاقول وانت قائم تبول . قال الاعرابي اتأذن لي ان ادخل عليك؟ قال الغضبان وراءك أوسع لك. قال الاعرابي قد احرقتني الشمس . قال الغضبان الآن يفيء عليك الفيء اذا غربت . قال الاعرابي ان الرمضاء قد أحرقت قدمي . قال الغضبان بل عليها يبردان . قال الاعرابي ان الوهج شديد . قال الغضبان مالي عليه سلطان . قال الاعرابي أني والله ... قال الغضبان ... والله لا أذوقها . قال الاعرابي وما عليك لو ذقتها ؟ قال الغضبان نأكل ونشبع فان فضل شيء من الاكرياء والغلمان فالكلب أحق به منك . قال الاعرابي سبحان الله . قال الغضبان نعم من قبل ان يطلع رأسك وأضراسك الى الدنيا . قال الاعرابي ما عندك الا ما أري ؟ قال الغضبان بل عندي هراوتان أضرب بهما رأسك حتي تنتثر دماغك . قال الاعرابي انا لله وانا اليه راجعون . قال الغضبان اظلمك أحد؟ قال الاعرابي ما أرى ؟ ثم قال يا آل حارث ابن كعب . قال الغضبان تبس الشيخ ذكرت . قال الاعرابي ولم ذلك؟ قال الغضبان لان ابليس يسمي حارثا . قال الاعرابي اني لأحسبك مجنونا . قال الغضبان اللهم اجعلني من خيار الجن . قال الاعرابي اني لأظنك حروريا . قال الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحري الخير . قال الاعرابي اني لاراك منكراً . قال الغضبان اني لمعروف فيما أوتي . فولى عنه وهو يقول : انك لبذخ أحمق وما نطق الله لسانك الا بما أنت لاق وعما قليل تلتف ساقك بالساق . فلما قدم الغضبان على الحجاج قال له انت شاعر

قال لست بشاعر ولكني حائر . قال أفعراف أنت ؟ قال بل وصاف . قال كيف وجدت ارض كرمان ؟ قال الغضبان : ارض ماؤها وَشل، وسهلها جبل، وثمرها دَقَل، ولصها بطل، وان كثر الجيش بها جاعوا، وان قل بها ضاعوا . قال صدقت . اعلمت من كان الاعرابي ؟ قال لا . قال ملك خاصمك فلم تفقه عنه لبذخك . اذهبوا به الى السجن فانه صاحب المقالة : تغد الحجاج قبل ان يتعشاك . وانت ياغضبان قد أنذرت خصمك علي نطق لسانك فما الذي به دهاك ؟ قال الغضبان جعلني الله فداك ياامير المؤمنين اما انها لا تنفع من قيلت له ولا تضر من قيلت فيه . فقال الحجاج : اجل ولكن أتراك تنحو مني بها والله لأقطعن يديك ورجليك ولأضربن بلسانك عينيك . قال الغضبان : أصلح الله الامير قد آذاني الحديد وأوهن ساقي القيود فما يخاف من عدلك البريء ولا يقطع من رجائك المسيء . قال الحجاج انك لسمين . قال الغضبان القيد والرتعة ومن كان ضيف الامير يسمن . قال إنا حاملوك على الادهم . قال الغضبان مثل الامير اصلحه الله يحمل على الادهم

والاشقر . قال الحجاج : انه لحديد قال الغضبان لأن يكون حديدا خير من ان يكون بليدا . قال الحجاج اذهبوا به الى السجن . قال الغضبان : «فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون » فاستمر في السجن الى ان بنى الحجاج خضراء واسط فقال لجلسائه كيف ترون هذه القبة قالوا مارأينا مثلها قط . قال الحجاج : اما ان لها عيبا فما هو ؟ قالوا ما نرى بها عيبا ، قال سأبعث الى من يخبرني به فبعث فأقبل الغضبان وهو يرسف في قيوده فلما مثل بين يديه قال له ياغضبان كيف قبتي هذه ؟ قال أصلح الله الامير نعمت القبة حسنة مستوية . قال اخبرني بعيبها . قال بنيتها في غير بلدك لا يسكنها ولدك ومع ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكأنه لم يكن . قال الحجاج صدق ردوه الى السجن . فقال الغضبان أصلح الله الامير قد أكلني الحديد وأوهن ساقي القيود وما أطيق المشي . قال احملوه فلما حمل على الايدي قال : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال أنزلوه قال « رب أنزلني منزلا مباركا

وأنت خير المنزلين» قال الحجاج جروه قال الغضبان وهو يجر « بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم » قال الحجاج اضربوا به الارض فقال : «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى » فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه . ثم قال ويحكم قد غلبني والله هذا الخبيث اطلقوه الى صفحي عنه قال الغضبان «فاصفح عنهم وقل سلام» فنجا من شره باذن الله وكانت براعته فيما انطلق على لسانه

(حرب الحجاج مع ابن الاشعث وقتله) قال وذكروا ان الحجاج لما قدم العراق اميرا زوج ابنه محمدا ميمونة بنت محمد بن الاشعث بن قيس الكندي رغبة في شرفها مع ما كانت عليه من جمالها وفضلها في جميع حالاتها وأراد من ذلك استمالة جميع اهلها وقومها الى مصاهرته ليكونوا له يدا على من ناوأه [illegible] كان اخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي له ابهة في نفسه [illegible] بهيا منطبقا مع ما كان [illegible] والشرف فازداد بذلك [illegible] [illegible]

اصحابه وخاصته واهل سره واجرى عليه المطايا الواسعة صلة لصهره وحبا لاتمام الصنيعة اليه والى جميع اهله فأقام عبد الرحمن كذلك حينا مع الحجاج لا يزيده الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولا وفي نفس الحجاج من عجبه ما فيها لسنمنه زاهيا بنفسه حتى انه كان ليقول اذا رآه مقبلا : أما والله يا عبد الرحمن انك لتقبل على بوجه فاجر وتدبر عني بقفا غادر وأيم الله لنبتلين حقيقة امرك على ذلك . فمكث بهذا القول منه دهرا حتى اذا عيل صبر الحجاج على ما يطلع من عبد الرحمن اراد ان يبتلي حقيقة ما يتفرس فيه من الكبر والعجب وأن [illegible] فكتب اليه [illegible] [illegible] لاهل [illegible] [illegible] الى الله لامير [illegible]

فان يستقم فلنفسه نظر وان يفترج سبيله عن بصائر الحق يهـد ان شاء الله . فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو مصر لخلعان طاعة الحجاج وسار بذلك مسيره أجمع حتى نزل مدينة سجستان ثم مر على خلعانه عاما كاملا ولما أجمع عبد الرحمن على اظهار خلعان الحجاج كتب الى أيوب بن القرية التيمي وهو مع الحجاج في عسكره خاص المنزلة منه وكان دفوها كليا يسأله أن يصدر اليه رسالة الى الحجاج يخلع فيها طاعة الحجاج فكتب له ابن القرية رسالة فيها . « بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل طاعة الله وأوليائه الذين يحكمون بعدله ، ويوفون بعهده ، ويجاهدون في سبيله ، ويتورعون لذكره ولا يسفكون دما [illegible] يقسمون [illegible] [illegible]

الامور الحقيقة لله علينا ، وبعد فان الله أنهضني لمصاولتك وبعثني لمناضلتك حين تحيرت امورك، وتهتكت ستورك، فأصبحت عريان حيران مبينا لا توافق وفقا ولا ترافق رفقا ، ولا تلازم صدقا ، أؤمل من الله الذى ألهمني ذلك أن يصيرك في حبالك وأن يجيء بك في القرن ، ويسحبك للذقن ، وبنصف منك من لم تنصفه من نفسك ويكون هلاكك بيدي من اتهمته وعاديته . فلعمري لقد طال ما تطاولت وتمكنت وأخطيت وخلت ان لن تدور ، وانت في تلك المدة تدور [illegible] وأنا ان مصداق ما أقول ستخبره عن قريب فصر لامرك ولاق عصاة خلعك من حبالها خلفها نعالها وتدرعت جلالها تدرعها مطالها لا يحذرون منك جهدا ولا يرهبون منك وعيدا يتأملون خزائنك ويتجرعون امارتك [illegible] الى دمك يستطعمون الله [illegible] ذلك [illegible] قوة لا بالله [illegible] طاعة الله » . ولما قدم

الكتاب على الحجاج خرج مواثلا قد أخذ بطرف ردائه وألقى الطرف الآخر يجره من خلفه حتى صعد المنبر ونودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال :

تقاتلكم ولم أشهر عذرا

وشر [illegible] الأسباب

امرؤ [illegible] امرؤ [illegible] شغله نفسه [illegible] جهده امرؤ وعظ بغيره فاتعظ ، قد تبين لكم ما تأتون وما تبغون . العجب العجيب ، وما هو أعجب من العير الابتر اني وجهته ومن معه من المنافقين سبعمائة وزن سبعة سواء فانطلقوا في نحور العدو ثم أقبلوا على راياتهم لقتال أهل الاسلام من اجل عير أبتر ومن كيده ما هو أعجب العجب على [illegible] أطماعنا الشين وتقادمت ايامهم فكفن [illegible] يا أهل العراق لعن الله [illegible] عليكم [illegible] جرأتكم على الله وانتهاككم حرمة [illegible] اغتراركم بنعمة الله ألا إنكم [illegible] جرت [illegible] عليكم [illegible] تعذرون امير [illegible] امير جيش الا هو في جنده بمنزلة [illegible] التي يؤخذ بها الى [illegible] فيقتل اميرهم وهم وقوف ينظرون اليه لا يرون له حرمة في صحبة ولا ذماما في طاعة فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي يتخوف منكم يا اهل العراق اما هذا الذي يتقى والله لقد اكرمنا الله بهوانكم واهانكم بكرامتنا في مواطن شتى تعرفونها وتعرفون اشياء حرمكم الله اتخاذها وما الله بظلام للعبيد ، ثم خذلانكم لهذه المملوجاء المقصصة انحرافا أو لهذه المملوجاء واخلاطها من اهل العراق ، لقد هممت ان اترك بكل سكك منها جيفا منتفخين شائلة ارجلهم تنهشهم الطير من كل جانب يا أهل الشام احدوا قلوبكم واحدوا سيوفكم ثم قال :

قد جد أشياعكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد
مثل ذراع البكر أو أشد

هيهات ترك الخداع من أجري من المائة ، ومن لم يذد عن حوضه يهدم ، وأري الحزام قد بلغ الطبيين ، والتقت حلقتا البطان ، ليس سلامان كهدان ، أنا ابن العرفة وابن الشيخ الأغر ، كذبتم ورب الكعبة ما الرأي كما رأيتم ولا الحديث كما حدثتم فانظروا امركم وامامكم

أن أكون انا وانتم كما قال قال القائل :

انك ان كلفتني مالم أطق

ساء ماسرك مني من خلق

والخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون، فالتندم قبل التقدم، واخو المرء نصيحته ثم قال :

لذي العلم قبل اليوم ماتقرع العصا

وما علم الانسان الا ليعلما

ثم قال : احمدوا ربكم ثم صلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال : اكتب يانافع وكان نافع مولاه كاتبا يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن ابن الاشعث سلام على أهل النزوع من التزبيغ وأسباب الرداء لا الى معادن السى والتقحم في الغي ، فاني احمد الله الذي خلالك في حيرتك اذ بهتك في السير، ووهلك للضرورة ، حتي أقحمك أمورا أخرجك بها عن طاعته، وجانبت ولايته ، وعسكرت بها في الكفر ، وذهلت بها عن الشكر ، فلا تشكر في السراء ، ولا تصبر في الضراء ، أقبلت مستنا بحريم الحرة تستوقد الفتنة لتصلي بحرها وجلبت لغيرك ضرها وقلت وثاق الاحتجاج ، الا بل لامك الهبل وعزة ربك لتُكبَن لنحرك ، ولتقلبن لظهرك ، ولتخبطن فريصتك ، ولتدحضن حجتك ، ولتذمن مقامك ، ولتشغلن سهامك ، كأني بك تصير الى غير مقبول منك الا السيف هوجاهوجا عند كشوف الحرب عن ساقها ومبارزة أبطالها والسلام على من أناب الى الله وسمع وأجاب» ثم قال : من هاهنا من فتية بني الاشعث بن قيس ؟ قيل سعيد بن جبير قال فأتي به قال انطلق بهذا الكتاب الي هذه الطاغية الذى قد فتن فأردعه ما انتهك عدو الله الى مافي ذلك من سفك الدماء واباحة الحريم وانفاق الاموال فاني لولا معرفتي بأنك قد حويت علما وأصبت فقها اخاف ان يكون عليك لالك لعهدت لك به عهدا تقفل به ولكن انطلق من تلك هذه قبل الكتاب اليه واحمله على البريد . فخرج سعيد به متوجها حتي انتهي اليه . فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت رعشته جزعا منه وهيبة له وعم بذلك من كان يبايعه وهو كالذى هوى ، وضم سعيد بن جبير فلم يظهره للناس وكتم الكتاب وجعل يستخلي بابن جبير في

الليل فيسمر معه ويسأله عبد الرحمن الدخول معه فيما رأى هو من خلع الحجاج فأبي سعيد ذلك عليه فمكث بذلك شهرا كريتا فأسعفه سعيد بن جبير بطلبته وسارع معه في رغبته وخلعا طاعة الحجاج ثم ان عبد الرحمن جهز من سجستان مقبلا يقود من يقوده من اهل هراه وأهل ربه وخرج اليه الحجاج بمن معه يومئذ من أهل الطاعة من أهل العراق حتي لقيه بدير من أديار الاهواز يسمي بابوسا ور فناصبه القتال ستة اشهر كريتة لاله ولا عليه حتي اذا كان في جوف ليلة من الليالي خلا الحجاج بعنبسة بن سعيد بن العاص ويزيد بن أبي مسلم مولاه وحاجبه على ماوراء بابه واما يحيي فوكله بالقيام خلف ظهره اداه [illegible] او غفل نفسه ينخسه ثم قال اذكر الله ياحجاج فيذكر مابدا له ان يذكر . واما زياد وكان ذا رأى ومشورة وأدب وفقه ونصيحة . [illegible] بعيد الهمة طويل [illegible] [illegible] فاعمل الخطاب موفق الرأي فاستشارهم [illegible] [illegible] وبعبد الرحمن القتال لايظهر واحد منهما لصاحبه [illegible]

الرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان هذا فقيه أهل الكوفة وهذا فقيه أهل البصرة فى ان يبيته فكره ذلك مواليه وأشار عنبسة أن يبيته. فقال الحجاج أصبت أصاب الله بك الخير وما الامر الا النصيحة والرأى شعوب فمخطيء منها ومنها مصيب . غدا الاثنين فصوموا ونصوم واستعينوا الله بالخيرة ونبيتهم الليلة المقبلة ليلة الثلاثاء. فسوف أترجل ويترجل اهل مودتي ونصيحتي من ولدى وغيرهم. ففعل واصبح صائما وبيتهم ليلة الثلاثاء وهو يقول : اللهم ان كان الحق لهم فلاتعنا على الضلالة وان كان الحق لنا فانصرنا عليهم . فحمل عليهم والنيران توقد فأصاب منهم وأصيب منه وانهزم ابن الاشعث فى سواد الليل وأصاب الحجاج عسكره وأمر سعيد بن جبير وأفلت صاحبه ابن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما أتي الحجاج بسعيد بن جبير قال له : [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشيطان في [illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] واتخذ [illegible] [illegible] [illegible] الله الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأولى [illegible]

الامير وكما نسبه اليه وأضافه اليـه الا اني أتيت رجلا قد أزهي وطغى ولبسته الفتنة وركب الشيطان كتفيه ونفث في صدره وأملى علي لسـانه فخفته وآتقيتـه بالذى فعلت فان تعـاقب فبـذنب وان تعف فسجية منـك . فقال له الحجاج فانا قد عفونا عنك وسنردك اليه تارة أخري ثم كتب كتابا ووجهه مع سعيـد بن جبير الى عبد الرحمن . فلما كان سعيد ببعض الطريق خرق الكتاب وقدم علي عبـد الرحمن فأخبره فنفر عبد الرحمن وخرج موائلا الى أهل البصرة وقد قدمت عليه كتبهم يستبطئونه ويستعجـلونه حتى قدم عليهم وبلغ الحجاج فسبقه الي البصرة فدخل الحجاج المسجد مكبا قوسه فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه وحرض الناس علي قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة عبد الملك وتكلم رجل من أهل البصرة يقال له سلمة المنقري من بني تميم وكان رجلا منطيقا وله هوي في الخوارج وكان الحجاج به خابرا فلما رآه عرف أنه يريد الكلام فقال له ادن ياسلمة فدنا .فقال له قل فقال : قد رضينـا بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبأمير المؤمنين خليفة وبالحجاج بن يوسف واليا والله لو كنا زمما وبقي زمم ما رضينا ان نكون تبعا لهذا الحائك . أمير المؤمنـين أعزه الله وأعز أمره أقرب قرابة وأوجب حقا ونحن ألزم لطاعة الامـير أكرمه الله من أن نسارع له في معصية أونبطيء عنه في طاعة . فأجابه الحجاج فقال ياسلمـة هذا قول حسن لاأدخله صدرى ولا أرده في تحركك حتي نبتلي حقيقته ان شاء الله . وكان قوله هذا على المنبر وقد عسكر بأجنـاده في الزاوية والزاوية في طريق من ناحيـة البصرة في طرف بني تميم . ثم أنه خرج من المسجد وحشد الناس من كان في الطاعة يومئذ من اهل العراق وقد كان انهزم لابن الاشعث غير ما مرةوقتل له ابن الاشعث خلقـا لا تحصى كثرة قال هذه المرة حتي يئس من نفسه وقال أترون العجوز ابنة الرجل الصـالح كذبتنى يعنى أسماء بنت أبي بكر الصديق لئن صدقت أسماء لا أقتل اليوم . وكان لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث الي أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق أن تأتيه فأبت أن تأتيه . فقال والله لئن لم تأتني لأبعثن اليها من يجر بقرن رأسها

ويسحبها حتي تصل الي . فقيل لها ذلك فقالت والله لا أسير اليه حتي يبعث الي من يجر بقرون رأسي . فأقبل الحجاج حتي وقف عليها فقال لها كيف رأيت مافعل الله تعالي بابنك عدو الله الشاق لعصا المسلمين المغني لعباده والمشتت لكلمة أمة نبيه ؟ فقالت : رأيته اختار قتالك فاختار الله له ماعنده اذ كان اكرامه خيرا من اكرامك . ولكن ياحجاج بلغني انك تنتقصني بنطاقي هذين أو تدري مانطاقيّ ؟ أما النطاق هذا فشددت به سفرة رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم غزوة بدر وأما النطاق الآخر فأوثقت به خطام بعيره ، فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين في الجنة فانتقص عليّ بعد هذا اودع ؟ ولكن لا أخالك ياحجاج أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول منافق ثقيف يملأ الله به زاوية من زوايا جهنم يبيد الخلق ويقذف الكعبة بأحجارها ألا لعنه الله عليه . فأفحم الحجاج ولم يجد جوابا . قال وسار ابن الاشعث بعد ماهزم الحجاج الى الكوفة حتى نزل دير الجماجم فتقاتل

للحجاج فيه خلق كثير وكتب الى عبد الملك بن مروان ان امددني بالرجال فأمده بمحمد بن مروان في أناس من بني أمية كثير وجعل الحجاج اميرا عليهم فسار الحجاج الى ابن الاشعث فاقتتلوا أياما بدير الجماجم حتى كثر القتل في الفريقين جميعا . ثم ان ابن الاشعث لما حشد والحجاج بالبصرة عسكر علي مسير ثلاثة أيام من البصرة على نهر يقال له نهر ابن عمر فكتب ابن الاشعث يسأله أن يتنحي عنهم لما كرهوا ولايته حتي يستعمل عليهم أمير المؤمنين غيره من هو أحب اليهم منه . فلما انتهي اليه رسوله قال الحجاج أدخلوه فلما دخل سلم عليه بالامارة . قال من أنت ؟ قال رجل من خزاعة . قال من أهل البصرة انت أم من أهل الكوفة ؟ قال لا بل من أهل سجستان قال هل تأخذ لامير المؤمنين ديوانا ؟ قال لا ، قال أفمن وزراء ابن الاشعث أنت علينا فى هذه الفتنة يا أخا خزاعة ؟ قال والله ما هويتها ولقد جاءني اليك مكرها . قال فكيف تسليمك على صاحبك اذا انصرفت اليه ؟ قال بالامرة . قال فهل ترى في ذلك انك منافق ؟ قال

الله أعلم بأى الامرين هو في نفسك على الصواب أم على الخطأ ؟ قال الله أعلم أى الامرين في نفسى . قال أما انك يا أخا خزاعة قد رددت الامر اليه وهو تعالى أعلم انطلق الى صاحبك بكتابك كما جئت به وأعلمه بالذى كان من ردنا عليك فانه جوابه عندنا ونحن مناجزوه القتال ومحاكموه الى الله من يوم الاربعاء ان شاء الله . فليعد وليستعد لذلك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وذلك يوم الاحد . فلما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما رآه بخاتمه (اى مثل ما أقفله) كف فلم يسأله أمام من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فأخبره الخبر. قال ماوراء ظهرك الا هذا ؟ قال له فى دون ماجئتك به مايكفيك فقد رأيت أمراً صعباً ليس وراءه الا المناجزة. ثم ان الحجاج هتف هتفة أن اجتمعوا للعطية ففرق العطية فى ثلاثة مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة : سفيان بن الابتر الكلبي علي ميمنته وسعد بن عمر والجرشي على القلب وعبد الرحمن بن عبد الله العكى على ميسرته فأعطي الناس على هذا . أقام في عسكره متربصا ومنتظرا ليوم الاربعاء . فلما رأي ابن الاشعث انه لايتقدم لقتاله وانه متربص ليوم الاربعاء بعث رجلا من عسكره حتي دنا من معسكر الحجاج فنزل قريبا منه على مقدار حضر الفرس رجاء أن يتحرش له احد من معسكر الحجاج فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فرارا منه وتطيرا به فلما رأى الحجاج ذلك علم ماأراده والذي توقع فتقدم الي أمراء أجناده وقواده والي أهل عسكره عامة ألا يكلم أحد منهم أحداً من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان أمكنته الفرصة منه الى يوم الاربعاء . فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم يتطير به اهل العراق فلا يتناكحون ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا يبايعون فيه بشيء ولا ما ليغل الاغر الاشقر فدعا الحجاج ببغلة مشقرة محجلة فركبها خلافا لرأيهم واستشعارا تطيرهم وتوكلا على الله ونادي مناديه في عسكره أن انهضوا الى قتال ابن الاشعث وأمر خاصته فركبوا معه وقدم رجالته وأخر خلفه مقاتليه حتي اذا كانوا من عسكر ابن الاشعث على منال السهم وقف

فصف أصحابه وعبأهم للقتال وفعل مثل ذلك ابن الاشعث وترجل الحجاج وخاصته ووضع له منبرا من حديد فجلس عليه وترامى الناس حتي اذا كاد القتال ينشب خرج رجل من أصحاب ابن الاشعث وهو ينادي ألا مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد القرشي وهو يمشي مشية كان قد لامه الحجاج عليها وكرهها له فلما رآه الحجاج وهو يمشي تلك المشية قال الحجاج ظلمتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوما من دهرك لتركتها يومك هذا. ولما دنا من الرجل قال له عنبسة من أنت ياشيخي ؟ فقال رجل من تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فبدره بالضربة فقتله ، ثم انصرف الى مجلسه فجلس وقد تبين للناس حسن طعنه ثم زحف الفريقان بعضهم الي بعض واشتد قتالهم وانتحي سفيان علي مركزه لم يرم والجرشي على مركزه لم يرم وكانت ميلتهم على الميسرة فنحوا عبد الرحمن العكي فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحيته وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم بن أيوب في خيل فقال انطلق الى عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده (اي توجهه) الى مقامه ففعل وبعث الى سفيان بن الابرد يأمره بقتال القوم ومحاربتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالميسرة قد طمعوا فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الجرشي يستأذنه للقتال فمنعه الحجاج وقال له لا الا أن تري أمراً مقبلا وتمكننا من فرصة فاجتمع الامر وثاب العكي وانهزم ابن الاشعث واستحقت هزيمته فدعا الحجاج بدابته فركبها وركب من كان مترجلا معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه علي ماصنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عاليا ثم انتهوا الى ربوة فأومأ اليها ثم استقبل ناحيتهم والسيوف تأخذهم وحسر بيضته عن رأسه فجعل يقرع رأسه بخيزران في يده وهو يتمثل بهذه الابيات وهي من قول عبيد بن الابرص أو من قول اليشكرى :

كيف يرجون سقاطي بعدما
جلل الرأس بياض وصلع

ساء ما ظنوا وقد أبليتهم
عند غايات المدى كيف أقع

ورب من أضحجت غيظاقلبه
قد تمني لى موتا لم يطع
ويراني كالشجي في حلقه
عسرا مخرجه ماينتزع
مزبد يهدر ما لم يرني
فاذا أسمعته صوتي انقمع
ويحييني اذا لاقيته
واذا يخلو له لحمي رتع
ورث البغضاء عن والده
حافظامنه الذي كان استمع
ولسان صيرفي صارم
كذباب السيف ماس قطع

قال فلما فرغ الحجاج من هذه الابيات كبر ثم حمد الله بما هو أهله للذي كان من صنعه فبينما هو كذلك اذ أتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد انخذل من أصحابه في نفر يسير متوجها الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم له كان يعرفه بالنصيحة والهوى فقطع معه ليلا وأرسله في طلب ابن الاشعث الى مواضع شتي وعهد اليهم أن لايدركوا أحداً الا أتوا به أو برأسه أو يموت فوقف طويلا فى مكانه ذلك المرتفع ينظر الى معسكر ابن الاشعث وأصحابه ينتهبونه ثم رجع الى معسكره فنزل ودخل فسطاطه فدخل وأذن لاصحابه فدخلوا عليه فقام كل واحد منهم يهنئه بالفتح وجعل ابن جبل يأتيه بالاسرى فكلما أتى بأسير أمر به فضربت عنقه فكان ذلك فعله يومه ذلك الى الليل فلما أصبح وتراجع اليه اكثر خيله أمر مناديه ينادى بالقفل فقفل وقفلت معه أجناده وجميع أصحابه الى مدينة واسط فكان فيها وهو الذى بناها وضرب ابن الاشعث ظهرا لبطن ليلا ونهارا حتي لحق بخراسان ورجا في لحوقه بها النجاة من الحجاج والحذر لنفسة ولم يشعر بالخيل التى في طلبه حتي غشيته فلم تزل تطلبه من موضع الي موضع حتي استغاث بقصر منيف فحصره ابن عم الحجاج فيه وأحاطت به الخيل من كل جانب حتى ضيق عليه ودعا بالنار ليحرقه فى القصر فلما رأى ابن الاشعث انه لامحيص له ولا ملجأ وخاف النار فرمي بنفسه من بعض علالي القصر وطمع أن يسلم ولا يشعر به فيدخل فى غمار الناس فيخفي أمره ويكتم خبره فسقط وانكسرت ساقه وانخذل ظهره ووقع مغشيا عليه فشعر به أصحاب

الحجاج فأخذوه وقد أفاق بعض الافاقة ولا يقدر على النهوض فأتوا به الى ابن عم الحجاج فلما رآه بتلك الحال ايقن انه لايقدر على ان يبلغ الحجاج حتي يموت فأمر به فضربت رقبته وانطلق برأسه الى الحجاج فلما قدم عليه احدث لله شكرا وحمدا فيما كان من تمام الصنع وما هيأ له من التأييد والظفر واقام كذلك لا يمر عليه يوم الا وهو يؤتي فيه بأسرى فلما رأى كثرتهم ازداد حنقا وغيظا لمسارعتهم في اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن الحجاج فيأمر بقتلهم حردا علي الخوارج ورجاء ان يستأصلهم فلا يخرج عليه خارج بعدها فلما رأى كثرة من يؤتي به من الاسرى تحري فجعل اذا أتي بأسير يقول له أمؤمن أنت أم كافر ؟ ليعرف بذلك الخوارج من غيرهم فمن باء على نفسه [illegible] من قال [illegible]

[illegible]

بالشعبي الي الحجاج في سورة غضبه وهو يقتل الاسرى الاول فالاول الا من باء علي نفسه بالكفر والنفاق . فلما سار عامر بن سعيد الشعبي الي الدخول عليه لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له يزيد بن أبي مسلم وكان مولاه وحاجبه فقال : ياشعبي لهفي بالعلم الذى بين دفتيك وليس بيوم شفاعة اذا دخلت على الامير فبؤ له بالكفر والنفاق عسى أن تنجو . فلما دخل علي الحجاج صادفه واضعا رأسه لم يشعر ؟ فلما رفع رأسه رآه قال له وأنت أيضا ياشعبي فيمن أعان علينا وألب ؟ قال أصلح الله الامير انى أمرت بأشياء أقولها لك أرضيك بها وأسخط الرب ولست أفعل ولكن أقول أصلح الله الامير وأصدقك القول فان كان شيء يقع بين يديك فهو في الصدق ان شاء الله . احزن بنا المنزل واجدب واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف وضاق بنا البلد العريض فوقعنا في [illegible] لم يكن فيه بررة اتقياء ولا فجرة [illegible] . قال له الحجاج كذلك ؟ قال نعم [illegible] الامير [illegible] به . قال فنظر الحجاج [illegible]

الشام ماكانوا بررة أتقياء فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة أقوياء فيقووا علينا . ثم قال انطلق ياشعبي فقد عفونا عنك فأنت أحق بالعفو ممن يأتينا وقد تلطخ بالدماء ثم يقول كان وكان . قال وكان قد حضر بالباب رجلان أحدهما من بكر بن وائل والآخر من تيم وكانا سمعا ماقيل للشعبي بالباب ان يقوله فلما أدخلا قال الحجاج للبكري أمنافق أنت؟ قال نعم أصلح الله الامير لكن اخو بني تميم لايبوء على نفسه بالنفاق . قال التميمي : انا علي دمي اخدع اصلح الله الامير منافق مشرك ، فتبسم الحجاج وامر بتخلية سبيلهما ، قال الشعبي فوالله ماأتي لذلك الامر الا نحو من شهرين حتي رفعت اليه فريضة اشكلت عليه وهي : ام وجد واخت فقال من هاهنا نسأله عنها ، قال فدل عليّ ، فأرسل الى فقال ياشعبي ماعندك في هذه الفريضة ام واخت وجد ؟ فقلت أصلح الله الامير قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : من قال ، قلت : قال فيها على بن ابي طالب وامير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، قال هات ماقال فيها علي . فأخبرته . قال فما قال فيها ابن مسعود ؟ فأخبرته . قال فما قال فيها ابن عباس فوالله لقد كان متقنا؟ فأخبرته قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان ؟ فأخبرته . قال فما قال زيد بن ثابت قلت أخذها من تسعة أسهم فأعطى الام ثلاثة أسهم وأعطي الجد أربعة أسهم وأعطي الاخت سهمين . قال فلما سمع ما كان من قول كل واحد منهم وعرف رأيهم فيها قال ياغلام قل للقاضى يقضيها على ماقال أمير المؤمنين عثمان

قال الشعبي ودخلت عليه الخرس وقد شدوا أوساطهم بعمائم وانتزعت السيوف من أعناقهم وأخذوا الطوامير بأيمانهم ودخل عليه رجل من قبل أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت أمير المؤمنين وأهله وولده وحشمه فأنبأه عنهم وعنه بصلاح . فقال ما كان وراءك من غيث ؟ قال نعم أصلح الله الأمير أصابتنى سحابة في موضع كذا فرادسائل وواد نازع ، وأرض مديرة وأرض مقبلة حتي صدعت عن الكماة أماكنها ثم أتيتك في مثل مجرى الذهب . فقال للحاجب ائذن الناس فدخل عليه رجل

اتاه من قبل نجد ، فقال له ماكان وراءك من غيث؟ فقال كثير الاعصار ، اغبر البلاد واكل مااشرف من الحشيشة فاستيقنا انه عام سنة . فقال بئس المخبر انت قال اخبرتك بالذي كان، فقال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل اليمامة فقال هل كان وراءك من غيث ؟ قال نعم وسمعت الرواد يدعون الى ريادها وسمعت رائدا يقول هلموا اطعمكم محلة تطفأ فيها النيران وتشتكي فيها النساء وتنافس فيها المعز ، فقال له ويحك انما تحدث اهل الشام فافهمهم فقال اصلح الله الامير اما تطفأ النيران فيستكثر فيها الزبد واللبن والتمر فلا توقد نار واما ان يشتكي النساء فانه من جذبهـا على ابريق بنيها فتظل تمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضديها ، وأما تنافس المعز فانها ترأم من نوار النبات ونوار التمر مايشبع بطونها ولا يشبع عيونهـا فتبيت وقد امتـلأت أكراشها من الكظة شمرة تنزل به الدرة

ثم قال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل من الموالي كان اشجع الناس [illegible] عمرو بن الصلت فقال له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال نعم اصلح الله الامير اصابتني سحابة بموضع كذا وكذا فلم ازل اطأ اثرها حتى دخلت على الامير فقال الحجاج أما والله لئن كنت في المطر اقصرهم خطبة انك بالسيف لاطولهم خطوة

ولما انهزم ابن الاشعث قام بعـده عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة فقـاتل الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بأرض فارس ثم سار الى السند فمات هناك وتحصن ناس من اصحاب ابن الاشعث في قلعة بأرض فارس منهم عبدالرحمن بن الحارث بن نوفل والفضل بن عياش وعمرو ابن موسى التميمي ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وعبيد الله ومحمد واسحاق وعون ابن عبد الله بن الحـارث في ناس من قريش ولحق سعيد بن جبير بمكة فأشعر به الحجاج فغفل عنـه ولم يهيجـه فبعث الحجاج يزيد بن المهلب فحاصرهم بفارس قال ابو معشر حـدثني عون قال كتب الينا يزيد بن المهلب ان اخـبروني بآية بيني وبينكم حتى اخرجكم . قال فكتب اليه عبد الله بن الحارث كنت يوم كذا وكذا في دارنا قال فأخرجته

وبنيه فسكناه عمان وأسر من بقي وأسروا اثني عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم من قريش منهم عمرو بن موسى التيمي ومحمد بن سعد بن أبي وقاص فبعث بهم الي الحجاج فحبسهم عنده وكتب الي عبد الملك يخبره بأمرهم وجعل يذكر في كتابه ان سعيدا قد انكر الخروج مع هؤلاء القوم فكتب اليه عبد الملك يأمره بضرب أعناقهم ويقول في كتابه لم أبعثك مشفعا وانما بعثتك منفذا مناجزا لأهل الخلاف والمعصية . فأبرزهم الحجاج فقال لعمرو بن موسى ياعاتق قريش وكان شابا جميلا مالك أنت وللخروج انما أنت عاتق صاحب ثياب ولعب . فقال عمرو أيها الرجل امض لما تريد فانما نزلت بعهد الله وميثاقه فان شئت فأرسل يدي وقد برئت مني الذمة. فقال له الحجاج كلا حتي أقدمك الى النار . فضربت رقبته ثم جيء بمحمد ابن سعد ، فقال له ياظل الشيطان وكان رجلا طويلا ألست بصاحب كل موطن ، أنت صاحب الحرة وصاحب يوم الزاوية وصاحب الجماجم ، فقال له انما نزلت بعهد الله وميثاقه أرسل يدي وقد برئت مني الذمة . قال لا حتي أقدمك الى النار . ثم قال لرجل من أهل الشام اضرب لي مفرق رأسه فضرب فمال نصفه ههنا ونصفه ههنا ثم قتل الباقين

(ذكر قتل سعيد بن جبير) قال وذكروا أن مسلمة بن عبد الملك كان واليا علي أهل مكة فبينما هو يخطب على المنبر اذ أقبل خالد بن عبد الله القسرى من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما قضي مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقي في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طومارا مختوما ففضه ثم قرأه على الناس فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الي أهل مكة ، أما بعد فاني وليت عليكم خالد ابن عبد الله القسرى فاسمعوا له وأطيعوا ولا يجعلن امرؤ على نفسه سبيلا فانما هو القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير والسلام . ثم التفت اليهم خالد وقال : والذي نحلف به ونحج اليه لا أجده في دار أحد الا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمته وقد أجلت لكم فيه ثلاثة أيام . ثم نزل ودعا مسلمة برواحله

ولحق بالشام . فأتي رجل الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بواد من أودية مكة مختفيا بمكان كذا فأرسل خالد في طلبه فأتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انما أمرت بأخذك وأتيت لأذهب بك اليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلد شئت وأنا معك قال له سعيد بن جبير . ألك هاهنا اهل وولد ؟ قال نعم قال انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالنا . قال الرسول فاني أكلهم الى الله فقال سعيد لايكون هذا . فأتي به الى خالد فشده وثاقا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام : ان الحجاج قد انذر به واشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكان أزكي من كل عمل يتقرب به الى الله . فقال خالد وقد كان ظهره الى الكعبة قد استند اليها . والله لو علمت ان عبدالملك لايرضى عني الا بنقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته في مرضاته

فلما قدم سعيد على الحجاج قال له ما اسمك ؟ قال سعيد . قال ابن من ؟ قال ابن جبير ؟ قال بل انت شقي ابن كسير . قال سعيد أمي أعلم باسمي واسم أبي . قال الحجاج شقيت وشقيت أمك . قال سعيد الغيب يعلمه غيرك . قال الحجاج لأوردنك حياض الموت . قال سعيد أصابت اذا أمي اسمي . فقال الحجاج لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى . قال سعيد ولو أني أعلم أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها. قال الحجاج فما قولك في محمد ؟ قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة الحسنة . قال الحجاج فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد لست عليهم بوكيل كل امرىء بما كسب رهين . قال الحجاج أشتمهم أم أمدحهم . قال سعيد لا أقول مالا أعلم انما استحفظت أمر نفسي . قال الحجاج أيهم أعجب اليك ؟ قال : حالاتهم يفضل بعضهم على بعض . قال الحجاج صف لى قولك في علي أفي الجنة هو أم في النار ؟ قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ؟ قال الحجاج فأي رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد أنا أهون على الله من أن يطلعني على الغيب. قال الحجاج أبيت أن تصدقني . قال سعيد بل لم أرد أن اكذبك . قال

الحجاج فدع عنك هذا كله أخبرني مالك لم تضحك قط ؟ قال : لم أر شيئا يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء واليوم يصبح ويمسى في الابتلاء ؟ قال الحجاج فأنا أضحك . فقال سعيد كذلك خلقنا الله أطوارا . قال الحجاج هل رأيت شيئا من اللهو ؟ قال لا أعلمه . فدعا الحجاج بالعود والناي قال فلما ضرب بالعود ونفخ فى الناى بكي سعيد . قال الحجاج مايبكيك ؟ قال : ياحجاج ذكرتني أمرا عظيما والله لا شبعت ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رأيت . قال الحجاج وما كنت رأيت هذا اللهو ، فقال سعيد : بل هذا والله الحزن ، أما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ في الصور ، وأما هذا المصران فمن نفس ستحشر معك الى الحساب . وأما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق . فقال الحجاج أنا قاتلك . قال سعيد قد فرغ من تسبب موتي . قال الحجاج أنا أحب الي الله منك . قال سعيد لا يقدم أحد على ربه حتي يعرف منزلته منه والله بالغيب أعلم . قال الحجاج كيف لا أقدم على ربي في مقامي هذا وأنا مع امام الجماعة وأنت مع امام الفرقة والفتنة؟ قال سعيد ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ لامرد له . قال الحجاج كيف تري مانجمع لامير المؤمنين ؟ قال سعيد لم أر . فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بين يديه . قال سعيد : هذا حسن ان قمت بشرطه . قال الحجاج وماشرطه قال . أن تشترى بما تجمع الأمن من الفزع الاكبر يوم القيامة والا فان كل مرضعة تذهل عما أرضعت ويضع كل ذى حمل حمله ولا ينفع الا ما طاب منه . قال الحجاج : فترى جمعنا طيبا ؟ قال برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه . قال الحجاج تحب أن لك منه شيئا ؟ قال لا أحب ما لا يحب الله . قال الحجاج ويلك . قال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة فأدخل النار . قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه . قال انى أشهدك ياحجاج أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله استحفظكهن ياحجاج حتي ألقاك

فلما أدبر ضحك . قال الحجاج ما

يضحك ياسعيد ؟ قال عجبت من جرأتك علي الله وحلم الله عليك . قال الحجاج انا أقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التى نهى الله عنها ، أضربوا عنقه . قال سعيد حتى أصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول: وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ، قال الحجاج : أصرفوه عن القبلة الي قبلة النصاري الذين تفرقوا واختلفوا بغيا بينهم فانه من حزبهم ، فصرف عن القبلة فقال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله الكافي بالسرائر . فقال الحجاج لم نوكل بالسرائر وانما وكلنا بالظواهر قال سعيد: اللهم لاتترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتل من أمة محمد . فضربت عنقه . ثم قال الحجاج هتوا من بقي من الخوارج فقرب منهم جماعة فأمر بضرب أعناقهم وقال ماأخاف الادعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين فأما أمثال هؤلاء فانهم عالمون حين خرجوا عن جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوسمين. وقال قائل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط في عقله وجعل يصيح : قيودنا قيودنا يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير . ويقال متي كان الحجاج يسأل عن القيود أو يعبأ بها وهذا يمكن القبول فيه لاهل الاهواء فى الفتح والاغلاق »

انتهى مانقلناه من كتاب ابن قتيبة من تاريخ عبد الملك بن مروان وانما عمدنا الى نقله بحروفه ليرى القارىء صورة الحوادث على ما كانت عليه في ذلك العصر فيتبين تركيب حكوماته وأساليب أهله. وانما عمدنا الى النقل عن ابن قتيبة لأنه أقرب الي تلك الحوادث ممن خالفه من المؤرخين فيكون تصوره لها أقرب الى الحقيقة

﴿عبد الملك بن صالح﴾ هو ابن على ابن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب أبو عبد الرحمن

تولى المدينة والصوائف لهرون الرشيد ثم ولى الشام والجزيرة للامين . وأخذ الحديث عن أبيه ومالك بن أنس وكان أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن فى عصره مثله في فصاحته وصيانته وجلالته

قيل ليحيي بن خالد البرمكي وقد ولى الرشيد عبد الملك المدينة كيف ولاه

المدينة من بين عماله ؟ قال أحب أن يباهي به قريشا ويعلمهم ان في بني العباس مثله

ودخل علي الرشيد يوما وقد توفي له ولد وجاءه ولد : فقال ياأمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه جزاء للشاكر وثوابا للصابر

قيل له ان أخاك عبد الله يزعم انك حقود فقال :

اذا ما امرؤ لم يحقد الوتر لم تجد
لديه لدى النعما حمدا ولا شكرا

ووجه الي الرشيد فاكهة في أطباق الخيزران وكتب اليه أسعد الله أمير المؤمنين واسعد به اني دخلت الى بستان لي افادنيه كرمك ، وعمرته لي نعمتك قد أينعت اشجاره ، وآتت ثماره فوجهت الى امير المؤمنين منه شيأ علي الثقة والامكان ، في أطباق القضبان ، ليصل الي من بركة دعائه ، مثل ماوصل الي من كثرة عطائه

فقال رجل ياأمير المؤمنين لم أسمع بأطباق القضبان . فقال الرشيد يا أبله انه كني عن الخيزران اذ كان اسما لامنا

ولما ودعه الرشيد وقد وجهه الي الشام فقال له الرشيد ألك حاجة ؟ قال نعم ياأمير المؤمنين بيني وبينك بيت يزيد ابن الدثنة حيث يقول :

فكوني علي الواشين لدي شعوبة
كما أنا للواشي ألد شعوب

ثم أن الرشيد جعل ابنه القاسم في حجر عبد الملك بن صالح فقال عبد الملك يحض الرشيد على أن يوليه العهد بعد أخويه الامين والمأمون :

يا أيها الملك الذي
لو كان نجما كان سعدا
للقاسم اعقد بيعة
وأوقد له في الملك زندا
الله فرد واحد
فاجعل ولاة العهد فردا

فجعله الرشيد ثالثهما . ثم وشي به بعد ذلك وتتابعت الاخبار عنه بفساد نيته للرشيد ، فدخل عليه في بعض الايام وقد امتلأ قلب الرشيد غيظا فقال له أنكرا بالنعمة وغدرا بالامام ؟ فقال عبد الملك قد بؤت اذن باعباء الندم ، واستحلال النقم ، وما ذاك ياأمير المؤمنين الا بغي حاسد نافس فيك وفي

تقديم الولايه ومودة القرابة . يا أمير المؤمنين انك خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته ، وأمينه علي عترته ، لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك العدل فى حكمها ، والتثبت في حادثها

فقال الرشيد هذا قمامة كاتبك يخبر بفساد نيتك وسيرتك، ثم أمر باحضاره وقال له الرشيد تكلم غير خائف ولا هائب. فقال أقول انه عازم على الغدر بك يا أمير المؤمنين والخلاف عليك. فقال عبد الملك وكيف لايكذب علي من خلفي من يبهتني في وجهي

فقال الرشيد هذا ولدك عبد الرحمن يقول بقول كاتبك ويخبر عن سوء ضميرك، وفساد نيتك ، وانت لو أردت أن تحتج بحجة لم تجد أعدل من هذين ؟ فقال يا أمير المؤمنين عبد الرحمن بين [illegible] أمور فمعذور [illegible] فانه [illegible]

[illegible]

وضح ولكن لاأعجل حتي أعلم ما الذى يرضي الله فيك فأنه الحكم بيني وبينك

فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمير المؤمنين حاكما فاني أعلم أنه يؤثر كتاب الله علي هواه ، وأمر الله على رضاه

ثم أنه دخل عليه فى مجلس آخر وسلم فلم يرد عليه الرشيد فلم يزل يعتذر ويحتج لنفسه بالبراءة حتي أقبل عليه بوجهه وقال ما هذا الامر الا كما قلت ياأبا عبد الرحمن وانك لحسود وأمير المؤمنين يعلم أنك علي سريرة صالحة غير مدخولة ولا خسيسة ثم عاد عبد الملك لشربة ماء، فقال له الرشيد ماشرابك ياأبا عبد الرحمن ؟ فقال سحيق الطبرزذ بماء الرمان

فقال الرشيد بخ بخ عضوان لطيفان يذهبان الظماء ، ويلذان المذاق

فقال عبد الملك صفتك لهما يا أمير المؤمنين ألذ من فعلهما . ثم أن الرشيد تذكر بعد ذلك فحبسه عند الفضل بن الربيع ولم يزل محبوسا حتى توفى الرشيد [illegible] الامين وعقد له بالشام وجعل [illegible]

حتى لا يعطي للمأمون طاعة فمات ودفن بدار الامارة بالرقة

فلما قتل الامين وخرج المأمون يريد الروم أرسل الى ابن عبد الملك حوّل اباك من دارى فنبشت عظامه وحولت

ومن شعر عبد الملك بن صالح ما كتبه الى الرشيد وقد تغير عليه :

اخلاي لى شجو وليس لكم شجو
وكل امرئ من شجو صاحبه خلو
من اي نواحي الارض أبغي رضاكم
وانتم اناس ما لمرضاتكم نحو
فلا حسن نأتي به تقبلونه
ولا ان أسأنا كان عندكم عفو

فلما وقف عليها الرشيد قال والله ان كان قالها فقد احسن . وان كان رواها فقد احسن، وكتب اليه من السجن رحمه الله :

قل لامير المؤمنين الذى
يشكره الصادر والوارد
ياواحد الاملاك في فضله
مالك مثل في الورى واحد
ان كان لي ذنب ولا ذنب لى
حقا كما قد زعم الحاسد
فلا يضق عفوك عني فقد
فاز به المسلم والجاحد

ومن شعره وهو في السجن :

لئن ساءني سجني لفقد أحبتي
واني فيهم لا أمر ولا أحلى
لقد سرني عزى بترك لقائهم
ومامشتكى من حجابي ومن ذلى

ولما أخرجه الامين من السجن دفع اليه كاتبه وابنه فقتل ابنه وهشم وجه كاتبه بعمود

توفى سنة (١٧٦)

﴿مالك بن دينار﴾ هو ابو يحيي مالك ابن دينار البصري وهو من موالى بني سامة لؤى القرشى

كان عالما زاهدا كبير الورع لا يأكل الا من كسب يده، فكان يكتب المصاحف بالاجرة روى انه قال: قرأت في التوراة ان من يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته . وكان يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان باوشك من ان أتي [illegible] فجعلوا يأكلون منها فقال مالك [illegible] انما يأكل [illegible] من يبكي [illegible] يأكل منه

[illegible] لمالك المذكور مناقب عديدة و[illegible]

مشهورة فمن ذلك ماحكاه ابو القاسم خلف ابن بشكوال الاندلسي في كتابه الذي سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا أبا يحيي ادع الله لامرأة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد . فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال مايرى هؤلاء القوم الا اننا انبياء . ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاما فانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك ام الكتاب . ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتي طلع الرجل من باب المسجد وعلي رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين وقد استوت اسنانه فأقطع سراره

كان مالك بن دينار من كبار السادات توفي سنة (١٣٩) بالبصرة

﴿ مالك بن أنس ﴾ هو الامام ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان وقيل غثمان بن جثيل وقيل خثيل بن عمرو ابن ذي اصبح واسمه الحارث الاصبحي المدني

هو امام دار الهجرة وأحد الائمة الاعلام اخذ القراءة عرضا من نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولي ابن عمر رضي الله عنهما وسمع عنه الاوزاعي ويحيي بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الرأي وأفتي معه عند السلطان

قال مالك قل رجل كنت أتعلم منه مامات حتى يجيئني ويستفتيني

وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يفتي الناس الا مالك بن أنس وابن ابي ذؤيب

وكان مالك اذا اراد ان يحدّث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث . فقيل له فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة وكان يكره ان يحدث علي الطريق او قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم ماأحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا أركب في

مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة

وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما ؟ قال قلت على الانصاف ؟ قال نعم. قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم ؟ قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صاحبكم . قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لايكون الا على هذه الاشياء فعلى أي شيء نقيس

وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه أصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه . وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره

وسعي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وهو عم ابو جعفر المنصور وقالوا له انه لايرى أيمان بيعتكم هذه بشيء . فغضب أبو جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب معه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حليا حلي به

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة (١٤٧) وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم

ولد مالك سنة (٩٥) للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة رضي الله عنه فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة

وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين توفي مالك بن أنس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة

[illegible]

تسع وتسعين ومائة وقيل انه توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة تسعين للهجرة

وقال السمعاني فى كتاب الانساب فى ترجمة الاصبحي انه ولد فى سنة ثلاث او اربع وتسعين والله أعلم

(وحكي) الحافظ أبو عبد الله الحميدي فى كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت علي مالك بن أنس فى مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا أبا عبدالله ماالذى يبكيك ؟ فقال لى يا ابن قعنب ومالى لا أبكي ، ومن أحق بالبكاء مني ، والله لوددت أني ضربت بكل مسألة فتيت فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأى. أو كما قال

وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب المدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه أبو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج بقوله:

سقى جدثا ضم البقيع لمالك
من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطاه الذى طبقت به
أقاليم في الدنيا فساح وآفاق
أقام به شرع النبي محمد
له حذر من أن يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة
فللكل منه حين يرويه اطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فسل
بهم أنهم ان انت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده
كفاه ألا ان السعادة أرزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الي ذى اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد ابن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية

وقال هشام بن الكلبي فى جمهرة النسب ذو أصبح هو الحرث بن مالك ابن زيد بن غوث بن سعد بن عوف ابن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم

ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام

﴿مالك بن طوق﴾ هو التغلبي صاحب الرحبة احد الاشراف والفرسان الاجواد في عهد بني العباس

تولى مرة دمشق للمتوكل وكان ينادى على باب داره بالخضراء وكانت دار الامارة بعد المغرب : الافطار رحمكم الله. قال والابواب اذذاك تكون مفتحة يدخلها الناس .

وهو الذى بني الرحبة التي على الفرات واليه تنسب . وسبب ذلك ان هرون الرشيد ركب في حراقة مع ندمائه في الفرات ومعهم مالك بن طوق فلما قرب من الدواليب قال يا امير المؤمنين لو خرجت الى الشط لجوز هذه الدواليب . قال أحسبك تخاف هذه . قال الله يكفى امير المؤمنين كل محذور . قال الرشيد قد تطيرت بقولك ثم صعد الى الشط فلما بلغت الحراقة الى الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بما فيها فتعجب الرشيد من ذلك وسجد شكرا لله تعالى وتصدق بأموال كثيرة وقال لمالك وجبت لك علينا حاجة فسل ماتحب . قال يعطيني امير المؤمنين هنا ارضا ابنيها فتنسب الي . قال قد فعلنا وساعدنا بالاموال والرجال فلما عمرها واستوثق اموره فيها وتحول الناس اليها انفذ اليه الخليفة يطالب منه مالا فتمالى ودافع ومانع وتحصن وجمع الجيوش وطالت الوقائع بينه وبين عسكر الرشيد الى ان ظفر به قائد جيش الرشيد وحمله مكبلا فمكث في السجن عشرة أيام ثم أمر باحضاره فى جمع من الرؤساء وأرباب الدولة فقبل الارض ولم ينطق . فتعجب الرشيد من صمته وأغاظه ذلك وأمر بضرب عنقه وبسط النطع وجرد السيف وقدم مالك . فقال الوزير يامالك تكلم فان امير المؤمنين يسمع كلامك . فرفع رأسه وقال ياامير المؤمنين أخرست عن الكلام دهشة وقد ادهشت عن السلام والتحية . فاما اذ أذن امير المؤمنين فاني اقول السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله الذي خلق الانسان

من سلالة من طين ياامير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث الامة واخمد بك شهاب الباطل واوضح بك سبل الحق ان الذنوب تخرس الالسنة الفصيحة وتصدع الافئدة وأيم الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة ولم يبق الا عفوك او انتقامك. ثم أنشأ يقول بعدما التفت يمينا وشمالا :

أرى الموت بين النطع والسيف كامنا
يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي
واى امريء مما قضى الله يفلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف
يهز عليّ السيف فيه وأسكت
واي امريء يدلي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه يصلت
وما بي من خوف اموت وانني
لأعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خوفي صبية قد تركتهم
واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني اراهم حين انعى اليهم
وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا آمنين بغبطة
أذود الردى عنهم وان مت موتوا

فكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فبكي هرون الرشيد وقال لقد سكت على همة، وتكلمت عن علم وحكمة، وقد عفوت لك عن الصبوة، ووهبتك للصبية، فارجع الى ولدك ولا تعاود

فقال سمعا وطاعة . وانصرف

توفي سنة (٢٥٩) ه

﴿ مالك بن نويرة ﴾ بن حمزة بن شداد ابو المغوار اليربوعى اخو متمم

كان يلقب بالجفول لكثرة شعره اسلم في مدة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ثم ارتد مع من ارتد بعد وفاته فقتل في حروب اهل الردة التي قام بها ابو بكر الصديق امير المؤمنين

قال ابو مفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني : كان ابو بكر رضي الله عنه لما جهز خالد بن الوليد لقتال اهل الردة قد اوصاهم انهم اذا سمعوا الاذان في الحي واقامة الصلاة نزلوا عليهم فان اجابوا الى اداء الزكاة والا الغارة. فجاءت السرية بني مالك وكان في السرية ابو قتادة الانصاري وكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا الصلاة فقبض عليهم وكانت

ليلة باردة فأمر خالد مناديا ينادي أدفئوا أسراكم ، وكان لغة كنانة اذا قال ادفئوا الرجل يعنون اقتلوه ، فقتل ضرار بن الازور مالكا . وسمع خالد الداعيـة فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله أمراً أصابه. فقال أبو قتادة هذا عملك . فزبره خالد . فغضب ومضى حتي اتي ابا بكر ، فغضب عليه ابو بكر حتي كلمه فيـه عمر فلم يرض الا ان يرجع الي خالد ويقيم معه فرجع اليه ولم يزل معه حتي قدم خالد المدينة . وكان خالد قد تزوج بزوجة مالك . فقال عمر ان في سيف خالد رهقا وحق عليـه ان يقيده . وا كثر عليه في ذلك وكان أبو بكر لايقيد عماله . فقال ياعمر ان خالدا تأول فأخطأ فارفع لسانك عنه . ثم كتب الى خالد ان يقدم عليـه فقدم وأخبره بخبره فقبل عذره [illegible] بالتزويج .

وقيل ان خالدا كان [illegible]

[illegible]

[illegible] الا قد كان يقول [illegible]

[illegible] أو ماته [illegible]

[illegible] خالدا ان مالكا [illegible]

[illegible]

أنشد عمر مراثيه في مالك قال عمر والله لوددت اني احسن الشعر فأرثي اخي زيدا بمثل مارثيت أخاك . فقال متمم لو ان أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيته . فقال عمر رضي الله عنه ماعزاني أحد على أخي بأحسن مما عزاني به متمم . وقال الرياشي صلى متمم بن نويرة مع أبي بكر رضي الله عنه الصبح ثم أنشده :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت

فوق العضاه قتلت يا ابن الازور

الابيات ، ثم بكي حتي سالت عينه العوراء ، ثم انحط على سية قوسـه مغشيا عليه ، وقيل لمتمم ما بلغ من وجدك على أخيك ؟ فقال أصبت باحدى عيني فما قطرت منها قطرة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ

ويقال في المثل : (فتى ولا كمالك [illegible] يعنون به مالكا

[illegible]

وقيل لمتمم [illegible] قال :

كان يركب [illegible]

[illegible] الشملة

[illegible] ثم يصبح

[illegible]

ومن شعر متمم في اخيه مالك :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت
فوق العضا قتلت يا ابن الازور

أدعوته بالله ثم غـدرته
بل لو دعاك بذمة لم يغدر

لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه
صعب مقادته عفيف المئزر

فلنعم حشو الدرع كنت وحاسرا
ولنعم مأوى الطارق المتنور

وقال يرثيه من ابيات :

وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتي قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فان تكن الايام فرقن بيننا
فقد بان محمودا اخي يوم ودعا

أقول وقد طار السنا في ربابه
وجون يسح الماء حتي ترعا

سقى الله أرضا حلها قبر مالك
ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا

تحيته مني وإن كان نائيا
[illegible]

وقال ايضا رحمه الله تعالى :

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

لقد لامني عند القبور على البكا
رفيقي لتذراف العيون السوافك

فقلت لهم ان الشجا يبعث الشجا
دعوني فهذا كله قبر مالك

وقال عمر رضى الله عنه لمتمم أكان مالك يحبك مثل محبتك اياه ؟ فقال أين أنا من مالك ، والله يا أمير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقا وألقوني بفنائهم فبلغه خبرى فأقبل على على راحلته حتى انتهي الى القوم وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليّ أعرض عني وقصد الي القوم فعرفت ما أراد فوقف عليهم فسلم وحادثهم وضاحكهم فوالله مازال حتي ملأهم سرورا وأحضروا غداءهم فسألوه النزول يتغدي معهم ففعل ثم نظر اليهم وقال اقبيح بنا ان نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا وأمسك عن الطعام فقام القوم وصبوا الماء على قيدي حتي لان وحل وثاقي ثم [illegible] [illegible] الغداء فلما [illegible] [illegible]

وأكل معنا وانه لقبيح بكم ان تردوه الى القيد . فخلوا سبيلي وأطلقوني بغير فداء

ابن مالك النحوى — هو محمد بن عبد الله بن مالك الامام العلامة الاوحد جمال الدين الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق

ولد سنة (٦٠٠) وسمع بدمشق وتصدر بحلب لاقراء العربية وصرف همته الي اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربي على المتقدمين . وكان اماما في القراءات وعللها وصنف فيها قصيدة في قدر الشاطبية . وأما اللغة فكان اليه المنتهي فيها . وكان اماما في العادلية فكان اذا صلى فيها يشيعه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان مؤلف وفيات الاعيان الى بيته تعظيما له . وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لا ساحل له . وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها فكان فيه [illegible] وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث ، فان لم يكن فيه شيء عدل الى أشعار العرب . هذا غير ما كان عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمت و[illegible] النقل وأقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا وصنف كتابا لتسهيل الفوائد مدحه سعد الدين بن عربي بأبيات وهي :

ان الامام جمال الدين جمله
رب العلي ولنشر العلم أهله
أملى كتابا له يسمى الفوائد لم
يزل مفيدا لذي لب تأمله

ومن تصانيفه سبك المنظوم ، وفك المختوم ، وكتاب الكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت وشرحها ، والخلاصة ومختصر الشافية ، واكمال الاعلام بمثلث الكلام ، وفعل وأفعل ، والمقدمة الاسدية صنفها باسم ولده الاسد ، وعدة اللافظ وعمدة الحافظ ، والنظم الاوجز فيما لا يهمز ، والاعتضاد في الظاء والضاد ، واعراب مشكل البخاري . توفي سنة (٦٧٢)

ورثاه شرف الدين بقوله :

يا شتات الأسماء والافعال
[illegible] المفضال
[illegible]
منه في الانفصال والاتصال

مصدرا كان للعلوم باذن ا
لله من غير شبهة أو محال
عدم النعت والتعطف والتو
كيد مستبدلا من الابدال
ألم إعتراه أسكن منه
حركات كانت بغير اعتلال
يالها سكتة لهمز قضاء
أورثت طول مدة لانفصال
رفعوه في نعشه فانتصبنا
نصف تمييز كيف سير الجبال
صرفوه يا عظم ما فعلوه
وهو عدل معرف بالجلال
أدغموه في الترب من غير مثل
سالما من تغير الانتقال
ووقفنا عنده نديم سماع الذ
ن وقوفا ضرورة الامثال
ومددنا الاكف نطلب قصرا
مسكنا الانزيل من ذي الجلال
آخر الآي من سبا حظنا منه
حظه جاء أول الانفال
يا لسان الاعراب يا جامع الاعـ
راب يا مفهما لكل مقال
اذرى الزمان في النظم والنثـ
ر فقل منشدات الحوالى
كم علوم بثثتها في أناس
علموا ما بثثت عند الزوال

﴿ ملك النحاة ﴾ هو أبو نزار الحسن ابن أبي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار ابن أبي الحسن النحوي المعروف بملك النحاة

قال العماد الكاتب في الخريدة : كان من الفضلاء المبرزين ، وحكي ماجري بينهما من المكاتبات بدمشق ، وبرع في النحو حتي صار أنحي أهل طبقته وكان فهما فصيحا ذكيا الا انه كان عنده عجب بنفسه وتيه لقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك

خرج من بغداد وسكن واسط مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيرا واتفقوا علي فضله ومعرفته

وذكر أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى بغداد وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وأصول الدين علي أبي عبد الله القيرواني والخلاف علي اسعد الميهني وأصول الفقه علي أبي الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط

في اصول الفقه . وقرأ النحو على الفصيحي وكان الفصيحي قد قرأ على عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغري . ثم سافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفي بها سنة (٥٦٠) وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر باب الصغير. اما مولده فكان في سنة (٥٨٩) بالجانب الغربي من بغداد بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة في الفقه والاصول [illegible]

[illegible] شعره:

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت
دواعي الهوى من نحوها لا اجيبها
على اني لا شامت ان اصابها
بلاء ولا راض براش يصيبها

[illegible]

يتململ

الملايمتر هو جزء من الف من المتر وجزء من مئة من الديسمتر وجزء من عشرة من السنتيمتر

ملي يقال (أملى له في الغي) أطال له ، و (تملّي فلان عمره) استمتع منه . و(تملّاه) عاش معه متمعا به . و (الملا) الصحراء والمتسع من الارض جمعه أملاء. و(الملوان) الليل والنهار و(الملوة) البرهة من الدهر

قوله تعالى حكاية عن بعض خلقه «واهجرني مليا» اي دهرا طويلا

و (الإملاء) الامهال والتأخير في المدة. و (الأمالي) جمع اُمليّة وهو ما يمليه المعلم على تلاميذه من العلوم

المليم جزء من عشرة من القرش المصري

[illegible]

كان ناظرا للدواوين في الديار المصرية معروفا بالفضائل . له مصنفات جمة وقد نظم سيرة السلطان صلاح الدين ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر جيد منه :

تعاتبني وتنهي عن امور
سبيل الناس ان ينهوك عنها
أتقدر أن تكون كمثل عيني
وحقك ما على أضر منها

وله قصيدة طويلة :

لنيرانه في الليل اي تحرق
على الضيف ان أبطا واي تلهب
وما ضر من يعشو الى ضوء ناره
اذا هو لم ينزل بآل المهلب

وله في كتمان السر :

واكتم السر حتى عن اعادته
الى المسر به من غير نسيان
وذاك ان لساني ليس يعلمه
سمعي بسر الذي قد كان ناجاني

قال العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة لقيته بالقاهرة يتولى ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعة نصارى فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحي

ثم حدث ان الاسعد المذكور خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجانب السلطان الملك الظاهر وأقام بها حتى توفي سنة (٦٠٦) وعمره اثنان وستون سنة

قيل سمي القاضي الاسعد المذكور مماتي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدق والاطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي فاشتهر به

رثاه ابو طاهر بن مكنسة المغربي الشاعر بقوله :

طويت سماء المكرما
ت وكورت شمس المديح
من ذا أؤمل أو أرجي
بعد موت أبي المليح

وكان لابي طاهر المذكور مدائح جليلة في ابن مماتي المذكور

﴿ دولة المماليك ﴾ انظر كلمة (مصر)

﴿ داء الملوك ﴾ انظر (نقرس)

﴿ مَن ﴾ اسم شرط جازم يجزم فعلين نحو (مَن يجد يجدْ) وتكون اسم استفهام نحو (من فعل هذا ؟) واسم موصول نحو (جاء كل من في البيت)

﴿مِن﴾ حرف جر ومن معانيه ابتداء الغاية نحو (جاء من البيت) . ومن معانيه التبعيض نحو (منهم من كلمنا)

﴿منحه﴾ الشيء يمنحه اياه اعطاه اياه و(استمنحه) طلب عطيته واسترفده و(المِنحة) العطية.و (المُنيح) عند العرب سهم بلا نصيب في المقامرة

﴿ابن مندة﴾ هو ابو عبدالله محمد كان من كبار الحفاظ توفي سنة (٣١٠)

﴿ابن مندة﴾ هو ابو زكريا يحيي بن عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله بن اسحق بن محمد بن يحيي بن مندة بن الوليد ابن مندة بن بطة بن استندار بن جهار بخت ابن فيرزان

كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المبرزين حفيد المتقدم فهو محدث بن محدث بن محدث بن محدث بن محدث بن محدث . وكان جليل القدر . اثر التنقل واسع الرواية ثقة حافظا مكثرا صدوقا كثير التصانيف بعيدا عن التكلف . خرج التاريخ لنفسه وجماعة من الشيوخ والاصبهانيين وسمع ابا بكر بن عبد الله بن زيد الضبي وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهاني وأباه أبا عمرو وعمه ابا الحسن عبد الله وابا القاسم عبد الرحمن و با العباس احمد بن محمد ابن احمد بن النعمان القضاعي وابا عبدالله محمد بن علي بن الحسين الجوزداني وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي

ورحل الي نيسابور وسمع ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندى والى البصرة وسمع اباالقاسم ابراهيم بن محمد بن احمد الشاهد وعبدالله بن الحسن السعداني وجماعة كثيرة سواهم

صنف تاريخ اصبهان وغيره من المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملي بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبدالقادر بن صالح الجيلى وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لشهرته وثقته

وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب ابن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن علي بن ابي تراب الكرخي الخياط البغدادي وابو محمد يحيي بن عبد الغفار ابن الصباح بن هبة الله بن العلاء الحافظ

وجماعة كثيرة

ذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع مسموعاته

ثم قال سألت عنه ابا بكر محمد بن أبي نصر بن محمد الكفتواني الحافظ فقال بيت ابن منده بدئ بيحيي وختم بيحيي يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل

وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل ابن عبد الغافر الفارسي في مساق تاريخه بنيسابور فقال ابو زكريا يحيي بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا ، سافر وأدرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين . وكان يروى باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال (كثرة الضحك امارة الحمق ، والعجلة من ضعف العقل ، وضعف العقل من قلة الرأي ، وقلة الرأي من سوء الادب ، وسوء الادب يورث المهانة ، والمجون طرف من الجنون ، والحسد طرف لادواء له ، والنمائم تورث الضغائن

وكان يروى بالاسناد المتصل الى الاصمعي أنه قال دخلت في البادية الي مسجد فقام الامام يصلي فقرأ (انا أرسلنا نوحا الي قومه) وارتج عليه فجعل يكررها ويقول (انا أرسلنا نوحا الى قومه) فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي: ياهذا ان لم يذهب نوح فأرسل غيره

وكان يحيي المذكور كثيرا ماينشد :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
والمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه
بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

ولد بأصبهان في شوال سنة (٤٣٤) وتوفي بها يوم عيد النحر سنة (٥١٢) ولم ينبغ في بيت ابن منده بعد مثله

وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي في ١٦ ذى الحجة من سنة (٥١١) وذكر أن مولد أبيه عبد الوهاب سنة (٣٨٦) وتوفي سنة (٤٧٥)

منذ ومذ حرفا جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا، وبمعنى في ، ان كان الزمان حاضرا، وبمعني من والي، ان كان معدودا نحو (مارأيته مذ يوم الجمعة أو مذ يومنا او مذ ثلاثة أيام)

المنصورة مدينة مصرية هى قاعدة مديرية الدقهلية وهي مدينة جميلة

جيدة الهواء واقعة على الشاطيء الايمن لفرع دمياط تعتبر من مدن مصر التجارية فى القطن والحبوب وبها معاصر للزيوت كثيرة ومعامل لحلج القطن وتصنع فيها أيضا أقمشة قطنية وكتانية . وقد يبلغ الآن عدد سكانها نحو (٨٠٠٠٠) نسمة

بناها الملك الكامل ناصر الدين الايوبي في سنة (٦١٦) هجرية عند مادخل الفرنج دمياط . وحصلت بقربها سنة (٦٤٨) هجرية اي (١٢٥٠) ميلادية وقعة دموية بين الصليبيين تحت قيادة الملك لويز التاسع ملك فرنسا الملقب سان لويز اى القديس لويز وبين المصريين تحت قيادة الملك طوران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب . فدارت الدائرة على المهاجمين وأسر الملك لويز [illegible]

[illegible]

[illegible] صلح [illegible] بمال عظيم

(انظر دمياط)

[illegible] المنصورة [illegible]

في [illegible]

كثيرة :

منها المنصورة بأرض السند وهي قصبتها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات ذات جامع كبير سواريه ساج ولهم خليج من نهر مهران أصل اسمها همناباذ . قيل لها المنصورة لان عمير بن حفص المهلبي بناها في أيام المنصور من بني العباس وخليجها يحيط بها فهي منه في شبه الجزيرة . وهي شديدة الحر بينها والديبل ست مراحل، وبينها والملتان اثنى عشرة مرحلة من المنصورة الى أول حد البرسة

ومنها المنصورة كانت بالبطيحة

ومنها المنصورة وهي مدينة خوارزم كانت في شرق جيحون

ومنها المنصورة كانت بقرب القيروان من نواحي افريقية

ومنها المنصورة بلدة أنشأها الملك [illegible] (هو) التي [illegible]

ومنها المنصورة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في الطول والعرض نحو ميل في مثله يحيط بها خليج من نهر مروان واهلها مسلمون وملكها من قريش وهي مدينة حارة بها نخيل وليس بها من الفواكه غير الليمون الا انه شديدة الحموضة وفاكهة تشبه الخوخ تسمى الانبج واسعارهم رخيصة وفيها خصب» انتهى

المعرف باسم المنصورة الآن قريتان في الجزائر احداهما في ولاية وهران تبعد عن مدينة تلمسان بنحو ٣ كيلو مترات وهي مبنية على اطلال المدينة التي كانت تسمى بهذا الاسم ولم يبق فيها الا اثر السور ومنارة متهدمة

والمنصورة الثانية [illegible]

[illegible]

﴿ منعه ﴾ الامر يمنعه حرمه اياه. و (منع الحصن يمنع مناعة) اشتد و (مانعه) نازعه ومنعه منه. و (تمنع عنه وامتنع) كف عنه. و (المنعة) العز. و (الممنوع) الشديد المنع. و (المنيع) [illegible] القوي

﴿ منّ ﴾ عليه يمنّ منا أنعم عليه [illegible]

[illegible]

له مافعله. و (امتن عليه) قرّعه بمنه. و (المن) كل مايمن الله به

﴿ المنّ ﴾ هو عصارة متجمدة سكرية ذات طبيعة خاصة تسيل من شجر لسان العصفور وقيل ان لفظ مَن عبراني معناه المغذى الالهى. وكان المن يسمي ايضا ندي السماء وعسل الهواء والعسل السماوي لانه يشاهد نقطا على اوراق بعض الاشجار فكانوا يظنون في الماضي انه ناتج من ندي يتجمد على هذه النباتات وكان العرب يقولون بذلك ايضا وهو خطأ عظيم

ويظهر ان [illegible] الفرق بين المن والترنجبين الذي كان معروفا عند [illegible] لفظ فارسي معناه حلاوة يابسة. وكان العرب يدعون الطل يقع على الاشجار وخصوصا شجر الخلاف في اواخر الربيع

وظن بعضهم انه مادة حيوانية ناشئة من بعض الحشرات حيث شوهد [illegible] تلك الحشرات على اوراق النباتات ولا سيما في الصيوف الحارة [illegible]

[illegible]

عن المن الذى يكون أولا سائلاثم يتجمد الي حبوب متميزة بعضها عن بعض

المن الطبيعي كاتقرر الآن هو عصارة خاصة لاشجار من جنس الدردار وهى محوية في قنوات تخرج منها بانتفاخها بذاتها او من شقوق تعمل فى قشورها أو بفوهات تحدث فيها بفعل بعض الحشرات فهو ليس بندي سماوى ولا بمادة حيوانية وانما هو عصارة نباتية للنبات المذكور

وقد ثبت ذلك بالتجربة فان العالم (بليا) غطى ذلك الشجر بأغشية حتى لا يصل اليه الندى فرأى أن المن يكون عليه كما يكون فى العادة

شوهد أن الدردار لا يفرز المن الا مدة تختلف بين ٣٠ و ٤٠ سنة ولا يبتدىء خروجه الا اذا بلغ عمر النبات ١٠ سنين ويزيد مقداره كلما تقدم النبات فى السن وقد ذكر [illegible]

[illegible]

يكون [illegible] فيها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لونها ابيض وطعمها سكرى ويكاد لا يكون مقئيا

والمن العام كثير الوجود ويكون على شكل قطع مكونة من حبوب متضامة بواسطة عصارة لينة مسمرة تلوث الاصابع ويكون لونه مصفرا وطعمه أقل سكرية تفها حمضيا اذا كان جديدا

والمن الدسم يكون على شكل كتل رخوة دبقة تعلق باليد لونها اسمر وطعمها اكثر كراهية تختلط بها أجزاء غريبة

يجنى المن باحاطة الشجر بطبقة من أوراق وتعمل شقوق في القشرة فتسيل منها عصارة تتجمد بجزء عظيم منها يسيل من ساق الشجر والباقي من فروعه ويحصل هذا الجني مرة في كل يومين من وسط يونيه الى آخر يوليه ويسيل من وسط النهار الى المسا وخصوصا اذا كان الجو [illegible] يتجمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أنظفها هو المن العام والجزء الاكثر ليا واختلاطا بالاجسام الغريبة هو المن الدسم وذكروا ان المن الدمي يجني في يوليه واغسطس والمن المتمرك في سبتمبر واكتوبر والمن الدسم في الخريف . وقد يجني المن العام من أصحة الاوراق بفاس ويسمي من السوق وكل ما يسيل بواسطة الشق يسمي بالمن الفهرى .

ويجمعون المن الدمي بعضه على بعض فيكون قطعا مستطيلة منشورية بيضاء خفيفة ويسمي حينئذ من أصابع . وكثيرا ما توجد في باطنها تجاويف يوجد فيها أحيانا نوع من الشراب وذلك يدل على ان [illegible] جديد

[illegible] على هيئة قطع أجهل [illegible] من سوق القمح مثلا في الشقوق فيسيل في جوفها . وهذا النوع أكثر سكرية بل يؤكل كما تؤكل الحلوى وهو لحلاته [illegible] والمربيات والعجينيات والاقراص [illegible] أقل اسهالا بل لا يسهل أصلا وانما يكون [illegible] سهلا للمنفث في [illegible] [illegible]

وانهم صناع ايطاليا بعمل المن بالصناعة وانهم الصيدلانيون بأنهم يضيفون اليه مساحيق مسهلة كمسحوق السنا المكي والجلابا والسقمونيا ليزيدوا في خواصه المسهلة مع ان ذلك خطر لانه يكون شديد الاسهال .

(تركيبه الكيماوي) قال العالم تيبار أنه مركب من قاعدة خاصة تسمى مانيت تختلف مقاديرها فيه باختلاف أنواعه ، ومن سكر قابل للتبلور ومن مادة غير قابلة للتبلور مقيئة الطعم يظهر أن فيها خاصة الاسهال

ووجد غيره أن فيه جسما سكريا قابلا [illegible] فاذا خرج من فتحات الشجر كان [illegible] عصارة سكرية تكون منها المن يدخلها في التخمر الخل

ووجد غيره في المن مادة خلاصيه نسب اليها خاصة ارخائه وقال انها هي سبب خاصته المليّنة وأنكر أنه يحتوي على سكر حقيقي

وقال [illegible] العالم [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] أنواع [illegible] .

	من دمي	من عام	من دسم
ماء	١١ر٦	١٣ر٠	١١ر١
مادة غير قابلة للذوبان	٤ر٠	٩ر٠	٣ر٢
سكر	٩ر١	١٠ر٣	١٥ر٠
مانيت	٤٢ر٦	٣٧ر٦	٣ر٠
جوهر لعابي وراتينج وحمض آلي ومادة أزوتية	٤٠ر٠	٤٠ر٨	٤٢ر١
رماد	١ر٣	١ر٩	١ر٩

[illegible] في الكحول [illegible] [illegible] تتكون منه مع الحمض النتري الحوامض التي تتكون من الحمض والصمغ وذلك لا يحصل في العسل الذي ذكر بعضهم ان بينه وبين المن مشابهة [illegible]

([illegible] في الطب) كان [illegible]

[illegible]

ولكنه مع طول مكثه تحدث فيه تفاعلات كيماوية يكتسب منها خاصة التليين وكلما كان أقدم كانت نتائجه أوضح ويسوس بعيما اذا صار رنخا وكانت رائحته مغثية

أقل أنواع المن اسهالا المن الدمى بل ربما لا يسهل اصلا وانما يستعمل صدريا ملطفا مسهلا للنفث في النزلات والتهاب الطرق التنفسية وتلك الرئة ونحو ذلك

[illegible] واذا دخل [illegible] المسهلة [illegible] [illegible] كالمنا وفي [illegible] وان

أعطي باسم دواء فلا يسهل الا اذا زال منه وصف التغذية

يقسم فعل المن على الجسم الحي الى قسمين . فعل موضعي وفعل عام ، فالاول يحصل فى الطرق الهضمية بعد ازدراد الجواهر بيسير فكثيرا ما يشعر متناوله بثقل في الجسم المعدي وأحيانا بقولنجات خفيفة ورياح ثم تحصل بعد بضع ساعات استفراغات ثفلية تنشأ درجتها من الحالة التي تكون عليها القناة الغذائية وقت استعمال الدواء فيظهر انه يمر من المعدة الى الامعاء بصفاته الطبيعية وفجاجته فلم يتغير الى كيموس في المعدة فيكون في الامعاء كجسم منبه لها فتشتد حركاتها الانقباضية فتدفع تلك المواد الثفلية الموجودة في باطنها ومع ذلك فلا يحصل منه حرارة عامة ولا عطش ولا ثوران في الدم ولا في النبض ولا غير ذلك مما يسببه المسهل الحقيقي ولا ينتج ظاهرات تفيد تهييج حالة المراكز العصبية فاذا [illegible] القوية

والفعل الثاني اى التأثير العام [illegible]

فترتخي المنسوجات الحية وتضعف حركاتها ولذا كان مناسبا في الدور الاول من الحميات ليلطف العطش والاحتراق الحمي ويعين على سيلان البول ويسكن اضطراب الدم وغير ذلك ويناسب أيضا في الآفات الالتهابية البطنية كالقولنجات الالتهابية والالتهابات المعوية والدوسنطاريات وجميع الاحوال التى يظن فيها وجود تهييج أو التهاب مهم الصفات . وكثيرا ما يستعمل مع النجاح لتخليص القناة الهضمية من المواد المخاطية المتراكمة فيها . وكذا للاستواء والنزلات والسعال التشنجي وآفات القناة البولية المصاحبة لحرارة في المثانة والكليتين ويعطي كثيرا في الآفات الاندفاعية كالجدري المجتمع حيث يلازمه التهييج المعوى غالبا اذ لا يسمح حينئذ باستعمال المسهلات القوية وكذا يعطي بكثرة في الآفات العصبية المصاحبة لتهييج في القنوات الهضمية . [illegible] ان يكون هو المسهل [illegible]

[illegible]

استفراغها خارجة عن المعدة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل هذا الجوهر ذائبا في الماء او اللبن اوفى مصله او فى مغلي مناسب من ٤٨ غراما الى ٦٤ في ١٢٥ غراما من سائل من السوائل المذكورة اذا أريد منه الاسهال ويظهر أن الحرارة تظهر رائحته المغشية فاذا حل على البارد في أي حامل كان قل الاحساس بتلك الرائحة ولا بأس باذابته على النار لكن [illegible] لانهم [illegible] يفقد خاصة الاسهال اذا أغلي . و [illegible] رأي مخالف لتجارب بعض العلماء اذ شاهدوا حفظه في الماء المغلى مدة أيام بدون أن تفقد منه تلك الخاصية مع أن المن ليس فيه شيء طيار واذا ترك محلوله المائي ونفسه في حرارة ١٥ درجة فانه يعطي مقدارا من الحمض [illegible] [illegible]

[illegible]

والماء [illegible] يعطي [illegible] غرامات من [illegible] وجزء [illegible] [illegible]

أوقيتين الى اربعة أو في الجرعة المستحلبية للمن وتصنع بأخذ أوقيتين من المن الدمعي و٤ من كل من اللوز الحلو وماء زهر البرتقال وأوقية من شراب زهر الخوخ و ٤ من منقوع عرق السوس ويستعمل ذلك في ثلاث مرات ومعجون المن يصنع بأخذ ١٦ غراما من كل من المن والسكر والماء المقطر للنماء وجزء من ارسافلورنس و [illegible] من دهن اللوز الحلو ويستعمل ذلك بالملعقة الصغيرة كل يوم [illegible] ملاعق أو ٤ و [illegible] المن يصنع بأخذ ٤ غراما من المن و [illegible] من كل من النماء والزنجبيل و [illegible] من السكر و [illegible] من الماء والمقدار لاجل الاستعمال من نصف اوقية الى أوقية

وأقراص المن تصنع بمزج [illegible] غراما [illegible] غراما من مسحوق السكر [illegible]

[illegible] لاستخراجه

أن يسخن المن على حمام مارية مع الكحول الذى في درجة ٣٢ من مقياس كوتيير ثم يرشح المحلول المغلي ويترك ونفسه فيتبلور المانيت بالتبريد ولكن يبقى في خلاله معظم مياه الام الكحولية فيسيل منها مقدار يسير اذا أميل الاناء الذى فعل فيه التبلور ثم تؤخذ الكتلة وتعصر ليفصل منها الكحول ثم تجفف في محل دفيء وتحول بعد جفافها الى مسحوق. فاذا أريد الحصول على المانيت مبلورا وذلك غير نافع للاستعمال الطبي لزم أن يحل من جديد في الكحول ثم يبلور غير انه يمسك معه بذلك مقدارا من الكحول لانه كالماء فج لا يمكنه ازالته منه الا بالعصر . ويمكن ايضا أن يتحصل من مياه الام على مقدار من المانيت اقل جودة ولاجل تنقيته يعصر ثم يبلور من جديد . وكثيرا ما يضطر لتبييض البلورات الاخيرة بالفحم. وهذا الجوهر ابيض خفيف مسامى قابل للتبلور الى ابر اسطوانية عادمة الرائحة وطعمه [illegible] رطب سكرى ولا يتغير من الهواء ويعطي بالاحراق رائحة السكر المحرق ويذوب بسهولة في الماء بجميع درجات الحرارة . وتلك خاصة أسس عليها استخراجه وعدم تأثير المنصر المخمر عليه أي أنه لايكابد تخمرا كحوليا وبذلك يتميز عن أصناف السكر التي قربة منه أما على حسب تجربيات (بالاس) فهو كالسكر قابل لان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وبذلك يقرب له . وهذا المانيت مركب من ٦ من الكربون و ٥ من الاوكسيجين و ٥ من الايدروجين. ووجد فيه (سوسور) قليلا من الازوت ومنه ماعداذلك جزآن من الماء يفقدان منه اذا اتحد بأوكسيد الرصاص. وكما وجد هذا الجوهر بمقادير مختلفة في أنواع مختلفة من [illegible] ظهر انه يتكون من ذاته في [illegible] [illegible] [illegible] التخمر [illegible] وذلك [illegible] [illegible] [illegible] المن نفسه يمكن ان يكون [illegible] [illegible] بعض أنواع [illegible] [illegible] [illegible] (وكلين وفوركروا) [illegible] [illegible] [illegible] والقاورن التخمر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تحليل (مسكوليك) لا يوجد في زمن طورسبناء الذي هو كسكر لماني ينتج من نوع شجر نركسي جاليكا

ويوجد في القروة البيضاء جوهر شبيه بالمانيت ولكنه أقل سكرية منه ويعطي بالحرق أبخرة بلسمية وذكروا أيضا قواعد أخر من هذا النوع في أوراق الكرفس البستاني وحده ، أوراق وقشور [illegible]

[illegible] الحشرات يسمى (افيس امفو نيمى) وذلك يؤدي الى ظن وجوده في انواع أخر من الحشرات المختلفة المسايـة التي [illegible] الاوراق

[illegible]

(ارسال) هذا المانيت بمقدار ٦ دراهم لطفلين و بمقدار أوقية ونصف للبالغين فلم يحصل منه اسهال محسوس مع أن العالم (لجرنج) جعل هذا المانيت هو القاعدة الفعالة للمن ولكنه لم يذكر تجاربه في ذلك ولم يثبت ذلك بتجارب غيره

وقال العالم (سويدن) المانيت هو [illegible]

رنال ([illegible]) أيضا [illegible] مناسب للنساء والاطفال [illegible]

[illegible]

لاغير.فبالنظر لذلك اذا استعمل المانيت لزم تجزئته اماقراصا مجموعا مع وزنه سكرا واما محلولا في الجرع الصدرية واما قائما مقام المن في شربي طرنشين اذا لم يردمن هذا الدواء الفعل المسهل الذي يطلب من المن ولا توجد فيه الرائحة ولا الطعم الكريهان اللذان في المن . ويظهر أنه الى الآن قليل الاستعمال في الطب وانما يقال ان الغشاشين يغشون به كبريتات الكنين لرخص ثمنه (المادة الطبية)

المُنة — القوة جمعها مُنَن . و (المَنُون) الدهر و (رَيْب المنون) حوادث الدهر و (المنون) أيضا الموت . و (الممنون) المقطوع من مَنّه اى قطعه

المنوفية — هي اقليم [illegible] بين فرعي النيل [illegible] القناطر الخيرية ومساحة اراضيه الزراعية فبلغ (٣٩٦٧٨٠٣) فدانا ويبلغ عدد [illegible] نحو مليون نسمة [illegible] عدد أهاليها [illegible] شبين ومن الامراء [illegible] [illegible]

وهي :

(١) تلا ويتبعه ٦٦ ناحيـة و ١٠٨ عزب وغيرها وقاعدته تلا

(٢) شبين الكوم ويتبعه ٦٠ ناحية و ٥٠ عزبة ومقره شبين الكوم

(٣) منوف ويتبعه ٦٧ ناحية و ٤٣ عزبة وغيرها ومقره منوف

(٤) أشمون ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١٧ عزبة وغيرها ومقره أشمون

(٥) قويسنا ويتبعه ٦٦ ناحية و ١١١ عزبة وغيرها ومقره قويسنا

مَناه — به يَمنوه مَنوا ابتلاه واختبره فهو ممنون أى مبتلى به

و (مَناة) موضع بالحجاز وصنم لبني هذيل وخزاعة بين مكة والمدينة .

المني — هو المادة التي تفرز من الخصيتين [illegible] التلقيح والحمل . وهو نجس عند أبي حنيفة ومالك . والاصح من مذهب الشافعي [illegible] [illegible]

[illegible]

بمكة سيأتي بعد في هذه المادة. و(المُنية) بضم الميم وكسرها البغية ومايتمني جمعها مُني. و (المَنِيّة) الموت جمعها مَنايا. و (الأُمْنيّة) البغية وما يتمنى. والكذب. وما يقرأ

﴿ المني ﴾ هو كما قدمنا المادة التى تنفرز من الخصيتين ويكون بها التلقيح والحمل وقد كتب حضرة الدكتور المفضال حسين افندي الهراوي بحثا تحت هذا العنوان وأهداه لدائرة معارف القرن العشرين ننشره لحضرته شاكرين له خدمته أكثر الله من امثاله المجتهدين

﴿ مقدمة ﴾

لم تتجه الانظار الي ان أسباب العقم قد يكون من الرجل الا في الازمان الاخيرة ولا يخفي نتيجة تأثير هذا علي نمو عدد سكان البلدان. والاحصاءات القليلة التى عملت من هذا تدل على ان نسبة الزواج العقيم الذى منشأه من الرجل يقدر بنحو عشرة الي خمسة وعشرين في المئة وربما كانت النسبة الحقيقية اكبر من ذلك

وأول من استلفت الانظار الى أهمية هذه المسألة هو الدكتور (ماتيوس انكان) في محاضرته بجولستون سنة ١٨٨٣ ثم في سنة ١٨٨٦ كتب ما يأتى :

«ان الخبرة والبحث تزيد الاعتقاد الراسخ في نفسى ان للرجل نصيبا عظيما وان الطريقة المثلي ان لا نطيل على المرأة علاجا مؤلما خطرا لمداواة العقم ما لم نتأكد من سلامة الرجل من وجهتى السائل المنوى و لجماع ، ولكن الى الآن نري ان البعض ينبذ هذه الطريقة المثلي وكثيرا مايحدث ان الذنب ينسب الى المرأة فتعالج طويلا علي غير جدوى فيضطر الطبيب الى الافتكار في الرجل ما لم تكن حالة الرجل ظاهرة لاتحتمل الشك في مسئوليته»

(السائل المنوي)

لأهمية السائل المنوي في مسألتي النسل والعقم نكتب عنه كلمة اجمالية :

المنى الطبيعي السليم من الامراض اذا خرج من المجري البولى كان سائلا مركبا من افراز الخصيتين والقناة الناقلة للمنى والحويصلات المنوية والبروستاتة وغدد كوبر وافراز مخاطي من غشاء المجري البولى وهو سائل لزج ويكون اما قلويا أو متعادلا لاقلوى ولا حامض . وشكله

كشكل مطبوخ النشا ورائحته خاصة به تغني عن وصفها وعلى رأى (لاندو) ان المني الطبيعي يحتوي على ٧٢ في المئة من ماء وزلال المصل وزلالات قلوية وتيوكانين وليستين وكولسترين وشحم فسفورى وقلويات وسلفات وكربونات وكلوريدرات

واذا برد المني بعد خروجه يتحول الي شكل هلامي. واذا لم يحرك في أنبوبة اختبار ينفصل الي طبقتين متساويتين في المقدار ، السفلي منها كثيفة سميكة وتحتوي على خليات، والمرتفعة رقيقة ليست بالكثيفة ولا الشفافة ومحتوياتها قليل من الخليات

ومن الصعب تقدير مقدار مايخرجه الرجل في المرة الواحدة ويدلنا على ذلك الاختلاف العظيم وهو اختلاف الحالات الفردية واختلاف المقادير المفرزة باختلاف الاحوال وتعدد الوقاع والانهماك التناسلي والمدة بين الوقاعين وهلم جرا

وأقرب الآراء صحة ان المقدار يختلف ما بين درهم ودرهمين فاذا تعدد الوقاع وكثر الانهماك قلت هذه المقادير فتستحيل الى نقط يسيرة او انعدم الافراز مطلقا

وأهم عناصر المنى الحيوانات المنوية والواحد منها عبارة عن خلية صغيرة تتحرك بواسطة أهداب دقيقة وطول الواحد منها جزء من ٢٠ من المليمتر

والحيوان منها له رأس ورقبة وجسم وذنب ومؤخرة فالرأس ذو شكل بيضي وله غطاء ، وعلى رأسه جزء محدد يشبه الرمح أو السكين ويستعمله الحيوان في قطع جزء من البويضة في حالة التلقيح والرأس هي نواة الخلية وبقية الخلية نفسها

وكما يري القارىء في شكله بالبحث الميكروسكوبي ان الحيوانات المنوية كثيرة جدا وكلها تجرى وتتحرك بواسطة ذيلها اذ تسير بسرعة نصف مليمتر في الثانية وهي أسرع ما تكون عند خروج المنى مباشرة فيموج الرأس مدفوعا بحركة الذيل الثعبانية ورأى الاستاذ (الترمان) ان المنى الصحيح اذا امتحن بعدسة العين الميكروسكوبية نمرة ٣ والنظارة نمرة ٧ يري الناظر منه حيوان على أقل تقدير ولكن في العادة أكثر من ذلك بكثير

وخلاف الحيوانات فان المني يحتوي على خليات منوية أخرى مختلفة الاشكال والانواع من مجرى البول ونوعين من البلورات الاول عديم اللون ذو اربعة جوانب ترى في اكثر الاحيان في المني الطبيعي والحيوانات لا تزال حية ، والنوع الثاني متوازى الاضلاع يعرف ببلورات (بوتشر وشربنر) ويرى بعد مضي زمن كثير على خروج المني في مدة بين ثلاثة ايام او اربعة الى يومين واذا كان المني عديم الحيوانات المنوية اوقليلها تكونت هذه البلورات في مدة أقرب ومن رأى (شربنر) أنها أجسام فسفاتية مع مركبات عضوية تعتبر كقاعدة والمعروف أن هذه الحيوانات لا تتكون قبل البلوغ ويستمر خروجها بعده بمدة كبيرة . وقد وجدها الدكتور (كورتج) عدة مرات في خصيات رجال أسنوا على السبعين وفي رجل بعد السابعة والثمانين والاستاذ (كاسبر) والدكتور ( ) وجداها بعد السادسة والتسعين والذى يغلب على الظن أن هذه الحيوانات مع وجودها في مني هؤلاء الشيوخ فهي قليلة الجدوى غير قادرة على التلقيح وهذا ماعارض به (باجوت ديوبلاى) وقال ان الاخير غلط في قوله أن الرجال قادرون على التلقيح في أي سنة من سني حياتهم ولو أنه يوافق على وجود الحيوانات بكثرة ولكنها تختلف تماما عن الموجودة منها في الشبان اذ ان طول الواحد منها يوازى نصف طول السليم وهي ارفع وقليلة الحركة جدا اذ جل سيرها ان تهتز وهي مكانها ولا تسبح سبحا مستمرا مثل السليم منها في الشبان والذي يجعل (باجوت) يصمم على رأيه انه وجد أمثال هذه الحيوانات الضعاف في صغار الشبان المتزوجين زوجات خاليات من الامراض ولم يعقبوا ومن نتيجة الانهماك الكثير والتكرار قد ينقطع مؤقتا وجود الحيوانات وقد امتحن (لنجوا) مادة أحد الطلبة وكان جامع ثلاث او اربع مرات يوميا مدة عشرة أيام متوالية فلم يجد أثرا للحيوانات المنوية ثم ظهرت ثانية بعد ثلاثة أسابيع حيث انقطع الطالب عن كل عمل تناسلي

يوجد بعض التغير من الوجهة الفسيولوجية ومن وجهتي العدد والحجم في الحيوانات ومباحث الاستاذ كاسبر في كتابه

الطب الشرعي على رجل قوي البنية فى الستين من عمره تظهر ذلك بجلاء ووضوح

ففى احدى المرات بعد ثلاثة أيام مضت على جماعه وجد عددا كبيرا من الحيوانات الصغيرة وفي اليوم الرابع وجدها قليلة جدا وبعد يومين لم يجد شيئا وكان السائل المنوي أشبه بالماء. وبعد فترة خمسة أيام وجدها ثانية بكمية كبيرة وبعد مضي ستة أيام وجدها بكمية اقل ولكنها اكبر من نظيراتها المتقدمة

يري بعض العلماء الحيوانات المنوية لاتتحرك الا اذا وصلت الى الحويصلات المنوية . ويري (فوربرنجر) أن حركتها ناتجة عن الافراز البروستاتي. ويرى بعض الثقات خلاف ذلك

وتختلف المدة التي تعيشها الحيوانات خارج الجسم اختلافا عظيما باختلاف الاحوال

روى الاستاذ (الترمان) ان المني المحفوظ من الضوء والبرد تعيش حيواناته مدة ٤٨ ساعة والدكتور (كوبر) وجدها بعد ٨٤ ساعة في مني حفظ في زجاجة عادية غير محكمة في برد شهر ابريل

ويستمر تحرك الحيوانات تحت نظارة الميكروسكوب عدة ساعات وتستمر حركة الاهتزاز مدة ٧٣ ساعة ويجب بحث السائل في اقرب فرصة بعد خروجه مع الاحتراس التام في تقدير الحيوانات فالبرد له تأثير شديد علي الحيوانات فانها تسكن بوضعها على زجاجة ميكروسكوب باردة وتتحرك ثانية اذا سخنت تلك الزجاجة وفي بعض الاحيان يكون السائل لزجا غليظا فلا يمكن الحيوانات الحركة فيه بسرعة وتمنع حركة الحيوانات اذا أضفنا اليها حمضا او قلويا شديدا او ماء غزيرا . وبعض الاغشية التى يلبسها الرجال تحرزا من الحمل يكون في مطاطها مواد مؤثرة علي حياة الحيوانات كما شاهدنا ذلك غير مرة ومن النادر أن نجد الحيوانات المنوية في البول . واني قد وجدتها مرة في بول شخص فيه قليل من المخاط ربما كان السبب فى حمايتها أو ربما كانت الكثافة النوعية لهذا البول موافقة لها وبالتأكيد لايمكن اكتشاف الحيوانات في البول بالعين المجردة ولكن اذا وجدت كمية من السائل المنوى فمن السهل أن تري على شكل هلامي يرسب

في الزجاج بعد زمن يسير

ومن المباحث الجليلة التي قررها الاستاذ (الترمان) ان الحيوانات المنوية التي تموت بعد خروجها من العضو التناسلي يرى أنها منبسطة والتي تموت قبل خروجها تظهر ملتفة علي نفسها وهذه نقطة هامة يجب ان نذ رها عند اختيار كل سائل منوى فانها طريقة لا يشك أحد في صدقها وصحتها

ويرى أيضا الاستاذ ان هذا الالتواء يكون في الحيوانات التى تموت من تأثير شيء ضار لها كالبول الحمضي وافرازات المهبل وقد يتأتي من تأثير الماء الغزير

وكما هو قانون الطبيعة ان لكل شيء شواذ فكذلك في الحيوانات فمنها ذوات الرأسين وذوات الذيلين أو ضخام الرأس أو طوال الذنب او قصارها

واذا جف المني علي زجاجة ميكروسكوبية انضمت الحيوانات بعضها الى بعض علي شكل غير منتظم فيتعسر معرفتها بغير التدقيق التام

واذا ماتت الحيوانات علي مثل هذه الزجاجة حفظت شكلها بعد موتها مدة أعوام فلدى الدكتور كوبر زجاجة ميكروسكوبية محفوظة منذ سنة ١٨٩١ حافظة شكلها الى الآن ولم يضف اليها اى شيء كيماوي ومع ذلك فحيواناتها واضحة تمام الوضوح

والجزء الباقي من السائل المنوى مركب من افرازات مختلفة وهو قليل الاهمية وأشهرها الذى المعروف وهو افراز غدد كوبر

﴿ الفصل الثاني ﴾

التغيرات في الكمية والمحتويات

يطرأ على السائل المنوى عدة تغيرات اما ناشئة عن وظائف الاعضاء او تأثير منوى

كثرة الكمية — أسلفنا الكلام عليها وقال الاستاذ الترمان انه وجدها تربو على ٢٥ غراما في أحد المرضى العصبي المزاج وليس في أعضائه التناسلية مرض مطلقا والمظنون ان امثال هذا قليل ولكن الذى يستلفت الانظار ان الكمية الزائدة في الجزء السائل لا في الحيوانات المنوية ومنشأ ذلك الغدد التي أسلفنا الكلام عليها

قلة الكمية — ربما كانت الكمية

قليلة جدا وأسبابها يتعذر تحديدها تحديدا تاما . وقلة الكية أمر طبيعي في سن الشيخوخة وفي أحوال الضعف العام ومن الجائز أن تكون القلة ناشئة عن عدم افراز احدى الغدد أو بعضها وعلى ذلك يجب بحث كل غدة على حدة

(انعدام المني) هذا أهم تغير يطرأ على السائل المنوي وهو اما ناشيء من عدم الافراز مطلقا او خروج الافراز من غير الطريق الطبيعي. وانعدام المني اما ناشيء عن تكوين الشخص نفسه أو طاريء جديد حدث له بعد ولادته وهو أيضا اما دائم او مؤقت

فما كان منه ناشئا عن نقص في التكوين يكون ناشئا عن شذوذ في الخلقة الطبيعية لأعضاء التناسل . وانعدام المني بدون وجود نقص طبيعي ضرب من النادر وقد وقعت حالتان تحت أنظار الاستاذ (الترمان) والحالة الآتية هي للدكتور كوبر قال : استشارني شاب في العشرين من عمره لم يحدث له انزال مني مطلقا سواء في الحلم أو اليقظة ولم يأت امرأة قط ولكنه كان كثير الانهماك في [illegible] في حياته

بالانزال وكان شديد الميل التناسلي وأحلامه في هذا القبيل كانت كثيرة مصحوبة بانتصاب شديد وكان يشعر في بعض الاحيان بحاسة الانزال ولكنه اذا استيقظ لا يجد شيأ ولم يصبه أي مرض ولا التهاب الغدة المكفية وبالفحص لم نجد فيه الا غاية الصحة وكل شيء على غاية ما يرام وكان من السهل ادخال عدة قساطر الى مثانته وبوله طبيعي من كل الوجوه

أما انعدام المني النسبي فهو الناشيء [illegible] قة فبعض [illegible] [illegible] لا [illegible] هذا النوع [illegible] درارة يكون هذا لا عدم [illegible] او اليقظة ولا يوجد السائل [illegible] كان مع انه يكون في حالة النوم بغزارة تامة ومحتوياته تكون طبيعية وقال :

استشارني شاب في الثامنة والعشرين من عمره شديد الميل التناسلي وذو صحة تامة الا في تتميم وظيفة الجماع بالانزال [illegible] به الزمن ولم يفرز بلا [illegible] [illegible] سواء [illegible] بالنساء أو [illegible] [illegible] [illegible] في حالة [illegible]

م ذلك كثير الاحلام التناسلية المصحوبة لانزال واذا استيقظ قبل تمام الانزال نقطع الباقي منه وليس لديه اي ضعف في لانتصاب واذا طال به الزمن في الجماع ضعف الانتشار وهبطت الحرارة الاولى وانكمش القضيب من غير انزال واعطاني هذا الشاب نموذجا من السائل الذي ينزل منه في الاحتلام فوجدته طبيعيا من كل الوجوه وبفحصه لم أجد في أعضائه التناسلية أقل تشويه غير قليل [illegible] لاتساع في مجرى [illegible] الخلفي وهذا لا يفسر بالطبع هذه الظواهر كلها وكان المريض عصبي المزاج أمه مصابة بالهستريا

وفي حالة أخرى لشاب له من العمر احدي وعشرين سنة كانت حالته أغرب لانه يحدث له الانزال في حالة جلد عميرة لكنه يتعذر في حالة الجماع الطبيعي وتفسير هذا من الصعوبة [illegible]

[illegible] الحدرة [illegible] او مؤثرات [illegible] اما ميكانيكية او تابعة [illegible] في النفس

فالتهاب البروستاتة والتهاب القناة الخلفية [illegible] او [illegible]

بعد التهاب شديد فيسد قناة الحويصلات كل بسبب انعدام المني

وربما كان أكبر سبب لانعدام المني هو السيلان اذ هو المسبب لاكثر هذه الالتهابات . ومن نتيجة الالتهابات المتقدمة أن تنسد المسالك بالمرة فيمتنع مطلقا او يحصل تضايق في مجرى البول فيتحول السائل الي المثانة . ودون المثانة والقناة البولية وما يصيبها من الجروح والقطوع كل ذلك يؤثر على مجرى المني

وعليه فـ[illegible] استخراج حصيات المثانة من العجان بين الصبيان كانت في الماضي مصدرا كبيرا للعقم عند الرجال . اما الآن فقد استبدلت بما هو اصلح منها ، ولكن بعض الثقات يضاد هذا الرأي باحصاءات جمة كانت فيها الزوجة مصدر العقم

[illegible] البروستاتة فقد [illegible] ان تأثيرها على [illegible]

[illegible] للشبيبة [illegible]

ولكن في [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

البروستاتة ومقدار مايتعرض به الجراح لها أثناء العملية

وهذا النوع من الانعدام دائم ولكن من الجائز ان يكون مؤقتا بعد علاج. أما النوع المؤقت فناشيء من اضطراب في المجموع العصبي منشأه الخوف او الهيبة او التهييج الشديد وفي هذا النوع ربما يتأثر الانتصاب ايضا

وهنا نذكر سبباهاما وهومايسمونه العزلة وهو عدم تتميم الجماع والاكتفاء بالانزال خارج المهبل تحرزا من الحمل . ووقع تحت مشاهدتي عدة أفراد من هذا القبيل. وقديذهب التطرف في بعض الرجال الى حد بعيد وهو أن يضع أحدهم خاتما من المطاط حول القضيب ومن تأثير الضغط الشديد يدخل المني الى المثانة بدلا من خروجه المعتاد وقد أصبحت ذلك عادة فيهم حتي بعد نزع هذا الخاتم المطاطي كما روى ذلك الدكتور (همند) في ثلاث حالات . والتقرح العميق الموضعي في رأس القضيب من اسباب الانعدام كما هو حال القرحة الزهرية وقد يكون هذا أيضا في بعض الامراض العصبية وحصيات البروستاتة أيضا من أسباب الانعدام المشهورة

(الانعدام الكاذب)

يكون هذا اذا جرى المني في القناة البولية وامتنع عن الخروج منها من تأثير عدة مؤثرات منها تضيق القناة من أثر التحام السيلان او فتحة غير طبيعية في القناة اما على ظهر القضيب او تحته او ناسور بولى في العجان او المستقيم. وهذه الاسباب تغير مجري المني عند سيره الطبيعي فلا يدخل الرحم ولا يحصل الالقاح من جراء ذلك

وعلى ذكر تضيق القناة البولية نقول : انه ليس من الضروري ان تكون هذه الاماكن ضيقة جدا لانه في حالة ارتخاء القضيب تكون المضايق اكثر اتساعا عن حالة الانتصاب وفضلا عن ذلك فالمضايق الناتج عن أثر التحام جرح تمنع نزول المني على الحالة الطبيعية . وانا لنذكر على سبيل المثال ان احد مرضانا شاب في الثالثة والعشرين من عمره أصيب بعدوي السيلان وتركه وأزمن معه ذلك ونتج عدة خراريج في العجان وقد شاهد ان المني يقل نزوله بالتدريج واستشارني عند انقطاع الانزال عند الجماع

منذ شهرين وفى بعض الاحيان كان يقساب منه الافراز على غير الحالة الطبيعية وكان مجرى البول ضيقا وملتهبا وبه عدة مضايق وكل هذا شفي بالعلاج . وعدم الختان من دواعي الانعدام اذا كانت القلفة ضيقة

وأخيرا نقول ان الانتصاب الشديد من دواعي الانعدام وعلاج ذلك قليل من البرومور

﴿الفصل الثالث﴾

« التغيرات الداخلية في »

(السائل المنوى)

قلنا ان شكل السائل المنوى يشبه مطبوخ النشا ويترك أثرا على الملابس ذا لون سنجابي فيتصلب بعد جفافه ويطرأ بعض الاعراض على هذا السائل فيتغير كالآتي :

اما ان يكون ذا لزوجة اكثر من المعتاد وذلك بافراز سوائل اكثر غلظا عن العادة تفرزها الحويصلات المنوية أو قلة افراز البروستاتة وقد يكون ذلك فى الاصحاء عند الامتناع التناسلى عدة أيام وقد يكون السائل كالماء سيولة واكثر مايكون ذلك فى حالة انعدام الحيوانات المنوية

ومن التغيرات ايضا وجود دم أو صديد فى السائل فاذا اختلط السائل بالدم تغير لونه تغيرا تناسبا لكمية الدم أو التأثيرات الكيماوية المؤثرة فيه والمنبع الذى خرج منه . واكثر الاسباب احداثا لنزول الدم هو التهاب مجرى البول الخلفي خصوصا في الحالات التي تصيب الحويصلات المنوية واذا افرط الانسان فى الاعمال التناسلية حدث احتقان فى البروستاتة ومجرى البول الخلفي وتسبب عن ذلك نزول الدم وعليه فكثيرا مايكون هذا النوع شكوى المتزوجين حديثا واصحاب جلد عميرة ومن الاسباب الاخرى التهاب البروستاتة الناشىء عن ضخامتها عند الشيوخ وسل البروستاتة والحويصلات المنوية

ويتغير لون السائل ولون البقع التى يتلون بها السائل على حسب مصدره وقد رأي الاستاذ (الترمان) أن الدم الناتج من التهاب خلفي في القناة البولية يكون غير مستوي الاختلاط بالسائل المنوى ويري على شكل عادة نقط متفرقة بعضها عن بعض ولون السائل نفسه يكون كلون صدأ

الحديد أما الناتج من الحويصلات فانه يكون مختلطا بالسائل وممتزجا به امتزاجا متساويا واذا كان في السائل صديد فان لونه يتحول الي اصفر علي حسب كمية الصديد الموجودة به واذا لطخت به ثياب وجدت البقع صفراء فاقعة وتضرب الي الخضرة

واكثر الاسباب شيوعا في وجود صديد بالمنى هو السيلان واذا وجد مع ذلك دم فان بقع المنى علي القماش تكون غير مستوية الوضع يعني انه يكون هناك كثير من البقع الدموية في بقعة واحدة من المنى وان كان من الحويصلات فشأنه تقدم واذا اختلط الصديد بالدم فى المني تغير لونه باختلاف الكمية والمحتويات ولا يجوز الخطأ في هذا اللون وفي المني المصبوغ بالصفراء من تأثير مرض اليرقان والميكروسكوب خير حكم في هذا السبيل فاذا احتوي السائل المنوى على صديد أو دم وكان البول خاليا منهما حكمنا ان منشأ الصديد هي أعضاء التناسل لا الجهاز البولي

ومما الفت الاستاذ (الترمان) الانظار اليه هو صبغة المني بلون نيلي بعد الاكثار من الاعمال التناسلية خصوصا في اصحاب المزاج العصبي واللون الاحمر فيه لايفرق عن لون الدم الا بالميكروسكوب وغير اللون الاحمر فقد صادف اللون الاخضر اما الازرق فلم يصادفه

قال الدكتور (كوبر) ونحن لم يقع تحت مشاهداتنا شيء من ذلك

﴿ الفصل الرابع ﴾

« التغيرات الميكروسكوبية »

ناشئة عن الامراض الطارئة علي الحيوانات من موت او قلة او انعدام كلي

ومما لاشك فيه ان لكل غدة من الغدد التناسلية افرازا ولكل افراز تأثيرا على حياة الحيوانات وعليه فاذا فقد أو مرض أحد هذه الافرازات ماتت الحيوانات

فاذا وجدنا ان الحيوانات خرجت ميتة من الجسم كان ذلك ولا شك ناتجا عن مرض في البروستاتة او الحويصلات المنوية أو القناة بينها وبين الخصية نفسها أو مجرى البول

وانعدام الحيوانات بالمرة ناشيء عن

انسداد القناة المنوية نفسها ويري (سرتلون) أن هذا الانسداد قد لايكون كليا بل أن أي التهاب يصيب القنوات يورث الانعدام وقد أجري عدة تجارب على كلاب وحقن فيها مواد محدثة للالتهاب فنشأ عنها انعدام الحيوانات أما (نيسر) فيرى أن السيلان هو الطامة الكبرى التي تولد ذلك

والحيوانات قد تكون قليلة أو ضعيفة أو منعدمة في حالات التهاب القناة البولية الخلفية اذا وجدت مع البروستاته أو الحويصلات المنوية ايضا

واذا حدث التهاب في القناة من جهة الخصية فليس من الواجب أن يكون هناك أي تناسب بين شدة الالتهاب وانعدام الحيوانات وليس من الضروري أيضا أن يحدث العقم اذا لم تلتهب القناتان

وإلى ذلك قد يحدث انسداد في مجري المني بدون اعراض اكلينيكية نعم اننا نشك إذا كان الرجل عقيما أن يكون السبب في ذلك التهاب سيلاني في مؤخرة المجري البولي مالم يظهر مايخالف ذلك وفي بعض الاحيان قد ينحبس انزال المني

ويكون هناك أول عهد المريض باستشارة الاطباء ولكن في حالة انعدام الحيوانات فقط فان المريض يقذف النطفة ولا يعرف أى تغير فيها وقوته الحيوية فى نضرتها لم تتأثر ولا يشك في نفسه انها هى سبب العقم ولا ذنب المرأة فيه ومن الظلم أن نتهمها فى كل الحالات دون بحث الزوج أيضا ولا يجوز أن نقول ان بعض الزواج العاقر منشأه عدم اتفاق الزوجين حيويا واذا كان هناك ورم فى أى جزء من أجزاء الجهاز التناسلى وجب فحص المني ميكروسكوبيا ولكن بالنظر المجرد نجد له هناك فرقا عظيما فان السائل يكون كالماء والراسب الذى يحدث بعد عدة ساعات هو قليل جدا وربما لا يمكن رؤيته بخلاف الطبيعي فان الراسب يكون نصف السائل وفي بعض الاحيان يحتوي المني على كرات صغيرة من المخاط وفى بعض الاحيان يكون المنى العقيم له تفاعل مع حمض الازوتيك بضرب لونه الى الصفرة بخلاف الاصفر الفاقع مع الطبيعي

وبحث الميكروسكوبي نجد ان هذا الراسب عبارة عن بعض خلايا تحولت

الى التحول الشحمي وبعض كرات دم بيضاء وبللورات بوتشر

وتوجد هناك أسباب أخرى غير السيلان داعية لانحباس الحيوانات وهذه هي أى حاجز يمنع نزولها فالزهرى مثلا لا يؤثر في الخصيتين والقناة فينشأ منه ذلك

وفي بعض الاحيان لايمكن ايجاد أى عرض مرضى في الخصيتين ومن المعلوم ايضا أنه ليس من الضرورى حدوث ذلك ولكن هذا المرض لا يمنع العلوق ولكنه يقتل الجنين

وأما الامراض الاخرى التي ينشأ عنها ذلك فهي التهاب الغدد النكفية وحمي الملاريا والنزلة الوافدة (الانفلوينزا) والجدرى والتيفويد وطرق تأثيرها هو حدوث التهاب في الخصيتين يحدث بعده ضمورها والكيسة في هذه الحالات اصابة خصية واحدة

والاصابات التي تحدث في الخصية مثل الضرب أو العمليات الجراحية أو غيرها ربما مست الخصية أو القناة بسوء كقطعها أو قطع الاوعية الموصلة اليها

ضغط القيلة المائية المزمنة والقيلة الدموية والاورام التي في الكيس تحدث ضمورا في الخصيتين وانعداما في الحيوانات

وأمراض أوردة الخصيتين (فاريكوسيل) قد تؤثر في الخصيتين ولكن من المشاهد ان واحدة منهما فقط تكون مريضة بهذا الداء والاخرى سليمة ولذلك يجب البحث في هذه المسألة قبل الشروع في العمليات الجراحية اللازمة لهذا المرض

واذا نظرنا نظرة عامة لجميع الاسباب التي أوضحتها نجد ان حوادث الالتهاب السيلانى وأمثاله هي أكثر شيوعا واكثر عرضة في التأثير على القناتين المنويتين ولو ان كثيرا من الحالات تؤثر كل واحدة فقط كما ان فوهتي القناتين قريبتين احداهما من الاخري حتى ان الكثير من الاحيان لايمكن الحكم على سلامة واحدة في حالة مرض الاخرى ومن الغرائب أن تكون العدوى الواصلة الى الخصيتين بواسطة الدم كحالات التهاب الغدد النكفية مثلا كثيرا ماتصيب واحدة فقط وفي مثل ذلك لايحدث

وعلى كل ما تقدم ففحص السائل المنوي هو خير واسطة لمعرفة الحقيقية واليك البيان :

استشارني رجل عمره ٣٥ سنة وليس به ما يشكو منه من الوظيفة التناسلية ولكنه لم يعقب بعد مضي ١٤ سنة على زواجه وليس لديه ما يستحق الذكر غير أنه حدث له جرح في الصمن من الجهة اليمني فأطلت منه الخصية اما الجهة اليسرى فما زالت في أحسن حالات الصحة ومنذ احدى عشرة سنة أصيب بالتهاب الغدة النكفية وحالمنيه هذه الآونة فوجد طبيعيا وبه حيوانات وبعد مضي هذه المدة وقعت الشبهة على الزوجة وأتي هو لعرض حالته علي فوجدت به فتقا في الجهة الشمالية وخصية هذه الجهة صغيرة جدا أما الجهة الاخرى فكانت الخصية أكبر من أختها ولكنها اقل من الطبيعي وما عدا ذلك فقد كان طبيعيا وبعد مضي أسبوع مضي عليه بغير جماعه امتحنت منيه فوجدته خاليا من الحيوانات وليس به غير كرات دم بيضاء . ومن هذه الحالة نجد أنه قد تكون الخصية السليمة صغيرة قليلا لكنها عقيمة وقد قرر هذا الجراح (شرشمان) في التقرير الثالث عشر من كتاب مستشفى جون هوبكن قد أصيبت خصية بضربة ضمرت بعدها الى حجم نواة البلح ولكنها مع ذلك كانت طبيعية في محتوياتها

والتعرض لاشعة رنتجن سببت عقما في بعض المرضى والاطباء المنوطين بالعمل

ومن الاشياء المتكررة الحدوث ان السمن وضخامة البدن تحدث ضعفا في القوى التناسلية في كلا النوعين وقد تتحول الخصية الى استحالة شحمية ومن احصائيات كيس أن الزواج العقيم يكون بنسبة واحدة في العشرة اذا كانت الزوجة سمينة جدا وبنسبة واحد الى خمسة اذا كان الزوجان سمينين

أما الادمان على الخمر فهو من مسببات العقم ومن المعلوم أن السكيرين أكثر ما يكونون سمانا

وقد كتب مانيلوس دنكان عن عقم المرأة في محاضرته عن فتاة مدمنة ظلت عدة أعوام بلا حمل ولم يكن في جسمها ما يدعو الى هذه العاهة وعولجت

بالامتناع عن الخمر مدة عام فحملت ومن المشاهد ان الادمان من مسببات التهاب المبيضين فى الانثى

نقول اننا نشرناهذا الرأي عن النساء برغم ان بحثنا في الرجل لاحتمال علاقة بين الاثنين وهذا مايعززه رأي فوريل من تقليل الخمر للنسل وضرب الامثال بعدة مناطق من الروسيا أكثرها ادمانا على الخمر أقلها سكانا

أما العقاقير الداعية للعقم فهي :

الافيون والزرنيخ والرصاص واليودور والبرومور اذا أخذت بمقادير كبيرة

﴿ الفصل الخامس ﴾

(العلاج)

تعالج الاسباب باختلاف أنواعها اما كثرة المني وقلته ولا أهمية له مادامت الحيوانات حية فاذا ماتت يبحث عن كل الاعضاء التناسلية ومعرفة انها أصل الداء

انحباس الحيوانات يكون :

(١) اما ان تكون موجودة فى الجسم ولكنها لاتخرج ويعالج اى سبب داع الى الفعل الانعكاسي . وكثيرا ما رأينا ... البول الخلفي يكون اكثر حساسية فتنكمش جميع العضلات عند ادخال المجس وشفيت بالكهرباء (التيار المتقطع) وادخال المجسات واستعمال المهبطات

الانعدام العكسي :

مثل التحام جروح داخل المجرى البولي فتسد مدخل المني فيكون الامل ضعيفا في الشفاء وتتغير النتيجة بتغير العلاج وسير المرض في مثل احوال السل الموضعي او ضخامة البروستاتة

أما الاحوال النفسية من خوف أو جزع أو رهبة فيزول بزوال السبب ما دام المجرى خاليا من امراض أخرى كالسيلان الآخر

أما الانعدام الكاذب فيعالج بتوسيع الضيق العارض ومداواة الالتهابات وحالات انفتاح مجرى البول فى غير الموضع الطبيعي تزال بالعملية الجراحية واذا وجدت الحيوانات ميتة فتعالج الامراض المسببة وهذه تكون في الخصية والبروستاتة والحويصلات ولا تندى كثرة الزوجة افراز الذين مضي عليهم زمن ... ندون ... ع وتكون الحيوانات اقل قوة

ووجود دم أو صديد ... هذا ...

وحالات الافراط تعالج بالاقلال

موت الحيوانات وضعفها وقلة الحيوانات وانعدامها

دائما تكون موجودة في المني الدموى والصديدى وكذلك أسبابها وعلاجها واذا لم يكتشف لها سبب يلتفت الي الصحة العامة

وفي حالة قلتها وضعفها يجب البحث اذا كان السبب فسيولوجي أو مرضي مؤقت أودائم

نعم انه يختلف عدد الحيوانات باختلاف الاشخاص ولذلك يجب ملاحظة تاريخ المريض اذ ربما كان سبب الانعدام ناشيء عن الافراط فقط كالشبان المتزوجين حديثا أو جماعة المفرطين الذين لاينفكون ليلة عن هذا العمل

ويري بعض الباحثين ان أطفال شهر العسل اقل قوة من الاطفال الذين بعده لان الرجل في هذا الشهر يكون منهوك القوي وحيواناته أقل قوة من غيرها

أما التشويهات الخلقية فلا يكون من ورائها العقم

أما السيلان فيعالج بالعلاج الخاص به لئلا يهدد فوهات الحويصلات المنوية

ومرهم الزئبق نافع في التهاب البربخ

أما في التهابات البربخ والخصية المزمن فاستعمال الاربطة المطاطية على طريقة (بير) مفيد جدا بوضع المطاط على عنق الكيس ١٢ ساعة ولايجوز اليأس في حالات التهاب البربخ السيلاني فان العلامة (جوادورد) عالج عقما منشأه التهاب سيلاني بعد مضى سنتين ولا يعزب على الاذهان ان ازالة الاورام شيء ووجود الحيوانات المنوية شيء آخر فهبوط الاورام ليس معناه وجود الحيوانات

وأما الضغط الناشيء عن قيلة مائية أو دموية أو فتق فيستدعي عمل عملية

ولاحتفاظ واجب من أشعة رونتجين ولكن الآلات الحديثة والحواجز قد تمنع حدوث ذلك ومع ذلك فالانعدام و[illegible] تعود وحدها بعد ثلاثة شهور

والسمن وضخامة الجسم تعالج [illegible] الخمر [illegible] وكذلك [illegible] بالامتناع

(الدكتور حسين الهراوى)

﴿ مِنَي ﴾ هو موضع بقرب مكة يقصده الحجاج للنحر ورمى الجمار . فان المؤدين لفريضة الحج بعد أن يقفوا بعرفات يقصدون مِني ويكون مع كل منهم تسعة وأربعون حصاة من الوديان القريبة من عرفة فاذا نزلوا مني باتوا ليلتهم فيها حتى اذا أصبحوا كان يوم العيد الاكبر ويكون المحمل المصري نازلا شمال المصطبة التى فيها مخيم الشريف الي جوار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور متسع والي حائطه الغربي رواق علي طوله ، قام سقفه علي أعمدة من البناء ، وباب هذا المسجد الى الشمال وفي وسط صحنه تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت على مكان يصلي الناس فيه وهو المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها السلطان قايتباى سنة (٨٧٤) وبنى بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل اليها أمير الحج المصرى فاندثرت ولكن المسجد باق علي حاله

عند وصول الحجاج الى مني يقصدون من فورهم جمرة العقبة فيرمونها [illegible] أو يقصرون ثم يلبسون ملابسهم وعندها يحل لهم كل شيء ماعدا النساء والطيب

وتذبح القرابين شرقي مني وتلقى في حفر هنالك لهذا الغرض وكلما امتلأت حفرة بتلك الجثث ردمت وحفر غيرها وهكذا ويكون لها بعد الحج رائحة كريهة جدا

تقيم الحجاج بمني الى عصر اليوم الثالث عشر من ذى الحجة ثم ينزلون الي مكة لأداء الركن الباقى من أركان الحج وهو طواف الافاضة والسعي لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم . ومن الناس من ينزل الى مكة أول يوم بعد رمى جمرة العقبة لاستكمال جميع مناسك الحج ثم يرجعون من يومهم الى منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثاني وثالث أيام التشريق ويرجمون في كل يوم منها الجمرات الثلاث وفى عصر اليوم الثالث ينزلون الى مكة

يوجد فى منى غير مسجد الخيف غار قريب في الجبل الجنوبي يسمي بغار المرسلات كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت عليه فيه سورة

المرسلات ويقصده الناس للزيارة والتبرك به. وفي الجبل الشمالي منها مغارة يقولون ان ابراهيم عليه السلام سكن فيها مع هاجر ويبلغ طولها اربعة امتار وعرضها مترين ونصف متر وعلى يمين الداخل فيها كهف نقر في جوف الجبل وفي خارجها مصلي يقولون عنه انه مذبح اسماعيل وبجوارها صخرة كبيرة في جوف الجبل فيها شق كبير يزعمون ان تلك السكين التي أراد أن يذبح بها ابراهيم ولده أفلتت من يده رحمة بالذبيح فغاصت في هذا الصخر فشقته . وبقرب هذه المغارة يقيم حجاج الهنود ولهم فيها اعتقاد عظيم . قال محمد بك لبيب البتانوني الذى ننقل عنه هذه التفصيلات : «فترى الهنود هنالك وقد فرشوا على الحصباء وخارج خيامهم وداخلها شطرات نيئة من لحم الاضحيه وبعد جفافها فى الشمس يحتفظون [illegible] وياخذ [illegible] [illegible] الى بلادهم هدية مباركة مقدسة [illegible] [illegible] عليهم. وأظن ان هذه عادة قديمة للعرب كانوا يقومون بها في أيام منى ، منها سميت بأيام التشريق اى التقديد وهى الثلاثة الايام التى تعقب يوم النحر . وقدس بابك في باب القربان مثل ذلك في عوائد الرومان ولعلهم أخذوها من اليونان وهؤلاء أخذوها ضمن العوائد الكثيرة التي أخذوها عن الهنود أنفسهم فيكون أصلها منهم وصرجعها اليهم »

وبمناسبة ذكر الرجم فى منى ننقل هنا عن الفاضل محمد بك لبيب البتنوني ما ذكره في رحلته الحجازية عن أصل الرجم عند الامم قال حضرته :

﴿ الرجم ﴾

« الرجم فى اصطلاح الحجيج رمي غرض مخصوص في منى بسبع حصيات في حجم الفولة، وهذا الغرض يسمى جمرة والجمرات ثلاث : جمرة العقبة ، والجمرة الوسطي ، والجمرة الصغري (ويسميها العامة ابليس الكبير والوسطاني والصغير) ولكل جمرة مكان مخصوص (موصوف في وسط الطريق الى عرفة) ، ورميها [illegible] باتفاق المذاهب . فيرمى الحجاج فى أول أيامه مني (يوم الاضحى) جمرة العقبة وحدها [illegible] [illegible] كل يوم من ايام [illegible] [illegible] [illegible] ٤٩ حصاة) ومكان الجمرات [illegible] على الدوام غاصا

بالرامين فلا تصل اليه الا بشقة عظيمة وكثيرا ماتشاهد بين هؤلاء الرماة أناسا يجمُرون تَشَنّف شديد ، ومنهم من يغلو في ذلك فيرمى هذا الغرض برصاصة طبنجته كأنما يرمى عدواً ألد ، والكل يتخيل أنه رمى ذلك الشيطان الرجيم الذي لاتخفى عداوته لبني الانسان ، فكأنهم بهذا الرمى يشهرون عليه حربا عوانا لما سبق من اغوائه لهم، ويقطعون كل صلة بينهم وبينه

والعرب كانوا يرجون هذه الجمرات الثلاث في حجهم قبل الاسلام ، لأنهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم وهو في تلك الجهة بذبح ولده اسماعيل ، فأخذه وسار ليصدع بأمر ربه فوسوس له الشيطان بأن لا يعمل ، فأخذ حصيات ورماه بها وكان ذلك في المكان الذى به الجمرة الاولى ، فتركه وسار الى هاجر وأخذ يقبح لها عمل ابراهيم ، فأخذت حجارة ورمته بها ، وكان ذلك في مكان الجمرة الثانية ، فذهب الى اسماعيل يشنع له عمل أبيه ، فأخذ تبصة من الحصى ورماه بها ، وكان ذلك في [illegible] الثالثة فلذلك كانت ترجم العرب هذه الامكنة مشخصين ذلك الشيطان ، وتابعهم عليه الاسلام لا غرابة في ذلك لان الناموس الطبيعي يقضي أن يكون كل معنى من المعاني مصدره المادة ، وعليه فهذا الرمى المادي يوصل لا شك لمعنى دقيق جليل فى ذاته: هو تربية ملكة جديدة في شخص الرامي وهى مخالفة شيطان النفس والابتعاد عن مسالك الشرور

والرجم أمر قديم في الامم : قال الله تعالى فى سورة الشعراء في اجابة قوم نوح على نصائحه لهم « لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين » وقال تعالى فى سورة هود في جواب أهل مدين على نصيحة نبيهم شعيب لهم « وقالوا ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز »

وكان الرجم في بني اسرائيل، وقد ورد في الآية ٢٤ و٢٥ من الاصحاح السابع لسفر يشوع ما نصه : « وأخذ يشوع عخان بن زارح والفضه والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله وجميع اسرائيل

معه ، وصعدوا بهم الى وادي عخور ، فقال يسوع كيف كدرتنا يكدرك الرب في هذا اليوم . فرجمه جميع بني اسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة »

والنصارى يرجمون مكان شجرة التين التي لعنها المسيح حينما اراد ان يأكل منها ولم يجد فيها ثمرا ، أنظر آية ١٩ من الاصحاح الحادى والعشرين من انجيل متي ، ومكان هذه الشجرة على طريق الذاهب من بيت المقدس الي نهر الاردن في الوادي الذي ينزل على يسار جبل الزيتون

والعرب كانوا يرجمون فى الجاهلية من سخطوا عليه حيا وميتا ، فكانوا يرجمون الزاني المحصن حيا لشناعة عمله ، تابعتهم عليه الشريعة الغراء ، كما كانوا يرجمون قبور من ينقمون عليهم وهم يرجمون من القرن الاول قبل الهجرة الى الآن قبر أبي رغال فى المغمس بين مكة والطائف لانه كان يقود جيش أبرهة الي مكة فمات في هذا المكان قبل وصوله اليها ، قال جرير يهجو الفرزدق :

اذا مات الفرزدق فارجموه
كما ترمون قبر أبي رغال

والمسلمون يرمون قبر أبي لهب خارج مكة لانه عدو نبيهم صلى الله عليه وسلم ويرمون قبر أبي جهينة فى طريق العمرة لانه كان من حكام مكة الظالمين ويرمون قبر يزيد بن معاوية لسوء سيرته وشناعة فعلته مع آل البيت رضوان الله عليهم ، ويرجمون قبر مسلم بن عقبة في ثنية المشلل بين مكة والمدينة ، لانه فتك بأهل المدينة ولم يراع حرمة رسول الله في صحابته وجيرته . وقد ذكر المسعودي فى مروج الذهب عند ذكر اليمن وملوكها انه يوجد فى طريق العراق الى مكة نحو النظامية موضع يعرف بقبر العبادى ترجمه المارة »

﴿ منيوق ﴾ هو شجيرة متساقة غليظة الجذر اصلها من افريقيا وكانت تستعمل غذاء لدي الزنوج . فان جذرها لحمي درني لونه سنجابي او احمر او اخضر من الظاهر وباطنه ابيض . [illegible] يبلغ وزنه ٣٠ رطلا وهو [illegible] بعصارة بيضاء لبنية شديدة الحرافة . اما ساقها فقائمة تعلو من ٦ الى ٨ أقدام اسطوانية عقدية

جزؤها العلوي من بأوراق متعاقبة طويلة الذنيب مشققة تشققا عميقا الى ٣ فصوص او ٥ او ٧ بيضية سهمية متموجة الحافات لونها اخضر قاتم في وجهها العلوي ومبضة مغبرة في الوجه السفلي وأزهارها عنقودية في آباط الاوراق العليا وتركيبها فردمن ازهار مذكرة وازهار مؤنثة

هذه الاشجار تنبت بالاقاليم الحارة من امريكا واستنبتت هناك في أقاليم أخرى

اما جذرها فتتركب مادته من النشاء مع عصارة بيضية حريفة تشبه العصارة الموجودة في أغلب النباتات الفربيونية ومع ذلك فيسهل اخلاؤه من قاعدته الحريفة السامة اما بفعل الحرارة واما بالفعل المتكرر فيصير ذلك الجذر غذاء سليما كثير الاستعمال. فلاجل ذلك يكفي ان يبشر وهو رطب ويحول الى عجينة غليظة تغسل بالماء جملة مرات مع الانتباه لتجديد الماء في كل مرة فاذا غسلت جيدا تجفف علي هيئة أقراص غير منتظمة تسمي حينئذ خبز كساف

فاذا اريد اكلها عمل منهـا فطائر ... تخبز في النار وتلك الفطائر جيدة التغذية مقبولة الطعم وهي الغذاء الرئيسي لقسم كبير من القبائل الساكنة بأمريكا الجنوبية ، وماء غسل عجينة المنيوق يرسب في قعر أوانيها مسحوق ابيض وهو دقيق غذائي نقي جدا وهو الذي يجفف ويباع باسم تبيوكا وبالحقيقة خبز كساف مصنوع من هذا الدقيق بل يمكن تحويله قبل خبزه الي دقيق بأن يجفف في تنور مع التحريك فيحصل ذلك الدقيق المسمي أيضا عندهم كواك بضم الكاف الاولى .

ودقيق المنيوق عذب لزج أى لعابي تفه محبب مغذ ابيض مصفر وأوقيتان منـه تكفي لاكلة كاملة لانه ينتفخ كثيرا اذا طبخ ورطل واحد منه يغذى رجلا مدة ٢٤ ساعة مهما كانت شهيته وقد يسمي ذلك الدقيق موساش وهى لفظة من اللغة الاندلسية معناها طفل كأنه يعمل عمه طفل المنيوق ويسمي في كيان سيبيا بكسر السين والياء الاولى ويستعمل لتنشية الخرق ونحوها ويصنع منه باور باشوربات للمرضي

وقد يشتبه بدقيق اروفروت ولكن هذا اخف منه فان العلبة التى تسع ١٦ اوقية من الاروفروت لاتسع من الموساش الا

١٤ ولكن المخصوص باسم تيبوكا دقيق المنيوق مجفف علي صفائح حارة وذلك يعطيه منظرا متحببا

واما عصارة الجذر فهي حريفة قوية السمية تقتل الطيور وذوات الاربع بل والانسان بمقدار يسير وذلك بأن تسبب قيئا وتشنجات وعرقا باردا ثم ينتفخ الجلد ثم يحصل الموت والحيوانات التى تموت بذلك لا يوجد في أمعائها ولا في معدتها أثر التهاب وانما تأثيرها كتأثير الحمض ادروسيانيك مع أنه لا يوجد في تركيبها أثر منه على حسب ماذكر سوبيران الذي شبه رائحتها برائحة اللوز المر والقاعدة القتالة لتلك العصارة شديدة التطاير والتصاعد لان تلك العصارة اذا عرضت للهواء ٣٦ ساعة كانت غير سامة كما أكد ذلك باجون بتجريبات أكيدة وكذلك اذا عرضت للغليان وتمر تلك القاعدة بالتقطير فمن الثابت أن تلك العصارة يتحصل منها سائل قوي الشدة بحيث ان نصف ملعقة قهوة منها تقتل كلبا في اقل من ٥ دقائق واتفق ان عبدا سم آخر فحكم عليه بالموت وأمر بازدراد ٣٥ نقطة منها فمات في أقل من ٦ دقائق في هاتين الحالتين لم يوجد أثر لهذا السم في المعدة ولا في الامعاء وريكور الذى نال هذه القاعدة الفعالة لهذا النبات شاهد ان وضع نقطتين على لسان كلب كاف لموته في أقل من ١٠ دقائق ولا يشاهد الا امتلاء القلب بالدم وزعم بعضهم ان استعمال السكر بمقدار كبير وماء البحر والمغرة اى التراب الاحمر المعروف وحمض الخول والنبات المسمي ستمزوس كاجات هي مضادات التسمم بابن المنيوق . وأثبت ريكور منفعتها في ذلك وعصارة تندرو القلبية الشكل اذا أعطيت حالا أضعفت نتائج هذا الجوهر . وثبت ان القلويات المخلوطة به بمقدار خمس وزنه تمنع فعله القتال ويقال ان الوحشيين يستعملون هذه المادة لتسميم سنان رماحهم ويقال ايضا ان الماء الذي طبخ فيه المنيوق الاعتيادي مسمم ويستعمل في بعض أماكن من البرزيل لصيد الطيور بأن يوضع في أماكن خالية من الرطوبة فتأتي تلك الحيوانات وتشرب منه فلا ترتبك وتنحل قواها ويمكن مسكها باليد ويدخل المنيوق في عمل مشروب متخمر يسمي هناك أويكو بضم الهمزة وكسر

الواو بدلا عن النبيذ والفقاع في الاقاليم الأخر . وهناك صنف أعذب من المنيوق يسمي قنيوق وتنشأ عذوبته من طول مدة استنباته فعصارته ليست سامة ويؤكل بدون أن يشر مطبوخا بالماء . ومن أنواعه يطروفا ما يسمي باللسان النباتي يطروفا ايلستيكا أي المرن وقد يسمي سيفونيا ايلستيكا وهو المنتج للصمغ المرن وهناك أنواع أخر من هذا الجنس تنتج ذلك كما قال دوقطول. ومن أنواعه يطروفا غلندلوز أى الغددي وقد يسمى قروطون ويلوزوم اى الحلى . ذكر ركال ان العصارة الجديدة لهذه الشجيرة توضع في بلاد العرب على الدماميل مع أنها تأكل [illegible] وتوضع [illegible] الاورام [illegible] ومن أنواعه يطروفاعلوكوس أى الاخضر يستعمل في بلاد الهند دهنه المستخرج من بزوره مروخا في علاج الوجع الروماتزمى المزمن والشلل ومن أنواعه يطروفا جوسيبفوليا اي القطني يستعمل بأمريكا الجنوبية مطبوخ أوراقه علاجا للقولنج [illegible] الصفراوية ونحو ذلك كمسهل [illegible] أسمته حشيشة وجع البطن وينبت على جذعه درنات تكون مسهلة ايضا ومعطشة ويظهر ان بزوره حلوة لان الطيور تأكله حسبما ذكر برون وذكر لبات الذى أقام مدة بجزائر انتيلة ان ثماره تؤكل دائما وذلك موجود في ميدسنيير أيضا ولذلك يشتبهان ببعضهما . ومن أنواعه يطروفا ملتفيدا اي المتضاعف الشق وهذا النوع عظيم الاعتبار أوراقه الاصبعية الخيطية وأزهاره الحمر وينبت في البرزيل والهند وغير ذلك واستعمل في اسبانيا ثماره كمسهل وذلك هو السبب في تسميته جوز الاسهال و يدسنيير اسبانيا والميدسنيير الصغير ويستخرج منه دهن مسهل قوي ولم [illegible] الكيماوى بين هذه [illegible] الميدسنير العادي وعلى رأى [illegible] اذا طرح جنينه كما في الميدسنيير [illegible] يطروفا اوبيفيرا أي المسعف وهذا النبت ينبت بالبرزيل وجذره أبيض لحمي تجهز منه خلاصة راتينجية تستعمل في هذه البلاد بمقدار من نصف درهم الى درهم كمسهل وخصوصا في الاستسقاء كما ذكر ذلك مرتيوس

(المادة الطبية)

﴿ المُهْجة ﴾ الدم وقيل دم القلب و (مُهجة كل شيء) خالصه جمعه مُهَج ومُهَجات

﴿ مَهَد ﴾ لنفسه يَمهَد مَهْدا كسب . و (مَهَد الفراش) بسطه . و (مَهَّد له الفراش) أيضا بسطه. و (تمهّد له الامر) تسهل له . و (المهاد) الفراش جمعه أمْهِدة ومُهُد. و (المَهْد) الارض ومرقد الصبي جمعه مُهود

﴿ المهدي والمهدية ﴾ - انظر مادة هدى

﴿ مَهَر ﴾ المرأة يَمْهَرها جعل لها مَهْرا او(المَهْر) الصداق. و(مَهَر الرجل في الشيء) مهارة حذق فهو ماهر ، و (أمهر المرأة) سمى لها مهرا. و(المُهْر) ولد الفرس جمعه مِهار . و (الابل المَهْرية) منسوبة الى مَهْرة وهو حي من قضاعة من عرب اليمن

﴿ مهر المرأة ﴾ هو صداقها أي المال الذي يقدمه الرجل لمن يريد التزوج بها. وله أحكام في الشريعة الاسلامية وقد رأينا ان أحسن من كتب فيها العلامة الفيلسوف ابن رشد في كتابة (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) فانه قد ألم بالمسألة من جميع أطرافها وأتي على جميع الاختلافات فيها فنري ان ننقل هذا الفصل عنه لما فيه من العلم والفائدة ، قال رحمه الله :

والنظر في الصداق في ستة مواضع الاول في حكمه وأركانه . الموضع الثاني في تقرر جميعه للزوجة ، الموضع الثالث في تشطيره . الموضع الرابع في التفويض وحكمه. الموضع الخامس في الاصدقة الفاسدة وحكمها. الموضع السادس في اختلاف الزوجين في الصداق

﴿ الموضع الاول ﴾

وهذا الموضع فيه اربع مسائل ، الاولى في حكمه ، الثانية في قدره ، الثالثة في جنسه ووصفه ، الرابعة في تأجيله

﴿ المسألة الاولى ﴾

أما حكمه فانهم اتفقوا على انه شرط من شروط الصحة وانه لا يجوز التواطؤ على تركه لقوله تعالي « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » وقوله تعالى « فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن اجورهن »

﴿ المسألة الثانية ﴾

وأما قدره فانهم اتفقوا علي انه ليس لاكثره حد واختلفوا في أقله فقال

الشافعي واحمد واسحق وأبو ثور وفقهاء المدينة من التابعين ليس لاقله حد وكل ماجاز ان يكون ثمنا وقيمة لشيء جاز ان يكون صداقا . وبه قال ابن وهب من اصحاب مالك وقالت طائفة بوجوب تحديد أقله وهؤلاء اختلفوا فالمشهور في ذلك مذهبان : أحدهما مذهب مالك وأصحابه ، والثاني مذهب ابي حنيفة واصحابه . فأما مالك فقال أقله ربع دينار من الذهب أو ثلاثة دراهم كيلا من فضة أو ما ساوى الدراهم الثلاثة أعني دراهم الكيل فقط في المشهور ، وقيل أو مايساوى أحدهما . وقال أبو حنيفة عشرة دراهم أقله ، وقيل خمسة دراهم ، وقيل اربعون درهما وسبب [illegible] في التقدير [illegible] بين أن [illegible] يعتبر فيه التراضي بالقليل كان أو بالكثير كالحال في البيوعات وبين أن يكون عبادة فيكون مؤقتا وذلك انه من جهة انه يملك به على المرأة منافعها على الدوام يشبه العوض ، ومن جهة انه لايجوز التراضي على اسقاطه يشبه العبادة . والسبب الثاني معارضة هذا القياس لمقتضي التحديد لمفهوم الأثر [illegible] لا يقتضي التحديد . أما القياس الذي

يقتضي التحديد فهو كما قلنا انه عبادة والعبادات مؤقتة . وأما الأثر الذي يقتضي مفهومه عدم التحديد فحديث سهل بن سعد الساعدي المتفق على صحته وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يارسول الله اني قد وهبت نفسي لك ، فقامت قياما طويلا . فقام رجل فقال يارسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من شيء تصدقها اياه . فقال م عندي الا ازاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها اياه جلست لاازار لك فالتمس شيأ . فقال لا أجد شيأ . فقال عليه الصلاة والسلام التمس ولو خاتما من حديد . فالتمس فلم يجد شيأ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك شيء من القرآن ؟ قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكحتكها بما معك من القرآن . قالوا فقوله عليه الصلاة والسلام التمس ولو خاتما من حديد دليل على انه لاقدر لاقله لانه لو كان له قدر لبينه اذ لايجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة وهذا استدلال بين كما ترى مع ان القياس

الذي اعتمده القائلون بالتحديد ليس تسلم مقدماته . وذلك انه انبنى على مقدمتين احداهما ان الصداق عبادة والثانية ان العبادة موقتة ، وفي كليهما نزاع للخصم وذلك انه قد يلفى في الشرع من العبادات ما ليست موقتة بل الواجب فيها هو أقل ما ينطلق عليه الاسم وأيضا فانه ليس فيه شبه العبادات خالصا وانما صار المرجحون لهذا القياس على مفهوم الاثر لاحتمال ان يكون ذلك الاثر خاصا بذلك الرجل لقوله فيه قد انكحتكها بما معك من القرآن ، وهذا خلاف الاصول وان كان قد جاء في بعض رواياته انه قال قم فعلمها لما ذكر انه معه من القرآن فقام فعلمها فجاء نكاحا باجازة لكن لما التمسوا أصلا يقيسون عليه قدر الصداق لم يجدوا شيأ أقرب شبها به من نصاب القطع علي بعد ما بينهما وذلك ان القياس الذى استعملوا في ذلك هو [illegible] عضو مستباح بمال فوجب ان يكون مقدرا أصله القطع . وضعف هذا القياس هو من قبل ان الاستباحة فيهما هي مقولة باشتراك الاسم وذلك ان القطع غير الوطء وأيضا فان القطع استباحة على جهة العقوبة والاذى ونقص خلقة ، وهذا استباحة على جهة اللذة والمودة، ومن شأن قياس الشبه علي ضعفه ان يكون الذي به تشابه الفرع والاصل شيأ واحدا لا باللفظ بل بالمعنى، وأن يكون الحكم انما وجد للاصل من جهة الشبه ، وهذا كله معدوم في هذا القياس، ومع هذا فانه من الشبه الذى لم ينبه عليه اللفظ وهذا النوع من القياس مردود عند المحققين لكن لم يستعملوا هذا القياس في اثبات التحديد المقابل لمفهوم الحديث اذ هو في غاية الضعف وانما استعملوه في تعيين قدر التحديد

وأما القياس الذى استعملوه في معارضة مفهوم الحديث فهو أقوى من هذا يشهد لعدم التحديد ما خرجه الترمذي ان امرأة تزوجت على نعلين ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعلين ، فقالت نعم فجوز نكاحها وقال هو حديث حسن صحيح ولما اتفق القائلون بالتحديد [illegible] على [illegible] ذلك [illegible] السرقة فقال مالك هو ربع دينار او ثلاثة دراهم لانه

النصاب في السرقة عنده، وقال أبو حنيفة هو عشرة دراهم لانه النصاب في السرقة عنده . وقال ابن شبرمة هو خمسة دراهم لانه النصاب عنده ايضا في السرقة. وقد احتجت الحنفية لكون الصداق محددا بهذا القدر بحديث يروونه عن جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال لا مهر الا بعشرة دراهم . ولو كان هذا ثابتا لكان رافعا لموضع الخلاف لانه كان يجب لموضع هذا الحديث ان يحمل حديث سهل بن سعد على الخصوص ، ولكن حديث جابر هذا ضعيف عند أهل الحديث فانه يرويه قالوا مبشر بن عبيد عن الحجاج بن ارطاة عن عطاء عن جابر ومبشر والحجاج ضعيفان وعطاء ايضا لم يلق جابرا ولذلك لا يمكن أن يقال ان هذا الحديث معارض لحديث سهل بن سعد

﴿ المسألة الثالثة ﴾

اما جنسه فكل ماجاز أن يتملك وأن يكون عوضا واختلفوا من ذلك في مكانين في النكاح بالاجارة وفي جعل عتق أمته صداقها . أما النكاح علي الاجارة ففي المذهب فيه ثلاثة أقوال قول بالاجازة وقول بالمنع وقول بالكراهة والمشهور عن مالك الكراهة ولذلك رأى فسخه قبل الدخول وأجازه من أصحابه أصبغ وسحنون وهو قول الشافعي ومنعه ابن القاسم وأبو حنيفة الا في العبد فان ابا حنيفة أجازه وسبب اختلافهم سببان احدهما هل شرع من قبلنا لازم لنا حتى يدل الدليل على ارتفاعه أم الامر بالعكس؟ فمن قال هو لازم أجازه لقوله تعالى «اني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج » الآية ومن قال ليس بلازم قال لايجوز النكاح بالاجارة . والسبب الثاني هل يجوز ان يقاس النكاح في ذلك علي الاجارة وذلك ان الاجارة هي مستثناة من بيوع الغرر المجهول ولذلك خالف فيها الاصم وابن علية وذلك ان أصل التعامل انما هو على عين معروفة ثابتة في عين معروفة ثابتة والاجارة هي عين ثابتة في مقابلتها حركات وأفعال غير ثابتة ولا مقدرة بنفسها ، ولذلك اختلف الفقهاء متي تجب الاجرة على المستأجر . وأما كون العتق صداقا فانه منعه فقهاء الامصار ماعدا داود وأحمد . وسبب اختلافهم معارضة الاثر الوارد في ذلك للاصول أعني

ماثبت من أنه عليه الصلاة والسلام أعتق صفية وجعل عتقها صداقها مع احتمال أن يكون هذا خاصا به عليه الصلاة والسلام لكثرة اختصاصه في هذا الباب . ووجه مفارقته للاصول أن العتق ازالة ملك والازاله لاتتضمن استباحة الشيء بوجه آخر لأنها اذا أعتقت ملكت نفسها فكيف يلزمها النكاح؟ ولذلك قال الشافعي انها ان كرهت زواجه غرمت له قيمتها لأنه رأي أنها قد أتلفت عليه قيمتها اذ كان انما أتلفها بشرط الاستمتاع بها . وهذا كله لايعارض به فعله عليه الصلاة والسلام ولو كان غيرجائز لغيره لبينه عليه الصلاة والسلام . والاصل ان افعاله لازمة لنا الا ماقام الدليل على خصوصيته. وأما صفة الصداق فانهم اتفقوا على انعقاد النكاح علي العرض المعين الموصوف أعني المنضبط جنسه وقدره بالوصف واختلفوا في العرض الغير موصوف ولا معين مثل أن يقول أنكحتها على عبد أو خادم من غير ان يصف ذلك وصفا يضبط قيمته . فقال مالك وأبو حنيفة يجوز وقال الشافعي لايجوز واذا وقع النكاح على هذا الوصف عند مالك كان لها الوسط مما سمي. وقال أبو حنيفة يجبر على القيمة. وسبب اختلافهم هل يجري النكاح في ذلك مجرى البيع من القصد في التشاح أو ليس يبلغ ذلك المبلغ بل القصد منه اكثر من ذلك المكارمة. فمن قال يجري في التشاح قال كما لايجوز البيع علي شيء غير موصوف ، كذلك لايجوز النكاح . ومن قال ليس يجري مجراه اذ المقصود منه انما هو المكارمة ، قال يجوز . وأما التأجيل فان قوما لم يجيزوه اصلا وقوم أجازوه واستحبوا أن يقدم شيأ منه اذا أراد الدخول ، وهو مذهب مالك والذين أجازوا التأجيل منهم من لم يجزه الا لزمن محدود وقدر هذا البعد وهو مذهب مالك. ومنهم من أجازه لموت أو فراق وهو مذهب الاوزاعي وسبب اختلافهم هل يشبه النكاح البيع في التأجيل أو لا يشبهه ؟ فمن قال يشبهه لم يجز التأجيل لموت او فراق . ومن قال لا يشبهه أجاز ذلك . ومن منع التأجيل فلكونه عبادة

﴿ الموضع الثاني في النظر في التقرر ﴾

واتفق العلماء على أن الصداق يجب كله بالدخول أو الموت . أما وجوبه كله بالدخول فلقوله تعالى : « وان أردتم

استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » الآية . وأما وجوبه بالموت فلاأعلم الآن فيه دليلا مسموعا الا انعقاد الاجماع على ذلك . واختلفوا هل من شرط وجوبه مع الدخول المسيس أم ليس ذلك من شرطه بل يجب بالدخول والخلوة ؟ وهو الذي يعنون بارخاء الستور . فقال مالك والشافعي وداود لا يجب بارخاء الستور الا نصف المهر مالم يكن المسيس . وقال أبوحنيفة يجب المهر بالخلوة نفسها الاان يكون محرما أو مريضا أوصائما في رمضان أو كانت المرأة حائضا . وقال ابن أبي ليلى يجب المهر كله بالدخول ولم يشترط في ذلك شيأ . وسبب اختلافهم في ذلك معارضة حكم الصحابة في ذلك لظاهر الكتاب . وذلك انه نص تبارك وتعالى في المدخول بها المنكوحة انه ليس يجوز أن يؤخذ من صداقها شيء في قوله تعالى « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض » ؟ ونص في المطلقة قبل المسيس ان لها نصف الصداق فقال تعالى « وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم »

وهذا نص كما ترى في حكم كل واحدة من هاتين الحالتين أعني قبل المسيس وبعد المسيس ولا وسط بينهما فوجب بهذا ايجابا ظاهرا ان الصداق لايجب الا بالمسيس والمسيس ههنا الظاهر من أمره انه الجماع وقد يحتمل ان يحمل على أصله في اللغة وهو المس ولعل هذا هو الذي تأولت الصحابة ولذلك قال مالك في العنين المؤجل انه قد وجب لها الصداق عليه اذا وقع الطلاق لطول مقامه معها فجعل لها دون الجماع تأثيرا في ايجاب الصداق . واما الاحكام الواردة في ذلك عن الصحابة فهو ان من أغلق بابا أو أرخى سترا فقد وجب عليه الصداق لم يختلف عليهم في ذلك فيما حكوا واختلفوا من هذا الباب في فرع وهو اذا اختلفا في المسيس أعني القائلين باشتراط المسيس وذلك مثل أن تدعى هي المسيس وينكرهو ، فالمشهور عن مالك ان القول قولها . وقيل ان كان دخول بناء صدقت وان كان دخول زيارة لم تصدق . وقيل ان كانت بكرا نظر اليها النساء . فيتحصل فيها في المذاهب ثلاثة اقوال . وقال الشافعي وأهل الظاهر

القول قوله . وذلك لانه مدعي عليه ومالك ليس يعتبر في وجوب اليمين المدعي عليه من جهة ماهو مدعي عليه بل من جهة ماهو أقوى شبهة في الاكثر ولذلك يجعل القول في مواضع كثيرة قول المدعي اذا كان أقوي شبهة . وهذا الخلاف يرجع الي هل ايجاب اليمين على المدعى عليه معلل او غير معلل؟ وكذلك القول في وجوب البينة على المدعي وسيأتي هذا في مكانه

(الموضع الثالث في التشطير)

واتفقوا اتفاقا مجملا انه اذا طلق قبل الدخول وقد فرض صداقا انه يرجع عليها بنصف الصداق لقوله تعالي : « فنصف مافرضتم » الآية والنظر في التشطير في أصول ثلاثة في محله من الانكحة وفي موجبه من أنواع الطلاق . أعني الواقع قبل الدخول وفي حكم ما يعرض له من التغيرات قبل الطلاق . أما محله من النكاح عند مالك فهو النكاح الصحيح أعني أن يكون يقع الطلاق الذى قبل الدخول في النكاح الصحيح. واما النكاح الفاسد فان لم تكن الفرقة فيه فسخا وطلق قبل الفسخ ففي ذلك قولان .وأما موجب التشطير فهو الطلاق الذي يكون باختيار من الزوج لا باختيار منها مثل الطلاق الذى يكون من قبل قيامها بعيب يوجد فيه واختلفوا من هذا الباب في الذي يكون سببه قيامها عليه بالصداق أو النفقة مع عسره ولا فرق بينه وبين القيام بالعيب وأما الفسوخ التي ليست طلاقا فلا خلاف انها ليست توجب التشطير اذا كان فيها الفسخ من قبل العقد أو من قبل الصداق وبالجملة من قبل عدم موجبات الصحة وليس لها في ذلك اختيار أصلا . وأما الفسوخ الطارئة على العقد الصحيح مثل الردة والرضاع فان لم يكن لاحدهما فيه اختيار أو كان لها دونه لم يوجب التشطير وان كان له فيه اختيار مثل الردة أوجب التشطير والذي يقتضيه مذهب اهل الظاهر أن كل طلاق قبل البناء فواجب أن يكون فيه التنصيف سواء كان من سببها أو سببه . وان ما كان فسخا ولم يكن طلاقا فلا تنصيف فيه وسبب الخلاف على هذه السنة معقولة المعنى أم ليست بمعقولة فمن قال انها معقولة المعني وانه انما وجب لها نصف الصداق عوض ما كان لها

لمكان الجبر على رد سلعتها وأخذ الثمن كالحال فى المشترى فلما فارق النكاح في هذا المعني البيع جعل لها هذا عوضا من ذلك الحق . فاذا كان الطلاق من سببها لم يكن لها شيء لانها أسقطت ماكان لها من جبره على دفع الثمن وقبض السلعة ومن قال انها سنة غير معقولة واتبع ظاهر اللفظ قال يلزم التشطير في كل طلاق كان من سببه او سببها . فأما حكم ما يعرض للصداق من التغيرات قبل الطلاق فان ذلك لايخلو ان يكون من قبلها او من الله . فما كان من قبل الله فلا يخلو من اربعة اوجه . اما ان يكون تلفا للكل واما ان يكون نقصا واما ان يكون زيادة واما ان يكون زيادة ونقصانا معا . وما كان من قبلها فلا يخلو ان يكون تصرفها فيه بتفويت مثل البيع والعتق والهبة ، او يكون تصرفها فيه في منافعها الخاصة فيما تتجهز به الى زوجها . فعند مالك انهما في التلف وفي الزيادة وفي النقصان شريكان وعند الشافعي أنه يرجع في النقصان والتلف عليها بالنصف ولا يرجع بنصف الزيادة . وسبب اختلافهم هل تملك المرأة الصداق قبل الدخول او الموت ملكا مستقرا أو لا تملكه فمن قال انها لا تملكه ملكا مستقرا هما فيه شريكان ما لم تتعد فتدخله في منافعها . ومن قال انها تملكه ملكا مستقرا والتشطير حق واجب تعين عليها عند الطلاق وبعد استقرار الملك أوجب الرجوع عليها بجميع ماذهب عندها . ولم يختلفوا أنها اذا صرفته في منافعها ضامنة للنصف . واختلفوا اذا اشترطت به مايصلحها للجهاز مما جرت به العادة هل يرجع عليها بنصف ما اشترته أم بنصف الصداق الذى هو الثمن فقال مالك يرجع عليها بنصف ما اشترته وقال أبو حنيفة والشافعي يرجع عليها بنصف الثمن الذى هو الصداق . واختلفوا من هذا الباب في فرع مشهور متعلق بالسماع وهو هل للاب ان يعفو عن نصف الصداق في ابنته البكر أعنى اذا طلقت قبل الدخول وللسيد في أمته ؟ فقال مالك ذلك له . وقال أبو حنيفة والشافعي ليس ذلك له . وسبب اختلافهم هو الاحتمال الذى في قوله تعالى (الا ان يعفو او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وذلك في لفظة يعفو فانها تقال في كلام العرب مرة بمعنى يسقط ومرة بمعنى يهب . وفي قوله الذي

بيده عقدة النكاح علي من يعود هذا الضمير هل على الولى أو علي الزوج فمن من الزوج جعل يعفو بمعني يهب ومن قال علي الولى جعل يعفو بمعني يسقط . وشذقوم فقالوا لكل ولي ان يعفو عن نصف الصداق الواجب المرأة ويشبه أن يكون هذان الاحتمالان اللذان فى الآية على السواء . لكن من جعله الزوج فلم يوجب حكما زائدا في الآية اي شرعا زائدا لان جواز ذلك معلوم من ضرورة الشرع . ومن جعله الولى اما الاب واما غيره فقد زاد شرعا . فلذلك يجب عليه ان يأتي بدليل يبين به أن الآية أظهر في الولى منها فى الزوج وذلك شيء يعسر والجمهور على ان المرأة الصغيرة والمحجورة ليس لها أن تهب من صداقها النصف الواجب لها . وشذقوم فقالوا يجوز ان تهب مصيرا لعموم قوله تعالى « الا أن يعفون » واختلفوا من هذا الباب فى المرأة اذا وهبت صداقها لزوجها ثم طلقت قبل الدخول ، فقال مالك ليس يرجع عليها بشيء ، وقال الشافعي يرجع عليها بنصف الصداق ، وسبب الخلاف على النصف الواجب للزوج بالطلاق هو في

عين الصداق أو فى ذمة المرأة . فمن قال في عين الصداق قال لايرجع عليها شيء لانه قد قبض الصداق كله . ومن قال هو في ذمة المرأة قال يرجع وان وهبته له كما لو وهبت له غير ذلك من مالها ، وفرق أبو حنيفة فى هذه المسئلة بين القبض ولا قبض . فقال ان قبضت فله النصف وان لم تقبض حتي وهبت فليس له شيء كأنه رأى أن الحق في العين مالم تقبض فاذا قبضت صار فى الذمة

(الموضع الرابع في التفويض)

وأجمعوا علي أن نكاح التفويض جائز وهو أن يعقد النكاح دون صداق لقوله تعالى « لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن اوتفرضوا لهن فريضة » واختلفوا من ذلك في موضعين أحدهما اذا طلبت الزوجة فرض الصداق واختلفا فى القدر . الموضع الثاني اذا مات الزوج ولم يفرض هل لها صداق ام لا ؟

(فأما المسئلة الاولي)

وهى اذا قامت المرأة بطلب ان يفرض لها مهرا فأبى الزوج ثم يفرض لها مهر مثلها وليس للزوج في ذلك خيار فان طلق بعد الحكم فمن هؤلاء من قال لها

نصف الصداق ، ومنهم من قال ليس لها شيء لان أصل الفرض لم يكن في عقد النكاح وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وقال مالك وأصحابه الزوج بين خيارات ثلاثة اما ان يطلق ولا يفرض ، واما ان يفرض ماتطالبه المرأة به ، واما ان يفرض صداق المثل ويلزمها ، وسبب اختلافهم اعني بين من يوجب مهر المثل من غير خيار للزوج اذا طلق بعد طلبها الفرض ومن لا يوجب اختلافهم في مفهوم قوله تعالى « لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة » هل هذا محمول على العموم في سقوط الصداق سواء كان سبب الطلاق اختلافهم في فرض الصداق اولم يكن الطلاق سببه الخلاف في ذلك وايضا فهل يفهم من رفع الجناح عن ذلك سقوط المهر في كل حال اولا يفهم ذلك فيه احتمال وان كان الاظهر سقوطه في كل حال لقوله تعالى « ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره » ولا خلاف أعلمه في انه اذا طلق ابتداء انه ليس عليه شيء وقد كان يجب على من أوجب لها المتعة مع شطر الصداق اذا طلق قبل الدخول في نكاح غير التفويض وأوجب لها مهر المثل في نكاح التفويض أن يوجب لها مع المتعة فيه شطر مهر المثل لان الآية لم تتعرض بمفهومها لاسقاط الصداق في نكاح التفويض وانما تعرضت لاباحة الطلاق قبل الفرض فان كان يوجب نكاح التفويض مهر المثل اذا طلب فواجب ان يتشطر اذا وقع الطلاق كما يتشطر في المسمى ولهذا قال مالك انه ليس يلزم فيه مهر المثل مع خيار الزوج

(وأما المسئلة الثانية)

وهي اذا مات الزوج قبل تسمية الصداق وقبل الدخول بها فان مالكا واصحابه والاوزاعي قالوا ليس لها صداق ولها المتعة والميراث . وقال أبو حنيفة لها صداق المثل والميراث ، وبه قال احمد وداود ، وعن الشافعي القولان جميعا الا ان المنصوص عند اصحابه هو مثل قول مالك وسبب اختلافهم معارضة القياس للاثر ، اما الاثر فهو ماروي عن ابن مسعود انه سئل عن هذه المسئلة فقال أقول بها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ، أرى لها صداق امرأة من نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة

ولها الميراث . فقام معقل بن يسار الأشجعي فقال أشهد لقضيت فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق . خرجه ابو داود والنسائي والترمذي وصححه . وأما القياس المعارض لهذا فهو ان الصداق عوض فلما لم يقبض المعوض لم يجب العوض قياسا على البيع وقال المزني عن الشافعي في هذه المسئلة ان ثبت حديث بروع فلا حجة في قول احد مع السنة والذي قاله هو الصواب والله أعلم

﴿الموضع الخامس﴾

(في الاصدقة الفاسدة)

والصداق يفسد اما لعينه واما لصفة فيه من جهل او عذر . فالذي يفسد لعينه فمثل الخمر والخنزير وما لا يجوز ان يتملك . والذي يفسد من قبل العذر والجهل فالاصل فيه تشبيهه بالبيوع وفي ذلك خمس مسائل مشهورة

(المسئلة الاولى)

اذا كان الصداق خمراً او خنزيرا او ثمرة لم يبد صلاحها أو بعيرا شاردا . فقال ابو حنيفة العقد صحيح اذا وقع وفيه مهر المثل . وعن مالك في ذلك روايتان احداهما فساد العقد وفسخه قبل الدخول وبعده ، وهو قول أبو عبيدة . والثانية انه ان دخل ثبت ولها صداق المثل وسبب اختلافهم هل حكم النكاح في ذلك حكم البيع او ليس كذلك ؟ فمن قال حكمه حكم البيع قال يفسد النكاح بفساد الصداق كما يفسد البيع بفساد الثمن ومن قال ليس من شرط صحة عقد النكاح صحة الصداق بدليل ان ذكر الصداق ليس شرطا في صحة العقد قال يمضي النكاح ويصحح بصداق المثل والفرق بين الدخول وعدمه ضعيف والذي تقتضيه أصول مالك ان يفرق بين الصداق المحرم العين وبين المحرم لصفة فيه قياسا على البيع ولست اذكر الآن فيه نصا

(المسئلة الثانية)

واختلفوا اذا اقترن بالمهر بيع مثل ان تدفع اليه عبدا ويدفع الف درهم عن الصداق وعن ثمن العبد ولا يسمي الثمن من الصداق . فمنعه مالك وابن القاسم وبه قال أبو ثور وأجازه أشهب. وهو قول أبي حنيفة . وفرق عبد الله فقال ان كان الباقي بعد البيع ربع دينار فصاعدا بأمر

لا يشك فيه جاز . واختلف فيه قول الشافعي فمرة قال ذلك جائز ومرة قال فيه مهر المثل . وسبب اختلافهم هل النكاح في ذلك شبيه بالبيع ام ليس شبيه فمن شبهه في ذلك بالبيع منعه ومن جوز في النكاح من الجهل مالا يجوز في البيع قال يجوز

(المسئلة الثالثة)

واختلف العلماء فيمن نكح امرأة واشترط عليه في صداقها حباء يحابي به الاب ، على ثلاثة اقوال : فقال أبو حنيفة واصحابه الشرط لازم والصداق صحيح وقال الشافعي المهر فاسد ولها صداق المثل . وقال مالك اذا كان الشرط عند النكاح فهو لابنته . وإن كان بعد النكاح فهو له . وسبب اختلافهم تشبيه النكاح في ذلك بالبيع فمن شبهه بالوكيل يبيع السلعة ويشترط لنفسه حباء قال لا يجوز النكاح كما لا يجوز البيع . ومن جعل النكاح في ذلك مخالفا للبيع قال يجوز واما تفريق مالك فلأنه اتهمه اذا كان الشرط في عقد النكاح ان يكون ذلك الذي اشترطه لنفسه نقصانا من صداق مثلها ولم يتهمه اذا كان بعد انعقاد النكاح والاتفاق على الصداق . وقول مالك هو قول عمر بن عبد العزيز والثوري وأبي عبيد . وخرج النسائي وأبو داود وعبد الرزاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت على حباء قبل عصمة النكاح فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه وأحق ما أكرم الرجل عليه ابنته واخته ، وحديث عمرو بن شعيب مختلف فيه من قبل انه صحفه ولكنه نص في قول مالك . وقال ابو عمر بن عبد البر اذا روته الثقات وجب العمل به

(المسئلة الرابعة)

واختلفوا في الصداق يستحق أو يوجد به عيب فقال الجمهور النكاح ثابت واختلفوا هل ترجع بالقيمة او بالمثل او بمهر المثل . واختلف في ذلك قول الشافعي : فقال مرة بالقيمة وقال مرة بمهر المثل . وكذلك اختلف المذهب في ذلك فقيل ترجع بالقيمة وقيل ترجع بالمثل قال ابو الحسن اللخمي ولو قيل ترجع بالأقل من القيمة أو صداق المثل لكان ذلك وجها . وشذ سحنون فقال النكاح

فاسد ومبني الخلاف هل يشبه النكاح في ذلك البيع أو لا يشبهه فمن شبهه قال ينفسخ ومن لا يشبهه قال لا ينفسخ

(المسئلة الخامسة)

واختلفوا في الرجل ينكح المرأة على أن الصداق ألف ان لم يكن له زوجة وان كانت له زوجة فالصداق الفان . فقال الجمهور بجوازه واختلفوا في الواجب في ذلك . فقال قوم الشرط جائز ولها من الصداق بحسب ما اشترط . وقالت طائفة لها مهر المثل وهو قول الشافعي وبه قال أبو ثور الا انه ان طلقها قبل الدخول لم يكن لها الا المتعة . وقال ابو حنيفة ان كانت له امرأة فلها الف درهم وان لم تكن له امرأة فلها مثلها مالم يكن اكثر من الالفين أو أقل من الالف . ويتخرج في هذا قول ان النكاح مفسوخ [illegible] الغرر . [illegible] الباب وفروعه كثيرة [illegible] به مهر المثل اذا قضي به في هذه [illegible] وما أشبهها فقال مالك يعتبر في جمالها ونصابها ومالها . وقال الشافعي يعتبر بنساء عصبتها فقط . وقال [illegible] يعتبر في ذلك نساء قرابتها من العصبة وغيرهم ومبني الخلاف هل المماثلة في المنصب فقط أو في المنصب والمال والجمال لقوله عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لدينها وجمالها وحسبها الحديث

﴿ الموضع السادس ﴾

(في اختلاف الزوجين في الصداق)

واختلافهم لا يخلو أن يكون في القبض أو في القدر أو في الجنس أو في الوقت أعني وقت الوجوب . فأما اذا اختلفا في القدر فقالت المرأة مثلا بمائتين وقال الزوج بمائة فان الفقهاء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فقال مالك انه ان كان الاختلاف قبل الدخول وأتى الزوج بما يشبه والمرأة بما يشبه أنهما يتحالفان ويتفاسخان وان حلف أحدهما ونكل الآخر كان القول قول الحالف وان نكلا جميعا كان بمنزلة ما اذا حلفا جميعا وان أتى بما يشبه منهما كان القول قوله . وان كان الاختلاف بعد الدخول فالقول قول الزوج وقالت طائفة القول قول الزوج [illegible] ثور وابن ابي [illegible] وجماعة . وقالت طائفة القول قول الزوجة الى مهر مثلها وقول

الزوجة فيما زاد على مهر مثلها . وقالت طائفة اذا اختلفا تحالفا . ورجع الى مهر المثل ولم تر الفسخ كمالك وهو مذهب الشافعي والثوري وجماعة . وقد قيل انها ترد الى صداق المثل دون يمين ما لم يكن صداق المثل أكثر مما ادعت وأقل مما ادعى هو . واختلافهم مبني على اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام البينة على من ادعى واليمين على من أنكر . هل ذلك معلل او غير معلل ؟ فمن قال معلل قال يحلف أبداً أقواهما شبهة فان استويا تحالفا وتفاسخا . ومن قال غير معلل قال يحلف الزوج لانه [illegible] الصداق [illegible]

[illegible]

فيكون القول قوله . وسبب اختلاف مالك والشافعي في التفاسخ بعد التحالف والرجوع الى صداق المثل هو . هل يشبه النكاح بالبيع في ذلك أم ليس يشبهه ؟ فمن قال يشبهه به قال بالتفاسخ . ومن لا يشبهه لان الصداق ليس من صحة العقد قال بصداق المثل بعد التحالف . وكذلك من زعم من أصحاب مالك أنه لا يجوز لهما بعد التحالف أن يتراضيا على شيء ولا أن يرجع أحدهما الى قول الآخر ويرضى به فهو في غاية الضعف . ومن ذهب الى هذا [illegible]

[illegible] أقبض وقال [illegible] القول [illegible] والثوري [illegible] مالك القول قولها قبل الدخول والقول قوله بعد الدخول . وقال بعض أصحابه [illegible] [illegible]

مدعي عليها . ولكن مالك راعي قوة الشبهة حتي اذا دخل بها الزوج واختلف أصحاب مالك اذا طال الدخول هل يكون القول قوله بيمين أو بغير يمين احسن،واما اذا اختلفا في جنس الصداق فقال هو مثلا تزوجتك على هذا العبد وقالت هي تزوجتك على هذا الثوب . فالمشهور في المذهب أنهما يتحالفان [illegible] [illegible] صداق المثل مالم يكن اكثر مما ادعت او اقل مما اعترف به . وقال ابن القصار يتحالفان قبل الدخول والقول قول الزوج بعد الدخول . وقال اصبغ القول قول الزوج ان كان يشبه سواء كان أشبه قولها أو لم يشبه فان لم يشبه قول الزوج فان كان قولها [illegible] القول [illegible] [illegible] [illegible] المسئلة مثل قوله [illegible] أعني يتحالفان ويتراجعان [illegible] ومذهب [illegible] الفقهاء [illegible] ستعرف [illegible] في كتاب البيوع [illegible]

في السكالئ، والذي يجيء عن أصل قول مالك في المشهور عنه ان القول في الاصل قول الغارم قياسا على الدم وفيه خلاف ويتصور أيضا متي يجب على قبل الدخول أو بعده فمن شبه النكاح بالبيع قال لايجب الا بعد الدخول قياسا على البيع اذ لايجب الثمن على المشترى الا بعد قبض السلعة . ومن رأي ان الصداق عبادة يشترط فيها الحلية قال يجب [illegible] [illegible] واستحب مالك أن يقدم الزوج قبل الدخول شيء من الصداق

﴿الركن الثالث﴾

(في معرفة محل العقد)

وكل امرأة فإنها تحل في الشرع بوجهين اما بنكاح او بملك يمين . والموانع الشرعية بالجملة تنقسم أولا الى قسمين موانع مؤبدة وموانع غير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والسادس مانع

المرض، والسابع مانع العدة على اختلاف في عدم تأبيده، والثامن مانع التطليق ثلاثا المطلق، والتاسع مانع الزوجية فالموانع الشرعية بالجملة أربعة عشر مانعا

و (الماهن) المملوك والخادم جمعه مُهّان وَمَهَنة و(المهنة والمهنة) الحذق في العمل و (المهين) الحقير

المهرجان معناها بالفارسية محبة الروح وهي عيد عندهم

فالغ في سحبه

مهل في عمله مهل تمهيلا عمل برفق وسكينة . و (مهّله وأمهله) أنظره وأخره و (تمهّل في عمله) اتّأد . و (المَهْل) التؤدة . و (المُهْل) اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد و القصدير

ومازلت ترمي صفحتي بين قاصد
ومنحرف حتى رميت بعد ثب
فرأيك في قودي لقد ذل مسحلي
وشأنك في غرري لقد لان جانبي
سددت طريق الفضل من كل وجهة
وملت على العلياء من كل جانب
فلا [illegible] الا عجيبة بأنه
ولا أهل الا مطيه خائب
[illegible]
وا[illegible] في [illegible]
من الناس [illegible]
واقدح [illegible] نداوا ريامن هوي [illegible]
واكشف عن ود خيبة صاحب
[illegible]

كساالله عطف الدهر حينا جمالها
فلما طغى قمضت لها يدُ سالب
لئن [illegible] فيها الحظوظ فانها
لبيقى طويلا عرفها في المساحب
وجوهرة في الناس كانت يتيمة
وهل من أخ للبدر بين الكواكب
أألآن لما اشتد متني بوده
ووردت [illegible] من نداه حقائبي
[illegible]
وقت [illegible]
تكون [illegible] الكواكب
وكم شاب من أخباره [illegible] اقشعت
[illegible] من صالح الخال [illegible]
[illegible]

واسترو ح الاخبار وهي تسوءني
علائق منها في ذيول الجنائب
فيفصح لي من كان عنه محجبا
ويصدقني من كان فيه موار بي
فقيد بعيسان استوت في افتقاده
مشارق آفاق العلى بالمغارب
تناقث عن جمر الغضا ناديا به
كأن فؤادي في حلوق النوادب
بكت ادمعا بيضا ودمت جباهها
فتحسبها تبكي دما بالحواجب
هوت هضبة المجد التليد وعطلت
رسوم الندى وانقض نجم الكواكب
وردت ركاب المعتفين بظه[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
برغمي ان هب الايام رائي
دعونك رجه الصبح غير مجاوبي
وان لا ترى مسمر ساحاتج رفقة
ولا سائلا من اين مقسم راكب
سرى الموت من أوطانه في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

نطارد عن أرواحنا برماحنا
ونطرب في أيامنا للحرائب
وتسحرنا الدنيا بشبعة طاعم
هي السقم المردي ونهلة شارب
أحدث نفسي خاليا بخلودها
فأين أبي الادني وأين أقاربي
وما كنت الا واحدا من عشيرة
ولا باقيا في الناس الا ابن ذاهب
فهل انا اجبى من مقاول حمير
وأمنع ظهرا من مشيد مآرب
وهل أخذت عهد السموءل لي يد
من الموت أو عندي حنية حاجب
ولا علي من أي شق مصرعي
وفي أيا ارض يخط لجانبي
اذا كان سهم الموت لا بد واقعا
فياليتني المرمي من قبل صاحبي
ويا ليت مقبورا بكوفان شاهد
جواي وان كانت شهادة غائب
وليت طريف الود بيني وبينه
وان طاب يوم لم يكن من مكاسبي
سلام على الارواح عندك انها
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وان أحدثت عندي يد الدهر نعمة
ذكرتك فيها فاغتدت من مصائبي
سقتك بمعتاد الدعاء مرشة
افاويق لم تخدج بلمعة خالب
يلوث خطاف البرق في جنباتها
بهام الهضاب السود حمر العصائب
اذا عممت جلحاء ارض بوبلها
غدت روضة وفراء ذات ذوائب
وان كان بحرا في نمر يحك غانيا
[illegible]

وقال يرثي الشريف الرضي ذا الحسبين ابا الحسن محمد بن الحسين الموسوي وتوفي في السادس من المحرم سنة ٤٠٦ وكان رثاه بقصيدة ميمية شقت على جماعة ممن كان يحسده في حياته كيف يرثي مثلها بعد وفاته وتكلموا في ذلك فقال يلوح بذكرهم :

[illegible]
خلاك ذوالحد بين انقاضا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

يا ناشد الحسنات طوف قاليا
عنها وعاد كأنه لم ينشد
اهبط الى مصر فسل حمراءها
من صاح بالبطحاء يانار اخمدي
بكر النهي فقال اردى خيرها
ان كان يصدق فالرضي هو الردى
عادت اراكة هاشم من بعده
خورا لرأس الحاطب المتوقد
فجعت بمعجز آية مشهودة
ورب آيات لها لم تشهد
كانت اذا هي في الامامة نوزعت
ثم ادعت بك حقها لم تجحد
رضي الموفق والمخالف رغبة
بك واقتدى الغاوي برأي المرشد
ما احرزت قصباتها وتراهنت
الا ظهرت بفضلة من سؤدد
تبعتك عاقدة عليك أمورها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أعققت [illegible]
[illegible]
[illegible] الموقد

من راكب يسع الهموم فؤاده
وتناط منه بقارح متعوّد
يطوى المياه على الظما وكأنه
عنها يضل وانه للمهتدى
صلب الحصاة يثور غير مودع
عن اهله ويسير غير مزود
قرّب قريت من التلاع مانها
ام المناسك مثابها لم يقصد
دأبا به حتى تريح بيثرب
فتنيخه نقضا بباب المسجد
واحث التراب على شعو لك حاسرا
وانزل فعز محمدا بمحمد
وقل انطوى حتى كأنك لم تلد
[illegible] وكأنه [illegible]
بكت السماء له [illegible]
فقدت غزالتها ولما يفقد
وكانك وملك ادحرت اخباره
وحاوممي بالعيون الانكد
صبغت وفاتك فيه ابيض فجره
يا للعيون من الصباح الاسود
ولئن عمرت من الزمان بين
عن عجم ثنات اوعضضت أدرد
قال [illegible]
[illegible] من المبرد

لو كان يعقل لم تنلك له يد
لكن اصابك منه مجنون اليد
يا مشكلا ام الفضائل مورثا
يتمايتات القاطنات الشرد
خلفتهن بما رضيتك ناطقا
ما بين كل مرجز ومقصد
اشكوا انفرادالواحد الساري بلا
انس وان احرزت سبق الاوحد
واذا حفظتك باكيا ومؤبنا
عابوا عليك تفجعي وتلددى
كانوا الصديق رددتهم لي حسدا
صلى الاله على مكانٍ [illegible]
يغنو فيك الشامتون و نه
[illegible] من عليه الى غد
لاغير [illegible] البلى
وكساك طيب البيت طيب المحتد
وقربت لا تبعدوان علالة
للنفس [illegible] لا تبعد
﴿ مَهْيَم ﴾ كلمة استفهام بلغة اهل اليمن اى ما حالك اى ما وراءك وهو اسم فعل معناه اخبرني
[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] المجوس

﴿ موت ﴾ مات يموت ويمات موتا ضد حيي و (موّته) جعله يموت ومثله (أماته) . و (تماوت) ادعي الموت و (استمات الرجل) طلب الموت . وذهب فى طلب الشيء كل مذهب . و (الموات) مالا روح فيه والارض الخالية . و (المُوتان) موت يقع فى الماشية . و (المَوتان) الموت وخلاف الحيوان . يقال (فلان يبيع المَوتان) اى الامتعة التي لاروح فيها . و (المَيتة) الحيوان الذي يموت حتف أنفه . و (المِيتة) الحال والهيئة . يقال (مات ميتة الصالحين) و (المَيّت) الميّت . و (الممات) الموت

﴿ الموت ﴾ هو نهاية كل حى في هذا الوجود مظهره خمود الشعور وتلاشي الادراك ودخول الجسد الحيواني في حالة تحلل واستحالته الى الاصول التي نكون [illegible]

[illegible]

لم يطرح مسألة الموت والحياة على بساط البحث من أنواع الحيوان غير الانسان لاتساع دائرة فكره وعجز تلك الكائنات عن متابعة النظر والتأمل فى الامور المعقولة . فعني بهذه المسألة من زمان بعيد اى الزمان الذي اقام فيه الدين ، ولكنه حل هذه المسئلة على ضروب شتي على حسب مدركاته في كل جيل وذهب فى ذلك كل مذهب حتي جاءت الاديان الكبري البرهمية والبوذية واليهودية والمسيحية والاسلامية فجعلت هذه المسئلة من أمهات مسائلها وأسست عليها كثيرا من طقوسها وليس هنا موضع لتفصيل مرامي كل منها وانما نقول انها كلها أجمعت (في شكلها الحاضر) علي ان الموت ليس بشيء غير انتقال الروح من غلافها الطيني الى عالم وراء هذا العالم كانت فيه قبل دخولها في الجسد وانما هنالك تثاب او [illegible] حسب أعمالها فى هذا العالم الذى دفعت اليه ابتلي فيه

[illegible]

من شقاء هذا العالم لا لما يكون وراءه من الحياة الابدية في عالم ارقي من هذا العالم بل لانه باب الفناء الابدي الذى لا شعور بعده

والديانة اليهودية في عهدها الاول لم تمن بخلود الروح ولم تذكره بحرف، وما نشأ فيها ذلك الا بعد دخولها في دور جديد في الاجيال التالية

وكانت الفلسفة العقلية تشايع هذه الاديان وتوافقها على اعتبار الموت حالة انتقالية من عالم الي عالم ، فكان فيثاغورس وافلاطون وارسطو من اقطاب هذه الفلسفة . ولكن نشأ بجانبهم مفكرون آخرون كانوا يذهبون غير هذا المذهب ويعتبرون الموت نهاية الحياة منكرين كل وجود وراء هذا الوجود المحسوس فكان الصراع شديدا بين هذين المذهبين حتي جاءت الفلسفة الحسية في اوروبا منذ القرن السادس عشر فنصرت ماحدة الفلسفة اليونانية واخذت في مناقضة الديانات ومكافحتها وكاد يتم لها الغلب في النصف الاول من القرن التاسع عشر لولا ان الخالق الذي خلق الموت والحياة [illegible] دائرة من الوجود لم يرد

ان يضل الناس ضلالا نهائيا ففتح للمستبصرين بابا الى عالم الروح بظهور التنويم المغناطيسي والمباحث الروحية التجريبية المسماة بالاسبرتزم فكانت سدا منيعا دون غلبة المذهب المادى فوقف حيث وصل اليه ، ثم اضطر للنكوص على عقبه أمام المشاهدات المحسوسة التي كانت تتالي تتالى الغيث الدافق بواسطة علماء من أولي العزم أمثال الاساتذة الاعلين وليم كروكس الكيماوي وروسل ولاس الفزيولوجي واوليفر لودج الطبيعي وباركس الجيولوجي وفارلى الكهربائي وغيرهم من الانجليز ، والدكتوران اوليفيه وجيبيه والاستادار شارل ريشيه وكاميل فلامريون وغيرهم من الفرنسيين ، والعلماء الكبار زولنر وفيشنر وويبر والتريدي وغيرهم من الالمان ، والجهابذة مابس وهار وهزلوب وادمون واليوت وسواهم من الامريكان وغيرهم ممن لا يحصون كثرة فأثبتوا ان الموت ليس هو الا حالة انتقال من حياة أرضية ضيقة مشوبة بالاكدار ، الى حياة علوية راقية حافلة بأنواع الجمال، وكتبوا في ذلك كتبا ومباحث قلما بعضها هنا في كلمة

روح وسننشر غيرها في كلمة نوم مغناطيسي ونشرنا مقدارا كبيرا منها في مجلة الحياة وسنوالى نشر هذه المباحث كلما سنحت الفرصة لانها اكبر معول يستخدمه حماة الحياة لهدم تعاليم الالحاد واخراس الملحدين الذين قنعوا من الجهاد العلمي بأن يكونوا رسل الفناء ، ونُذُر التلاشي والثبور ، وما دروا أن مذهبهم هذا لو صح لكان أحسن مايفعله الغيور المحب لخيره وخير ذويه ان يلقى بنفسه من حالق تخلصا من هذه الحياة المشربة بالاكدار ، أو يقذف نفسه بين احضان البهيمية منغمسا في حمأة الشهوات والملاذ البدنية حتي ينتهي وجوده على ما لا يتفق ومصلحته ومصلحة العائشين معه فى صعيد واحد . ولكن الله جلت قدرته لم يترك لهؤلاء النذر المشؤمين مجالا يجولون فيه بعد ظهور هذا النور العلوي فقد [illegible] أفرحوا [illegible] نورهم في الاذهان ، وهيهات «جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتي يتبين لهم انه الحق ، أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد»

(الخوف من الموت) يتخذ القائلون بخلود الروح اعتمادا على الادلة العقلية الخوف من الموت وحب الخلود من الادلة على بقاء الروح بعد الموت قائلين ان الخالق جلت قدرته لم يكن ليوجد هذا الحب للخلود عبثا ، فلو لم يكن الخلود مقدرا للروح لما شعرت به ، ولو شعرت به لما مالت اليه ، فميلها اليه هذا الميل الشديد وذعرها من الفناء الذعر العظيم من الادلة القاطعة على أنه مقدر لها لامحالة والا فان هذا الشعور منها يكون جزافا والجزاف لايصح أن يوجد في صنع الله ولا فى صنع النواميس الحكيمة التي تقود هذا الوجود

هذه بعض حجج الفلاسفة العقليين

ولكن الفلاسفة الماديين كانوا يردون عليهم بأن الخلود هوى من أهواء النفس لا يرتكز على حقيقة وان الذعر من الموت لايكون الا في الادوار التى لايحسن الموت فيها من عمر الانسان ولكنه متي بلغ العمر غايته وجد الانسان فى نفسه نزوعا الى [illegible] الابدية لضعف حيويته [illegible] ويتمنى الموت كما يتمنى المتعب [illegible] فقد الاحساس الى حين . ولكن

اعتراف كبار المفكرين وأقطاب العلماء الذين بلغوا الشيخوخة ينقض هذا الزعم فقد أجمعوا على أنهم يخافون الموت ويحبون الخلود ولا يرغبون في تلك الحالة التي يذهب فيها الشعور ويتلاشى معها الادراك

من هذه الاعترافات ما كتبه الفيلسوف الفرنسي الكبير شارل رينوفييه قبل موته بأيام وقد بلغ من العمر ٨٨ سنة قال :

« اني لا أجهل حالتي اليوم وأعلم اني ميت بعد أسبوع أو أسبوعين وفي نفسي أشياء أحب أن أقولها تمس موضوع فلسفتنا . ولا يحق لانسان وهو في مثل سني أن يفكر في شيء لان الايام [illegible] التي بقيت له أصبحت معدودة [illegible] الاذهان [illegible] هو واقع

« اني أموت ولكن ليس بدون أسف ، وأسف خصوصا لاني لا أعرف ماستؤول اليه أصولي . سأزول قبل أن أقول كلمتي الاخيرة ، وكل انسان يموت قبل ان يكمل عمله وهذا [illegible] في هذه الحياة

« عندما يكون الانسان شيخا كبيرا [illegible] عليه [illegible]

يموت ، وأرى ان الشبان اكثر خضوعا للموت من الشيوخ . فانه عندما يجوز الانسان الثمانين يصبح جبانا ويكره ان يموت ومتي تحقق دنو أجله تحزن نفسه وتتململ. وقد درست هذه المسألة من كل وجوهها وراجعت في ذهني مرارا علي بدنوا أجلي ومع ذلك لم أتمكن من ان أقنع نفسي بأني ميت عما قليل . ليس الذي يهلع قط من الموت هو الفيلسوف لان الفيلسوف لا يصح ان يهاب الموت ، بل الرجل القديم هو الذي يهابه. فهذا الرجل لاشجاعة فيه ليذعن ويسلم بأنه مجبر ان يذعن [illegible] له منه » انتهى

قال الاستاذ [illegible] في [illegible] [illegible] المشهور والمسنات في الهرم [illegible] عمرها مئة سنة وستتان وكانت [illegible] من الموت حتي اضطر أقاربها [illegible] يكتموا عنها موت أي كان من معارفها وأما مدام روبينو فلم تكن تتأثر من ذكر [illegible]

نقول لعل عدم اكتراث دام رو بينو بالموت كان ناشئا من عقيدتها بالخلود ولم يذكر الاستاذ متشنيكوف اذا كانت متدينة ام ملحدة

الخلاصة ان الخوف من الموت عام لان الموت اذا فهم بمعنى الفناء قبيح منكر وكل قبيح منكر مكروه ببداهة العقل. واذا وجد من الشيوخ من يملون الحياة ويتمنون الموت فما ذلك الا لشدة مايقاسونه في هذا العالم من آلام الهرم . كما قال ابو الطيب المتنبي

واذا الشيخ قال أف فما مل
حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب
فاذا وليا عن المرء ولى

وقد جاءت المباحث النفسية اليوم مثبتة بالتجارب وجود الروح وخلودها وقيام الا [illegible]

[illegible]

وقد [illegible] على [illegible]

الفيلسوف ابن مسكويه في [illegible] الخوف [illegible]

من الموت [illegible] هنا [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين وصلواته على محمد وآله الطاهرين

« لما كان أعظم مايلحق الانسان من الخوف هو الخوف من الموت وكان هذا الخوف عاما وهو مع عمومه أشد وأبلغ من جميع المخاوف وجب ان اقول: ان الخوف من الموت ليس يعرض الا لمن لا يدري ما الموت على الحقيقة أو لا يعلم الى اين تصير نفسه او لأنه يظن انه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحل ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم ودثور وان العالم سيبقى بعده كان هو موجودا او ليس هو موجودا كما يظنه من جهل بقاء النفس وكيفية معادها او لانه يظن ان للموت ألما عظيما غير ألم الامراض التي ربما تقدمته وأدت اليه وكانت سبب [illegible]

[illegible]

من ترك النفس استعمال آلاتها وهي الاعضاء التي مجموعها يسمى بدنا كما يترك الصانع مثلا استعمال آلاته . فان النفس جوهر غير جسماني وليست عرضا وانها غير فاسدة وهذا البيان يحتاج الى علوم تتقدمه وذلك مبين مشروح في موضعه . فاذا فارق الجوهر البدن بقي البقاء الذي يخصه ونقي من كدر الطبيعة وسعد السعادة التامة ، ولا سبيل الى فنائه وعدمه . فان الجوهر لايفني من حيث هو جوهر ولا تبطل ذاته ، وانما تبطل الاعراض والخواص والنسب والاضافات التي بينه وبين الاجسام بأضدادها . وأما الجوهر فلا ضد له وكل شيء يفسد فانما يفسد من ضده . وأنت ان تأملت الجوهر الجسماني الذى هو أخص من ذلك الجوهر الكريم واستقرأت حاله وجدته غير فان ولا يتلاشى من حيث هو جوهر وانما يستحيل بعضه الي بعض فيبطل خواص شيء شيء منه وأعراضه . وأما الجوهر نفسه فهو باق ولا سبيل الى عدمه [illegible] . أما الجوهر الروحاني الذى [illegible]

يقبل كمالاته وتمام صورته فكيف يتوهم فيه العدم والتلاشي ؟

« اما من يخاف الموت لانه لا يعلم الي اين تصير نفسه ، أو لأنه يظن بدنه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحل ذاته وبطلت نفسه وجهل بقاء النفس وكيفية السعادة فليس يخاف الموت على الحقيقة وانما يجهل ماينبغي ان يعلمه فالجهل اذن هو المخوف اذ هو سبب الخوف . وهذا الجهل هو الذى حمل الحكماء علي طلب العلم والتعب فيه وتركوا لاجله لذات الجسم وراحات البدن واختاروا عليه النصب والسهر ورأوا أن الراحة الحقيقية التي يستراح بها من الجهل هي الراحة بالحقيقة وأن التعب الحقيقي هو تعب الجهل لانه مرض مزمن للنفس والبرء منه خلاص عنها وراحة سرمدية ولذة أبدية . فلما تيقن الحكماء ذلك واستبصروا به وهجموا علي حقيقته ووصلوا الي الروح والراحة هانت عليهم أمور الدنيا كلها واستحقروا جميع مايستعظمه الجمهور من المال والثروة الخسيسة والمطالب التي تؤدي اليها . اذ كانت قليلة الثبات والبقاء سريعة الزوال [illegible]

الهموم اذا فقدت ، فاقتصروا فيها على المقدار الضروري في الحياة وتسلوا من فضول العيش التي فيها ما ذكرت من العيوب وما لم أذكره ولأنها مع ذلك بلا نهاية. وذلك ان الانسان اذا بلغ منها غاية تداعت الى غاية اخرى من غير وقوف على حد ولا انتهاء الى أمد . وهذا هو الموت لامخافة منه والحرص عليه هو الحرص على الزائل والشغل به هو الشغل بالباطل . ولذلك جزم الحكماء بأن الموت موتان موت ارادي وموت طبيعي وكذلك الحياة حياتان حياة ارادية وحياة طبيعية وعنوا بالموت الارادى اماتة الشهوات وترك التعرض لها وعنوا بالحياة الارادية مايسعى لها الانسان فى الحياة الدنيا من المآكل والمشارب والشهوات ، وبالحياة الطبيعية بقاء النفس السرمدى فى الغبطة [illegible]

[illegible] الحكيم [illegible] بالارادة [illegible] بالطبيعة

[illegible] أن من [illegible] من الانسان [illegible]

وذلك أن [illegible]

لانه حي ناطق مائت فالموت تمامه وكماله وبه يصير الي أفقه الاعلى . ومن علم أن كل شيء مركب من حده وحده مركب من جنسه وفصله ، وان جنس الانسان هو الحي وفصوله هو الناطق والمائت ، علم انه مستحيل الى جنسه وفصوله لان كل مركب لامحالة يستحيل الى الشيء الذى منه تركب فمن أجهل ممن يخاف تمام ذاته ، ومن أسوأ حالا ممن يظن أن فناءه بحياته ونقصانه بتمامه ؟ وذلك ان الناقص اذا خاف ان يتم فقد حل من نفسه على غاية الجهل . فاذن يجب على العاقل أن يستوحش من النقصان ويأنس بالتمام ويطلب كل مايتممه ويكمله ويشرفه ويعلي منزلته ويحل رباطه من الوجه الذى يأمن به الوقوع فى الاسر لامن الوجه الذي يشد وثاقه ويزيده تركيبا وتعقيدا ويثق [illegible] الشريف الالهي اذا تخلص [illegible] الجسماني خلاص [illegible] [illegible] خلاص [illegible] [illegible] [illegible] وأشباهه [illegible] من هاهنا

تعلم أن من فارقت نفسه بدنه وهي مشتاقة اليه مشفقة عليه خائفة من فراقه فهي في غاية الشقاء والالم من ذاتها وجوهرها سالكة الى امد [illegible] من مستقرها طالبة قرارها ولا قرار لها

« أما من يظن أن للموت ألما عظيما غير ألم الامراض التي ربما تقدمته وأدت اليه فقد ظن [illegible] ظنا كاذبا لان الالم انما يكون للحي والحي هو القابل أثر النفس و[illegible] الجسم الذي ليس فيه أثر النفس فانه لا يألم ولا يحس فاذن الموت الذي هو مفارقة النفس البدن لا يألم له لان البدن انما كان يألم ويحس [illegible] النفس وحصول أثرها فيه فاذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يألم [illegible]

« وأما [illegible] خاف الموت لاجل العقاب فليس يخاف الموت [illegible] يخاف العقاب والعقاب انما يكون [illegible] [illegible] الموت فهو لا [illegible]

[illegible]

ذنوبه لا من الموت ومن خاف عقوبته على ذنب وجب عليه ان يحترز من ذلك الذنب ويجتنبه والافعال الرديئة التى تسمى ذنوبا انما تصدر عن هيئات رديئة والاعمال الرديئة هى الرذائل التي أحصيناها وذكرنا أضدادها من الفضائل فاذن الخائف من الموت على هذه الوجوه وهذه الجملة هو جاهل وما ينبغي ان يخاف منه وخائف مما لا أثر له ولا خوف منه وعلاج الجهل العلم ومن علم فقد وثق ومن وثق فقد عرف سبيل السعادة فهو يسلكها ومن سلك طريقا مستقيما الى غرض أفضي اليه لا محالة وهذه الثقة التي تكون بالعلم هي اليقين وهي حال المستيقن في دينه المستكمل بحكمته

« وأما من زعم أنه ليس يخاف الموت وانما يحزن [illegible] ما يخلفه من اهل وولد ومال ويأسف على ما يفوته من [illegible] الدنيا وشهواتها فينبغي ان يبين له [illegible] الحزن لاجل [illegible] [illegible]

[illegible]

فساد ذاته وكأنه يجب أن يفسد وأن لا يفسد ويجب أن يكون وألا يكون وهذا محال

« وأيضا لو جاز أن يبقى الانسان لبقي من كان قبلنا ولو بقي الناس على ماهم عليه من التناسل ولم يموتوا لما وسعتهم الارض وأنت تتبين ذلك مما أقول : ترى لو أن رجلا واحدا ممن كان منذ اربعمائة سنة هو موجود الآن وليكن من مشاهير الناس حتى يمكن أن يحصى أولاده الموجودين كأمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه . ثم ولد له أولاد ولأولاده أولاد وبقي كذلك يتناسلون ولا يموت منهم أحد كم مقدار من يجتمع منهم في وقتنا هذا ؟ فانك تجد اكثر من عشرة آلاف الف رجل وذلك ان بقيتهم الآن مع ماأصابهم من الموت والقتل اكثر من مائة الف رجل [illegible] كل موت في [illegible] هذا التضاعف لم تضبطهم كثرة ثم [illegible] بسيط الارض بانه محدود [illegible] لتعلم ان الارض لا تسعهم قياما متراصين فكيف قعودا أو متفرقين ولا يبقى موضع لعمارة [illegible] ولا امكان [illegible] مسير لاحد وذلك في مدة يسيرة من الزمان فكيف اذا امتد الزمان ؟

فهذه حال من يتمنى الحياة الابدية ويكره الموت ويظن ان ذلك ممكن من الجهل . فاذن الحكمة البالغة والعدل المبسوط بالتدبير الالهي هو الصواب الذي لامعدل عنه وهو غاية الجود الذي ليس وراءه غاية . فالخائف من الموت هو الخائف من عدل الله وحكمته بل هو الخائف من جود وعطائه فالموت اذن ليس برديء وانما الرديء هو الخوف منه فالخائف منه هو الجاهل به وبذاته وحقيقة الموت هي مفارقة النفس البدن وهو ليس فساداً للنفس وانما هو فساد التركيب

« فأما جوهر النفس الذي هو ذات الانسان ولبه وخلاصته فهو باق وليس بجسم فيلزم فيه مالزم في الاجسام بل لا [illegible] شيء من أعراض الاجسام أي لايزاحم في المكان لانه لا يحتاج الى مكان ولا يحرص على البقاء الزماني لاستغنائه عن الزمان [illegible] الجرم [illegible] . فاذا [illegible] صار الى عالمه الشريف القريب الى بارئه ومنشئه عز

وجل . والرجل الذى يتصدق عن أخيه الميت ويقتضى عنه الدين يسعد بذلك الميت وذلك ان النفس ان كانت واحدة كما زعم جماعة فالمتصدق نفسه وتلك الاخرى وسائرها شيء واحد وان كانت غيرواحدةفلايفصل المتصدق ذلك الفعل الا بمشاكلة تلك النفس وعلى هذا أيضا شبه بشيء واحد والسلام

« تمت الرسالة والحمد لله وحده وصلي الله على من لانبي بعده وآله وصحبه وسلم

﴿ الصلاة علي الميت ﴾ هي فرض كفاية وعن أصبغ من أصحاب مالك انها سنة والصلاة على الميت في المسجد جائزة اتفاقا وهي غير مكروهة فيه عند الشافعي واحمد ، وقال أبو حنيفة ومالك بكراهتها

ومن شرط الصلاة علي الميت الطهارة وقال محمد بن جرير الطبري تجوز بغير طهارة

وأجمع الائمة علي ان الاستغفار والدعاء والصدقة والحج والعتق تنفع الميت وقراءة القرآن عند القبر مستحبة وكرهها [illegible] . والمشهور من مذهب الشافعي ان لايصل الي الميت من ثواب القراءة

وترى ان ننقل هنا كل ما كتبه الفيلسوف الكبير ابن رشد فى كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد في احكام الميت فقد جمع كل مايجب ان يعلم فيهذا الباب بعبارات غاية فى البيان قال رحمه الله :

﴿ كتاب احكام الميت ﴾

والكلام فى هذا الكتاب وهي حقوق الاموات علي الاحياء ينقسم الى ست جمل . الجملة الاولي فيما يستحب ان يفعل به عند الاحتضار وبعده. والثانية في غسله. والثالثة في تكفينه. والرابعة فى حمله واتباعه. والخامسة فى الصلاة عليه. والسادسة فى دفنه

﴿ الباب الاول ﴾

ويستحب أن يلقن الميت عند الموت شهادة أن لااله الا الله لقوله عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة أن لااله الا الله ، وقوله من كان آخر قوله لااله الا الله دخل الجنة . واختلفوا فى استحباب توجيهه الى القبلة فرأي ذلك قوم ولم يره آخرون . روى عن مالك انه قال في التوجيه ماهو من الامر القديم

وروى عن سعيد بن المسيب انه أنكر ذلك.ولم يرو ذلك عن أحد من الصحابة ولا من التابعين أعني الامر بالتوجيه.فاذا قضى الميت غمض عينه ويستحب تعجيل دفنه لورود الآثار بذلك الا الغريق فانه يستحب في المذهب تأخير دفنه مخافة أن يكون الماء قد غمره فلم تتبين حياته . قال القاضي واذا قيل هذا في الغ يق فهو أولى في كثير من المرضى مثل الذين يصيبهم انطباق العروق وغير ذلك مما هو معروف عند الاطباء حتي لقد قال الاطباء ان المسكوتين لاينبغي ان يدفنوا الا بعد ثلاث

﴿ الباب الثاني في غسل الميت ﴾

ويتعلق بهذا الباب فصول أربعة منها في حكم الغسل ومنها فيمن يجب غسله من الموتي ومن يجوز أن يغسل و احكم الغاسل ومنها في صفة الغسل

[illegible]

[illegible] حكم الغسل فانه [illegible] فرض علي الكفاية وقيل سنة علي الكفاية والقولان كلاهما فى المذهب والسبب في ذلك أنه نقل بالعمل لا بالقول والعمل ليس له صيغة [illegible] الوجوب أو لا تفهمه [illegible] وقد احتج عبد الوهاب لوجوبه بقوله عليه الصلاة والسلام في ابنته اغسلنها ثلاثا أو خمسا وبقوله في المحرم اغسلوه فمن رأى ان هذا القول خرج مخرج تعليم لصفة الغسل لا مخرج الامر به لم يقل بوجوبه ومن رأى انه يتضمن الامر والصفة قال بوجوبه

﴿الفصل الثاني﴾

وأما الاموات الذين يجب غسلهم فانهم اتفقوا من ذلك على غسل الميت المسلم الذي لم يقتل في معترك حرب الكفار واختلفوا في غسل الشهيد وفي الصلاة عليه وفي غسل المشرك . فأما الشهيد أعني الذي قتله في المعترك المشركون فان الجمهور على ترك غسله لما روى ان رسول الله صلي الله عليه وسلم أمر بقتلى أحد فدفنوا بثيابهم ولم يصل عليهم . وكان الحسن وسعيد بن المسيب يقولان نغسل كل مسلم فان كل ميت يجنب ولعلهم كانوا يرون ان ما فعل بقتلى أحد كان لموضع الضرورة أعني المشقة في غسلهم وقال بقولهم [illegible] عبيد الله ابن [illegible] و عمر فيما حكي [illegible] الشهيد فقال قد غسل

عمر وكفن وحنط وصلى عليه وكان شهيداً يرحمه الله . واختلف الذين اتفقوا على أن الشهيد في حرب المشركين لايغسل في الشهداء من قتل اللصوص أو غير أهل الشرك فقال الاوزاعي واحمد وجماعة حكمهم حكم من قتله أهل الشرك وقال مالك والشافعي يغسل . وسبب اختلافهم هو هل الموجب لرفع حكم الغسل هي الشهادة مطلقا أو الشهادة على أيدى الكفار فمن رأى ان سبب ذلك هي الشهادة مطلقا قال لايغسل كل من نص عليه النبي عليه الصلاة والسلام انه شهيد ممن قتل . ومن رأى ان سبب ذلك هي الشهادة من الكفار قصر ذلك عليهم

وأما غسل المسلم الكافر فكان مالك يقول لا يغسل المسلم والده الكافر ولا يقبره الا ان يخاف ضياعه فيواريه . وقال الشافعي لابأس أن يغسل المسلم قرابته من المشركين ويدفنهم . وبه قال أبو ثور وأبو حنيفة وأصحابه . قال أبو بكر بن المنذر ليس في غسل الميت المشرك سنة تتبع . وقد روي ان النبي عليه الصلاة والسلام أمر بغسل عمه لما مات . وسبب الخلاف هل الغسل من باب العبادة أو من باب النظافة فان كانت عبادة لم يجز غسل الكافر وان كانت نظافة جاز غسله

﴿ الفصل الثالث ﴾

واما من يجوز أن يغسل الميت فانهم اتفقوا على أن الرجال يغسلون الرجال والنساء يغسلن النساء واختلفوا في المرأة تموت مع الرجال أو الرجل يموت مع النساء مالم يكونا زوجين على ثلاثة أقوال فقال قوم يغسل كل واحد منهما صاحبه من فوق الثياب وقال قوم ييمم كل منهما صاحبه وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وجمهور العلماء . وقال قوم لايغسل واحد منهما صاحبه ولا ييممه وبه قال الليث بن سعد بل يدفن من غير غسل . وسبب اختلافهم هو الترجيح بين تغليب النهي على الامر أو الأمر على النهي وذلك ان الغسل مأمور به ونظر الرجل الى بدن المرأة والمرأة الى بدن الرجل منهي عنه فمن غلب النهي تغليبا مطلقا أعني لم يقس الميت على الحي في كون طهارة التراب له بدلا من طهارة الماء عند تعذرها قال لايغسل الواحد منهما صاحبه ولا ييممه ومن غلب الامر على النهي قال يغسل كل واحد منهما صاحبه أعني غلب

الامر على النهي تغليبا مطلقا ومن ذهب الي التيمم فلأنه رأى أنه لايلحق الامر والنهي في ذلك تعارض وذلك ان النظر الى مواضع التيمم يجوز لكلا الصنفين ولذلك رأى مالك أن ييمم الرجل المرأة في يديها ووجهها فقط لكون ذلك منها ليس بعورة وان تيمم المرأة الرجل الى المرفقين لانه ليس من الرجل عورة الامن السرة الي الركبة على مذهبه فكان الضرورة التي نقلت الميت من الغسل الى التيمم عند من قال به هي تعارض الامر والنهي فكأنه شبه هذه الضرورة بالضرورة التي يجوز معها للحي التيمم وهو تشبيه فيه بعد ولكن عليه الجمهور. فأما مالك فاختلف قوله في هذه المسئلة فمرة قال ييمم كل واحد منهما صاحبه ولا مطلقا ومرة فرق في ذلك بين ذوي المحارم وغيرهم ومرة فرق في ذوي المحارم بين الرجال والنساء فيتحصل عنه ان له في ذوى المحارم ثلاثة أقوال أشهرها انه يغسل كل واحد منهما صاحبه على الثياب والثاني انه لايغسل أحدهما صاحبه لكن ييممه مثل قول الجمهور في غير ذوى المحارم والثالث الفرق بين الرجال والنساء أعني

تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة فسبب المنع ان كل واحد منهما لايحل له أن ينظر الي موضع الغسل من صاحبه كالأجانب سواء وسبب الاباحة أنه موضع ضرورة وهم أعذر في ذلك من الاجنبي وسبب الفرق ان نظر الرجال الى النساء أغلظ من نظر النساء الى الرجال بدليل ان النساء حجبن عن نظر الرجال اليهن ولم يحجب الرجال عن النساء وأجمعوا من هذا الباب على جواز غسل المراة زوجها واختلفوا في جواز غسله اياها والجمهور علي جواز ذلك وقال أبو حنيفة لايجوز غسل الرجل زوجته وسبب اختلافهم هو تشبيه الموت بالطلاق فمن شبهه بالطلاق قال لايحل أن ينظر اليها بعد الموت ، ومن لم يشبهه بالطلاق وهم الجمهور قال ان مايحل له من النظر اليها قبل الموت يحل له بعد الموت، وانما دعا أبا حنيفة أن يشبه الموت بالطلاق لانه رأى انه اذا ماتت احدي الاختين حل له نكاح الاخري كالحال فيها اذا طلقت. وهذا فيه بعد فان علة منع الجمع مرتفعة بين الحي والميت ولذلك حلت الا أن يقال ان علة منع الجمع غير معقولة

وان سلم الجمع بين الاختين عبادة محضة غير معقولة المعنى فيقوى حينئذ مذهب أبي حنيفة وكذلك أجمعوا على ان المطلقة المبتوتة لاتغسل زوجها واختلفوا في الرجعية فروي عن مالك أنها تغسله وبه قال أبو حنيفة وأصحابه

وقال ابن القاسم لاتغسله وان كان الطلاق رجعيا وهو قياس قول مالك لانه ليس يجوز عنده أن يراها وبه قال الشافعي وسبب اختلافهم هو هل يحل للزوج أن ينظر الى الرجعية او لاينظر اليها وأما حكم الغاسل فانهم اختلفوا فيما يجب عليه فقال قوم من غسل ميتا وجب عليه الغسل وقال قوم لا غسل عليه وسبب الاختلاف معارضة حديث أبي هريرة لحديث أسماء وذلك ان أبا هريرة روى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ خرجه أبو داود وأما حديث أسماء فانها لما غسلت ابا بكر رضي الله عنه خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين والانصار وقالت اني صائمة وأن هذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل قالوا لا وحديث أسماء في هذا صحيح وأما حديث أبي هريرة فهو عند أكثر اهل العلم فيما حكي ابو عمرو غير صحيح لكن حديث أسماء ليس فيه في الحقيقة معارضة له فان من أنكر الشيء يحتمل أن يكون ذلك لانه لم تبلغه السنة في ذلك الشيء وسؤال أسماء والله أعلم يدل على الخلاف في ذلك في الصدر الاول ولهذا كله قال الشافعي رضي الله عنه على عادته في الاحتياط والالتفات الى الاثر لا غسل على من غسل الميت أن يثبت حديث أبي هريرة

﴿ الفصل الرابع في صفة الغسل ﴾

وفي هذا الفصل مسائل احداها هل ينزع عن الميت قميصه اذا غسل أم يغسل في قميصه ؟ اختلفوا في ذلك فقال مالك اذا غسل الميت تنزع ثيابه وتستر عورته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي يغسل في قميصه . وسبب اختلافهم تردد غسله عليه الصلاة والسلام في قميصه بين أن يكون خاصا به وبين أن يكون سنة فمن رأى انه خاص به وانه لايحرم من النظر الى الميت الا ما يحرم منه وهو حي قال يغسل عريانا الا عورته فقط التي يحرم النظر اليها في حال حياة ومن رأى أن ذلك سنة لانه الذي انعقد عليه الاجماع أو ...

الاس الالهي لانه روى في الحديث انهم سمعوا صوتا يقول لهم لاتنزعوا القميص وقد القى عليهم النوم قال الافضل ان يغسل الميت في قميصه

(المسئلة الثانية)

قال ابو حنيفة لايوضأ الميت وقال الشافعي يوضأ وقال مالك ان وضئ فحسن . وسبب الخلاف في ذلك معارضة القياس للاثر وذلك أن القياس يقتضي لا وضوء على الميت لان الوضوء طهارة مفروضة لموضع العبادة واذا سقطت العبادة عن الميت سقط شرطها الذى هو الوضوء ولولا ان الغسل ورد في الآثار لما وجب غسله . وظاهر حديث ام عطية الثابت ان الوضوء شرط في غسل الميت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه في غسل ابنته ابدأ بميامنها ومواضع الوضوء منها وهذه الزيادة ثابتة خرجها البخاري ومسلم ولذلك ليس يجب أن تعارض بالروايات التي فيها الغسل مطلقا لان المقيد يقضى على المطلق اذ فيه زيادة على ما رواه كثير من الناس ويشبه ايضا ان يكون من اسباب الخلاف في ذلك معارضة المطلق للمقيد وذلك انه وردت آثار كثيرة فيها الامر بالغسل مطلقا من غير ذكر وضوء فيها فهؤلاء رجحوا الاطلاق على التقييد لمعارضة القياس له في هذا الموضع والشافعي جرى على الاصل من حمل المطلق على المقيد

(المسئلة الثانية)

اختلفوا في التوقيت في الغسل فمنهم من أوجبه ومنهم من استحسنه واستحبه والذين أوجبوا التوقيت منهم من أوجب الوتر اي وتر كان وبه قال ابن سيرين ومنهم من أوجب الثلاثة فقط وهو أبو حنيفة ومنهم من حد أقل الوتر في ذلك لاينقص عن الثلاثة ولم يحد الاكثر وهو الشافعي . ومنهم من حد الاكثر في ذلك فقال لايتجاوز به السبعة وهو احمد ابن حنبل . وممن قال باستحباب الوتر ولم يحد فيه حدا مالك بن أنس واصحابه وسبب الخلاف بين من شرط التوقيت ومن لم يشترط بل استحبه معارضة القياس للاثر وذلك ان ظاهر حديث أم عطية يقتضي التوقيت لان فيه اغسلنها ثلاثا أو خمسا او اكثر من ذلك ان رأيتن وفي بعض رواياته او سبعا واما قياس الميت على الحي في الطهارة فيقتضي ان لاتوقيت فيها كما ليس في طهارة الحي توقيت فمن رجح

الاثر على النظر قال بالتوقيت ومن رأى الجمع بين الاثر والنظر حمل التوقيت على الاستحباب واما الذين اختلفوا في التوقيت فسبب اختلافهم اختلاف الفاظ الروايات في ذلك عن ام عطية . اما الشافعي فانه رأى ان لا ينقص عن ثلاثة لانه اقل وتر نطق به في حديث ام عطية ورأى ان مافوق ذلك مباح لقوله عليه الصلاة والسلام او اكثر من ذلك ان رأيتن . واما احمد فأخذ بأكثر وتر نطق به في بعض روايات الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام او سبعا . واما ابو حنيفة فصار في قصره الوتر على الثلاث لما روى عن محمد بن سيرين كان يأخذ الغسل عن ام عطية ثلاثا يغسل بالسدر مرتين والثالثة بالماء والكافور وايضا فان الوتر الشرعي عنده انما ينطبق على الثلاث فقط . وكان مالك يستحب ان يغسل في الاولى بالماء القراح وفي الثانية بالسدر والماء وفي الثالثة بالماء والكافور واختلفوا اذا خرج من بطنه حدث هل يعاد غسله ام لا فقيل لا يعاد وبه قال مالك وقيل يعاد والذين رأوا انه يعاد اختلفوا في العدد الذي تجب به الاعادة عليه واحدة وبه قال الشافعي وقيل يعاد ثلاثا وقيل يعاد سبعا واجمعوا على انه لا يزاد على السبع شيء واختلفوا في تقليم اظفار الميت والاخذ من شعره فقال قوم تقلم اظفاره ويؤخذ منه وقال قوم لا تقلم اظفاره ولا يؤخذ من شعره وليس فيه أثر

واما سبب الخلاف في ذلك الخلاف الواقع في ذلك الصدر الاول ويشبه ان يكون سبب الخلاف في ذلك قياس الميت على الحي فمن قاسه اوجب تقليم الاظفار وحلق العانة لانها من سنة الحي باتفاق وكذلك اختلفوا في عصر بطنه قبل ان يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من لم يره فمن رآه رأى ان فيه ضربا من الاستنقاء من الحدث عند ابتداء الطهارة وهو مطلوب من الميت كما هو من الحي ومن لم ير ذلك رأي انه من باب تكليف مالم يشرع وان الحي في ذلك بخلاف الميت

﴿ الباب الثالث في الاكفان ﴾

والاصل في هذا الباب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة [illegible] سحولية [illegible] قميص

[illegible] فقال [illegible] داود [illegible]

قائف الثقفية قالت كنت فيمن غسل أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول ما أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقو ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم أدرجت بعد في الثوب الآخر قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس عند الباب معه أكفانها يناولناها ثوبا ثوبا فمن العلماء من أخذ بظاهر هذين الأثرين فقال يكفن الرجل في ثلاثة أثواب [illegible] وال الشافعي وأحمد وجماعة وقال أبو حنيفة أقل ما تكفن فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب وأقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة فيه ثلاثة أثواب . ورأى مالك انه لا حد في ذلك وانه يجزىء ثوب واحد فيهما لا انه يستحب الوتر وسبب اختلافهم في [illegible] اختلافهم [illegible] الأثرين [illegible]

[illegible]

الاستحباب وكله واسع ان شاء الله وليس فيه شرع محدود ولعله تكلف شرع فيما ليس فيه شرع وقد كفن مصعب بن عمير يوم أحد بنمرة فكانوا اذا غطوا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطوا بها رجليه خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه من الاذخر واتفقوا على أن الميت يغطي رأسه ويطيب الا المحرم اذا مات في احرامه فانهم اختلفوا فيه . فقال مالك وأبو حنيفة المحرم بمنزلة غير المحرم . وقال الشافعي لا يغطي رأس المحرم اذا مات ولا يمس طيبا . وسبب اختلافهم معارضة العموم للخصوص فأما الخصوص فهو حديث ابن عباس قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل وقصته راحلته فمات وهو محرم فقال كفنوه في ثوبين واغسلوه بماء وسدر ولا [illegible] ولا تقربوه طيبا فانه يبعث [illegible] وأما العموم [illegible]

[illegible] عليه [illegible] على الجميع [illegible] المحرم ولا يمس طيبا

ومن ذهب مذهب الجمع لا مذهب الاستثناء والتخصيص قال حديث الاعرابي خاص به لا يتعدى الى غيره

(الباب الرابع)

(في صفة المشي مع الجنازة)

واختلفوا في صفة المشي مع الجنازة فذهب أهل المدينة الى ان من سنتها المشي أمامها . وقال الكوفيون أبو حنيفة وأصحابه وسائرهم ان المشي خلفها أفضل وسبب اختلافهم اختلاف الآثار التي روى كل واحد من الفريقين عن صفة [illegible]

[illegible]

نصب عينيك فانها هي موعظة وتذكرة وعبرة ، ومما روى أيضا عن ابن مسعود انه كان يقول سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السير مع الجنازة فقال الجنازة متبوعة وليست بتابعة وليس معها من يقدمها . وحديث المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب يمشي أمام الجنازة والماشي خلفها وامامها وعن يمينها ويسارها قريبا منها وحديث أبي هريرة أيضا في هذا المعنى قال امشوا خلف الجنازة ، وهذه الاحاديث صار اليها الكوفيون وهي [illegible]

[illegible] على ان القيام لاجل [illegible] بما روى مالك من حديث علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم في الجنائز ثم جلس . وذهب قوم الى وجوب القيام تمسكوا في ذلك بما روى من أمره صلى الله عليه وسلم بالقيام لها كحديث عامر بن ربيعة قال قال [illegible] صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم [illegible] فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع [illegible] على قبره [illegible] وقت الدفن

فبعضهم رأى انه لم يدخل تحت النهي وبعضهم رأى انه داخل تحت النهي على ظاهر اللفظ ومن أخرجه من ذلك احتج بفعل علي في ذلك وذلك انه روي الفسخ وقام على قبر ابن المكفف فقيل له ألا تجلس يا امير المؤمنين فقال قليل لاخينا قيامنا على قبره

﴿الباب الخامس﴾
(في الصلاة على الجنازة)

وهذه الجملة يتعرف فيها بعد معرفة وجوبها فصول أحدها في صفة صلاة الجنازة والثاني على من يصلى ومن أولى بالصلاة والثالث في وقت هذه الصلاة والرابع في موضع هذه الصلاة والخامس في شروط هذه الصلاة

﴿الفصل الاول﴾

وأما صفة الصلاة فانه يتعلق بها مسائل [illegible]

[illegible]

اختلفوا في عدد التكبير في الصدر الاول اختلافا كثيرا من ثلاث الى سبع أعني الصحابة رضي الله عنهم ولكن فقهاء الامصار على [illegible] في الجنازة [illegible]

كانا يقولان أنها خمس وسبب الاختلاف اختلاف الآثار في ذلك وذلك انه روي من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات وهو حديث متفق على صحته ولذلك أخذ به جمهور فقهاء الامصار. وجاء في هذا المعنى أيضا من انه عليه الصلاة والسلام صلى على قبر مسكينة فكبر عليها أربعا. وروي مسلم أيضا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان ابن زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعا وانه كبر على جنازة خمسا فسألناه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها وروى عن أبيه خيثمة عن أبيه قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يكبر علي الجنائز أربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا [illegible] مات النجاشي فصف الناس وراءه [illegible] عليه وسلم [illegible] حتى توفاه الله وهذا [illegible] للجمهور

[illegible] في أول [illegible] في سائر [illegible] وقال قوم لا يرفع

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في جنازة فرفع يديه في أول التكبير ووضع يده اليمني على اليسرى فمن ذهب الى ظاهر هذا الاثر وكان مذهبه فى الصلاة انه لا يرفع الا في أول التكبير قال الرفع في أول التكبير ومن قال يرفع في كل تكبير شبه التكبير الثاني بالاول لانه كله يفعل في حال القيام والاستواء

(المسئلة الثانية)

اختلف الناس فى القراءة في صلاة الجنازة فقال مالك وأبو حنيفة ليس فيها قراءة انما هو الدعاء . وقال مالك قراءة فاتحة الكتاب فيها ليس بمعمول به في بلدنا بحال . قال وانما يحمد الله ويثني عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال الشافعي يقرأ بعد التكبيرة الاولى فاتحة الكتاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ذلك ، وبه قال احمد وداود . وسبب اختلافهم معارضة العمل ... هل يتناول ايضا اسم الصلاة صلاة ... أما العمل فهو الذي حكاه مالك عن بلده . وأما الاثر فما رواه البخارى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس علي جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال لتعلموا أنها السنة فمن ذهب الى ترجيح هذا الاثر على العمل وكان اسم الصلاة يتناول عنده صلاة الجنازة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب رأى قراءة فاتحة الكتاب فيها . ويمكن أن يحتج لمذهب مالك بظواهر الآثار التى نقل فيها دعاؤه عليه الصلاة والسلام على الجنائز ولم ينقل فيها انه قرأ وعلى هذا فتكون تلك الآثار كأنها معارضة لحديث ابن عباس ومخصصة لقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . وذكر الطحاوي عن ابن شهاب عن أبي امامة ابن سهل بن حنيف قال وكان من كبراء الصحابة وعلمائهم وأبناء الذين شهدوا بدرا أن رجلا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام أخبره ان السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبر الامام ثم يقرأ فاتحة الكتاب سرا فى نفسه ثم يخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث . قال ابن شهاب فذكرت الذي اخبرني به أبو امامة ...

لمحمد بن سويد الفهري فقال وأنا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في الصلاة على الجنازة بمثل ما حدثك به أبو امامة

(المسئلة الثالثة)

واختلفوا في التسليم من الجنازة هل هو واحد أو اثنان فالجمهور على انه واحد وقالت طائفة وأبو حنيفة يسلم تسليمتين واختاره المزني من أصحاب الشافعي [illegible] الشافعي . وسبب اختلافهم [illegible] الصلاة وقياس صلاة الجنازة على الصلاة المفروضة فمن كانت عنده التسليمة واحدة في الصلاة المكتوبة وقاس صلاة الجنازة عليها قال بواحدة ومن كانت عنده تسليمتين في الصلاة المفروضة قال هنا بتسليمتين وان كانت عنده ثلاث سنة فرده [illegible] وان لا سنة فرضا [illegible]

(المسئلة [illegible])

واختلفوا أين [illegible] الجنازة فقال جملة من العلماء [illegible]

[illegible]

الذكر عند رأسه . ومنهم من قال يقوم من الذكر والانثى عند صدرهما وهو قول ابن القاسم وقول أبي حنيفة . وليس عند مالك والشافعي في ذلك حد وقال قوم يقوم منها أين شاء والسبب في اختلافهم اختلاف الآثار في هذا الباب وذلك انه خرج البخاري ومسلم من حديث سمرة بن جندب قال صليت خلف رسول الله صلى الله [illegible]

همام بن [illegible] مالك على [illegible] ثم جيء بجنازة [illegible] صلى عليها فقام [illegible]

علي احد هذه الاوضاع انه شرع وانه يدل على التحديد وهؤلاء انقسموا قسمين فمنهم من أخذ بحديث سمرة بن جندب للاتفاق على صحته فقال المرأة فى ذلك والرجل سواء لان الاصل ان حكمهما واحد الا ان يثبت فى ذلك فارق شرعي ومنهم من صحح حديث ابن غالب وقال فيه زيادة على حديث سمرة بن جندب فيجب المصير اليها وليس بينهما تعارض اصلا واما مذهب ابن القاسم وأبي حنيفة فلا أعلم له من جهة السمع فى ذلك مستندا الا ما روى عن ابن مسعود من ذلك

(المسألة الخامسة)

واختلفوا فى ترتيب جنائز الرجال والنساء اذا اجتمعوا عند الصلاة فقال الاكثر تجعل الرجال مما يلي الامام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم بخلاف هذا أى النساء مما يلي الامام والرجال مما يلي القبلة وفيه قول ثالث انه يصلي على كل على حدة الرجال مفردون والنساء مفردات وسبب الخلاف ما يغلب على الظن باختلاف أحوال الشرع من انه يجب ان يكون في ذلك شرع محدود مع أنه لم يرد في ذلك [illegible]

كثير من الناس انه ليس في امثال هذه المواضع شرع أصلا وانه لو كان فيها شرع لبين للناس وانما ذهب الاكثر لما قلناه من تقديم الرجال على النساء لما رواه مالك في الموطأ من ان عثمان بن عفان وعبد الله ابن عمر وأبا هريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة الرجال والنساء معا فيجعلون الرجال مما يلي الامام ويجعلون النساء مما يلي القبلة وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر انه صلى كذلك على جنازة فيها ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو قتادة والامام يومئذ سعيد بن العاصى فسألهم عن ذلك أو أمر من سألهم فقالوا هي السنة وهذا يدخل في المسند عندهم ويشبه أن يكون من قال بتقديم الرجال شبههم امام الامام بحالهم خلف الامام في الصلاة ولقوله عليه الصلاة والسلام أخروهن حيث أخرهن الله. وأما من قال بتقديم النساء على الرجال فيشبه ان يكون اعتقد ان الاول هو المقدم ثم جعل المقدم ما قرب من الامام واما من فرق فعمدته انه لا شيء [illegible]

ممنوعا بالشرع واذا وجد الاحتمال وجب التوقف اذا وجد اليه سبيلا

(المسئلة السادسة)

واختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير على الجنازة في مواضع منها هل يدخل بتكبير ام لا ومنها هل يقضي مافاته ام لا وان قضى فهل يدعو بين التكبير أم لا. فروى أشهب عن مالك انه يكبر أول دخوله وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة ينتظر حتى يكبر الامام وحينئذ يكبر وهي رواية ابن القاسم عن مالك ، والقياس التكبير ، قياسا على من دخل في المفروضة واتفق مالك وأبو حنيفة والشافعي على انه يقضي مافاته من التكبير الا ان أبا حنيفة يري أن يدعو بين التكبير المقضي ومالك والشافعي يريان أن يقضيه نسقا وانما اتفقوا على القضاء لعموم قوله عليه الصلاة والسلام ماأدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا فمن رأى ان هذا العموم يتناول التكبير والدعاء قال يقضي التكبير وما فاته من الدعاء ومن أخرج الدعاء من ذلك اذ كان غير مؤقت قال يقضي التكبير فقط اذ كان هو المؤقت فكان تخصيص الدعاء من ذلك العموم هو من باب تخصيص العام بالقياس فأبو حنيفة أخذ بالعموم وهؤلاء بالخصوص

(المسئلة السابعة)

واختلفوا في الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنازة . فقال مالك لايصلى على القبر ، وقال أبو حنيفة لايصلى على القبر الا الولي فقط اذا فاتته الصلاة على الجنازة وكان الذي صلى عليها غير وليها. وقال الشافعي واحمد وداود وجماعة يصلي على القبر من فاتته الصلاة على الجنازة واتفق القائلون باجازة الصلاة على القبر ان من شرط ذلك حدوث الدفن وهؤلاء اختلفوا في هذه المدة واكثرها شهر . وسبب اختلافهم معارضة العمل للأثر . أما مخالفة العمل فان ابن القاسم قال قلت لمالك فالحديث الذي جاء عن النبي صلي الله عليه وسلم انه صلى على قبر امرأة ، قال قد جاء هذا الحديث وليس عليه العمل والصلاة على القبر ثابتة باتفاق من اصحاب الحديث . قال احمد بن حنبل رويت الصلاة على القبر عن النبي عليه الصلاة والسلام من طرق ستة كلها حسان وزاد بعض المحدثين ثلاثة طرق فذلك تسع . وأما البخاري

ومسلم فرويا ذلك عن طريق أبي هريرة واما مالك فخرج مرسلا عن ابي امامة ابن سهل . وقد روى ابن وهب عن مالك مثل قول الشافعي. واما ابو حنيفة فانه يجري في ذلك على عادته فيما حسب اعني من رد اخبار الآحاد التي تعم بها البلوى اذا لم تنتشر ولا انتشر العمل بها وذلك ان عدم لانتشار اذا كان خبرا كان الانتشار قرينة توهن الخبر وتخرجه عن غلبة الظن بصدقه الى الشك فيه أو الى غلبة الظن بكذبه او نسخه. قال القاضي : وقد تكلمنا فيما سلف من كتابنا هذا في وجه الاستدلال بالعمل وفي هذا النوع من الاستدلال الذي يسميه الحنفية عموم البلوى وقلنا انها من جنس واحد

﴿ الفصل الثاني ﴾

(فيمن يصلي عليه ومن أولى بالصلاة)

واجمع اكثر اهل العلم على اجازة الصلاة على كل من قال لا اله الا الله وفي ذلك اثر انه قال عليه الصلاة والسلام صلوا على من قال لا اله الا الله سواء كان من اهل الكبائر او من اهل البدع الا ان مالكا كره لاهل الفضل الصلاة على اهل البدع ولم ير أن يصلي الامام على من قتله حداً . واختلفوا فيمن قتل نفسه فرأى قوم انه لا يصلي عليه وأجاز آخرون الصلاة عليه ومن العلماء من لم يجز الصلاة على اهل الكبائر ولا على اهل البغي والبدع . والسبب في اختلافهم في الصلاة اما في اهل البدع فلاختلافهم في تكفيرهم ببدعهم فمن كفرهم بالتأويل البعيد لم يجز الصلاة عليهم ومن لم يكفرهم اذا كان الكفر عنده انما هو تكذيب الرسول لا تأويل قوله عليه الصلاة والسلام قال الصلاة عليهم جائزة وانما أجمع المسلمون على ترك الصلاة على المنافقين مع تلفظهم بالشهادة لقوله تعالى (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية وأما اختلافهم في اهل الكبائر فليس يمكن ان يكون له سبب الا من جهة اختلافهم في القول بالتكفير بالذنوب لكن ليس هذا مذهب اهل السنة فلذلك ليس ينبغي ان يمنع الفقهاء الصلاة على اهل الكبائر واما كراهية مالك الصلاة على اهل البدع فذلك لمكان الزجر والعقوبة لهم وانما لم ير مالك صلاة الامام على من قتله حدا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل

علي ماعز ولم ينه عن الصلاة عليه خرجه أبو داود. وانما اختلفوا في الصلاة على من قتل نفسه لحديث جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي ان يصلي على رجل قتل نفسه ، فمن صحح هذا الاثر قال لا يصلي علي قاتل نفسه ومن لم يصححه رأى ان حكمه حكم المسلمين وان كان من اهل النار كما ورد به الاثر لكن ليس هو من المخلدين لكونه من اهل الايمان وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من الايمان. واختلفوا أيضا في الصلاة على الشهداء المقتولين في المعركة فقال مالك والشافعي لا يصلي علي الشهيد المقتول في المعركة ولا يغسل وقال أبو حنيفة يصلي عليه ولا يغسل . وسبب اختلافهم اختلاف الآثار الواردة في ذلك. وذلك أنه [illegible]

[illegible]

بثيابهم ولم يصل عليهم [illegible] من طريق ابن عباس مسندا [illegible] الصلاة والسلام صلي علي قتلي أحد و [illegible] حمزة ولم يغسل ولم ييمم. وروى أيضا وذلك [illegible] من حديث [illegible] مالك [illegible]

وكذلك روى أيضا ان اعرابيا جاءه سهم فوقع في حلقه فمات فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقال ان هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك فقتل شهيدا وانا شهيد عليه. وكلا الفريقين يرجح الاحاديث التي أخذ بها وكانت الشافعية تعتل بحديث ابن عباس هذا وتقول برواية ابن أبي الزناد وكان قد اختل آخر عمره وقد كان شعبة يطعن فيه . وأما المراسيل فليست عندهم بحجة . واختلفوا متي يصلي علي الطفل ، فقال مالك لا يصلي على الطفل حتي يستهل صارخا وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يصلي عليه اذا نفخ فيه الروح وذلك اذا كان له في بطن امه اربعة اشهر فأكثر وبه قال ابن أبي ليلي وسبب اختلافهم في ذلك معارضة المطلق المقيد وذلك انه روى الترمذي عن جابر بن عبد الله [illegible] عليه الصلاة والسلام انه [illegible] لا يصلي عليه ولا [illegible] يورث حتي يستهل [illegible] النبي عليه الصلاة [illegible] عليه [illegible] قال ذلك [illegible] ان يحمل ذلك

العموم علي هذا التفسير فيكون معني حديث المغيرة أن الطفل يصلى عليه اذا استهل صارخا ومن ذهب مذهب حديث المغيرة قال معلوم ان المعتبر في الصلاة هو حكم الاسلام والحياة والطفل اذا تحرك فهو حي وحكمه حكم المسلمين وكل مسلم حي اذا مات صلى عليه فرجحوا هذا العموم على ذلك الخصوص لموضع موافقة القياس له ومن الناس من شذ وقال لا يصلى علي الاطفال اصلا. وروى ابو داود ان النبي عليه الصلاة والسلام لم يصل على ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية أشهر وروي فيه أنه صلى عليه وهو ابن سبعين ليلة واختلفوا في الصلاة على الاطفال المسبيين فذهب مالك في رواية ابن القاسم عنه أن الطفل من اولاد المسبيين لا يصلى عليه حتى يعقل الاسلام سواء سبي مع أبويه أو لم يسب معهما وان حكمه حكم أبويه الا أن يسلم الاب فهو تابع له دون الام ووافقه الشافعي على هذا الا أنه ان أسلم أحد أبويه فهو عنده تابع لمن أسلم [illegible] لا للاب وحده على ما ذهب اليه [illegible] [illegible] قال أبو حنيفة يصلى علي الاطفال [illegible] وقال الاوزاعي اذا ملكهم المسلمون صلى عليهم يعني اذا بيعوا في السبي قال وهذا جرى العمل في الثغر وبه الفتيا واجمعوا على انه اذا كانوا مع آبائهم ولم يملكهم مسلم ولا أسلم أحد أبويهم ان حكمهم حكم آبائهم . والسبب في اختلافهم في أطفال المشركين هل هم من اهل الجنة او من اهل النار وذلك [illegible] الآثار أنهم من آبائهم أي أن حكمهم حكم آبائهم ودليل قوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد علي الفطرة ان حكمهم حكم المؤمنين

وأما من أولى بالتقديم للصلاة على الجنازة فقيل الولي وقيل الوالي [illegible] [illegible] صلاة جماعة [illegible] الحرف التي الولي بها أحق [illegible] ودفنه وأكثر أهل العلم على ان الوالي بها أحق قال ابو بكر بن المنذر وقدم الحسين بن على سعيد بن العاصي وهو [illegible] على الحسين بن على [illegible]

الغائب لحديث النجاشي والجمهور على ان ذلك خاص بالنجاشي وحده واختلفوا هل يصلى على بعض الجسد والجمهور على انه يصلى على أكثره لتناول اسم الميت له ومن قال انه يصلى على أقله قال لان حرمة البعض كحرمة الكل لا سيا ان كان ذلك البعض محل الحياة وكان ممن يجيز الصلاة على الغائب

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في وقت الصلاة على الجنازة)

واختلفوا في الوقت الذي تجوز فيه الصلاة على الجنازة فقال قوم لا يصلى عليها الا في الاوقات الثلاثة التي ورد النهي عن الصلاة فيها وهي وقت الغروب والطلوع وزوال الشمس على ظاهر حديث عقبة بن عامر ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نصلي فيها وأن نقبر فيها موتانا الحديث وقال قوم لا ... الغروب والطلوع فقط ويصلى بعد العصر مالم تصفر الشمس وبعد الصبح مالم يكن الاسفار وقال قوم لا يصلي على الجنازة في الاوقات الخمسة التي ورد النهي عن الصلاة فيها وبه قال ... وأصحاب ... أبي حنيفة وقال الشافعي يصلي على الجنازة في كل وقت لان النهي عنده انما هو خارج على النوافل لا على السنن على ماتقدم

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في مواضع الصلاة)

واختلفوا في الصلاة على الجنازة في المسجد فأجازها أكثر العلماء وكرهها بعضهم منهم أبو حنيفة وبعض أصحاب مالك . وقد روى كراهية ذلك عن مالك وتخفيفه اذا كانت الجنازة خارج المسجد والناس في المسجد . وسبب الخلاف في ذلك حديث عائشة وحديث أبي هريرة أن حديث عائشة فما رواه مالك من انها أمرت أن يمر عليها سعد بن أبي وقاص في المسجد حين مات لتدعو له فأنكر الناس عليها ذلك فقالت عائشة ما أسرع ما نسي الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء الا في المسجد . واما حديث أبي هريرة فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له . وحديث عائشة ثابت وحديث أبي هريرة غير ثابت ... متفق على ثبوته لكن انكار

الصحابة علي عائشة يدل علي اشتهار العمل بخلاف ذلك عندهم ويشهد لذلك بروزه صلي الله عليه وسلم للمصلي اصلاته على النجاشي وقد زعم بعضهم أن سبب المنع فى ذلك هو ان ميت بني آدم ميتة وفيه ضعف لان حكم الميتة شرعي ولا يثبت لابن آدم حكم الميتة الا بدليل وكره بعضهم الصلاة علي الجنائز في المقابر للنهي الوارد عن الصلاة فيها وأجازها الاكثر لعموم قوله عليه الصلاة والسلام جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

﴿ الباب الخامس ﴾

(في شروط الصلاة علي الجنازة)

واتفق الاكثر علي أن من شروطها القبلة واختلفوا في [illegible] تيمم [illegible] فقال قوم [illegible] ويصلي بها اذا خاف الفوات وبه قال أبو حنيفة وسفيان والاوزاعي وجماعة وقال مالك والشافعي وأحمد لا يصلي عليها بتيمم وسبب اختلافهم قياسها في ذلك علي الصلاة المفروضة فمن شبهها بها أجاز التيمم أعنى من شبه ذهاب الوقت بفوات الصلاة [illegible] الجنازة ومن لم يشبهها بها [illegible] فروض الكفاية أو من سنن الكفاية علي اختلافهم في ذلك وشذ قوم فقالوا يجوز ان يصلي علي الجنازة بغير طهارة وهو قول الشعبي وهؤلاء ظنوا ان اسم الصلاة لا يتناول صلاة الجنازة وانما يتناولها اسم الدعاء اذا كان ليس فيها ركوع ولا سجود

﴿ الباب السادس ﴾

(في الدفن)

وأجمعوا علي وجوب الدفن والاصل فيه قوله تعالى (ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا) وقوله (فبعث الله غرابا يبحث في الارض) وكره مالك والشافعي تجصيص القبور وأجاز ذلك أبو حنيفة وكذلك كره قوم القعود عليها وقوم أجازوا ذلك و[illegible] النهي عن ذلك انه القعود عليها لحاجة الانسان ولا آثار واردة في النهي عن ذلك منها حديث [illegible] عبد الله قال نهى رسول الله صلي الله عليه وسلم عن تجصيص القبور والكتابة عليها والجلوس عليها والبناء عليها ومنها حديث عمرو بن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قبر فقال انزل عن القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك. واحتج من اجاز القعود علي القبر بما روي [illegible]

زيد بن ثابت انه قال انما نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول . قالوا ويؤيد ذلك ماروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على قبر يبول اليه او يتبرز فكأنما جلس علي جمرة نار . والى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي اه

المورفين هو جوهر ازوتي قلوي يستخلص من محلول الخلاصة المائية للافيون . أو يقال هو قاعدة تستخرج من بعض النباتات الخشخاشية تكون حاصلة علي خواص الافيون القوية الفعل فتوجد في الافيون وفي خلاصة الخشخاش متحدة بحمض الميكونيك . اكتشف سنة (١٦٨٨) ولكنه لم يشرح شرحا وافيا الا في سنة (١٨٠٤) في رسالة قدمها العالم (سيجن) لمجمع العلماء الفرنسي . [illegible] أحسن [illegible] العالم (سرتو ير) وهو أول من أكد قويه [illegible]

[illegible] في خلاصة الخشخاش [illegible] (وكايين) [illegible]

والابيض حتي استخرجوا من الاوقية منها عشرة قمحات منه

وعلم من تحليل الكيماوى الانجليزى (انيل) ان الافيون الشرقي يحتوي من المورفين على نحو ١ على ١٤ من وزنه ويحتوى الافيون البلدى اي الاوروبي على ١٠ على ٢٦ ويكون فيه متحدا بحمض الميكونيك

(صفاته الطبيعية) اذا كان المورفين نقيا كان ابرا منشورية شفافة ذوات مسطحات اربعة مقطوعة بانحراف أو غير ذلك ولا رائحة له ولا طعم بسبب عدم قابليته للذوبان . ولكنه اذا أذيب كان محلوله شديد المرارة وهو لا يتغير من الهواء ولكنه يتسرب منه الحمض الكربوني

(صفاته الكيماوية) هو علي رأى بلتيير دوماس مركب من ٧٢،٠٢ من الكربون و ٥،٥٣ من الازوت و ٧،٠١ من الايدروجين و ١٤،١٤ من الاوكسيجين وكل ١٠٠ منه تحتوى على ٦ وثلث من الماء وهو لا يكاد يذوب في الماء البارد ولا في الاثير [illegible] الماء المغلي فيذيب من [illegible] ٩٢ [illegible] منه بالتبريد وهو [illegible]

يذوب في ٤٠ غراما من الكؤول البارد الخالي من الماء وفي ٣٠ غراما من الكؤول المغلي الخالي ايضا من الماء ويذوب في الزيوت الشحمية والطيارة ومحلوله الكؤولي يخضر شراب البنفسج ويحمر الكركم ويذوب المورفين أيضا في القلويات الكاوية وأوضح صفاته هو انه يذوب في الحمض النتري ويحمره بحمرة كحمرة الدم لكن ليس هذا وصفا خاصا به لان مثله في ذلك البروسين والاستركنين لكن على حسب تجربيات سيرولاس يكون الحمض يوديك هو الجوهر الكشاف له لانه يتحلل تركيبه به وبأملاحه فيأخذ أكسيجينه ويجعل اليود خالصا يتضح وجوده بواسطة جليدية النشا وبتصاعد رائحة يودية شديدة مع تلون الحمض بالحمرة المسمرة والصيغة الكؤولية للعفص ترسب المرفين من جميع محلولاته ولو في الماء وان كان ذوبانه فيه يسيرا . واذا خلط المرفين بملح حديدي كثير الاوكسيجينية ككبريتات الحديد فان المحلول يكتسب لونا جميلا ازرق يزول اذا أضيف له مقدار مفرط من حمض. ويظهر اذا حصل التشبع وينتج من هذا التفاعل كالقلويات كبريتات المرفين ومرفيت الحديد ويتحد هذا الجوهر بالحوامض فتتكون منه أملاح وتحت أملاح وأغلبها قابل للتبلور وكلها سمية ويتحلل تركيبها بالقلويات المعدنية وبموجب ذلك لا تجمع معها

(تحضير المورفين) يلزم قبل تحضيره أن يختار أفيونها ولا بأس أن يؤخذ أفيون أزمير أو القسطنطينية وأحسن من ذلك الافيون النقي الخالي من الغش اذا وجد ومن اللازم تجربته تجربة كيماوية ليتحقق المقدار الذي فيه من المورفين فاذا حصل من محلول الافيون راسب أبيض كثير بروح النوشادر رجي جودة النتج وهناك طرق كثيرة لتحضيره وطريقة المستور هي المختارة وهي في الحقيقة طريقة سرطرنير فيؤخذ من الافيون الخام ١٠٠٠ غرام ومن روح النوشادر السائل مقدار كاف فيمزج من الافيون بالماء البارد وجميع أجزائه القابلة للذوبان فيه ويفعل مثل هذا العلاج أربع مرات مع كونه يستعمل في كل مرة عشرة غرامات من الماء لجزء من الافيون فذلك كاف اذا انتبه لنقع الافيون مدة ساعات وهرسه باليدين ثم ترشيح السوائل وتبخر المجموع لحجمها

فحينئذ يضاف لها من روح النوشادر مقدار يصير به السائل قلويا محسوسا ثم يغلى مدة دقائق مع كونه محفوظ دائما فيه مقدار مفرط يسيرا من روح النوشادر فبالتبريد يرسب المورفين الذي لم يزل ملونا وغير نقي على هيئة بلورات محببة تغسل بالماء البارد ويحول هذا المورفين الملون الى مسحوق وينقع في الكؤول الذي في ٤٠ درجة من مقياس كرتيه [illegible]

[illegible]

[illegible] المغلى الذى في ٣٠ درجة [illegible] أي ٨٥ من مقياس جيلوساك فالمورفين الباقي يكون قد زال سابقا جزء عظيم من لونه بالكؤول البارد فيضاف المحلول قليل من الفحم الحيواني ويرشح فالمورفين يتبلور بالتبريد [illegible]

[illegible]

مع النركوتين ويتكون منه مع الحمض ميكونيك وكبريتيك أملاح قابلة للاذابة ويترك في مياه الام القودئين في حالة ملح مزدوج قاعدته روح النوشادر والقودئين ثم الطبيئين والنرسئين والميكونين كالمواد الخلاصية والملونة والصمغية ثم أن المورفين اذا رسب يجذب معه الملونة والنركوتين الذى يصحبه بمقدار [illegible] في كل علاج ويكون على [illegible] الراسب يحصل [illegible] مفرط من [illegible] جميع المورفين ثم يغلى لاجل طرد هذا المقدار المفرط من روح النوشادر الذي يذيب جزءاً يسيرا من المورفين يبقى في مياه الام اذا لم يطرد المقدار المفرط من القلوى وغاية [illegible] فصل المورفين [illegible] الكؤول الذي

[illegible]

يحتوي دائما على النركوتين وأحسن الوسائط لاخلائه منه هو أن يعالج بالاتير الذي يذيب النركوتين وقليلا جدا من المورفين والاحسن أن يكون ملح مرفيني ويرسب بمقدار مفرط من البوطاس الـكاوي فهذا يرسب أولا القاعدتين ولكن المقدار المفرط يذيب المورفين ويترك النركوتين غير مذاب فاذا فصل هـذا بالترشيح ثم أشبع السائل بحمض يذيب البوطاس والمورفين ثم صب عليه روح النوشادر فان المورفين يرسب حينئذ خاليا عن النركوتين فاذا اجتني الراسب بعد غسله ثم جفف نيل بذلك المورفين نقيا . وقد تنوعت طرق تحضير المورفين تنوعا عظيما فروبكيت أبدل روح النوشادر بالمغنيسيا وأوصى بعضهم بتقسيم النوشادر اللازم لترسيب المورفين الى مقدارين فنتيجة الاول فصل المادة الدهنية التي لا تحتوي احتواء محسوسا على المورفين وبعضهم عرض [illegible] الافيون الى تخمير كؤولي وبعضهم [illegible] الافيون [illegible] المحمض بالحمض ادروكلوريك و[illegible] السوائل [illegible] الفحم الحيواني ويمكن اذالة المورفين بدون استعمال الكؤول وبعضهم [illegible] المورفين كبريتاتيا وأزال لون الملح القابل للذوبان بالفحم الحيواني وبعضهم أخذ الصبغة الكؤولية المصنوعة من خلاصة الافيون مقدارا من روح النوشادر ثم تركها ساكنة فبعد زمن ما توجد جدران الاناء وعمقه مغطاة ببلورات غليظة من المورفين

(التأثير والاستعمال) المورفين يؤثر على البنية الحيوانية تأثيرا مخدرا واضحا جدا اذ هو القاعدة القوية الفعالة للافيون وفيها منافعه بدون حصول اخطار منها كما قال ماجندي وما يقال في تلك القاعدة يقال مثله في أملاحها التي تتكون منها ومن الحوامض ونقلة ذوبانها في الماء لم تستعمل الا في تلك الاحوال الاتحادية فلا يستعمل وحده غالبا وانما المستعمل أملاحها

وعلى رأيي بالى هـذا المورفين هو منشأ خواصها وليس أقل خاصية منها فيمكن أن يعطي مثلها في نفس الاحوال وبنفس المقادير أعني في الاحوال التي يعطى فيها الافيون وفي الاختصار [illegible] أن المورفين وأملاحه [illegible] واحدة [illegible] هذا على [illegible]

(أملاح المورفين) هذه الاملاح يحصل فيها التفاعلات التي تحصل في المورفين بالحمض نتريك و بالحمض يوديك وأملاح الحديد الكثيرة الاوكسيجينية ومعظمها قابل للتبلور وطعمها مر ويرسب فيه راسب بالكربونات القلوية ويذوب هذا الراسب بالمقدار المفرط من القلويات الكاوية ويرسب فيها راسب بالعفص والراسب يذوب ثانيا بالحوامض ويرسب فيها من يودور البوطاسيوم اليودورى راسب اسمر والراسب يتحول الى صفائح جميلة ارجوانية والمستعمل من تلك الاملاح في الطب هو ادور كلورات وكبريتات وخلات وسترات اى ليمونات المورفين

(الاول خلات المورفين) هو ملح متعادل ينتج من تأثير الحمض الخلي على المور[illegible]

[illegible] وطعمه [illegible] [illegible] للتشرب [illegible] الرطوبة و[illegible] [illegible] ومع ذلك يكون [illegible] [illegible] أشهى [illegible]

(صفة [illegible] الكـ[illegible]) هو [illegible] في الماء واذا سخن بقوة تحلل تركيبه وانتشرت منه رائحة مخصوصة كريهة جدا واذا عولج بالحمض الكبريتى الممدود حصل منه بخار الحمض الخلي وبالجملة هو يحتوي على الخواص الاخر للمورفين

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠ غرام ومن الحمض الخلي مقدار كاف فيسحق المورفين سحقا ناعما ويداف فى مقدار كثير من الماء الحار ثم يصب عليه المقدار المراد اذابته فيه من الحمض الخلي ثم يبخر السكل على حرارة هادئة الى الجفاف ثم تسحق الكتلة الباقية بمستبج من زجاج أي يد هاون زجاجية مسخنة قليلا ويحفظ المسحوق في قنينة جيدة الجفاف وجيدة السد

(الاستعمال) أول من جرب استعمال هذا الملح ماجندى وذكر أنه احسن من كبريتات المورفين الذى هو احسن من مرياته أي كلورادراته مع أن هذا مشكوك [illegible] وبالجملة [illegible] [illegible] لكنه يؤثر [illegible] قابلية للذوبان وهو [illegible] كثير الاستعمال في الاحوال

التي تستعمل فيها الافيون ومركباته

(الثاني كبريتات المورفين) هو ملح ناتج من فعل الحمض الكبريتي الضعيف علي المورفين

(صفاته الطبيعية) هو يتبلور الى ابر منضمة بعضها علي هيئة شوش حريرية ولا يتغير في الماء وهو عديم الرائحة وطعمه شديد المرار

(صفاته الكيماوية) هو مركب من ١٠٠ غرام من المورفين و٤٦ و١٢ من الحمض الكبريتي وذلك ماء التبلور وهو قابل للذوبان في مقدار وزنه مرتين من الماء المقطر المغلي ويسهل تحليل تركيبه بفعل النار ويكتسب بذلك لونا احمر بنفسجيا ويصح ان يتحد بمقدار جديد من الحمض ليتكون من ذلك بيكبريتات وكل ١٠٠ من الكبريتات تحتوي علي ٢٠ غراما من القاعدة ومثل ذلك تقريبا من ماء التبلور فلا يكون المورفين فيه الا بمقدار ٢ على ٥ تقريبا

(الاجسام التي لا تتوافق معه) أملاح الاكاسيد المعدنية

(تحضيره) يؤخذ من المورفين ١٠٠ غرام ومن الحمض الكبريتي مقدار كاف فيسحق المورفين سحقا ناعما ثم يذاب في مقدار يسير من الماء الحار ثم يضاف له من الحمض الكبريتي الممدود مثله ٣ مرات او ٤ من الماء المقدار اللازم لاذابة المورفين ويبخر السائل علي حرارة لطيفة حتي يكتسب قوام الشراب الصافي ثم يوضع في محل رطب مدة ٢٤ ساعة أو ٣٦ فكبريتات المورفين يتبلور الى ابر الحريرية البيض المتممة والغالب انها تنضم الى نجوم أو الى كتل حلمية فتترك لتنقط وتجفف بين ورقتين من أوراق الكرونة في درجة حرارة من ٢٤ الى ٣٠

(الاستعمال) يستعمل فيه الكبريتات وفضله بتميز علي الخلات لسهولة تبلوره وانا ثباته نقيا ولذلك كثر الآن استعماله في بلاد الانكليز والامريكان وفضله علي بقية أملاح المورفين جيرار الذي هو من جملة المجربين لمستحضرات تلك القاعدة

(الثالث ليمونات المورفين) الانجليز والامريكيون يستعملون هذا الملح كثيرا ويسمونه بالقطرات السود وتركيبه من حمض بانب نيرني (حمض ليموني أ [illegible] فيون وقاعدة عطرية

وعسل أو سكر ويظن أن فيه الخواص الوحيدة المسكنة للافيون وسائل لبجرات المورفين الطيب برتير مكون من ٤ أوقيات من الافيون الخام و٢ من الحمض الليموني المبلور محلولة في لترمن الماء المغلي ثم يرشح بعد ٢٤ ساعة من نقعه ويقال ان فيه نفس منافع الافيون أعني النوم بسرعة تأثيره أي في ١٠ دقائق ومع ذلك عده بعض الاطباء أقل فاعلية من الافيون في الدوسنطاريا وذلك المستحضر يحتوى على النركوتين ومقدار مفرط من الحمض وليس في الحقيقة ملجأ حقيقيا وأراد ماجندي ابداله بليمونات نقية مركبة من ١٦ قمحة من المورفين و٨ قمحات من الحمض الليموني المتبلور وأوقية من الماء المقطر الذي يتلون قليلا بيسير من الدودة ويكون ذلك أكثر تسكينا بمقدار من ٦ نقط الى ٢٤ نقطة [illegible] ذلك بالنقط [illegible]

(الرابع ادروكلورات المورفين)

هو ملح أكثر ذوبانا في الماء من كبريتات المورفين ويذوب ايضا في الكؤول ويتبلور الى ابر مشععة شديدة المرار وكما يذوب جيداً في الماء يذوب في الكؤول ولكن استعماله في الطب قليل وان كان شبيها بالكبريتات كما هو قريب للعقل ومع ذلك خواصه خواص الخلاصة الكثيرة الاستعمال الآن ومقاديره مثله

(وأما ميكرونات المورفين) فظن سوطرنير الذي يعتبر النركوتين تحت ميكرونات المورفين أن هذا الملح قابل للتبلور وقابل الذوبان في الماء ولكن أثبت بالتجريبات روبكيت الذي هو أول من حقق وجود قاعدتين مبلورتين متميزتين عن بعضهما في الافيون وهما النركوتين والمورفين خلاف ذلك أي ان هذا الملح كثير الذوبان في الماء وغير قابل للتبلور وهو يتلون بمحلول بيروكسيد الحديد بالحمرة الشديدة واليه ينسب عموما خواص الافيون وبالجملة انه الى الآن غير مستعمل في الطب

(النتائج الصحية للمورفين وأملاحه)

قد كان المورفين معروفا قديما بأنه عديم الفعل واذا كان في حالة [illegible] كان مهيجا ولكن كان في تلك [illegible] يبقى أي [illegible] بالنركوتين وأما الآن فقد علم انه هو القاعدة المسكنة والمخدرة

التي في الافيـون ومع ذلك لا تنسب له وحـده الخواص الفعـالة التى فى تلك الخلاصـة كما كان يظن سابقـا وعورض ذلك بمناقضـات كثيرة ويكفى لنقض ذلك مايشاهد من أن المرفين الذي هو كما سبق ١ على ١٤ تقريبـا من الافيون يكون أقوى فاعليـة بمرتين أو ٣ من الخلاصة المائية للافيون حتي ان أورفيلا ساوى بين اقل الاملاح الذاتية المرفين وفعل هذه الخلاصة. وأما بالي فجعل نسبة فعل المرفين للافيون الخام كنسبة أربعة لواحد . ومهما كان ينبغى أن تنسب خواص هذا الافيون لملح المرفين الذي هو قاعدة ديزون المـادة المخـدرة التي يحتوى عليها الافيون وتتصاعد منـه اذا قطر مع المـاء وبموجب ذلك يكون فعل ألافيون ناتجا من اجتماع فعل هذين معا وأول من جرب بفرنسا أمـلاح المرفين ماجندى فوجد فيها جميع منافع الافيون بدون أخطار أصلا وشاهد متابعوه انها اذا أعطيت بمقدار يسـير لم تنتج طلاء عجينيـا علي اللسان ولا قطعا المواد المندفعة ولا عرقا ولا صداعا ولا امساكا مستعصيا وكثيرا ماتتحملها المرضي جيدا

مع ان الافيون يؤذيهم بل اعتبر بعضهم خلات المورفين أحسن من الافيون المسلولين اذا كان قطعـه قليل الاهتمام أي لايخاف منه لان المـادة ان يـبدل العرق بالاسهال . وأما سندراس فاستنتج من مشاهـداته ان المرفين لايرجح على الافيون وفيه دائما الاخطار التي فيه ولا نقول شيئـا فى الخاصة التي نسبها بامسان لخلات المرفين من كونه معدلا لليود وأسس ذلك على مشاهدة امرأة مصـابة بغدة استيروسية ثديية واحتقان فى الرحم ووجدت ضررا من استعمال اليود وحده باستعمال مرهم مكون من أوقية من الشحم الحلو و ٦ قمحات من أول يودور الزئبق و ٨ قمحات من خلات المرفين وربما أيد ذلك أمر واقعي للطبيب جردنـير وهو ان آفة تشنجيـة شديدة الثقل في المعدة والامعـاء نشأت من استعمال غير قانوني لليود وشفيت من تأثير خـلات المرفين وهناك مشاهدات تفيد أن هـذا الجوهر مضاد للتسمم بجوز القئ بحيث ان قمحتـين من هذا الملح وضعتـا على محـل نفاطة فأزالت عوارض تيتنوسية نتجت من ذلك الجوز ولكن لانعول

على النتائج العامة التي شاهدها بالي من المرفين وأملاحه حيث أعطاها بدون تمييز بينها لاكثر من الف مريض وذكر أن هذه النتائج غير منازع فيها ومجردة من العوارض التي قد تنشأ من المقادير الزائدة عن العادة وعن التنوعات التي قد تتولد من الاستعدادات وطبيعة الامراض وتلك النتائج هي التأثرات الدوائية الحقيقية للمرفين فعلى رأي هذا الطبيب لاينتج المرفين اصلا جفافا في الفم ولا طلاء على اللسان ولا حرافة في الحلق ولا عطشا ولا تكدرا في الهضم ولو هيج المعدة كما يحصل كثيرا ويعلن بهذا التهيج جشاء وغثيان وأوجاع في القسم المعدي ثم قيء من مواد خضراء كراثية دائما وذلك يحوج لنقص مقدار الدواء أو قطع استعماله بالكلية. وفعله المقيء أوضح من فعل [illegible] لذلك [illegible]

[illegible]

ما يعرض [illegible] ذلك فيعصار [illegible]

وكثيراً ما تشاهد قوانجيات كثيرة المدة [illegible]

وقد يعرض [illegible] لكن [illegible]

بول بل [illegible]

ولا يحصل ذلك للنساء اصلا وذلك يحمل على ظن أن سبب ذلك في البروستتا لا في عنق المثانة وأما الاعضاء الصدرية فلا تتأثر من المرفين بل كونه مسكنا لمجموعه الشرياني أولى من كونه منبها له وقد يبطيء النبض ولا يتحرض منه بواسير وليس مدرا للطمث ولا ينبه نزيفا ولا عرقا ولا زيد في الحرارة الموضعية أو العامة ولا يحدث تكدرا في التنفس ولا يسكن السعال تسكينا كافيا وربما نفع الربو العصبي ولا نشاهد من تأثيره تلون ولا حرارة في الوجه وان كانت الاعين اكثر لمعانا ولا اعراض اختناق وانما يعرض بعد بضعة أيام أكلان عام أو جزئي في الجلد يصحبه اندفاع ازرار صغيرة مخروطية قليلة البروز تارة حمراء وتارة عديمة اللون وتلك الظاهرة أي الأكلان مستدامة وتشاهد احيانا مع [illegible]

[illegible]

[illegible] حرارة

[illegible] ولا

[illegible] على ذلك

فاذا زيد المقدار نبه المخ وساعد على السكتة وعلى الأزفة المخية فليس المرفين في الحقيقة مسبتا لان النعاس الذى يسببه كثيرا ماتصحبه ظاهرات تنبه كدر ودوار وأحلام مفزعة ورؤية شرر وظلمة في العينين ودوى في الاذنين وازعاج فجأني مع حس لغط في الرأس وتعرض تلك النتائج سريعا وتنقطع بنفسها فاذا زيد في المقدار أكثر مما سبق ظهرت أيضا ظاهرات غريبة وهى نعاس يقظي أوسبات وعدم انتظام في المشي واهتزازات واضطرابات كاضطرابات الكهربائية واختلاط في الحواس ونحو ذلك ومع هذا لايحصل هذيان حقيق ولاتغير في القوي العقلية وسوي ذلك خدر وضعف عضلي بدون عامة في الحساسية وارتعاش وكثيرا مايظلم الابصار وتنقبض الحدقة بحسب مقدار الدواء وتلك صفة مخصوصة بهذا السم النباتي ولا تفقد الا نادرا ويحصل عكس ذلك في الحيوانات [illegible] تجريبات أورفيلا [illegible] أعطي الدواء حقنة [illegible] اتساع الحدقة وهذه الظاهرات المذكورة التي هي أثر [illegible]

المستعمل في حالة المرض اما ان تكون موضعية أى حصلت بالمباشرة كالغثيان والقيء ونحو ذلك واما ان تكون ناشئة من السنباتيا أي الاشتراك أو الامتصاص كاحتباس البول والأكلان والاعراض المخية. وحقق أورفيلا من تجريباته أن المرفين النقي اذا أدخل وهو صلب في معدة الانسان أثر بقوة كتأثير خلات المرفين ورأي انه يتحول الى ملح يذوب باتحاده مع الحوامض الموجودة في تجويف المعدة وعلم من الظاهرات أنه مشابه تقريبا للافيون في أفعاله فيسبب تغيرات في المخ وفي النخاعين ونتائج الخلات والكبريتات لايختلف في كل ذلك عن نتائج الافيون ويشتد تأثيرها على المخ اذا كان فيه تهيج او التهاب او كان محلا لتيبس جزئي او انصباب دموي او نحو ذلك كما تختلف أيضا تلك النتائج اذا كان في عضو مهم من الجسم آفة مرضية [illegible] امرأة مصابة بآفة في الرحم [illegible] يحصل لها من [illegible] في [illegible] هذه الخلات [illegible]

[illegible]

سقطت من السماء للارض وتصير في حالة سكر مع دوار وقيء ولا تستشعر بالآلام التي كانت مع دائها القديم لأنها مستورة بتكدر المخ ولا تنس أن فعل الافيون على الجزء الحي يكون بقوتين متضادتين احداهما منبهة والاخري مسبتة وهنا كذلك فمن تأثير المنبهة تحصل نتائج التنبيه كامتلاء النبض وتلون الوجه والحركات التشنجية والقيء والعرق والاندفاع الجلدي ومن تأثير القوة المسبتة يحصل النوم والهبوط والخدر وعدم الاستشعار بالالم وبالجملة فالمرفين يحصل منه علي حسب المقدار المستعمل جميع النتائج التي يمكن أن تحصل من عصارة الخشخاش أعني نتائج مسكنة فقط ونتائج مسكنة مخلوطة بنتائج منبهة بحسب الظاهر ونتائج منبهة فقط بدون حصول شيء من النتائج الا [illegible] [illegible] [illegible] خصوصا ولا يكون الحاصل [illegible] الاعضاء مجرد تنبه فقط. فالمرفين ليس محتويا علي القوة المسكنة الا [illegible] فقط فلا يوجد فيه دائما [illegible] توقف به حركة [illegible]

مؤلما او نحو ذلك وانما المرفين كالافيون يغير الحالة الاعتيادية للمراكز العصبية وذلك التغيير بسبب ارتخاء نافعا في المنسوجات المريضة فيبطيء الحركات وجذبات الحبيلات العصبية المولدة للألم ولكن قد يحصل مع ذلك ثقل في الرأس ودوران وأحلام وخدر واهتزازات تشنجية وقيء ونحو ذلك وتلك عوارض لاتنفك عن نقص الالم وانما هي مستنتجات مربطة ببعضها لايمكن انعزالها عن العمل العصبي الواحد فاذا وضع مثلا خلات المرفين على جزء معرى عن البشرة نري ان تأثيره ينقسم الى زمنين ففي الزمن الاول يحصل من التأثير الموضعي الوخز والألم الشديد وحس الاحتراق الذي يحرض الصياح والبكاء من أرقاء المزاج وفي الزمن الثاني يتأثر الجهاز العصبي [illegible] عن الجوهر ويبتدىء [illegible] ساعة أو نصف [illegible] جميع ظاهرات [illegible] المخ اذا [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] ولو فعل جميع مايساعد

على الامتصاص ولم تعرض من ذلك ظاهرة قط يظن منها دخول الجوهر في دورة الدم بل قد يشهد تخالف في المريض الواحد ففي يوم تظهر ظاهرات تدل على امتصاصه وفي اليوم التالي لا يظهر شيء وفي الثالث يظهر بعض ظاهرات فيتضح من ذلك أن هذا الخلات قد يمتد في دورة الدم فيؤثر في المراكز العصبية وقد لا يمتص الا بعضه وكثيرا ما لا يمتص أصلا بل يبقى على الجلد المتعرى وربما نتج من ذلك أن الوضع من الظاهر على الادمة المتعرية غير أكيد مع انه هو الكثير الاستعمال الآن وقد اشتهرت أمثلة للتسمم بذلك فمن ذلك امرأة عصبية استعملته مع النجاح ثم قطعت استعماله ثم عادت اليه لا على التدريج بعد القطع وأخذت نصف قمحة فحصل لها في الليل كله اضطراب لاسكون فظنت عدم كفاية المقدار فاستعملت في الصباح ثلاثة أرباع قمحة في مرة واحدة وبعد نصف ساعة حصلت العوارض الخبيثة واستمرت مع تعب وعرق بارد وغشيان و[illegible] [illegible] سقوط في حالة [illegible]

أيام ولم تستعمل لذلك الا منقوعا مضادا للتشنج محضا بعد ابتداء الاعراض بست ساعات وشوهد حصول مثل تلك الاعراض مع وضع نصف قمحة فقط من الخلات في جرح كي . وأما ماجندي فلم يشاهد أن هذا الملح أنتج شيئا من هذه العوارض بل شك في العمل الخطر للمرفين حيث قال أن ذلك لا يحصل الا بشرطين عظم المقدار جدا وعدم وجود القيء مع أن هذا ربما كان عسرا فهو يعتبر هذا الملح أقل فاعلية مما يظن عموما . ولكن تجربيات بالي تفيد غير ذلك [illegible] محزن ونقوى ذلك بمشاهدات حتى أن شفلمر الافرباذيني تجاسر وعرض نفسه لما من هذا الخلات ليشاهد تأثيره فاستعمله ٤ أيام متتابعة مبتدئا بربع قمحة حتى وصل الى قمحة وحصلت له الاعراض المتبعة مثل الصداع والعطش المحرق والقولنج والجذب في المعدة واتساع الحدقة وقوة النبض [illegible]

وتكدر في البول ولما وصل الى قمحة اشتدت تلك الاعراض وصار النوم عميقا وبالجملة اذا استعملت املاح المرفين بمقادير كبيرة أنتجت في الانسان العوارض التي يحدثها الافيون وستأتي فتسبب اولا نقصا في الفعل العضوي ثم يقف مقدار كبير من الدم في المراكز العصبية فتكدر القوي العقلية ويحصل هذيان وانخرام في التأثير العصبي بعرض انقباضات في العضلات فجائية وتشنجات وتيبسات في الاطراف ونوباتيتنوسية وكذلك انخرام في انقباضات القلب والحجاب والعضلات التنفسية وذلك بعرض القيء ونحوه ثم من تراكم الدم في المخ يحصل فيه ما يسمى بالاحتقان الدموي فيعرض انتقاع الوجه وانتفاخه وبطء النبض وعدم انتظامه وفقد الحس والحركة ثم حالة سكتية ثم الموت . وأكد بعضهم ان هذه الاعراض لا يحصل منها في الحيوانات الا النوعان الاولان من النتائج ولا يتكون فيها الاحتقان الدموي المخي الذي يحدثه الافيون فى الانسان ولعل ذلك لهيئة تشريحية فى المخ تفيد اختلافا في نتائج الافيون اذا قوبلت فيها الانسان

بالحيوانات . وفي كتاب السموم لاورفيلا ان تأثير المرفين ومركباته أقل شدة على الحيوانات من تأثيرها على الانسان وأنزل جدا من فعل الافيون فالكلاب القوية تتحمل منها مقادير كبيرة بدون ان تموت واما الكلاب الصغار سنا وقدا فتقتلها في بعض ساعات ٤٠ او ٦٠ قمحة مع ان ١٢ قمحة من الخلاصة المائية للافيون تسبب للكلاب تسمما قويا وربما الموت والتأثر بهما يكون واحدا تقريبا سواء أدخلت في الطرق الهضمية أو في الاوردة او في المنسوج الخلوي او وضعت على الاعصاب او النخاع الشوكي او المخ واذا حلت في الكؤول كان فعلها أشد على الانسان ولعدم اعتياد الكلاب الكؤول يحصل لها من هذا السائل وحده نتائج مهلكة واذا فتحت الجثة لا يوجد في التسمم الحاد تغير فى القناة الهضمية ولا في اعضاء اخر اما فى التسمم البطيء الحاصل من ازدياد كميات خلات المرفين كل يوم فانه يوجد التهاب في القناة الهضمية الغشاء المخاطي [illegible] ستة قراريط [illegible] مستقيم ويوجد جميع الاعضاء لينة ضامرة وعلاج هذا النوع

من التسمم مثل علاج التسمم بالافيون وهو أن يدفع الجوهر بالمقيئات ثم تستعمل المشروبات المحمضة والمنقوع القوى لبن القهوة ثم المحولات والحقن المسهلة وسيما الفصد اذا كان هناك احتقان مخي وهو آخر علاج يفعل واعتبر البير الابيا كاكوانا ومطبوخ القهوة قوبي الفعل جدا وأما جعل بعضهم الحمض الخلي علاجا ذاتيا لهذا التسمم فان المشاهدات تؤيد أن ذلك في الابتداء يزيد في العوارض

(الاستعمال العلاجى) يستعمل المرفين وأملاحه في الاحوال التي يستعمل فيها الافيون حتي في الاحوال التى لا يتحمل فيها هذا الجوهر واختصاصها بأمراض مخصوصة أقل من اختصاصها بالاعراض كالآلام ففي الحقيقة أكثر استعمالاتها للحساسية العصبية والسهر والآفات المؤلمة من جميع الانواع فهي فى ذلك أنفع منه وتنال منها نتائج جيدة وأمثلة ذلك عند الاطباء كثيرة وسيما تجربيات بالى وماجندى وجيرار وغيرهم وأكثر استعمال المرفين وأحسن منه املاحه وضعا على الادمة في الوجه [illegible] ولالتهاب العصبية

المختلفة الانواع كالآلام القطنية والنسائية حيث نال بالي من استعمالها في ذلك نتائج جليلة فجائية وبلغ بعضهم بالكيسة الى ٦ قمحات من الباطن في وجع عصبي قطنى متقطع قوى الشدة فزال بذلك حالا . واستعمل جيرار وضع الخلات والكبريتات من الظاهر علي الجلد ووجد فعلها قويا بمقدار نصف قمحة الى قمحتين بل ٣ قمحات تزدرد من الباطن لتدخل في الطرق الاولى وشفي كثيرا بهذه الادوية من الباطن أوجاع عصبية وجهية وأوجاع معدية مزمنة ونجح استعمال الخلات فى آلام استيروس الرحم وفى الاوجاع التي تعان في النساء بمجيء الحيض وشوهد أن مقدارا منه من قمحتين الى ٦ قامت فى النفع مقام ٣٠ بل ٤٠ قمحة من الافيون في مصابة بسرطان رحمي مصحوب بأوجاع شديدة وأن صداعا مصحوبا بسهر شفي بمقدار من ثمن قمحة الي قمحة . وعلي رأى ريكور انه اذا أعطي منه ربع قمحة كل ساعة فى ملعقتين من ماء سكري فى ابتداء [illegible] فانه [illegible] [illegible] ذلك [illegible] من [illegible]

يحصل له عسر ازدراد مصحوب بتشنجات وفواق وفقد معرفة متي اراد ان يأكل ومكث علي هذه الحالة خمسة عشر يوما فانقاد ذلك لوضعين من نصف قمحة من كبريتات المرفين تحت الحنجرة على الادمة المتعرية وقد ذكرنا ان قمحتين وضعتا على نفاطة فأبرأتا تيتنوسا نتج من استعمال جوز القيء وشوهد كثيراً شفاء تيتنوسات ناشئة من اسباب اخر كالفزع والاعمال الجراحية وشفي هذيان مهول قوي الشدة باستعمال ٨ قمحات قسمت اربع كميات وبالجملة ثبت بالتجربيات نفع الخلات في آفات عصبية مختلفة وفي التهابات مزمنة في الجهاز التنفسي والهضمي وثبت فعله المسكن في الآفات المزمنة في القلب وفي الاستعداد السرطاني ووجدوه أحسن من المستحضرات الافيونية الاخر في الآفات النزلية الصدرية وشفيت [illegible] بمقدار [illegible] قمحة منه الي قمحتين على الادمة العارية من بشرتها . ونفع ايضا في أنورسما الاورطي الصدرية المصحوبة بآلام وسهر فسكنت تلك الاعراض باستعماله ومدحه بعضهم في الانزفة [illegible]

وسيما المصحوبة بأوجاع في الرحم أي بعد استعمال الفصد في الاول

(المركبات الاقرباذينية للمرفين وأملاحه) ينبغي ان يكون مقدار المرفين وأملاحه في الابتداء من ثمن أو ربع قمحة ونادرا نصف قمحة ويكرر حسب الحاجة مرتين او اكثر في اليوم والاعتياد لايزيل من التأثير الا شيئا يسيرا كما شاهد ذلك ماجندى وبالى ولذا لايزاد المقدار الا بعد كثير من الايام حتي يبلغ قمحة او قمحتين في اليوم مع الانتباه لتأثيره. وحبوب المرفين تتكون في العادة من سنتغرام واحد أو ٢ من المرفين او خلاته او ادروكلوراته او كبريتاته ويقسم هذا المقدار في كمية كافية من مادة لعابية ومسحوق عديم الفعل ومن حيث ان المرفين أقل ذوبانا من املاحه يكون تأثيره اقل شدة منها وكبريتات المرفين تسهل اذابته نسبيا فهو المختار في العادة ومع ذلك فقد يكون من النافع تغيير تلك الاملاح بعضها ببعض اذا اعتادها [illegible]

[illegible] باحد ٥٠٠ [illegible] و ٢٠ سنتغرام من خلات المرفين فيصنع ذلك بمقتضي

الصناعة شربا يمكن ان يقوم مع المنفعة مقام شراب الخشخاش والمقدار منه ملعقة قهوة في كل ٣ ساعات فاذا أبدل خلات المرفين بكبريتاته نيل شراب كبريتات المرفين الذي يستعمل كما ذكر . والجرعة المضادة للوجع المعدي (سندراس) تصنع بأخذ ٤٠ غراما من الماء و٥ غرامات من السكر و١٠ سنتغرام من كلورادرات المرفين ويستعمل من ذلك ملعقة قهوة متي استشعر بالوجع ويجدد استعمال تلك الملعقة كثيرا او قليلا على حسب شدة الوجع وثقله عند الاحتياج الى ان تفرغ الجرعة مع ان الغالب سكون الوجع وخلاص المريض من الداء بعد استعمال بعض ملاعق وبين كل ملعقة واختها ١٠ دقائق . ومرهم المرفين يصنع بأخذ ديسغرام واحد من كلورادرات المرفين و٦ غرامات من الشحم الحلو البلسمي يمزجان ويدلك به الجزء المتألم وهذه الواسطة مستعملة في معظم الاوجاع العصبية عند سندراس واستظهر أنها اما مساعد قوي للمرفين او قائمة مقامه في الوضع على البشرة المتعرية ولذا حصل من استعمال هذا المرهم نجاح عظيم بوضعه على أجزاء الوجه المتألمة بالاوجاع العصبية التي مجلسها في الزوج الخامس وكذا على مسير العصب النسوي في اوجاعه العصبية وعلى القسم القلبي في الاوجاع العصبية التي تحصل في القلب وعلى مسير الاعصاب التي بين الاضلاع اذا كانت تلك الاعصاب مجلسا للداء وعلى القسم القدمي او الاربي او المعدي اذا لزم الوضع على تلك الاقسام

(الخلاصة الطبية)

المورو هو نوع من السمك يستخرج من كبده الزيت المعروف بزيت السمك وهذا الزيت لشيوعه نرى ان ننقل هنا عنه ماذكرته المادة الطبية فقد جمعت خواصه فأوعت مما يهم معرفته والاطالة في هذا الموضوع خير من الايجاز :

قد يقال له أيضا دهن كبد مورو بضم الميم والراء وهو دهن يستخرج من كبد حيوان بحري يقال له بالافرنجية مورو وباللسان الطبيعي غادوس مورو وقد يقال مرلوسيوس بكسر الميم وكما يستخرج من كبد مورو يستخرج ايضا من كبد أنواع اخرى من جنس غادوس مثل ... [illegible] بالافرنجية ...

بفتح الراء وباللسان الطبيعي رابا ستناكا وجنس غادوس يحتوي على أنواع كثيرة يقل الاهتمام بها في الطب وانما المهم منها فيه هذا الحيوان المسمى مورو والنوع المسمى مرلان أي البوري المهم في المأكل وتعيش تلك الحيوانات في أوقيانوس متجمعة مع بعضها فتكون في البحر بهيئة قطائع وهي جزء مهم من صيد السمك لحمها ابيض مورق وسليمة غالبا ولذيذة في المأكل والنوع الذي نحن بصدد دهنه سمك يطول جملة اقدام ويسكن بالاكثر البحر الشمالي وسيما صخور الارض الجديدة التي هي جزيرة بأمريكا الشمالية حيث يصاد بكثرة ويكون للارلنديين غذاء اعتياديا كما يكون لغيرهم من الاغذية العظيمة النفع واذا كان طريا سمي أيضا بالافرنجية قابليو ويسمي بذلك عند الهولنديين وهو جيد الاكل [illegible] عسر الهضم غالبا ولكنه نافع و ذا قابل ملحه ولطف بالزبد الطري ونحوه كان قاعدة لمآكل فاخرة يسئل عنها . وجلده دسم لذيذ الطعم وكبده جيدة المأكل وكانوا سابقا يستعملون مسحوق [illegible]

والحجارة التي في رأسه بمقدار من ١٠ قمحات الى ٣٠ كدواء ماص نافع للصرع والاسهال وسلامورته كدواء محلل ومجفف اذا وضعت من الظاهر وكدواء لطيف اذا أعطيت حقنة ولكن النافع منه الآن بالنظر الملاجي دهن كبده وهو المهم لنا وكما يسمى دهن كبد السمك وهو غير الدهن الاعتيادي للسمك الذي يغش بغيره من الادهان

(تحضير هذا الدهن وصفاته)

تستخرج اكباد تلك الاسماك بعد صيدها وتلقى في دنان معرضة للشمس فيسيل منها دهن صاف قليل الرائحة يسئل عنه في المتجر ولكن خاصته الدوائية قليلة بل معدومة ثم يحصل في تلك الاكباد بعض تعفن وينفصل منها مقدار جديد من دهن أسمر شفاف طعمه سمكي واذا ازدرد حدث عنه احساس خفي في عمق الحلق فهذا نوع ثان معروف أيضا في المتجر وهو في العمل اقوى فاعلية من الاول ويتم استخراج [illegible] بالقاء هذه الاكباد [illegible] جبر من [illegible] بالغلي ودهن [illegible] شفافية ورائحته

سمكية كريهة شياطية وطعمه حريف قوي وهذا هو الذي يلزم استعماله في الطب دون غيره من الصنفين الآخرين ولكن بعد اجتنائه منعزلا عن الحبوب التي تتكون من المواد الازوتية يلقى على خرقة أو منخل من الصوف فاذا سال معظمه يضغط على ما في منخل الصوف بلوق ثم يترك بعد ٢٤ ساعة والدهن المنال بذلك حيث لم يبق فيه ماء يترك ونفسه بعض ايام لترسب منه مادة بيضاء متجمدة فاذا انقطع الراسب يرشح ويحفظ للاستعمال واكباد السمك المسمي ريه يخرج منها اكثر من ربع وزنها زيتا مرشحا واذا فعل الطبخ من أول الامر في الاكباد كان المجهز منها اصفر ذهبيا ورائحته كرائحة دهن القيطس أى السالين أو السردين الطرى وبالجملة فالزيت الموجود بالمتجر ثخين اسمر وثقله الخاص ٩٢٨ر٠ واذا سخن الى ١٥٠ درجة لم يتحلل تركيبه واذا نزلت حرارته الى ١٥ تحت الصفر لم يرسب منه راسب ... وال ... سرديد

(صفاته الكيماوية) هو مركب من ... ر ... ا ... ات ... الا ...

في الاتير و ١٥٦ر٠ من راتينج صلب اسود و ٩٣١ر٠ من الهلام و ٠٩٥ر٠ من الحمض اونتيك أي الدهني و ٠٠٨ر٠ من الحمض مرجريك أى اللؤلؤى و ٠١٨ر٠ من جليسرين و ٠٢٥ر٠ من مادة ملونة ويحتوى ما عدا ذلك على يود ولكن بمقدار يسير فقد استخرج من اثر من دهن مورو ١٥ سنتقراما من يودور البوطاسيوم ومن دهن ريه ١٨ سنتقراما. انتهى من بوشرده وقال تروسوتوهم الطبيبب (كاب) سابقا وجرد اليود في هذا الدهن فترجي مبغير الاقرباذيني بمدينة أورم أن يحقق ذلك فعملت التجربة بالكيفية الآتية وذلك انه أخذ رطلا من دهن اكباد هذه الحيوانات الذى هو اصفر مسمر مخروص منه بمحلول الصودا الكاوى المفرط المقدار ثم كون الصابون المذ...ل وغسل الفضلة غسلا قلويا ثم اضيف المحلول الحمض الكبريتي لكن لم يصل به الى الشبع التام ثم لو... كبريتات الصودا وبخرت ... الى الجفاف و... ... في ...

... ...
... ...

منشاة وثبتت في السدادة فتلونت بزرقة جميلة وعولج جزء آخر من الفضلة بالنشا والحمض النترى فحصل منه أيضا يودور النشا الازرق ونتج من عمل آخر ان الدهن القاتم اللون يحتوى على يود ازيد بقليل من الدهن الزاهي اللون . وتبحث من قريب في الدهن المسمى دهن برجان بكسر الباء المأخوذ من أنواع مختلفة من جنس غادوس فعلم ان دهن مورو هو الاحسن والاكثر فنتج مما ذكر ان لهذا الدهن ٣ أصناف الدهن الابيض الذي ينفصل نفسه من الاكباد المتراكمة في الدنان والدهن الاسمر الذي ينفصل فيما بعد والدهن الاسود الذي يسبح على سطح الماء الذي غليت فيه الاكباد التي تجهز منها قبل ذلك الدهن الابيض والدهن الاسمر . انتهى وقال ميره في الذيل ذكر هوس ان الاجود هو الاسود [illegible] عدم [illegible] بعض خواص ولكن لاتبلغ خواص الاسود انتهى . وفي نروسوان الاصناف الثلاثة عولجت تحليلا كيماويا ونتج من تلك التحاليل [illegible] دهن الاكباد [illegible] النظر عن [illegible]

التي يتكون منها أعظم جزء منه وعن اليود الذي انكشف فيه من زمن طويل يحتوي على كلوروبروم وفصفور ومن وجود هذه الاجسام الثلاثة التى لها خواص قوية يتضح لنا التأثير الخاص لهذه الادهان في بعض الامراض وكان ذلك التأثير منسوبا قديما لليود ولكن لاينبغى ان ينسب له وحده وانما الفعل الجليل المخصوص بهذه الادهان في لين السلسلة ينسب للفصفور كما هو قريب للعقل وثبت من التحاليل الجديدة القواعد الفعالة وهى اليود والفصفور وغير ذلك تكون فى الدهن الاسود بمقدار اكبر مما فى النوعين الآخرين وان هذا الاسود يحتوي خلاف هذا على مقدار يسير من الحديد وبالجملة استحق دهن مورو ان يعد الآن من الجواهر الدوائية التى تذكر في المادة الطبية

(التأثير الصحي) علم من ٧١ مشاهدة استخرج منها نتائجها [illegible] غثيان و٣ أحوال وفي [illegible] وحصل في [illegible] احتراق [illegible] في المصابين بلين [illegible] وشوهد في ١٧ زيادة استفراغ

معوي وفي ٨ زيادة افراز بولي مع رسوب فيه وشوهد أيضاً فيضان طمثي وفي ١٢ تعريق وأحياناً ظهرت رائحة الدهن في العروق وفي ٧ حرارة في الجسم يسبقها احياناً أكلان محرق في الجلد وأحياناً آخر اندفاع نكت صغيرة حمر مع أكلان وبالجملة فالتأثير الصحي قليل

(التأثير العلاجي) تأثير هذا الدواء في داء السلسلة واضح بحيث يستحق ان يأخذ له محلا جليلا في صناعة العلاج فقد اتفق ان طفلا عمره سنتان لانت سلسلته فاستعمل في الصباح وفي المساء نصف ملعقة من الدهن وتم شفاؤه حينما استكمل ٢٥٠ غراما وطفل آخر كذلك شفي بعد استكمال ٣٠٠ غرام وتكررت أمثلة من ذلك في الصغار وكان مقدار ما يستعملون من نصف ملعقة الى ملعقة من هذا الدهن وليس ظهور فاعلية الدواء من تغيير التدبير الغذائي أو دخول الفصل الجيد أو ابتداء دور النمو والغالب ظهور الجودة بعد أسبوع أو أسبوعين من استعماله فالاسنان تنظف وتتصلب بعد اسودادها وتحركها وتبتدىء الاطفال في [illegible] يمشون اذ [illegible]

كانوا في سن المشي وتحسن حالة هضمهم وتصير أبدانهم أكثر ارتخاء وسيما في القسم الكبدي ويزول منهم الجوع الكلبي أو فقد الشهية الذي كان مع حموضة المعدة ويعود الشكل الطبيعي للاضلاع التي كانت ملتوية . واشتهرت مشاهدات كثيرة في بلاد النمسا من هذا القبيل حتى في البالغين . وأعاد تروسو تلك التجريبات فأكد انه يؤثر تأثيرا سريعا نافعا في الاطفال المصابين بذلك ونال نجاحا بسرعة كانت غير مؤملة . قال وشاهدنا أحيانا بعد أربعة أيام أو خمسة من العلاج قطع الاوجاع الحادة التي تكون مع الاطفال في جميع أطرافهم وكثيراً ما اكتسبت العظام التي كانت سهلة الانثناء من اللين صلابة عظيمة بعد خمسة عشر يوما واتفق ان امرأة مصابة بلين العظام في أعلى درجة ولا يمكنها ان تحرك طرفا من اطرافها ان هيكلها رجع لصلابته ومتانته بعد شهرين من العلاج وصارت متمتعة بصحة جيدة قال وهل ان [illegible] [illegible]

كثيراً ما يتضح بآفات درنيـة وأما ابن السلسلة فلا تظهر فيه درنات أو أقله ان مصـاحبته لذلك نادرة على أن هذه التولدات العارضية توجد في معظم الاطفال الذين يموتون بمرض مزمن. وكان يشتبه علينا أيضا مرضان متميزان عن بعضهما أحدهما الاستحالة الدرنية في العقد الماساريقية والاستسقاء السمباتوي أى الاشتراكي لداء السلسلة فمن المهم ان يعرف أن أغلب الاطفال المصابين بالراشيتس يعظم فيهم الكبد ويحصل في بريتونهم انصباب مصل يكون في الغالب كثيرا وذلك الانصباب يمتص مواده بأسهل وجه مع شفاء داء السلسلة ويظن الاطباء الغير المجربين أنهم ابرأوا بدهن مورو هذا الداء المهول الذي يندر شفاؤه أى الاستسقاء البريتوني. ويقول أيضا ان الراشيتس داء [illegible] في خلال [illegible] الماساريقية [illegible] الاطفال الرضع بحيث [illegible] بالمارستانات [illegible] فلا [illegible] فيها [illegible] أى استحالة [illegible]

بذلك المنازعة في منفعة هـذا الدهن في علاج الخنازير المحقق فانا نعلم انه شفي به عقد محتقنة جداً درنية أى باستعمال مقادير كبيرة منه أى من ٢٠ الى ٣٠ غـراما في اليوم ولما نجح على يد كثير شفاء الخنازير العقدية بهذا الدواء تجاسروا على تجربته في داء اثقل جداً من الاستعداد الخنازيرى وهو السل الرئوي فكان يرير من أشـد الناس حماية لذلك التـداوي وعرض لديوان العلماء مؤلفا نسب فيه له احوالا كثيرة من الشفاء . قال تروسو وقد أعدنا كغيرنا تجريباته فوجدناه في معظم الاحوال عديم النفع كغيره من المداواة التجريبية والمقولة التي تستعمل كل يوم في هـذا السـل . وأما نفعه في الروماتزم المزمن فلم يتوافقوا عليـه مع أن مشاهدات سنك تفيد نفعه في ذلك نفعا جليلا لكن تلك المشاهدات التي ذكر أن موضوعهـا داء روماتزمي ربما كان موضوعها أمراضا في النخاع والعمود الفقرى لا أوجاعا روماتزمية [illegible] على أن [illegible] (أي [illegible] [illegible] مكثت [illegible] عرق النسا المفرد

أو المزوج الناشىء كما هو قريب للعقل من مرض في طرف النخاع الفقري انقادت سريعا لتأثير هذا الدهن بعدان كان غيره من الادوية عديم النفع وذكرت مشاهدات تثبت فاعليته في الامراض المزمنة او الخنازير في المجموع العظمي لكن في كثير من الاحوال قد تزيد الاوجاع الرومانزمية من الكميات الاولى وبالجملة حصلت منازعات بين الاطباء في هذا الدهن فأنكر كثير من اطباء البلجيق والنمسا خواصه الدوائية وقالوا ان مثله في الخواص الدهن المسمى في المتجر بدهن السمك المستخرج من الاسماك القشرية الكبيرة واستحسن هذا الرأى بريطونو وأمر لمرضاه بدهن القيطس اودهن السمك بدون فرق بينهما . ويقال انه نال من ذلك نجاحا واستعاض ديواس عن دهن مورو بدهن الخشخاش المأكول واستعمل دهن القرنفل في ١٤ من الراشيتس وفي ١٠ من امراض خنازيرية مختلفة ولكن نتائجه لم تكن انفع من نتائج دهن مورو وأمر بوقان في احوال من الآفات [illegible] كالايبسات العقدية والقوباء [illegible]

الخنازيرية وانتفاخ العظام مع تسوس أو بدونه باستعمال شحم الخنزير وأعطائه للمرضي على الخواء بمقدار ٨ غرامات وبعد الازدراد حالا يأكل المريض في أى شوربة كانت الجزء الشحمى الذى سال من الشحم بفعل الحرارة وبعد ساعة يستعمل طاس قهوة مع شقق من الخبز مدهونة بالزبد فاذا كان الداء خفيفا كفي ٤ اسابيع او ٦ لاتمام الشفاء واذا كانت الاعراض ثقيلة أدمن استعمال ذلك ٣ أشهر » . الي ان قال بعد ذكر امكان مساعدة فعل الزيت بأكل اللحم وهو رأى قد ظهر بطلانه . وجرب بوير في كثير من الامراض ادهانا مختلفة الانواع كزيت الزيتون وزيت الخفاش وزيت الكتان وزيت السمك وتلك الزيوت لم تستعمل الا من الظاهر دلكا علي جميع سطح الجسم بواسطة اسفنجة رقيقة فتسخن تسخينا لطيفا وتفعل الدلكات عادة في المساء ثم يلف المريض في رداء من [illegible] كذلك مدة ساعتين وأول ظاهرة [illegible] كثير [illegible] سطح الجسم [illegible] [illegible] الاطفال أفدق [illegible]

في المنظر بالحرة . والنتيجة الثانية العظيمة الاعتبار هي سكون المجموع العصبي الذي لايلبث قليلا حتى يظهر بنوم هادي عميق . والنتيجة الثالثة هي ازدياد جميع الافرازات وسهولة النفث اي التنخم وكثرة البول وفاعلية حميدة في وظائف الكبد . وآخر النتائج هو مايشاهد سريعا في الاطفال وهو ان البراز الذي كان اخضر حمضي الرائحة يصير اصفر في منظره الاعتيادي . فانه يصح ان تؤمل نتيجة حميدة في الدلكات الزيتية في جميع الآفات والاوجاع العصبية والتشنجات والروماتزمات ونحو ذلك حيث يتكون من الظاهرات المذكورة دلالات رئيسية على الحالة المرضية وما عدا ذلك يصح ان يعتبر الدهن دواء ذاتيا حقيقيا للامراض التي طبيعتها خنازيرية وتلك الدعوى مبنية على تجربات عديدة [illegible] في الاشكال المختلفة من الآفات الدرنية ويظهر منها ان الدلكات الدهنية تؤثر في الاحوال التي من هذا النوع بأن تصير الهضم الاثني عشري أقوى فاعلية وتزيد في [illegible] الكيلوس وتجعل [illegible] في احوال [illegible] الاحوال التي تعين على ظهور الخنازير وينبغي ان يعلم ان استعمال هذا الدهن سواء من الباطن او الظاهر لايخلو من اخطار فاذا دخل في المعدة خيف من القرف وعدم الهضم واستعماله دلكا يلوث الخرق والملابس ومع ذلك قد يكون تحمل القذارة بالاستعمال من الظاهر أسهل مما ينتج من الازدراد ولذا كانت تجربيات [illegible] كلها بالدلكات ويمكن في الاحوال التي كانت منشأ المرض فيها ارتفاع اجزاء تقيحية الى الباطن أو غيبوبة مرض خنازيري أن الدلكات تعيد الآفة للجلد بعد أن يجرب غيرها من الوسائط بدون منفعة و[illegible] نتيجة واضحة في حالتين من الاندفاع القوباوي في البالغين الذين كانوا عرضوا لمعالجات أخر وكذا في حالتين من السل الدرني المؤكد مع حمى دقية في احداهما فساعدته المقادير على شفائهما بذلك في زمن يسير ومع ذلك اعترف بأنه يلزم في هذا الداء المهول [illegible] تجربيات وكان في الاحوال [illegible] القبيل [illegible] الزيت من طريق [illegible] أيضا باستعماله حماما مع

استنشاق الابخرة الزيتيـة المعلقة بأجزاء الهواء المحيط بالحمام.قال تروسو وهذا غير معلوم لنا اذ لايخفى ثبات هذه الاجسام أى الزيوت وامتد النجاح مع هذا الطبيب للاستسقاء الحـاد في الاطفـال المخنزرين فاستعمل أولا العلاج الاعتيادى المعقول لهـذا الداء منضما مع الزيت ثم استعمل هذا الجوهر الاخير وحـده من ابتداء العلاج الى انقطاع العوارض انقطاعا تاما .انتهى . فتلخص مما ذكرنا ان هذا الدهن قوى التنبيه يستعمل علاجا للين السلسـلة والاورام البيض وتسوس العظام الحاصل من آفة خنازيرية وجميع الآفات الخنازيرية والـدرن والروماتزم المفصلى وبقية الاوجاع الروماتزمية والنقرسية والامسـاك المستعصي وسلس البول ولكن شهرته الكبيرة في لين السلسلة والعظام فبتقويته يقهر اللين. ومدحوه أيضا لازالة نكت القرنية واستعملوه حقنا علاجا للديدان الصغيرة

(المقدار وكيفية الاستعمال) هـذا الدهن يمزج عادة بشراب أو بعربي للاطفال الذين عمرهم سـنة أو سنتان والمقدار [illegible] غرام الى ١٠ ولايجاوز [illegible] هذا المقدار ولكن يزاد المتقـدمين في السن وقد تكرهه الاطفال في اليومين او الثلاثة الاول ثم يستطعمونه بل يتطلبونه وهناك من يرفض تعاطيه . وأما الغثيان والقىء والاسهال التي قد تسببها المقـادير الاول فتزول بنفسها.ولكن هناك عارض متعب وهو الاندفاع الاجزنتـياوي او الحوصلى الذي يحصل منه للاطفال أكلان شديد ويدوم ذلك مدة استعمال الدواء. والمقدار منه للاستعمال من الباطن خالصا من نصف ملعقة قهوة الى ملعقتين او ٣ تكرر مرتين في اليوم ويستعمل بعد كل مرة قليـل من منقوع القهوة او كاس من منقوع عطرى ثم تعتاد المرضي على طعمه بعـد كراهتهم له . ويستعمل أيضا من الظاهر خالصـا دلكات تكرر مرتـين او ٣ في اليوم على محـل الآفة ويوضع منه نقط بين الاجفان في أمراض الاعين. انتهي بوشرده. وقال ميره يعطي من الباطن في اليوم بمقدار من ٣ ملاعق الى ٤ من ملاعق الفم للبالغين ومثل ذلك العدد من ملاعق القهوة للاطفال [illegible] لهم شراب أو اعوق أيضا بحيث يأخذه الاطفال مع اللذة . واما البالغون [illegible]

انه قد يسبب قلسا كريها ينبغي مضمضة الفم بعد ازدراده ومضغ بعض خبز أو تعاطي بعض اجسام عطرية او روحيـة بمقدار يسير . وقال انه كثيرا مايحمم للاطفـال بم تحت كربونات البوطاس وقليل من دهن طيـار . انتهي . ثم انهم أدخلوه في مركبات وجعلوه أساسا لهـا وخصوصا في الاستعمال من الداخل لاجل اخفاء طعمه فصابون دهن كبد مورو يصنع بأخـذ ١٠٠ غرام من دهن مورو و ٨٠ غراما من الصود الـكاوي و ٢٠ غراما من المـاء يذاب الصود في المـاء ثم يمزج حسب الصناعة المحلول مع الدهن ونصح ان يستعمل ذلك الصابون بكيفية استعمال الصوقات ويخـدم للتغيير على الجروح لانه غير قلوي وكل ٨ غرامات منـه يحتوي على ٥ غرامات ونصف من الزيت . [illegible] من يودور البوطاسـيوم [illegible] غراما [illegible] الماء العام و ٣٠ غراما من ماء صابون دهن مورو تمزج حسب الصناعة بحيث ينال من ذلك مخلوط متجانس الطبيعة جيدا . [illegible]

غراما من كل من صـابون دهن مورو ومن الكؤول الذى فى ٩٠ من المقيـاس المئيني لجيـلوساك يذاب الصابون فى الكؤول على درجة حمام مارية ثم يصب المحلول فى قناني بلسم أو بودلدوك تسد بعد ذلك مع الانتباه فاثنان وثلاثون غراما من هذا البلسم تحتوي على ١١ غراما من دهن كبد مورو وحبوب صابون دهن كبد مورو يصنع بأخذ ١٠ غرامات من صابون كبد مورو ويحبب الصابون في مسحوق صمغ الكثيرا ء ثم يقسم حسب الصناعة ٢٠ حبة متساوية تستر رائحتها بتغطيتها بطبقتين متواليتين من عسل وصمغ فلاجل ذلك يذاب على الحرارة ٦٠ جزأ في الوزن من عسل ابيض صلب في ٦ أجزاء من الماء ويستخدم المحلول المنال لاجل تندية سطح الحبوب ثم نترك هذه الحبوب لتسقط على مسحوق [illegible] الكثيرا فاذا اغتلت [illegible] مناسب فى هذا المسحوق نتركها ونفسها حتى تجف ثم تعالج مرة ثانية [illegible] ذكرناه [illegible] الصمغ [illegible] لتم الرائحة [illegible] كما

حاسة الشم ولا حاسة الذوق في المريض وكل حبة من تلك الحبوب يوجد فيها ٤٠ سنتغراما من الصابون وتحتوي على ٢٧٥ مليغرام من الدهن . وجرعة دهن مورو تصنع بأخذ ٩٠ غراما من الدهن و١٥ غراما من الصمغ العربي و٦٠ من كل من الماء ومن شراب الافيون تمزج حسب الصناعة. واستعمل رايير هذه الجرعة ٤ أيام بثلاث كميات علاجا للالتهابات الرئوية المزمنة والمعدية المزمنة وشراب دهن مورو يصنع بأخذ ١٢ جزء من السكر وجزء من كل من اللوز المر ومسحوق الصمغ و - من الدهن و ٦ من الماء النقي يجروش اللوز مع الصمغ ويقصر السكر ثم يضاف له شيئا فشيئا الدهن مخلوطا قبل ذلك بالماء ويصوّل ذلك زمنا طويلا ثم يضاف له شيئا فشيئا باقي الماء اللازم دخوله في الشراب ثم يصفي السائل المستحاب ثم يذاب السكر على حرارة لا تجاوز [illegible] مئينية لاجل التحرس من تجمد [illegible] الزلالي الذي في اللوز . ومرهم دهن مورو يصنع بأخذ ٢ جزء من خلاصة الطبا [illegible]

الليموني و٤٨ من نخاع العجول تمزج حسب الصناعة واستعمله قارون في بعض الارماد المزمنة. ومرهم آخر يصنع بأخذ ١٥ جزء من الدهن و٨ من تحت خلات الرصاص الذائب و١٢ من مح البيض يمزج ذلك ويستعمل في التغيير على الجروح الخنازيرية التابعية وفي التهاب وتقرح العقد الليمفاوية

﴿ الموز ﴾ جاء في كتاب الزراعة المصرية التي أصدرته الحكومة :

يطلق اسم الموز والطلح في كثير من البلاد على نوع واحد من الفاكهة بلا تمييز الا اذا دققنا القول فان الطلح يطلق على النبات الكبير ذي الثمر الاطول والاصلب والاقل عطرا عادة ولبه نشوي اما الموز فانه متى نضج يكون اكثر سكرا واقل نشاء واطيب رائحة

ويزرع في مصر كل من الموز والطلح وأما الموز ففيه نوعان احدهما الموز الحقيقي والموز الصيني

وهناك أنواع أخرى منه مثل الموز [illegible] النوع [illegible] لا [illegible] هذين النوعين [illegible]

النباتات الحشيشية الغزيرة الكثيرة الانتشار في الاقاليم الحارة والتي تليها التي تستدعي عادة التفاتا خصوصيا لأنه من الامثال العجيبة التي تدل على فخار المزروعات في الاقاليم الحارة ومع ذلك فهذا الشجر الشبيه بالنخل ليس خاصا بالاقاليم الحارة بل هو ايضا في كثير من الممالك الاقل حرارة في كل من نصف الكرة فانه يزرع في أنحاء منطقة عظيمة ممتدة بين درجات العرض ٣٧ او ٣٨ شمالا و ٣٥ جنوبا ولو ان زراعته ليست متواصلة

وليس لهذه الفاكهة في افريقا أهمية تضاهي أهميتها في آسيا وامريكا الا في غينيا وجزائر كناريا وجزائر ماديرا وجزائر مدغشقر حيث يزرع كثير من الموز الوطني

ولا [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] ايضا في [illegible]
افريقا [illegible] أنتشر زراعته [illegible]
أنهم لم [illegible]
الزراعة [illegible] اوربا [illegible]
بالجنوب على الا[illegible]

وصقلية

وقد ذكر مسيو دي كاندولى ان موطن هذا النبات هو جنوب آسيا ولكن زراعته الآن تكاد تكون عامة في المناطق الحارة التي تليها لأنه من اسهل الفواكه زرعا وأكثرها فائدة اذا نجحت زراعته الا ان الريح الشمالية الشديدة قد تهلك محصول العام في ليلة واحدة اذا لم تحصن الاشجار من تأثير الرياح خصوصا اذا كانت مزروعة بقرب شاطيء البحر

وقد ذكر كل من الموز والطلح عند اليونان والرومان الا انه من المدهش ان المصريين واليهود لم يعرفوهما فان هناك جملة أسماء باللغة الهندية القديمة لفواكه يطلق العرب عليها اسم موز الذي هو اسم جنس مفرده موزة

(اوصافه النباتية) الموز مع انه في [illegible] الا انه في الظاهر يشبه [illegible] وجه الشبه بينه وبين [illegible] هو ان [illegible] الشجر
[illegible]
[illegible] من
[illegible] وصف
[illegible] الانواع المختلفة

وتنشأ السيقان الجديدة من البراعيم على جذر النبات أو في القسم الداخل في الارض وهذه السيقان المعروفة في العادة بالفسائل هي التي ينشأ منها التوليد أي تكوّن نباتات جديدة وقد تكون الاوراق عديمة العنق نادرة جدا الا انها في الغالب يكون لها ساق سفلي قوي سميك وعصب بارز

وتنبثق الازهار من سنابل كبيرة طرفية من مركز تاج الاوراق وهي مرتبة على السنابل على شكل عنقود شبه حلقية والازهار موضوعة بحيث تنتهي ببراعيم ورقية بيضاوية تحمل على محاورها الازهار التي لم تفتح

وطول الثمرة يختلف بين ٥ سنتيمترات و٣٠ سنتيمترا كما تختلف أيضا في المذاق وفي مقدار المادة السكرية وغير ذلك ولونها من الخارج اصفر غالبا خالية من الحبوب عادة

ويزرع الموز والطلح في مصر كثيرا منذ قرون عديدة خصوصا في شمال الدلتا حوالي الاسكندرية ودمياط ورشيد وانما يزرع على مقربة من شاطىء البحر [illegible] [illegible] البعيدة منه الا انه لم يبدل همة لتحسين نوعه

وكلا النوعين نبات عالي الساق ولا تنجح زراعتها قرب شاطىء البحر لا اذا أحيطا بسياج او حائط عال ليقيها من الريح الشمالي الشديد المتوالي وقد ترك زرعها في الازمنة الاخيرة

ومنذ سنين قليلة أدخلت زراعة الموز القصير المسمى بالموز الصيني او الموز الكافانديشي أو الموز المسمي سنيسيس الذي يبلغ ارتفاعه الى مترين ونصف ويعطي محصولا وافرا فينجح نجاحا عظيما خصوصا قرب الاسكندرية عند القباري والرمل وغيرها والاراضي التي على الترعة المحمودية . ويجود زرعه كثيرا في شمال الدلتا ويعطي فاكهة جيدة جدا ولها خاصية المكث طويلا ونظرا لقصر قامته فهو أقل تعرضا للتلف بالريح الا انه لسوء الحظ قد اصبح اخيراً فريسة لدود المسماة (نيماتود) أو الدودة الخيطية التي تسري في الجذر فتهلك مساحات واسعة من الموز

وأهم أنواع الموز الذي [illegible] في [illegible] [illegible] الآتية

[illegible]

٢ — أصبع الست
٣ — الهندى او الصيني
٤ — الامريكي

ويسمى أيضا موز آدم أو تين آدم

والبلدي مرتفع وكثيراً مايصل الى ارتفاع عظيم فقد يكون نحو ٤ أمتار ونصف ويزرع على الخصوص بعيدا عن البحر وهو أكثر الانواع انتشاراً في حدائق القاهرة وثمره قصير نوعا غليظ خال من حب وطوله من ١٠ الى ١٥ سنتيمتراً وهو من الخارج اخضر مصفر واللب يشتمل على مقدار عظيم من المواد السكرية طيب الرائحة جداً لذيذ الطعم يطلب كثيرا ويثمر من أوائل الخريف لغاية الربيع

أما أصبع الست فهوذو فاكهة صغيرة رفيعة خالية من الحبوب منحنية نوعا طولها نحو سبعة أو ثمانية سنتيمترات ولونها من الخارج أصفر ذهبي جميل وهو أقل من سابقه من كل وجه والطلب عليه قليل ويكون فى تمام اينا عه فى الخريف

والنوع الهندى هو نوع عظيم جداً ويستحق زيادة العناية ونظرا لموافقة مصر له فسيصبح قريبا هو الموز المصري الوحيد ولو فى شمال الدلتا فقط ويصل ارتفاع شجره الى مترين أو الى مترين ونصف وساقه غليظة قصيرة ويعطي محصولا وافراً وتعيش فاكهته زمنا طويلا بلا تلف وهو أحسن الانواع للتصدير وهو أصفر طوله من اثني عشر الى خمسة عشر سنتيمترا غليظ الجلد منحن قليلا ولبه خال من الحبوب جيد الطعم زكي الرائحة وهو أروج الانواع في التجارة ويطلب كثيراً وهو موجود في جميع أوقات السنة ولكنه يكون أحسن مايكون فى أواخر الصيف وفي فصل الربيع من حيث الاغراض العامة فانه أحسن الانواع المزروعة

والنوع الامريكي شجره عال كثير الفاكهة جدا وكثيرا مايصل طولها الى ٣٥ سنتيمترا الا ان العادة ان يكون بنصف ذلك الحجم والثمر مستدير الزاوية وذو لون أصفر جميل ولبه صلب الا انه خال من السكر بالكلية ضعيف الطعم والرائحة مشتمل على بعض حبوب جنينية الا انه وافر المحصول كبير العراجين

ونباته جميل المنظر جداً حتي انه كثيراً مايزرع في الحدائق لهذا الغرض

وثمره رخيص الثمن قليل الطلب لانه لا يصلح للأكل الا طبوخا

وزراعة الموز فى مصر رابحة جداً الا أنها فى الوقت الحاضر قاصرة على الجناين تقريبا ولا يزرع منه فى مصر ما يكفى لاسواقها بل ترد مقادير عظيمة من جزائر ماديرة وكناريا

(الارض) - ينمو الموز في جميع أنواع الاراضى تقريبا ماعدا الارض المكونة من الرمل وحده وأوفق أرض له هي الدفئة المستوفية الصرف ويحسن أن تكون رطبة عميقة مسامية صفراء خصبة مشتملة على كثير من الدبال فاذا كانت الارض كما ذكر وكان الجو جيداً فان محصول الموز يكون عظيما

(التوليد) - ان ساق الموز الذي تحت الارض ينبت جملة فروع جانبية أو فسائل اذا تركت ونفسها فانها تنتج جملة سيقان وهي التي يتكاثر بها النبات فتفصل هذه عن الجذع الاصلى بسكين او مقطم او فأس حاد وذلك بأن يزال التراب أولا باحتراس لكشف محل اتصال الصنو بالجذع

وأما طول الفسائل التي تزرع متر أو متر ونصف تقريبا على حسب الانواع الا أن عادة المزارعين هنا أن يستعملوا جذوراً أكبر والغالب أن تكون الفسائل ضعيفة سهلة الكسر جداً وان الكبيرة منها لا تنبت بسهولة ويجب أن تكون سميكة قوية وهذه أفضل مما لو كانت رفيعة طويلة ويلزم أن تنتخب من أصل سليم قوي جيد الفاكهة مبكر المحصول

(النقل) - تحضر الارض جيداً ثم تحفر حفر فيها صفوف متباعدة بقدر ٣ أمتار أو ٤ وتكون صفوفها متباعدة مثل ذلك والابعاد تتعلق بالانواع المزروعة وتحفر الحفر على طول قناة تستعمل للري بحيث يكون عمقها ٤٠ سنتيمترا وتدمس أسافلها جيداً ويوضع فيها سماد بلدى معطن جيداً

ويفضل ان تكون الفسائل ضاربة في الارض بقدر ٣٠ سنتيمترا على ان تكون قريبة من سطح الارض ثم يدك التراب حولها بالاقدام لمنع تخلل كثير من الهواء الذي يحجزه [illegible] حتى لا تخرج الساق.

أما من حيث زمن [illegible]

وقت في السنة يوافقه الا ان الاحسن ان يكون من ١٥ فبراير الى آخر مارس

(الخدمة بعد الزرع) — متى زرعت هذه الفسائل فانها تنمو نموا حسنا وتعطي محصولا في اواخر العام الثاني وربما تعطي في العام الاول الا أنه عادة يكون قليلا غير جيد

وقبل أن يتكون الساق المزهر تظهر الفسائل فوق الارض وهذا أمر يحتاج للعناية التامة فيجب أن تقطع الفسائل الا واحدا في اول امر النبات وبهذه الطريقة تتجه قوة الانبات كلها الى اثمار الساق الاول وتظهر عراجين قوية جميلة وبعد ذلك متي بلغ الساق الموجود في الارض أشده يمكن ابقاء ثلاثة او اربعة جذوع علي حسب قوة ذلك الساق الى أنه لايجوز بحال من الاحوال ابقاء عدد اكبر من ذلك متى أر[illegible] المحصول [illegible] عراجين [illegible] جيد[illegible]

وتحتاج الارض الى [illegible] حول سيقان النباتات مع تسميدها [illegible] بسباد بلدي معفن جيدا حينما تكون الفاكهه على الشجر وذلك لاجل حفظ [illegible] النبات [illegible]

علامات الضعف على احد الجذوع كما يحصل غالبا بعد بضع سنوات فيلزم ان يقطع ويزرع مكانه فسائل جديدة

قد قلنا ان هذا النبات يعطي محصولا جيداً في الارض الرطبة وعليه فلا بد من تكرار الري فيجب سقي الشجر بعد زرعه مباشرة ثم بعد أزمنة قصيرة الي أن تثبت جذور النبات جيداً وبعد ذلك يقل الاحتياج الماء ويستحسن اطالة المدة بين السقية والاخري عند مايثمر النبات خصوصا عند قرب استواء الثمر لان الرطوبة الكثيرة في هذا الوقت مضرة فاذا رشحت الارض بالرطوبة فيجب الصرف حتما لاجل الحصول على ثمر جيد كبير الحجم سليم

(المحصول) — يتعلق الزمن الذي يمضي بين زرع الفسائل والاثمار بالاحوال الجوية والموضع والنوع المزروع وغير ذلك [illegible] حالة مصر الجوية والانواع التي تزرع فيها تثمر النباتات عادة في السنة الثانية وربما أن بعض الانواع [illegible] تتأخر في [illegible] [illegible] في جميع [illegible]

[illegible] والثانية عادة أدق

من عراجين الجذوع الاولى ولذا لا ترسخ زراعة هذا الشجر جيدا قبل السنة الثالثة أو الرابعة فيجب ان لا يثمر الجذع لواحد اكثر من مرة واحدة ومتى أعطي الجذع فاكهته يجب قطعه ويجب ان تجني الثمرة قطعها مع جزء من الفرع الحامل لها حتى يمكن تعليقها نحو ثمانية أيام أو عشرة قبل استوائها وذلك عند اصفرارها قليلا لانها اذا تركت حتى تستوى على الشجرة فانها تفقد كثيرا من حسن طعمها وتتعفن غالبا واذا قطعت قرب استوائها تعلق باعتناء في مكان مظلم واذا قطعت قبل ذلك يجب حفظها في وسط طبقات من التبن وأحيانا يوضع فوقها ثقل الي ان تستوى وتصير ناعمة وتكتسب الطعم السكري والرائحة الطيبة ويتم نضج الفاكهة في مدة بين ٧٥ و٨٥ يوما

ويجب ان يعتنى كثيراً بنقل الفاكهة باحتراس ولطف منذ جنيها الى حين بيعها والا قلت قيمتها كثيرا

ومن الصعب تقدير محصول الفدان لان ذلك يتعلق بأحوال كثيرة وثقل [illegible] العرجون الواحد يختلف كثيرا على حسب [illegible] والمادة المستعملة والـ [illegible]

وغير ذلك فيكون بين ٢٥ و ٧٥ رطلا والمتوسط من ٣٥ الى ٤٠ رطلا ويختلف الثمن على حسب الموسم والنوع والموضع وغير ذلك

(استعمالاته) - الموز من بين المحاصيل الخضرية في العالم ربما كان أعمها من حيث بهاء المنظر والطعم فهو ذو قوة انبات عظيمة ومفيد للانسان من وجوه شتى وهو أحد الاغذية الاساسية في الاقطار الحارة وقد يقوم مقام الغلال في المناطق الاكثر اعتدالا وتستعمل جميع أجزاء النبات تقريبا وأهمها الفاكهة وجميع اجزاء النبات تكثر فيها الخيوط التي لم تستعمل الآن بانتظام

والفاكهة مغذية جداً وسهلة الهضم للغاية وتؤكل خضراء غالبا وقد تجفف وتحفظ في علب في بعض الجهات وخصوصا في امريكا الجنوبية او يفصل منها الدقيق ويصنع منه البسكويت

والدقيق معتبر ذا قيمة عظيمة لانه لذيذ وسهل الهضم [illegible] للاطفال [illegible] والمرضى

[illegible]

في حزم البضائع الصغيرة الحجم خصوصا الفواكه واذا شرح الساق فانه يستخرج منه خيوط خشنة .انتهي

(خواص الموز الغذائية واستعمالاته الطبية) نهاية ماتقول في هـذه الثمار انها غذاء سليم مقبول ولكنها مولدة للرياح قليلا وللسدد ، مضعفة للهضم ويصلحها العسل أو السكر ومتي انهضمت حصل منها غـذاء كثير وهي تسمن لانه لايبقى منها فضلة لجذب الاعضاء لها بالطبع ثم هو لايأكل في المادة الا ناضجا ويصح أن يطبخ قبل نضجه كاللفت باللحم والسمك ولحم الترسة . ويصح أيضا شيه ويستعمل حينئذ متبلا بالسكر وعصارة النارنج . وتعمل منه خبائص ومقلوات ويجفف في التنانير أو في الشمس لاجل حفظه والسودان يعملون منه عجينة مع السكر والعطريات ويتخذون منها في الاسفار وتصنع منه مربيات وغير ذلك وذكر اطباء العرب انه ينفع من السعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة فاذا طبخ في السيرج أو دهن اللوز وحسي أصلح الصدر

وأما موز العقلاء المسمي بالافرنجية بما معناه تين الموز وتين الهنود فاعتبره ديفوس صنفا من الاول ونسبته للعقلاء مبنية على ماقيل ان الاشخاص العدول أصحاب السيرة الحميدة من فلاسفة الهنود المتقشفين يقضون حياتهم في مشاهدته ويتغذون من ثمره وهو ينبت في الاماكن التى ينبت فيها النوع السابق وهو شبيه به فى قوامه وقامته وانما يتميز عنه باوراقه التي زاويتها أحد وخصوصا ثماره التي هي أصغر أي أقصر ولكنها اكثر عدداً وأقوى سكرية وألذ وأقبل وشحمها اكثر لينا وذوبانا فى الفم وهو شبيه بالتين وهذا هو سبب تسمية الافرنج له بتين الموز لانه سهل الذوبان فى الفم ويصح ان يستخرج منه سكر قابل للبلور ويعمل منه سائل كؤولي يحفظ قليلا ويعطي بالتقطير كؤولا واذا تخمر حصل منه حمض كما يحصل ذلك في جميع الثمار السكرية وتلك المنافع توجد أيضا في النوع السابق . قال ميره وتين الموز أصناف عديدة وقد اعتبروه عظيم النفع للصدر وفي آفات الطرق البولية وعلاجا للحميات الحادة وغير ذلك انتهي . وبالجملة منافعه الطبية وغير الطبية كالسابق فالسائل الذي يؤخذ من أي

واحد منها بحمض بسهولة فلذا يلزم أن لا يحضر منه إلا مقدار يسير اذا أريد فاذا هرس الموز النضيج من أى نوع كان ونخل من منخل ليستخرج منه الجزء الليفي تكونت من ذلك عجينة يصح أن يحضر منها خبز جيد التغذية ومعظمها مكون من النشا ويمكن حفظها جافة زمنا طويلا فاذا أذيبت في الماء أو في مرقة تكون من ذلك غذاء جيد (انظر المادة الطبية)

موسى هو الرسول المشهور صاحب الدين الموسوى وقد رأينا في الكلام عليه أن نأتي أولا على تاريخه ونشأته ووظيفته من المصادر العربية ثم نتبعه بما قيل عنه فى المصادر العلمية العصرية مع بيان قيمة الوظيفة التى اداها للعالم على الاسلوب النقدى التاريخي فنقول : جاء عنه فى المصادر العربية:

أرسل الله تعالي موسي بن عمران ابن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام رسولا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره انه لما ولدته أمه كان قد امر فرعون مصر [illegible]

أمه وألقى الله تعالي في قلبها أن تلقيه فى النيل فجعلته في تابوت وألقته فالتقطته آسية امرأة فرعون وربته فكبر فبينما هو يمشى فى بعض الايام اذوجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطي فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب وقصد نحو مدين واتصل بشعيب فزوجه ابنته واسمها صفوره وأقام يرعي غنم شعيب عشر سنتين ثم سار موسي باهله في زمن الشتاء وأخطأ الطريق وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شاتية فأخرج زنده ليقدح فلم تظهر له نار واعيا مما يقدح فرفعت له نار فقال لأهله امكثوا انى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون . فلما دنا منها رأي نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير وخاف و جم فنودي منها ولما سمع الصوت اطمأن وعاد فلما أتاها نودى من جانب الطور الايمن من الشجرة أن ياموسي انى أنا الله رب العالمين . ولما أتي تلك الهيبة [illegible]
[illegible]
[illegible]

نعليك انك بالواد المقدس وجعل الله عصاه ويده آيتين ثم أقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتي أتاها ليلا واجتمع به هرون وسأله من انت فقال انا موسى فاعتنقا وتعانقا ثم قال موسى ياهرون ان الله ارسلنا الي فرعون فانطلق معي اليه فقال هرون سمعا وطاعة فانطلقا اليه وأراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه حتي خاف منه فرعون وأحدث في ثيابه . ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الابصار . فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الي جيبه وأخرجها فاذا هي على لونها الاول ثم أحضر لها فرعون السحرة وعملوا الحيات وألقى موسى عصاه فتلقفت ذلك وآمن به السحرة فقتلهم فرعون عن آخرهم ثم أراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة أشياء دما [illegible]

[illegible]

فسار [illegible] اسرائيل [illegible]

وسار عسكر [illegible]

فضرب [illegible]

[illegible]

وجنوده وغرقوا [illegible]

المعجزات التي أعطاها الله عز وجل موسى

قضيته مع قارون

قالوا : كان قارون ابن عم موسى وكان الله تعالى قد رزق قارون المذكور مالا عظيما يضرب به المثل علي طول الدهر قيل ان مفاتيح خزائنه كانت تحمل على اربعين بغلا وبنى دارا عظيمة صفحها بالذهب وجعل أبوابها ذهبا وقد قيل عن ماله شيء يخرج عن الحصر فتكبر قارون بسبب كثرة ماله على موسى واتفق مع بني اسرائيل علي قذفه والخروج عن طاعته وأحضر امرأة بغيا من البغايا وجعل لها جعلا وأمرها بقذف موسى بنفسها واتفق معها على ذلك . ثم أتي موسى فقال ان قومك ياموسى قد اجتمعوا فخرج اليهم موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه يده ومن افترى جلدناه ومن زنى رجمناه .

[illegible] كنت انت قال موسى

[illegible] قال بنو اسرائيل

[illegible]

[illegible]

[illegible] عليك

[illegible] انا فعلت

[illegible] وقالت لا كذبوا ولكن

جعلوا لي جعلا علي ان اقذفك . فأوحى الله تعالى الى موسى مر الارض بماشئت تطعك فقال يا أرض خذيهم فجعل قارون يقول يا موسى ارحمني وموسى يقول يا أرض خذيهم فاخذتهم الارض [illegible] وبدار قارون [illegible] اهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين وهي أريحا فقالت بنو اسرائيل ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا ان ندخلها حتى يخرجوا منها ياموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون. فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا أملك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم [illegible] سنة يتيهون في الارض . فبقوا في التيه وأنزل الله عليهم المن والسلوى

ثم اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فأت به الى جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هما [illegible] فنام عليه واخذ هرون الموت و[illegible] الى [illegible] ورجع موسى [illegible] الى بني اسرائيل فقالوا انت قتلت [illegible] قال [illegible] أفتروني [illegible] السرير وعليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى. ثم توفي موسى واختلف في صورة وفاته فقيل كان هو ويوشع يتمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها يوشع واعتنق موسى فانسل موسى من تحته وبقي يوشع معتنق الثياب و[illegible] موسى وأتى يوشع بالثياب الى بني اسرائيل فقالوا انت قتلت موسى ووكلوا به فسأل يوشع الله تعالى أن يبين براءته فرأى كل رجل كان موكلا عليه في منامه أن يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه. وقيل بل تنبأ يوشع وأوحى الله تعالى اليه وبقي موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك علي موسى وسأل الله [illegible] وقيل غير ذلك وكانت وفاة موسى [illegible] في [illegible] وسبعمائة وست وعشرين [illegible] وكان في أيام منوجهر الملك وكان موت [illegible] بعد هرون اخيه باحد عشر شهرا وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين وكان [illegible] موسى لمضي [illegible] ماية وخمس وعشرين سنة من مولد ابراهيم وكان من وفاة ابراهيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

بني اسرائيل من مصر ثمانين سنة وأقام في التيه أربعين سنة فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة وأما بنو اسرائيل فكانوا قبل أن يخرجهم موسى من تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذي شرعه يعقوب ويوسف عليهما السلام . وكان أول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فأقاموا في مصر بقية عمر يوسف وهو [illegible] لان عمر يوسف كان مائة وعشر سنين فاذا نقصنا منها تسعا وثلاثين سنة بقي احدي وسبعون سنة وأقاموا أيضا مدة ما كان بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو اربع وستون سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم فيكون جملة مقام بني اسرائيل بمصر حتى [illegible]

[illegible]

المسائل التاريخية لتعلقها بحياة رجل عظيم كان مؤسسا لدين عظيم وموجدا لشعب كبير له أثر يذكر في الحركة الانسانية العامة

يقول نقدة التاريخ أن موسي عليه السلام ولد في سنة (١٥٧١) قبل الميلاد وتوفي علي جبل ينبو من بلاد العرب سنة (١٤٥١) فيكون قد عمر مئة وعشرين سنة

قالت دائرة معارف (لاروس) :

« اتفق قدماء المسيحيين وقدماء الوثنيين على مدح مؤسس الديانة الموسوية ولو أنهم لم يعلموا من أعماله شيئا كبيرا . فانه من الثابت انه وان كان قد أسس مدنية ودينا فاننا لا نملك الكتاب الحقيقي لشريعته . ولقد نسبت اليه التوراة أو الخمسة الكتب الاولي من الكتاب المقدس [illegible] لآثار لا نزاع [illegible] على أنها [illegible] الزمان [illegible] قد ذكر [illegible] تالي التوراة

ان مؤلفه الذى لم يذكر اسمه ينوه عن موسى كما ينوه عن رجل مات منذ قرون كثيرة . وقد لوحظ ايضا ان التوراة لم تذكر في المزامير ولا فى الكتب المعزوة الى سليمان ولا فى كتب جريمى واسحق ولا فى القوانين الكنيسية الاخري . وزيادة على ما تقدم فان الخمسة الاسفار التي تؤلف التوراة وهى سفر الخليقة وسفر الخروج وسفر الاعداد واللبفيتيك وسفر التثنية أسماؤها يونانية وتاريخها هو تارخ الترجمة السبعينية

« وقد جمع فولتير فى قاموسه الفلسفي اعتراضات القرن الثامن عشر على وجود موسى. وكان قد أنكر وجوده قبل ذلك (هويه) المشهور مطران افرانش وأتي فولتير أيضا على الشكوك التى تحوم حول صحة الكتب المنسوبة اليه

« فقد تساءل فولتير قائلا بأى لغة أمكن موسي ان يكتب ماكتبه فى تلك الصحراء الموحشة ؟ لا يمكن أن يكون قد كتب بغير اللغة المصرية. لان الكتاب المعزو اليه ينص علي ان موسي وشعبه كله قد ولدوا بمصر. ويرجح انه لم يكن [illegible] تلك اللغة. وقد كان المصريون لذلك العهد لم يعرفوا ورق البردى فكانت كتابتهم بالهيروغليفية علي الرخام والخشب وقد قيل ان الالواح الموسوية كتبت على الاحجار . واذا صح ذلك وجب أن يكون قد نقش الكاتبون للتوراة أسفارها الخمسة على الاحجار المصقولة وهو أمر يقتضى زمانا طويلا ومجهوداً غريبا فهل يعقل أن يوجد رجال من المهارة بحيث ينقشون خمسة اسفار التوراة علي الرخام والخشب فى فلاة لم يكن فيها مع الشعب الاسرائيلى حذاق ولا خياطون وتكلف فيها خالق الكون أن يحفظ ثيابهم وأحذيتهم من البلاء من طريق الاعجاز المستمر ؟

ثم قالت دائرة معارف لاروس بعد ايراد هذه الشبهات :

« ان هذه الشبهات وغيرها استخرجت من نصوص الكتاب المقدس فان المعلومات اللغوية المصرية عن الشرق والتاريخ القديم للامم التي سكنت الشواطيء السورية للبحر الابيض المتوسط قد ولدت شبهات [illegible] في قيمة من الشبهات المتقدمة و[illegible] عرفة [illegible]

[illegible]

بأن التوراة قد حررها السدارس بمدرجوعه من أسر بابل بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طباع الشرق

« والاساليب التى تخيلت لبيان حال موسي هي أشد جرأة ومجازفة من شبهات النقد والعلم . فقد حاول (هويه) المتقدم ذكره أن يخلط بين موسي وباخوس (البطل اليوناني) وقد اخترع الأب ([illegible] دروشيه) نظرية [illegible] غرابة أيضا . وقد هجر كلا هذين الفرضين اليوم . والآن اذا كان وجه موسي العظيم لايزال محجوبا بظلام حالك فان للعمل الذى ينسب اليه والشرع المعزو له معجبين متحمسين . فقد قال جان جاك روسو فى كتابه العقد الاجتماعي « القانون الموسوي الباقي للآن يدل على عظم الرجل الذي [illegible] . واذا كانت [illegible] المتكبرة [illegible] الا كاذبا سعيد الطالع فان السياسة [illegible] تعجب بالنظامات التي منها [illegible] الروح العظيمة القوية وهي لاتزال موجودة في النظامات الخالدة »

([illegible])

أن موسى كان رجلا من رجال التاريخ العظماء لقيامه بأمرين خطيرين لايتسنيان للمتصدرين لهما عفواً أو بمجهود دماء وهما تخليص أمته من سلطة الفراعنة الجبارين وتحليتها بدين وشريعة . وهذان الامران عينهما يسوغان لنا ان نعترف له بالنبوة التي ادعاها لنفسه وقد كان فى استطاعته أن يدعي الاعتزاء الي الله تعالى في تلك العصور المظلمة التي كان الناس فيها يميلون الى تأليه عظمائهم ونسبة صفات الربوبية لهم . فاكتفاء موسي باداء النبوة وتأسيسه لدين توحيدى خالص من شوائب الوثنية ولا سيما في ذلك العصر المشحون بالاساطير والاوهام ونجاحه في ذلك وعدم حيدة عن مذهبه ذلك طول حياته واجماع المصادر التاريخية على أنه كان هينا لينا وادعا لم تغره ابهة السلطان . ولم تستخفه جلالة الملك كما استخفت أكثر القادة الذين سبقوه فحملتهم على ادعاء الربوبية كالاسكندر وغيره كل هذا يدل على أنه كان [illegible] في دعواه [illegible] حكم الله . [illegible] مقتصراً على هذه [illegible] على نبوته معززاً

بالدليل النقلي أيضا فتظاهر العقل والنقل في الشهادة ، وليس بعد هذا في تقوية مركزه مرمى

نعم أن موسى تلمذ للكهنة المصريين القدماء، وأخذ عنهم العلوم اللاهوتية والفلسفة العقلية ، وأصول الشريعة المصرية ، فلم يكن لما دعي الى تخليص قومه يجهل معنى النظام الاجتماعي ، ومرمى الروح القومي لشعبه ، وأن كان التشريع الحافظ لقوام الجماعات ، ولكن كل هذا لا يصح أن يضعف من ادلة نبوته بل هو يقربها من العقل فإن انفتاق حجب الكثافات البشرية ، وإطلال الروح على عوالم الغيب من عارف بمعنى الحجب والكثافات أقرب حصولا وأسهل منالا منها لجاهل بمعناها . ولهذا نجاح موسى في دعوته لا يرجع لمعرفته بالنظامات والشرائع واسرار اللاهوت المصري بل يرجع الى سمو روحه وكفاءتها للتأثير على الغير وقيادته الى ما يهواه أحب ذلك أم كره ، وهذا السمو لا يتفق لروح كاذبة خادعة مرائية تكذب على الله [illegible] تجعل الدين آلة للاذلال والاستعباد

ولو كان مجرد تعلم الشرائع والوقوف [illegible] المعارف [illegible] لا [illegible] لبلوغ امثال هذه الدرجات العليا بين الامم لساد كل عالم قومه وقادهم الى حيث يريد ، والواقع أن السيادة والقيادة حفظتا لافراد معدودين هم الذين ادعوا أنهم انبياء ودلت الحوادث على صدق دعاويهم بطهارة سيرهم ، واستقامة امورهم وتجردهم عن حب الدنيا وعضهم على وتيرة واحدة من الورع من يوم وجودهم الى يوم وفاتهم . ولو اتفق فادعى النبوة من ليس من أهلها وساد قومه بمزاعمه حينا من الاحيان افتضح امره بعد ذلك واسقطه قومه شر اسقاط ولفظه لوجود [illegible] تلفظ الحثالة الضارة ، وبادكما تبدد الترهات امام الحق الصراح

فالذي يجعل النبي نبيا ليس مايكون قد حصله من العلم بالشرائع أو بالاصول الدينية ، ولكن الذي يجعله جديراً بهذا اللقب روحه العالية ، وقواه الادبية التي لاتكون لغير الصادقين أولي العزم من أفراد رسلهم الله الى هذا [illegible] أن [illegible]

كان بنو اسرائيل في أسر الفراعنة يتنسمون نسمة الخلاص ويرجون أن يرسل الله من يقودهم بيد من حديد الى ماينجيهم من هذا الشر العظيم ، وكانوا شعبا لهم عصبية ووحدة قومية ، ونظام اجتماعية فنبوغ رجل فيهم كان منتظرا ، فلما آنس موسى من نفسه القدرة على قيادتهم انتحل لنفسه هذه الوظيفة فتبعه قومه مقودين بدوافع قهرية ذاتية فلم يجاهدهم كما جاهد محمد صلى الله عليه وسلم قومه ولم يجد منهم من النفور والاضطهاد ما وجده خاتم الانبياء من عصبة قومه مجيبين لدعوته فسار بهم الى حيث أراد ، ثم أوهمهم انه نبي وان الله يكلمه وجها لوجه الى آخر مافي هذا الباب

نقول ليست هذه الشبهة وان كان ظاهرها قويا مما يثبت على النقد الفلسفي [illegible] قومه [illegible] من [illegible] من عن [illegible] الانبياء [illegible] كان من [illegible] مكانهم قرونا [illegible] الله في [illegible] [illegible] والاضطهاد [illegible]

موسى ، ولماذا يدعي لهم انه نبي ولم يدع لهم انه قائد ، وكيف يتفق له النجاح مع اضماره الكذب والتحدقه بالرياء والخديعة ، وكيف يظل حافظا لهذا الثوب العاري طول حياته ولم يفتضح أمره ؟

ثم لاتنس ان وجود الامة على حالة نظام اجتماعي قد يكون سببا كبيرا في رفضها دعوة الدعاة الى قيادتها لما يكون في مجموعها من أصحاب المطامع الى مثل هذه الخطط السامية فيحسدون على صاحب الدعوة قلوب الامة وقيادة مثل هذا الشعب وحفظ مركزه بين ظهرانيه عشرات من السنين مسموع الصوت نافذ الكلمة ليس من الهنات الاجتماعية

أما تأسيس موسى عليه السلام لدين توحيدي في وسط تلك الوثنية الشائعة في العالم كله وذهابه في ذلك مذهب الانبياء [illegible]

العكس من ذلك أصر على دعوة الناس الى الله الواحد مجرداً نفسه من الالوهية والشركة لله، مقراً بالعبودية البحتة لمولاه. وهذا من ضبط النفس وأدب القلب بالمكان الذى لا يصح لغير الانبياء

يقولون ان التوراة كتاب اثار عليه النقد العلمي الشكوك والريب من كل قبيل، وفيه من الآراء العلمية، والنظامات الاجتماعية مالا يتفق مع العلم ولا ينطبق على العدالة المعروفة بين الناس، فقد جاء فيه عن خلق السموات والارض مالا سبيل للتعويل عليه ونص على ان موسى كان يحارب المدينة فيستبيحها بعد فتحها فيقتل جميع سكانها حتي حيواناتها فلا يبقى ولا يذر. وورد فيه ايضا ان الله يحكم على اتقائه على بعض اهل مدينة من المدائن التي فتحها. وكل هذا لا يمكن ان يسند الى الله ولا يعقل ان ينسب اليه بحال من الاحوال

نقول: أما وقد أرينا الشمائة ولما قد العلمي في التوراة فلا نقبل الاحتجاج به على موسى عليه السلام وابس في التاريخ العام اثارة تدل على أن موسى كان

يفتتحها ولو كان كذلك لعده الناس واحداً من الطواغي أمثال بختنصر وقمبيز ونيرون وجنكيزخان وتيمورلنك فلم يحصون على هؤلاء اعمالهم ولا يحصون على موسى عمله فيحشروه معهم

الخلاصة ان الادلة العقلية والتاريخية كلها متظاهرة على ان موسى كان واحداً من الانبياء الكرام أولى العزم، الذين أرسلوا لنقل النوع البشرى الى مرحلة جديدة من مراحل المدنية فأقام دولة موحدة ذات مدنية راقية وسط أمم عريقة في الوثنية فساعد بحركته هذه على وجود الديانة المسيحية ثم مهدت الديانة المسيحية السبيل للديانة الاسلامية خاتمة الاديان السماوية

(الآيات القرآنية الواردة في موسى عليه السلام) يجدر بنا هنا أن نأتي على قصة موسى من النص القرآني نفسه لتتم العائدة من هذا الفصل. وقد ذكر الله موسى كثيرا في كتابه وجمع ما جاء عنه هو ماذكره في سورة القصص

نتلو عليك من نبأ موسي وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين . ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون . وأوحينا الي أم موسي أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لاتقتلوه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لايشعرون . وأصبح فؤاد أم موسي فارغاً ان كادت لتبدي به لولا أن [illegible]

[illegible] وهم لا [illegible] من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم [illegible] الي امه كي تقر [illegible] وعد الله حق [illegible]

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين . ودخل المدينة علي حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته علي الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين . قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين . فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسي انك لغوى مبين . فلما أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جباراً في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين . وجاء رجل من [illegible] قال ياموسى ان الملأ [illegible] ليقتلوك فاخرج اني لك من [illegible] الي [illegible] وماء [illegible] عليه [illegible] من دونهم

امرأتين تذودان ، قال ما خطبكما ، قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير . فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا ، فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين . قال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فان أتممت عشراً فمن عندك وما اريد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين . قال ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله علي ما نقول وكيل . فلما قضى موسي الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون . فلما اتاها نودي من شاطيء الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسي اني أنا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ، ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين . اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين . قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون . وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءاً يصدقني انى أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن تبعكما الغالبون . فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ماهذا الا سحر مفتري وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين . وقال موسي ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لايفلح الظالمون . وقال فرعون ياأيها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى فأوقدلى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلي أطلع الى اله موسي واني لأظنه من الكاذبين . واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون .

وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين . ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين . ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون .

موسى بن علي اللخمي البصري من علماء الحديث النبوي توفي سنة (١٧) ه

موسى بن نصير هو أبو عبد الرحمن [illegible]

[illegible] الجيش [illegible] وهو [illegible]

[illegible] معاوية [illegible]

من هو أولى بشكري . فقال ومن هو ؟ قال الله عز وجل . فقال وكيف لا أم لك ؟ قال وكيف لا أعلمك هذا فأغض وامض قال فأطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه

تولى افريقية والمغرب سنة (٧٧) ه ولم يسمع في الاسلام بمثل سباياه وغنائمه حارب البربر سكان بلاد المغرب الاصليين حتى وصل الى طنجة فولى عليها مولاه طارق بن زياد. ثم رجع وكتب بعد ذلك الى طارق بغزو الاندلس. فامتثل وركب البحر ونزل بالاندلس وصعد الى الجبل الذي سمي باسمه وهو جبل طارق وكان معه (١٢) الفا من البربر وقليل من العرب . فلما علم به رودريك ملك الاندلس [illegible] بجيش جرار يبلغ سبعين الفا فصعد [illegible] وخطب في [illegible] فقال لهم : ايها الناس أين المفر والبحر من ورائكم [illegible] انكم [illegible] في [illegible] بجيشه [illegible] موفورة وأنتم لا وزر لكم

غير مسوفكم لا أقوات لكم الا ما تستخلصون من أيدي أعدائكم الخ . ثم هجموا على عدوهم فانهزم أعداؤهم ووقعت في أيدي العرب بلاد كثيرة . ثم لحق به مولاه موسى ابن نصير لتتميم الفتح

ولد سنة (٩) هـ وتوفي سنة (٩٩) هـ

وقد رأينا اتماما للفائدة في هذا ان نأتي على تفصيل استيلاء موسى بن نصير على المغرب والاندلس بلسان مؤلف قريب من تلك العصور وهو العلامة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي سنة (٢٧٠) في كتابه (الامامة والسياسة) قال فيه تفصيلا عن سير الامور في ذلك العهد وبيانا عن الاسلوب الاستعماري الذي كان [illegible] ايثار قومه من الوجوه [illegible] عليه يحسن امعان النظر فيها . قال أبو محمد عبد الله بن مسلمة بن قتيبة

[illegible]

يومئذ حديث السن : اني قد وليت أخاك بشرا البصرة فأشخص معه موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وقد بعثت اليك بديوان العراق فادفعه الى موسى وأعلمه انه مأخوذ بكل حال وتقصير . فشخص بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى موسى بن نصير خاتمه وتخلى عن جميع العمل . فلبث موسى مع بشر ما لبث ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على بشر بن مروان فقال له هل لك ان اسقيك شرابا لا تشيب معه أبداً بعد أن أشترط عليك شروطا ؟ قال بشر وما هي ؟ قال لا تغضب ولا تركب ولا تجامع امرأة في اربعين ليلة ولا تدخل حماما . فقبل ذلك بشر [illegible]

[illegible]

الرجل عزمه قال اشهد لي على نفسك بأنك قد عصيتني. فنعل بشر ذلك وأشهد انه قد أبرأه. فركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا أميالا حتى وضع يده على لحيته فاذا هي في كفه قد سقطت من وجهه. فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتى هلك. فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسى بن نصير مافاتك فلا يفوتك وكان عبد الملك قد أراده لامر عتب عليه منه. فكتب خالد بن ابان من الشام الى موسى بن نصير: انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد أمر فيك بأغلظ أمر فالنجاة النجاة والوحا الوحا فاما ان تلحق بالفرس فتأمن او ان تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تمكن ملعون ثقيف من نفسك فيحكم فيك. فلما أتاه الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام وبها يومئذ عبد العزيز بن مروان وقد وفد بأموال مصر فكتب الحجاج من العراق: ياأمير المؤمنين انه لاقدر لما اقتطعه موسى بن نصير من أموال العراق وليس بالعراق فابعث به الي

(دخول موسى بن نصير على عبد الملك بن مروان) قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن أبيه انه حضر يومئذ شأن موسى ودخوله على عبد الملك. قال وكانت لموسى يد عظيمة عند عبد العزيز بن مروان يطول ذكرها. قال سالم قال لى موسى لما قدمت الشام اتيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فأدخلني على عبد الملك فلما رآني عبد الملك قلت موسى قال ما تزال تعرض لحيتك علينا؟ قال قلت لم ياأمير المؤمنين؟ قال لجرأتك على واقتطاعك الفيء. قال فقلت مافعلت ياأمير المؤمنين وما ألوتك نصحا واجتهادا واصلاحا. قال اقسم لتؤدين ديتك خمسين مرة. قال قلت لم ياأمير المؤمنين؟ قال فما تركني أتمها حتى قال فلم لتؤدينها مائة مرة. فذهبت لأتكلم فأشار على عبد العزيز ان قل نعم ، فقلت نعم ياأمير المؤمنين. ثم خرجت فأعانني عبد العزيز بخمسين الفا وأديت خمسين الفا في ثلاثة اشهر نجمها علي

(تولية موسى بن نصير على أفريقية)

قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجع الى مصر سار موسى معه فكان من أشرف

الناس عنده فأقام بها ما اقام حتي قدم حسان بن النعمان من افريقية يريد الشام الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل الكاهنة فأجازه عبد الملك وزاده رزقه ورده اليها (الي افريقية) واليا فأقبل حتي نزل مصر وبعث معه بعثا من هناك فأخذوا اعطياتهم منهم ثم ساروا حتي نزلوا ذات الجماجم قال فبلغ عبد العزيز ان حسان بن النعمان يطلب رزقة من عند عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه فقال له اولاك امير المؤمنين رزقة قال نعم فقال له عبد العزيز لاتعرض وكان عليها مولى لعبد العزيز فقال حسان ما ... فغضب عبد العزيز وقال له ... عليها ان كنت ...

فلما رأى عبد العزيز ... حسان فقال ما أنت ...

قال والله لا انعزل عنها ولا نيه امير المؤمنين ...

قال فاعمد في بيتك ... من هو خير ... ومعرفته وسياسته ويغني ... عنك . ثم اخذ عبد العزيز عهد ... ودعا بموسى بن نصير فعقد له على افريقية ...

فتجهز موسى بن نصير وحمل الاموال الى ذات الجماجم وبها الجيوش ينتظرون واليهم فقدم عليهم موسي بن نصير فلما صار على الجيش الاول أتي عصفور حتي وقع على صدره فأخذه موسي ... بسكين فذبحه موسي ... صدره من ... الثياب ... وطرحه على ... وعلى نفسه . ثم قال الفتح ... والظفر ان شاء الله

(... موسى ...)

قال ... موسى ... ذات الجماجم ... قال :

...

وانما أنا رجل كأحدكم فمن رأى مني حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن رأى مني سيئة فلينكرها فاني اخطي. كما تخطئون واصيب كما تصيبون . وقد أمر الامير أكرمه الله لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثا فخذوها هنيئا ومن كانت له حاجة فليرفعها الينا وله عندنا قضاؤها على ماعز وهان من المواساة ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله

(دخول موسي بن نصير افريقيه)

قال وذكروا ان موسي لما سار متوجها الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وربيع ودخل في جمادي الاولي يوم الاثنين لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فأخذ سفيان بن مالك الفهري واباصالح فغرم كل واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجهها الى عبد الملك في الحديد . قال وكان قدوم موسى افريقية وما حولها مخوف بحيث لايقدر المسلمون ان يبرزوا في العيدين لقرب العدو منهم وأن عامة بيوتها الخصوص وافضلها القباب وبناء المسجد يومئذ بالحظير غير انه قد سقف ببعض الخشب وقد كان ابن النعمان بني القبلة وما يليها بالمدر بنيانا ضعيفا وكانت جبالها كلها محاربة لاترام وعامة السهل

(خطبة موسي بأفريقية) قال وذكروا ان موسي لما قدم افريقية ونظر الى جبالها والى ماحولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس انما كان قبلي على افريقية أحد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره أن يكلم ويحب ان يسلم أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض بالهوني . وليس اخو الحرب الامن اكتحل السهر وأحسن النظر وخاض الغمر وسمت به همته ولم يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم دون أن يكلم أو يكلم ويبلغ النفس عذرها في غير خرق يريده ولا عنف يقاسيه متوكلا في حزمه ، جازما في عزمه مستزيداً في علمه ، مستشيراً لاهل الرأي في إحكام رأيه ، متحنكا بتجاربه ، ليس بالمتجاني اقحاما ، ولا بالمتخذ ذلك احجاما ان ظفر لم يزده الظفر الا حذراً وإن نكب اظهر جلادة وصبراً ، راجيا من الله حسن العاقبة فذكريها المؤمنين ورجاهم اياه لقول الله تعالى أن العاقبة للمتقين أي الحذرين. وبعد فان كل ماكان قبلي كان يعمد

الى العدو الاقصى ويترك عدوا منه ادني ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عونا عليه عند النكبة وأيم الله لاأريم هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله أرفعها ويذل أمنعها ويفتحها على المسلمين بعضها أو جميعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

(فتح زعوان) قال وذكروا أنه كان بزعوان قوم من البربر يقال لهم عبدوه عليهم عظيم من عظمائهم يقال له ورقطان فكانوا يغيرون على سرح المسلمين ويرصدون غرتهم والذى بين زعوان وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من خشين يقال له عبد الملك [illegible] الله وقتل صاحبهم ورقطان [illegible] على موسى فبلغ سبيهم يومئذ [illegible] الاف رأس وانه كان أول سبي دخل القيروان في ولاية موسى ثم وجه [illegible] عبد الرحمن بن موسى [illegible] فأتاه بمائة الف رأس [illegible] مروان فأتاه بمثلها [illegible]

بن مروان) قال وذكروا أن موسى بن نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان بمصر يخبره بالذى فتح الله عليه وأمكن له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان ذلك وهما من الكاتب فلما قرأ عبد العزيز الكتاب دعا بالكاتب فقال له ويحك اقرأ هذا الكتاب فلما قرأه قال هذا وهم من الكاتب فراجعه . فكتب اليه عبد العزيز : انه بلغنى كتابك وتذكر فيه انه قد بلغ خمس ما أفاء الله عليك ثلاثين الف رأس فاستكثرت ذلك وظننت أن ذلك وهم من الكاتب فاكتب الى بعدد ذلك على حقيقة واحذر الوهم فلما قدم الكتاب على موسى كتب اليه : قد [illegible] ان الامير أبقاه الله [illegible] ان ذلك [illegible] وقد كان ذلك [illegible] الامير [illegible]

فكره ذلك وأنكره ثم كره رد رأي عبد العزيز ثم هم بعزل موسى لسوء رأيه فيه ثم رأى أن لا يرد ماصنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين ماكان من رأيك في عزل حسان وتوليتك موسي مكانه وعلم الامر الذي له عزلته وقد كنت أنتظر منك مثلها في موسى وقد أمضى لك امير المؤمنين من رأيك ما أمضيت وولايتك من وليت فاستوص بحسان خيراً فانه ميمون الطائر والسلام .

(جوابه)

فلما قدم الكتاب على عبد العزيز كتب الي اخيه عبد الملك : أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين في عزل حسان وتوليتي موسى بن نصير وقد كان لمثلها مني منتظراً في موسى ويعلمني أنه قد أمضى لي من رأيي ماأمضيت وولايتي من وليت وقد علمت ان أمير المؤمنين يتفاءل بحسان الذى فتح الله على يديه ولم أعد من نظرى لامير المؤمنين بأن عزلت حسانا ووليت موسى في يمن طائره وحسن أثره . فأما قول أمير المؤمنين قد كنت أنتظرها منك في موسي فلعمرى لقد كنت لها فيه مرصدا ولامير المؤمنين ان يسبق بها اليه منتظرا حتي حضر أمر جهدت فيه نفسي لامير المؤمنين ولنفسي الرأي والنصيحة والسلام

(كتاب عبد العزيز بالفتح الى عبد الملك) وذكروا ان عبد العزيز كتب الى الملك : اما بعد فاني كنت وانت يا امير المؤمنين في موسى وحسان كالمتراهنين ارسلا فرسيهما الى غايتهما فأتيا معاً وقد مدت الغاية لاحدهما ولك عنده مزيد ان شاء الله. وقد جاءني يا أمير المؤمنين كتاب من موسى وقد وجهته اليك لتقرأه وتحمد الله عليه والسلام

(جوابه)

فكتب اليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغ امير المؤمنين كتابك وفهم المثل الذي مثلته في حسان وموسي ويقول لك عند أحدهما مزيد وكل قد عرف الله على يده خيرا ونصرا وقد أجريت وحدك وكل مجر بالخلاء مسرور والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلا الي موسى ليقبض ذلك منه علي ماذكر موسي وعلى ماكتب به فلما قدم الرسول على موسى دفع اليه ما ذكر وزاده الفا الوفاء

(فتح هوارة . وزناتة . وكتامة)

قال وذكروا ان موسي أرسل عياش بن أخيل الي هوارة وزناتة في الف فارس فأغار عليهم وقتلهم وسباهم وبلغ سبيهم خمسة آلاف رأس وكان [illegible] رجلا [illegible] يقال له كا[illegible]ن فبعث به موسى الي عبد العزيز [illegible] وجوه الاسر [illegible] عند [illegible] التي عند قرية عقبة فسميت بركة كامون فلما أوجع عياش فيهم دعوا الي الصلح فقدم على موسي وجوههم فصالحوهم وأخرجوهم وكانت كتامة قد قدمت على موسي فصالحته وولى عليها رجلا منهم وأخذ منهم رهونهم وكتب أحدهما الى موسي انما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انا كان [illegible] من [illegible] وقد كانت رهن من كتامة استأذنوا موسي قبل ذلك [illegible] ليتصيدوا فأذن لهم فلما أتاه ما أتاه شقق ذلك فيهم و[illegible] [illegible] فد[illegible] الخيول في [illegible] [illegible] فقالوا لا تعجل أيها الامير [illegible] [illegible]

بعد القتل فأوقرهم حديداً وأخرجهم معه الى كتامة وخرج هو بنفسه فلما بلغهم خروج موسي تلقاه وجوه كتامة متنذرين فقبل منهم وتبينت له براءتهم واستحيي رهونهم

(فتح صنهاجة) قال وذكروا أن [illegible] [illegible] [illegible] غرة منهم وغفلة وانهم [illegible] ولا يستطيعون براحا وأغار عليهم موسي بأربعة آلاف من اهل الديوان والعين من المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا على أثقال المسلمين وعيالهم [illegible] في الفي فارس وعلى مقدمة موسي عياض بن عقبة وعلى [illegible] [illegible] بن أبي بردة وعلي [illegible] [illegible] موسي حتى [illegible] صنهاجة [illegible] [illegible] [illegible] قبائل البربر وهم لا يشعرون [illegible] [illegible] القتا فبلغ سبيهم [illegible] مائة الف رأس ومن الابل والبقر والغنم والخيل و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

معه فالتقى المغيرة وصنهاجة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله منحه اكتافهم وهزمهم فبلغ سبيهم ستين الف رأس ثم انصرف قافلا

(فتح سجوما) قال وذكروا انه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى نجدة ابن موسى في طالعة اهل مصر فلما قدم ... أمر الناس بالجهاد والتأهب ثم [illegible]

[illegible]

ثم خرج وهو في عسكرة ... من المسلمين وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلى ميمنته زرعه بن أبي مدرك وعلى ميسرته المغيرة ابن أبي بردة القرشي وعلى ساقته نجدة بن مقسم وعلى اللواء ابنه مروان فسار حتى اذا ... بمكان يقال له سجن الملوك [illegible]

[illegible]

وأعدوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا في جبل منيع لايوصل اليهم الا من أبواب معلومة فاقتتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت الى العصر فخرج اليهم رجل من ملوكهم فوقف والناس مصطفون فنادى بالمبارزة فلم يجبه احد فالتفت موسى الى مروان ابنه فقال له اخرج اليه اى بنى فخرج اليه مروان ودفع اللوا الى أخيه عبد العزيز بن موسى فلما رآه البربرى [illegible] اكره ان اعدم ... وكان حديث السن قال فحمل عليه مروان فطرده حتي ألجأه الي جبله ثم انه زرق مروان بالمزراق فتلقاه مروان بيده وأخذه ثم حمل مروان عليه وزرقه به زرقة وقعت في جنبه ثم لحقت حتي وصلت الى جوف برذونه فمال فوقع به البرذون ثم التقى الناس عليه فاقتتلوا [illegible] ماكان قبل [illegible]

[illegible]

... قال فلما

... يدى موسي قال

عليّ بمروان ابني قال فأتي به قال له أي بني اختر قال فاختار ابنة كسيلة فاستسراها فهي أم عبد الملك بن مروان هذا . قال قاتل يومئذ زرعة بن أبي مدرك قتالا شديدا أُبلي فيه حتى اندقت سـ[illegible] قال فآلى موسى ان لا يحمل الا على رقاب الرجال حتى يدخل القيروان وأن يحمله خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسى وقد دانت له البلاد كلها وجعل يكتب الى عبد العزيز بفتح بعد فتح وملأت سباياه الاجناد وتمايل الناس اليه ورغبوا فيما هنالك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسى . لتهنئك الغابة أبا الاصبغ ثم يقول وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . قال وبعث موسى الى عياض وعثمان والى عبيدة بن عقبة فقال اشتفوا وضعوا أسيافكم في قتلة قال فقتل منهم عياض ستمائة رجل صبرا من خيارهم وكبارهم فأرسل اليه موسى أن أمسك فقال : أما والله لو تركتني لأمسكت عنهم ومنهم عين تطرف

وجه بذلك الفتح الى عبد العزيز بن مروان مع علي بن رباح فسار حتى قدم على عبد العزيز بمصر فأجازه ووصله ووجهه الى عبد الملك بن مروان أخيه فلما قدم عليه أجازه أيضا وزاد في عطائه عشرين فلما انصرف قال له عبد العزيز كم زادك امير المؤمنين قال عشرين قال ولولا اني اكره ان افعل مثل ما فعل لزدتك مثلها ولكن تعدلها زيادة عشرة وكتب عبد الملك الى موسى يعلمه ان قد فرض لجميع ولده في مائة وبلغ به هو الى المائتين وفرض في مواليه وأهل الجزاء والبلاء ممن معه خمسمائة رجل ثلاثين ثلاثين وكتب اليه ان امير المؤمنين قد امر لك بمائة الف التي اغرمها لك فخذها من قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بأخذ المائة الف مما قبله قال فاني اشهد كم انه رد على المسلمين ومعونة لهم وفي الرقاب وكان موسى اذا أفاء الله عليه شيئا اشترى من [illegible] منهم انه [illegible] الا [illegible] وبذمه [illegible] [illegible] الاسلام [illegible]

(قدوم [illegible] على عبد الملك بن [illegible])

[illegible]

وتولاه وان يجد فيه مهارة رده فى الخمس والسهام . قال وكتب موسى الى عبد العزيز بيلاء زرعة بن أبي مدرك وما أوصله وانه لولا ذلك اوفده الي أمير المؤمنين ففرض له عبد العزيز فى مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه وانصرف موسى قافلا وذلك فى سنة أربع وثمانين

(غزوة موسى في البحر) قال وذكروا ان موسى اقام بالقيروان [illegible] رمضان وشوال [illegible] وجري البحر اليها فعظم عليه الناس ذلك وقالوا له هذا أمر لانطيقه فقام الى موسى رجل من مسلمة البربر ممن حسن اسلامه فقال له : أيها الأمير قد مر على مائة وعشرون سنة وان ابي حدثني ان صاحب قرطاجنة لما اراد بناء قبالتها اتاه الناس يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال [illegible] أنت [illegible] لقوتها وقدرتها فصم [illegible] أيها الأمير فان الله تعالى سيعينك على مانويت ويؤجرك فيما توليت . فسر بذلك موسى وأعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فى دار [illegible] وجري البحر اليها

مسيرة اثني عشر ميلا حتي اقحمه دار الصناعة فصارت مشتي للمراكب اذا هبت الانواء والارياح ثم أمر بصناعة مائة مركب فأقام بذلك بقية سنة اربع وثمانين وقدم عطاء بن أبي نافع الهذلي في مراكب اهل مصر وكان قد بعثه عبد العزيز يريد سردانية فأرسى بسوسة فأخرج اليه موسى الاوساق وكتب اليه ان ركوب البحر قد فات فى هذا الوقت وفي هذا العام فأقم لاتغرر بنفسك فانك في تشرين الآخر فأقم بمكانك حتي يطيب ركوب البحر . قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسي رأسا وشحن مراكبه ثم رفع فسار حتي أتي جزيرة يقال لها سلسلة وافتتحها وأصاب فيها مغانم كثيرة وأشياء عظيمة من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف قافلا فأصابته ريح عاصف فغرق عطاء [illegible] وأصيب الناس ووقعوا بساحل [illegible] فلما بلغ ذلك موسى [illegible] مسروق فى خيل [illegible] على ماباقى [illegible] كان أصل [illegible] . قال ولقد لقيت [illegible] على قصة وذهبت لافتشه

فنازعنى فأخذت القصبة من يده فضربت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها اللؤلؤ والجوهر والدنانير . ثم ان موسي أمر بتلك المراكب ومن نجا من النوتية فأدخلهم دار الصناعة بتونس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتأهب لركوب البحر وأعلمه انه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقد ركب حتي اذا ركبوا فى الفلك ولم يبق أحد الا أن يرفع دعا برمح فعقده لعبد الله بن موسى ابن نصير وولاه عليهم وأمره ثم أمره ان يرفع عن ساعته وانما أراد موسي بما أشار من مسيره ان يركب اهل الجلد والنكاية والشرف فسميت غزوة الاشراف ، ثم سار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت تلك أول غزوة غزيت في بحر افريقية قال فأصاب فى غزوته تلك صقلية فافتتح مدينة فيها وأصاب مالا يدرى فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهبا وكان المسلمون ما بين الالف الى التسعمائة ثم انصرف قافلا سالما . وأتت موسي وفاة عبد العزيز ابن مروان واستخلاف الوليد بن عبد الملك سنة ... وثمانين ... [illegible]

و افتتح عبد الله بن موسى وما أفاء الله على يده ثم ان موسي بعث زرعة بن أبي مدرك الى قبائل من البربر فلم يلق حربا منهم ورغبوا فى الصلح فوجه رؤوسهم الى موسي فأعطاهم الأمان وقبض رهونهم وعقد لعياش بن أخيل على مراكب اهل أفريقية فشتى فى البحر وأصاب مدينة يقال لها سرقوسه ثم قفل فى سنة ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطاعة اهل مصر علي موسي في سنة تسع وثمانين فعقد له موسى علي بحر افريقية فأصاب سردانية وافتتح مدائنها فبلغ سبيهم ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة والحريرة وغيره

(غزوة السوس الاقصى) قال وذكروا ان موسي وجه مروان ابنه الى السوس الاقصى وملك السوس يومئذ مزدانه الاسوارى فسار فى خمسة آلاف من اهل الديوان . فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تهيأوا للقتال ... وزف فى يده اليمنى القناة وفى يده اليسرى ... [illegible]

ومنح الله مروان اكتافهم فقتلوا قتلة الفناء فكانت تلك الغزوة استئصال أهل السوس على أيدي مروان فبلغ السبي اربعين الفا وعقد موسي على بحر افريقية حتي نزل ميورقة فافتتحها

(قدوم الفتوحات على الوليد بن عبد الملك) قال وذكروا أن خادما للوليد ابن عبد الملك بن مروان أخبرهم قال: انى لقريب من الوليد بن عبد الملك وبين يديه طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذ أتي رسول من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من فتوحاتها فأعلمته قال خذ الكتاب منه فأخذه فقرأه فما أتي على آخره حتى أتي رسول آخر من قبل موسى بن نصير بفتح السوس من قبل مروان بن موسي . فأعلمته قال هاته فقرأه فحمد الله وخر ساجداً لله حامداً ثم التفت الى قال امسك الباب لا يدخل أحد قال وكان عنده ابن له يحبو بين يديه فلما خر الوليد ساجدا شاكرا لله جاء الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح فما التفت اليه قال وصرت لا أستطيع أن أغيثه لما أمرني به من امساك الباب وأطال السجود حتي خفي صوت الصبي ثم رفع رأسه فصاح بي فدخلت وأخذت الصبي وانه لما به روح

(فتح قلعة ارساف) قال ثم ان صاحب قلعة ارساف اغار على بعض سواحل أفريقية فنال منهم وبلغ موسي خبره فخرج اليه بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك على موسي قال قتلني الله ان لم اقتله وانا مقيم هنا . قال فأقام موسي ما أقام ثم انه دعا رجلا من أصحابه فقال له اني موجهك في امر وليس عليك فيه بأس ولك عندى فيه حسن الثواب خذ هذين الاذنين فسر فيهما من معك حتي تأتي موضع كذا وكذا في مكان كذا فانك تجد كنيسة وتجد الروم قد جعلوها لعيدهم فاذا كان الليل فادن من ساحلها ودع احدي هذين الاذنين بما فيها ثم انصرف اليّ بالاذن الاخري وبعث معه موسي قبة من الخز واترشي ومن طرائف أرض العرب شيئا مليحا وكتب كتابا بالرومية جوابا لكتاب كأنه كان كتب به الى موسي يسأله الامان على أن يدله على عورة الروم وكتب فيه امان من موسى منشور . فسار حتي انتهي الي الموضع الذي وصف له موسي فترك الاذن

بما فيها وانصرف راجعا في الاذن الاخرى حتى قدم على موسى. وان الروم لما عثروا على اذن موسى استنكروها فرفعوا أمرها الى بطريق تلك الناحية فأخذ ما فيها فلما رأى مافيها من الكتب والهدية هاب ذلك فبعث بها كما هي الى الملك الاعظم فلما أفضت اليه وقرأ الكتب تحقق ذلك عنده فبعث الى أرساف رجلا وملكه عليها وأمر أن يضرب عنق صاحبها الذي أغار على ساحل افريقية ففعل فقتله الله بحيلة موسى

(فتح الاندلس) قال وذكروا أن موسى وجه طارقا مولاه الى طنجة وما هنالك فافتتح مدائن البربر وقلاعها ثم كتب الى موسى اني قد أصبت ست سفن فكتب اليه موسى أتممها سبعا ثم سربها الى شاطىء البحر واستعد لشحنها واطلب قبلك رجلا يعرف شهور السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين من شهر ادار بالسرياني فاشحن على بركة الله ونصره فى ذلك اليوم فان لم يكن عندك من يعرف شهور السريان فشهور العجم فانها موافقة لشهور السريان وهو [illegible]

كان يوم احد وعشرين منه فاشحن على بركة الله كما أمرتك ان شاء الله فاذا أجريت فسر حتى يلقاك جبل احمر وتخرج منه عين شرقية الى جانبها صنم فيه تمثال صور فاكسر ذلك التمثال وانظر فى من معك الى رجل طويل اشقر بعينيه قبل وبيده شلل فاعقد له على مقدمتك ثم أقم مكانك حتى يلحقك ان شاء الله. فلما انتهى الكتاب الى طارق كتب الى موسى: اني منته الى ما أمر الامير ووصف غير اني لم أجد صفة الرجل الذي أمرتني به الا فى نفسي فسار طارق فى الف رجل وسبعمائة وذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك الاندلس قد غزا عدوا يقال له البشكيس واستخلف منحا من ملوكهم يقال له تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن معه من المسلمين كتب الى لوذريق: انه قد وقع بأرضنا قوم لاندري أمن السماء نزلوا أم من الارض نبعوا. فلما بلغ لوذريق ذلك أقبل راجعا الى طارق فى سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل الاموال والزخرف وهو على سرير بين [illegible]

والزبرجد ومعه الحبال ولا يشك في اسرهم فلما بلغ طارقا دنوه منهم قام في اصحابه فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورغبهم في الشهادة وبسط لهم في آمالهم ثم قال أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر فانهما لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر معهما قلة ، ولا تنفع مع الخور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة. أيها الناس مافعلت من شيء فافعلوا مثله ان حملت فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة رجل واحد في القتال الا واني عامد الى طاغيتهم بحيث لا انهيه حتي اخالطه او اقتل دونه فان قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتولوا الدبر لعدوكم فتبددوا بين قتيل وأسير واياكم اياكم ان ترضوا بالدنية ولا تعطوا بأيديكم وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة من المهانة والذلة وما قد أحل لكم من ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم ومعيذكم تبوؤن بالخسران المبين وسوء الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين وها أنا ذا حامل حتي أغشاه فاحملوا بحملي . فحمل وحملوا فلما غشيهم اقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الطاغية قتل وانهزم جميع العدو فاحتز طارق رأس لوذريق وبعث به الى موسي بن نصير وبعث به موسي مع ابنه وجهز معه رجالا من أهل افريقية فقدم به على الوليد بن عبد الملك ففرض له في الشرف وأجاز كل من كان معه ورده الى أبيه موسي . وان المسلمين قد أصابوا مما كان مع لوذريق مالا يدري ماهو ولا ما قيمته .

قال وكتب طارق الي مولاه موسي : ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغوث الغوث ، فلما أتاه الكتاب نادى في الناس وعسكره وذلك في صفر سنة ثلاث وتسعين وكان أحب الخروج اليه يوم الخميس أول النهار فاستخلف عبدالله ابن موسى على افريقية وطنجة والسوس وكتب ساعة قدم عليه كتاب طارق الى مروان يأمره بالمسير فسار مروان بن معه حتي أجاز الى طارق قبل دخول أبيه موسي وخرج موسي بن نصير والناس معه حتي أتي المجاز فأجاز بمن زحف معه في جموعه وعلى مقدمته طارق مولاه فوجد الجموع قد شردت اليه من كل مكان فسار حتى

افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها ومدائنها نفل الناس يومئذ غلولا لم يسمع بمثله ولم يسلم من الغلول يومئذ الا ابو عبد الرحمن الجبلي . ثم ان موسي سار لا يرفع له شيء الا هذ يفتتح له المدائن يمينا وشمالا حتي انتهي الى مدينة الملوك وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يقال له بيت الملوك وجد فيه أربعة وعشرين تاجا تاج كل ملك ولي الاندلس كان كلما ملك ملك يجعل تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج اسم صاحبه وابن كم هو ويوم مات ويوم ولي ووجد في ذلك البيت أيضا مائدة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام ومائدة من جزع فعمد موسي الى التيجان والآنية والموائد فقطع عليها الاغشية وجعل عليها الامناء ليس منها شي يدرى ماقيمته فأما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن يحصيه أحد

(اتهام الوليد موسي بالخلع) قال وذكروا أن الوليد بن عبد الملك بن مروان لما بلغه مسير موسي بن نصير الي الاندلس ظن انه يريد أن يخلع ويقيم [illegible] وقيل ذلك له وأبطأت [illegible] عليه لاشتغاله بما هنالك من العدو توطئة افتتح البلاد فأمر الوليد القاضي ان يدعو علي موسي اذا قضى صلاته وان موسي لما دخل طليطلة بعث على بن رياح بفتحها وأوفد معه وفدا فسار حتي قدم دمشق صلاة العصر فدخل المسجد فألفى القاضي يدعو على موسي فقال : أيها الناس الله الله في موسي والدعاء عليه والله ما نزع يدا من طاعة ولا فارق جماعة وانه في طاعة أمير المؤمنين والذب عن حرمات المسلمين والجهاد للمشركين واني لأحدثكم عهدا به وما قدمت الآن الا من عنده وان عندي خبره وما أفاء الله على يده لامير المؤمنين وما أيد به المسلمين ما تقر به أعينكم ويسر به خليفتكم

(دخول وفد موسي علي الوليد بن عبد الملك) قال وذكروا ان الوليد لما بلغه خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسي أرسل اليه فأدخل عليه ثم قال له ماوراءك ؟ فقال كل ما تحب يا أمير المؤمنين تركت موسي بن نصير في الاندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح علي يديه مالم يفتح علي يد أحد وقد أوفدني الى أمير المؤمنين في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه

فدفع اليه الكتاب من عند موسى فقرأه الوليد فلما أتى على آخره خر ساجدا فلما رفع رأسه أتاه فتح آخر فخر أيضا ساجدا ثم رفع رأسه فأتاه آخر بفتح آخر وخر ساجدا حتى ظننت انه لا يرفع رأسه

(ذكر ما وجد موسى فى البيت الذي وجد فيه المائدة مع صور العرب)

قال وذكروا ان هرم بن عياض حدثهم عن رجل من اهل الغزو انه كان مع موسى بالاندلس حين فتح البيت الذى كانت فيه المائدة التي ذكروا انها كانت لسليمان ابن داود عليه السلام فقال : كان بيتا عليه اربعة وعشرون قفلا كان كلما تولى ملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بفعل من كان قبله حتى اذا كانت ولاية لوذريق القرطبي الذى افتتحت الاندلس على يديه [illegible] هذا [illegible]

قفلا كما صنع غيرك لا يحملك الحرص على مالم يحملهم عليه فانهم أولى بالصواب منا ومنك فأبى الا فتحه فقالوا له انظر ما ظننت ان فيه من المال والجوهر وماخطر على قلبك فانا ندفعه اليك ولا تحدث علينا حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا أهل معرفة وعلم . فأبى الا فتحه ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب ووجد كتابا فيه : اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء الذين هيئاتهم هكذا هذه البلاد فملكوها . وكان دخول المسلمين من العرب اليه فى ذلك العام

(ذكر ما أفاء الله على العرب)

قال وذكروا عن الليث بن سعد ان موسى لما دخل الاندلس ضربوا الاوتاد لخيولهم فى جدار كنيسة من كنائسها فتلفت الاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا بصفائح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام . قال وذكروا ان رجلا كان مع موسى ببعض غزواته بالاندلس وانه رأى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجوهر [illegible] ثم [illegible] فأخذا نصفا [illegible] الآخر قال فلقد رأيت الناس يرون

يمينا وشمالا مايلتفتون اليها استغناء عنها بما هو أنفس منها وأرفع . قال وأقبل رجل الي موسى فقال ابعث معي أدلكم علي كنز . فبعث معه موسي رجالا فقال الذي دلهم انزعوا هاهنا فنزعوا فسال عليهم من الزبرجد والياقوت مالم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا لا يصدقنا موسى أرسلوا اليه . فأرسلوا حتي جاء ونظر قال وكانت الطنفسة قد نظمت بقضبان الذهب والفضة المسلسلة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد . قال وكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتي يأتيا بالفأس فيضربا وسطها ويأخذا منها ماأمكنهما اشتغالا بغير ذلك مما هو أنفس منها. قال الليث وبلغني ان رجلا غل في غزوة عطاء بن نافع فحمل ماغل حتي جعله في مزفت بين كتفيه وصدره فحضره الموت فجعل يصيح المزفت المزفت وحدثنا ابن أبي ليلي النجيبي عن حميد عن أبيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع في بعض غزوات موسي فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة . قال وكتب موسى حين افتتح الاندلس الى أمير المؤمنين : انها ليست كالفتوح

ياأمير المؤمنين ولكنه الحشر . وأخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه انه قال قدمت الاندلس امرأة عطارد فخرجت بخمسمائة رأس وأما الذهب والفضة والآنية والجوهر فذلك لايحاط علمه. قال وحدثني ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من اهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى اياها . فقلنا له فكيف علمت هذا ؟ قال اني والله من سبيه ولأخبرنكم بعجيب . والله مااشتراني الذى اشتراني الا بقبضة من فلفل لمطبخ موسي بن نصير . فقلنا له مااقدمك ؟ فقال أبي كان من وجوه الاندلس فلما سمع بموسي بن نصير عمد الى عين ماله من الذهب والفضة والجوهر وغير ذلك فدفنه في موضع يعرفه فتقدمت أنا للخروج الى ذلك الموضع لاستخراجه . قلما الهو تركته منذ فارقته قال سبعون سنة قلنا له أفنسيته ؟ قال نعم فلم ندر بعد مافعل

(غزوة موسى بن نصير البشكنس والافرنج) قال وذكروا [illegible] من مدينة [illegible] [illegible] حتي [illegible] الاندلس [illegible] وجوه [illegible] [illegible] [illegible]

وغزا البشكيس فدخل في بلادهم حتي أتي قوما كالبهائم ثم مال الى افرنجة حتى انتهى الى سرقسطا فافتتحها وافتتح مادونها من البلاد الى الأندلس قال فأصاب فيها ما لا يدري ماهو ثم سار حتي جاوزها بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر أو اربعون ليلة قال وذكروا أن عبد الله ابن المغيره بن أبي بردة قال كنت ممن غزا مع موسي الاندلس حتي بلغنا سرقسطة وكانت من أقصي ماافتتحنا مع موسي الا يسيرا من ورائها وأتينا مدينة على بحر ولها اربعة ابواب قال فبينما نحن محاصروها اذ اقبل عياش بن اخيل صاحب شرطة موسي قال أيها الامير انا قد فرقنا الجيش ارباعا من نواحي المدينة وقد بقي الباب الاقصى وعليه رتبة . قال له موسي بن نصير دع ذلك الباب فانا سننظر فيه قال [illegible] لي كم معك من [illegible] ما بقي معي غير تميس قال وأنت لم يبق معك غير تليس وانت من امراء الجيش فكيف غيرك اللهم أخرجهم من ذلك الباب قال المغيرة فأصبحنا من تلك الليلة وقد خرجوا من ذلك الباب فدخلها

موسى منه ووجه ابنه مروان في طلبهم فأدركهم فأسرع القتل فيهم وأصاب مما كان معهم ومما في المدينة شيئا عظيما . قال وذكروا ان جعفر بن الاشتر قال كنت فيمن غزا الاندلس مع موسى فحاصرنا حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين ليلة لم نقدر عليه فلما طال ذلك عليه نادي فينا ان اصبحوا على تعبئة ، وظننا انه قد بلغه مادة من العدو وقد دنت منا وانه يريد التحول عنهم فأصبحنا علي تعبئة فقام فحمد الله ثم قال . ايها الناس اني متقدم أمام الصفوف فاذا رأيتموني قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا. فقال الناس سبحان الله ترى فقد عقله أم عزب عنه رأيه يأمرنا نحمل على الحجارة ومالا سبيل اليه ؟ قال فتقدم بين يدى الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه وأقبل على الدعاء والرغبة فأطال ونحن ركوب منتظرون تكبيره فاستعددنا ثم ان موسي كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس فانهدت ناحية الحصن التي تلينا فدخل الناس منها وما راعني الا خيل المسلمين [illegible] ففتحها الله علينا فأصبنا منها من [illegible] والجوهر مالا يحصى . قال وحدثني

مولاة لعبد الله بن موسي وكانت من اهل الصدق والصلاح ان موسي حاصر حصنها الذى كانت من أهله وكان تلقاءه حصن آخر قالت فأقام لنا محاصرا حينا ومعه اهله وولده وكان لا يغزو الا بهم لما يرجو في ذلك من الثواب . قالت ثم ان اهل الحصن خرجوا الى موسي فقاتلوه قتالا شديدا ففتح الله عليه . قالت فلما رأي ذلك اهل الحصن الآخر نزلوا على حكمه ففتحها موسي في يوم واحد فلما كان في اليوم الثالث أتي حصنا ثالثا فالتقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا أيضا حتي جال المسلمون حوله . قال فأمر موسي بسرادقه فكشطه عن نسائه وبناته حتي برزن قال فلقد كسرت بين يديه من اغماد السيوف مالا يحصى وحمي المسلمون واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره وجعل العاقبة له . وقال عبد الرحمن بن سلام كنت فيمن غزا مع موسى في غزواته كلها فلم ترد له راية قط ولا هزم له جمع قط حتي مات . وقال ابن عمر لما قدم موسى الاندلس قال له أسقف ... قد انا انجدك في كتب الحدثان عن دانيال ...

في البر ورجل في البحر تضرب بيده ها هنا وها هنا فتصيد . قال فسر بذلك موسى وأعجبه . وقال عبد الحميد بن حميد عن ابيه ان موسى لما اوغل وجاوز سرقسطة اشتد ذلك علي الناس وقالوا أين تذهب بنا حسبنا ما في ايدينا . وكان موسى قال حين دخل او بقية وذكر ... لقد كان غرر بنفسه حين اوغل في بلاد العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه . اما كان معه رجل رشيد ... حبيش الشيباني قال فلما ... موسى ذلك البلاغ قام حبيش وأخذ ... أيها الامير ... سمعتك ... ابن نافع تقول لقد غرر ... اما كان معه رجل ... ... واعظم ما ... وجل واعرض مما فتح الله ... ... اني سمعت ... وقال ملأوا أ ...

الله على يدى ان شاء الله

(خروج موسى بن نصير من الاندلس) قالوا وذكروا ان عبدالرحمن ابن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس ، قال أقام موسى بقية سنته تلك وأشهرا من سنة اربع وتسعين ثم خرج وافدا الى الوليد بن عبد الملك وكان ماأقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز بن موسى [illegible] موسى البحر على الاندلس فغزا [illegible] حتى بلغوا اردونة ومعه أبناء الملوك من الافرنج وبالتيجان والمائدة والآنية والذهب والفضة والوصفاء والوصائف وما لا يحصى من الجوهر والطرائف وخرج معه وجوه الناس [illegible] قال وذكروا عن صفة المائدة عن عبد الحميد انه قال : كانت [illegible]

[illegible]

من [illegible] قال قالت : [illegible] بموضع [illegible] [illegible]

الناس اليه بأعمدة الاخبية وجال في العسكر جولة فتطلع موسى قال ما هذا وتسامع الجوارى فاذاهو بالبغل [illegible] الرمكة وقد أدلى فغار موسى وقال احملوا عليه المائدة فلم يبلغ بها الا مقلة حتى تفتحت قوائمه لكثرة ثقلها على هذا البغل القوى

(قدوم موسى افريقيه) قال وذكروا [illegible] الاندلس [illegible] سنة اربع وتسعين [illegible] عبد الله [illegible] والسوس [illegible]

وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو قصدر وبنو ملوك البربر وملك السوس ومزدانة وملك قلعة ارساف وملك ميورقة وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم وخرج معه مئة من ملوك الاندلس ومن الافرنجيين ومن القرطبيين وغيرهم وخرج معه أيضا بأصناف ما في كل بلد من بزها ودوابها ورقيقها وطرائفها وما لا يحصي فأقبل بجر الدنيا وراءه جرا لم يسمع بمثله ولا بمثل ماقدم به

(قدوم موسي الى مصر) قال وذكروا أن يزيد بن سعيد بن مسلم أخبرهم قال لما أتى موسى مصر وانتهي ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى قرة بن شريك أن ادفع الى موسي من بيت مال مصر ما أراد فأقبل موسى حتي اذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس وتسعين فدخل المسجد فصلى عند باب الصوال وكان قرة استخلف ابن رفاعة على الجند حتي توفي فلما سمع بموسى خرج مبادرا حتى لحقه حين استولى على دابته فلقيه فسلم عليه فقال له موسى ... وأهلا فسار معه حتي نزل منية عمرو بن مروان فعسكر بها موسي فكلمه حينئذ رفاعة في المال الذي كان استخرجه من سفيان بن مالك الفهري وذلك بعد مهلك سفيان فقال هو لك قال فأمر بدفع عشرة آلاف دينار الى ولد سفيان بن مالك قال فأقام موسى ثلاثة ايام تأتيه اهل مصر في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد أوصل اليه موسي صلة ومعروفا كثيرا وأهدى لولد عبد العزيز بن مروان فأكثر لهم وجاءهم بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجها حتي أتي فلسطين فتلقوه آل روح بن زنباع فنزل بهم فبلغني أنهم نحروا له خمسين جزورا وأقام عندهم يومين وخلف بعض اهله وصغار ولده عندهم وأجاز آل مروان وآل روح بن زنباع بجوائز من الوصائف وغير ذلك من الطرف

(قدوم موسى على الوليد رحمهما الله تعالى) قال وذكروا أن محمد بن ... وغيره من مشائخ اهل ... موسى ... قدم ... عليه وهو ...

علي الوليد يامره بالتثبط في مسيره وان لايعجل فان الوليد بآخر رمقه . فلما اتي موسي بالكتاب من سليمان وقرأه قال : حيدت والله ماغدرت وما وفيت والله لاتربصت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكن أسير بمسيري فان اوافه حيا لم اتخلف عنه وان عجلت منيته فأمره الى الله . فرجع الرسول الى سليمان فأعلمه فقال لئن ظفر بموسى ليصلبنه أو ليأتين على نفسه . قدم موسى علي الوليد وكان الوليد لما بلغه قدوم موسي واقترابه منه وجه اليه كتابا يأمره اليه بالعجلة في مسيره خوفا أن تعجل به منيته قبل قدوم موسي وانه اراد أن يراه وان يحرم سليمان ماجاء به فلم يكن لموسي شيء يثبطه حين اتاه كتاب الوليد فاقبل حتي دخل عليه وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والـ[illegible] سليمان [illegible] من جزع ملون والتيجان قال فقبض الوليد الجزع وامر بالمائدة فكسرت وعمد الى الخرز مما فيها والتيجان والجزع فجعله في بيت الله الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان مات رحمه الله .

(خلافة سليمان بن عبد الملك وما صنع بموسي بن نصير) قال وذكروا أن عبد الرحمن أخبرهم ان سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة اليه بعث الى موسى فأتي به فعنفه بلسانه وكان فيما قال له يومئذ . أعلي اجترأت وأمري خالفت والله لأقلن عددك ولأفرقن جمعك ولأبددن مالك ولا ضعن منك ماكان يرفعه غيري ممن كنت تمنيه اماني الغرور وتخدعه من آل ابي سفيان وآل مروان . فقال له موسي . والله ياأمير المؤمنين ماتمتل على بذنب سوي انني وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولي النعمة عندي فيه . فأماماذكر امير المؤمنين من انه يقل عددي ويفرق جمعي ويبدد مالي ويخفض حالي فذلك بيد الله والى الله وهو الذي يتولى النعمة علي والاحسان الي وبه استعين ويعيذ الله عز وجل امير المؤمنين ويعصمه ان يجري على يديه شيئا من المكروه لم ابتحقه ولم يبلغه ذنب اجتر منه فأمر به سليمان فوقف في يوم صائف شديد الحر على طريقة قال وكانت بموسي نسمة فلما اصابه حر الشمس واتعبه الوقوف هاجت عليه . قال وجعلت

قرب العرق تعتوره فما زال كذلك حتى سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الى ان نظر سليمان الى موسى وقد وقع مغشيا عليه قال عمر بن عبد العزيز : ما مر بي يوم كان أعظم عندي ولا كنت فيه أكرب من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وما كان عليه من بعد اثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال فالتفت الى سليمان فقال يا أبا حفص ما ظن الا قد خرجت من يميني قال عمر فاغتنمت ذلك منه فقلت يا أمير المؤمنين شيخ كبير بادن وبه نسمة قد اهلكته وقد أتيت على ما فيه من السلامة الت من يمينك وهو موسى البعيد الاثر في سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين . قال عمر والذي منعني من الكلام فيه ما كنت أعلم من يمينه وحقده عليه ، فخشيت ان ابتدأته ان يلج عليه وهو لجوج . قال فلما قال لي ما قال حمدت الله على ذلك وعلمت أن الله قد أحسن اليه وان سليمان قد ندم فيه فقال سليمان من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب انا اضمه يا أمير المؤمنين . قال وكانت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا تضيق عليه . قال فانصرف به يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه مخير فركبها موسى فأقام أياما قال ثم أنه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتى افتدى منه موسى بثلاثة آلاف الف دينار

(عدد موالي موسى بن نصير) قال وذكروا عن بعض البصريين أن رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى ذات ليلة وقد سهر سهرا طويلا يا أبا عبد الرحمن كم تعد مواليك وأهل بيتك فقال كثير قال يكونون الفا قال له موسى نعم والفا والفا حتى ينقطع النفس لقد خلفت من الموالي مالا أظن أن أحدا خلف مثلهم قال له يزيد انت اعلى مثل ما وصف وتعطي بيديك الا أقمت بدار عزك وموضع سلطانك وبعثت بما قدمت به فان أعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا كنت على التخيير من امرك ؟ فقال موسى والله لو اردت ذلك ما تناولوا طرفا من اطرافي الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم أر الخروج من الطاعة والجماعة . خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى وقال لمن عنده والله ان في رأس أبي خالد لغدرة ويأتون عليها

(ذكر ما رآه موسي بالمغرب من العجائب) قال وذكروا عن محمد بن سليمان من مشائخ اهل مصر قال لما بعث موسي رحمه الله بالخمس الذي أفاء الله عليه وكان مائة الف رأس فنزلوا بالاسكندرية ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة الرقيق الي اليوم ونزلوا موضعا بالفسطاط فتسوقوا فيه فسمي سوق البربر الى اليوم قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ان موسي اتخذ لنفسه دارا وسكنها حتي كان من أمر سليمان ما قد ذكر وهو الذي خرجه وأهله من المغرب . قال وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسي ركب يوما حتي خرج من افريقية ان توقف قريبا من افريقية على رأس أميال وأخذ بيده ترابا وشمه ثم أمر [illegible] وابتني دارا واتخذ فيها نخيلا [illegible] قلس [illegible] ان موسي [illegible] الى صنم يشير بأصبعه امامه [illegible] فاذا هو [illegible] فاذا بصنم [illegible]

قدميه فلما انتهى موسي الى الصنم الثالث قال موسي احفروا فاذا بمحدث مختوم الرأس قد أخرج فأمر به موسي فكسر فخرجت ريح شديدة فقال موسي للجيش أتدرون ماهذا؟ قالوا لا والله أيها الامير ماندري. قال ذلك شيطان من الشياطين التى سجنها نبي الله سليمان بن داود . قال وحدثنا بعض مشايخ أهل المغرب ان موسى أرسل ناسا في مراكب فأمرهم ان يسيروا حتي ينتهوا الى صنم يشير بأصبعه امامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا حتي يأتوا صنما آخر في جزيرة يشير بأصبعه أمامه ثم يسيروا الليالى والايام ويجدوا في السير حتي يأتوا صنما آخر في جزيرة في البحر فيها أناس لا يعرف كلامهم قال فاذا بلغتم ذلك فارجعوا وذلك في أقصي المغرب ليس وراءه احد من الناس الا البحر المحيط وهو أقصى المغرب في البر والبحر . قال وحدثنا بعض المشايخ من اهل المغرب ان موسى لما بلغ نهرا من اقصي المغرب فاذا عليه في الشق الايمن [illegible] ثم ذكر [illegible] الايسر اصنام اناث وان موسي لما انتهى الى ذلك الموضع خاف الناس فلما رأى ذلك منهم رجع

بالناس ثم مضي في وجهه ذلك حتى انتهي الى أرض تعيد بأهلها ففزع الناس وخافوا فرجع بهم قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس قال بلغني ان موسي لما جاز الاندلس أتي موضعاً فاذا فيه قباب من نحاس فأمر بقبة منها فكسرت فخرج منها شيطان نفخ ومضي فعرف موسي انه شيطان من الشياطين التي سجنها سليمان بن داود فأمر موسي بالقباب فتركت على حالها وسار بالناس . قال وحدثنا عمارة بن راشد قال بلغنا ان موسي كان يسير في بعض غزواته وهو بأقصي المغرب اذ غشي الناس ظلمة شديدة فعجب الناس منها وخافوا وسار بهم موسي في ذلك اذ هجم على مدينة عليها حصن من نحاس فلما أتاه أقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها فأمر بنبل ورماح وندب الناس فجعل يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار فصعد رجل فلما استوى علي سورها تردى فيها . ثم ندب الناس موسي ثانية وقال من يصعد وله الف دينار فصعد آخر ففعل به مثل ذلك . ثم ندب الناس ثالثة قال من يصعد وله الف وخمسمائة دينار فصعد [illegible] وأصابه ما أصاب صاحبيه فكلم الناس موسي فقالوا هذا أمر عظيم أصيب اخواننا وغررت بهم حتى هلكوا فقال لهم على رسلكم يأتيكم الأمر على ماتحبون ان شاء الله ثم أمر موسي بالمنجنيق فوضعت علي حصن المدينة ثم همّ أن يرمي الحصن فلما علم من في الحصن ماعمل موسي ضجوا وصاحوا وقالوا يا أيها الملك لسنا بغيتك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من الجن فانصرف عنا . فقال لهم موسي أين أصحابي وما فعلوا ؟ قالوا هم عندنا علي حالهم . فقال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرج الثلاثة نفر فسألهم موسي عن أمرهم وما صنع بهم فقالو مادرينا ماكنا فيه وما أصابتنا شوكة حتي اخرجنا اليك فقال موسي الحمد لله كثيرا . ثم تقدم بالناس سائراً يفتح كل مامر به . ثم نرجع الى حديث سليمان بن عبد الملك

(توليــة سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة وما أشار به موسي عليه) قال وذكروا ان سعيد بن عبد الله أخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى أرض الروم ووجه معه خمسمائة وثلاثين الف رجل وخمسمائة رجل ممن قد ضمه الديوان واكتتب في العطاء وتقدم [illegible]

الارزاق ثم دعا سليمان بموسي بعد ان رضي عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال سليمان له أشر عليّ ياموسي فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله بعيد الاثر طويل الجهاد . فقال له موسي : أى ياأمير المؤمنين ان توجه بمن معه فلايمر بحصن الا صبر عليه عشرة آلاف رجل حتى يفرق نصف جيشه ثم يمضي بالباقى من جيشه حتي يأتى القسطنطينية فانه يظفر بما يريد ياأمير المؤمنين . قال فدعا سليمان مسلمة فأمره بذلك من مشورة موسي وأوعز اليه فلما علم مسلمة بالمشورة فكأنه كره ذلك وكان في مسلمة بعض الاباية ثم رجع الي قول موسي فيما صنع بأرض الروم حين ظفر ببطريق ليس فوقه الا ملك الروم فقال البطريق لمسلمة آمني على نفسي واهلي ومالي وولدى وأنا آتيك بالملك ؟ فأمنه ومضي البطريق الي الملك الاعظم فأعلمه بما فعل مسلمة وما ظفر به منه ومن حصون الروم فلما رأى ذلك ملك الروم أعظم ذلك وسقط في يده فقال البطريق له عند ذلك مالى عليك ان صرفت مسلمة عنك وجميع من معه فقال الملك اجعل تاجي على رأسك وأقعدك مكانى فقال البطريق أنا أكفيك ذلك فرجع البطريق الى مسلمة فقال أخرني ثلاثا حتى آتيك بالملك . فبعث البطريق الى جميع الحصون فأمرهم بالالجاء الى الجبال وحمل ماقدروا عليه من الطعام وأمر باحراق الزرع وغير ذلك مما يؤكل وينتفع به مما كان خلفه مسلمة وجنده وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا ما أمروا به وعلم انه أحكم أمره بعث الى مسلمة فقال له : لو كنت أمرأة لفعلت بك كما يفعل الرجل بأمرأته . قال فتغيظ مسلمة وآلى الا يبرح حتى يظفر بملك الروم

(سؤال سليمان موسى عن المغرب)

قال وذكروا ان محمد بن سليمان أخبرهم أن سليمان بن عبد الملك قال لموسي من خلفت علي الاندلس ؟ قال له عبد العزيز ابن موسى . قال ومن خلفت علي افريقية ؟ وطنجة والسوس ؟ قال عبدالله ابني فقال له سليمان لقد أنجبت ياموسى . فقال موسى ومن أنجب مني ياأمير المؤمنين ان ابني مروان أتي بملك الاندلس وابني عبدالله أتي بملك ميورقة وصقلية وسردانية وان ابني مروان أتى بملك السوس الاقصى فهم متفرقون فى الأمصار وغيرهم يغيرون

فيأتون من السبي بالاحصي فمن أعجب مني يا أمير المؤمنين ؟ قال فغضب سليمان فقال ولا أمير المؤمنين ليس بأعجب منك؟ فقال موسي شأن أمير المؤمنين شأن ليس فوقه شأن وكل شأن وان عظم دونه لأنه به ومنه على يديه وأمره . قالوا وحدثنا عبد الله بن شريح قال بلغني ان موسى لما نزل الحيرة عند قدومه من المغرب أتاه رجل من بني أمية فقال له ياموسى أنت ملك المغرب وأعلم الناس تخرج الى الوليد وتعلم من سليمان؟ فقال له موسي : يا بن أخي حسبك من قريش ثم من بني أمية ماتعلم ألا ترى ياابن أخي ان الصبي يأخذ العظم فيعقفه بحبل ثم ينصبه ويحوي ويصنع فيه حبة بر و ذرة فينصب لها [illegible] الارض ثم تدفعه المقادير الى ارفوع فيه . فاحذر ياابن اخي ان تراك الشام او تراها . فخرج موسي الى الوليد بدمشق فمات الوليد واستخلف سليمان أخاه فلقي منه موسي ماذكرنا وأخرج القرشي الى [illegible] فضربت عنقه

(ذكر قدوم موسي على الوليد)

[illegible] الوليد وذلك يوم الجمعة في حين جلوس الوليد بن عبد الملك على المنبر وكان موسي قال لبعض من وفد معه بأن يلبس كل رجل من الاسرى تاجا وثياب ملك ذلك التاج ثم يدخلوا معه المسجد قال فألبس ثلاثين رجلا ثلاثين تاجا وهيأهم هيئة الملوك وأمر بأبناء ملوك البربر فهيئوا وأمر بأبناء ملوك الجرائر والروم فهيئوا كذلك ولبسوا التيجان وأمر بأبناء ملوك الاسبان فهيئوا بمثل ذلك وأمر بالاموال والجوهر واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والجزع والوطاء والآنية [illegible] الذهب والفضة المحشو [illegible] والزبرجد [illegible] ملوك [illegible] [illegible] على المنبر [illegible] وهو [illegible] فيه العلة وأنهكه المرض واذا كان [illegible] لأجل قدوم موسي [illegible] بهت القوم وقال [illegible] [illegible]

لم يسمع منه وأطال حتى فات وقت الجمعة ثم صلى بالناس فلما فرغ جاس ثم دعا بموسى فنصب عليه الوليد الحلم ثلاث مرات واجازه بخمسين الف دينار وفرض لولده جميعا في الشرف وفرض لخمسمائة من مواليه ثم أدخل عليه موسى ملوك البربر وملوك الروم وملوك الاسبان وملوك افرنجه ثم ادخل عليه رؤس أهل البلاد ممن كان معه من قريش والعرب فأحسن جوائزهم وفرض لهم [illegible] فقام موسى عنده الوفاة أو [illegible] هلك

(ذكر اختلاف [illegible] في [illegible] سليمان بموسى) قالوا لما استخلف سليمان بعد اخيه الوليد فكان احنق الناس على الحجاج وموسى بن نصير وكان [illegible] [illegible]

[illegible]

فأتاه [illegible] : [illegible] لا [illegible] : الواحدة بعد [illegible] سبيل الله وجهادك [illegible] والثانية [illegible] لا [illegible] [illegible]

حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن رأيي فيه ، وكان عياض من عباد الله الصالحين ، والرابعة ان لأبي عندك يداً وصنيعة وأنا أحب أن تتم يده وصنيعته حيث كانت وقد سمعت أمير المؤمنين يذكر انه سائلك غداً فأحدث عهدا وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك. فقال له موسى قد قبلت وأسندت ذلك اليك. فقال له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبلت [illegible] و [illegible] [illegible] أحببت . [illegible] [illegible] [illegible] ولم [illegible] في [illegible] فلما انتصف النهار واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعا سليمان بموسى فأدخل [illegible] متعبا وكان بادنا جسيما به نسمة لا تزال تعرض له فلما وقف بين يديه شتمه وخوفه وتوعده فقال له موسى . أما والله يا أمير المؤمنين [illegible] ولا قدر [illegible] البعيد [illegible] الله العظيم [illegible] [illegible]

قال [illegible] [illegible] فلما [illegible] والله ان [illegible] ظهرها [illegible] [illegible]

موسي مروان وعبد الملك والوليد اخوك وعبد العزيز عمك . قال فكاد سليمان ينكسر ثم يقول قتلني الله ان لم اقتلك. فيقول له موسي ما انت بفاعل يا امير المؤمنين . فيقول ولم لا لا ام لك؟ فيقول له موسي انى لأرجو ان لا يكرم موسي بهوان امير المؤمنين وموسي حينئذ قائم في الشمس قد ارتفع نفسه وعظم بهره . ثم التفت سليمان الي عمر بن عبد العزيز فقال ما ارى يميني الا قد برت يا عمر . قال عمر فاغتنمتها منه ولم ابال ان يحنث باحياء رجل من المسلمين . فقلت اجل يا امير المؤمنين امرؤ كبرت سنه وكثر لحمه وبه نسمة وبهر وسقم فما اراه الا ميتا قال ثم التفت سليمان الى جلسائه فقال من يأخذ هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال . فقال يزيد بن المهلب انا يا امير المؤمنين قال فخذه ولا تمسه وضع العذاب على ابنيه مروان وعبد الاعلي . فخرج به يزيد فحمله على دابة ابيه ثم انصرف به الى منزله فأكرمه وبره وقال له : اطع امري واجب امير المؤمنين الي مقاضاته عن نفسك وعن ابنيك وحدثني كم اقصى ما تحتمله . فقال ... انا ...

صاحب هذا الشأن فأنا غير مخبرك فيما ضمنت لأمير المؤمنين وايم الله لو امر ... واك بي وامره بالبسط علي لكان احب الى ان القى الله عز وجل واقرب اليّ من ان يأخذ مني ديناراً واحداً ولكن اديا يا ابني عن انفسكما ومن ابيكما . فقالا نعم فغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فأعلمه بذلك وبرضاء موسي بمقاضاته فأدخله سليمان عليه فقال موسي أرأيت لو لم اقاضك ما كنت فاعلا ؟ فقال سليمان اضع العذاب عليك وعلى ابنيك حتي ابلغ ما اريد او آتي على انفسكم . فقال موسي الآن طابت نفسي لك يا امير المؤمنين فاعطنى ارىع خصال ولك ما ادعوتنى اليه من هذا المال . فقال وما هن ؟ قال لا تعزل عبد الله بن موسي عن افريقية وجميع عمله سنتين وان كل ما جباه عبد الله بافريقية وعبد العزيز بالأندلس فهو لي فيما قاضيت عليه امير المؤمنين وان تدفع الى طارقا مولاى واكون اعلى به عينا وبماله فقال له سليمان اما ما ... من ... عبد العزيز وعبد الله ... مكانهما ... وما ... ما ...

هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين فلست بفاعل ولا مخل بينك وبين عقوبته ولا اخذ ماله. فقاضاه موسي على مال فأجله في ذلك وخلي سبيله

(نسخة القضية) هذا ما قاضي عليه عبد الله سليمان أمير المؤمنين موسي بن نصير قاضاه على اربعة آلاف الف دينار وثلاثين الف دينار وخمسين دينارا ذهبا طيبة يؤديها الى امير المؤمنين وقد قبض منها امير المؤمنين مائه الف وبقى على موسي سائر ذلك اجله امير المؤمنين الى مسير رسول امير المؤمنين الى ابن موسي الذى بالاندلس يمكث شهرا بالاندلس وليس له ان يمكث وراء ذلك يوما واحدا حتي يقبل راجعا بالمال الا ما كان من افريقية وما دونها وليس لموسى ان يتكثر بشيء على ماكان عليه من العمل منذ استخلص الله امير المؤمنين من تهمة او دين او امانة فهو لامير المؤمنين يأخذه ويقتضيه ولا يحسبه موسي من غرامته فان أدى موسي الذي سمي امير المؤمنين فى كتابه هذا من المال الى ما قد سمي امير المؤمنين من الاجل فقد برئ موسى وبنوه واهله ومواليه: ليس عليهم تبعة ولا طلبة فى المال ولا فى العمل يقرون حيث شاؤا وما كان قبض موسى أو بنوه من عمال موسي الى قدوم رسول أمير المؤمنين افريقية فهو من الذى علي موسي من المال يحسب له من الذى عليه ومالم يقبض قبل وصول رسول امير المؤمنين فليس منه في شيء. وقد خلى أمير المؤمنين بين موسي وبين أهله ومواليه ليس له ان يظلم أحدا منهم غير ان امير المؤمنين لا يدفع اليه طارقا مولاه ولا شيئا من الذي قد أباه عليه أول يوم . شهد أيوب بن امير المؤمنين وداود ابن امير المؤمنين وعمر ابن عبد العزيز وعبد العزيز بن الوليد وسعيد بن خالد ويعيش بن سلامة وخالد ابن الريان وعمر بن عبد الله ويحيي بن سعيد وعبدالله بن سعيد وكتبه جعفر بن عثمان فى جمادي سنة تسع وتسعين . فلما تقاضيا أمر سليمان يزيد بن المهلب بتخلية موسى وابنيه والكف عنه فأعانه يزيد ابن المهلب بمائة الف دينار فأهدى اليه موسي حقا فيه ثلاث خرزات فبعث بهن الى ابن المهلب فقومهن المقومون بثلاثمائة الف دينار فقال يزيد بن المهلب لموسى تدري ثم قلت لامير المؤمنين انا اضمه ؟ قال لا

قال خفت ان يجيبه قبلي من لا يرى فيك ما انا عليه لك وكانت لك يد عند المهلب رحمه الله فأحببت ان اجزيك بها عنه وبالله لو لم تفسخ وابيت عن المقاضاة ما شاكتك عندي شوكة حتى لا يبقى لآل المهلب مال ولا ترب . قال فجزاه موسى خيرا

(ذكر يد موسى الى المهلب) قال وذكروا ان مخبرا اخبرهم من شيوخ الشام ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد التي أسداها موسى الى المهلب ان عبد الملك بن مروان لما ولى العراق بشرا اخاه جعل معه موسى بن نصير وزيرا ومدبر الامر وقد كانت الازارقة افسدت ما هنالك فأمر عبد الملك بشر بن مروان ان يولى المهلب قتالهم وكان بشر للمهلب مسيئا فلما قدم بشر العراق وعلم المهلب رأيه اعتزل بشرا فلم يأته فولى بشر بن مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد فانهزم وافتضح ثم ولى بشر رجلا آخر فلم يصنع شيئا فكتب عبد الملك الى بشر اخيه يفند رأيه فيما صنع ويوبخه لما خالف رأيه . فصمم بشر على رأيه فلما استفحل امر الازارقة استشار بشر بن مروان اسماء بن خارجة وعكرمة بن ربعي وموسى بن نصير في أمر المهلب فأما عكرمة وأسماء فوافقا هواه فيه وأما موسى فقال له ان امير المؤمنين لا يحتملك على المعصية وليس مثل المهلب في فضله وشرفه وقدره في قومه ومعرفته أقصيت أو جفوت فان كان ما بلغك أمر يقال انه اتاه فاكشفه عنه حتى تعلم عذره فيه او ذنبه . فلم يزل موسى يردد أمر المهلب على بشر ويعطفه عليه بعد ان كان هم بقتله ان ظفر به حتى أرسل اليه بشر فجاءه المهلب فتنصل اليه المهلب فقبل منه بشر وولاه ما كان يلي فبعث اليه موسى بخمسين فرسا وبمائة بعير وقال له استعن بها على حربك ثم لم يزل موسى قائما بأمره عند بشر حتى هلك بشر . قالوا وأخبرنا محمد بن عبد الملك ان المهلب في الايام التي كان يتخاف فيها بشر بن مروان على نفسه خرج الى مال له فكان فيه وحده فأتى رجل الى بشر وعنده موسى فقال له ان كان لك أيها الامير بالمهلب حاجة فابعث خيلا الى موضع كذا وكذا فانه فيه في نفر وحده وليس معه فيه رجل من قومه . فبعث بشر خيلا

قال فنهض من مجلسه موسى فوجه اليه غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان انت سبقت هذه الخيل حتى تنتهي الى موضع كذا وكذا فتأتي المهلب فتقول له ان موسى يقول لك النجاة بنفسك فخرج غلام موسى حتى انتهى الى المهلب فأعلمه فاستوى على فرسه فذهب واتت الخيل فلم تجد احدا هناك فانصرفوا راجعين الى بشر فأعلموه [illegible]

[illegible] بالاندلس) وذكروا أن [illegible] بن [illegible] الملك اخبرهم قال أقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يطلب رضاه حتى رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على افريقية وطنجة والسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذى فعل سليمان بأبيه [illegible] تكلم بكلام [illegible] بأبيه [illegible] بالاندلس [illegible] سليمان [illegible] سليمان ان يخلع وكتب الى حبيب بن عبيد وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان [illegible] [illegible] [illegible] كل رجل منهم [illegible] [illegible]

من عبد العزيز بن موسى وما هم به من الخلع وانه قد كتب الى عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم الى عبد العزيز وأعلمه انما دعاه الى ذلك الذى احب من مكاتفتكم لانه بازاء العدو واعطاهم العهود ان من قتله منهم فهو امير مكانه وكتب الى عبد الله بن موسى اني نظرت فاذا عبد العزيز بازاء عدو يحتاج فيه الى الغناء والبلاء فسأل امير المؤمنين فأخبر ان معك رجالا منهم فلان وفلان فأشخصهم الى عبد العزيز بن موسى . وكتب سليمان الى عبد العزيز . اما بعد فان امير المؤمنين علم ما أنت بسبيله من العدو وحاجتك الى الرجال اهل النكاية والغناية فذكر له ان بافريقية رجالا منهم فكتب امير المؤمنين الى عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم اليك ذولهم اطرافك وثغورك واجعلهم اهل خاصتك . وكتب اليهم سليمان اني قد بعثت لكم بكتاب الى اهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والغدر في قتله اذا ولاكم أطرافه فأقروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتى تقتلوه . فلما قدم الكتاب على عبد الله بن موسى بأفريقية أشخص القوم

[illegible]

فخرجوا حتى قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب سليمان في الطافهم واكرامهم فقربهم عبد العزيز وأكرمهم وحياهم وقال لهم اختاروا اي نواحي ثغوري شئتم فضربوا الرأي فقالوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون ثم رجعتم اليه من اطرافه لم نأمن ان يميل معه معظم الناس فان في يديه الاموال والقوة من مواليه وغيرهم ولكن اعملوا رأيكم في الفتك به قالوا فان ههنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الامر ووصلنا الي ما أردنا وهو أيوب بن حبيب بن اخت موسي قال فلقوه ودعوه الى انه ان قتله فهو مكانه فقبل وبايعوه على ذلك ثم انهم أتوا عبدالله بن عبدالرحمن الغافقي وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فأعلموه ثم أقرؤه كتاب سليمان . فقال لهم قد علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانما بلغ امير المؤمنين أمر كذب عليه فيه والرجل لم ينزع يدا من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل وانتم ترون وامير المؤمنين لا يرى فأعينوني ودعوا هذا الامر فأبوا ومضوا على رأيهم فأجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة وأحرم وقرأ بأم القرآن الكريم واستفتح (اذا وقعت الواقعة) ضربه حبيب بن ابي عبيدة ضربة فدهش ولم يصنع شيئا فقطع عبد العزيز الصلاة وخرج وتبعوه فقتله بن وعلة التميمي وأصبح الناس فأعظموا ذلك فأخرجوا كتاب سليمان بذلك فلم يقبل اهل الاندلس وولوا عليهم عبدالله ابن عبد الرحمن الغافقي ووفد حبيب بن أبي عبيدة برأي عبدالعزيز بن موسي رحمهما الله . انتهي

﴿ الموسوية او المفضلية ﴾ فرقة من الشيعة قالت بامامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم حيث قال الصادق سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التوراة ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة أبيه ولم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت غير معقب وكان موسى هو الذي تولى الامر وقام بعد موت ابيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر وزرارة بن أعين وعمارة السباطي وروت الموسوية عن الصادق عليه السلام انه قال لبعض اصحابه عد الايام فعدها من الاحد حتى بلغ السبت

قال له كم عددت ? فقال سبعة فقال جعفر سيت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا يلعب وهو سابعكم قائمكم هذا ، وأشار الى موسى. وقال فيه ايضا أنه شبيه بعيسي . ثم أن موسى لما خرج وأظهر الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسي بن جعفر ثم أشخصه الى بغداد فحبسه عند السندى ابن شاهك وقال ان يحيي بن خالد بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم أخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد . واختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندرى أمات أم لم يمت . ويقال لهم الممطورة وسماهم بذلك علي بن اسماعيل فقال ما أنتم الا كلاب ممطورة. ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة . ويقال لهم الوقفية . أسامي الأئمة الاثنا عشر عند الامامية المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضي والتقي والنقي والزكي والحجة والقائم والمنتظر

﴿ الموشكانية ﴾ من اليهود أصحاب موشكا على مذهب يوذعان غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم أهل ملة وكتاب . وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف البارى تعالى بوصف . قالوا فالذى كلم موسى عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشرا تكليما وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوي على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكي على طوفان نوح حتي رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الي غير ذلك علي ذلك الملك قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكا واحدا من جملة خواصه ويلقي عليه اسمه

ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وأمره قولي وأمري وظهوره عليكم ظهوري وكذلك يكون حال ذلك الملك. وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس بأربعمائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والاتيان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفي موضع اخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ جبريل حين تمثل لها بشرا سويا ليهب لها غلاما زكيا

﴿ الموصل ﴾ قال ياقوت بفتح [illegible] وكسر الصاد المدينة المشهورة العظيمة احدى قواعد بلاد الاسلام قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة [illegible]

باب العراق ومفتاح خراسان منها يقصد اذربيجان قال وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لانها باب الشرق ودمشق لانها باب الغرب والموصل لان القاصد الى الجهتين قل ما لا يمر بها وسميت الموصل لانها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل [illegible] وقيل لانه [illegible] الملك الذي [illegible] وهي مدينة قديمة الاس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى وفي وسط مدينة الموصل قبر [illegible]

[illegible]

القليل فلما كان في وقتنا هذا (القرن الرابع) غرست فيها الاشجار وكثرت الكروم والفواكه والنخيل والخضر وبها مسكن سلطان الجزيرة ودواوينها ومجبى اموالها ولها اقاليم ورساتيق ومدن كثيرة مضافة اليها وارتفاع جبايات زادت على ما كان في سالف الزمان بالظلم والعدوان وذلك لان ابن حمدان اغتصبهم ضياعهم الخراجية واشترى من[illegible] القليل [illegible] ثمنها [illegible] قال وهي مدينة [illegible] كبيرة غناء أهلها عرب وهم [illegible] خطط واكثرهم ناقلة الكوفة والبصرة وكان بها من كل جنس من الاسواق الى الاربع مما يكون في السوق مائة دكان وبها من الفنادق والحمامات والمحال ما رغب اليه سكان البلاد النائية فقطنوها وحملهم اليها رخص اسعارها و[illegible] الاذربيجان وارمينيا ولها رساتيق رحبة كثيرة [illegible] في مصانعها وتشتو في مشاتيها الى ان قال وكانت بها بيوت فاخرة وقوم اهل مروءة ظاهرة فقرهم جور [illegible] ثم مهد لوصف ما كان عليه البلد من العمار والعدد و[illegible] ارتفاعه (١٠ [illegible]) بقوله

« والعبرة في الدلالة على قوة البلد وقوة اهله بارتفاعه وجباياته اذ قوام الدنيا بالمال وهذه عبرة لجميع العقلاء ومرآة لسائر الفهماء » وأخذ يسرد أنواع الايراد بابا بابا مما تجده مفصلا في كتابه من صفحة ١٤٥ نقول ولا تزال مدينة الموصل قاعدة لولايته تنسب اليها ويكاد لا يزيد عدد سكانها اليوم عن خمسين الف نسمة وتجارتها ضعيفة في البسط وبعض الاقمشة

﴿ الموصلي ﴾ — هو ابو محمد اسحق ابن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الارجاني الاصل المعروف بابن النديم الموصلي وقد سبق ذكر أبيه والكلام في نسبته ونسبه فأغنى عن الاعادة

وكان من ندمان الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء الذي تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار واخبار الشعراء وأيام الناس وروى عن [illegible] مصعب ابن عبد الله الزبيري والزبير بن بكار وغيرهما وكان [illegible] والفقه [illegible] الكلام قال محمد بن [illegible] العطوي [illegible] أكثر فوائد اسحق بن ابراهيم الموصلي

واخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم فى الفقه وأحسن وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ففاق كل حصر ، ثم اقبل على القاضي يحيى فقال له اعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص او مطعن ؟ قال لا. قال فما بالي اقوم بسائر هذه العلوم قيام اهلها وانسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه ؟ يعني الغناء. قال المطوعي فالتفت اليّ القاضي يحيى وقال لى الجواب فى هذا عليك . وكان المطوعي من اهل الجدل فقال للقاضي يحيى أعز الله القاضي الجواب عليّ ثم أقبل على اسحق فقال يا أبا محمد انت كالفراء والاخفش في النحو؟ فقال لا فقال وأنت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وأبي عبيدة ؟ قال لا قال وأنت فى علم الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام البلخي ؟ قال لا قال وأنت في الفقه كالقاضي واشار الى القاضي يحيى قال لا قال وأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ؟ قال لا قال فمن ههنا [illegible] اليه لانه لا نظير لك فيه [illegible] دون [illegible] اهله [illegible] وقاموا [illegible] فقال [illegible]

حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وانه ممن يقل فى الزمان نظيره . وذكر صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسماعيل بن باطيش الموصلي فى كتابه الذي سماه التمييز والفصل ان اسحق بن ابراهيم الموصلي كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وابي معاوية الضرير واخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة وبرع فى علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه . وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه . وكان المأمون يقول لولا ماسبق لاسحق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه أولى وأعف وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع أنه أصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير . وله فهم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد :

[illegible]

[illegible]

وانى رأيت البخل يزرى بأهله
فأكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته
اذا نال شيأ ان يكون ينيل
عطاءي عطاء المكثرين تكرما
ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغني
ورأي أمير المؤمنين جميل

وكان كثير الكتب حتي قال أبو العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلي الف جزء من لغات العرب وكلها سماعه وما رأيت اللغة فى منزل أحد قط اكثر منها في منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابى ونقلت من حكاياته انه قال كان لنا جار يعرف بأبي حفص ويلقب باللوطي فمرض جار له فعاده فقال له كيف تجدك أما تعرفنى فقال له المريض بصوت ضعيف بلى انت ابو حفص اللوطي فقال له تجاوزت حد المعرفة لارفع الله جنبك . وكان المعتصم يقول ماغناني اسحق بن ابراهيم قط الا خيل لى أنه قد زيد في ملكى . وأخباره كثيرة وكان قد عمي في أواخر عمره قبل موته بسنتين . ومولده فى سنة خمسين ومائة وهي السنة التى ولد فيها الامام الشافعي رضى الله عنه كما تقدم فى ترجمته في مادة شفع . وتوفى في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعلة الذرب وقيل في شوال سنة ست وثلاثين والاول أشهر . وقيل توفي يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالي ورثاه بعض اصحابه بقوله :

أصبح اللهو تحت عفر التراب
ثاويا فى محلة الاحباب
اذ مضى الموصلي وانقرض الاسـ
ـحق وعطلت مشاهد الاطراب
بكت الملهيات حزنا عليه
وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتي
رحم العود عبرة المضراب

وقيل ان هذه المرثية فى ابيه ابراهيم والصحيح الاول

﴿ الموصلي ﴾ هو محمد بن دانيال بن يوسف الموصلى الحكيم الفاضل الاديب شمس الدين صاحب النظم الجيد والنثر العذب والطباع الحلوة والحكايات الغريبة والنوادر العجيبة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى

هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره وضع كتاب طيف الخيال فأبدع طريقه وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة . من شعره :

قلت لمولاي السني المحسن المتحسن
من قال انك ماتن فان عبدك ماتني

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ولرب ليل بالخليج قطعته
اذ بت منه ساهرا بالشاطي
أمسي الضناء منادمي وحشاشتي
محشوة بغرائب الاخلاط
والشقوقي بتنا معا في مضجع
متردين على الثرى ببساط
عصفت عليّ رياحه فوجدتها
اقوي هبوبا من رياح شباط
قد كنت أنعس لانتشاق فسائه
غشيا فيوقظني بصوت ضراط
مازلت انشق منه ريحا منتنا
حتى استحال الى الخراء مخاطي

(وقال ايضا رحمه الله تعالى في برذونه)

قد كل الله برذوني لمنقصة
وشانه بعد ما أعماه بالعرج
أسير مثل أسير وهو يعرج بي
كأنه ماشيا يهبط من درج
فان رماني علي مافيه من عرج
فما عليه اذا مامت من حرج

وقال في الشيخ ابن ثعلبة وقد ترك الغناء واللهو وتصوف في المشتهي من روضة مصر :

لطمت بعدك الخدود الدفوف
وتحامت تلك السروف الكفوف
وتساوي عند الرقاق وقد ما
ت لدينا ثقيلها والخفيف
وعلت ضجة المواصل حزنا
والندامي على السرور عكوف
وجرت أدمع الرواويق حتي
عاد منها النزيف وهو نزيف
وبدا الشمع وهو من سيلان الد
مع انسان عينه مطروف
ياامام الملاح دعوة قاض
في قضايا المجون ليس يحيف
كيف ذقت الخشوع هل هو حلو
ياحريفي بالله او يا حريف
تبت لله توبة الشيخ ابن الز
هد لا يحتوي عليه الضعيف
لاتكن راهب القفر فما ير
هب في القفر الا الكثيف

واذا قمت للصلاة فقم ثم
لية ناشقا فأنت نظيف
واذاماخلوت فى خلوة الذ
جد قل للمريد عندي ضيوف
واذاما اخرجت كيسك بالمه
لوم قل للحضور هذا سنوف
حبذا زهدك التليد فما ا
ت به في الشيوخ الاظريف
قسما ياقلبية البين انى
قرم الشوق لقا ملهوف
أترجي منك الرجوع قريبا
طمعا فيك والمحب عطوف

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

اصبحت افقر من يروح ويغتدى
مافي يدي من فاقة الايدى
في منزل لم يحو غيرى قاعدا
فاذا رقدت رقدت غير ممدد
لم يبق فيه سوي رسوم حصيرة
ومخدة كانت لام المهتدي
ملقى على طراحة في حشوها
قمل كمثل السمسم المتبدد
والفار يركض كالخيول تسابقت
من كل جرداء الاديم واجرد
هذا وكم من ناشر طاوى الحشا
يبدو كمثل الفاتك المتردد
هذا ولى ثوب تراه مرقعا
من كل لون مثل ريش الهدهد

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

قد عقلنا والعقل اى وثاق
وصبرنا والصبر مر المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلى
فاضلا عند قسمة الارزاق

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ماعاينت عيناي في عطلتي
أدبر من حظي ولا بختى
قد بعت عبدي وحماري وقد
أصبحت لا فوقي ولا تحتي

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ياسائلي عن حرفتي في الورى
وصنعتى فيهم وافلاسى
ماحال من درهم انفاقه
يأخذه من اعين الناس

(وقال ايضا رحمه الله تعالي)

رأيت سراج الدين للصفع صالحا
ولكنه في علمه فاسد الذهن
واستره بالكف خوف انطفائه
وآفته فى طفئه كثرة الدهن

وقال وقد صلبوا ابن الكاروني وفي
عنقه جرة خمر في الايام الظاهرية شعرا :
لقد كان حد الخمر من قبل صلبه
خفيف الاذى اذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي
ألا تب. فان الحد قد جاوز الحدا
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
لقد منع الامام الخمر فينا
وصير حدها حد اليماني
فما جسرت ملوك الجن خوفا
لاجل الخمر تدخل في القناني
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
كم قيل لي اذ دعيت شمسا
لا بد للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داء
سما الي السطح من ضلوعي
(وقال ايضا رحمه الله تعالي)
فسر لي عابر مناما
احسن لي في قوله وأجمل
وقال لابد من طلوع
فكان ذاك الطلوع دمل
(وقال ايضا رحمه الله تعالى)
يا رب الحظ الصحيح العليل
كل صب بسيفه مقتول
لك ردف غادرته رهن خصر
وهو رهن كما علمت ثقيل
(وقال ايضا سامحه الله تعالى)
يا لائمي في العذار مهلا
فأنت بالعذل لي مهيج
الحسن قد زادني غراما
اذا رقم الورد البنفسج
وكل ديباج خد قلبي
ان لم يكن معلما قد حرج
(وقال ايضا سامحه الله تعالى)
وقد أبطلت المسكرات في ايام حسام
الدين لاجين :
احذر نديمي ان تذوق المسكرا
او ان تحاول قط امرا منكرا
لا تشرب الصهباء صرفا قرقفا
وتزور من تهواه الا في الكرى
انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي
اشرب اذا ما رمت سكرا سكرا
والرأى عندي ترك عقلك سالما
من ان تراه بالمدام تغيرا
في دولة المنصور لاجين الذي
[illegible] ولكم كان [illegible] الورى
اياك [illegible] كل خضر في عسر
[illegible] المقبر [illegible]

والمزر يامسعود دعـه جانبـا
واشرب من اللبن الحليس مبكرا
وبني حرام احفظوا ايديـكم
فالوقت سيف والمراقب قد درى
توبوا وصلوا داعيين لملـكه
فيه تنالون النعيم الاكبرا

(وقال سامحـه الله وقد دعي الى عرس) :

دعوني لاعرس يا سيدى
فكدت ان احضر من امس
وها أنا الليلة في داركم
فالكلب ما يهرب من عرس

وقال في البرهان الفاحشة وقد صفع وهو ارمد :

صفع البرهان وما رحما
فبكي من بعد الدمع دما
قد كان شكا رمدا صعبا
فازداد بذاك الصفع عمى
ورمي النوروز أخادعـه
حتي باتت تشكو ورما
ادماه القوم باجرة
كانت حورا لا بل ادما
نزلوا سحرا فى ساحله
فرأى الاصباح بهم ظلما
من كل فتى بالنطع بدا
مثل القصار اذا احتزما
فسقاه بهـا صرفا سبعا
وسقاه بها سبعين بمـا

(وقال ايضا سامحه الله تعالي)

فيوصف حسنكم تكل الال‍ ن
وجمالـكم فهو الجمال الاحسن
ياسادة غابوا فمات تصبري
وبكيتهم حتى بـكاني المسكن
لي فيـكم ظبي ذكرت لحسنه
عين الجنان اجم احور اعين
قاسي الفؤاد على لكن عطفـه
مثل على غمز الصبابة لين
باد ولكن في الضمير محجب
سهل ولكن بالرماح محصن
حلفوا بأن الورد زهرة خده
صدق الوشاة وعارضاه سوسن
متلون الميثاق لكن وجهه
بسوي الحياء الطلق لا يتلون
فى خط عارضـه ونقطة خاله
شكل يصادر في الهوى ويبرهن

(قال ايضا سامحه الله فى شرح حاله وشكوي زوجته)

قل لقاضي الفسوق والادبار
عضد الله عمدة الفجار
والذى قد غدا سفينة جهل
وله من قرونه كالصوارى
يا أشكو من زوجة صيرتني
غائبا بين سائر الحضار
غيبتنى عني بما أطعمتني
فأنا الدهر مفكر في انتظار
غبت حتي لو انهم صفعوني
قلت كفوا بالله عن صفع جاري
فنهاري من البلادة ليل
في التساوى والليل مثل النهار
دار رأسي عن باب دارى في الله
اخبروني ياسادتي أين دارى
ملكتني عيارة وعيارا
حين زادت بالدرديس عيارى
أين مخ الجمال من طبع مخي
في التساوى وأين مخ الحمار
ظفر الله لي بما رحمت لاي
حر من البرد اصطلى بالنار
وتجردت للسباحة في الآ
ل لظني به الزلال الجارى
ولكم قد عصبت رجلي برؤيا
... على ...

ولكم رمت قلم ضرس ضروب
بعد ما ضر غاية الاضرار
فاذا بي قمت بعد عنائي
واجتهادى القول من أوزاري
ورحي حزتها لطحن فازا
ت ضلالا ادور حول المدار
وانادى وقد سئمت من الركـ
ض الى أين منتهى مضمارى
أنا أختار لو قعدت من الجهـ
ـد ولكن امشي بغير اختيار
أنا أنسى أني نسيت فلا يخـ
ـشي ... اذاعة الاسرار
أنا سطل الشراتحي ... أو
... من عجة ومن أزاد
ولكم قد رأيت في الـ... شيخا
وهو جث في الجب كالعيار
شيخ سوء كالثلج ذقنا ولكن
وجهه في سواده كالقار
أشبه الناس بي وقد يشبه الناـ
ـس ... في حومة الجرا
فاعتراني رعب وناديت ماكنـ
ـت ... في الا...
أين ... وأين ... الـ...
...

ان ا ت كنت في الغزاة شهيدا
او اعش كنت شاطر الشطار
ثم أثخنت ذلك الزير ضربا
بحسامى حتي هوى لانكسار
وجرى المـاء فاحتسيت والا
كدت أقفو الآثار في التيار
انا كاليسان في قواى وان اذ
ردتني كنت في التهاوش ضارى
أنا مثل الخروف قرنا وان أسـ
قطت فانى أعـد في الاقذار
أنا لو رمت للعلاج طبيبا
ماتعديت دكة البيطـار
بعدما كنت من ذكائي أدرى
ان بابي من صنعة النجار
احرز البيض قبل مايكسروه
ان فيه البيـاض فوق الصفار
وبعيني نظرت كوز نحاس
كان عندى أقوي من الفخار
وكثير مني علي شيب رأسي
حفظ هذى الاشياء مثل الكبار
(وقال موشحا يعارض به احمـد
الموصلى رحمه الله)
غصن من البان مثمر قمرا
يكاد من لينه اذا خطرا
بديع حسن سبحان خالقه
مسك ذكي الشذا لناشقه
ابيض تفريدي لعاشقه
نمل عـذار يحير الشعرا
وفرق شعر يستوقف النظرا
يابابي شـادن فتنت به
بهواه قلبي على تقلبـه
مذ زاد في التيه من تجنبه
أحرمني النوم عندما نفرا
حتي لطيف الخيال حين سرا
جوى أذاب الحشى فحرقني
ونيل دمعي جرى فغرقني
لكنه بالدموع خلقني
فرحت أمشي في الدمع منحدرا
ذاك لاني غدوت منكسرا

(وأما موشح الموصلي فانه قوله)

بي رشأ عندمارنا وسري
باللحظ للعاشقين اذا أسرا
بما بأجفانه من الوطف
وما بأعطافه من الهيف
وما بأردافه من الترف
ذا الاسمر اللدن ردني سمرا
وفى فؤادى من قده سمرا

السحر من لحظه ومقلته

والرشد من فرقه وغرته

والغي من صدغه وطرته

بدرا صبيح الجبين قد سترا

بليل شعر فانظر له سترا

ان قلت بدر فالبدر ينخسف

أو قلت شمس فالشمس منكسف

أو قلت غصن فالغصن ينقصف

وسنان جفن سباعن النظرا

وكل طرف اليه قد نظرا

يزهو بثغر كالدر والشنب

والطلع والاقحوان والحبب

رصع شبه اللجين في الذهب

حوى الثريا من ثغره أثر

له الذي ادعى به ثمرا

حاجبه مشرف على شغفي

عارضه شاهد على أسفي

ناظره عامل على تلفي

بغرامي قد شاع واشتهرا

وسيفه في الحشا اذا شهرا

عذاره النمل في الفؤاد سعى

والنحل من ثغره الاقاح رعى

ويوشك أيدي النسا قطعا

[illegible] الشعر

وردني بالجفا وما شعرا

﴿ الموصلي ﴾ هو علي بن عدلان بن حماد بن علي الامام العلامة عفيف الدين أبو الحسن الربعي الموصلي المترجم ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة ست وستين وستمائة وكان علامة تصدر بجامع الصالح وكان من أذكياء بني آدم انفرد بحل المترجم والالغاز وله في ذلك تصانيف منها كتاب عقلة المجتاز في حل الالغاز ومصنف في حل المترجم للملك الاشرف وكتب لعلم الدين السخاوي وهو بدمشق بالبادين قول الحسين بن عبد السلام في المعمي :

ربما عالج القوافي رجال

في القوافي فتلتوي وتلين

اطاعتهم عين وعين وعين

وعصتهم نون ونون ونون

فحلها ابن الحاجب فقال قوله عين وعين وعين يعني نحو غدو يدو ودد لأنها عينات مطاوعات في القوافي مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة لان وزن غدفع ووزن يدفع ووزن ددفع وقوله عصتهم نون ونون ونون الحوت سمي بها والدواة لانها تسمى نونا والنون [illegible] وهو اذا قصد

وكلها نونات غير مطاوعــة في القوافي اذ لايتم واحد منها الا مع الآخر. ونظم ابن الحاجب :

اي غـد مع يد ودد حروف
وطاوعت في الروي وهي عيون
ودواة والحوت والنــون نونا
ت عصتهم وأمرها مستبـين

وقال عفيف الدين أنشدني اسماعيل المسمول الذي ينسب الى صـلاح الدين الاربلي رحمه الله تعالى :

وما بيت له في كل عضو
عيون ليس تنكرها العقول
اذا بسطوه تلقاه قصيراً
وان قبضوه تبصره طويل

فقلت هذه شبكة صياد طيور فأخذ يباهت فقلت ق.. تركته ولا يلزمني اكثر من هذا فأخذ في المباهتة فقلت هذا في جركاه فاعترف أنه هو . وكتب اليــه ناصر الدين بن النقيب ملغزا في سيف :

ياعفيف الدين يامن
رق في الفهم وجلا
والذي سموه في النا
س عليا وهو اعلي
ياأخاالفضل الذي فيـ
ـه لنا القدح المعلى
أي شيء طعمه مـ
ـر وان كان محلي
وهو شيخ لايصلي
ولكم بالضرب صلي
ماله عقل وكم منـ
ـه استفاد الناس عقلا
جفنه من غير سهد
مايذوق النوم اصلا
وهو لايحسن قولا
وهو قد يحسن فعلا
وهو ان تعكسه قيـ
ـس فصفحــه والا
وهو مطبوع نحيف
عند ما يلقاك بسلا
واكــم بدد جمعا
واكم شتت شمـلا
ولــكم قد سبق العذ
ل وكم قطع وصلا
فأبن عنــه بأجلى
منه في الفضل وأحلي
وابق في ايوان عز
وبناء ليس يبلى

فكتب عفيف الدين الجواب :

ناصر الدين الذي فا
ق جميع الناس فضلا
والذي وافق في الاسـ
ـم الذي وافق فعلا

والذي اشعاره اشـ
ـهي من الحلو واحلي
هو حلو في فم النا
س وفي العينين يحلي

ان تسائلني عن رفقـ
ـلت يجلي حين يجلي
هو أنثى في زمان
وجري في ذاك فحلا
يشرب الماء ولا يأ
كل الا اللحم اكلا
والندى يؤذيه والنا
ر له الف فيصلي
وهو يعمي العين لاشك
متي ماكان كحلا
محرم في كل وقت
مارآه الناس حلا
...ي وفصيح
...م أو صفعتين تلا

وهو كالمرآة يبدي
مثل رأى الشكل شكلا
ولموع برقه الخـ
ـلب لا يمطر وبلا
وعليه أبد الدهر
ر ذباب ماتولى
هو مثل الناس في النشـ
ـأة مذ قد كان طفلا
وجري شرخا وشيخا
بعد ماقد كان كهلا
سبق التصحيف ذا الشيـ
ـئ الا دان حلي
قلت لما جاءني اهـ
ـلا بذا اللغز وسهلا
لغز كالشمس قد
دقت معانيه وجلا

الماء قد بقي الماء زمنا طويلا وهو معدود من الاجسام البسيطة مع أن العلامة كافنديف شاهد تكونه عند احتراق الايدروجين واستمر تركيبه مجهولا الا ان ابان لافوازييه انه مركب من اوكسيجين وايدروجين وعين نسبة مقدارهما

وتوصل لمعرفه تركيب الماء بطريق

التحليل أي تفصل عناصره بعضها عن بعض وبطريق التأليف أي بتكوينه من عناصره التي دل التحليل عليها

يمكن تحليل الماء بعدة طرق منها تحليله بطريقة لافوازييه وهي أن ينفذ بخار الماء على الحديد المسخن لدرجة الاحمرار فيأخذ الحديد اوكسيجين الماء ويترك ايدروجينه يتصاعد فيجتني في مخبار مملوء بالزئبق منكس على حوض مملوء بالزئبق أيضاً فاذا [illegible] الايدروجين وما ازداده الحديد من الوزن تعرف مقدار الاوكسيجين والايدروجين المركبين للماء. ومنها تحليله بالتيار الكهربائي ويستعمل لهذه الطريقة جهاز يسمى فولطا متر

وهو جهاز مركب من آنية من زجاج مملوءة بماء يذاب فيه قليل من ملح الطعام [illegible]

مافيها من الماء ويكون الايدروجين في المخبار المنكس على السلك المتصل بالقطب السالب والاوكسيجين في المخبار الآخر.

وبهذه الطريقة يشاهد ان حجم الايدروجين ضعف حجم الاوكسيجين أي ان الماء مكون من حجمين من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين وبما ان كثافة هذين الغازين معلومة فيستدل منها على الوزن النسبي لها

فكثافة الاوكسيجين ١٠٥٦ و ١ وكثافة الايدروجين ٠٦٩٢٦ ر٠ اي ان الحجم الواحد من الجسم الاول يزن قدر ما يزن حجم مساوله من الثاني ١٦ مرة

فالماء اذاً مكون من حجمين من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين وبالوزن من ٢ من الايدروجين و١٦ من الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان ١٨ جزءاً من الماء الذي تحتوي على غرامين من الايدروجين و ١٦ غراما من الاوكسيجين

وتركيب الماء بطريق التأليف يؤيد هذه النتيجة التي دل عليها تحليل الماء ويستعمل لتأليف الماء جهاز يسمى اوديومتر وهو عبارة عن انبوبة من

زجاج سميكة الجدران مسدودة أحد الطرفين مدرجة يمر فيها سلكان من البلاتين تملأ بالزئبق وتنكس على الحوض الزئبق ويدخل فيها وهي في هذا الوضع حجمان من الايدروجين وحجم من الاوكسيجين ثم يوصل سلكا البلاتين بقطبي عمود كهربائي فيتحد حجما الايدروجين بحجم الاوكسيجين من غير ان يبقى شيء بدون اتحاد

واذا ادخل في هذا الاديومتر حجوم متساوية من الايدروجين والاوكسيجين ١٠٠ سنتي متر مكعب مثلا من كل منها فبعد الاتحاد يشاهد انه زال نصف الاوكسيجين فقط أي أن تكون الماء حصل من اتحاد ١٠٠ سنتي متر من الايدروجين بخمسين سنتي مترا مكعبا من الاوكسيجين وبعبارة أخرى ان الماء تكون من اتحاد حجمين من الايدروجين بحجم من الاوكسيجين ومن تعيين حجوم الايدروجين والاوكسيجين المركبين الماء استخرج غيلوساك وهومبولد وزن هذين الجسمين في الماء

وقد [illegible] هذا الوزن دوماس [illegible]

[illegible]

النحاس من الخواص فهذا الاوكسيد جسم مركب من اوكسيجين ونحاس لونه اسود اذا سخن على درجة حرارة الاحمرار ونفذ عليه تيار من الايدروجين الجاف النقي فان هذا الاخير يتحد مع ما فيه من الاوكسيجين فيتكون الماء ويتركب الجهاز الذي استعمله دوماس من آنية يتصاعد منها الايدروجين بتأثير حمض الكبريتيك على الخارصين ومن عدة انابيب معدة لتنقية وتجفيف الايدروجين فالانبوبة الاولى من هذه الانابيب تحتوى على آزوتات الرصاص لتخليص الايدروجين مما يكون فيه من الايدروجين الكبرت والثانية تحتوي على كبريتات الفضة لتخليصه من الايدروجين المفسفر والثالثة والرابعة تحتويان على البوتاسا لتخليصه من الايدروجين المكربن والايدروجين السليسى والخامسة والسادسة تحتويتان على حجر الخفاف المندي بحمض الكبريتيك موضوعتان في مخلوط مبرد وهاتان الانبوبتان معدتان لتجفيف الايدروجين والانبوبة السابعة محتوية على حجر الخفاف المندي بحمض

الكبريتيك ليتحقق أن الايدروجين جف جفافا تاما قبل نفوذه على اوكسيد النحاس وذلك بعدم ازدياد وزنها . ويتركب ايضا من دورق وضع فيه اوكسيد النحاس ووزن بما فيه بعد استفراغ الهواء منه ومن دورق آخر متصل بعدة أنابيب محتوية على مواد ذات شراهية عظيمة للماء وهذا الدورق والانابيب توزن خالية من الهواء وتبرد بعد الوزن فاذا سخن الدورق المحتوى على اوكسيد النحاس ونفذ الايدروجين فيه فان أوكسيد النحاس يتحلل ويتحد اوكسيجينه بالايدروجين فيتكون الماء ويتكاثف في الدورق الثاني ومالا يتكاثف منه تمتصه المواد الشرهة للماء والفرق بين وزن الدورق المحتوي على أوكسيد النحاس قبل التحليل وبعده هو وزن مادخل فى الاتحاد من الاكسيجين والفرق بين وزن الدورق الثاني وما يتبعه من الانابيب قبل الاتحاد وبعده هومقدار ماتكون من الماء والفرق بين وزن الاوكسيجين الداخل فى الاتحاد والماء الناتج عن هذا الاتحاد هو مقدار الايدروجين الذى كون باتحاده مع الاوكسيجين هذا الماء

وقد أثبتت هذه التجربة للعالم دوماس ان الماء مكون بالوزن من

ايدروجين	١١و١١
اوكسيجين	٩٩و٨٨
	٠٠و١٠٠

اى ان نسبة مقدار الايدروجين للاوكسيجين في الماء هى كنسبة ١:٨ أو ٢:١٦

(تنقية الماء) المياه التي تشاهد في الكون لاتكون نقية بل تكون مدنسة او معلقة لمواد غريبة كالمواد العضوية والاملاح والغازات فماء المطر المأخوذة مباشرة تكون موسخة بآثار من النوشادر والاملاح الفلزية وحمض الكربونيك ، وماء المطر اقل وسخا من المياه الجارية على سطح الارض وأوساخ هذه تختلف باختلاف الارض التي .. فيها و ينقى الماء بتقطيره والجهاز المستعمل لعمل هذا التقطير يسمى (انبيقا) وهو يتركب من جزء معد لتسخين الماء واحالته الى بخار يسمى (قرعة) وهي عبارة عن قدر من نحاس ذى غطاء يوضع على فرن ومن جزء معد لتكاثف بخار الماء يسمي (الملتوى) وهو عبارة عن انبوبة من رصاص ملتوية

على نفسها ليا حلزونيا موضوعة في آنية من النحاس يخرج طرف هذا الملتوى من الجزء السفلى منها الى الخارج ومنه يجني الماء المقطر في آنية ومن أنبوبة ممدة لتوصيل ماتكوّن من البخار في القرعة الى الملتوي أحد طرفيها مثبت على ثقب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت على الملتوي

ولاجل ان يكون تبريد الملتوي مستمرا يوجه اليه سلسول مستمر من الماء البارد ولهذا الغرض يوجد في الآنية النحاسية انبوبة مجوفة موضوعة فيها وضعا عموديا طرفها العلوى متصل بينبوع مائي وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية مافوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوى من الآنية النحاسية

ويرمى ما تقطر من الماء في ابتداء العمل لانه يكون محتويا على حمض الكربونيك ولا يقطر الا ثلثا ما وضع من الماء في القرعة ولا يكون الماء نقيا الا اذا كانت فيه الاوصاف الآتية

١ — اذا سخن جزء منه على صفيحة من البلاتين فانه يتطاير تمامه بدون ان يترك باقيا

٢ — انه لا يرسب بمحلول كلورور الباريوم لان المياه التى ترسب بهذا المحلول تكون محتوية على كبريتات

٣ — انه لا يرسب بمحلول نترات الفضة لان الذي يرسب بمحلول هذا الجوهر يكون محتويا على كلورور

٤ — انه لا يرسب بمحلول اوكسالات النوشادر لان الذي يرسب بهذا الجسم يكون محتويا على املاح جيرية

٥ — انه لا يرسب منه بالغلي مع محلول كلورور الذهب راسب اسود يكتسب بالدلك اللون الخاص بالذهب الفلزى فان رسب كان محتويا على مواد عضوية

٦ — انه لا يتعكر بماء الجير فان تعكر به كان محتويا على حمض الكربونيك

٧ — انه لا يرسب منه راسب اصفر مسمر بمحلول ثاني يودور الزئبق في السليماني المضاف اليه بعض نقط من محلول البوتاسا والا كان محتويا على النوشادر

٨ — انه لا يؤثر في ورق عباد الشمس سواء أكان احمر او ازرق

(أوصافه) : الماء لا لون له اذا

نظر اقليل منه ويظهر له لون ازرق جميل اذا نظر لمقدار عظيم منه واللون الاحمر أو الاخضر اللذان يشاهدان في مياه الانهر يأتيان من المواد المعلقة فيها . ولا طعم ولا رائحة الما ومنتهي كثافته تكون في درجة ٤ فوق الصفر وينقبض بتبريده ويستمر انقباضه الى أن تصير درجة حرارته ٤ فوق الصفر فاذا انخفضت الحرارة عن ذلك أخذ في التمدد فيكبر حجمه فيخف ولذلك يطفو الجليد على سطح مياه الانهر زمن الشتاء فيقي ماتحته من الماء من البرد فلا تنخفض درجة حرارته عن ٤ فيستمر جريان الماء تحت الجليد وتستمر حياة مافيه من الحيوانات لتحملها هذه الدرجة

ويتجمد الماء علي درجة الصفر فيستحيل جليدا واذا كان الماء خاليا من الهواء وكان في حالة سكون تام أمكن انخفاض درجة حرارته الى درجة الصفر بدون تجمده والماء الذي وصلت حرارته الى هذه الدرجة يتجمد بمجرد اهتزازه وحينئذ ترتفع حرارته الى درجة الصفر

ويصهر الجليد أي يصير سائلا على الصفر وتبقى هذه الدرجة ثابتة الى أن يستحيل جميع الجليد الى سائل وقد جعل الطبيعيون درجة صهر الجليد احدى النقط الثابتة في درجة الترمومترات وهي تقابل درجة الصفر في الترمومتر المئيني وترمومتر ريومور ويمتص الجليد لاستحالته من الصلابة الي السيولة كمية من الحرارة وكذلك في استحالة الماء الى بخار يمتص كمية من الحرارة والحرارة الممتصة في استحالة الماء من الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى البخارية تسمي بالحرارة الكامنة وتقاس بكمية الحرارة التي يمتصها كيلوغرام واحد من الماء لترتفع حرارته درجة واحدة (من درجة الصفر الى درجة واحد مثلا) وهذه الكمية المأخوذة وحدة تسمي (السعر) والحرارة الكامنة لصهر الجليد تساوي ٧٩ سعرا أي أنه لاحالة كيلوغرام من الجليد الذي حرارته في درجة الصفر الى ماء حرارته في درجة الصفر أيضا يلزم كمية من الحرارة يمتصها الجليد فتصير فيه كامنة ومقدار هذه الكمية هو مقدار مايلزم من الحرارة لاحالة كيلوغرام من الماء من درجة حرارة الصفر الى درجة ٧٩ وبعبارة أخري أن الحرارة التي يمتصها الجليد تكفي لرفع حرارة ٧٩ كيلو غراما من الماء درجة واحدة

واستحالة الماء الي جليد هو تبلور حقيقي فان الجليد مكون من اجتماع بلورات منشورية ذات ستة سطوح والثلج الذي هو عبارة عن ماء متجمد بالبرودة الكائنة في الطبقات العليا من الجو يكون في هيئة ندف شبيهة بالقطن مكونة من اجتماع نجوم ذات ستة أشعة جميلة

وتتأخر درجة تجمد الماء بوجود املاح فيه ومتى تجمد تخلص مما فيه من الاملاح فانه يتركها في (المياه الامية أي التي حصل فيها التجميد ولم تتجمد)

وفي الصنائع يجمد الماء بالبرودة الناشئة عن تمدد الهواء فجأة فان الغازات والهواء اذا ضغطت انتشرت منها كمية من الحرارة فاذا تركت مضغوطة بردت فتصير درجة حرارتها هي درجة حرارة الوسط الذي هي فيه وذلك بسبب ما يحصل بينها وبين هذا الوسط من التشعع فاذا زال الضغط الواقع عليها دفعة واحدة فانها تمتص ما تركته من الحرارة وقت ضغطها وبامتصاصها هذه الحرارة من الاجسام المجاورة لها تبرد تلك الاجسام فاذا كان [illegible]

الهواء مضغوطة ضغطا قويا ثم ازيل هذا الضغط فان الهواء يتمدد ويأخذ ما يلزم من الحرارة لتمدده من اقرب الاجسام اليه وهو الماء المحيط به فيبرد هذا الماء برودة كافية لان يتجمد

ويغلي الماء النقي علي درجة ١٠٠ اذا كان الضغط الجوي يساوي ٧٦٠ ملليمترا والحرارة الكامنة في استحالة الماء الى بخار تساوي ٥٧٦ سمرا اي انه يلزم لاحالة كيلو غرام من الماء من درجة ١٠٠ الى بخار درجته ١٠٠ كمية من الحرارة كافية لرفع حرارة ٥٧٦ كيلوغراما من الماء درجة واحدة وفي مدة غليان الماء تكون درجة حرارته واحدة فالحرارة المعرض لها الماء حال اغلائه تصير كامنة فيه بها يستحيل من سائل الي بخار ولكون درجة غليان الماء ثابتة جعلت هي النقطة الثانية للترمومتر وهي نقطة ١٠٠ فوق الصفر في الترمومتر المئوي

ووجود املاح في الماء يرفع درجة غليانه فالماء المشبع بكلورور الكالسيوم لا يغلي الا علي درجة ١٧٩

وازدياد الضغط الواقع علي سطح الماء يرفع درجة غليانه [illegible]

بضغط جوّين أي بضغط يساوي ضغط الهواء مرتين لا يغلى الا على درجة ١٢٠ وبانخفاض الضغط تنخفض درجة غليان الماء فالماء الموضوع في الفراغ يغلى على درجة ٢٠

ويتصاعد من الماء بخار على جميع درجات الحرارة ويسمى (تبخرا) ومن الجليد يتصاعد بخار ايضا

ويذيب الماء عددا عظيما من الاجسام ولا يذيب المواد الدسمة ولا غالب الاجسام المحتوية على كثير من الكربون

ويتحال الماء بالتيار الكهربائي وبالحرارة يبعض الاجسام ايضا كالكلور والبروم والبوتاسيوم والصوديوم

والمياه المذيبة لكثير من الانديريد كربونيك تذيب مقدارا عظيما من كربونات الجير بمرورها في أرض جيرية وكلما تصاعد شيء من حمض الكربونيك المذاب فيها رسب مايكون ذائبا به في الماء من كربونات الجير وهذه المياه بمرورها من شقوق المغارات تسيل نقطة بعد نقطة وهذه النقط تبقى معلقة في سقف المغارة برهة ثم تسقط وفي أثناء هذا التعلق يتصاعد بعض الانديريد كربونيك فيرسب في سقف المغارة ما كان مذيبا له من كربونات الجير وما يسقط من الماء في قاع المغارات يتبخر فيترك ما فيه من الاملاح ومنها كربونات الجير فتنتهي هذه الرواسب بعد مضي أعوام بأن تكون عمودين أحدهما متدل من سقف المغارة والآخر قائم من أرضها ويسميان بالاستلكتيت والاستلجميت

وتنقسم المياه الي مياه (صالحة للشرب) وهي مياه الامطار والأنهر والينابيع ومياه لا تصلح للشرب وهي مياه البحار والمياه المعدنية

(المياه الصالحة للشرب) المياه التى تصلح للشرب تحتوي على العناصر الداخلة في البنية ولا تحتوى الاغذية على مقدار كاف منها اما الاجسام التي لا دخل لها في البنية فوجودها في مياه الشرب مضر بالصحة ومن الاملاح التي يلزم وجودها في المياه الصالحة للشرب تأتى كربونات الكالسيوم وتأتي كربونات المغنيسيوم ومقدار قليل من الفلورور والكلورور وآثار من السليس ولاجل ان تكون المياه صالحة للشرب يلزم ان يكون فيها الصفات الآتية

١ – ان تكون صافية باردة لا رائحة لها

٢ – أن يكون طعمها خفيفا ليس بملح ولا حلو ولا تفه

٣ – أن تكون مذيبة لمقدار من الهواء

٤ – أن تذيب الصابون بدون أن يكون حبوبا وأن تنضج البقول فيلزم ان تكون حرارة المياه ما بين ٨ و ١٥ والمياه العكرة والتي لها رائحة كريهة تكون محتوية في الغالب على مواد عضوية متعلقة بها أو متعفنة ومثل هذه لا تصلح للشرب وينبغي ان لا يتعدى مقدار المادة العضوية في اللتر الواحد من الماء مليغراما واحدا

والمياه المحتوية على مادة عضوية في حالة تحلل أو على مادة متعفنة تكون مضرة بالصحة

والمياه المجردة عن الهواء تكون تفهة عسرة الهضم ومقدار ما يكون من هواء في المياه الصالحة للشرب هو بين ٣٠ و ٨٠ سنتي متر مكعب لكل لتر من الماء

وليس مقدار الاجسام المكونة للهواء المذاب في الماء عين مقدار المكونة للهواء الجوى فيكون الاوكسيجين أكثر ذوبانا في الماء من الازوت فمقداره في هواء الماء اكبر منه في الهواء الجوي فالمائة الحجم من الهواء المذاب في الماء تحتوي على ٣٤٫٩ من الاوكسيجين والمائة الحجم من الهواء الجوي لا تحتوي الا على ٢١ ومن هذا تعرف كيف تجد الاسماك التي لا تتنفس الا بالهواء الماء المذاب في المقدار الكافي من الاوكسيجين لحياتها

وينبغي ان تكون المياه محتوية على مقدار من الاملاح لا يتعدى ٥٠ سنتي غراما في اللتر الواحد فاذا زادت كمية الاملاح عن ذلك صارت لا تصلح للشرب ولا للاستعمال المنزلي فان كانت مقدار الاملاح الجيرية فيها عظيما صارت لا تذيب الصابون من غير أن تكون حبوبا لان الاملاح الجيرية تكون مع الحوامض الدهنية الداخلة في تركيب الصابون مركبات لا تذوب ولا تنضج البقول كالعدس والفول والبسلة لانها تصير غلافها صعبا لا يلين بالطبخ لان ما في الماء من الجير يكون في غلافها مركبا عديم الذوبان ولا تصلح هذه المياه المحتوية على كثير من الاملاح الجيرية للاستعمال في الآلات البخارية بسبب الرواسب التى تتكون

من الاملاح الجيرية في قدورها فتكون سببا للاخطار

(المياه المعدنية) بعض المياه يحتوي على اجسام ملحية بسببها يكون فيها خواص طبية تصيرها نافعة في معالجة بعض الامراض فهذه المياه هي المسماة (المياه المعدنية) واحيانا ينتفع بهذه المياه لاستخراج املاح منها نافعة في الصنائع وقد تكون درجة حرارة هذه المياه مرتفعة عن درجة الحرارة الاعتيادية لكونها آتية من اعواد عميقة في الارض او لكونها بالقرب من براكين. فهذه المياه تسمى (بالمياه المعدنية الحارة) وذلك كمياه فيشي التي درجة حرارتها د ٤٠

وتسمى المياه المعدنية بأسماء مختلفة بحسب الاجسام الموجودة فيها فمن المياه المعدنية مايكون معظم مافيها من حمض الكربونيك ذائبا ويكون ايضا محتوية على كربونات قلوية وقليل من كلورور الصوديوم واحيانا على كربونات حديد ويحصل منها فوران تعريضها للهواء فهذه المياه تسمى (المياه الغازية والمياه الحمضية) ومثالها ماء سدلتس ومنها ما يكون معظم مافيها من الكربونات الارضية والمواد القلوية والترابية وخصوصا كربونات الصوديوم فهذه تسمى (المياه القلوية) ومثالها ماء فيشي . ومنها ما يكون معظم مافيها من الكلورورات خصوصا كلورور الصوديوم مع قليل او كثير من كلورور البوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم فهذه المياه تسمى (المياه الكلورورية) ومثالها ماء بلرك . ومنها مايكون معظم ما فيها من الكبريتورات القلوية او من حمض الكبريت ايدريك والاولى تكون في العادة حارة والثانية باردة فهذه تسمى (المياه الكبريتورية) ومثالها مياه حلوان ومنها مايكون معظم مافيها من الكبريتات اما من كبريتات الصوديوم كمياه كرلسباد او من كبريتات المغنيسيوم كمياه بولندا وسدلتس وهذه المياه تسمى (المياه الكبريتاتية) ومنها مايكون محتويا على الحديد على حالة كربونات الحديد او على حالة كربونات الحديد وهذه تسمى (المياه الحديدية) ومثالها مياه ارتز ومنها مايكون محتويا على برومورات قلوية ويودورات قلوية وهذه المياه تسمى (المياه البرومورية واليودورية) ومياه كروزناخ ومياه البحر تحتوي على ملح الطعام

ومقداره يختلف بين ٣٣ و٣٨ غراما في اللتر منها وتحتوي كذلك على كبريتات وبروموراتويودورات قلوية واملاح جيرية ومغنيسية (انظر الدروس الابتدائيــة في الكيمياء العمومية)

الاستعمالات الطبية للماء - الماء يستعمل كثيرا واسطة من وسائط العلاج في امراض كثيرة بل ان في اوروبا وامريكا اليوم مذهب لايعول في علاج الامراض الا على الماء فيجدر بنا ان نأتي على بيان شاف لهذه الطرق وكيفيــة تطبيقها وعلى تاريخ ظهور هذا المذهب الى غير ذلك مما يهم الالمام به وليس لدينــا مما قرأناه عن هذا الموضوع اكمل وادق مما كتبــه الطبيب المصري الكبير احمد افندي الرشيدي في مادته الطبية فنورد ماقاله في ذلك فهو أوفي بالغرض وألم بأطراف الموضوع الذي نحن بصدده. قال رحمه الله:

(ادروتيرابيا اي العلاج بالماء) قال تروسو والطب التجريبي أسس هذه الطريقة العلاجية على فعل صدر من فلاح من سيليزيا ببلاد الاوتريش يسمى ابريسنيت واشتهر اسمه الآن بلاوربا واذا عرفت [illegible]

كثرة عدد الامراض المعضلة الغير القابلة للشفاء المهلكة والغير المهلكة وندرة المرضى العقلاء وندرة الاطباء القادرين على توجيه علاج مرض مزمن توجيها ادبيا وسياسيا وطبيا اتضحت لك بذلك شهرة ابريسنيت والازدحام الذي اكتسبه هذا الشخص في جرافنبرج وهذا حال كل من الامور العلاجية الجديدة . فالادروتيرابيا اجتمع فيها مايلزم لهيجان الناس ومن المعلوم ان المــاء والبرد فاعلان طبيعيان لا يغفل منهما سوء لان المــاء يرقق الدم والبــارد يقوي الاعصاب وغــير ذلك والاعراق الكثيرة والاندفاعات الدماية ونحوها يحصل منها البحران واستفراغ الاخلاط الفاسدة وغير ذلك وهذا هو الذي اوقع الناس في الغش وأكد عنــد ابريسنيت وعند مرضاه أنه لاشيء اسهل من الطب وان الاطباء موسوسون بل هم اشخاص مضرون للناس وانه هو افضل منهم بابرائه داءات وامراضا عجزوا عنها ابراء حقيقيا ومن الشفاء الحقيقي لتلك الامراض تظهر لك سبب هذا [illegible] ان العلاجي بالماء الذي [illegible] له [illegible] بالمذهب العلاجي [illegible] ومنه [illegible] ي

احداث مرض مماثل للداء القديم في الشخص واكتسب هذا المذهب سمعة وشهرة فاذن لا بد من ذكر فصل في ذلك نافع في صناعة العلاج ولا يتأتى لنا الاستعفاء عن توسيع المقام قليلا في هذا الاستعمال الجديد للماء البارد ولا شيء احسن من ذكره هنا . انتهى

وقبل ان ننقل ماذكره تروسو نقدم ماذكره ميره في مبحث الماء في ذيل كتابه حيث قال: استعمال الماء النقي على طريقة ادروصدوباتيا لك موضوع جديد للدراسة لا باعتبار كونه واسطة علاجية فقط بل ايضا باعتبار حالته الطبيعية اذ جميع الاخطار التي زعموا وجودها من البرد الوقتي ومن استعمال الماء البارد من الباطن وتخوفت منها الاطباء وفزعت منها الاعتيادات تزول بالكلية امام التجربة التي جهزت لذلك كيفية عملها كوضع فوطة او ملاءة مبتلة بالماء البارد على الوجه لاجل انالة شفائه كما شوهد أن الماء البارد المشروب بكثرة يسبب عرقا كثيرا ثم شوهد ان الآلام تزول باستعمال الماء البارد بأى شكل كان مخالف للتعقلات التى قيلت الى الآن ولكن بدون خطر في ذلك الاستعمال مع المنفعة انتهى

وقال في مبحث ادروتيرابيا هي كيفية علاج الامراض المزمنة بالاستعمال الباطن والظاهر للماء البارد بمساعدة العرق الناتج من ذلك الماء ولذا كان التعبير بادروصدوباتيا انسب لفهم المعنى اكثر مما يفهم من ادروتيرابيا الموضوع لذلك واستعمال الماء البارد في علاج بعض الامراض الجراحية معروف عند القدماء واستعملوا الماء في الطب نحو آخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر وآخر الامر ان فلاحا من بلاد الاوتريش بالنمسا يسمى بريسنيت اخترع طريقة جديدة لعلاج الامراض المزمنة بالماء البارد، قال بوشرده وأسسها على قاعدة وهى أن جميع الامراض حاصلة من اخلاط معيبة ممسوكة في باطن الجسم وانه يكفي لحصول تبخير مناسب لتندفع به تلك الاخلاط الى الخارج وترجع الصحة للشخص . وجد هذا الملاح محلا فى ضيعة فيما حول مدينة ويانة تسمى جريفنبرغ على جبل سليسيا الاوتريشى قال ميره وكان هذا المحل اولا قليل المورد ثم صار في بضع سنين موردا كبيرا يرد عليه كثير من المرضي حتى من بيوت

الممالك ويعالجهم بتلك الطريقة مع النفع كما قال. واول علاج فعله ابريسنيت بالماء البارد كان في مرضي بخان والده في جريفنبرغ ثم اشتهر امره في اقليمه سنة ١٨٣٥ وأسس مواضع مثل ذلك في جملة محال من هذه البلاد وحصل فيها الشفاء لامراض عولجت بغير ذلك من الادوية بدون نفع . قال بوشرده وهذا الشخص متمتع بحاسة جميلة يعرف بها كيف يختار من المرضى من تؤثر طريقته فيه ويبرأ من مرضه . وقال ايضا انهم اضعفوا وقللوا مصائب هذه الكيفية وبالغوا في الاهتمام بالاحوال الحمدة حتى صار العلاج بالماء صلاحا قويا غير انه لا يستعمل في جميع الاحوال ويستدعي استعماله تأملات كثيرة . وقال ميره رغب كثير من الفرنساويين في تحقيق تلك الكيفية العلاجية مثل جبير ودوفرجي ولاطور وغيرهم ولم يمكنهم منع الاعتراف بأن هذه الكيفية متبوعة بالنجاح في كثير من الاحوال نعم وغيرهم من الاطباء مثل روش وفلبوس وبلبارو وغيرهما واهذا الاستعمال التجريب حتى في الامراض المزمنة المخصوص بها غالبا هذا الا تعالج

(كيفية العلاج بالماء البارد على طريقة اريسنيت) كيفية عمل بيلاد النمسا ان يعرى المريض من ملابسه الاعتيادية ويلف في رداء او حرام من الصوف الغليظ النسج ولا يكشف منه الا الوجه والرأس الذي يحاط بفوطة قال بوشرده يستعمل ذلك في الساعة الرابعة او الخامسة في النهار اى بعد نصف الليل بأربع ساعات او خمس ويغطي بأغطية اخرى من منسوجات زغبية او فراء ثم من المرضى من ينغمر بالعرق في نصف ساعة ومنهم من لا يبتدىء العرق فيه الا بعد ٣ ساعات او ٤ فاذا كان الجلد مستعصيا على العرق استعمل له على التعاقب دلكات جافة وغسلات باردة وملاءات مبلولة باردة حتى ان العضو الكاسر الشعاع اى الجلد ينتهي دائما بالانقياد ويحصل منه استفراغ عظيم للعرق ومتى حكم الطبيب الموضوع قرب مريضه بأن هذا التعفيس كاف وضعه حالا بجسمه مالمكن في حمام بارد محضر من قبل قرب سريره ... عطاء يحصل له ... ولو ... [illegible] ... راحة ... [illegible]

وتستدعي التقدير من الطبيب فبعض المرضى لايمكثون في الحمام البارد الا دقيقة واحدة ومنهم من يبقى فيه الي ظهور القشعريرة الثانية والاشخاص الذين هم في غاية الرقة واللطافة ترفع لهم درجة الحرارة قليلا وغيرهم بالعكس اي تخفض بالصناعة ما امكن ثم بعد الحمام الخارج يستعمل الحمام الداخل اى الباطن اي يبتدىء المريض فى الرياضة التي في مدتها يشرب ماء كثيرا حتي يحس بثقل متعب للمعدة ويشاهد من اعتيادات المرضى ان منهم من يشرب في العادة قليلا من الماء ومنهم من يشرب بسرعة من ٢٠ الى ٣ كوبا في اليوم ثم تتبع الرياضة بالغذاء فيتغذي المريض بدون ان يشرب مشروبات مهيجة وتكون قاعدة المآكل اجساما صلبة مغذية ومن السار حقيقة مشاهدة ان المرضى حتى من كان منهم سابقا عسر هضم وفقد شهية ينهشون الاغذية التي تقدم لهم بشهية عظيمة فهذه هي الكيفية التي تؤخذ من بوشرده . واما مايفهم من ميره فهو انه بعد ان يعري المريض من ملابسه يلف في حرام الصوف حتي يكون له كالقماط ماعدا الوجه والرأس الذي يحاط بفوطة ثم يوضع على السرير ويغطي بأغطية اخري ويكون ذلك في حجرة يوجد في حرارتها بعض ارتفاع فحينئذ لابد وان تظهر الحرارة شيئا فشيئا ويتلون الوجه وغير ذلك ومتى ظهر العرق يفتح الشباك ويسقى المريض في كل ربع ساعة ماء باردا اي ربع كوب اولا ثم يزاد المقدار تدريجا حتي يشرب كوبا كبيرا في كل مرة بحيث ينفذ العرق حالا من السرير ويمكن ابتناؤه منه بالاستمرار قال ويصح ان يعمل منه المريض مجلسان في اليوم بدل مجلس كبير في ٤ او ٥ ساعات اذا كان المريض ضعيفا ثم يحل القماط ويغمس المريض في حوض من ماء بارد حالة كونه عارقا ناهجا ويمكث فيه من ٨ دقائق الي ١٠ مع اعطائه فيه زيادة حركة ما امكن ثم يخرج من الحوض ويمسح جسمه ويدلك ثم يلبس ملابسه سريعا ويريض في هواء واسع مطلق فيحصل رد فعل نحو الجلد وحرارة لطيفة واحساس براحة ظاهرة وغير ذلك وبعد ذلك بساعة يدخل في قاعة الاكل ويجلس على المائدة ويأكل. قال والمرضي الضعاف هم الذين يغمسون في الماء البارد

واما المسترخون القليلو القوة فلا يعرضون لذلك وانما يبدل الغمس لهم بوضع خرق مبتلة على اجسامهم وقد ذكرت تنوعات مختلفة وزيادة في الشرح كتبها الطبيب طريفيت في التفتيشات الطبية في شهر مارس سنة ١٨٤٤ فراجعها ، وانما نقول فقط ان هذه الطريقة تستدعي لاجل انالة النجاح منها هواء نقيا في محل مرتفع وتيارا هوائيا في الحجرة التي يفعل فيها هذا العلاج وممارسة كثيرة من جانب المريض ونحو ذلك وكما يستعمل الماء البارد في هذه الطريقة مشروبا وحماما يستعمل ايضا نصف حمام وحماما قدميا وصبوبات وزروقات وحقنا ونحو ذلك ويدفع في الخياشيم من ذلك الماء ويتغرغر منه وغير ذلك وتغذية المرضى تكون على حسب شهية المريض فيأكل مايشتهيه انتهى . ويستفاد نحو ذلك من كلام بوشرده حيث قال ان هذا العمل المستعمل زمن العلاج الى اليوم لاخطر يكمن [illegible] الضعفاء الاطفاء ومن يسهل انقياد وجههم الى المؤسسات الرياضية . واما الاقوياء [illegible] او حمامات مرتفعة مستعمسة فيدلكون [illegible]

تارة بهيئة مطر او غبارا وتارة صبوبات ومنهم من يأخذ انصاف حمامات اي حمامات مقعدية او حمامات قدمية قال وينبغي لاجل ان يسمح للمرضى بالاستدامة على استعمال هذه الوسائط العلاجية والرغبة في السكون والراحة ان يكون [illegible] لا يزال يسير ويمنع عنهم الماء البارد في مدة الهضم الا اذا كانوا مصابين بالسمن المفرط ثم يعودون لاستعمال الوسايط العلاجية في الصباح مالم تكن بنيتهم شديدة الضعف ومن الاشخاص من يحدد لهم التنفيس والحمام التابع له كل يوم وبعد عشائهم الذى تتطلبه شهيتهم يفتشون على سكون يحتاجون اليه في الحقيقة قال وهناك شرطان مهمان لحصول النتيجة من هذا العلاج المائي الذى دلالاته المحكمة تفيد نتائج جيدة اولهما ان تكون الطرق الهضمية في حالة جيدة او ان تصير كذلك باستعمال الماء ، وثانيهما ان يكون الماء المستعمل للحمامات والشرب هوائيا جدا وجيد [illegible] مقبولا [illegible] الامكان من [illegible] وتخدم [illegible]

البرودة . ويسهل عليه ان يعلم ان هذه الكيفية العلاجية لا يمكن ممارستها في جميع الاماكن اذ لا توجد كثيرا في كل الجهات مياه جيدة الصفات ومياه باريس وان لم تكن مناسبة لهذا العلاج الا أنه تيسر لهم استعمالها مع النجاح فى مارستان سنت لويس سواء لمعالجة بسر يازس مستعص او جذام عام قديم . انتهي

ويوجد بفرنسا كما قال ميره جملة محال من هذا النوع حتي قرب باريس تعالج فيها المرضي بهذا العلاج المائي بطريقة الفلاح النمساوى وجرب الطبيب ورطين هذا العلاج بالماء في مارستان سنت لويس تجاه أعين الطبيبين جنير ودوفرجي علاجا لامراض الجلد الغير القابلة للشفاء غالبا وللاكتيوز الاسمر اي الداء السمكي الذى تتغطي فيه البشرة بفلوس ثخينة وحصل من ذلك شفاء ظاهري وفى الحكة المستعصية وفي بسر يازس وغير ذلك (انظر الجرنال السنوى ليوشرده فى سنة ١٨٤٣) انتهى وقال تروسو نحن وان لم نجعل الادروتيرابيا استعمالا ثابتا قانونيا قد استعملنا هذا العلاج بالماء احيانا ولكن لابد أن نذكر رأينا باختصار مشبع واظن انه لاجل ذكر قواعد هذه الكيفية فى العلاج يلزم ان نستعير من الكتاب الشهير الذي يظهر لنا أنه اليق بالموضوع وهو المؤلف الجديد للطبيب سيديل بفتح السين والدال المهملة وعنوانه مبحث كلينكي فى الادروتيرابيا ويكفينا بعض صفحات من مقدمته وذكرت فى هذا الكتاب الكيفيات الرئيسة لهذا العلاج الجديد المائي ومؤلفه قبل أن يذكر عمليات أبريسنيت نفسه ذكر ان جملة من الاطباء لهم تفتيشات مهمة في استعمال الماء البارد في آخر القرن الاخير مثل جكسون وقورى وبوم . قال تروسو نقلا عن سيديل ان جملة من الاطباء يعني هان وجكسون ووريج بعد استعمالهم مع نجاح عظيم صبوبات باردة في الحميات الثقيلة التى طبيعتها تيفوسية اشهروا ان هذا العلاج يمتع بفاعلية جليلة في علاج هذه الآفات وقورى وسع دائرته توسيعا جديدا فهو أول من وضع قواعد علمية للادروتيرابيا وهو بواسطة مقياس الحرارة الذي فى يده أثبت أن التراكم المرضي للحرور الذى يقوم منه العنصر الرئيس لكل توازن

حمى يخرج أسرع مايكون اذا وضع الماء البارد على سطح الجسم ثم انه بقواعده العلمية وتجربياته اشهر هذا الابراز للحرارة بواسطة الماء البارد وجعله دواء جايلا فى علاج الآفات الحمية بل مقدما فعله على الاستفراغات الدموية . وعلى رأى هذا الطبيب هناك واسطة وحيدة وهى الطرطير المقيء يمكن ان يستعمل مع النفع عوضا عن هذين الفاعلين القويين المسكنين فالماء البارد والاستفراغات الدموية والطرطير المقيء يقوم منها عنده القواعد الثلاث للصناعة في علاج جميع الآفات الالتهابية مع أن فوري بعيد جدا من أن يعتبر الحمى الحقيقية مجرد تراكم للحرارة في البنية لكن كانت هذه الظاهرة هى التى يتكون منها العرض المتسلطن في هذه الحالات وان اخراجها يلطف دائما الخطر بل قد يزيل [illegible] كل عرض مرضى [illegible] فقد [illegible] المريض مثل هذا الطبيب [illegible] اعتبار هذا الاخراج [illegible] للعلاج ومع ذلك الطبيب مع الاطباء [illegible] الا [illegible] في هذا الرأى فان فوري [illegible] الاهتمام [illegible]

يقتصر الجسم على تأثيره بل ظن ايضا ان الصدمة الفجائية الشديدة الوقتية المنطبعة في البنية كلها من الماء البارد تقطع التقلص المرضي الذى في المجموع العصبي وفي غلافه الخصوصى وينتج من تلك الحالة المزعجة سرعة رجوع هذا الغشاء لوظائفه الاعتيادية ويعلن بهذا الرجوع اعراق تحصل من ذاتها كأنها بحرانية وكان نتيجتها منع التراكم المرضى للحرارة الآتي فيما بعد ان يدوم حصوله في البنية . وقال وجكسون الذى نازع نزاعا معقولا فورى وورنج فى أولية استعمال الماء البارد فى علاج الآفات الحمية جعل النتيجة الاخيرة للماء البارد هى نتيجة تنوع المجموع العام بخلاف رأي فوري فانه اختار [illegible] قلنا شيئين احدهما ابراز الحرارة وتلك نتيجة لم [illegible] من الاطباء وانما أثبتها بقياس الحرارة الذى [illegible] وثانيهما التنوع المنتظم في جميع المجموع العصبى [illegible] [illegible] الاخيرة [illegible] الماء البارد [illegible]

فى علاج الآفات الالتهابية لابراز الحرارة وظهور الاعراق والنتيجة التحويلية لذلك وهناك من ثالث صحيح أساسى مهم جدا ذكره قورى وهو استعمال الماء البارد من الظاهر ومن الباطن ويكون أولا خطراً كلما كانت حرارة الجسم أرفع وتلك قاعدة معارضة للرأي الطبي المعروف عموما وهو أن وضع البارد من الباطن ومن الظاهر يكون أخطر كلما كانت الحرارة أرفع وقد عرف جيانيني حقيقة هذه القاعدة في العلاج بالماء وعاب على قوري في قصره تأثير الماء البارد على البنيسة حيث لم يوص باستعماله الا في الاحوال التى تكون الحرارة فيها زائدة وأما جيانيني فوجده جيد الاستعمال في الادوار الاخيرة للتيفوس اذا صارت الحرارة الحيوانيسة ناقصة لازائدة . ومن الغريب أن قوري عرض هذه المشاهدة للطبيب دوران الذي عاب هو عليه في كونه لم يعتبر الا اخراج الحرارة أي فلم يعتبر للماء البارد الا النتيجة العدمية اى المسكنسة ناسيا ان هذه الواسطة يمكن ان يحدث منها انفعال قوى جدا يقاوم مع الشدة النتيجة المسكنة للبارد وهذا القانون الذى ذكره

قوري باعتبار كون السلامة أعظم في استعمال البارد كلما كان الجسم أشد حرارة يتأكد كل يوم باستعمالات مختلفة للادروتيرابيا الجديدة والمذهب الجديد الذي يبعد عن أن يجمع جميع الآراء الطبية المقبولة لم يحصل منه الا تأكيد الرأى الذى ذكره قورى . وهناك قانون رابع للادروتيرابيا الجديدة ذكره ايضا الطبيب المذكور وهو أن الاستعمال الموضعي الظاهر الماء البارد المفعول بكيفية مايبعد أن ينتج نتيجة مسكنة وانما يوقظ الفعل الحيوى فى هذه الاعضاء وينتج فى المحال البعيدة نتيجة محولة وبذلك يوضح التحويل الذي ينال من الادروتيرابيا في بعض الاحوال بواسطة الحمامات الموضعيسة والحمامات القدمية بالماء البارد وذلك التحويل اعتبره كثيرون معارضا بالكلية للقوانين الصحية المعروفة وهذه القواعد التي ذكرها قوري ليست فرضية وانما هي مؤسسة على أمور واقعية مقنعة وتقوم منها القواعد العلميسة للادروتيرابيا وسيما التي تستعمل في علاج الآفات الحارة ويمكن اختصارها الي ماسيذكر فأولا اخراج الحرارة المتراكمة

تراكا مرضيا وتلك هي النتيجة التي تنال على رأي قورى اما بواسطة الاستعمال مباشرة للماء البارد واما بواسطة التبخير الذي يحصل من سطح الجسم باستعمال غسل الاعضاء بالماء البارد وثانيا عظم قدر الماء البارد بسبب فعله المخدر الذي يتجه في المجموع العصبي فينتج من ذلك قطع الحركة الالتهابية وثالثا أن السلامة والمنافع تكون أعظم في استعمال الماء البارد كلما كانت حرارة الجسم أرفع ورابعا ازدياد حيوية الاعضاء حيث نيل ذلك بالاستعمالات الموضعية للماء البارد فينتج من ذلك نتائج محولة تستحق زيادة الانتباه وفضل قوري الماء المالح على الماء البسيط لاستعمال الصبوبات والانغماسات وكان هذا الرأى مؤسسا على النجاح الغير المنتظر الذي ناله رويج بهذه الوسايط وسوى ذلك ظن أن الانفعال حينئذ يلزم أن يكون أسهل وآكد وهذا كان عظيم الاهتمام الا أنه لا ينبغي ان التسكين لم يكن هو الغاية الوحيدة التي تقصد من أفعاله المنيفة وأما طبيب ليفربول فلم تكن الغاية الوحيدة لاشتغاله وتفتيشاته الا تأكيد النتائج المذكورة وجعلها كقواعد أصلية وأما هي اثبات منافع الماء البارد في آفات كثيرة عصبية وتشنجية فجملة من الامور الواقعية العظيمة الاهتمام هنا تؤكد الفاعلية الزائدة للماء البارد في هذه الامراض المستعصية. وهناك عدد كثير من آفات تشنجية يدخل فيها التيتنوس عولجت وشفيت بالماء البارد وان ظن قورى أنه يلزم عموما في هذه الآفة الاخيرة أن يضم للصبوبات والانغماسات استعمال النبيذ والافيون مع أنه ذكر أحوالا نجحت فيها الانصبابات الباردة وحدها عند ما أكد أن الوسايط القوية المعروفة عديمة القوة ووضع قوري في علاج هذه الامراض بالماء البارد كقانون أساسى أن يستعمل دائما الانصبابات أو الانغماسات مدة أدوار النوب التشنجية واستنبط هذا الطبيب أعظم المنافع من استعمال الماء البارد من الباطن في كثير من الامراض المزمنة وظن ككثير من مشاهير الاطباء ان أعظم جزء من فاعلية المياه المعدنية آت اما من خاصة التحليل التي في نفس الماء واما من الفعل المقوى الذي وصل الى المعدة من الماء المزدرد ومن هناك انتقل لجميع البنية والامراض التي حصل

لها بالاكثر منافع عظيمة من استعمال الماء من الباطن هي الاستيريا أى اختناق الرحم والايبوخندريا والآفات المختلفة المزمنة فى الطرق الهضمية واما الآفات الحادة التي امر قوري فيها باستعمال الماء البارد من الظاهر فهي الحميات الاندفاعية كالجدرى والحصبة والقرمزية فالحرارة الشديدة الغير الطبيعية في الجلد منضمة لحالة الجفاف يقوم منها على رأيه الدلالات التي تستدعي الاستعمال بدون اهمال ولا يلتجأ اليها أصلا في أحوال الالتهابات الحادة الحشوية ومع ذلك ذكروا احوالا انقادت فيها للصبوبات الباردة الاعراض الواضحة التى لالتهاب الرئتين كالاوجاع الصدرية ونفث الدم العارض في سير الحميات التيفوسية ونحو ذلك من الاعراض وقد تلطف قوري جدا في التوضيح وظهر له أن مذهب هتير أحسن لتوضيح منافع الماء البارد فعلى هذا الرأي لا يمكن ان يوجد معا تأثيران مرضيان فى بنية واحدة او في محل واحد من الجسم ولذلك اعتبر قورى التأثر المخصوص الناتج فى مجموع البنية من الفعل الفجائي الحاصل من الماء البارد على سطح الجسم غير موافق للحالة المرضية الموجودة من قبل فلذلك تنسب النتائج الجيدة للفعل المرعج الحاصل من الدواء مثل ماتنسب لاخراج الحرارة . ونقول مع ذلك أن المستثنيات العديدة من القانون الذى وضعه هتير تسقط كثيرا منها هذه القاعدة العامة والكيفية التى فعلتها الطبيعة لاجل التخلص من الحرارة الزائدة استدعت انصباب نظر قورى لجميع الناس ومنهم الذكايين يظنون ان تبخير العرق من سطح الجسم تقوم منه الواسطة الرئيسية التى تستخدم لاجل تحصيل تلك الغاية ومع ذلك يظنون أن فعل الاعصاب المفرزة للعرق له دخل فى هذه النتيجة ويعرفون ايضا أن هذا الفعل العام الذي حصل فى جميع سطح الجسم وبه استخرج من الدم السائل المائى يلزم ان يكون مصحوبا كغيره من الافرازات بتنبه مفرط موضعي او عام وتلك نتيجة مخالفة بالكلية للنتيجة التى فرضوها ولذلك لايجتهد في كشف السر غالبا وانما يعرض للشكوك والظنون ويذكر شيء من هذا المبحث المهم من علم الصحة عند مايذكر الكيفية المعرقة

للادوتيرابيا . وذكر قورى بالارقام العددية النتائج الترمومترية لخروج الحرارة الحاصل بالماء البارد فكان يجد دائما أن الجودة تكون اوصح كلما كان هذا الاخراج أبين فى الترمومتر وانما يوضع فى الابطين وتحت اللسان هذا القياس الذى ينتهي بانتفاخ مفرطح يسمح بسهولة الاستعمال ودرجة الحرارة الزائدة الارتفاع التى وجدها كانت في القرمزية فانها كانت من ٣٤ الي ٣٥ من مقياس ريومور واما الحرارة الاعتيادية فهى من ٢٦ الى ٣٠ من مقياس ريومور فلذا يلزم من الآن وصاعدا ان يعمل بالترمومتر الاعمال والاشغال والادروتيرابيا ولاجل ذلك تجهزت الآن مستحضرات ثمينة من الاعمال والتفتيشات الجيدة من كثير من الاطباء مثل بكريل وبريشيت واندرال وغيرهم ولا سيما اشغال روجير وابراز الحرارة بواسطة الماء البارد له حد وايضاح هذه المسئلة يؤخذ من بعض تجريبات قورى فانها تدل على انه يمكن في حالة الصحة ان يحصل الانفعال حتي مع استدامة استعمال الواسطة المبردة فالحرارة الخارجة التي كانت ٣ درجات من مقياس ريومور بعد ٣ دقائق مكثت في الماء البارد الذى درجة حرارته ٤ درجات من مقياس ريومور لم تكن بعد ٦ دقائق الا درجة واحدة ونصف درجة ومن تلك اللحظة صعد الترمومتر تدريجا بحيث انه بعد اقامة مدة من ٢٠ دقيقة الى نصف ساعة في الماء البارد لم يكن نقص الحرارة المدلول عليها بالترمومتر الموضوع تحت اللسان الا درجة واحدة فهل هذه التجريبات جيدة الانتاج أقول لا أظن ذلك لان الرأس يبقى خارجا عن الماء والدم يندفع اليه بالضرورة فالحرارة الناشئة فيه تكون اعظم كلما صار الاحتقان اكثر ولنذكر الآن القواعد المستخرجة من تجريبات قوري الموافقة للامور الواقعية الغريبة التي للادروتيرابيا الجديدة ولكنها مخالفة لآراء هذا الطبيب المتعلقة بوضع الماء البارد علي سطح الجسم عند مايكون هذا الجسم مغمورا بالعرق فاستعمال هذا الفاعل العلاجي سواء من الباطن او من الظاهر يكون أقوي تأثيرا كلما كانت الحرارة اعلى من الحالة الاعتيادية ويمنع استعماله اذا استدام التنفيس الجاري زمنا فلذا

ظن ان الغمس البارد المفعول مدة العرق أو بعد العرق حالا يمكن أن يكون خطرا لان التنفيس المستطيل المدة حيث أحدث في الشخص بردا كثيرا وابرازا جديدا للحرارة بهذه الواسطة يمكن أن يسبب اخطارا ثقيلة . وقد وضح فوري العوارض التي شوهدت في أحوال من هذا النوع على فرض ان حرارة الجسم في هذه الاحوال ناقصة من قبل العرق الغزير فالتبريد الجديد المضعف للبنية جدا المعارض للانفعال اللازم يمكن ان ينتج مرضا او الموت وظهر له ان الخطر يكون اعظم كلما كان الشخص الذى حصل له التنفيس زمنا طويلا أضعف والتجريبات اليومية في جريفنبرغ تدل علي ان هذا الرأى خطأ قال وسنتكلم عند مبحث العرق المحرض بالادروتيرابيا علي هذه المسئلة المهمة كلاما واسعا بقدر اللازم . قال المؤلف لذى نقل عنه تروسو هذا المبحث ان جميع مارقمه قلم الطبيب فوري يستفاد منه عظم معارفه العلمية وتوقيره اكثر من غيره من الاطباء الذين كتبوا في هذا المبحث ورغبوا في استعمال الماء في علاج الامراض لان كتاباتهم لاتخلو عن نقص

واما الطبيب يوم اليد جدا عن غيره في استعمال هذا الدواء فانه استعمل لمرضاه حمامات مدتها ٦ ساعات و ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢٤ ساعة وحرارة تلك الحمامات الطويلة تكون احيانا من ٨ درجات الي ١٠ فقط من مقياس ريومور وتحفظ تلك الدرجة الحرارة باضافة الماء البارد أو الجليد كلما رفعت حرارة الجسم حرارة الحمام ويندر ان يستعمل هذا الحمام في درجة أعلى من ٢٦ أو أنقص من ١٠ درجات من مقياس ريومور ومدح هذا الطبيب نفسه باستخراجه منافع من استعمال الماء البارد من الخارج بهيئة انغماسات وصبوبات وغسلات وحمامات ومن الباطن بهيئة ماء الدجاج الذى يصنع بغلي دجاجة صغيرة بقدر قبضة اليد مدة ربع ساعة في ٦ ألتار أي ١٢ رطلا فهذا الطبيب الجسور وان استخرج نتائج نافعة من الماء في الامراض الالتهابية وسيما أمراض المخ الا ان نجاحه بالاكثر في الآفات العصبية كالايبوخندريا والاستيريا بجميع أشكالها والرعشة والامراض الاخر التشنجية وتجاسر يوم

أحيانا على استعمال الماء البارد حقنا وحمامات حتى مدة دوام السيلان الطمثي وبذلك كان موافقا لابريسنيت . وأما بيانه التعليمي فلا أذكره الا لتوضيح المدة الغير المحدودة للحمامات التي غمس فيها مرضاه حتي نال الاسترخاء الطبيعي للاعضاء المتيبسة بالرشح المائي وذلك انه ماعدا الاسهال الذى يعرض غالبا للاشخاص المعرضين للعلاج الادروتيرابي عند الطبيب بوم لم أجد في الظاهرات المشاهدة فيهم مايمكن أن يقرب للظاهرات التي تظهر في البنية المعالجة بالعلاج المائي الجديد ويظهر ان من الخطأ الحقيقي في الحس ملاحظة المرضى على سطح الماء والبروقات [illegible] مكثهم في الحمام زمنا طويلا فاذن الاستعمال [illegible] التجربة [illegible] لهذا الشخص [illegible]

للادروتيرابيا اتساعا جليلا

وهذه الشروح القصيرة التي ذكرناها لاستعمال قورى وبوم يستفاد منها حقية فاعلية الدواء الذى وضعته المصادفة بين يدي ابريسنيت ويتعجب من النجاح الخاص الذى حصل علي يد هذا الشخص حيث سعي بتجربته شيأ فشيأ فلم يجد واسطة للاستعمال الا الماء فاستعمله بجسارة في كثير من الاحوال التي لم يخطر ببال أحد من أهل الصناعة استعماله فيها . قال وعلى حسب الاستخبار الذى استفدته بمدينة جريفنبرغ من أشخاص من عائلة ابريسنيت ظهر لي ان هذا الشخص حصر انتباهاته في خدارة صغيرة رديئة في طرف جريفنبرغ وقطع من أرض كانت له ميراثا ورثها من آبائه وعرف انه يحصل له نفع من دلالات مبهمة أعطاها له راع من الرعاة الحاذقة في المراعي السنفائية للماء ومن المحقق ان الراعي زاد له تأثيرات [illegible] ولكن ابريسنيت فعل كما فعل [illegible] طويلا وذلك ان [illegible] حكي ان طحانا أبرأ في [illegible] مع جملة مجاريح ما يطهره للناس [illegible] خارق العادة [illegible]

بوسى الماء البسيط ونال منه مثل هذا النجاح فكذلك خمار جريفنبرغ ظن حالا أن الماء هو الذى حصل منه شفاء الداء لأن الشفاء حاصل من الانبساط الشخصي فاستعمل هذا الدواء في جميع العوارض التي تحصل له نفسه ولعائلته واحبابه ولبهائم جيرانه فاشتهر بذلك اشتهارا عظيما في علاج أنواع الهرس والليّ والحرق ثم في الكسور حتي انه نفسه أبرأ من معه كسر في أضلاعه واقتصر في ذلك الزمن الذى وصل الى سنة ١٨٢٦ علي أن يضع من الظاهر الماء البارد بواسطة رفائد أو بهيئة غسلات بالاسفنج الغليظ ولما كان عنده وثوق بخواص الماء أمعن في ذلك انتباهاته الطبية واستصحب معه شخصا من أقاربه يسمي باسمه وأخذت هذا الشرح منه وقبل اشتهاره بشفاء الامراض بالماء واستعمال الاسفنج على الظاهر جال في اجبال الفاصلة بين جريفنبرغ وسليسيا البروسية وهناك أخذ في اعطاء مشورات واستعمال دوائه في تلك البلاد والضيعات وصار المرضي يأتون زمرا زمرا للمحال التى أعدت لذلك ولما سمع الوالى بذلك ذهب الى الارياف لينظر ذلك فنبهت الابريسنيتيون من قبل فحملوا أثقالهم الخفيفة حتي جاوزوا حدود مملكتهم ووصلوا الى جريفنبرغ والى بعض قرى قريبة لها وأشهروا هناك دواءهم المذكور وجهزوه من جديد لانواع الهرس والاوجاع وآلام الاسنان وأوجاع الرأس التي تصيب الفلاحين كأوجاع بهائمهم أيضا وسيما الخيل العرج فكانت النتيجة للماء البارد محلاة جدا تنتج نتائج جيدة في اليدين والرجلين المحتقنات لذوات الاربع وكثير من المرضى الذين عجز الاطباء عن معالجتهم وثقوا بهذا الفلاح أكثر من وثوقهم بالاطباء فقصدوه فابتدأ لهم باستعمال دوائه من الباطن مع نجاح لم يزل دائما آخذا في التقدم وكما رضى هؤلاء المرضى بجميع مايستدعيه منهم تغالوا ايضا في طلبهم وعرضوا أنفسهم عليه من الرغبات أن يجرب لهم طريقة كذا وكذا فلذلك استعملوا مع التتابع لحمام الكبير البارد والتطبيل والتفيسات التهرية الجلدية وهذه الواسطة الاخيرة كانت مستعملة في الازمنة السالفة بالمدينة كدواء عام ذى فاعلية عظيمة وذلك الظن في اندفاع الاخلاط الفاسدة

بواسطة الاعراق القهرية او تسمم في اذهان العامة وخصوصا أهالي جريفنبرغ وما حواليها وعرف الروسيون والبلونيون لغة فلاحي هذه الاقسام حتي تيسر لهم أن يبتاعوا منهم مايحتاجونه بدون ان يعرفوا لغة النمساويين فاسم اريسنيت يعلن بطريقته والمرضى منقادون للرأي الخاطي العامى بحيث يبادرون بعد استعمال العرق القهري باستعمال الماء البارد حيث ظهر لهم منه نفع عظيم فبعد تحريض العرق الغزير فيهم يغمسون انفسهم فى حمام كبير بارد أو يصب عليهم الماء البارد عند الخروج حالا من تحت أغطية الصوف وذلك امتثالا للاعتيادات العامية . ولا يستغرب من جمع هذه الطرق كلها اذا تذكرنا ان سايسيا التي هى اقليم كبير من البروسيا تسلطن فيها مدة طويلة تصور ميهم للخواص العلاجية التي للماء البارد ونجي تختها المسمي بريسلو بهذا الدواء من رعب الوباء المخرب الذى حصل فيها سنة ١٧٣٧ ونقول من جهة اخري كان العرق القهرى ثم الغسلات بعده بالماء البارد من اعتيادات العامة هناك قبل تبني هذا الدواء لهم و ما السبب الذي أرشدوه لابدال حمام البخار بالاحاطة بأغطية الصوف هو أن الفلاحين كانوا معتادين فعل التنفيس بذلك من زمن قديم وأما التنفيس بالصوف المبتل فهو بالكلية من اختراعه أي نتيجة تعقله الجيد المشاهدة وهذه الوسايط المختلفة كانت منه تدريجية حتى صارت كلها جملة تستعمل في المحل اللائق بها ثم أخذ من هذا الاستعمال طريقة عامة فجعل الدلكات بالجوخ المبتل وباليدين المبتلتين بالماء البارد وبدل الدلككات الاولية بالاسفنج ثم اخترع لف المريض كله الا اجزاء منه فقط بملاءة من جوخ مبتلة بالماء البارد وزيادة على ذلك انه شاهد ان بعض الاشخاص تنقطع أوجاع أسنانهم من الماء المنعش قليلا بالحرارة وهو لهم احسن بكثير من الماء البارد مع ان اشخاصا اخر بعكس ذلك فاخترع امتداد هذه التجربة لاوجاع مختلفة من الماء على سطح الجسم فكانت نتائج ذلك مساعدة جدا . ومن الواضح ان انضمام جميع هذه الطرق انما كانت من نتائج الزمن وغالبا بالمصادفة التي أخذت منها فطانة اريسنيت منفعة جليلة وكذلك

الطبيب ورتيل أوصاه بأن يسقى المرضي كثيرا من الماء البارد حيث عرف نجاح ذلك وهو أول من ألف كتابا في هذه الطريقة ونتج من مدحه لزائد لها نتيجة قاطعة مساعدة لعلاج اريسنيت فعلى رأى هذا الطبيب أن الشرب الكثير من الماء البارد ودلك الجسم به يقوم منهما جميع الطب المطلوب وهذا الكتاب نبه الالمانيين على هذه الطريقة الجديدة ومن حينئذ ظهر لاريسنيت تاريخ جديد ويظهر أن نتيجة هذا العلاج لم تزل آخذة في زيادة النفع حتى جاوز عدد المرضى في السنة ١٢٠٠ وفى كل سنة يزيد عدد المرضي الذين يأتون لجريفنبرغ للتفتيش على صحتهم وبنيت على الحجارة العتيقة طبقة من المساكن وبنيت الاماكن الخربة التي كانت حولها وتبدلت بأبنية جميلة وعمل في معظم بلاد اوروبا أماكن مخصوصة لهذا العلاج الذي طبق سكن مكان جريفنبرغ واحتقرت الادوية والمركبات واعتبرت كأنها سموم قتالة وأقر الاطباء بشرف مخترع هذه الطريقة وان الحمر و علاج الذي حصل عليه لم يعادله فيه غيره واطباء المدن والقرى المجاورة لجريفنبرغ كانوا اولا ينكرون فاعلية الماء في كثير من الاحوال ولكن غلطهم انما ينسب للآراء التي بقيت قوانينها خامدة عن المنافع التي يمكن أخذها من هذا الدواء يعني انهم لما رأوا نفع استعمال الاسفنج هؤلاء المرضي قطعوه بأيديهم من الاحجار ليستعملوه في ذلك وعولج في جريفنبرغ جملة اشخاص عظام من أهل المملكة فبعضهم من آفات مزمنة في المعدة وبعضهم من احتقانات نقرسية في المفاصل وبعضهم من آفات عصبية ثم أن اريسنيت لم يكتب شيئا وقال لم يكن عندى زمن لذلك مع أن طريقته اشتهرت واستعملت ببلاد النمسا وانكلترة وغيرهما وكما استعملها الاغراب عن الطب استعملها ايضا كثير من الاطباء ارباب الصناعة والى الآن لم يحكم بمناسبة دراستها في مدرسة من المدارس ولم تدخل في كلينيك من الكلينيكات المنتظمة ومبالغات المتعصبين لها يتضح منها هذا التمسك الذي هو طبيعي يقينا ولكن الامل ان هذه المبالغات الخارجة من العقل توصل أهل العلم للبحث بتأكيد وبدون غرض نفساني على كيفية هذا

العلاج الذي كانت قواعده موجودة في العلم قبل ذلك وآراؤه قائمة على علاج الضد بالضد ربما استندت على قواعد بقراط وكثير من مشاهير الاطباء

(طرق مؤسسة على ماتستدعيه هذه الطريقة من الدلالات) قال وانا نختار لاجل تسهيل دراسة الادروتيرابيا الطرق الخمسة الآتية المؤسسة على الدلالة التى تتمها هذه الطريقة الجديدة . فالاولى الطريقة الصحيحة أى الجارية على قانون الصحة اي الحافظة للصحة والثانية الطريقة المضادة للالتهاب والثالثة الطريقة المضادة للتشنج والرابعة الطريقة المغيرة والخامسة الطريقة الاضافية أو المساعدة. والطرق الثلاثة الاول تشتمل على اشياء كثيرة معروفة سابقا ولكن أهملها الاطباء والرابعة تقوم منها بالاكثر طريقة اريسنيت والخامسة تحتوي على الاستعمالات الادروتيرابية فى الداءات التي يعرف عدم امكان شفائها غير أن الاستعمال قد يكون نافعا بقصد عرض او جملة اعراض

فأما الطريقة الاولى الصحية فنقول فيها أن التنوعات الموجودة هنا في القواعد الاعتيادية لقوانين الصحة تقوم من كثرة استعمال الماء البارد مشروبا ووضعه على سطح الجسم بالكيفيات الادروتيرابية الجديدة التى يسهل استعمالها عند كل طبيب ولكن من اللازم ان يضاف لهذه الوسايط الصحية الخالصة وسايط صحية أقوي فاعلية كالاعراق القهرية والصبوبات الباردة والحمامات الكبيرة الباردة ويستعمل ذلك ايضا في فترات نوب النقرس والاشخاص الذين يظن أن معهم جرثومة الداء الزهري أو تكون بنيتهم مائلة للخنازير او السل او نحو ذلك

وأما الطريقة الثانية المضادة للالتهاب فهي التى ذكر فورى قواعدها العلمية فهي هنا واسطة للتسكين الذى ينتج من استخراج الحرارة ومما ينتج في المجموع العصبي من الوضع الفجائي للماء البارد الذى تستعين به الادروتيرابيا على قطع كل آفة حمية والتهابية وتلك نتيجة تضاف علي التحويل الحاصل بالعرق القهرى وبالتمريخات القوية المفعولة علي سطح الجسم بالماء المنعش كثيرا او قليلا اى الفاتر قليلا وتلك الطريقة تستعمل بكيفيات ادروتيرابية مختلفة فى الاحتقانات

والأزفة والحميات الاصلية خفيفة كانت او ثقيلة وفي الحميات الاندفاعية والآفات الروماتيزمية الحادة وجميع الالتهابات الحادة الظاهرة والباطنة ويقال انه شفيت بهذه الطريقة التهابات مخية وسكتات والتهابات رئوية ونحو ذلك فالماء البارد مطلقا او المنعش احيانا هو الفاعل الوحيد العلاجي والاستعمال يحصل بواسطة الالتفاف أي التغطية بملاءات مبتلة تجدد بكثرة او بقلة واحيانا بواسطة الصب او الغمس والماء البارد يؤمر به مع ذلك بكثرة من الباطن فاذا شوهد بعد التسكين القوى والاستعمال المستدام نقص الحركة الحية العامة ووجد في الجلد علامات التندية يجتهد في اعانة هذا التنفيس بأعمال مخصوصة ومن المعلوم ان هذا التنفيس القهرى لايستعمل في الالتهابات الحادة الا اذا نقص اعظم جزء من الالتهاب الشديد بنتيجة التسكين الحاصل من الوسايط التي استعملت سابقا

واما الطريقة الثالثة المضادة للتشنج فتستعمل في كثير من الامراض العصبية التي تكون من ادني تضايق الي الايبوخندريا وكذا في العوارض الاستيرية الاشد مايكون وقد رأينا ان قورى استنبط أكثر من غيره من الاطباء منافع من هذه الواسطة وشاهدنا أن الطبيب يوم لم يمدح نفسه مدحا كافيا بازالة نتائج جيدة الا من الماء البارد المستعمل في هذه الآفات المستعصية وذلك مع المنع التام لجميع لوسايط الاخر الاقرباذينية وربما كان مدح فاعلية الماء عند الادروتيرابيين في علاج بعض الآفات الصعبة كالمانيا والصرع أقل من مدحها عند قدماء الاطباء لأن الغالب ان الادروتيرابيا المحدثة تقتصر على أن تستعمل في الامراض العصبية الخالصة علاجا مغيرا لا يناسب عندهم فاذا ظهر ان العلاج بالماء مغم لانافع في علاج الهذيان الحروني والصرع فذلك لأنه استعمل في هذه الامراض طرق كثيرة التنبيه ففي هذه الطريقة تستعمل وسايط مسكنة ومقوية في آن واحد كغطاء واحد أو غطاءين أردية مبتلة والماء البارد من الباطن بكثرة والدلكات بخرق مبتلة وعلى حسب الاحوال الصبوبات والانغماسات والغسلات والدلكات بالماء البارد والمفعولة باليد المبتلة والمطولات القصيرة المدة

والرياضة المنتظمة في الهواء الواسع ومنفعة هذه الطريقة واضحة في كثير من الآفات العصبية التي في المحور المخي الفقري ولا سيما النخاع الشوكي وفي الاعتقالات وآفات الحرق والآفات التشنجية والرعشة وغير ذلك ويظهر أيضا أنها تنفع نفعا جليلا في بعض أحوال عصبية غريبة في بعض الاعضاء كالرحم والاثداء والخصيتين (يقول جامعه احمد الرشيدي كان لي صاحب يعتريه زمنا فزمنا صداع شديد مزعج لم ينفع فيه شيء من الادوية الا صب الماء البارد على الرأس فيسكنه حالا)

والرابعة وهي الطريقة المغيرة أو المحللة هي التي اخترعها على الخصوص أبريسنيت [illegible] المنفذة [illegible] ما تستعمل كيفيات تنوع البنية تنوعا عميقا كالتنفيسات المتحرضة اما من أغطية الصوف الجافة اما من الملاءات المبتلة وعقبها حالا تغمس المريض في حمام كبير بارد او تستعمل دلكات في حمامات جزئية ومثل ذلك أيضا المطولات الباردة [illegible] المختلفة القوة وحمامات [illegible]

القوية باليد المبتلة على سطح الجسم والوضعيات المنبهة المختلفة السعة وجميع الوسايط التي تضم لاستعمال الماء البارد من الباطن بكثرة تنوع الحيوية تنوعا عميقا وغايتها انتاج انفعالات تسمى بالبحرانات وجميع الآفات المزمنة تعالج بهذه الاعمال التي تساعد بتدبير غذائي مخصوص , كثير التغذية وبممارسة جميع المجموع العضلي بحسب الطاقة في هواء واسع مع المنع التام عن جميع الوسايط الاقرباذينية ففي جريفنبرغ يعالج كل آن مع النفع الزائد احيانا بالطريقة المغيرة المذكورة بعض الآفات المزمنة في المخ وكثير من آفات الصدر وجميع آفات البطن [illegible] الروماتزمي المزمن [illegible] والامراض الزهرية الابتدائية او الثانوية او الثلثية والامراض المزمنة الجلدية والقروح المزمنة في الاطراف السفلى والنواصير البولية وتضايق مجرى البول والاورام المفاصلية والامراض [illegible] [illegible] الخنازيرية [illegible] [illegible] [illegible]

العضوية يمكن ان يوضح التحال وزوال شيء من الاحتقانات المزمنة بالعلاج المائي فاخراج جميع مايظن غريبا ومؤذيا للجسم هو الذي ينتج الشفاء وبالاصل انه اذا لم يوصل لانالة هذا الاخراج التام بالتنبه والثوران العاملين المنطبعين في البنية فأقله أن يقف سير المرض العضوي بل يمكن أن يحصل منه حركة رجوع نحو الشفاء والانفعالات المختلفة الناتجة مدة استعمال الطريقة المحللة تسمى بالبحرانات وتعتبر كأنها أفعال شديدة من الطبيعة ليحصل عنها اندفاع السبب المرضي فعلى حسب هذه الآراء الخلطية اي المتعلقة بالاخلاط يوضح المعالجون بالماء التحايل والزوال لجميع أنواع الاحتقانات سواء في الاحشاء البطنية المختلفة أو في المفاصل المختلفة ويوضحون أيضا بهذه الكيفية [illegible]

[illegible]

[illegible] واسطة استعمال هذه الطريقة [illegible]

يشاهد عروضها [illegible] استعمال [illegible]

الشمير [illegible] لاج تطول في [illegible]

[illegible] هذه التجربة [illegible]

المرضى وصبرهم غالبا

وأما الطريقة الخامسة الاضافية اى المساعدة فهي التي تستعمل في الامراض التي لا يرجى شفاؤها شفاء تاما ولكن اذا استعمل فيها العلاج بالماء استعمالا مناسبا جاز ان يحصل منه نفع مهم في أمراض القلب وبعض الآفات الرئوية المزمنة وأنواع الشلل يمكن ان يجد الطبيب مساعدة ثمينة من استعمال هذه الطريقة العلاجية . قال قد رأيت في جريفنبرغ مريضا مصابا بآفة عضوية ثقيلة في القلب مصحوبة بنزلة رئوية مزمنة وربو أحوج المريض لملازمة السرير مدة ١٥ يوما بسبب الازدياد الوقتي للعوارض النزلية والرئوية فترك حجرته في آخر هذا الزمن حيث كان الفصل للادرو تيرابيا التي صيرت المريض في غاية [illegible]

[illegible] ازدياد [illegible]

[illegible] وكان منتقع اللون ضعيفا نحيلا [illegible]

[illegible] حصل له الانجاح من هذا العلاج بالغ في [illegible] المستعملة في [illegible] كانت بسيطة يمكن اعتبارها

مفزعة بباريس فاستعمالها يستدعي من المريض وثوقا كبيرا ولذا كان هذا المريض الذي ذكرته شخصا عمره ٦٠ سنة وكان في كل صباح يجلس بجانب سريره على كرسي ليس له مسند ويدلك جسمه كله برداء مبتل بالماء البارد مدة دقيقتين أو ٣ ثم ينشفه جيدا وتوضع له رفائد منبهة على سوقه المختلفة وهو موضوع علي سريره وأحيانا يوضع في حمام جزئي حرارته ١٢ درجة من مقياس ريومور ويمكث فيه بضع دقائق ويدلك وهو فيه جميع جسمة بقوة

واما المصابون بالسل الذي لايؤمل شفاؤهم ويكونون فريسة لحمي بطيئة أحماتهم وهم مكدرون بأعراق ليلية مزاتهم فالعلاج الادروتيرابي يكون واسطة مساعدة لهم من اعظم مايكون بشرط التشجيع من المريض والاحسن في هذه الاحوال ان يلف المريض مرات في رداء مبتل فان ذلك يسكن هذه الحمي ويوصل للجلد قوة شديدة لاينتجها غيره من أنواع التداوي سوى الصب البارد وكذلك الفالج وبربليجيا أي شلل النصف الاسفل يجدان في هذا العلاج واسطة مساعدة من أنفع مايكون حتى ولو منع ثقل المرض الوثوق بالشفاء التام ولذلك شاهدنا في جريفنبرغ أشخاصا مصابين بيربليجيا يعتبرهم ابريسنيت غير قابلين للشفاء فاستعملوا مع النفع الجليل بمباشرته دلكات بملاءات من جوخ مبتلة في جميع سطح جسمهم مدة بضع دقائق وكان ينبههم بنطولات باردة مفعولة على جميع أجزائهم ماعدا العمود الفقري مدة دقيقة أو دقيقتين فلذا نمدح هذه الواسطة حيث ان الصحة العامة التي كانت فاسدة رجعت بها مزهرة وحركات الاطراف السفلى وان كانت غير تامة الا أن المريض لم يزل عنده رجاء الشفاء والانزعاج الزائد الذى يشاهد غالبا في المرضي المصابين بشبه هذه الآفات كان في هذا الشخص نفسه يسكن سكونا عظيم الاعتبار بالتفافه في ملاءة مبتلة. والادروتيرابيون يعتبرون العلاج بالماء واسطة مساعدة في علاج الرعاف الذي لايوجد في ذاته ثقل ولا يحتاج لعلاج عام وخطر مجيء الداء دفعة لايقاوم بمنفعة من المنافع الاخرى وهذه الطريقة تلي رأيهم تساعد في علاج الحميات الانتفاعية وسيما الجدري والافعال

القوية الطبيعة وتجتاز بالداء أوجهه المختلفة مع قصر مدتها لكن من الواضح أن الحي الاندفاعيـة اذا كانت خفيفة ترك الحال لفعل الطبيعة اذا التجيء الى الادروتيرابيا فذلك لانه يوجـد اذ ذاك أمراض تستدعي الاستعانة بها ففي تلك الاحوال كلها أثبت قوري انما حصل النفع باخراج الحرارة وبالنتيجة المضادة للتشنج التي للدواء فتولد من ذلك كله السكون وزالت الاحتقانات الباطنـة فالعـلاج بالمـاء في هذه الاحوال لم يكن مساعدا وانما كان مسكنا ومضادا للالتهاب والادروتيرابيـا اذا استعملت بتعقل في النقاهات كواسطة اضافية جاز أن يحصل منها نفع عظيم وكذلك الغسلات العامة القصيرة المدة بالماء البارد أو الذي درجة حرارته مناسبة والدلكات المفعولة بجوخ مبتل تعين مع الرياضة على تقوية المريض وتعيد له صحته سريعا والحركات الحميـة الواضحة والانزعاجات العصبية التي تتعب الناقهين تعالج مع نجاح بالالتفاف في الجوخ المبتل وتلك واسطة يحصل منها نفع جليـل في تقوية المريض في الوقت

هم توفير قواه

وهذا التقسيم للادروتيرابيا اى الى الطرق المذكورة ستدعى غاية الاهتمام وأقل نفعها اعتبار هذا الفرع من العلوم الطبية وتأكيد سعه وضعياته اذ فى الحقيقة لا يوجد من القواعل العلاجية ماهو واسع الاستعمال الا المسهلات مع ان استعمالها ليس متسعا كاتساع العلاج المائي والتقارب بين المسهلات والايدروتيرابيـا يكون اضبط واصح عند من ينسب لها القدرة على استفراغ الاخلاط الفاسدة فى البنية وطردها عنها فانفصل في الحقيقة في شفاء الامراض لخاصتها المنقية وهذا الرأى له اعتبـار وان لم يكن هو الرأي المشهور الآن ونقول هل تكون المسهلات هنـا قاعدة للعـلاج فاذن يلزم من طرف ابريسنيت اثبـات شيء وهو ان جميع الامراض ينتج منها وجود خلط يكون من المهم استفراغه وتلك الكيفية فى توضيح نتيجـة الادوية بكونه ينسب لهـا خواص منقية كما هو المشهور عنـد العامة معروفة ايضـا عند ارباب المعارف وتساعد مساعدة قوية على شهرة طرق العـلاج المؤسس على هـذا الرأى فابريسنيت فعل هذه التنقية بلف

المريض من الخارج وبالمسهلات التي تفعل فعلها على الجلد الباطن وكل حزب منهم يذكر شفاءات عديدة أكيدة عنده عظيمة الاعتبار ثم في التأمل في المبدأ الذى ذهب منه اريسنيت وفي بعض القضايا المبهمة في الخواص الشفائية للماء مصحوبا ذلك بدلك الجزء لمريض بالماء البارد ووضع رفائد مبتلة عليه ومقابلة هذا المبدأ الذي بالاستعمال الكثير الزائد الفم غالبا حيثما عرف هذا الشخص أنه دواء أوقعته المصادفة بين يديه لا يمنع التعجب من استدامته وشدة فاعليته فتوضح هذه النتيجة بالفاعلية الحقيقية للماء في كثير من الاحوال وبجسارة اريسنيت وبالتجريبات التي تفوت بمبالغات المرضى في مدحهم له ومدح نجاح فعله واذا لم تتجاسر الاطباء على فعل هذه الكيفية نرى أن المرضى تمارسها بأنفسهم متكرر [illegible] زيادة الشهرة لتجربته سواء كانت [illegible] الناتجة جيدة و مغمة . ولم يكن [illegible] بالمنافع المذالة بل كان [illegible] [illegible] الطريق [illegible] [illegible]

بسرعة للمقصد المطلوب له ولذا ترك من نفسه عمل التنفيس اى التبخير بعد أن كان يستعمله مرتين في اليوم فالتفاف المرضى بالاردية المبتلة كان عوضا عن الاعراق التي كانت تستعمل منذ سنتين والآن مال بأكثر الانغماسات المتعاقبة فأولا في حمام جزئي من ماء فاتر يدلك فيه جسم المريض بضع دقائق ثم يخرج منه لينغمس في حمام كبير بارد ثم يرجع المريض من هذا الحمام الى الحمام الجزئي والى الدلكات ومن ذلك الى الحمام الكبير وهكذا حتي يحصل للمريض أحيانا حالة غشي تحوج لوضعه على سريره والآن هذه الحمامات المتعاقبة مع الالتفاف في اللوح المبتل لها تقدم علي التنفيسات القهرية . انتهي مما نقله تروسو من كتاب سيديل باختصار ثم قال تروسو وهذا الشرح [illegible] الذى ذكرته برمته عنه كاف بعنا لمن أراد أن يستفيد تصورا صحيحا للادروتيو [illegible] العلاج بالماء وان [illegible] [illegible] أنه شيء [illegible] اتام [illegible] يعرف [illegible] يتعلق

بدلالتها المخصوصة وأن يدرس ماسطر في المؤلفات الصحية التى كتبت في هذا المبحث ككتاب اوقو بيير وإسطوطيطان فاذا أريد بالعلاج بالماء التداوى المقوي تكون حمامات البحر هي الانفع في ذلك (وقد ذكرنا لها في كتابنا هذا مبحثا مخصوصا) فاذا اريد ان يضاف للفعل المقوي نتيجةمغيرةاومنقية فالادروتيرابيا يوجد فيها الينابيع التى لاتوجد في حمامات البحر فان من القريب للعقل أن نفوذ مقدار كبير من الماء مدة طويلة في الجهاز الدورى وفي جميع الاعضاء المقررة يكون شيأ موافقا للبنية وينوع الاحوال المرضية تنوعا عميقا كالنقرس والوجع الروماتيزمى والقوابي المستعصية على العلاج ونحوذلك وتلك آفات علاجها بحمام البحر ضعيف القوة وهنا صنف تقدم آخر ادخله في العلم فلاح جريفنبرغ من التداوى بالماء البارد حيث استعمل بأوضاع غريبة الشكل مقبولة مع التعقل والضبط فاكتسبت رتبة مميزة عن غيرها في صناعة العلاج فاما كواسطة مسكنة او مقوية أو محلله فيلزم الانتباه في استعمالها فلا يستعملها الا طبيب نبيه . انتهى

﴿موقان﴾ قال ياقوت موقان بضم أوله ولاية فيها قرى ومروج كثيرة يحتلها التركمان للرعي فأكثر أهلها منهم وهي من أذربيجان يمشي القاصد من اردبيل الى تبريز في الجبال

﴿ميافارقين﴾ قال ياقوت ميافارقين بتشديد الياء وكسر الراء والقاف أشهر مدينة بديار بكر قيل ماني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان وما بني منها بالآجر فهو بناء ابرويز والذى يعتمد عليه أنها من بناء الروم لانها في بلادهم الى ان قال وأحكم بانيها تحصينها حتى يقال انها لم تؤخذ عنوة قط حتى ٦٢٠هـ. وآمد بالقرب منها وهي أحصن منها وأحسن وقد أخذت بالسيف مرارا وأمر الملك قسطنطين وزراءه الثلاثة فبني كل واحد منهم برجا فيها وجعل لها ثمانية ابواب وقيل أنه كان مدة عمارتها حتي كملت ثمان عشرة سنة الى أن قال : وما زالت ميافارقين بأيدي الروم الي أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس فانه غزا ديار بكر وربيعة وافتتحها وسبا اهلها ونقلهم الى بلاده وبني لهم مدينة بين فارس والاهواز فأسكنهم فيها وجعل اسمها أبرقباذ ثم ملك بعده ابنه أنوشروان

ابن قباذ ثم ابرويز بن هرمز وكان ابرويز مشتغلا بلذاته غافلا عن مملكته فخرج هرقل فافتتح هذه البلاد وأعادها الي مملكة الروم وملكها بأسرها ثمان سنين آخرها سنة ثماني عشرة للهجرة وبعد ان فتحت الشام وجاء طاعون عمواس ومات ابو عبيدة بن الجراح انفذ عمر رضي الله عنه عياض بن غنم بجيش كثيف الى ارض الجزيرة فجعل يفتحها موضعا موضعا وقيل ان خالد بن الوليد والاشتر النخعي سارا الى ميافارقين في جيش كثيف فنازلاها فيقال انها فتحت عنوة وقيل صلحا على خمسين الف دينار على كل محتلم اربعة دنانير وقيل ديناران وقفيز من حنطة ومد زيت ومد خل ومد عسل وان يضاف كل من اجتاز بها من المسلمين ثلاثة ايام وجعل المسلمين [illegible] محلا وقور اخذ العشر من اموالهم وكان كل ذلك بعد اخذ آمد. قال وقال [illegible] المسلمين [illegible] بمرج هنالك [illegible] هنالك [illegible] فذلك [illegible] الى الآن

[illegible] قال [illegible] الاثير [illegible] الى [illegible]

على مسيرة يومين من مراغة واهل اذربيجان يسمونها ميانة وهي مدينة كبيرة وقال في اللباب ميانة بلد باذربيجان خرج منها جماعة من اهل العلم منهم القاضي ابو الحسن الميانجي المشهور في اخبار موشان عند همذان

وقد عد ابن حوقل مدينتي موقان والميانج ضمن بلاد اذربيجان حيث قال واما الميانج وخوى ومرند وتبريز وموقان فهي مدن صغار متقاربة في الكبر اطاف وجميع ذلك معموم بالشجر معمور بالخيرات والثمر غير مخصوص منه مكان دون مكان بالانهار والبساتين وعمارة الارضين بل كل مملوء بالبركات

ميا روذان قال ياقوت الحموي بفتح الميم كلمة فارسية معناها وسط الانهار وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان تحيط بها دجلة من جانبيها وتصب في البحر الاعظم في موضعين احدهما يركب فيه الراكب القاصد الى البحرين وبر العرب والآخر يركب فيه القاصد الي [illegible] فارس فهذه الجزيرة مثلثة [illegible] من جانبيها دجلة والجانب الثالث [illegible] الاعظم وفيها نخل وعمارة وقري

من جملتها المرزي التي هي مرفأ سفن البحر وميان روذان ايضا ناحية في اقصى ماوراء النهر قرب اوزكندا

﴿ ماح ﴾ فلانا يَميحه نفعه و (امتاح الماء) غرفه . و (استماحه) سأله العطاء

﴿ ماد ﴾ يَميد مَيدا تحرك و (تميَّد) تمايل مهتزا و (المائدة) الطعام والخوان عليه الطعام جمعه مائدات

﴿ الميداني ﴾ هو ابو الفضل احمد ابن محمد بن احمد الميداني النيسابوري كان أديبا عارفا باللغة له فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال

توفي بنيسابور سنة (٥١٨)

﴿ مار ﴾ فلانا عياله يَميرهم مَيرا أتاهم بميرة . و (المِير والمَير) الطعام . و (امتار) مثل مار

﴿ مازه ﴾ يَميزه مَيزا عزله وفرزه من غيره و (ميّزه تمييزا وأمازه) بمعنى مازه و (تميَّز الشيء وامتاز) انفصل عن غيره

﴿ التمييز ﴾ هو اسم يذكر لبيان عين المراد من اسم سابق يصلح لان يراد به اشياء كثيرة نحو (اشتريت رطلا مسكا) فان مايذكر بعد رطلا يصح ان يكون خبزا وحريرا الخ فلما قلت مسكا ميزته فصار مسكا تمييزا . والمميز اما ملفوظ او ملحوظ فالاول كأسماء الوزن والكيل والمساحة والعدد كما رأيت والملحوظ مايفهم من الجملة نحو (طاب محمد نفساء وانا اكثر منك علما) فانك متى قلت انا اكثر منك احتمل ان تقول مالا او ماشية ، فلما قلت علما صار تمييزا

﴿ ميس ﴾ ماس الرجل يَميس مَيسا تبختر و (تميَّس الرجل) تبختر و (المَيّسان) المتبختر

﴿ مَيسان ﴾ قال ياقوت هي كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان وفي هذه الكورة قرية فيها قبر عزير النبي المشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه النذور

﴿ ميط ﴾ ماطه يَميطه أبعده و (أماطه) أبعده ونحاه و (المِياط) الادبار و (المِياط) أيضا الاقبال

﴿ ميع ﴾ ماع يَميع سال وجري . و (ماع السمن) ذاب فهو مائع . و (أماعه)

أسساله . و (تميّم الشيء) تسيّل . و (المائم) خلاف الجامد و (ميعة الشباب) أوله

﴿الميعة السائلة﴾ هي عصارة بلسمية سائلة تسمى بالافرنجية اصطركس ليكيد اى الميعة السائلة واسم قوبلم أي بلسم قوبلم وقوبلم ليكيد اى القوبلم السائل وليكيد أمبر اي العنبر السائل ويسمي النبات باللسان النباتي ليكيدامبر اصطراسفلوا وليكيد مبر اورينتال وهما نوعان من الجنس تخرج منهما هذه العصارة فجنسها ليكيد أمبر كان موضوعا في فصيلة التناسية والآن وضع في الفصيلة الشمعية وصفاته النباتية انه كثير الذكور وحيد الحال اى ان ازهاره المذكرة والمؤنثة على شجرة واحدة منفصلتان عن بعضها فالازهار المذكرة يتكون منها عناقيد صغيرة متفرعة وتتركب من عدد كثير من ذكور خالية بالكلية من الكاس والتويج بل ومن الفلوس التي تكون في محلها ... [illegible] بمحيط رباعي الورق يسقط ... [illegible] ولازهار المؤنثة يتكون منها ... [illegible] كرية مصحوبة ايضا بمحيط فلوسي [illegible]

ملززة جدا وملتصقة ببعضها وكأسها متسع وحيد القطعة مقطوع وغير متساوي الحافة وهي محتوية على مبيضين وحيدي المسكن وملتصقين بقاعدتيهما مع الكاس وينتهي كل منهما بطرف حاد منحني القمة وينفتح من جانبه الباطن ويحتوي على جملة بذور ملتصقة بجدرانه ومجنحة واسم هذا الجنس مركب من كلمتين احداهما ليكيد اى سائل وثانيتهما امبر اي عنبر فمعناهما عنبر سائل وهو مأخوذ من المستنتج البلسمي الخارج من أنواعه الداخلة فيه

(الصفات النباتية) الازهار يتكون منها عناقيد صغيرة متفرعة فالمذكرة فيها ذكور كثيرة وخالية من الكاس والتويج بل ومن الفلوس التي تكون في محلها وتلك العناقيد مصحوبة بمحيط رباعي الورق يسقط فيما بعد والمؤنثة يتكون منها سنابل كرية مصحوبة ايضا بمحيط [illegible] مركب من أربع وريقات وبقية [illegible] كصفات الجنس المتقدمة والنوع [illegible] ليكيدامبر اصطراسفلو [illegible] ينبت بامريكا الشمالية [illegible]

هناك شجر قويلم واستنبت أيضا استنباتا جيدا في الاراضي المتاثة من اقليم باريس وهو بمنظره وتوريقه يشبه النبات المسمي ار ل وبالاكثر الجميز المسمى بالافرنجية سيقومور ولكن اوراقه متعاقبة غالبا ذنيبية ذوات ٥ فصوص سهمية عميقة ومسننة تسنيناغير متساو وتستخرج الميعة منه بنفسها أو بشقوق تعمل فيه والنوع الثاني المسمي ليكيدامبر اورينتال اى المشرقي ينبت بالمشرق بالنسبة لاوروبا نحو البحر الاحمر وبلاد العرب وبلاد الاثيوبيين ويسيل منه بلسم سائل شبيه ببلسم النوع السابق ويعطي أحدهما بدلا عن الآخر ويمكن أن يكون هو المسمى روزمالا أوروزمالوس الذي أكد بعضهم انه مستنتج بلسمي عليه هيئة عجين سائل يجني من نبات سماه بعضهم بذلك وينبت بجزيرة قبرص قرب قاديس وفي طرف البحر الاحمر على ٣ أيام من السويس وينقل من هناك الى جدة ونسبه آخرون لغير ذلك مثل ليكيدامبر ايطسيا والطنجيا اكسلزا من الفصيلة المخروطية قال ميره وهو بعيد لان النباتات المخروطية انما تعطي تربنتينات لا بلاسم

وذلك هو ما رأيناه في جنس الطنجيا لان الطنجيا اكسلز المسمي عند رمفيوس ضمارآ أي الشجر من الفصيلة المخروطية ينبت في ملوك ويتصاعد من جذعه بالطبيعة او بشقوق تعمل فيه راتينج يكون أولا رخوا لزجا ثم يتيبس على الشجر في ايام فيكون كتلا غليظة في بعض الاحيان وحينئذ يكون في بياض البلور ولكن اذا عتق اصفر كالكهرباء وقد يقطر نقطة نقطة على الارض ويتجمد عليها ويتوسخ فاذا كان هذا الراتينج سائلا كانت رائحته كرائحة الصنوبر والمصطكي واذا كان جافا لم يكن له رائحة أصلا واذا وضع على الفحم المتقد حصل منه ما يحصل من راتينجات الصنوبر وليس لهذا الراتينج استعمال طبي ولكن ذكر رمفيوس انه يمكن استعماله في تلحيم الجراح وفي جراح القدمين ونحو ذلك وانما يخدم في ملوك لطلاء السفن ولذا كان موضوعا لمتجر كبير ويسمي بلسان الملوزيين ضمارابوتي أى الراتينج الابيض فعلم من ذلك انه لا يصح نسبة الميعة لجنس الطنجيا الذي هو من الفصيلة المخروطية ثم قال وقد أوصل لنا

بعض العلماء انموذجا من عصارة بلسمية ثخينة لزجة قوية الرائحة جدا وراتينجيتها أقوي من ذكاوتها وهي في مصر مسماة باسم عصارة العنبر السائل (شك ليكيد أمبر) ويمكن كونها ناتجة من روزمالا قال وحيث أنها عتيقة جدا تحولت تقريبا الى دهن شحمي وذلك تغيير يحصل كثيرا في الراتينجيات كما نشاهد حصول ذلك في راتينج الصنوبر

(الصفات الطبيعية للميعة السائلة) هي ثخينة في قوام العسل فاذا كانت جديدة نقية كانت قليلة التلون ولذلك هي تسمي بالعنبر السائل الابيض وقد تكون سنجابية مسمرة معتمة ورائحتها ذكية هي رائحة الحمض الجاوى قابلة للانتشار وطعمها [illegible] حريف أو فيه بعض حرافة وهذا المستنتج صار الآن نادر الوجود بل لا يوجد اصلا في المتجر [illegible] أو [illegible] الجزء الاكثر [illegible] العنبر السائل [illegible] يحصل فيه من [illegible] [illegible] الراتنج المسمى واتينج [illegible]

منه بلسم وانما تغلى أغصانه وتجتنى المادة التي تسبح على الماء فتكون هي القوبلم الاسود عند بعض الصيادلة وتعطي أحيانا بلسم عصارة اصطركس او فسنال اى الطبي أي المسمى اصطوركس ويسهل حصول هذا الغلط اذا كان المستنجان متحدين في التركيب والخواص ولكن الاصطيركس الصادق هو الذى بامريكا وأما الاصطوركس فباوروبا وهناك مستحضر من هذا الاخير يظهر كونه صناعيا ويأتي من البلاد الشرقية مسمي بالاصطوركس السائل وهو ناتج من اذابة الاسطوركس في الدهن او في النبيذ مخلوطا بالتربنتينا واعتبره بعضهم ناتجا من اغلاء أغصان وفروع الاصطيركس الطبي حيث يفعل ذلك بالبلاد الشرقية ويقوم مقام العصارة النقية التي لا تعرف الآن لهذه الاصطركس الطبي وانما الموجود عصارة صلبة هي المسماة بالمادة اليابسة

(الصفات الكيماوية) هي مركبة من [illegible] وراتنج واسطراسين وحمض [illegible] بالدهن الطيار المسمي اصطيرول [illegible] الا من كربون وايدروجين [illegible] الحمض النترى

مستنتجات غريبة من جملة ناتج أزوتي طيار حريف كالدهن الطيار للخردل والراتينج مركب من راتينجين احدهما صلب والآخر رخو وربما كان هذا الرخو شبيها بالسيناميين واما الاصطراسين فاكتشفه بونسطار ودرسه الاكثر سيمون وهو يكون علي شكل ابر جميلة مستطيلة بيض تميع فى ٥٠ درجة وهي مركبة من ٤٤ من الكربون و ٤١ من الايدروجين و ٢ من الاوكسيجين وهو لايذوب في الماء ويذوب في ٣ غرامات من الكؤول المغلى و ٢٢ من الكؤول البارد ويذوب فى ٣ غرامات من الاتير واذا ضم للحمض النترى حصل مثل ما يحصل من الحمض سيناميك الذي يشبهه كثيرا ويعطي من مستنتجاته الحمض سياندريك وادرور البنزويل ومع القلويات الكاوية يتغير الى راتينج وحمض سيناميك وزيت ثقيل سماه سيمون اصطراقون يغلي في ٢٢٠ ورائحته كرائحة الورد مقبولة واللوز والقرفة ويحتوى هذا الزيت على ٩ من الاوكسيجين فى المائة وينال الاصطراسين بأن يقطر البلسم مع كربونات الصودا ليستخرج الدهن الطيار ثم يغسل الراتينج بالماء ويذاب فى الكؤول فاذا قطر ذلك الى ثلثيه رسب الاصطراسين الغير النقى بالتبريد فيغسل بالكؤول ثم يذاب فى الاتير ثم يبخر الاتير ويذاب ثانيا حارا فى الكؤول ليحصل من ذلك بالتبلور الاصطراسين

(الاستعمال) الميعة السائلة الصادقة المسماة ايضا بلسم قريلم فيها خواص البلاسم عموما فهى منبهة للمجموع المخاطي فتعطي فى النزلات المزمنة في الصدر والامعا والطرق البولية ونحو ذلك فيكون ذلك الجوهر مقويا للمعدة ومنبها للعرق والبول وكثيرا مايستعمل من الظاهر وضعيات في مستحضرات مرهمية فيوضع علي الجروح الغنغرينية النتنة الرديئة الطبيعة ونحو ذلك وكان العطريون يستعملونه سابقا وسيما دهنه العطري ٠ كذا ذكر ميره وقال بوشرده استعمل هبرتيير الاصطيركس السائل في ليقوريا النساء والبلينوراجيا أى السائل الزهري بدل بلسم القوبار فجهز منه لوعا سنذكرها اي فجعل منافع هذا الجوهر كنافع بلسم القوبار ٠ وذكر اطباء العرب ان هذه الميعة حارة طيبة الرائحة تدخل في الطيب

وفيها قبض وتجفيف وقيل انها تسخن وتنضج وتلين فتشفي السعال والزكام وفيها جميع ماتقلناه عنهم في الميعة اليابسة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يلزم قبل استعمالها من الباطن تنقيتها بتصفيتها من خرقة مثلا وبلوع الاصطيركس تصنع أخذ المقدار المراد من الاصطيركس السائل النقي والمقدار الكافي من مسحوق عرق السوس ويحبب ذلك حبوبا كل حبة من ٣٠ الى ٤٠ سنتي غرام يستعمل منها [illegible] اليوم ٣ في الصباح و٢ في المساء وقد [illegible] المقدار في اليوم الى [illegible] وأوصى لوباج [illegible] هذه الحبوب أخذ [illegible] من المغنيسيا الكاسة تجمع مع [illegible] [illegible] على حمام مارية [illegible] نصف ساعة وشراب الاصطيركس يصنع بأخذ غرامين من الاصطيركس النقي و [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الاصطيركس [illegible] [illegible] [illegible] غ ام من الماء على حمام مارية ثم يضاف له الصمغ العربي المذاب في ٥٠ غراما من الماء ويصفى. وهذا الشراب منظره كنظر المستحلب ويحتوى كل ٢٠ غراما منه على ٣٠ سنتي غرام من اصطيركس كذا قال لوباج. وجعل هرتبيو شراب الاصطيركس بهضمه في الماء. قال سوبيران وانا اختار التركيب الذي ذكره لوباج لان شراب الاصطيركس ليس شرابا مقبولا للالتذاذ لانه يحتوي على مقدار كبير من الراتينج وبالضرورة يكون أقوى فاعلية وأما طلاء الاصطيركس ففي بوشرده يصنع بأن يذاب على نار لطيفة ١٠ غرامات من القلفونيا و٨ من راتينج اللامي و[illegible] من الشمع الاصفر ثم يضاف على ذلك [illegible] [illegible] غراما ٨ من الاصطيركس السائل ثم ١٢ غراما من زيت الجوز ثم يصفي ويحرك الي أن يبرد ويتمرهم ويستعمل هذا المرهم [illegible] كثيرا ما يجمع بمرهم جالينوس [illegible] [illegible] هذا الطلاء في [illegible] سوبيران [illegible] عن ذلك فانه قال في [illegible] [illegible] القلفونيا [illegible] غرامات [illegible] [illegible] راتينج اللامي والشمع الاصفر [illegible] [illegible] غراما

ومن زيت الجوز ٣ غرامات ثم تمزج القلفونيا وراتينج اللاحى والشمع مع بعضها في قدر فتذاب علي نار هادئة ثم يضاف لها الاصطيركس السائل ولكن مع غاية الاحتراس خوفا من نتائج شدة الغلى حيث ينتج تبخير ماء الاصطيركس اذا كان المخلوط الراتينجى شديد الحرارة فاذا ذاب الاصطيركس يضاف لهزيت الجوز ثم يصفى من خرقة ويحرك الطلاء حتي يقرب للبرودة فيحصل علي سطح الطلاء الاصطيركسى شبه قشرة ناشئة من ثخن زيت الجوز في الطبقات السطحية بسبب الخاصة المجففة في هذا الزيت وتفصل هذه الطبقة اذا أريد استعمال الطلاء و ما الميعة المنقاة المتجمدة فتصنع بأخذ ١٢٠ غراما من الميعة المنقاة و ١٠ غرامات من الكلس المائي يمزجان ويسخنان من ساعة على حمام مارية ويعمل ٢٥٠ بلعة ويصح أن يستعمل منها كل يوم من ٥ الي ٢٠ لمعة في البلينوراجيا (انظر المادة الطبية)

الميعة اليابسة — لفظة ميعة اسم عربي مشتق من الميعان لانه اذا أطلق فانما يراد به السائلة وتسمى هذه العصارة ايضا اصطيرك بضم الطاء وكسرها وهو اسمها بالافرنجية ويسمي النبات الخارجة منه بالعربية لبني بضم اللام وسكون الباء باللسان النباتي اصطرك اوفسنالس والاسم العامى عند الاوربيين اصطوركس او اصطيركس قلاميت وباللسان الاقرباذينى اصطيرك قلامينا ويقال له أيضا اليبوفير واليبوسيير واصطيركس فجنسه اصطيركس او اصطوركس عشرى الذكور أحادي الاناث من الفصيلة الميعية أو الآبنوسية

(الصفات النباتية للنوع المذكور) هو نبات ينبت فى برونسة وايطاليا واسبانيا وبلاد الروم واليونان وآسيا الصغري ومعظم بلاد الشرق بالنسبة لاوروبا كما يوجد أيضا في جنوب فرنسا ويألف المحال اليابسة . قال ريشار ويعلو من ١٥ قدما الى ٢٥ ويتنوج بفروع أوراقها متعاقبة بيضاوية كاملة ذنيبية رخوة زغبية الوجهين وسيما من الاسفل حيث تكون بيضاء قطنية . وقال ميره ان الاوراق قطنية مبيضة من الاسفل وخضر من الاعلى وتشبه أوراق السفرجل والازهار بيض عنقودية . وقال ريشار الازهار بيض

تنضم ٣ أو ٤ مع بعضها في طرف الاغصان وهي في العظم والشكل كأزهار البرتقال وكأسها قصير يقرب لان يكون دني الشكل والتويج ذو ٥ أو ٦ فصوص ضيقة والذكور يختلف عددها من ١٠ الى ١٦ وأعشابها وحيدة الاخوة من قاعدتها والثمر كرى في غلظ ثمر الكرز وغلافه الخارج جاف قطنى ذو مسكن واحد يحتوى علي بزور من ٢ الى ٤ يختلف شكلها جدا فيستخرج من جذعه بالشقوق في البلاد الحارة من آسيا الصغري وجزائر اليونان عصارة تتجمد فتسمى بالميعة ولا يستخرج منه شيء بفرنسا انتهي. قال ميره ذكره دوماميل أنه رأي سيلان هذه العصارة من شجرة موضوعة في [illegible] بفرنسا وذكر برنار جوسيو أنها تنفرز مما سماه لينوس لكيد أمبر أورينتال أى المشرقي وهو رأي غير مختار أصلا ولا يشتبه هذا النبات بشجر الميعة السائلة الذى سماه لينوس ليكيد أمبر اصطير اسفلو ويذكره ومع ذلك فقد قال جيبور ندرة هذا البلسم [illegible] [illegible] كثرة الشجر المنتجة له حيث [illegible]

ربما أوقعنا في الشك في أصل هذا البلسم وسيما ان جوسيو نسبه لغير النبات المذكور وقال ميره في الذيل ينبغى تمييز النبات المسمى بالافرنجية اليبوسيير عن المنتج للعصارة السائلة أي ان المسمي ليكيد أمبر اصطراسفلو فالبلسم المسمي اصطيركس أو فسنال أى الطبي هو المسمى اسطوركس والآن قد تشكك جوسيو في الاسطوركس الآتي من هذا الشجر ولم يوضح هذا التشكك ثم ان الاسطيركس الشبكي والحديدى والذهبي التي تنبت في اقليم بايا وفي البرزيل تعطي راتينجا بلسميا يقرب كثيرا لما يخرج من الاصطيركس الطبي في الرائحة والخواص ويتسلط على قشورها حشرات معروفة الانواع فتخزها فيسيل البلسم منها نقطة نقطة تجمعه الاهالي مع الاحتراس وتستعمله في الكنائس ويوضع في اللصوقات المقوية وغير ذلك. كذا نقل ميره عن مرتيوس ولاطبائنا كلام فيه ايضا ومنهم من يميل أيضا الى انها من شجرة واحدة فقد نقلوا عن ديسقوريدس أن الميعة السائلة هي دسم الطوسي المستخرج بالعصر والميعة اليابسة هي الاعطرك ويقال لها

بالسريانيـة سطركا وهو صمغ شـجرة كالسفرجل وهو ضرب من الميعة أشقر الي البياض دسم طيب الرائحة شبيه بالراتينج أي صمغ الصنوبر الى آخر ماقالوا . وقال اسحق بن عمران الميعة شجرة جليلة لها خشب يشبه خشب التفاح وثمرة بيضاء أكبر من الجوز ويؤكل الظاهر منها وفيه مرارة التي في داخل النوي دسمة يعتصر منها دهن وقشرها هو الميعة اليابسة ومنه تستخرج الميعة السائلة وصمغ هذه الشجرة هو اللبني وهو ميعة الرهبان وهو صمغ أبيض شديد البياض وهو العبهر وهو لبنى الرهبان. وقال أبو جريج الراهب الميعة صمغة تسيل من شجرة تكون ببلاد الروم فمنها ما يخرج منها بنفسه ومنها ما يؤخـذ بالطبخ وقد يعتصر من لحاء تلك الشجرة فمـا عصر يسمى ميعة سائلة والثخين هو الميعة اليابسة . وقال صاحب المنهـاج الميعة السائلة هي اللبني والرطبة منها ماتتحلل بنفسها صمغا ومنها مايستخرج بطبخ الاحاء وتلك الشجرة والمتحلب بنفسه اصفر والمستخرج بالطبخ اسود والثفل الثخين هو اليابسة وقال في مبحث لبني : اللبني هو الميعـة السائلة ويقال اصله السائل عسـل اللبني فقد علمت أن معظمهم يميـل الى ان اليابسة والسـائلة يستخرجان من شجرة واحدة وهو خلاف ماعلم الآن عند محققي النباتيين

(الصفات الطبيعية للميعة اليابسة)

ميزها جيبور الى ٣ أنواع الاول الاصطوركس الابيض وهو حبوب بيض معتمة كبيرة الحجم رخوة منضمة مع بعضها الى كتلة وحيدة بسبب التصاقهـا بنفسها ولرخاوتها تتشكل بشكل انائها وتشبه حينئذ الابيض القناوشق الكتلي ورائحـة هذا النوع قوية ذكية وطعمه عـذب عطري وينتهي بصبرورته مر اوالثاني الاصطوركس اللوزى وهو كتل جافة قابلة للكسر مكونة كالسابق من حبوب ملتصقة ببعضها وتتشكل مع الزمن بشكل الاواني الحاوية لها ومكسرها يوجد في عمقه الأسمر حبوب لوزية الشكل بيض مصفرة وذلك يعطيها شبهاً بالقناوشق الجيل العتيق والاجزاء السمر التي مع الزمن تسيل وتملأ الخلو الذى بين الاجزاء السفلى للكتلة وجدار الاناء يتكون منها طبقة زجاجية شفافة حمراء

زاهية ورائحته أشد ذكاء وتشبه رائحة الفانيلا وطعمه أحلى من النوع السابق فهو في ذلك أعلى من البلاسم الآخر والثالث الاصطوركس الاحمر المسمر وهو كتل مختلطة بنشارة من الخشب وفيها بعض لزوجة وتلين تحت الاسنان ولونها احمر مسمر وطعمها عذب ورائحتها مقبولة جدا وهي أقل قوة من الاول وتنبذر فيها حبوب محرة. وأما ميره فجعل الانواع ٣ أيضا باعتبار الاشكال التي توجد بالمتجر أولها الحبوبي وهو معروف من مدة طويلة وثانيها الشبكي لكونه يحفظ شبكات وهو الانقى ولذا كان نادرا وهو القلاميت ويكون قطعا يختلف حجمها ولونها الاشقر مسود وهي لامعة جافة سهلة الكسر نصف شفافة في الجافة وسهلة التفتت خفيفة شديدة العطرية من رائحة الجاوي أو الفانيلا وتلين تحت الاسنان [illegible] راتينجي وتحترق مع [illegible] وهو [illegible]

[illegible]

تاسمت [illegible] الحبوبي وثانيها الاوري وهو القلاميت [illegible] الاحمر المسمر وهو المعروف بالمتجر بالاحمر ونقل ميره أن مر تيوس جعل اصطيركس البريزيل ٣ أنواع أحدها اصطيركس أوريوم أي الذهبي وثانيها فيروجينوم أي الحديدي وثالثها ريطقولانوم أى الشبكي وذكر أن الانواع الثلاثة تجهز بالشق في القشر مثل مايجهز من اصطوركس أوفسنالس أي الطبي ولتعلم أن الموجود الآن بالمتجر بكثرة هو الاصطوركس الاحمر الذي هو عصارة الشجر المعروفة ونشارة خشبها حيث يجهز ذلك في البلاد المشرقية ويباع بثمن مرتفع وأما المصنوع في بعض البلاد من النشارة والجاوي العام ويباع بثمن واه فردى.

(الخواص الكيماوية) هذه المادة مستنتج نباتي من طبيعة البلاسم أي تحتوي على حمض جاوي ولم يقع لها تحليل صحيح لكن من المعلوم كونها مركبة من الحمض الجاوي ومن راتينج وصمغ ودهن [illegible] ومادة زيتية [illegible] وضعت في [illegible] رائحة [illegible] الكؤول وغير ذلك

[illegible]

للاغشية المخاطية ومقو فيشبه الراتينج في فعله وكان سابقا يستعمل في الربو الرطب وبحة الصوت والسعال المستعصي والاحتقانات الرئوية بل والسل وأوصى به في الامراض العصبية المختلفة وفي غير ذلك ومدحها مورطون بالاكثر في شفاء قروح الرئتين ولكن المشاهدات لم تؤكد ذلك غير أن عدم قابلية الداء للشفاء تكفي عذرا لعدم تأثيره فيه لأن شفاء مثل هذا الداء هو بمحض تأثير الله وكانوا يستعملونها تبخيرا في الاوجاع الروماتيزمية في أي محل كان من الجسم وفي الصداع وفي الرعاف وبعض أحوال من عسر التنفس ونحوه كما تستعمل لذلك من الباطن أيضا فكانوا يعرضون الاطراف التي هي مجلس تلك الآفات لبخار هذا الجوهر المقذوف على الفحم المتقد ولكن الآن ترك استعماله . وتدخل الميعة في الترياق وبتروذيطوس وديسقرديون وغير ذلك ويعطر بها كثير من المركبات كالشكولاتا ونحوها بدل الفانيلا التي هي غالية الثمن وبالجملة هي من العطريات والطيوب التي كانت كثيرة الاستعمال وسيما في الثياب . والمشرقيون يكثرون التبخير بها وكانوا يحنطون بها موتاهم

وفي كتب أطباء العرب عن جالينوس أنها مسخنة ملينة منضجة فلذا تشفي السعال والزكام والنوازل والبحوحة وتدر الطمث شربا وحمولا وتدخينا وقد تحرق فيؤخذ منها دخان كدخان الكندر وعن ديسقوريدس نحو ذلك وأنها اذا شربت او احتملت وافقت انضمام الرحم والصلابة العارضة فيها وأدرت الطمث واذا ابتلع منها شيء يسير مع صمغ البطم لينت البطن تليينا خفيفا وتخلط ببعض المراهم المحللة وبالادهان للاعياء وتعجن بها ضمادات النقرس والمفاصل فيقوي عملها وان طبخت بالزيت ومرخ بها دفعت الاعياء والنافض والرعشة والخدر والكزاز مجرب وتنفع أمراض الاذن قطورا والرياح الغليظة والاستسقاء والطحال والكلي والمثانة وأوجاع الظهر والوركين والجذام وان استحكم مطاقا ولو بخورا ورائحة بخورها تقطع رائحة العفونة كيف كانت وتنفع من الوباء

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقدارها عند المتأخرين من ٥٠ سنتي غرام الى غرامين يلوعا أو حبوبا ويصنع شرابها

يجزء منها و ١٦ من الشراب والاستعمال من ٦٠ غراما الى ١٠٠ في جرعة اما من الظاهر فتؤخذ منهـا جزآن لثلاثة أجزاء من الزيت فيكون طلاء جيداً (المادة الطبية)

أبو الفضل الميكالي هو عبد الرحمن بن احمد بن علي بن اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن مكيال بن عبدالواحد ابن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور بن سور بن سور بن سور أربعة من الملوك بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور أبو الفضل الميكالي

مات يوم عيد الاضحى سنة ست وثلاثين وأربعمائة كان أوحد خراسان في ذلك العصر أدبا وفضلا ونسبا وحسن خلق مليح الوجه والشمائل كثير القراءة دائم العبادة زكي النفس سمع بخراسان من الحاكم أبي احمد الحافظ وأبي عمرو بن حمدان وعقد له مجلس للاملاء وأبوه مشهور جليل القدر

وله من التصانيف كتاب المنتحل وكتاب مخزون البلاغة وديوان رسائل وديوان شعره وكتاب ملح الخواطر ومنح [illegible]

اذا ماجاد بالاموال ثني
ولم تدركه في الجود الندامة
وان هاجت خواطره بجمع
لريب حوادث قال الندامة

وقال ايضا :

مبدع في شمائل المجد خيما
ما اهتدينا الاخذه واقتباسه
فهو فيض بالمال وقت نداه
وجواد بالعفو في وقت باسه

وقال :

ألا رب أعداء لئام قريتهم
متون سيوف أوصدور عوالي
اذا كابهم وما عوى لي رميتهم
بكلاب اذا عاوي الرجال عوى لي

وقال ايضا رحمه الله تعالي :

عجبت لوغد قد جذبت بضبعه
فأصبح يلقاني بتيه ويسما
يريد مساماتي ومن دونها السما
وكيف يباريني عدوا وبي سما

وقال :

قد راعني بدر الدجى بصدوده
وكل أجفاني يرعى كواكبه
فياسرحتي مهلا عساه يعود لي
ويا كبدي صبرا على ما كواكبه

وله :

صلى محبا أعياه وصف هواه
فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تصدت
مقلتاه بدمعة ترجمانه

وله :

ياذا الذي أرسل من طرفه
عليّ سيفـا قدني لوفرا
شفاء نفسي منك تخميشة
تغرس في خدك نيلوفرا

وقال :

أما حان أن تشفي المستهام
بزورة وصل وتأوي له
يجمجم عن سؤله هيبـة
ويعلم علمك تأويله

وله :

سقى الدهر جري والوصل يجمعنا
ونحن نحكي عناقا شكل تنوين
فصرت اذا علقت نفسي حبائلكم
بسهم هجرك ترمي ثم تنويني

وقال ايضا سامحه الله تعالى :

ان كنت تأنس بالحبيب وقربه
فاصبر على حكم الرقيب وداره
ان الرقيب اذا صبرت لحكمه
يوثث في مثوى الحبيب وداره

وقال :

شكوت اليـه ماألاقي فقال لى
رويدا ففي حكم الهوى انت موتلي
فلو كان حقا ماادعيت من الهوى
لقل بما تلقى اذاً أن تموت لى

وقال :

ومعشوق يتيه بوجه عاج
شبيه الصدغ منه بلا امتزاج
اذا استسقيته راحا سقاني
رضابا كالرحيق بلا مزاج

وقال :

ظبي يحار البرق في بريقه
غنيت عن ابريقه بريقه
فلم أزل أرشف من رحيقه
حتي شفيت القلب من حريقه

وقال :

ان لي في الهوى لسانا كتوما
وجنانا يخفي حريق جواه
غير أني أخاف دمعي عليه
ستراه يفشي الذى ستراه

وقال :

تفرق قلبي فى هواه فمنده
فريق وعندي شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسى أقول له اسقني
وان لم يكن راحا الديك فريق

وقال :

أهدت جفونك للفؤا
د من الغرام بلا بلا
فالشوق منه لا مدى
والوجه فيه بلابلا

ومن شعره رحمه الله تعالى :

روض يروض هموم قلبي حسنه
فيه لكاس اللهو أى مساغ
ان تنثني قضبان ريحان به
حيث بمثل سلاسل الاصداغ

ومنه :

تموج لما لاعبه الريح [illegible]
كأنه [illegible] لآلى
[illegible]

وقال في طلوع الفجر :

أهلا بفجر قد نضي ثوب الدجى
كالسيف جرد من سواد قراب
أو غادة شقت أزارا ازرقا
مابين ثغرتها الى الاقراب

وقال :

يامهديا لى بنفسجا أرجا
يرتاح قلبي له وينشرح
بشرني عاجلا مصحفه
بأن ضيق الامور ينفسح

وقال في ذمه :

يامهديا لى بنفسجا سمجا
وددت لو أن أرضه سبخ
بشرني عاجلا مصحفه
بأن عقد الحبيب ينفسخ

وقال :

ومدامة زفت الى سلسال
تختال بين ملابس كالآل
قد نالها حسي اذا ما افتضها
بالمزج أمهرها عقود لآل

التزم الميكالى الجناس فى كل ما تقدم
[illegible] من بديع يضطر صاحبه للتكلف
[illegible]

وقال أيضا :

لنا صديق بجيد لقيا
راحتنا بي أذى قفاه
ماذاق من كسيه ولكن
أذي قفاه أذاق قاه

ميكائيل اسم ملك كريم (انظر ملك)

الميكروبات هذه الكلمة تطلق على أجسام حية غاية في الدقة ولا ترى الا بالآلات المكبرة للمرئيات، وهي مكونة من خلايا مستديرة او مستطيلة او معقدة او غير ذلك . هذه الكائنات بين حيوانية ونباتية توجد في كل مكان وتنمو اذا وافقتها شروط الحياة نموا مدهشا حتي لقد يصل نسل الواحدة منها في أربع وعشرين ساعة الي نحو خمسة تريليونات وهو عدد يكاد لا يعقل ولكنه هو الواقع كما دلت عليه أبحاث المجربين . ولولا أن العوامل الطبيعية من الضوء والبرودة والحرارة مبيدة لهذه الكائنات لملأت بتكاثرها الارض في عشية او ضحاها . وهي تسمى بأسماء مختلفة مثل خمير وبكتريا وباسيل وميكروكولوس وبروزوبيت ولم يتفق على تسميتها باسم من هذه الاسماء لعدم استيعاب واحد منها الصفات المميزة لهذه الحيوانات الدقيقة ولكن يظهر أن كلمة ميكروب تغلبت على مناظراتها وانتشرت بين رجال العلم وهذه الكلمة اقترحها الدكتور سديو في مجمع العلماء الفرنسى فى سنة (١٨٧٨)

هذه الكائنات رغما عن دقتها لها أثر كبير في عالم الاحياء فهي منتشرة في الهواء والماء وعلي سطح الارض وفي باطنها وفي باطن الحيوانات دائمة في دمها . وهي اسباب التخمر وتحلل الاجساد الحية فلولاها لما تخمرت مادة ولا تعفنت جثة ولا تحللت مادة عضوية ولا يخفى أن التخمر والتعفن والتحلل من ضروريات عالم الكون والفساد ولولاها لوقفت حركة تبادل المادة وهلك العالم الحي كله وباد . فهذه الميكروبات اذن ضرورية للحياة وان كان منها ماهو العامل الاول في توليد الامراض المعدية ونشرها علي سطح الارض وقد ثبت الآن أن العدوي ليست بشيء غير انتقال هذه الحيوانات من جسم المصاب بواسطة مبرزاته من بصاق وعرق وبول وغائط الى جسم آخر فتصيبه بذات المرض الذى أصيب به الاول . فكان اكتشاف هذا السر

سببا عظيما لتوقي الامراض المعدية بسبب التحوطات الصحية . وقد كان هذا السر محجوبا عن القدماء حتى عن الذين كانوا عائشين في مقدمة النصف الثاني من القرن التاسع عشر فكان اذا حل بأمة طاعون او كوليرا او نوع من الحميات الخبيثة انتشر بسرعة بين افرادها فاجتاح الملايين منها وربما انتشر فيما يجاورها ويبعد عنها من البلدان محمولا على بضائعها فأحدث فيها عين الاثر الذى يحدثه فى البلاد التي ظهر فيها

فلما جاء العلامة باستور في النصف الاول للقرن التاسع عشر ودرس خصائص هذه الحيوانات وحذا حذوه كوخ فى ألمانيا وتندل فى انجلترة وغيرهم أدركوا سر حياة هذه الكائنات وأطوار نموها وعوامل ابادتها وميزوا بين أنواعها واستطاعوا بهذه المباحث ايجاد المطهرات التى تبيدها فأفادوا النوع البشرى فوائد عظيمة بل كانوا سببا لنجاة حياة عدد لايحصي من الناس

وأهم ماعرفوا أن الرطوبة والحرارة المعتدلة تساعد على نموها وزيادة تكاثرها ثم ان العلماء علموا أن بعضها يحتاج في معيشته الى الهواء ، والبعض الآخر لايعيش الا بمعزل عنه . وان الضوء والشمس من مبيداتها العظيمة . وتحققوا أيضا ان وجود بعض الميكروبات يعيق نمو البعض الآخر أو يبيده فأسسوا على هذه المعلومات الثمينة فنونا من التحوطات الصحية ، وأصولا من الوسائل العلاجية كان لها أعظم تأثير في حفظ الصحة العامة

أحسن أثر في اكتشاف هذه الحيوانات ظهر فى الاعمال الجراحية فان الجراح كانت لاتبرأ الا بصعوبة بسبب تكاثر الميكروبات فيها وعدم معاملتها بما يزيلها فكانت الجراحة تعجز عن أداء وظيفتها بسبب تعفن الجراح وتسممها . ولكن لما اكتشف هذا الحيوان أمكن الجراح أن يعمل عمله بكل طمأنينة فيفتح في الجسم الانساني فتحات مختلف اتساعا وعمقا على حسب مايهديه اليه العلم وهو آمن شر هذه الآفات بتسليطه عليها المطهرات من محلول السليماني وماء الاوكسيجين وغيرهما فتبيد تلك الميكروبات وتندمل الجراح بعيدة عن الاخطار والمعاطب

وكان اكتشاف هذه الميكروبات ومعرفة أطوارها سببا في اختراع عدة أنواع من المصل تحقن في الدم فتساعد البنية على قتل ما انتشر في الدم من الميكروبات . وقد أسس مصل الدفتيريا ومصل الجدري ومصل الحمي التيفودية على هذه النظرية وقد اكتشف حديثا مصل (٦٠٦) لابادة الميكروبات الزهرية وما يدرينا ماذا تولده القرائح من أنواع المصل لمثل التدرن والسرطان وغيرهما من آفات النوع البشري (انظر تاريخ اكتشاف الميكروبات في الفصل التالى)

﴿ الميكروبيولوجيا ﴾ هو علم الميكروبات يبحث عن حياة الميكروبات وأطوارها وعوامل وجودها وابادتها وخصوصا فيما يتعلق بصحة النوع الانساني وصحة الحيوانات والنباتات . وهذا الاسم مرادف لكلمة بكتريولوجيا (انظر هذه الكلمة في حرف الباء) ولكنه أعم منها لانه يشمل من أنواع هذه الكائنات مالا تشمله البكتريولوجيا

اكتشفت الميكروبات عقب صنع الميكروسكوب اى النظارة المعظمة للمرئيات فان العالم (لوويتبيك) اكتشف بميكروسكوبه الناقص الذي صنعه من سنة (١٦٧١) الى (١٦٩٥) كشف عددا عظيما من هذه الاحياء الدقيقة ونبه ان هذه الميكروبات اكثر ماتوجد في الاسهال . وبعد هذا التاريخ بقرن اى في سنة (١٧٧٣) تكمل الميكروسوب وصار جديرا باسمه فاكتشف مولر أنواعا كثيرة من هذه الحيوانات ونشر فيها كتابا . ولما أصدر العلامة اهرنبرغ سنة (١٨٣٢) كتابه على الميكروبات حدث انقلاب عظيم في هذا العلم ارتفع به الى درجته الحالية فانه وصف هذه الكائنات وصفا دقيقا وأتي على اكثر حالاتها وأطوارها. وعقبه كوهن سنة (١٨٥٣) وتوجلي سنة (١٨٦٠) فأتيا بمعلومات ثمينة على هذه الكائنات زادتا علم الميكروبيولوجيا زيادة تذكر

الي هذا الحين لم يتقدم أحد لدرس هذه الكائنات من وجهة التاريخ الطبيعي ولم يتعرض للوجهة الطبية احد . فلما جاء العلامة (باستور) سنة (١٨٦٢) والاستاذ كوخ سنة (١٨٧٦) بحثا في هذه الحيوانات من وجهة احداث التخمر ووجهة انتشارها في الهواء الجوى وقررا بذلك ان لهذه

الحيوانات علاقة عظيمة بالامراض الانسانية

في هذا الحين كان في فرنسا العالم (بوشيه) زعيما للقائلين بتولد الاحياء تولدا ذاتيا فناقضه باستور قائلا لا يتولد الحي الا من حي مثله وان ما يشاهد من تولدها بذاتها خطأ سببه الغفلة عن هذه الميكروبات المنتشرة في الهواء. فاحتدم الجدال بين هذين العالمين عدة سنين وقف العالم كله بأزائها وقفة المنتظر ثم انتهى الامر بفوز باستور على خصمه وكان ذلك في مصلحة العالم من كل وجه

وقد سلك باستور لاثبات قضيته طريق التجارب العملية فأخذ مقدارا من مرق اللحم وهو السائل الذي تتسارع اليه الميكروبات ويتعفن بسرعة فملأ به قنينة وسدها سدا محكما بحيث لا يصيبها الهواء وترك مقدارا آخر معرضا للهواء. وبعد ايام فتح القنينة وبحث ما فيها من المرق فلم يجد به أثرا لتلك الكائنات وبحث المرق المعرض للهواء فوجده مشحونا بها فثبت له ان الهواء هو سبب ذلك التعفن بما فيه من تلك الاحياء وان الحي لا يتولد الا من حي

ثم اخذ عدة قناني من المرق مقفلة باحكام وانتقل بها الى أمكنة متباعدة فتح في كل منها قنينة ثم عاد بها وفحصها فوجد في كل قنينة نوعا من الميكروبات من جنس النوع المنتشر في الجو الذي فتحت فيه فثبت له بدليل لا يقبل النقض ان الحي لا يتولد بذاته وان هذه الميكروبات التي كان يظنها بوشيه متولدة بذاتها في الجسم أو في المواد المتعفنة بواسطة التعفن انما تولدت من الميكروبات المنتشرة في الهواء بدليل ان المرق وهو أسرع السوائل تعفنا وشمولا للميكروبات لو عزل عن الهواء لم تتولد فيه تلك الاحياء

وفي هذا الوقت نفسه بين (دافين) سنة (١٨٦٤) ان المرض الفحمي يتولد من بكتريا تتولد في جسم الانسان والحيوان فدخل هذا العلم بهذه الاكتشافات في دور جديد وأخذ العلماء يبحثون فيه من الوجهة العلاجية فجاءت ابحاث (ابيرث) على ميكروبات الحمي التيفودية سنة ١٨٧٠ — ١٨٨٠) و (كوخ) على ميكروبات التدرن والكوليرا سنة (١٨٧٨ — ١٨٨٢) و (ليسر) على ميكروبات البلنوراجيا سنة (١٨٧٩)

و (فريدلاند) سنة (١٨٨٢) و (تلامون) و (فرانكل) سنة (١٨٨٦) على العوامل المولدة للبنومونيا و (لوفر) على الميكروبات المولدة للدفتيريا سنة (١٨٨٤) ونيكولاييف على ميكروبات التيتانوس سنة (١٨٨٤) جاءت كل هذه الابحاث دالة على الاندفاع العظيم الذى ظهر به العلماء لادراك فعل الميكروبات فى البنية الانسانيـة ووسائل التوقي منها

لما ظهرت هذه المباحث مؤيدة لنظرية تأثير الميكروبات فى احداث الامراض انبري لدحضها كثيرون من علية العلماء الطبيين فاحتدم القتال بين الفريقين عشرين سنة ثم انتهي بفوز القائلين بنظرية الميكروبات فوزا حاسما نهائيا وثبت بكل دليل محسوس ان الميكروبات سبب اكبر العاهات الانسانية

ونحن هنا لا يجوز لنا ان ننتقل من هذا البحث حتى نبين الدور الاخير الذي وصلت اليـه نظرية تأثير الميكروبات في البنية الانسانية فنقول :

لما اكتشف العالم (دافين) ميكروب المرض الفحمي في دم الحيوانات كان العلماء يظنون ان الضرر الذي يحيق بالبنية من تأثير هـذه الميكروبات ينحصر فى امتصاصها المصل الدم فيقع المصاب في ضعف يعرضه لكل أنواع العاهات . ولكن اذا صدقت هذه النظرية من وجه فلا تصدق من وجوه اخرى خصوصا وان الميكروبات قد تميت ولا تكون في الدم ، وتميت ولا تنتشر انتشارا كبيرا ، وقد تتسلط في بعض أجزاء الجسم بعيدة عن مراكز الحياة فتقتل المصاب في سويعات كمكروبات الكوليرا وغيرها وهذا أمر لا يعلل بأنها تنتشر في الدم فتمتص المصل الذى فيه . ولكنه يعلل بأنها تفرز سائلا ساما تمتصه الاوعية فيتسرب الي الدم فيقتل المصاب او يصيبه بأنواع الآفات. فالانسان قد منح وقايات كثيرة تقيـه شر هـذه الميكروبات ولكنه لم يمنح الوقايات من هذه السوائل فتراها تتسرب الى دمه بسهولة فتعمـل فيه الافاعيـل المزعجة

ثم ان البحاثين وقفوا على نحو ٢٥ نوعا من أنواع الميكروبات المرضية فزعموا ان كلا منها يحدث مرضا خاصا فأكبوا على درس المطهرات التي تبيدها ولكنهم رأوا بعد ذلك ان الميكروب الواحد قد

يكون مولدا لاعراض متعددة علي حسب الامكنة التي اختارها لاقامته من الجسم الانساني فانتهى بهم الامر الى اعتبار نوعين اثنين من الميكروبات وهما ميكروب الزهري وميكروب البلينوراجيا ولا يخفى ان هذا يعود بأحسن الفوائد على البحث في المطهرات من هذه الحيوانات . وهو البحث الذى سيؤدى الي اكتشاف أنواع المصل التي تحقن لكل مرض من الامراض وأول من طبق نظرية المصل علي الامراض هو باستور فانه اكتشف مصلا لعضة الكلب الكلب ثم تلاه غيره في مصل الدفتيريا والحمى التيفودية والزهري وغيرها

﴿ الميكروسكوب ﴾ هو المنظار المعظم للدقائق فيرى به مالا يري بالبصر من الاجسام البالغة حد الصغر وهذه الآلة مركبة من عدستين زجاجيتين كعدستي النظارة العادية فالعدسة الاولى ترسم المرئي مكبرا والعدسة الثانية ترسم ذلك الرسم المكبر مكبرا فيكبر عن اصله مئات من المرات فتراه العين في دقائقه [illegible]

[illegible]

عدل اليه و (مال الى فلان) أحبه . و (مَيِلَ الشيء) يَمْيَلُ مَيَلاً . كان مائلاً خلقة فهو أمْيل و (مَيَّل الشيء) جعله مائلا و (تَميَّل في مشيه) تبختر ومثله تمايل و (استماله) استعطفه و (المِيل) المِرْود

﴿ الميل ﴾ البرى يساوى ٢٧٣ر٢٥٥٤ ذراعا بلديا والميل البحرى يساوى ٣١٩٢،٧٧٦ ذراعا بلديا . وأما الميل الانجليزى فيساوي «١٧٦٠» ياردة

﴿ ميليا ﴾ هو اسم نبات فارسي ويقال له بمصر زنزلخت وبالشام الجرود واسمه بالافرنجية أزاودراك وهو مأخوذ من الاسم العربي او الفارسي ومعناه بالفارسية عتيق الشجر ويسمى بطبرستان طافك او يقال طوك ويسمى باللسان النباتي ميليا ازادراخ فجنسه ميليا أخذ منه اسم فصيلته ميلياسية ونحن نقول ازادرختية وهذا الجنس عشري الذكور أحادي الاناث وأخذ اسمه من مشابهة أوراقه المجنحة لأوراق الدردار أي شجر لسان العصفور المسمى بالافرنجية فرين وباليونانية ميليا وهو يحتوي علي أشجار ريشية الورق [illegible]

والصفات النباتية للنوع المذكور هنا هي أنه شجر جميل كبير يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما وينبت بالهند وفارس الذى هو مأواه ومصر وغير ذلك حتي اعتاد بلاد المشرق وأمريكا بل والاقاليم الجنوبيـة من اوروبا وأوراقه كبيرة متعاقبة ثنائية الترييش فكل وريقة يتكون منهـا ورقة ريشية منتهية بفرد وتتركب من ٥ أزواج وغالبا من سبع وريقات متقابلة سهمية حادة جدا مسننة الحافات كالمنشار وكلها خالية من الزغب والازهار بنفسجية وتنتشر منها رائحة ذكية تشبه رائحـة الزنبق (ليلاس) ويتكون منهـا عنقود محمول علي حامل أو نوع باقة قائمـة من آباط الاوراق العليا وهذه الباقات اكثر من الاوراق والكاس صغير جدا ذو ٥ قطع منفرجة الزاوية وزغبية قليلا والاهداب الخمسة أطول من الكاس ومنفرشـة بل قد تنخفض مدة النوم وتلتوى على نفسها وتقرب من الشكل البيضاوى وهي مستطيلة منفرجـة الزاوية وأنبوبة الذكور منتصبة أقصر بقليل من أهداب التويج ومنتفخة من قاعدتها ولونها بنفسجي داكن جـدا ويوجد في قمتهـا ٢٠ سنا و ١٠ حشفات ثنائية المسكن مثبتة فى قاعدة هذه الاسنان من الباطن والمبيض كرى يعلوه ميـل ثخين يرتفع كارتفاع أنبوبة الذكور وينتهي بفرج صغير جدا ذى ٥ فصوص قائمـة متقاربة لبعضها والثمر لحمي يضـاوي في غلظ الكرز يحتوى علي نواة مستطيلة لهـا ٥ أضلاع و ٥ مخازن . وثمار هـذا النبات تفهة الطعم مغثية وجذره مر الطعم مغث أيضا وأوراقه فيها بعض قبض وحرافة وهى ملساء مائلة للسواد وعظيمـة المرار ويوجد هذا الشجر فى بعض بسـاتين اوربا مع أنه شديد الحساسية للبرد وأزهاره تنفتح في جزء من الفصل الجميل وقد علمت انه انما يألف بالاكثر من البلاد الحارة بلادنا و بلاد الهند والجاوة نعم استنبت ببساتين الفواكه في بعض جنوب اوربا بسبب جمال عناقيد أزهارها المتلونة بالبيـاض والبنفسجية ورائحتها المقبولة ولذلك تسمي بزنبق الصين و كان القدماء يقولون أنها سامة لان الاوربيين نقلوا عن ابن سينا أن خشبها وأوراقها تقتل الحيوانات ويخرج من خشبها صمغ شبيه بالصمغ العربى ويعمل من نوى ثمرها سبح فى كثير من البلاد ولذا يسمي

الشجر هناك شجر التسبيح وشجر السبحة قال ميره ويظهر أن هذه الثمار سامة ولكن لايحصل التسمم الا باستعمال مقدار كبير فقد اتفق ان بنتا صغيرة عمرها ٣ سنين أكلت من ذلك الثمر اثنتين أو ٣ فحصل لها تشنجات قوية بعد ٤ ساعات مع كزاز فى الاسنان وعرق بارد واستفراغات عديدة من الاعلى ومن الاسفل فأعطي لها بعض نقط من الاتير وزيت الزيتون فسكنت هذه الاعراض حتي ذهبت بعد ذلك بالكلية وكذا ذكر أيضا أطباؤنا كالرازى أن ثمرته رديئة المعدة مكربة وربما قتلت وقال احمد بن خالد الاكثار من ثمرته يعرض منه غشي وقيء وعسر تنفس وغشاوة في البصر ودوار في الرأس وكرب وصغر فى النبض وعلاجه كعلاج من استعمل الفربيون والبلادر والدفلى أي فيعالج آكلها بالقيء وشرب اللبن وأكل التفاح والرمان انتهي . وقال ميره ان الطيور تأكل لب هذه الثمار بدون خطر عليها بل بعضها يفتش عليها بشراهة ولا سيما السمان والدجاج والحمام البرى وشوهد من البقر ما أكل أربعة أرطال منه بل خمسة

ولم يحتج لاسعاف الصناعة منها الا بقرة واحدة فقط وأعطي من ذلك الثمر للكلاب مقدار كبير فلم يحصل منه نتيجة رديئة ولكن ضرره للآدميين مشهود ورأى بورى أن ثمار الازادرخت الذي هو طبيعي بالاندلس كما قال يصير المياه الكثيرة السمة هناك رديئة الصحة وانما تقتل الاسماك كسم الحوت ومما يقوى ذلك نادرة صحيحة حاصلها أنه يوجد في سنتا ماريا من بلاد النمسا ينبوع ماء معين يتجمع ماؤه فى أحواض مصنوعة من الحجارة ينتبه دائما لامتلائها فعساكر فرنسا مدة اقامتهم بالاندلس فى حرب سنة ١٨٠٨ و ١٨١٣ عيسوية حسنوا تلك الاماكن وزينوها بزراعتهم الازادرخت حول هذا الينبوع بمقدار كثير لأجل أن تظللها بظلها ولتعطير ماحولها فتغيرت صحة هؤلاء العساكر تغيرا رديئا وكان في تلك الاماكن صيدلاني نباتي ماهر يسمى جوتييرز فنسب رداءة الماء لثمار الازادرخت التي تسقط من الاشجار في الاحواض بمقدار كبير فأمر بازالة تلك الاشجار فلما أزيلت صار الماء كامل النقاوة وزيادة على ذلك

أنهم نصبوا الطلبات على تلك المياه لاجل تنظيف تلك الاحواض ويستخرج من الجزء اللحمي لهذه الثمارزيت ويستعمل في اليابونيا وفارس وغير ذلك ويقال ان فقاحه أي زهره المتفتح صالح للمشايخ والمبرودين اذا استعمل بمقداردرهم وشمه يفتح السدد الدماغية وجذر هذه الشجيرة الذي هو مر الطعم مغث وسيما الجزء الباطن للقشر فيه خاصة مضادة الديدان بمقدار درهمين مطبوخاو كذلك يستعمل في بلاد الجاوة وجزيرة فرنسا وامريكا الشمالية بل اعتبره برطون احسن مايعرف من مضادة الديدان وكاد استعماله المذكور يكون عاما بين الناس في بلاد الجرج وسيما اذا أعطي القشر رطبا مجنيا في شهر مارس وابريل حيث يكون زمن تكون العصارة النباتية وذكر أن المقدار الكبير منه ينتج سباتا واتساعا في الحدقة وتعبا في التنفس واهتزازا في الاوتار ونحو ذلك ولكن تلك الاعراض تذهب حالا . وكما يعطي للديدان المبرمة يعطي أيضا لدودة القرع وللامراض الديدانية وسيما الحميات المسببة للديدان واوصي هذا الطبيب بأن يغلي ٢ أواق من الجذر الرطب في قنينة ماء حتي تكتسب الماء لون القهوة القوي فيعطى منه حينئذ نصف أوقية أو أوقية في كل ساعتين أو ٣ حتى يؤثر الدواء وأحيانا يوجد قيء عند ما يحصل الاسهال اذا أثر الدواء تأثيرا قويا.والثمر الجاف يستعمل ايضا مضادا للديدان وكانوا يمرهمون لب الثمر مع الشحم الحلو علاجا للسعفة مع النجاح ولأجل موت القمل ولم يزل هذا الاستعمال موجودا في بلاد الفرس.واعتبروا أوراق هذا النبات قابضة ومقوية للمعدة ونجح ذلك ايضا في الاستيريا ، وهو مرض يستعمل فيه ذلك عموما في كلكوتة فتغلى أوقية من أوراقه في ٣ ارطال من الماء وتشرب المريضة من ذلك أوقيتين تقريبا ثم بعد ساعة تشرب مثل ذلك فينتج تخفيف واضح ثم يجدد ذلك المقدار في كل ساعتين فلا ترجع النوبة لتلك المريضة الشابة أصلا وذكر أطباء العرب أن ورقه تستعمله النساء لتطويل الشعر فيدق ويغلف به الشعر واذا شرب منه عصير الورق وأطراف الاغصان الرطبة الي اوقية بالعسل نفع من السموم الباردة وعرق النسا وأدر البول

والطمث وحال الدم الجامد في المثانة وقالوا أن كلا من ورقه وثمره ينقي قروح الرأس المتقيحة اذا جعل عليه مدقوقا واذا سحق بعصارة ورقه وثمره شيء من المرداسنج وأضيف اليها دهن ورد والطخ به الرأس مدة أيام ويجدد ذلك مدة أيام ويترك بعضه على الراس أى تطلى الطلية فوق الطلية ولا تقلم وفي كل ٣ ايام يدخل الحمام فاذا خرج منه طلاه أيضا بالدواء المذكور ودثره بشيء خفيف فان ذلك ينبت شعره ويذهب بقروحه واذا غسل الشعر بماء أطرافه قواه وطوله وحسنه . ومن أنواع ميليا مايسمي ميليا ازادركتا ينبت بالهند حيث يسمي نبيم ونمبو بكسر النون في الاسميين يستعمل مضادا للديدان كالنوع السابق وقشره من يستعمله أطباء الهند مقويا جيدا مع بعض عطريات فيعطونه مسحوقا اومطبوخا في الحميات وفي الامراض الروماتيزمية المزمنة ويستخرج من لب ثماره التي في حجم الزيتون زيت شحمي فيه خاصة مضادة الديدان وقدم طبيب يسمى ايدنجتون لمجلس العلماء بكلكوتة ملحا سماه كبريتات الازادرين وقال ان قاعدته مرة مضادة للحمي مستخرجة من هذا النبات ولونها مبيض وتكون بهيئة بلورات صغيرة لامعة وذكروا ان اوراق النبات ملحمة للجروح وعصاراتها مخرجة للديدان (المادة الطبية)

حرف النون

﴿النون﴾ [illegible] دة تلحق آخر فعل الامر والفعل المضارع للتاكيد نحو (افعلنّه ويقومنّ) وهي اما خفيفة ساكنة او ثقيلة مشددة

والنون المفردة أيضا تلحق الفعل [illegible] وهي نون الاناث نحو (أفعلن [illegible]) [illegible] الوقاية تلحق الفعل قبل ياء المتكلم نحو (كلمني) لتقي الفعل من الكسر

﴿نابلس﴾ بلدة من بلاد الشام يعمل فيها الصابون الجيد

﴿النابلسي﴾ هو عبد الغنى النابلسي الاديب الصوفي له ديوان شعر في كلام القوم وله كتاب (ايضاح الدلالات في الآلات) توفي سنة (١١٤٣) ه

للنابلسي ديوان شعر صرح فيه بمذهب الصوفية فيوحدة الوجود وأكثر في ذلك حتي بلغ ديوانه نحوا من ثلاثة عشر الف بيت من الشعر استوعب فيها كل مذهب الصوفية في الخالق والخلق، والوجود والفناء، والانسان والكائنات نري أن نأتي بشيء من هذا الشعر ليتبين للقارئين مذهب الرجل بل مذهب صوفية المسلمين في كل زمان . وانا اذا أكثرنا من هذا الشعر فلأن هذا المذهب قدصار مذهب الفلسفة العصرية كما يرى القارئ في كلمة وحدة الوجود في مادة (وحد) فنحيل القارئ اليها

من شعره قوله :

وجه تعدد في المرائي
وبه تحير كل رائي
والكائنات بأمره
موج على صفحات ماء
والامر أمر واحد
فيه التقارب والتنائي
ان العوالم كلها
بظهورها والاختفاء
في سرعة وتقلب
مثل الكتابة في الهواء
قد خطها القلم الذي
هو باب ديوان العطاء
بمداد أنوار الوجود
الحق من بذي العلاء
قلم له عدد الوري
اسنان قم وانتشاء
صبغ الارادة طبق ا
في الارض يظهر والسماء
يا باطنا هو ظاهر
في كل ختم وابتداء
اني وانك واحد
واثنان عند الانتهاء
من لي بمجهول العدا
عرفته كل الاولياء
ان غاب عن أغيارنا
هو عند نامن الاناء
يشقي ويسعد من يشا
بالداء جاء وبالدواء
هو بالتكبر في الشعار
وبالعاظم في الرداء
وهو الجليس بذكره
للعارفين وبالثناء
غني بمن غني وقد
طبنا به لا بالغناء

وبدا بكل مهفهف
زاكي الملاحة والبهاء
وبه القلوب تهيمت
لا بالموشح في القباء
قمر محا ظلماتنا
بطلوعه وقت اللقاء
حتي رأيناه به
في كل أنواع الضياء
شمس وكل الخلق في
أنوارها مثل الهباء
طلعت فأعدمت السوى
والكون آل الى الفناء
حتي تجلى في عما
ثم باطل غيب العماء
فاختص قوما بالضلا
ل وعمها بالاهتداء
والكشف جاء بعسكر
والكون خفاق اللواء
والطبل أجسام البلا
والزمر أرواح [illegible]
وبموكب الافلاك
فيه [illegible] سلطان [illegible]
[illegible] عقولها
[illegible]

وقال أيضا :

أنا عندي ان الشهود حجاب
والتنائي سيان والاقتراب
فادخلوا دار صبوتي يا ندامي
واحذروا ان يريبكم مرتاب
هذه ملة المفضل طه
فافهموا ان لم تكن لكم ألباب
ماعليكم من لفظها المذب فيها
للذي ينكر المعاني عذاب
فهلموا الي الحي وارفعوا عن
بابه الستر فهو نعم الباب
واشربوا فضل خمرتي [illegible]
وسط حاني يا أيها الاحباب
انما عندي الشراب وغيري
عنده موضع الشراب سراب
أنا خمار ديرها وكهوفي
هذه عند أهلها أكواب
ورهابينها رعية حكمي
كل داع بي عندهم مستجاب
قرب الفجر فاشربوا بكر دن
ما على وجهها سواكم نقاب
[illegible] نفوسكم عن كؤوس
[illegible] فيها لكم حروق الشراب

هي بحر وما سواها فوج
وهي خمر والعالمون حباب
قام شماس ديرها يتمشي
وعليه من نورها أثواب
وجلتها القسوس بين أناس
عندهم في جمالها أوصاب
فاحتسوها بين جنك وعود
حيث راق الصبا ورق رباب
ثم راحوا مجردين سكاري
وتثنوا معربدين فغابوا
خرجوا عن نفوسهم وعن الكو
ن وعن كل مالهم يستطاب
ثم عن ذلك الخروج فكانوا
صور الوجود فيها انقلاب
وهم الحان والدنان وكاسا
ت الطلا والديار والابواب
وهم الفوز في جنان نعيم
وسواه جهنم وعذاب
طفح الكأس ياسقاة الحيا
دار من فرط رقصنا الدولاب
وبأشواقنا الحمائم هاجت
فغناء على الربا وانتحاب
والبرايا عن الحبيب سؤال
كلهم حائر ونحن جواب

وقال أيضا :

قلبي لعلم الاله باب
وماله دونه حجاب
وكل أحوالنا تناج
وكل أدراكنا خطاب
وكل ارواحنا عمار
وكل أجسامنا خراب
وكل معقولنا كؤس
وكل محسوسنا شراب
وكل أعدائنا سؤال
وكل أحبابنا جواب
وكل وقت لنا دنو
وكل حين لنا اقتراب
وكل شيء له الينا
من حيث معروفنا انتساب
وكل لفظ لنا رسول
وكل معنى لنا كتاب
وروحنا السوي حسام
يخفيه من جسمنا قراب
ورؤية الحق جل فينا
وليس فيها لنا ارتياب
والشمس في الافق ذات نور
وان بدا دونها السحاب

ونحن من ربنا كلام
لناو ألفاظه العذاب
ونحن قوم اذا أردنا
أرشدنا الدف والرباب
ونحن روح الجيم صرنا
وذهب الماء والتراب
ونحن حق ونحن خلق
ونحن قوس ونحن قاب
وكشفت وجهها سليمي
وانهتك الستر والنقاب
وراق خمر الوجود منها
ونحن من فوقه حباب
وحاصل الامر كل شئ
غير اله الوري سراب

وقال ايضا :

انت قيد الوجود ان غبت غابا
واذا ماحضرت كنت حجابا
وكذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وهو في بيت عزة وجلال
لست تلقي اليه غيرك بابا
قف على بابه به وتأدب
بخشوع وقبل الاعتابا
كن بلا أنت تكشف الحجب عنه
وبربك الذى أرى الأنجابا
وجهه النور ظاهر بك لكن
عنه ابدي عليك منه نقابا
يانديمي خذ المدامة مني
انني قد أردت هذا الشرابا
وبسطت البساط في دار قومي
وملأت الكؤوس والاكوابا
وكنست الكنائس السود مما
كان فيها حتى البياض أجابا
واستحالت الى الاصول فروع
أحكمتها يد الفناء انقلابا
فوجودي هو الوجود الحقيقي
والتصاوير فيه كانت خضابا
ان علمي علم اليقين بأني
كنت سعدي وزينبا والربابا
[illegible]ت ليلي انا ومجنون ليلى
والمحبين قبل والاحبابا
[illegible] الآن كل ما هو باد
[illegible] حائبا وصحابا

مثل فعل الحرباء يصبغ منها
كل لون به تلوح الاهابا
وهي في أي صبغة هي فيها
ذاتها لاتزال والالقابا
كل شيء نطق الوجود حروف
عاليات تحير الالبابا
قلم ان بحثت عنه ولوح
باعتبار ولقبوه الكتابا
وهي غين تري وتدرك اندت
ماسواها الجفون والاهدابا
شمس ذات لها الاشعة اسما
وعليها الجميم كان سحابا
تتجلي بنا فتظهر عنها
مثل مايظهر البقاع السرابا
لكن الغر بالحقائق لايه
رف شيأ فيحسب الشهد صابا
يظن الوجود قسمين هذا
خصا سه لا يدرون صوابا
ويزيد الشرك الخفي عليه
كلما غار الشراب الحبابا
والكلام المجاز عين الحقيق
وتري في معدهما استغرابا
لكن المنكر الجهول غبي
وعجب السوي له ينفابي

والذي يفهم الامور تراه
جامعا فارقا عصيا مجابا
هذه ملة بهـا الله أدني
منه اهل الكمال والاقطابا
لم يوفق لها الاله سوي من
خر نجبا علي الجهول شهابا
حافظا لم يزل عهود التصابي
في شهود الوجود والآدابا
فعليه السلام ماحن قلب
نحو أحبابه وزاد التهابا
وبسعدى رأى العذاب نعيما
حين وافته والنعيم عذابا

وقال ايضا :

أطوف على ذاتي بكاسات جامتي
وأستمع الالحان في حان حضرتي
وأنفخ من مزماري وأصغي اصوته
واضرب في حين رقص قينتي
وأنشق من روضي نسيم حقائق
ويسرح طرفي في حدائق نشأتي
وعندى الى رؤيا جمالى تشوق
كثير وما عشقي لغير حقيقتي
ويالهف أحشائي على حسنى الذي
فؤادى به صب ويافرط لوعتي

أحن الي ذاتي صباحا وفي المسا
وغاية قصدي في العوالم رؤيتي
وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها
غدا فمتى مني تقوم قيامتي
وأرفع عن وجهي خماري مجردا
ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
أبي الحب الا أن أكون موالها
بقلب على طول النوى متفتت
وشوق شـ[illegible]ـير واصطبار ممنع
وسقم وأشجان على شـ[illegible]ـديدة
واني لارجو من حقيقتي اللقا
وأطلب منهـا أن أفوز بنظرة
فلا عجب ان بحت بالسر للورى
وعربدت في هذا الوجود بسكرتي
وتهت بمحبوبي على كل ناسك
وغبت على الاكوان بل عن هويتي
وعندي انتظار كل يوم وليلة
[illegible] رؤيتي [illegible] كل وقت وساعة
وما [illegible]
أحب [illegible] وشيبة
أردت [illegible] حافيا
[illegible] الارض [illegible] صورة
[illegible] اليمن [illegible]
[illegible] بحسنة

وللقلم الأعلى تنزلت من بدى
وللوح حتى للذوات الكثيرة
وقد كنت عرشي واستويت عليه من
قديم زماني في الوجود برحمتي
ومنه الي الكرسي تنزلت [illegible] الى
سمواتي السبع الطباق العليـة
وطورت أملاكي فلي كنت عا[illegible]دا
وطورت أفلاكي فدارت بقدرتي
وعدت نجوما مشرقات على الورى
أزيد ضياء في ظلام الدجنـة
وطورت شمسا في طلوع نهاركم
وما الليل الا [illegible]ن نتائج غيبتي
وصرت هلالا تحسبون الشهور بي
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
وقد صرت أياما لـكم ولياليا
و[illegible]هرا وساعات وكل دقيقة
وطورت شكل الجان في الارض قبلكم
وجئت لهم رسلا لابلاغ حجتي
وقد كنت تكذيبا لرسلي منهم
فصرت لهم أوفى هلاك ونقمة
وفي كل أطوار النبيا[illegible]ين بينكم
[illegible] لاصحاب شقوة
و[illegible] في شكل العناصر ثم في
[illegible] الارض تلك الثلاثة

ففي معدن طوراً وطوراً ظهرت في
نبات وحيوان لتتميم حكمتي
وكنت رياحاً من شمال ومن صبا
أهب فأروى عن حديث الاحبة
وكنت بحاراً زاخرات على المدى
تفيض فتبدى موجة بعد موجة
وطورت أرضاً ثم صرت جبالها
لارسائها فوق البحار المحيطة
واني على ما كنت فيه ولم أزل
ولى رتبة التنزيه أرفع رتبة
وما كثرة الاطوار مني غيرت
صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
وهل انت في تخييل ذاتك باطنا
تغيرت عما كنت في كل مرة
فيجلو عليك الفكر ما قد أردت من
زخارف أشباح هنا مستحيلة
وذاك كهذا غير ان الخيال مع
تخيله في الغير لا في الهوية
وما هي الا انت لا شيء ههنا
سواك فحقق سر تلك الحقيقة
واياك والتشبيه في كل موضع
توهمت فيه الغير وافطن للبسة
وخذ كل ما ألقى عليك منزها
ولا تخش عاراً ان فهمت اشارتي

وهذا الذي قد قلتــه كله انا
ظهرت به لي قاصداً لنصيحتي
ولما انقضت أطوار ذاتي بمقتضى
صفاتي وأسمائي العظام الجليلة
وتم التبــاسي بالذي انا مظهر
له من شخوص فصلتها ارادتي
وسويت جسم الكل بي فهو قابل
لروحي وتفصيلي استعد لجملتي
جمعت من الاشياء طينة آدم
ومنها الي الكل الرقائق مدت
وخمرتهــا حتي تناسق نشؤها
وسويتها حتي لنفخي استعدت
ولما استتم الامر واستكمل الذي
أردت من الاجمال في البشرية
ففي تلك من روحي نفخت وقد سرت
نسائم أمري في رياض الطبيعة
فقمت سميعاً باصراً متكلماً
مريداً عليماً ذا حيــاة وقدرة
فلم يبد مني غير ما هو كائن
لدى وبي مني علي حكومتي
فكنت كماء لونه من انائه
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
وأسجدت أملاكي بأمري لمظهري
فكان سجودي لي وآدم قبلتي

ولما أبى ابليس عني تكبرا
ولم يأت لي من بعد أمري بسجدة
عن الملأ الأعلى له كنت مخرجا
وآب بخسران وطرد ولعنة
وأسكنته في الارض أظهر كامنا
به من شقا أصحاب قبضة يسرتي
وأظهرت في ذاك الملا افضل آدم
وأنزلته أعلي مقام بجنتي
وأخرجت حوا منه فهي له كما
هو الآن من حيث وصفي وصورتي
وعن بعض أشجار هناك نهيته
ولي كان مني النهي عني لحكمتي
ولما اقتضى فعلي لما كنت عنه قد
نهيت كان الصورة الآدمية
أتيت بأقسام الى موسوسا
وأوقعت نفسي في غرور وغفلة
وذقت كما ذاق العدو تباعدي
وما الاكل الا الفرق والجمع توبتي
وقد لاح عصياني [illegible]
[illegible]

وعرفت مابيني وبيني كلاهما
علي عرفات بعد طول التشتت
فكان نكاح الامر في الخلق ظاهرا
يناجي كلا الشخصين قبل النتيجة
وأظهرت من صلبي جميع مظاهري
بصورة ذر للعهود الوثيقة
وأشهدتهم عني ألست بربكم
فقالوا بلى طرا بنفس مطيعة
وأوهمتهم غيرا فأنكر بعضهم
وأوفوا بعهدي بعضهم مع لبسة
وأول أطواري الكوامن أنني
لآدم شيئا كنت وهو عطيتي
وطورت نوحا جاء ينذر قومه
وكنت له التكذيب منهم بعثتي
وألفا سوى خمسين عاما لبثت في
جماعتهم أبغى لهم نشر دعوتي
ولم يعبدون الغير بل يعبدونني
ولا غير لكن وهمهم هو سترتي
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
[illegible]
[illegible] في سفينتي
[illegible]
[illegible] مكانة

وطورت ابراهيم يدعوالى ئ
على قومه آتيته اى حجة
ومذ قال ذا ربي له كنت كوكبا
كذا قمرا ايضا وشمسا بوجهة
ولا فرق الا بالافول ألم تكن
اذا لم أحب الآفلين مقالتي
كما قلت مموهم لقوم تعلقوا
بما قيد الامكان من مطلقيتي
وجئت الى النمروذ أدعوه للهدى
فلم يمتثل حتى ثوى بالبعوضة
وأضرم لى نارا وأرساني بها
فعادت بأمري لي على كجنة
وقد كنت مني طالبا انني ارى
لحق يقيني كيف احياء ميتة
فجاء جوابي لي بأربعة فخذ
من الطير واجعل فى العلا كل قطعة
ونادهم يأتين سعيا وبعد ذا
فكن عالما لاشيء الا بقدرتى
وطورت اسماعيل لما بلغت مع
أبي السعي ذبحي قدرأيت بنومتى
وناديت لما أسلما حين تله
أصدقت حتي كان بالكبش فديتي
وطورت اسحق الغيور ولم تكن
علي غير تحريم الفواحش غيرتى

وطورت يعقوب بليت بيوسف
وأسلمنى حبي له كل محنة
وفرقت مابينى زمانا وبينه
ووا أسفي ناديت من طول فرقتي
وعيناى من حزنى قدا بيضتا وقد
مننت بجمع الشمل بعد التشتت
ويوسف قدطورت زاد ملاحة
بوجه سبي كل الوجوه المليحة
وبالثمن البخس اشتراني مشتر
وفي الجب القتنى من الكيد اخوتي
وقد عشقت حسنى زليخاء والهوى
أضر بها حتي هممت وهمت
وطورت هوداً كان يشهد قومه
على انه من شركهم ذو براءة
ولوطا لقد طورت ايضا وصالحا
آتيت الي قومى لابلاغ دعوتي
فزاغوا وعن امرى عتوا وتكبروا
وقد عقروا لما عصوني ناقتي
وطورت موسى ضارب البحر بالعصا
وقد شق حتي قومه فيه مرت
وآنس نارا من جوانب طوره
فرام ليأتي الاهل منها بجذوة
فنال الهدى في شكل مقصده وقد
تجلى له من مظهر الاحدية

وقد حاز منه رؤية بسؤاله
ولكنها الاطواد بالصعق دكت
وعيسي اقد طورت يبريء أكمها
وابرص والاموات يحيي بدعوة
وارسلت روحي طبق ماهو عادتي
الى الام حتى كان مظهر نفختي
واظهرت ماقد كان في الاب مضمرا
وبينت للاقوام سر الامومة
فضلوا وزاغوا عن مثال ضربته
لفهم علوم في الوجود دقيقة
وقالوا بأني قد غدوت له أبا
وقد خص من دون الوري بنبوتي
وان الوجودان اللذان تباينا
وما عز خلاق كذا خليقة
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما
مضى من رسول او نبي لامة
واصبحت في شكل النبي محمد
الى الله أدعو الناس في ارض مكة
فآذتني الاقوام تيا وحاولوا
بأفواههم اطفا [illegible] نور الدعوة
وأظهرت دين الحق بعد [illegible]
فأصبحت الكفار في مصر [illegible]
[illegible] الضلالة في الورى
[illegible]

وطورت اصحابا ومن هو تابع
لهم بالهدى مثل الكرام الائمة
ومن بعد ذا مازلت أظهر دائما
على أمد الازمان في كل هيئة
وطورت اهوال القيامة والذي
يكون غدا في يوم عرض الخليقة
واياك من قولي بأن تفهم الذى
تدين به الكفار بين البرية
فاني بريء من حلول رمت به
عقول تغذت بالظنون الخبيثة
وما بانحلال واتحاد أدين في
حياتي وان دانتها شر أمة
وكل الذى أبديتــه بك ناظما
فمن فوق أطوار العقول السليمة
فان كنت من اهل المعارف لم تلم
لانك تلقاه بنفس تزكت
وان كنت مطموس البصيرة جامدا
على ماترى من صورة بعد صورة
فانك معذور بقلة فهم ما
اقول لضعف في قواك الكليلة
فواظب على التنزيه وادأب عليه لا
تكن من اناس بالتشبه ضلت
[illegible] تك مجسما ولا تك جاهلا
بأوصاف من أبداك في كل حالة

وقال أيضا :

شهرت ذاتي لذاتي
فى صفات من صفاتي

وبدت في النفس نفس
سكنت فى حركات

كنت كالقشر عليها
وهي كاللب المواتي

والذي أبديه عني
هو نعتي وسماتي

عينها غابت ولكن
حصرت باللحظات

وغدت تكشف عني
لى بها عن ظلماتي

وتبدت شمسها من
فوق سبع طبقات

فأنارت أرض قلبي
وبها ضاءت جهاتي

وأنا الحادث ماض
وأنا الدائم آت

وهو أمر واحد واث
نان بعد الالتفات

فتنحوا عن طريقي
يا نفوسا جاهلات

واحذروا أن تدخلوا فى
طرقاتي الضيقات

وابحثوا عنكم وخلوا
بحث عن اوصاف ذاتى

إنا الا روح امر
فوق كل الكائنات

انا الا محض نور
فائض باللمحات

أنا الا سر عرش
وانا ماء الحياة

وانا المعروف فى السبـ
ـع الطباق العاليات

وانا فوق اشارا
تي وكل الشطحات

ومعانى الكون دوني
وهي من أدني هباتي

كيف لا والنفس مني
ذهبت فى الذاهبات

وبدا الحق مكانى
يتجلي بصفاتي

والذي يعرف ربي
عارف بي وبذاتي

والذى يجهله يجـ
ـهلني بالغفلات

يا أخلائي رويداً
كم بتعويج قناتي
ظنكم أعدم نوري
عندكم ذا اللمعات
كلما لمتم شربنا
كم كؤوساً صافيات
وعلمناكم دنان الـ
باقيات الصالحات
وجهلتم ما لديكم
كحمير سارحات
عندكم ماء وأنتم
قد عطشتم للحياة
هيئوا الاكباد منكم
في غد للحسرات
واستعدوا لسؤال
عن جميع السيئات
ليت منكم لو شربتم
ماحويتم ياسـ قاتي
مخرج الافلاك اصحي
بحروف الجسم ياقى
عن لسان الملأ الأعـ
لى وهاتيك الذوات
ومعاني الروح تالي
[illegible]

وكلام الله برق
خصنا بالومضات
وسمعنا وتر الوتـ
ـر بأيدي الغانيات
ودفوف الحق من نقـ
ـرتها زالت سناتي
ومزامير المعاني
أطربت بالنغمات
وحلي رقصي مع الار
واح تلك الراقصات
ثم ياآتي جميعا
دخلت في ألفاتي
وانقضى صحوي وقدعمـ
ـت بحر السكرات
غرست في ارضه بالا
طف منه شجراتي
وهو زرعي وهو ايضا
ظاهرا من ثمراتي
[illegible]
أمره بالنسمات
[illegible] أوج التجلي
[illegible] الخضرات
[illegible]
[illegible] نباتي

والسوى في كل حزن
وأنا في النزعات
والذى عندي منه
غير ما عند عداتي
هم يروني في شتات
مثل ماهم في شتات
وانطوى عنهم خصوصي
وانتفى عنهم ثباتي
وانجلت شمسي وهم با
جسم خلف الهضبات
فاح مسكى وزكام
عندهم عن نفحاتي
وأنا في محض ايقا
ن وهم في الشبهات
وعلى الجملة فيهم
قد أجيبت دعواتي
وأصيبوا برزايا
هي أحدى السطوات

وقال ايضا :

قف جانب الدير سل عنها القساقيسا
مدامة قدستها القوم تقديسا
بكر اذا ما انجلت في الكأس تحسبها
من فوق عرش من الياقوت بلقيسا
رقت فراقت وطابت فهي مطربة
كأنها بيننا دقت نواقيسا
مالت بها القوم صرعي عندما برزت
بها البطارق تسقيها الشماميسا
كأنها وهي في الكاسات دائرة
صافي الزلال حوي فيه طواويسا
صرف صفت وصفت دار النعيم لنا
وآدم والذي يحكي وابليسا
عجنا على ديرها والليل معتكر
حتي زجرنا لدي حاناتها العيسا
مستخبرين سألنا عن مكامنها
توما ويوشا ويوحنا وجرجيسا
نأتي الكنائس والرهبان قد عكفوا
لدي الصوامع يدعون النواميسا
طفنا بها واستلمنا دنها شغفا
فلم نخف عندها عيبا وتدنيسا
حيث القساقس قد قاموا ابرانسهم
يومون بالرأس نحو الشرق عن عيسى
والكل في بحر نور اليثربي حكي
موجا أرته رياح القرب تأنيسا

وقال ايضا :

فريدة حسن وجهها البدر طالع
أشاهد معنى حسنها وأطالع

تجلت وكل الحادثات مغارب
فجلت وكل الحادثات مطالع
ولاحت لعيني وهي نور فأعدمت
ظلام سواها واستنارت مرابع
وكانت ولا شيء كما هي لم تزل
كذلك والاشياء منها وقائع
نفتني بأنوار التجلي وأثبتت
فكلي لها منها اليها ودائع
وعندي لها أنواع عشق تفصلت
على قدر ما تبديه منها البراقع
تثنت فقالوا لاح ثان وثالث
على الزور والبهتان منهم ورابع
ولو وجدوها طبق مازعموا لما
رأوا غيرها في كل ماهو واقع
فهل من فتي يغافلون أدله
عليه فيحظي بالذي هو طامع
وتنفتح الابواب بعد انغلاقها
ويدخل بيت العز من هو قارع
نعم هو هذا لو ابتنم على التقى
كما انا ادرى واستقلت مطالع
وسلمتم الاحوال لله كلها
وفي استقمتم مااتاكم منازع
[illegible] وصالها
[illegible]

ولا صدق الا في مراد نفوسكم
لكم واعاقتكم دعاوى قواطع
واين اقتحام الحرب من ذاكرلها
ولا يشبه الشبعان من هو جائع
ومن يخطب الحسناء يسخ بمهرها
وطالب شهد لم تخفه اللواسع
رويدك مهلا ان للحق عصبة
وما منهمو الا وبالحق صادع
أقاموا على محض اليقين بناءهم
وجامدهم من هيبة الامر مائع
وداموا على صدق الارادة والرجا
وهم كل قرم للخطوب يقارع
وقد عمروا أوقاتهم بحضوره
وعندهم الدنيا ديار بلاقع
وأعلي العلا من دون دون نعالهم
يعز بهم متبوعهم والمتابع
هي الشمس أبدت ماسراها أشعة
اذا غربت نحن النجوم الطوالع
اشارت بجفن العين فافتتن الورى
ولا قلب الا وهو حيران والع
وأبصرها طرفي وذاك طرفها
فكان لها منها بصير وسامع
وأحببتها بل ذاك كانت هي التي
[illegible] أحب فزال التقاطع

وقد ملأت عيني بأنوار قدسها
ومنها لغزلان الجمال مراتع
وما الكل الا صورة مستحيلة
كماء له موج وفيه فواقع
وما الماء الا الروح والموج أنفس
فواقعها الاجسام وهي الجوامع
وتلك تقادير بها الامر ظاهر
ومن خلف هذا كله الذات واسع
صدقتك جاء الحق والباطل انتفي
وزالت تماثيل الخيال الخوادع
ومخطوبة الارواح ألقت لثامها
عن الوجه منها وهو بالنور ساطع
فأفنت جميع الكائنات وهيمت
رجالا وهت منهم عليها الاضالع
وكم قتلت من عشقها من متيم
اذا ذكرت منها تفيض المدامع
صلت بالمصلى مهجتى بفراقها
ونلت مُني أذلى مُني هو جامع
وجادت علي كل الذوات بذاتها
فلا ذات الا ذاتها يامدافع
وكل صفات الكون فهي صفاتها
وتنزيهها في الكون بالكون شائع
ولا قائم الا بها في وجوده
ولا صانع الا بها هو صانع

ألفت قديما حبها وهو حب ما
احب فكانت ما أنا فيه والم
وقرت بها عيني غداة عرقتها
فمن عينها تجرى لعينى منابع
وبانت وما بانت فلاشيء غيرها
سوى اننا عنها بروق لوامع
اذا أسفرت عن وجهها برقع السوى
عدت كل ضال في الوري وهو ضائع
وان سترت بالغير وجه جمالها
أضلت عقولا تعتلي فتقارع
ولولا دفاع الناس بعضا ببعضهم
لهدمت كما قال الاله صوامع
ونحن أولاء المؤمنين بحسنها
عداوتنا سم حذارك ناقع
ومن رامنا بالسوء فالله دائما
كما جاء في القرآن عنا يدافع
ألمت بنا والكون كالليل مظلم
فلم تشعر الواشون اذهم هواجع
وزارت على رغم الاعادى فأنكروا
زيارتها قالوا خيال يرافع
وما ذاك الا أنني كنت فارسا
ببيدائها والغير في السير ظالع
محجبة الا على كل محرم
لها قربته فهو للوتر شافع

ومقبلة لكن علي كل تارك
سواها بهـا عنها اليها يسارع
أعارت معاني الكون ثوب صفاتها
وكل معار للمعيرة راجع
وأودعت الاشياء سر وجودها
ولا بد يومـا ان ترد الودائع
ظهرنا بها لا بل بنا ظهرت وقد
تساوت دوان ههنا وشواسع
ولا دين الا حبها عند أهلهـا
فكم نحوها من ساجد وهو راكع
اليها صلاة القوم اين توجهوا
وقبلتهم وجه لها يتلامع
وبالماء ماء الروح من أمرها لهم
وضوء وغسـل دائم متتابع
وان خالطوا الاغيار كانت جناية
لهم رفعها فرض علي القوم قاطع
وان لم يكن ماء هناك تيمموا
صعيدا له طيب من الجسم ساطع
هو الحق [illegible]
فذو [illegible]
وعن غيره لم ينطقوا [illegible]
ومحوه باستنشاقهم [illegible]
وهما سواه كان غسل وجوههم
لكي يقبلوا عنهم له ويسارعوا

وغسل يديهم من جميع امورهم
بتفويضهم فيـه تنال المطامع
وتثليث هذا الغسل شكل مثلث
به ظهرت ممن يراه صنائع
وقد مسحوا فيه رؤوس رياسة
فما الذل الا وصفهم والتواضع
وقد غسلو أقدامهم في قيامهم
بخدمته عن كل ماهو مانع
وقد كبروه عن مدى وصفهم له
برفع يديهم ظاهرا وهو رافع
وأثنوا عليـه بالذي هو اهله
ومنه استعاذوا فهو ضار ونافع
وهم باسمه قاموا ليتلوا كلامه
فمـا منهمو الا به وهو خاشع
وان ركعوا مالوا اليه بكلهم
وصاروا لديه والقلوب خواضع
وان سجدوا يفنوا ويبقوا به له
اذا سجدوا الاخري وتبدو بدائع
وفيهم سكون من قعود تشهد
له وانقضي تحريكهم والتنازع
[illegible] ماهموا طوعا اليه وأسلموا
[illegible] التسليم لسوء دافع
ولا مال عند القوم الا نفوسهم
تجارتهم فيها غلت والبضائع

وقد أنفقوها حين آتوا زكاتهم
على الحق لم يقطعهم عنه قاطع

وأدوا اليه فطرة فطروا بها
وما غيروها والقلوب طوائع

وصاموا عن الاغيار فيه وأفطروا
علي وجه مذ غاب للكون طالع

وفي الحج كانوا بيت عزته فهم
بنشأتهم طافوا فست وسابع

وقد رملوا في ذا الطواف تدللا
عليه وفخر عندهم فيه بارع

ولما بدا من قلبهم حجر الهدى
له استلموا اذ منه بانت أصابع

وفي عرفات الوصل حازوا تقربا
بوقفتهم فيها فزالت موانع

ونالوا مناهم في مني وبها رموا
جمار هموم كلهن مصارع

وقد ودعوا البيت العتيق وأقبلوا
على أصلهم في العلم وهو مواضع

وفي عيد نحر الهجر فازوا بذبحهم
ضحايا طباع هن فيها لواسع

ذبيحة نفس قطع عرق فسادها
الى ان بقي منها خؤون مخادع

وأخذ لقيط القلب في مسجد الحجي
مهم له تسعى الكرام المسانع

ومن يلتقط سرا بتعريفه له
يرد على الروح الالهي ضائع

وغيبة مفقود عن الكون حكمها
كموت له في كل أمر يضارع

وحب يعاني الحق اخراج عشرها
خراج لارباب الجهالة قاطع

وجزية كفار النفوس تكون عن
يد وصغار حيث قرر واضع

ومن نال صيد الغيب كلاب هواه او
أعيقت يباري القلب طير سواجع

فقد فاز بالقصد الذي هو راكب
اليه على خيل وهن الطبائع

وواهب ذات الخال ظلمة كونه
تعوضه نورا به هو لامع

وقد آجر الاقوام امكانهم له
فأجرتهم انعامه المتسارع

وباعوا نفوسا في هواه نفيسة
له فاشتراها حين أوجب بائع

فقال لهم فاستبشروا اذ بيعكم
توليتكم فالكل عندي مطاوع

وان جهاد القلب للنفس واجب
عليهم لفتح الروح فهو المصارع

وقد دخلوا بالملك في قلعة الانا
فليس لهم عما يرومون دافع

وقادوا أسارى كل خلق مذمم
وفاز شجاع بالغنائم دارع
وقد شاركوه في الوجود فثامن
لفسخ اشتراك كان منهم وتاسع
وقد كفل الرحمن ارزاقهم لهم
وطالب بالاعمال وهي منافع
فان الدعاوى ألزمتهم كفالة
بأعمالهم والكل منه توابع
وتوكيلهم للحق انتج قربهم
اليه وهذا للكمال ذرائع
أحال بهم يوما عليهم فأفلسوا
وقد أصبحوا بعض لبعض يتابع
ولما اليه بالحوالة ردهم
لهم بالغنا كانت لديه مواقع
ونحن له وقف لاجل صفاته
وقد عمرت منا لهن المزارع
وقاض قضى بالحق والروح شاهد
فكان لحق النفس منها مقامع
ودعوى الفتي تعطي الخصومة في الهوى
وقد جمعت [illegible]
وبات بأنواع التهادي [illegible]
على الحق [illegible]
[illegible] الأمر [illegible]
[illegible]

شهدنا علي ايجابنا وقبولنا
وكانت لنا بالحضرتين وقائع

الي ان قال :

وانزاله القرآن قد حملت به
فروج قلوب بالعلوم تدافع
وبت طلاق الصبر زوج فتي الهوى
ثلاثا على سلمى فكيف يراجع
ولو دفعت كل الذى هو ملكها
علي طلقة ما كان قلبي يخالع
وبرت يمين واليمين ثلاثة
غموس بحكم الغير للغير رائع
ولغو علي اهل المجاهدة احتوي
ولا اثم فيه لكن القلب جازع
ومنعقد وهو الذى بين قومنا
تلذ به عند اللقاء المسامع
كلام علي حكم العيان مفصل
به الغيث من سحب الحقائق هامع
وتكفيره فى حنثه ستر كل ما
بدا قمار الحظ منه أيانع
ومن يأخذ الدنيا بشفعة داره
من الحق لما باعها فهو باخع
ومن رد عبدا آبقا كان اجره
عنا سما علي مولاه فهو الموادع

وأحياموات النفس بالذكر واجب
ليسعد فيها بالحراثة زارع
وقتلك معنى الروح بالروح يقتضى
قصاصا بسيف الحق اذ هو شارع
وان أخذت من وضعها دية له
فذلك حكم للقصاص يضارع
وهيآت الاقوام ارض نفوسهم
فكان المساقي شيخهم والمزارع
واقرارهم بالحق حجتهم على
سواه وكل لابس الامر خالع
واعطاه رأس المال وهو وجودهم
اليه اقتضي ربحا وضل المخادع
مضاربة منه قديما مع الذي
له كل ما في الكائنات توابع
وان غصبوا أوصافهم من ذواتها
أغارت عليهم منه خيل طلائع
وفي الصلح عن دعوى المغايرة اختفوا
فهم منه في الدنيا غيوث هوامع
وقد رهنوه بالديون قلوبهم
وماض وحال لابني ومضارع
حدود الهوي قامت عليهم بربهم
فلم يعتدوها والحدود روادع
ومن يدعي ملكا فذلك سارق
بعد يدا فالحق لليد قاطع

وعينيك فاسحم لا تعدن قال فى
امام فكيف المقتدي وهو تابع
وخمر السوي منه اذا شرب امرؤ
عليه بأنواع الخطوب مقارع
وزانية لم تحصن الفرج عن سوي
لها الرجم بالحرمان حد مانع
وقذف أولى التشبيه يوجب حدهم
سياط بعاد عن حماه قوارع
وقد كان بالتقوي وصيته لنا
غداة بدت سبل ولاحت مشارع
به منه تقوانا فلا ندعي لنا
وجودا ونرضي حكمه ونطاوع
وميراثه منا بميراثنا له
فرائض كانت منه فينا بواضع
فثمن وثلث ارث ام كتابنا
على حكمها في قسمتي لا أنازع
ولا يرث المحجوب منهم بحاجب
على العين حكم قررته الشرائع
وبالعول ان زادت سهام أولى الحجي
خيالا تراءته العيون الهواجع
أعد نظرا مازادشي على الذي
علمت ولكن لجة وزعازع
وقام وصي الحق يحفظ بالهدى الا
يتيم الالهي والجميع مراضع

وتقه الهوى فرض على القوم درسه
وكم ناله شيخ وكهل ويافع
ومن كان مقداما يلج كل لجة
اليه وان ضجت عليه الضفادع
واهل طريق الله قد الفوا السري
وطال بطاح دونهم وأجارع
وغابوا عن الاكوان في الغيب حيث لم
يكن ههنا الا الشخوص الخوادع
ومدت لهم منه يد أقدسية
تبايعهم فيما رأوا فتبايعوا
هم القوم لا يشقى الجليس بهم اذا
لهم كان في سر وجهر يطاوع
وقد زهدوا في الزهد عما سواه اذ
رأوا الزهد معني للعقول يخادع
وعن توبة تابوا وهذا مقامهم
لهم دون ذوق المعنا انه رائع
وتقواهم التقوي علي كل حاله
لديهم عن التقوى وذاك بدائع
وما ورع الا عن الورع اقتدرا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وتمت معانيهم علي كلماته
وماء الهدي من عينهم هو نابع
وزال الذى كانوا يظنون أنه
سواهم له عز عن الكل شاسع
وقد كان وهما ذاك عند عقولهم
كمثل رقوم أظهرتها المدا ع
وقد بدلت ارض لهم غير ارضها
كذاك سموات وزالت طوالع
وقد برزوا للواحد الاحد الذي
بهم هو فيه عالم ثم صانع
وكانوا كما كانوا علي الحالة التي
بها أزلا كانوا كلم يك واضع
كما انه باق بما هو فيه من
قديم وهذا الامر للوهم قامع
بدايتهم كانت نهايتهم به
ومنهم آلت اليه المهايع
وفي العلم كل هكذا مترتب
حضور له ما قد مضى والمضارع
من علم العلم القديم يرى الذي
أقول وينمي عن حمير براذع
[illegible] علوم العقول حوادث
[illegible] البيوت خوادع
[illegible] ذا الا [illegible] ولا
[illegible] لديه بوادع

وما كان فيه فهو يبـدو له به
ومالم يكن فيه فما هو واقع
هيولى شهـدنا انها نور نوره
لها صور شتي به تتداوع
وألوانها ذات الفنون فأزرق
سماوى لون ثم ابيض ناصع
واسود غربيب واخضر ناضر
واحمر قان ثم اصـفر فاقع
ظواهر منه فيه عنه له به
بواطن افناها من الذات لامع
وبالحق أنزلنا وبالحق نازل
لقد حققته العارفون المصاقع
وما الحق الا واحـد فهو عالم
وعلم معلوم ثلاث قوارع
ومن ههنا ألهي التـكاثر امة
محققها من كوثر هو جارع
وذلك نهر الجنة العذب ماؤه
وفي الحوض انبوبان منه شوارع
هو الحوض منه كل من نال شربة
فلا ظمأ يلقى ولا هو جازع
ويطرد عنه كل من تبع الهوى
وتمزيقه دنيا بدنياه راقع
أباريقه قوم به مقلاوا وهم
نجوم بآفاق العلوم سواطع

يضيء بهم ليل السراة الى الحمى
ومنهم رجوم للطغاة قوامع
حنانيك عش ان فزت منهم بواحد
سعيداً قرير العين غصنك يانع
وكن عبده لاحظ عبد وشهوة
فما أنت ناويه علي القلب طامع
وهذا مقام حق بالبؤس والاسي
وما ناله الا الشجـاع المقارع
ودم طالبا منه التحقق فيه لا
سواه تجده عنك فيك يسارع
وان زدت صدقا فى محبته له
به زدت قربا واهتدي منك ضائع
وزالت معاني الغير في العين وانطوت
مسافة نفس بالمحال تخادع
وكنت كما قد كنت من قبل لم تكن
وكان كما قد كان وهو الموادع
علم بذات منه تجلى عليه فى
معاني صفات كون بوادع
وفيه زمان والمكان تداخلا
وكيف وكم وهو للكل جامع
له الـكل وهو الكل وهو منزه
عن الكل فاعرف واعتبر يامنازع
تصـاويره فيه تماثيله له
تماثيره منه فروض بوادع

من العدم امتدت الى العدم انتهت
خيالات عقل واحد يتلاطم
وما هو الا النور نور محمد
تبدي من النور الذي هو طالع
فنور على نور كذا قال ربنا
وذلك مشفوع لديه وشافع
وأعلاهم النور الالهي شأنه ال
كبير والادنى هو المتواضع
وذلك لا يفنى وذا كل لحظة
بأيدي الفنا ثم البقا يتتابع
تجليه يبقيه به واستتاره
فناء له في الفكر والحس قاطع
هو العقل عقل الكل مفرد جوهر
يلوح ويخفى عن ضياه وهو شارع
هو الروح روح الكل والقلم الذى
به الكل مكتوب له اللوح واضع
وعرش وكرسي تجسم فيها
له صورة تحويهما وأضالع
وفي كل شيء سر أمر مقدس
بخلاق جديد الخفاء سارع
كبرق عن الذات العزيزة لامع
فيالك برق من حمى الحب لامع
سرت نسمات الروح من روضة الحمى
[illegible] الحب [illegible]

وعطرت الانفاس مني بنفحها
جميع الورى حتى استطيبت مصانع
وقامت دعاة الحق بالحق عن يدي
تعاهد ارباب التقى وتبايع
فحيهلا ياقوم نحو حقيقتي
فان طيوري بالجمال سواجع
وحوضى ملآن ومائي مروّق
وروضى بأنواع المحاسن يانع
وباعي طويل والزمان مساعد
لنا وعيون الدهر عنا هواجع
وكاسات افراحي براحي وراحتي
دهاق وأيامي المواضي رواجع
عليّ سلام في الورى يوم مولدى
وموتى وبعثي ماهمي الدهر هامع

وقال أيضا :

اني انا لست انا
فليت شعرى من انا
صورة لاهوت بدت
في شكل ناسوت دنا
كلاهما مستحدث
من عدم ومن فنا
وذاك لا ذاك له
ومن هنا ليس هنا

والقصد مني لم يقع
على سؤالى والمنى
فافهم كلامي وانتفع
به ودع عنك العنا
اياك اياك بأن
يوقعك الجهل بنا
ولا تكن معتديا
ولا تكن مفتتنا
ودع كلام عصبة
بنا أساؤوا الظننا
من شرهم ماأحد
بين البرايا أمنا
قد شبهوا خالقهم
وجسموه علنا
ونسبوا اليه ما
كان بهم مكتمنا
وهم على ذا درجوا
وفيه عاشوا بالهنا
وعبدوه مثل قو
م يعبدون الوثنا
قد نشأوا في بدع
لايعرفون السننا
وهذه حالتهم
قد جعلوها ديدنا

فاحذر تكن مستمعا
لهم بهم ممتحنا
وخذ بما لاح ودع
عنك التباسا قتنا
بالله يامن هجروا
وعظموني شجنا
وقد أطالوا سهري
وأحرموني الوسنا
وبل، قلبي شغف
ودمع عيني هتنا
ولى اليهم ابدا
فرط غرام وعنا
رفقا بصب دنف
بكم غدا مرتهنا
أيان ولى منكمو
أبصر وجها حسنا
بشعب وادي سلم
جاذر لحن لنا
لما رنوا وانعطفوا
خلت سيوفا وقنا
أواه من جفونهم
وليس لى عنهم غني
ياليتهم لو سمحوا
ولى أتموا المنتا

عهدي بهم قد نزلوا
بالسفح من وادي منى
من كل روح جعلوا
للامر منهم بدنا
وشرفوا منازلا
حلوا بها ودمنا
وكل حي جعلوا
بالوصف فيه وطنا
وشغلوا الكون بهم
وهيجوه شجنا
فهام في بهجتهم
ولم ينل منهم مني
يخفق قلبي بهم
وكم يقاسي محنا
وجوده تحريكه
[illegible]

وقال أيضا :

[illegible] كلنا أولاد[illegible]
ونحن [illegible]
[illegible] الكل [illegible]
وذاته [illegible]
[illegible] بالرجيرد صارت
[illegible]

عن كل أوصافه ابانت
عند الوري مثل ترجمان
وجوده لايزال منها
يطلي نيل وزعفران
وبظلام وبضياء
وبضراب وبطعان
وبجماد وبنبات
وبأناس وحيوان
وبرجال وبنساء
وأهل شيب وعنفوان
وكل عقل وكل حسن
والمتمنين والاماني
وكل فهم وكل وهم
وكل وقت وكل آن
وملكوت وجبروت
وكل انس وكل جان
وكل ساق وكل كاس
وكل خمر وكل حان
وبحسان وبقباح
وبهموم وبتهاني
وكل شيء صرفت عنه
ولم [illegible] به لساني
[illegible] الجميع فيه
من فرط عزو رفع شان

يجل عنها وعن مقالي
يجل فيما به سباني
والعلم بالجهل قد تساوى
عجزهما عنه في قران
وكل عبد بما لديه
في محنة منه وافتتان
وقد تجلى بكل شيء
والشيء من عالم الكيان
فضاء منه فضاء كل
كالنور في صيغة القناني
وفيه كانت فصار فيها
والقلب ينبيك عن بيان
وليس غير الوجود فيها
بقائم والجميع فاني
وهو على ما عليه قدما
بلا انتقال ولا اختزان
ولا اتصال ولا انفصال
ولا افتراق ولا اقتران
ولا التفات ولا جهات
ولا زمان ولا مكان
ولا حلول ولا اتحاد
ولا تناء ولا تداني
فان تكن فاهما والا
فدع كلامي لمن يداني

ولا تعب ما جهلت منه
بقلبك القاصر الجبان
وخل ما قلته لقوم
يطرب اسماعهم اذاني
فان داعي الكمال مني
يسمع من شاء باتتنان
وكل شيء للحق شان
والحق باد في كل شان
مسك له الكل طيب عرف
معنى له الكل كالمباني
نحن التقادير منه فيه
كالكيف والكم والمكان
وهو الوجود القديم صرفا
وماله في الوجود ثاني
رآه موسى الكليم نارا
عنه بدا الكل كالدخان
ورام منه بأن يراه
فجاء عنه لن تراني
لكونه رائيا فلو لم
يري رآه اليه داني
لكن علا شوقه عليه
منه غدا مالك العنان
وزاد حتى أزال عنه
تثبتا كان في الجنان

ومنه قد صار في ذهول
وفى اندهاش لما يعاني
والشوق يوهى العقول جدا
فى رؤية الاوجه الحسان
حتى اذا دك منه طور
وعاد فى الصعق في اكتمان
أفاق مستغفرا منيبا
مسبحا طالب الامان
ماقال اني رأيت أو ما
رأيت اذ كان في عيان
كان محبا له فأضحى
محبوبه الرائق الدنان
وما عليه اختفى تبدى
لها جهارا بلا تواني
وصار يبديه كل شيء
قد كان أخفاه باجتنان
والمثانى آيات حق
تظهر في نغمة المثاني
يذوقها كل ذى فؤاد
بنيل قرب الاله هاني
سماه بالغرام شغفت
ورده صار كالدهان
يموت بالفكر ثم يحيي
بالذكر في القلب واللسان
ويستريب الجهول منه
والله يلقيه في امتحان
ولا تراه يعيش الا
فى فرط ذل وفي هوان
وان يمت فالجزاء نار
لانه للضلال جاني
وبافتراء وباعتداء
أنكر حقا وبامتهان
ولا يضيم الاله شيأ
فكيف ايذاء ذي العيان

وقال أيضا :

أنا النور المبين ولا أكني
أنا التنزيل يعرفني ابن فني
يضل الله بي خلقا كثيراً
ويهدي بي كثيرا فاستبني
ولكن لا يضل سوى نفوس
بانكار بغت وبسوء ظن
واني الملك والملكوت فضلا
واني صخرة الوادي واني
ولما كنت منه بغير فصل
ولاوصل شهدت الكل مني
أحقق من أريد بعلم حق
وأسكر من أشاء بخمر دني

وأسعد باللقا يوما وأشقى
بهجرى آخرين وبالتجني
مقامي ليس يحصل بالترجي
وحالي ليس يدرك بالتمني
وما باب الهبات ولا العطايا
بمسدود على أهل التهني
ولكن القلوب لها عليها
من الأغيار ينشأ كل كن
وبالتوحيد يعرف كل شيء
ويجهل كل شيء بالتثني
هي الابواب قد سدت جميعا
سوى بابي فدع عنك التعني
وما أنا شاعر وجميع نظمي
بعيد عن مدى شعر المغني
وميز بين الهام وشعر
وصرح بالمقام ولا تكني
ولا تكفر بجهولات في كلامي
ودعه لمن يرعد يا مثني
ولا تعجل علي ما لست تدري
فانك سوف تدري بالتأني
نصحتك فاستطع صبرا معي ان
سألت عن الروافض نهج مني
تعالى أصلنا عن كل فرع
وجل عن التزوج والتبني

وكل فتي علي مقدار ماقد
سقاه بكفه الساقي يغني
وحين رويت عنه روت بصدق
جميع رجال هذا العصر عني

﴿ النارجيل ﴾ هو جنس من هذه الفصيلة يقال له قوقوس اي نارجيل ويسمى النوع المقصود اما بالترجمة بهذا الاسم اى نارجيل وبالجوز الهندى وجوز الهند وباللسان النباتي قوقوس نوسيفيرا وهو نبات مسكنه بين المدارين وهو من أجل أشجار الكون نفعا جمع أجزاء [illegible] في احتياجات الناس اذ يدونه لا [illegible] جزائر الاوقيانوس الكبير الهادي [illegible] توجد مساكن في القسم الكبير الا [illegible] ولو لم يكن لماتوا جوعا وعريا فالثمرة [illegible] النبات بملك النباتات اذ يخرج منه [illegible] وكحول وخل وزيت وسكر ولوز و[illegible] وقمحة وحبال [illegible] وثياب وزنابيل وخشب . وهو شجر كالنخل من غير فرق الا أن وجه [illegible] الى الآن [illegible] ويقال انه اذا نضر [illegible] قضبا [illegible] [illegible] بعد [illegible] سنين [illegible] [illegible] ١٠٠ عام [illegible]

نزلت الشمس الميزان وجذور هذا النبات قليلة التعمق في الارض متقاربة الفروع الكثيرة وطعمها أولا حريف ثم تصير قابضة تستعمل في الهند في الدسنطاريا المزمنة والاسهالات مسحوقة مع مسحوق الانيسون مدة ٨ أيام . وذكروا أن الجذع يعلو ١٦٠ قدما اذا كان قرب البحر وينقص علوه كلما بعد عنه وتتكون منه غابات جميلة المنظر في جزائر بوليتسيا والاوقيانوس تأوي اليها السياحون بعد التعب وفقد الزاد وتنفع جذوعها في العمارات والاثاث وغير ذلك وتحتوي أغصانها الصغيرة في باطنها على نخاع مأكول سكري مقبول الذوق واذا كمل تكون السوق كأن خشبها الذي من الخارج قليل الثخن لكن شديد الصلابة مكونا من ألياف مستطيلة بطول الجذع ويصنع من تلك ألاشجار حبال السفن لكنها أقل متانة من القنب وانما تبقى في الماء أحسن منها . وأوراق النارجيل تطول من ١٥ قدما الي ١٨ وهي مركبة من وريقات متينة خضراء سهلة الانثناء يصنع منها ما يصنع من خوص النخل وكل ورقة محاطة من أول منشئها بنوع شبكة خيطية هي الليف يستعمل مرشحا ومنخلا وتصنع منها مليوسات وتسقط كل سنة مع الورقة ويبقى منها أثر على الجذع ويستعمل في بلاد الهند منسوجها القطني لايقاف دم لدغ العلق . والزر الذي ينتهي به الجذع طرف لطيف المأكل يسمى أيضا بالجمار وهو ألطف من جمار النخل ولكنه مثله فيما اذا قطع ماتت الشجرة ويظهر أنه لا يستخرج من الجذع الا قليل من نبيذ وينال من ثمره ابن أحسن من ذلك ويقال أن عصارته النباتية تركز في بعض الاماكن فتنال منها مادة سكرية مسودة تربي مربيات . وأزهار النارجيل كثيرة بيض او صفر قد تؤخذ وتدق فينال منها سائل مائي يكون مشروبا لذيذا يتحول الى خل قوي واذا تفتحت كانت صدرية وقليل منها يتحول ثمارا والا لكانت الثمار عديمة الحصر . والجزء المهم من النبات هو الثمر وهو النارجيل الحقيقي وحجمه كبير ولونه مسود وشكله قريب للتثليث والشجرة يوجد فيها جملة أقناء كل قنو فيه نحو ٣٠ نارجيلة ويخرج النارجيل في غلاف ليفية خارجة تسمى بالافرنجية كبير بفتح الكاف أو بسذان بفتح الباء

يجهز منه بعد الدق والهرس نوع مشاق لقلفطة السفن وقد تعمل منه أقمشة غليظة ومابوسات وغير ذلك ثم فى داخل هذا الغلاف غلاف خشبي صلب وهو قشرة الجوز تستعمل بمنزلة الاواني وتعمل منها أكواب وأصحن تطلى بالأطلية وتزخرف ويقطر هذا الغلاف الخشبي فينال منه دهن شياطى يستعمل فى الهند لوجع الاسنان وفحم خلى قطيفى يستعمل فى صناعة التصوير ثم في داخل ذلك الجوزة وهي اذا كانت طرية كانت مملوءة بمادة مائية دهنية بيضاء مسكرة وكذا اذا ارتقى الى الشجرة وقد طلع الطلع قبل أن ينشق فيقطع طرف طلعة من طلعها ويلقم كوزا ويعلق العرجون فيقطر فيه من الطلعة الى آخر النهار الرطلان والثلاثة والخمسة بحيث يسمع حس القطر من هو فى أسفل الشجرة فيخرج في الكوز ابن نحيين حلو عذب يسكر سكرا مفرحا قويا فان ضرب الهواء شاربه طرحه بالارض وان شرب من لم يعتده أوضعيف المزاج أذهب عقله فان بات ذلك السائل ليلة صار خلا قاطعا أشد من الخل الاعتيادى هريا للحوم الغليظة كلحوم الجواميس

كذا قال أطباؤنا . وقال ميره لايجني الا الثمر الذي ليس من نضجه أقل من سنة اذالثمار والازهار موجودة على الاشجار دائما فتختار والثمار الصغيرة الخضر الغير المغلقة اذا أريد أخذها بوصف كونها شديدة القبض ويستعمل مبشورها فى فيضان الدم وتدخل في مراهم تعالج بها الاوزيما فاذا اكتسب الثمر حجمه الطبيعى كان مملوءا بعصارة أى سائل أبيض يسمي ابن النارجيل بحيث تحمل الثمرة الواحدة منه رطلين ويمكن اخراجه منها بثقب الخروق الثلاثة التي فى قاعدتها وذلك اللبن عذب سكري فيه قليل حموضة فيكون مشروبا لذيذا مرطبا في البلاد الحارة التى ينبت فيها ويمكن ان يشرب منه مقدار كبير بدون سآمة بل وذكروا أنه نافع لآفات الصدر وذكر بعض الاوروبيين أنه شرب منه [illegible] زجاجة في اليوم بدون أن يحصل له أدنى كدر وهو المشروب الاعتيادى لمعظم قبائل بحر الجنوب ويقال أيضا انه مدر للبول وأما الهنود فانهم [illegible] بأنه أحسن [illegible] [illegible] الى [illegible] ومرض سيلانا لوث الخرق بالسواد . ونساء جزائر أنتيلة يغسلن

وجوههن بهذا اللبن . وهو قابل لان يتخمر تخمراً كؤوليا بحيث يستخرج منه الكؤول أو الخل . ووجد فيه بالتحليل الكيماوى ماء وسكر وصمغ وكربونات وطرطرات ملحية وغير ذلك وكلما نضج الثمر اكتسب اللبن قواما وتيبس [illegible] لوزيا من الدائرة الى المركز [illegible] في الوسط بين أجزاء المبيس [illegible] الباقي [illegible] نوع قشدة يلذ أكلها [illegible] وما زهر البرتقان ويبقى في المركز [illegible] بعض ابن رفي بعض الاحيان لكن [illegible] بيضاوي متجمد [illegible] كالصيني [illegible] [illegible] او [illegible]

بلادنا في ماجين يستعملونها في العادة للتقوية ويعدونها في البلاد التي ينبت الشجر فيها عسرة الهضم ومع ذلك هي عندهم أقبل من غيرها ويعمل في جزائر أنتيلة مستحلبات واموقات وغير ذلك وتقوم هناك مقام اللوز الحلو ويستخرج من لوزة النارجيل دهن اذا كان جديدا جيد الاستحضار دخل في الاغذية فان عتق او كان رديء التحضير استعمل للاستصباح. وسكان تلك البلاد يدهنون به فتصير رائحتهم كريهة ولو استعملوا الاستحمام كل يوم وكذا يدهنون به خيوطهم ويستعمل في بلاد الهند لتحضير الصوفان وغيرها وهو مركب تركيبا كيماويا كما ذكر بعض الكيماويين من [illegible] الدهنية يستخرج [illegible] ويتجمد بسهولة ومن ماء وسكر سائل وزلال. ومن الكيماويين من استخرج [illegible] يتجمد في ١٥ درجة من مقياس [illegible] فيكون ذلك زبدة نباتية وذكر [illegible] يسمي ثماره [illegible] على ابن [illegible] النارجيل [illegible] النارجيل نوع يقال

له نارجيل البريزيل وباللسان النباتي قوقوس بوطراسيا ينبت بالبريزيل وامريكا الجنوبية مع أنه يوجد أصلاف الهند الذى هو بحسب الظاهر ينبوع النوع السابق وربما كان ينبوع هذا ايضا ثم نقل الى امريكا وزرع فيها وثمره اكبر من بيض الدجاج بيسير ولونه من الظاهر اخضر ويحتوى على لوزة اى نواة تؤكل ويستخرج منها دهن او زبد ابيض رائحته مقبولة يستعمل لتتبيل الاطعمة واذا عتق استعمل للاستصباح ويصح استعماله دواء مرخيا وملطفا . وذكر فوكس أنه يمكن تقليده بالصناعة بأن يصنع من الشحم الحلو الملون بالكركم والمعطر بايرسافلورنسة ويوجد تحت الغلاف الليفي الظاهر لهذا الثمر لحم اصفر زعفراني رقيق عديم الطعم تأكله السودان وتحته قشرة يابسة محتوية على اللوزة التى ليس فيها خروق كخروق النارجيل الاعتيادي وهذا يدل على أنه نوع آخر غيره. وذكر برون أنه يسيل من قمة هذه الشجرة صمغ شفاف رائحته مقبولة يمكن استعماله في محل الصمغ العربي ونخاع الشجرة يؤكل بالملح كما قال برون ولم يذكر هذا المؤلف أنه يستخرج منه عصارة نبيذية اذ ثمره أصغر حجما من أن يجهز لبنا (من المادة الطبية)

(النارنج) هو نوع من أنواع البرتقال وقد استوفينا الكلام على زراعة البرتقال في مادته فلا يحسن بنا ان نعود اليها هنا ولكن يهم قراء دائرة المعارف أن يعرفوا أمورا كثيرة عن فوائد النارنج الصحية والدوائية لان ذلك يفيدهم افادات ذاتية خصوصا وهذه الاصناف تكثر في بلادهم وتباع بثمن رخيص ويهملها الناس غفلة عن منافعها الجليلة أو يأكلونها أحيانا علي سبيل التنقل ليس الا مع أن فيها من الخواص ما يجب الالتفات اليه .فنريد الافاضة في الكلام عليها وليس أمامنا مصدر أوسع مما كتبه العلامة الرشيدى في مادته الطبية فانه ترجم كل مايمكن ترجمته مما يتعلق بهذا الموضوع فنعتمد عليه ايضا في ايراد هذا الفصل

(الفصيلة النارنجية) تسمى بالافرنجية أورنطياسية نسبة لجنس منها يسمى اورنطيون وقد تسمى ايضا اسبيرديه وانموذج هذه الفصيلة هو النارنج والليمون وتقوم من اشجار وشجيرات جميلة المنظر

تحفظ أوراقها في جميع السنة دائما خضرا وتنبت في الاقسام الحارة من العالم القديم والجديد وتلك النباتات تنتشر فيها غدد كثيرة صغيرة حوصلية مملوءة بدهن طيار رائحته ذكية نفاذة وتوجد في سمك الاوراق والكأس وفي النسيج الخاص التويج وفي الغلاف السميك المصفر المغطي للثمر من الباطن وتلك القاعدة المريحة هي التي صيرت تلك الاشجار رائحية منبهة بحيث ان اجزاءها المختلفة تؤثر تأثيرا منبها في البنية الحيوانية وهذا الفعل واحد في جميع نباتات هذه الفصيلة فكما يكون انضاف اوراقها التي لها طعم عطري يكون ايضا في ازهارها الذكية الرائحة وفي القشور المرة الخارجية لثمارها حيث يكون فيها قليل حرافة وعطرية وكما توجد تلك الاوصاف في أجزاء النارنج والبرتقال توجد ايضا في غيرهما من نباتات الفصيلة وليس [illegible] تلك [illegible] جميع نباتاتها حيث يكون [illegible] [illegible]

منها سائل كؤولي أي نوع نبيذ يستعمل في بعض جهات الهند للشرب عند أهالي تلك البلاد

(نارنج) النارنج قال أطباؤنا هو اسم فارسي . انتهي . ويسمي بالافرنجية أورنجير وباللسان النباتي ستروس اورنطيوم أي الليمون النارنجي واشتهر عند العرب تسميته بشجر النارنج وشجر البرتقال فاسم الجنس ستروس من الفصيلة النارنجية كثيرة الاخوة عشرى الذكور واسمه آت من بلد لليهود يسمي سترون فأخذ الرومانيون النوع الذي عرف أولا بأوروبا وسموه بذلك وهو يحتوى على عدد يسير من الانواع كثرت اصنافها وزادت بالزراعة والملاحة حتى صارت زينة البساتين في البلاد الحارة لجمال اوراقها البسيطة البيضاوية المتتالية البذور فيها نقط شفافة ناشئة من وجود حوصلات مملوءة بدهن طيار وخصوصا لمعانها حتى كأنها مدهونة بطلاء زاه وخضرتها الدائمة وذكاوة ازهارها ومنفعة ثمارها اللطيفة وأصلها من الصين وجزائر الهند والجزائر المتفرقة في وسط الاوقيانوس الهادي واستنبت بكثرة في جميع الاقاليم حتى في الاماكن الباردة

باحداث حرارة صناعية حولهـا وأنواع هذا الجنس اشجار وشجيرات مريحة ودائما خضر ومنظرها جميل وأوراقها متعاقبة بسيطة كاملة أو مسننة أو عديمة الزغب ومتصلبـة في قمة ذنيب بسيط أو متسع على شكل أجنحة في جوانبها وكثيرا مايوجد في قاعدة اوراق الانواع البرية وبعض الانواع المستنبتة شوكة مستطيلة تختلف خشونتها وكأنها أذينة وحيدة الجانب والازهار في الغالب بيض أو وردية متوسطة العظم ويتصاعد منها رائحة شديدة الذكاوة وتنضم غالبا جملة منها مع بعضها في طرف الاغصان الصغيرة والثمار فيها جميع مايمكن من التنوعات أى من مقدار الكرز الى رأس الطفل وأما شكلها فيختلف أيضا بحيث يتعسر شرحه بالضبط ولكن تلك الثمار اذا وصلت لتمام نضجها كان لونها من الظاهر اصفر زاهيا واللون الذى يستدعي وضع أسماء مخصوصة لها يؤخذ أصله من الالوان الاولية الاصلية التي يتشكل بها الطيف الشمسى وطعم المنسوج اللبي يختلف كثيرا باختلاف الانواع والأصناف ولكن الغالب كونه حمضيا كثيرا أو قليلا بسبب وجود حمض مخصوص فيها وسمي لاجل ذلك بالحمض الليموني وقد يكون الطعم السكري متسلطا كما في البرتقال الحقيقي وقد يتسلطن الطعم الحمضي وفى بعض الاحيان يكون تفها وفى بعضها يكون مرا وغير ذلك وقد ذكرنا ان أنواع هـذا الجنس قليلة ولكن يعسر تعيين صفاتها بالضبط نظراً لكثرة الاصناف التي حصلت لكل نوع منها لزراعة في الازمنة السالفة الى الآن وقد اشتغل المؤلفون بتحديد ذلك وسيما العالم النباتي المسمي ريصو بكسر الراء فاختار أولا في رسالة ألفها خمسة أنواع : الاول سماه ستروس ميدكا واليه تنسب النباتات التي تسمي سدرات أو سدروت وأصله من آسيا واستنبت قديما فى جنوب أوروبا الشمالية والثاني ستروس ليمطا بكسر اللام وفتح الميم واليه تنسب نباتات البرجموت ولمتيمراى الليمون الحلو وأصله من آسيا واستنبت بايطاليا والثالث ستروس ليمونيوم وأصله من آسيا واستنبت بأوروبا الجنوبية وينسب اليه اصناف الليمون او الترون الرابع ستروس أورنطيوم وينسب له جميع أصناف البرتقان الحلو وأصله من الهند والخامس

ستروس ولجارس وهو المسمي بيجرادأى الكباد وينسب اليه أصناف البرتقان الذى ثمره مر واختار تلك الانواع الخمسة دوقندول . ثم ألف ريصو كتابا آخر ترك فيه هذا التقسيم واختار ثمانية أصول رئيسية وتبعه ريشار في القاموس الطبيعي فذكر أصناف النارنجيات الكثيرة الوجود في البساتين فأولا أورنجير ذو الثمر العذب وثانيا بجرديير أو أورنجير ذو الثمر المر وثالثا برجوتيير ورابعا لميتير وخامسا بملموس وسادسا لومى وسابعا ليمونيير وثامنا سدرتيير . ولنخص كل واحد منها بفصل مخصوص . وقبل أن نشرع في ذلك نذكر تقسيم ميره

قال هذا الماهر : هنالك نوعان رئيسيان أحدهما أورنجير المسمى عند ليفرس ستروس أورنطيوم وأزهاره بيض من الظاهر والباطن والاوراق لها ذنب مجنح والذكور ٢٠ [illegible]

ولحمها حمضي وجلدها يختلف ثخنه وهي صفر زاهية ملتصقة فالنباتات الليمونية تنقسم الى ٣ اقسام ثانوية الاول ليمون وبالافرنجية ستروت وهو عند ريصو ستروس ليمونيوم وثمره مستطيل وقشره أملس رقيق ولبه شديد الحمضية . والثاني سدرات وهو داخل فيما سماه ريصو ستروس ميدكا وثمره مستطيل وغير مستو وقشره ثخين جدا ولبه حمضي . والثالث برجموت وسماه ريصو ستروس لميتا وثمره كرى صغير وقشره متين ولبه عذب . وأما النباتات البرتقالية فلا يعرف لها الا أصلان رئيسان أحدهما البرتقان الحقيقي الذى سماه ريصو ستروس أورنطيوم وثمره كرى وقشره رقيق أملس ولحمه عذب وثانيهما الكباد المسمي بالافرنجية بيجرد ويسمي عند ريصو ستروس ولجارس وثمره كرى وقشره رقيق خشن ولحمه مر [illegible] ويوجد لهذه الاصول أصناف [illegible]

النارنج ومعه البرتقان (ل الشرح المذكور هنا شرح شجرة تسمى بالافرنجية أورنجيير وثمارها أورنج واسم النبات باللسان النباتي ستروس أورنطيون

(صفاته النباتية) هو شجر جميل يكون دائما اخضر وجذعه املس اسطواني متفرع حتي من قاعدته احيانا وأوراقه متعاقبة وحيدة بيضاوية تكاد تنتهي بطرف دقيق وهي كاملة خالية من الزغب لماعة من وجهيها واذا وضعت بين العين والضوء شوهد فيها نقط صغيرة شفافة فهي حوصلات مملوءة بدهن طيار مقبول الرائحة وتلك الاوراق مفصلية مع الذنيب الذي طوله تقريبا قيراط مجنح من حافتيه والازهار بيض كبيرة علي هيئة باقات لكن بعدد يسير في أطراف الاغصان ويتصاعد منها رائحة ذكية معروفة [illegible] أحد والكاس [illegible] ذو [illegible] أسنان عريضة حادة والتويج ذو [illegible] أهداب تقرب لان تكون [illegible] قوسية والاهداب اهليلجية مستطيلة منفرجة الزاوية عديدة الحامل فيها محوكة وسطه قليلا [illegible] غدد حوصلية شفافة و للذكور نحو [illegible] نصفها أقصر من التويج وهي [illegible] ليمضها بجوانبها ويقوم منها أنبوبة واسعة من قمتها وهي مندغمة كالذكور حول قرص سفلي الاندغام على شكل حوية تحت المبيض والاعساب بيض منضغطة قليلا ومنضمة ملتصقة اثنين او ٣ معا والحشفيات مخفية في باطن الزهرة قلبية الشكل حادة وعضو الاناث مركزي طوله نحو طول الذكور والمبيض بيضاوي يقرب للكرية [illegible] او ١٠ مساكن يحتوى كل مسكن [illegible] بزرات عددها من [illegible] الى [illegible] مرتبطة [illegible] والمهبل [illegible] اسطواني منه يخرج أغلظ [illegible] مصغر القمة قليلا والثمر هو [illegible] أو نارنج مستدير فيه بعض انضغاط [illegible] عذب سكري فيه بعض حمضية [illegible] نارنج اما حلو واما حامض [illegible] قشر [illegible] جدا [illegible] الحمضية [illegible] من [illegible] وتنقل من هناك الي بلاد العرب ومصر والشام [illegible]

زراعته تمتد شيأ فشيأ حتي صار كما هو الآن لكن ذكر ريشار في القاموس الطبيعي أن النارنج كان معروفا في الخرافات القديمة حيث نمت تلك الاشجار كما قيل في بستان اسبيريد التي كل مدينة قديمة يوجد من آثارها برقة ويقال ان اكثر الشعراء خرجوا منها ولذا سميت الفصيلة اسبيريدية ايضا. وذكر في التاريخ القديم الخرافي ان من اعمال هركول انه أخذ من بستان اسبيريد واختلف العلماء في محل هذا البستان الشهير فبعضهم جعله في الجزء الغربي من افريقية بقرب جبل الاطلس وبعضهم جعله في مورتاني والغالب كونه في جزء افريقية المبتل بمياه البحر المتوسط وعلي رأي سلسيوس ان النارنج انتقل من جبال مررتاني الى يديا ومن هناك الى بلاد اليونان وايطاليا واستبعد بوري مجيئه من آسيا الى آقاليم البحر المتوسط [illegible] من [illegible] ان النارنج تطبع هناك اذا لم يأت [illegible] هناك رأسه البرتقان في [illegible] الاقاليم الجنوبية [illegible]

جزائر متفرقة في الاوقيانوس الهادي واغلب المتأخرين يقولون ان البرتغاليين هم الذين أدخلوه اوروبا ولعل هذا هو السبب في تسميته برتقان لان هذا الاسم غير عربي وغير موجود في كتب اللغات وهم يقينا انتشروا في الجزائر المذكورة ورسوا عليها ولذا توجد الي الآن أشجار برية من الليمونيات في موريس ومسقرنيو وغيرهما وزعم بعضهم أن العرب هم الذين أدخلوه بلاد اليونان وجزائر بحر الروم وايطاليا ومهما كان فقد استنبت الآن جيدا وتطبع في الاقسام الجنوبية من اوربا بل تطبع ايضا بجزائر انتيلة وامريكا الجنوبية وافريقا الشمالية واستنبت بفرنسا وايطاليا واسبانيا اى الاندلس وبلاد اليونان ولكنه كثير جدا ببلاد الاندلس وما حاذاها حيث تتكون منه هناك أشجار كبار تحصل منها غابات حقيقية وبساتين جليلة كبيرة نشأت منها ثروة أصحابها ولم يزل بقرطبة أشجار منها في أراضي كانت بساتين لملوك العرب الذين ملكوا تلك البلاد حتي أن منها [illegible] أجيال الى ٧ ولما أخذ جذعها [illegible] لاستناده [illegible]

فروع من الاشجار كذا ذكره بورى وذكر أيضا ان شجر البرتقان لا يكون مناسبا لشيء من أنواع الحزاز فقشره لايتحمل نوعا منه وأجود البرتقان ذو الثمر الحلو يكون عندنا رقيق القشر أملس لامعا عظيم الحجم وكذا يكون في مالطة وبلاد البرتغال . وأما برتقان أسور فهو صغير ولكن مع الجودة وأما ما يكون ثخين القشر خشنه فيندر كونه جيدا. ولحم البرتقان قد يكون احيانا ملونا بلون احمر نبيذي وما يكون كذلك يكون اكثر حلاوة وهذا موجود ببلادنا والكلام على ثمار البرتقان حقه ان يذكر في المعدلات ولكن حيث أردنا استقصاء أجزاء النارنج والبرتقان وغيره من هذه الفصيلة هنا فلا لوم وكلما دخلت في رتبة من رتب الادوية يناسبها شيء من تلك الاجزاء نحيل على هذا الموضع فاذن نقول البرتقان ثمر جليل دامه سكرى ممزوج بطعم حمضي مقبول جدا مرطب ومن خصائصه حفظه زمنا ما بحيث يسهل نقله لمحال بعيدة فلذا يمكن وجدانه في جميع البلاد ولكن الذي يراد نقله لمحال بعيدة يلزم اجتناؤه قبل تمام نضجه حتى قالوا ان ماينقل من بروونسة الى باريس في شهر ديسمبر ليباع في الايام من السنة يكون اخضر بالكلية حينما يوضع في الصحارات

(قشر ثمر النارنج والبرتقان) نعني بذلك القشرة الظاهرة للثمر أي جزء الثمر الاصفر المتعري حسب الامكان من المادة البيضاء العديمة الفعل الموجودة تحته وتلك القشرة غيرمستوية أى خشنة فيها غدد مملوءة بدهن طيار ويكفي هرسها بين الاصابع لينقذف منها هذا السائل القابل للالتهاب بعيدا عنها وينال هذا الدهن من تلك القشور بتمزيق الخلايا المحتوية عليه ويجني مايسيل منها وقد يستخرج منها أيضا بالتقطير في الماء ويسمى الدهن الطيار النارنجي أو البرتقاني

(صفاته الطبيعية) هذا القشر يكون على شكل قطع مسطحة صفر قاتمة خشنة مقطبة من وجه وذلك ناشىء من وجود العدد الكثير من الغدد المحتوية في الرطوبة على مقدار كبير من الدهن الطيار وطعمها مر عطري حار لذاع ورائحتها مقبولة جدا

(خواصها الكيماوية) يحتوي هذا

القشر كما علمت على دهن طيار كثير محوى في حوصلات كثيرة تصيره شفافا وكالمنخل وذلك الدهن قريب الشبه من دهن الازهار ولكنه أنقى منه واذا ضغط على القشرة تجاه شعلة ضوئية احترق الدهن الخارج منه ناشرا رائحة مقبوله وكذا يحتوى القشر على مادة شديدة المرار و[illegible] والكؤول يأخذان قواعده الفعالة ويستخرج الدهن الطيار من قشر ثمار أنواع النارنجات باحدى طريقتين فتارة بالتقطير وتارة بالعصر و[illegible] هذه الاخيرة من تحويل الجزء الاسفر من القشر الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الشمع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(تحضير القشر) يجفف قشر البرتقان أو النارنج بعد تعريته حسب الامكان من الجوهر الابيض المغطى لسطحه الباطن

(الجواهر التى لا تتوافق معه) كبريتات الحديد ومنقوع الكينا الصفراء وماء الكلس

(الاستعمال) هذا القشر الكثير العطرية الحار الطعم يدخل في كثير من المستحضرات الاقرباذينية ويعمل منه منقوع بأن يؤخذ منه جافا درهم أو ٢ لاجل رطلين من ماء مغلى وقد يركب من هذا المغلى شراب يقال له شراب البرتقان وهناك فرق عظيم بين تأثير هذا الشراب وشراب ماء زهر البرتقان . قال [illegible] شاهد [illegible] استعمال الشراب الاول [illegible] مرات غلطا عن الشراب الثاني فعرض احتراقا مؤلما في القسم [illegible] [illegible] الصدر وقلقا وضجرا وأحدث [illegible] أن شراب ماء الزهر [illegible] [illegible] [illegible] الدهن الطيار المحوي [illegible] خاصة التنبيه [illegible] الدهن [illegible] في المنسوجات [illegible] الحضرية ولا تنسى

فهل هـذه القوة المؤثرة اذا دخلت تلك القشور في تركيب أقرباذيني ولو على سبيل التعطير وكلما كان القشر أرق كان أعظم اعتبارا وكلما كان شحم البرتقان المغطي به أجود ويجفف القشر ليوضع في العطريات وفي مشروبات الموائد المشهورة بأنها مقوية للمعدة وهاضمة وطاردة للريح واشتهر كونه مضادا للديدان وغير ذلك ويدخل في الشراب المضاد للحفر وفي الروح الطارد للرياح السلفيوس وفي الصبغة المقوية للمعدة وغير ذلك ويربى ويعمل منه عجائن وغير ذلك وذكر أطباؤنا أن قشر الثمر الخارج اذا جفف وشرب منه وزن درهم ونصف بماء حار أزال مغص الفؤاد حالا وسكن القيء والغثيان واذا شرب مع زيت وماء حار أخرج الدود الطوال واذا نقعت القشرة وهي رطبة في دهن وسيا السيرج وشمست ٣ أسابيع نفعت في كل ماينفع فيه دهن الناردين واذا شرب منه مثقالان نفع من لدغة العقرب وسائر نهش الهوام الباردة السموم وكذا حبه نافع من سموم الهوام كما أن الجذور الدقاق للشجرة اذا جففت وسحقت وشربت بشراب كانت من أنفع الادوية النافعة من السموم الباردة القاتلة والاوربيون يسمون باسم أورنجيت اي النارنج الصغير او البرتقان الصغير ثمار النارنج او البرتقان التي تجنى بعد تكونها بزمن يسير وقبل ان تبلغ مقدار حجم الكرز وأكثر ماتجني من الثمار الساقطة بعد تزهرها بزمن يسير وطعم تلك الثمار مر عطري وفيها خاصة التقوية والتنبيه واضحة وتقوم مقام الحمص في التغيير على جرح الحمصة ولا تستعمل في فرنسا الا في ذلك . اما في انكلترة فتستعمل كقشر النارنج وتدخل في تركيب كثير من الادوية ويستخرج منها بالتقطير دهن طيار يسمى بدهن النارنج الصغير وخشب النارنجيات صلب مندمج معرق معروف وقابل للصقل الجيد ويعمل منه شبه حمص صغير للحمصة يستعمل كاستعمال الثمار الصغيرة

(المقدار وكيفية الاستعمال للقشر)

مقدار مسحوقه من نصف درهم الي درهمين ومنقوعه من درهمين الى ٣ لاجل رطلين من الماء المغلي ومنقوعه المركب يصنع بأربعة غرامات من ذلك القشر وغرامين من مطبوخ قشر الليمون الرطب وغرام

من القرنفل و ١٢٠ من الماء المغلي والمقدار للاستعمال من درهم الى ٤ دراهم يكون ذلك مرتين او ٣ في اليوم والصبغة النارنجية تعمل بأخذ ٣ من القشر و ٣٢ من الكؤول والاستعمال من درهم الى درهمين والماء الليموني النارنجي من اوقية الي ٤ والشراب النارنجي من اوقية الي اوقيتين والمعجون النارنجي يصنع بأخذ غرام من قشر النارنج الرطب و ٣ من السكر والاستعمال من درهمين الى ٤ والدهن الطيار للقشر من نقطتين الي ٤ نقط والدهن السكري النارنجي مثله ثم ان اوراق النارنج والبرتقان وأزهارهما يلزم ذكر ما يتعلق بهما من مباحث العلاج في مضادات التشنج ولكن أردنا استيفاء جميع أجزاء النارنج هنا واذا وصلنا لمضادات التشنج نحيل الكلام في تلك الاوراق والازهار على ماهنا

(أوراق النارنج والبرتقان) قد علمت ان رائحة هذه الاوراق عطرية تتصاعد منها وتزيد اذا دلكت بين الاصابع وطعمها حار مر وهي محتوية بغدد حوصلية [illegible] بين العين والضوء [illegible]

ومادة تنينية ويلزم ان تجني وهي في أعظم خضرتها ويطرح منها ما كان متغيرا وما كان عتيقا على الشجر وما يسقط بنفسه ويلزم ان تجفف منعزلة عن بعضها في محل يضطرب فيه الهواء في الظل وصناعة العلاج تجد في هذه الاورق خاصة مزدوجة فيوجد فيها أولا قوة منبهة من دهنها الطيار وثانيها قوة مشددة أي مقوية عامة يظهر أنها ناشئة من المواد الاخر ويلزم ان ينسب لفعل هاتين القوتين المنافع التي تنال من استعمل تلك الاوراق في ضعف المعدة وبطء الهضم وعدم انتظامه ونحو ذلك ويكتفي عادة في تلك الاحوال باستعمال منقوعها وحده قبل الاكل او مع نبيذ عند الاكل فهذا الدواء يقوي وينبه عضو الهضم فيزيد في فاعليته وشدته في آن واحد وتستعمل تلك الاوراق كثيرا في الامراض العصبية فبعض أكواب من منقوعها كثيرا ما تنجح لازالة ثقل الرأس المصاحب لضعف القوى العقلية والادبية والكسل وغير ذلك ومن المعلوم يقينا أن تجربة نافعها صيرتها دواء عاميا مستعملا عند العامة من غير استشارة الطبيب في

كثير من الآفات الحيوية والتقلصات الاستيرية اي الاختناقية والتضايقات الوقتية والخفقانات القلبية والهبوط العصبي والآلام والتضايقات المعدية ونحو ذلك مع أنه يظهر من حال الاعضاء التي تظهر فيها تلك العوارض أنها سليمة وانما التأثير الغير المنتظم للنخاع المستطيل للامتدادات الفقرية وخصوصا للاعصاب العقدية هو الذي كدر الحركات الاعتيادية لتلك الاعضاء وحرض الاعمال الغير المنتظمة الحاصلة منها فاذا كان هذا التغير في التأثير العصبي ناشئا من سبب خفيف بحيث يكفي لاذهاب هذا السبب تنبيه يغير الاستعداد الحاضر للجهاز المخي الشوكي كانت تلك الاوراق دواء قوي الفعل لكن أليس لتلك الاوراق في تلك الحالة فعل خاص على المراكز العصبية ؟ أفلا ينسب لها هذا الفعل الذي أرجع هذه المراكز لحالتها الاعتيادية وصار حينئذ هو الخاصة المضادة للتشنج ؟ فاذا كانت هذه العوارض ناشئة من عمل التهابي في بعض محال من أغشية المخ او النخاع الشوكي او الجوهر النخاعي للنصفين المخيين او الامتدادات الفقرية فان تلك الاوراق لاتناسب حينئذ بل تولد ظاهرات جديدة عصبية بعد أن تسكن الاعراض الموجودة فالتهييج البسيط في الجوهر النخاعي للمخ والنخاع الشوكي يغير النتائج التي تنتجها في المادة أوراق البرتقان قال رميير شاهدت ان هذه الاوراق بتأثيرها في الرأس سببت هيئة سكر واعراضا غريبة في النساء المحتقات اللاتي يستشمرن بعمل التهابي في المخ وحصل لهم على طول السلسلة الفقرية آلام سعت للقسم المعدى وتضايق يظهر أنه حاصل من الحجاب الحاجز ووخزات منتشرة مبهمة في الصدر وفي البطن ونحو ذلك وشاهدت أن كونه من منقوع هذه الاوراق المقوي المتحمل حصل منه اضطراب وحالة سبات وهيئة اندفاع توجه للقلب والرأس وكانت مصاحبة لحرارة قوية لكن هذه النتائج لاتحصل الا للاشخاص الموجود في مراكز جهازهم العصبي حساسية متزايدة وحالة مرضية لاتشاهد في الاشخاص الذين جهازهم المخي الشوكي في حالة اعتيادية ولو استعملوها بمقدار كبير كما تيسر لى تأكيد ذلك في البحث عن دواء مضاد للحمي في تلك

الاوراق حيث اعطيت مسحوقها بمقدار درهمين في مرة واحدة. وقال ربيير أيضا استعملوا تلك الاوراق علاجا للصرع وظنوا أنهم وجدوا منها دواء مضادا لهذا الداء . وأقول قد اتضح نجاح أحوال تأكد فيها الوثوق بتلك الاوراق في هذا الداء عند بعض الاطباء ففي جميع المصروعين الذين باشرت احوالهم انتهي الحال معي بكشف آفة دائمة فيهم وتلك الآفة هي التي حرضت الآفات النوبية التي ينسب لها النوب الواصفة للصرع ويمكن ان تكون تلك الآفة التهابا مخيا جزئيا أو ورما في أحد عظام الجمجمة او ورما ناميا في الاغشية المخية ضاغطا علي الجوهر المخي او درنا او خراجا في ذلك الجوهر او نحو ذلك ويمكن ان يكون مجلس تلك الآفة في القلب اذ كثيرا ما شاهد في المصروعين ضخامة البطين الايسر . اتساعه واتساع الفتحة الاورطية ولكن في وقت النوبة تظهر آفات أخر فتحصل في الصفائر العصبية باالجهاز الاشتراكي تركزات حيوية تفعل ... حركة تذدب في القسم الحجابي ... الحجمة

حصل في القسمين المخيين احتقان دموى وغير ذلك في الآفة التى تمالج بتلك الاوراق من تلك الآفات . نقول هي لا فعل لها فى معظم الآفات المستدامة التى توجد فى المصروعين لكن يمكن بتلك الاوراق التحرس من ظهور الآفات النوبية فتمنع حصول النوب . والاعتبار في هذا هو المقدار المستعمل من تلك الاوراق الموجهة قوتها المؤثرة لمعالجة الصرع والتشنجات فاذا اختير مسحوقها استعمل منه كل يوم من درهمين الي أوقية بلوعا او معجونا فاذا اختير مغليها وضع مقدار من ٣٠ الى ٣٦ ورقة بل اكثر وتغلي في لتر ونصف من الماء حتى ترجع الي لتر واحد ويشرب به المريض في مدة النهار واستعمل بعض الاطباء ١٢٠ ورقة في ٢٠ اوقية من الماء واضاف لهذا المغلى شيئا من نبيذ احمر وسكر ومن المعلوم جيدا ان تلك الاوراق اذا استعملت بمقادير كبيرة فان الفعل اى التأثير الحاصل منها يكون عاما فقواعدها تصير المخ والامتداد الفقرى فى حالة جديدة وتقاوم في كثير من الاحوال الاندفاعات التي تخرجها عن الانتظام

وتمنع تولد الآفات النوبية. وقبل ان يعرض المصروع للعلاج بأوراق البرتقان كثيراً مايضطر لتهيىء جسمه وللتحرس من الاخطار التي يمكن ان تصدر من تنبه فجائي شديد في جميع المنسوجات العضوية فاذا كان ممتلئا عولج بالفصد المناسب وكثيرا مايضطر للاستحمامات ونحو ذلك ولا تنس أنه يلزم غاية الاحتراس في علاج الآفات العصبية والتشنجية ونحو ذلك اذا انحط الرأى على ايقاف سير العوارض المرضية او ازالة شدتها بدواء من الادوية اذ هذه الامراض تكابد بطبيعتها ترددا وتقطعا بدون معرفة سبب ذلك فيلزم خصوصا في الصرع والتشنجات والتقلصات ونحوها ان لا تنسب التحسينات التي تعرض مدة استعمال الدواء الطبي لذلك الدواء وانما تنسب للطبيعة وحدها ومعناه أن نسبتها للدواء المستعمل مشكوك فيها . قال بربيير ايضا قد استعملت مسحوق هذا الدواء كدواء مضاد للحمى فرأيت أن مقدار درهمين فى نصف كوب من نبيذ او من ماء سكرى سبب أولا ثقلا فى الجسم المعدي وضيق نفس وقطع الشهية وأثار القاس والقرف من الاغذية مدة ساعات وما شاهدت منه الغثيان والعطش الا نادرا ثم عرضت قولنجات وحركة في البطن بدون استفراغ ثفلى وحصل لبعض المرضي فى اليوم التالي اسهالا ولما أعطيت هذه الاوراق بهذا المقدار لم يتعرض منها ظاهرة مخيفة ولا تكدر في ممارسة الحواس ولا في الادراكات ولا فى القوى العقلية وأوراق البرتقان أو النارنج واسطة ضعيفة في علاج الحميات المتقطعة فاستعمالها يكاد لا يحدث تنوعا فى النوب وزيادة على ذلك ان المقدار اللازم اعطاؤه في ذلك كبير جدا بحيث يعسر تناوله فتقذفه المرضى ويكرهون استعماله انتهي

(الاجسام التى لا تتوافق مع تلك الادوية) كبريتات الحديد ومنقوع الكينا الصفراء وماء الكلس

(المقدار وكيفية الاستعمال) قد علمت مما سبق أن أوراق البرتقان والنارنج تستعمل مسحوقة بمقدار من ١٢ قمحة الى غرام بل اكثر في مرة واحدة واذا أريد منها نتيجة عامة استعملت بمقدار درهمين الى نصف أوقية ومنقوعها يصنع بمقدار درهمين لاجل رطلين من الماء

وكذا مغليها أى مطبوخها الا أن المطبوخ لايحتوى الا علي يسير من جزئها العطري وانما يوجد فيه بالاكثر قواعدها المرة وأما المنقوع فيحتوي على جميع الجزء العطرى ولذا كان أعظم. وكثيرا ماتجمع مع الزيزفون والمياه المقطرة للاوراق مثل المياه المقطرة للازهار كما ان معظم مستحضرات الاوراق كالازهار سنذكرها في مبحثها الآتي على الاثر

(أزهار النارنج والبرتقان) هى ازهار النبات المسمى ستروس أورنطيوم كما سبق وهذه الاهداب الزهرية المتعرية عن الكاس أو غيره من أجزاء الزهرة شديدة الرائحة وفيها مرار يسير والعطر المتصاعد منها معدود من أجل الاعطار المعروفة لكن لا ينبغى استنشاقه في بيت صغير مغلق وسيما في الليل خوفا من الاختناق ويجني ذلك الزهر طريا لاجل استعماله لانه اذا جف فقد جزءا عظيما من عطريته بحيث لايعرف حينئذ وفي البلاد الحارة لايكون لاجتناء الازهار وقت معلوم فقد تجني في معظم السنة لكون الشجرة تحمل منها ازهارا كما تحمل من الثمار كذلك

ويترك الباقي على الشجرة ليصير ثمرا كاملا اما في اوربا فلا ينضج من تلك الثمار الا يسير. كذا قال أطباء الاوربيين مع ان اجتناء الازهار له في بلادنا وقت معلوم وهو أوائل الربيع ويجمع من تلك الازهار الساقطة تحت الشجر مقدار كبير يجمعه الزراعون ويبيعونه للتعطير ولا يأخذون مما علي الشجر الا اليسير بل لايأخذون شيأ وذكروا أن الشجرة في نيس من اعمال فرنسا قد يؤخذ منها من ٢٠ الى ٣٠ رطلا من الزهر ويؤخذ منها من نضيج البرتقان الف وربما ارتفعت الشجرة هنالك من ٤٠ الى ٥٠ قدما فرنساويا ويقال ان في فينال من اعمال ايطاليا ايضا قد يؤخذ من الشجرة الثمار من ٨ آلاف الى ٠ آلاف في السنة

(الخواص الكيماوية) يستخرج من زهر البرتقان أوالنارنج بالتقطير ماء مقطر تختلف صفاته باختلاف البلاد الآتى منها فمنها مايكون فيه دهن ومنه مالا يكون فيكون صافيا شفافا واذا سد بخشب الخناف حمض وفسد وصار شديد [illegible] أن الماء المقطر

بالبخار لايحمض ولا يرسب منه ندف ولا ينفصل منه دهنه بل يبقى محفوظا جيداً وذكر روبل أنه يمكن تحضير هذا الماء فى كل وقت ويكفي لذلك تحويل الزهر الى عجينة في ربع وزنه من الملح عند اجتنائه ويجعل ذلك المخلوط في قنينة يؤخذ منها عند الحاجة فيمكن تقطير هذه الازهار بعد جملة سنين فيكون الماء ذكي الرائحة كما يحضر من الازهار الرطبة وأكد ذلك سلفيير أيضا

(الاستعمال) الفعل المنبه للازهار قليل الشدة ولكن يؤثر تأثيرا واضحا على المجموع العصبي كتأثير مضادات التشنج فيستعمل منقوعها ومقطوعها لمقاومة الآفات العصبية والاكثر استعمال مائها المقطر فيستعمل هذا الماء المر الطعم وحده كثيرا بالملاعق الصغيرة أو يضاف على مشروبات المرضى وقد يكون هو الحامل في كثير من الجرعات ويخدم ايضا لتعطير المربات والسكريات والمياه السكرية التي تستعملها الناس بعد الاكل لتقوية الهضم أو لدفع التكدرات الوقتية فتصير بذلك تلك المشروبات نافعة مقبولة وقد يحول ذلك الماء الى شراب ويركب

أيضا من هذه الازهار عنبرى مقبول وككؤولات وتلك الازهار تحتوى على دهن طيار لطيف ثمين أشقر اللون حريف قوى الرائحة ينال بالتقطير ويسمى في بيوت الادوية بدهن زهر النارنج والبرتقان (دهن نيرولى) ويحتوي هذا الدهن على رأى بليصون على مادة قابلة للتبلور يمكن أن تعد في الاجسام الدسمة ولها خواص تميزها عن الاجسام الشبيهة بها مثل امبريتين وقولسترين وغير ذلك . كذا قال ميره . وقال سوبيران النيرولى أى دهن الزهر يحتوي على دهن صلب قابل للتبلور كشفه بليصون وسماه أورادو فصله بوضع النيرولى في الكؤول الذي في ٨٥ من مقياس الكثافة لجيلوساك وتركه ساكنا مدة أيام . انتهي ووجد بوليبه فى تلك الازهار غير الدهن الطيار قاعدة صفراء مرة تذوب فى الماء والكؤول ولا تذوب في الاتير ومادة صمغية وزلالا وخلات الكلس وحمضا خليا زائد المقدار. ويحقق بلنس انه يوجد فيه كبريت كما وجد بوليبه أيضا في هذا الدهن المادة المذكورة التى تتجمد وتصير دسمة كبياض القيطس أى من السمك وليس لها رائحة

ولا طعم وهي المادة التي ذكرها بليصون وهذا الدهن الطيار يخدم لتعطير مستحضرات دوائيـة مختلفة مثل بلسم أبودلدوك وغيره والمـاء المقطر يؤثر علي الاعضاء الحيـة تأثيراً منبها خفيفا فاذا استعمل بالملاعق الصغيرة سكن أو أضعف العوارض التشنجية الناشئة من تغير تأثر الاعصاب على الاعضاء الرئيسة وأذهب التضايق والقيء والتجمعات الهوائية في الامعاء والقولنجات والخفقانات القلبية وجميع أنواع الحركات التشنجيـة ونحو ذلك مع أن الادوية المنبهة الاخر قد لا تنجح في هذه العوارض أفلا ينسب احداث النتائج العلاجية المنالة في تلك الحالة للتأثير المنبه الذي في المـاء المقطر المذكور أليس هذا الماء المر محتويا على قاعدة يكون تأثيرها علي المخ والنخاع وأعصاب المجموع العقدى هو سبب نجاح علاج [illegible] والغالب استعمال هذا الماء في [illegible] المتضادة [illegible] [illegible] [illegible]

وهذا الماء يدخل في أغلب الجرعات المضادة للتشنج في كثير من المستحضرات الوقتية التي تقاوم بهـا الآفات العصبيـة ككثير من المركبات الطبية المدخرة أيضا كالماء الالهي والملكي والاكسير المقوي المعدة والمطبوخ الابيض وغير ذلك ويؤخذ ذلك الماء سواء من أزهار النارنج أو البرتقان العذب أو النارنج المر بل يفضل المستخرج من أزهار النارنج المر لان رائحتها أذكي. وقال أطباؤنا شم الزهر يقوى الدماغ ويطرد الرياح ويحلل الزكام الخفيف واذا احتمل أدر الطمث وشربه ينفع من لسعة العقرب ويعمل منـه دهن يقوم مقام دهن الناردين في جميع خصاله وهذا ألطف منه واذا شرب نقيعه سهل الولادة [illegible] . وقال انه يستقطر معه ماء طيب الرائحة ذكي مفرح واذا جعل الزهر في الشيرج ٣ أسابيع ناب ذلك الدهن عن دهن الناردين وغيره . انتهي

(المقدار وكيفية الاستعمال للازهار)

يستعمل أهداب الزهر منقوعة أيضا [illegible] من غرامين الى ٥ غرامات للتر من الماء ويكون هذا المشروب مقويا [illegible] في آن واحد [illegible]

نافعا ايضا لمقاومة ضعف المعدة والآفات العصبية مع كون هذا المنقوع مقبولا في الشرب جدا . نعم المستعمل منه عموما ماؤه المقطر في الآفات العصبية والتشنجية وكيفية تحضيره ان يؤخذ من الازهار المجنية جديدا خمسة كيلوغرامات ومن الماء العام المقدار الكافي وتوضع الازهار بدون تراكم على حجاب حاجز مثقب ومهيأ في الجزء العلوى من القرعة التي يصب فيها قبل ذلك المقدار اللازم من الماء ويتمم جهاز التقطير ويقطر بالبخار ويتلقى السائل المتكاثف في مرسب لاجل عزل الدهن الطيار منه ويداوم على التقطير حتى ينال من الماء المقطر ٢٠ كيلو غراما وهذا الماء هو ماء زهر النارنج المزدوج على حسب الدستور اذا استخرج ٥٠٠ غرام ماء من ٥٠٠ غراما من الزهر فاذا استخرج من الماء بقدر الزهر ٤ مرات حصل ماء زهر النارنج مربع واذا وضعت الازهار مع الماء البارد كما كان يفعل سابقا ثم غلي الكل كان الناتج متكدرا . اما اذا وضع الزهر بعد غلي الماء فان الناتج يكون صافيا ويوصل لذلك اذا قطرت الازهار بالبخار كما ذكرنا . ثم ان الحمض الخلي الذي يحتوى عليه ماء زهر النارنج يمر بالتقطير وسيما في آخر العملية ولاجل منع وجود هذا الحمض في الماء حيث يكون خطرا اذا مر هذا الماء في أواني من نحاس ذكر يوليبه ان يخلط كل ٥٠٠ غرام من الزهر بثمان غرامات من المغنيسيا والمقدار للاستعمال من الماء المقطر من ٣٠ غراما الى ٥٠ غراما في جرعة ويحضر شراب زهر النارنج بجزء من الماء المقطر وجزء من السكر الشديد البياض والمقدار منه للاستعمال من ٣٠ الي ٥٠ غراما . واما عطر ازهار النارنج المسمي نيرولي فينفصل على سطح الماء اذا قطر زهر النارنج ويحتوى ذلك العطر كما قلنا على نوعين من الدهن الطيار أحدهما سائل والثانى صلب سماه بليصون باسم أوراد وينفصل اذا صب الكؤول الذى فى ٣٥ درجة من الكثافة فى الدهن الطيار التام ويستعمل هذا الدهن المسمى نيرولى علي السكر بمقدار من ٢ الى ٦ نقط كدواء مضاد للتشنج ومنقوع زهر النارنج يصنع كمنقوع الاوراق بمقدار من ٥ غرامات الى ١٥ لاجل كيلو غرام من الماء والكؤولات أى الصبغة للازهار

أو الاوراق أو قشور الثمار يصنع بأخذ غرام منها و٤ غرامات من الكؤول الذى فى ٢٤ درجة من الكثافة والمقدار للاستعمال من غرامين الى ١٠ غرامات فى جرعة

(الفصل الثانى في الليمون وقشره)

الليمون وقد تحذف نونه سماه لينوس ستروس ميدكا وسماه ريصوستروس ليمونيوم وبعضهم يرى أن هذا اسم لنوع غير الاول وانه المسمي ليمونيير بالافرنجية وأما الاول فهو المسمي بالافرنجية سترونيير وقد يسمي بما معناه الليمون الاعتيادى ولكن الاكثر على أن مدلول الاسمين واحد . وهو ينبت طبيعة بالهند ثم حمل الي آسيا واوربا الجنوبية ووصل الى جبال البرينيا ويعلو اكثر من شجر النارنج وساقه معتدلة متفرعة تفرعا كثيرا وهي غالبا بنفسجية وتحمل شوكا سيما في الحالة الوحشية واوراقه بيضاوية مستطيلة منتهية بحرف دقيق مسننة لونها اخضر مصفر ومحمولة على ذنيبات منفصلة بدون تجنيح في جوانبها والازهار عديدة متوسطة الحجم ربية غالبا بهيئة عناقيد ملونة من [illegible] وكاسها قد يقرب لان يكون مسطحه ذا خمسة أسنان والاهداب ٥ عديدة الحامل والذكور سائبة في الغالب غير ملتصقة بأعسابها علي هيئة حزم والثمار بيضاوية صفر زاهية وجلدها رقيق تختلف رقته باختلاف الاصناف وهو أملس وأحيانا يكون ثخينا خشنا وتنتهي الثمار من الاعلى بحلمة مخروطية واللب المحوي فيها مملوء بعصارة حمضية مقبولة ومن تلك الثمار ما يبلغ رأس الطفل التام الاشهر وحويصلات الدهن الطيار الذى في القشر مقعرة والمستعمل من النبات ثمره المسمى سترون وزوره وقشر ثمره المسمى زيست واصناف هذا النوع كثيرة واستنبت بالاكثر فى حوض البحر المتوسط ويندر وجودها في بساتين البرتقانيات بباريس والفضل في انتشارها لخلفاء العرب الذين امتدت سلطتهم لعمق آسيا الجنوبية والى جبال البرينيا وتركوا في جميع الاماكن التى كانت تحت أيديهم آثارا مهمة من قوتهم ومعارفهم في الطب والزراعة فشجر الليمون من جملة ما انتشر في الجهات التى استولوا عليها فلذا توجد في بلاد الشام وفلسطين أشجار منها

من اواخر القرن الحادى عشر العيسوي بل يظهر أنه في ذلك الزمن نفسه تضاعف بافريقة وبلاد الاندلس ويظهر أن المحاربين الذين تصدوا لقتال المسلمين فى الحروب المشهورة هم الذين أدخلوا شجر الليمون ايطاليا وسيسليا وقشر الليمون له رائحة جميلة مخصوصة وهو أحد العطريات التي يرغب فيها بسبب مافيه من الدهن الطيار ويحضر من هذا القشر سوائل وعطريات ومربيات وغير ذلك ويصنع منه شراب ويدخل فى المياه الترياقية والمياه المليسية المركبة والماء الملكي وغير ذلك ولبه يدخل في الاقراص المعدية والاقراص الليمونيــة والقشر المذكور مقو وطارد للرياح والدهن الطيار المستخرج منه سائل ليموني شفاف رائحته ذكية جدا واذا نيل علي البارد ونقى كان عــديم اللون وينفع للتعطير ويدخل في صناعة عمل الارواح وفي أعمـال بوت الادوية وفي بعـض الترياقات وغير ذلك. ويستعمل ضد الدود والقرع. والدهن المستخرج بالتقطير يكون أقل ذكاوة ويخدم لازالة الشحم من الخرق والثياب والدهن الليموني يتحـد بالحمض المرياتي ويتكون من ذلك شبه ملح يصح ان يسمى مريات ليموني وبزر الليمون حريف مر يقال انه مضاد للديدان والسموم ونحوها وهو من الادوية المقوية والطاردة للرياح ويدخل فى معجون الياقوت ومعجون سليمان والمغلى المر والمسحوق المضاد للديدان . ويحضر من قشور جذور الليمون فى جودلوب خلاصة تستعمل كمسحوق في الحميات على رأى بعضهم وذكر أطباؤنا لليمون منافع جليلة وحصروا منافعه ايضا في القشر والحماض والبزر وقالوا أما القشر فيظهر من مرارته وحرافته اليسيرة وقبضه الخفي وعطريتــه الظاهرة أن طبيعته التسخين القريب من الاعتدال والتجفيف البين ولذا كان مزاجه حارا يابسا ولمـا فيه من المرارة والقبض والعطرية كان مقويا للمعدة خاصة ومنبها لشهوة الغـذاء ومعينا على جودة الاستمراء ومطيبا للنكهة محركا مطيبا للجشاء مقويا للقلب مصلحا لكيفية الاخلاط الرديئة وفيه مع ذلك بادزهرية تقاوم بها مضار السموم المشروبة والمصبوبة ويخلص منها . هذا حكمه اذا أخـذ على جهة الدواء. فأما على جهة الغذاء فهو عسر الانهضـام بطيء الانحدار قليل الغـذاء

ويدل علي ذلك صلابة جرمه وعسر مضغه وبقاء طعمه ورائحته فى الجشاء مدة طويلة وأما حامضه فحقه ان يذكر فى المعدلات واما بزره ففيه باد زهرية يقاوم بها سم ذوات السموم كبزر الاترج الحامض الا أنه أضعف منه قليلا والشربة منه من مثقال الي درهمين مقشورا اما بشراب واما بماء حار ومضغه يذهب ضرس حمض الليمون قالوا والليمون المملوح أدام حسن يطيب النكهة والجشاء ويقوي المعدة ويذهب بلتها ويعينها علي جودة الاستمراء وهضم الاغذية الغليظة ويزيل وخامتها ويقوي القلب والكبد ويفتح سدد الكلي ويدر البول وينفع من كثير من العلل الباردة كالفالج والاسترخاء ويقاوم سم ذوات السموم وقالوا ومن الليمون صنف مركب علي أترج يسمى بالليمون الصيني وهو الاستيوب المعروف في مصر بالحامض الشعيرى أو الليمون الشعيري ويسمي أحيانا بليمون أضاليا انتهي . وأما الدهن الطيار فهو واحد في جميع النباتات النارنجية التي منها الليمون واستخراجه من الليمون كاستخراجه ... قشره فاذا قطر الزهر ...

الماء ويسمي نيرولى كما ذكرنا ورائحته عطرية ذكية تختلف عن رائحة الازهار قال سوبيران ويظهر أن النيرولى ناتج من تغير الدهن الطيار الطبيعي فان هذا الطبيعي أكثر ذوبانا من النيرولى ويبقى محلولا فى الماء ويمكن اثبات وجوده فيه بتحريك الماء المقطر مع الاتير الخالي من الكؤول فالاتير بتصاعده من نفسه يترك مقدارا يسيرا من دهن طيار رائحته مثل رائحة الازهار ويذوب بسهولة في الماء وقد ذكرنا أن النيرولى يحتوي علي دهن صلب قابل للتبلور سماه بليصون أوراد وفصله بالكؤول كما سبق وقد علمت أن قشر الثمر تنبذر في جزئه الخارج حوصلات او خلايا مملوءة بدهن طيار منه بخلاف جزئه الابيض فانه يحتوى علي مادة مرة تكون على شكل خلاصة مرة لا تذوب في الاتير وتذوب فى الكؤول وكشف في قشر الليمون ايضا جوهر قابل للتبلور سموه سابقا اسبيردين ويظهر كما قال سوبيران انه ينسب للراتينجيات القابلة للتبلور وهو لايذوب في الكؤول البارد أو يذوب فيه قليلا وليس للاطبا ...

تعلم أولا أن بزور النارنجيات لا تحتوى على دهن وانما تحتوي على مادة مرة قابلة للتبلور سماها برنيه باسم ليمونين وهى غير قابلة للذوبان في الماء ولا فى الاتير وتذوب جيدا فى الكؤول وفي الحوامض الممدودة وثانيا أن الادهان الطيارة المستخرجة من الليمون او غيره من النارنجيات تستخرج كما ذكرناسابقا بالعصر أو بالتقطير فقشور الليمون او النارنج او البرتقان او الاترج او البرجموت او الليميت او الاستيوب تجهز مقدارا من الدهن يكون على حسب ما في هذا الجدول

			بالعصر	بالتقطير
برجموت	١٠ بالعدد فيها من اللب ٣ كيلو غرامات و ٥٥٠ غراما		٨٠	٠٠
أترج مثله	٣	٠٠٠	٥٠	٢٢
ليمون مثله	٣	٥٠٠	٦٠	٤٤
استيوب مثله	٣	٥٠٠	٣٠	٣٤
برتقان مثله	٣	٦٠٠	٨٠	٨٨

والدهن الطيار لليمون مركب من ١٠ من كربون و ٨ من أدروجين فيكون تركيبه مثل تركيب الدهن الطيار للتربنتينا ولكن سعته للتشبع مزدوجة ويحصل منه مع الحمض كلورادريك كافوران أحدهما صلب والآخر سائل ودهن الليمون سوى رائحته يتميز أيضا عن دهن التربنتينا بكونه فيه قوة الدوران الى اليمين لا الي اليسار ومثل ذلك الدهن الطيار للاترج والاستيوت والبرجموت فان تركيب هذه الادهان واحد ودورانها لجهة واحدة . قال سوبيران ومع ذلك يظهر أن دهن البرجموت يحتوى على دهن أوكسيجيني ليس هو الا الادرات الذي شاهدته مع الكيماوى المسمي قبطان ويوجد ايضا مقدار يسير جدا من دهن أوكسيجيني فى الادهان الاخر للنباتات النارنجية والمستحضر المسمى بالدهن السكرى يصنع بنقطة من الدهن الطيار و ٤ غرامات من السكر يمزجان بالهوين وتلك المستحضرات هى المستعملة في اضافة كعطر من الاعطار وهى ذكية الرائحة اذا فركت بحك السكر على القشر الرطب للثمر ثم ذرون ذلك لاجل اذابة

مسحوق متحمـل أيضا للدهن في جميع أجزائه فيؤخذ لذلك ليمونة او نارنجة او برتقانة واحدة و٨ غرامات من السكر وتحضر كؤولات الليمونات بأخذ غرام من قشر ثمر الليمونيات و ٦ من الكؤول وبعد ٣ أيام أو ٤ من النقع يقطر الي الجفاف علي حمام مارية ويحضر بمثل ذلك كؤولات البرتقانيات والنارنجيات والاترج والبرجموت . وذكر سوبيران هنا ماء قلونيا وجهزه بأخذ ١٦ غراما من كل من الدهن الطيار لكل من الليمون والبرجموت والاستيوب والنارنج والحبوب الصغيرة للنـارنج و٨ من كل من الدهن الطيـار للاترج واكاليل الجبل والخزامي وأزهار النارنج والبرتقان و٤ من الدهن الطيار للقرفة و١٥٠ من الكؤول الذى كثافته في مقياس كرتيير ٣٤ فتحـل الادهان في الكؤول وبعـد بضعة أيام يقطر علي حمام مارية حتي يقرب من الجفاف ويضاف على النارنج ٣٠٠ غرام من كؤولات المليسيا المركب و ٣٠ من كؤولات الرومران أي اكايل الجبل. انتهي وقال بوشرده في تحضير ماء قلونيا يؤخذ من الدهن الطيار لكل من البرجموت والليمون والاترج ٩٦ غراما ولكل من اكايل الجبل وزهر النارنج والخزامي ٤٨ غراما ومن دهن القرفة ٢٤ ومن الكؤول الذى في ٣٤ من مقياس كرتيير ١٢٠٠ ومن كؤول المليسا المركب ١٥٠٠ غرام ومن كؤولات اكايل الجبل ١٠٠٠ غرام تذاب الادهان في الكؤول ويضاف لهـا النوعان من الكؤولات وتترك ملامسة لبعضها مدة ٨ أيام ثم تقطر على حمـام مارية الى أن لا يبقى فى القرعة الا خمس المخلوط فى السائل فالمقطر هو ماء القلونيا. كذا في الدستور . وهذا الماء أكثر مايستعمل للزينة والتعطير ويقل استعماله للمداوى فيصح استعماله مروخات خفيفة منبهة وصبغة قشور الليمون تحضر كتحضير صبغات غيرها من النارنجيـات فيؤخـذ غرام من القشور و٥ غرامات من الكؤول الذى في ٢١ من مقياس كرتيير فيبقى ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفي مع العصر ويرشح وهذه الصبغة دوائية وتحتوى في آن واحـد على الجزء العطري والجزء المر الذى في القشر فاذا استعملت للتعطير حضرت بأن يوضع في قنينـة مع الكؤول النقي الجزء الاصفر الخارج الطرى

الذي اخذ على هيئة خيوط رقيقة بواسطة سكين ويوجد في تلك الصبغة جميع ذكاوة الثمر الرطب وهي أهل لتعطير الاطعمة والتحاضير الدوائية ويحضر بتلك الكيفية شراب القشر من النارنجيات المرة فيؤخذ غرام من القشر و٧ من الماء المغلي ومقدار كاف من السكر الابيض أي يقرب الى ١٠ غرامات فيصب الماء المغلى على القشور وبعد نقعه ١٢ ساعة أو ٢٤ يرشح السائل ويذوب في اناء مسدود ١٨٠ غراما من السكر لكل ١٠٠ غرام من السائل فعشرة غرامات من الشراب تعادل نصف غرام من قشر النارنج المر أو غيره وشراب القشر الرطب لليمونيات كشراب قشر البرتقان أو النارنج العذب يحضر بجزء من القشر الرطب الرقيق للنارنج أو غيره و٥ غرامات من الماء المغلى فيعمل شراب بذوبان بسيط لمائة جزء من المنقوع و١٨٠ من السكر

نارنشك قال داود الانطاكي فارسي معناه رمان برى قيل هو الجلنار أو بريه أو أقماع المندى منه أو هو رمان صغار لا يفتح عن بزر بل عن شيء احمر يوجد بخراسان وهذا هو الصحيح وهو حلو يابس في الثانية أو هو بارد في الاولى أجل منافعه قطع البخار عن الرأس وازالته الوسواس والماليخوليا ويحبس النزف والاسهال ويشد الاعضاء ويهضم بالعصر ويزيل الزوجات شربا والعرق وسيلان القروح طلاء وزرورا وهو يضر المثانة ويصفر اللون ويصلحه دهن اللوز والمرارة خصوصا ان كان حره في الثالثة كما قيل وتصلحه الهندبا وشربته درهما وبدله نصفه قشر فستق وربعه زنجبيل وسدسه سنبل أو بدله مثله كمون

ناركيها هو فلفل الماء لا الخشخاش الاسود وهو فوق ثلاثة أذرع ورقه كورق الزيتون أسود شديد الملاسة له حب كالبندق الى السواد قوي اللذع والحرافة حار يابس في الثانيـة يحلل الرياح شربا ويزيل الاورام والآثار طلاء (ومن خواصه) ان الكرسنة والبسلة وما قاربهما اذا سلق في مائه وجفف وغش به الفلفل لم يعرف واذا مسح به الوجه عند القيام من النوم نفخه وحمر لونه جدا وبه تدلس المواشط

نار قيصر نبت دقيق احمر الى

صفرة خفيفة يجلب من الروم ويسمى بمصر ساق الحمام وهو عطري طيب الرائحة حار يابس في الثانية يحلل الرياح والمغص ويفتح السدد ويقال انه يفرح ويدر البول والدم شربا ويحلل الصلابات وضربات المفاصل طلاء وشربته الى مثقال

﴿ ناصور ﴾ النواصير هي قنوات ضيقة مستطيلة غالبا يخرج منها صديد واذا كانت مستطرقة الى قنوات طبيعية فيخرج منها متحصلا افراز أو مواد تمر في تلك القنوات

وتحصل النواصير من عدم التصاق جدران الجرح الخارجة بعضها ببعض لان جلد الخارجة يكون علي الغالب رقيقا ومنفصلا عما تحته فلا توجد فيه العروق الدموية الكافية لافراز الليمفا المكونة التي يتم بها الالتصاق فتتخلف عنها النواصير. وقد علمنا ان تباعد الحواف يمنع الالتحام وقلنا بوجوب تقريبها ووضع العضو الوضع اللائق لذلك فاذا لم يراع هذا الشرط تولد الناصور ومن الاسباب أيضا استمرار مرور القيح في مجري طويل يمتنع به الالتحام ويشاهد ذلك بنوع خاص عند وجود جسم غريب أو عظم متسوس

العلاج — يختلف باختلاف نوع الناصور فالنواصير الجلدية تعالج بالضغط بلا زوق وبالحقن المنبهة والقابضة فان لم ينجع ذلك يستدعي الطبيب لشق الجلد المنفصل وكشف قعر الجرح ومعالجته اذ ذاك كجرح بسيط

أما النواصير المستطرقة الى التجاويف الطبيعية أو المسببة عن نخر وتسوس في العظام فعلاجها منوط بالطبيب دون سواه

﴿ ابن ناقيا ﴾ هو أبو القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين ابن داود بن ناقيا الاديب الشاعر اللغوي المترسل

قال ابن خلكان هو من أهل الحريم الظاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا بارعا وله مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع سماه ملح الممالحة ومنها كتاب الجمان في تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية مشهورة واختصر الاغاني في مجلد واحد وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر كبير وديوان رسائل وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه وذكر طرفا من أحواله وأورد له هذين

البيتين في بعض الرؤساء واقتصد فكتبهما اليه

جعل الله ذو المواهب عقبا
لك من الفصد صحة وسلامة
قل ليمناك كيف شئت استهلي
لاعدمت الندى فأنت غمامة

ولقد أجاد فيهما ومن شعره ايضا :

اخلاي ماصاحبت في العيش لذة
ولازال عن قلبي حنين التذكر
ولاطاب لي طعم الرقاد ولا اجتنت
لحاظي مذ فارقتكم حسن منظر
ولا عبثت كفي بكاس مدامة
يطوف بها ساق ولا جس مزهر

وكان ينسب الى التعطيل ومذهب الاوائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير المجون . وحكي الذى تولى غسله بعد موته انه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد حتى فتحها فوجد فيها كتابة بعضها على بعض فتمهل حتي قرأها فاذا فيها مكتوب :

نزلت بجار لا يخيب ضيفه
أرجي نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوف من الله واثق
بأنعامه فالله أكرم منعم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة عشر واربعمائة . وتوفي ليلة الاحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين واربعمائة ودفن بباب الشام ببغداد رحمه الله تعالي

وناقيا بفتح النون وبعد الالف قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها الف وقد تقدمت له أبيات مرثية في ترجمة الشيخ ابي اسحق الشيرازى

﴿ نانخواه ﴾ هذا الاسم معرب عن نانخواه الفارسى ومعناه طالب الخبز كأنه يشهى الطعام اذا ألقي على الارغفة قبل خبزها او في عجينة الخبز واهل مصر تسميه نخوة هندية وأهل الاندلس يسمونه نانخة وهو أيضا الكمون الملوكي ويسمى بالافرنجية أمي بفتح الهمزة وتشديد الميم المكسورة وقد جعل الآن عند النباتيين اسما لجنس من الفصيلة الخيمية خماسي الذكور أحادي الاناث ولهذا الجنس مشابهة كبيرة واضحة بجنس دوقوس حيث لا يختلف عنه الا بثماره الغير المرصعة بنقط شوكية اذ يوجد له كأس كامل وتويج ذو ه أهداب متساوية قلبية الشكل و ه ذكور ومهبلان متباعدان عن بعضها

محيط ورقه عام ثنائي التشقق ومحيطات وريقية زهرية خاصة مركبة من وريقات ريشية أو بسيطة وثماره صغيرة بيضاوية وفيها على كل وجه ٥ أضلاع بارزة ويدخل في هذا الجنس ٥ أنواع أو ٦ تقرب في الشكل من نباتات الجزر وأكثرها استعمالا هو المقصود لنا هنا المسمى عند لينوس باللسان النباتي امي ماجرس

(صفاته النباتية) الساق تعلو من قدم الى قدمين محززة تقرب لان تكون زووية وهي عديمة الزغب والاوراق السفلي ثنائية التريش ووريقاتها بيضاوية سهمية بسيطة أو فضية في القاعدة مسننة تسنينا منشاريا عديمة الزغب والعليا وريقاتها ضيقة مستطيلة والمحيط الوريقي الزهري العام وريقاته ثلاثية التشقق وأضيق ومستطيلة والمحيط الوريقي الخاص وريقاته نحو ١٢ وتقرب لان تكون دقيقة حشنة والاهداب ذوات فصين منحرفين والازهار بيض وتزاهر في يوليه ويوجد هذا النبات في المحال المزروعة باماكن كثيرة من اوربا وبلاد العجم والمستعمل هي الساقة بزوره

[illegible]

صغيرة مخضرة محززة مستطيلة عديمة الزغب منتهية بطرفين دقيقين ورائحتها ضعيفة. وقال أطباء العرب هي حب معروف اصفر من الكمون ويشبه حب الخردل قوى الرائحة والحدة والحرافة يجلب من الهند وبلاد فارس ويغش في مصر ببزر الخلال أي الوخشيزك والفرق ضعف المرار وأجوده الصغار الرزين المائل الى حمرة وبياض . انتهى . لكن نقول شبهه لحب الخردل بعيد جدا واما شبهه للوخشيزك فقريب وأما النبات المسمى أمي ويروم أى الحقيقى المسمى عند الصيدلانيين لانين أمي ولجارس أي العام الذي فضل عليه النبات المسمى أمى كندية المنسوب لجزيرة كندية وهو عند بعضهم أمي ويتيروم فهو عند لينوس سيزون امي اى فجنسه عند لينوس غير جنس النوع السابق وان كان الجنسان من فصيلة واحدة وينبت في جنوب فرنسا وفي جزائر الروم فبزوره المحمولة على خيم جانبية تكون صغيرة كرية مصلمة سنجابية مخضرة عطرية خالية من الزغب ويندر الآن وجود هذا البزر في المتجر الاوربي واذا وجدت كان الغالب كونها من أمى

ماجوس وقد يوجد النوعان معا مختلطين ومسميين باسم اي اى نانخواه وتلك البزور كلها فيها مرار قليل

(الاستعمال) اشتهرت تقوية هذه البزور للمعدة وطردها للريح وأمر بها مشيول وغيره علاجا لعقم النساء وأكد بعضهم فاعليتها في ذلك وفي علاج الازهار البيض وتدخل النانخواه في الترياق ولاطباء العرب كلام كثير في النانخواه فنقلوا عن جالينوس انه قال انما يستعمل من النبات بزوره وقوته مجففة مسخنة لطيفة وفي طعمه مرار يسير وحرافة واذا كان كذلك كان مدرا للبول محللا ولذا يوضع من الاسخان والتجفيف في الدرجة الثالثة. وعن ديسقوريدس يصلح اذا شرب بالشراب للمغص وعسر البول ونهش الهوام وقد يدر الطمث ويخلط بالادوية المدرة التي يقع في اخلاطها الرازيانج ليضاد عسر البول واذا خلط بالعسل وتضمد به قلع الكمنة من العين وما جمد في العين من مرمدة واذا شرب أو تلطخ به أحال لون البدن الي الصفرة واذا تدخن به مع الزفت والرزايانج نقى الرحم. وقال أبو جريج طبيخه يحل النفخ البتة وحبه يذهب البلة والحيات العتيقة وطبيخه يصب علي لسع العقرب فيسكن وجعه . وقال الفارسي انه يقطع القيح الذي في الصدر والمعدة ويسكن الرياح ويهضم الطعام وهو جيد لوجع الفؤاد والغثيان وتقلب النفس ويذهب بالحالة التي لا يجد الانسان فيها طعم الطعام في فيه طيبا أو طعم الماء كذلك . وقال فولس انه يسخن المعدة والكبد أي الباردتين ويضر الحارتين الا اذا قال منه منقوعا في الخل أو أخذ عليه سكنجبين ساذج . وقال ابن ماسويه انه ينقي الكلي والمثانة . وقال الطبري انه يذيب الحصاة وقد يخرج الدود ودودة القرع وقال اذا أكل بالعسل فعل ذلك أيضا . ويقال اذا سحقت تلك الزور وعجنت بعسل وطلي به الوجع في أي موضع كان من البدن حللت ورمه وأزالت وجعه واذا أضيف اليها الطفل أي طين قيموليا كانت في ذلك ابلغ واذا حقن بها الرحم نقتها وجففت رطوبتها العفنة وحسنت رائحتها واذا جعلت مع الادوية المسهلة نفعت من يعتريهم منها مغص . وقال اسحق ابن سليمان اذا خلطت بالادوية النافعة

من البرص والبهق قوت فعلها وزادت في تأثيرها. وقالوا ان ماءها المقطر يحل عسر النفس في الوقت وينفع من الفالج والرعشة وفيه مع قاطر الدارصيني ولسان الثور تفريح يعدل الخمر واذا غلي ٣ مثاقيل منها في رطل حليب وأوقية من السكر حتي يعود الى النصف وشرب فوق اللحم سمن بافراط وقالوا ان بدلها في غير التسمين مثلاها شونيز. انتهي من أنواع جنس اي مايذكر على الاثر (المادة الطبية)

﴿ الناوسية ﴾ أتباع رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا قالت ان الامام الصادق حي بعد ولن يموت حتي يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا عنه أنه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف. وحكي أبو حامد الزوزني أن الناوسية زعمت ان عليا مات وستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملأ العالم عدلا وأما الافطحية فقد قالوا بانتقال الامامة من الصادق الي ابنه عبدالله الافطح وهو أخو اسماعيل من أبيه وأمه وأمها فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وكان [illegible] الامامة

في اكبر أولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلى عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة الى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها الى من يطلبها منه وأن يتخذه اماما وما طلبها منه أحد الا عبد الله و م ذلك ماعاش بعد أبيه الا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولداً ذكراً ومن الامامية الشمطية أتباع يحيي بن أبي شميط قالوا أن جعفرا قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده ان يولد لك ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام بعده ابنه محمد

﴿ نأنأ ﴾ عجز و (نأنأ في الرأي) ضعف

﴿ نأى ﴾ عنه ينأى نأيا بعد . و (أناه) بعده

﴿ نبا ﴾ عنه سمعه ينبو أى تجافى و (نبَّأه الخبرَ) أخبره به ومثله (أنبأه) و (تنبَّأ) ادعي النبوة وتكلم بالنبوة . و (النَّبَأ) الخبر . و (النُّبُوءة) اسم من النبي وهي الاخبار عن الله. و (النبي) المخبر عن الله بوحي

الكلام في النبوة والانبياء

النبوة والانبياء من أهم أركان الفلسفة الدينية والكلام فيها يطول لما يقتضيه من ايراد آراء علمائنا المتقدمين وشبهات الماديين المعاصرين والخوض في اقوالهم واستخلاص نتيجة حاسمة من مجموع نظرياتهم لذلك عولنا ان نبدأ هذا البحث بايراد أقوال علمائنا الاقدمين ثم نردفه بشبهات الماديين المعاصرين ثم ندلي برأينا في هذا الباب والله الموفق للصواب

قال العلامة ابن حزم في كتاب (الفصل) :

« ذهبت البراهمة وهي قبيلة بالهند فيهم أشراف أهل الهند ويقولون أنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا انهم انكروا النبوات. وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدرى انه لا يصدقه فلا شك في أنه متعنت عابث فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث والعنت عنه وقالوا أيضا ان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الي الايمان فقد كان أولى به في حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول الي الايمان به .

قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه أيضا ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع وأما نحن فنقول ان مجيء الرسل قبل أن يبعثهم الله تعالى واقع في باب الامكان واما بعد ان بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب. ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده فقد جد الامتناع ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجيء الرسل من باب الواجب واعتلالهم في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا وانما قلنا الذى بيناه في غير موضع أنه تعالى لا يفعل شيأ لعلة وانه تعالى يفعل مايشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة اي شي كان . فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من أن الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري أنه يعصيه انكم اضطركم هذا الاصل الفاسد الى أن

بذلك الي موافقة المنانية على اصولها ف ان الحكيم لايخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل اولياءه وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدلهم علي نفسه ويقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثيرا يجحدون الربوبية والوحدانية فقالوا انه ليس حكيما من خلق دلائل لمن يدرى انه لايستدل بها . فان قالوا انه قد استدل بها كثير. قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا كثير. فان قالوا انه خلق الخلق كما شاء . قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء . فبعثه تعالى الرسائل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالي وعلى توحيده . ويقال انه احتج بالحجة الثانية من ان الاولي به انه كان يضطر العقول الى الايمان به ان هذا القول مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق الخلق ليدلهم على نفسه [illegible] على ذلك لا [illegible] اقر [illegible] وهم [illegible] وا [illegible] الا [illegible] ا [illegible]

ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال وان يلطف بهم الطفا فيختار جميعهم معها الايمان كما فعل بالملائكة

(قال ابو محمد) يعني نفسه. وملاك هذا كله ماقد قلناه في غير موضع من أن الخلق لما كانوا لايقع منهم فعل الا لعلة ووجب بالبراهين الضرورية ان الباريء تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات وجب ان يكون فعله لا لعلة بخلاف افعال جميع الخلق وانه لايقال في شيء من افعاله تعالى انه فعل كذا لعلة ولا اذا جاء الانسان بالنطق وحرمه سائر الحيوان وخلق بعض الحيوان صائدا وبعضه مصيدا وباين بين جميع مفعولاته كما شاء فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان ناطقا وحرم الحمار النطق وجعل الحجر جامدا لا حياة له ولا نطق. وهذا أصل قد [illegible] البراهين عليه وسائر من خالفنا من [illegible] هذا المعنى ممن يقول [illegible] فاذا بعث تعالى الانبياء [illegible] ان يرسل [illegible] او لم يبعث [illegible] يبعث هذا الآخر ولا لم [illegible] دون غيره من [illegible]

دون غيره من الامكنـة كما لا يقال لم حياه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل مافى العالم اذ نظر فيه تعالى الذى لا يسأل عما يفعـل وهم يسألون

(قال ابو محمد) واذ قد نقضنا شغبهم بحول الله تعالي وتأييده فلنقل الآن بعون الله تعالي وتأييده في اثبات النبوة اذا وجدت قولا بينا وبالله تعالى التوفيق: قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محدثا لم يزل واحدا لامبدأ له ولا كان معه غيره ولامدبر سواه ولا خالق غيره فاذ قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم لغيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشأ وفعل اذا شاء كما شاء فيزيد ماشاء وينقص ماشاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس او لا يتشكك فهو داخل له تعالي فى باب الامكان علي ما بينا في غير هذا المكان الا اننا نذكر ههنا طرفا ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى نتأيد .

ان الممكن ليس واقعا في العالم وقوعا واحدا ألا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثنتى عشرة سنة الى العامين ممتنع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعانى الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لذى الذهن اللطيف والذكاء النافذ وغير ممكن من ذوى البلادة الشديدة والغباوة المفرطة . فعلى هذا ما كان ممتنعا بيننا اذ ليس في بنيتنا ولا فى طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع علي الذى لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبـة لازمة لفعله فاذ قد صح هذا فقد صح انه لانهاية لما يقوى عليه تعالى فصح ان النبوة فى الامكان وهى بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لا لعلة الا انه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقل فى مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا فى الرؤيا فيخرج صحيحا وما هو من باب تقدم المعرفة فاذا قد أثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته علي

وجوبها اذا وقعت ولا بد فنقول اذ قد صح ان الله تعالى ابتدأ العالم ولم يكن موجوداً حتى خلقه الله تعالى فبيقين ندري ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان يهتدي أحد اليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم كالطب ومعرفة الطبائع والامراض وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج لها بالعقاقير التي لا سبيل الى تجريبها كلها أبداً وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى يتهيأ هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من سنين ومشاهدة كل مريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع تلوث الشغل بما لا بد منه من أمر المعاش وذهاب الدول وسائر العوائق وكعلم النجوم ومعرفة دوائها وقطعها وعودها الى افلاكها مما لا يتم الا فى عشرة آلاف من السنين ولا بد من أن يقطع دون ضبط ذلك العوائق التى فيها وكاللغة التى لا يصح تربية ولا عيش ولا تصرف الا بها ولا سبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة أخرى ولا بد فصح انه لا بد من مبدأ للغة ما. وكالحرث والحصاد والدراس والطحن وآلاته والعجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسان منها والفرس واستخراج الادهان ودق الكتان والقنب والقطن وغزله وحياكته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحرث والارحاء والسفن وتدبيرها في القطع بها للبحار والدواليب وحفر الآبار وتربية النحل ودود الخز واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الخشب والفخار وكل هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فأكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحي حققه عنده. هذه صفة النبوة فاذا لا بد من نبي أو أنبياء ضرورة فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك

ومن البرهان على ماذكرنا اننا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى اختراعها البتة كالذى يولد وهو أصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى مخارج الحروف وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة وأكثر الامم وسكان البوادي . نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم الى وقتنا هذا ولا الي انقضائه اهتداء

أحد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرفها فلا سبيل الى تهديهم اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على سعته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها ولو واحداً وهذا أمر يقطع على أنه لايوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم ولا فرق ولسنا نعني بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا أمر لامؤنة فيه انما هو كتاب ماجمعه الكاتب وأحصاه فقط كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض انما نعني ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء أشخاص الامراض وأنواعها وقوى العقاقير والمعاناة بها وابتداء معرفة الصناعات فصح بذلك أنه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا أيضا برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثا مختارا ولا بد (اذ لا بقاء للعالم البتة الا بنشأة ومعاش ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم البارى تعالى فصح ان العالم لم يكن موجودا اذ لاسبيل الى بقائه الا بما ذكرنا ثم وجد معلما مدبرا مبتدئا بتعليمه علي ماذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضي الله عنه) واذ قد تكلمنا على أنه لا بد من نبوة وصح ذلك ضرورة فلنتكلم علي براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذا وقعت فنقول انه قد صح أن البارى تعالى هو فاعل كل شيء ظهر وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجريها علي طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لافاعل على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت ووجدنا طبائع قد أحيلت وأشياء في حد الممتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفلقت عن ناقة ، وعصى انقلبت حية ، وميت أحياه انسان ، ومئين من الناس رووا وتوضأوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير [illegible] من بين [illegible] اليد فيه لا[illegible] [illegible]) أن محيل هذه الطبائع وفاعل

هذه المعجزات هو الاول الذى أحدث كل شيء ووجدنا هذه القوى قد أصحبها الله تعالى رجالا يدعون اليه ويذكرون أنه تعالى أرسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثة منه تعالي في عين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها فعلمنا علماضروريالامجال للشك فيه أنهم مبعوثون من قبله عزوجل وانهم صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى اذلا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري، ولا على طبائع خلقه بمثل هـذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطبائع المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان علي أن هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي نقل الكافة التي قد استشعرت العقول ببدايتها والنفوس بأول معارفها انه لاسبيل الى جواز الكذب ولا الوهم عليها وأن ذلك ممتنع نيها فمن تجاهل وأجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول [illegible] غاب [illegible]

بصره من الانس بأنهم أحياء ناطقون كمن شاهد وأن صورهم على حسب الصورة التى عاين ولزم ان يكون عنده ممكنا في بعض من غاب عن بصره من الناس أن يكونوا بخلاف ماعهد من الصورة اذلا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ماشاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما نقلت أن بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما أشبه ذلك . ويلزم من يصدق خبر الكافة ويجيز فيه الكذب والوهم أن لايصدق ضرورة بأن أحدا كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احدا الا من شاهد بحسه . فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخبر لاغير فان تفرعن هذا وأقر بأنه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وأمم وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هى عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق ، سئل من أين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول نقل

كافة وبالله تعالى التوفيق ، فنقول له حينئذ فرق بين مانقل اليك من كل ذلك وبين كل مانقل اليك من علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك أصلا فان قال الفرق بينها وبينها انه لا ينكر أحد هذه الامور وكثير من الناس ينكرون أعلام الانبياء قيل له وبالله تعالي التوفيق ان كثيرا من الناس لايعرفون كثيرا مما صح عندك من الاخبار العارضة لمن كان في بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها لو حدثوا بها مخرجا لها عن الصحة وكذلك جحد من جحد أعلام الانبياء ليس مخرجا لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس يجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجدهم علي الكذب في أعلام النبوة قيل له وبالله التوفيق هذا كذب بل الامران سواء لافرق بينهما ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم والقبائح ويحمى هذا الباب بالسيف فما دونه فما انتفعوا بذلك فى كتمان الحق. قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فسائل من يغضب من ملوك الزمان من مدحه كفضائل علي رضي الله عنه ماقدر قط ملوك بني مروان علي سترها وعليها وقد رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لاقطار الارض قطع القول بأن القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك وكل نبي فله عدو من الملوك والامم يكذبونهم فما قدروا قط علي طي اعلامهم ولا علي تحقيق مازادوا علي ذلك لمن يغضب له من لادين له فصح ان الامرين سواء وان الحق حق . فان قال قائل فلعل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصية قدر معها على اظهار ماظهر قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد علمت ووجوه الحيل قد أحكمت وليس في شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كنحو ماظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع الى نوع آخر دفعة علي الحقيقة ولا جنس الي جنس آخر دفعة على الحقيقة وهذا كله قد ظهر على أيدى الانبياء عليهم السلام فصح أنه من عند الله تعالي لا مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما يقدر عليه بالسحر وبين حيل العجائبيين

فنقول وبالله تعالى التوفيق

ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فأما الجواهر فاختراعها من ليس الى أيس وهو من العدم الى الوجود فممتنع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدىء العالم ومخترعه فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النابع من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهد ان الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك أصلا ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهريات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك كقلب العصا حية وحنين الجذع واحياء الموتي الذين رموا وصاروا عظاما والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالفطس والزرق ونحو ذلك فهذا لا يقدر عليه أحد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . وأما احالة الاعراض من الغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتنفير بعض الحيوانات من مكان ما فلا تقربه أصلا وكابعاد البرد ببعض الصناعات وما أشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يحبسه أكثر الناس كالطير والاصباغ وما أشبه هذا وأما التخييل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها أنها دخلت في جسد المضروب بها في حيل غير هذه من حيل أرباب العجائب والحلاج وأشباهه فأمر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من أراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس عن طبائعها كمن أراك ما لا يراه غيرك أو مسح يده على مريض فأفاق أو سقاه ما يضر علته فبرىء أو أخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لنبي فاذ قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها المتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق . اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم بصدق ما أتاهم فقد وجب

علينا الانقياد لما أتوا به ولزمنا تيقن كل ماقالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه أنه أخبر أنه لا نبي بعده الا ماجاءت الاخبار الصحاح بنزول عيسي عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة وصح أن وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا يبطل أيضا قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك أبدا وبكل ماقدمناه مما أبطلنا به قول من قال بامتناعهما البتة اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم والحكيم لايجوز في حكمه أن يترك عباده هملا دون انذار

(قال ابو محمد) وقد أحكمنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا أن الله تعالى لاشرط عليه ولا علة موجبة عليه أن يفعل شيئا ولا ان لايفعله وانه تعالي لو أهمل الناس لكان حقا وحسنا لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا حظر عليه شيء وانه تعالى لو واتر الرسل والنذارة أبدا لكان حقا وحسنا

لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله أبدا وانه تعالى لوخلق الخلق كفارا كلهم لكان ذلك منه حقا وحسنا أو لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقا وحسنا كما أن الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن وانه لايقبح شيء الامن مأمور منهي تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه وأما من سبق كل ذلك فله ان يفعل مايشاء ويترك ما يشاء لامعقب لحكمه . وأما الملائكة فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم أن الارض وعمقها أقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية وانها مواتية كلها وان الحياة انما هي النفوس المنزلة قسرا الى مجاورة الاجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان فقط ثبت يقينا بضرورة المشاهدة أن محل الحياة وعنصرها ومعدنها ومواضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس الحية الناقصة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا نقص نقصها وصدأها بمجاورة الاجساد المتكدرة المملوءة آفات ودرنا وعيربا فصح ان العالم الصافي هو محل الاحياء

الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا أن على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من أهله وعماره وانه لانسبة لهذا المحل الضيق والنقطة الكدراء وما هنالك كما لا نسبة لمقدارهذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا أخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة فى الاخبار المسندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب أن يكونوا هم الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذى خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم وبين انقاذ النفوس من الهلكة

(الرد علي من زعم أن الانبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا)

(قال ابو محمد) حديث فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الآن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية

وأخبرنى سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم ان محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني علي هذه المسئلة قتله بالسم محمود ابن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله صلي الله عليه وسلم ولما أجمع عليه جميع أهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة وانما حملهم علي هذا قولهم الفاسد أن الروح عرض والعرض يفني أبدا ويحدث ولا يبقى وقتين فروح النبي صلي الله عليه وسلم عندهم قد فنيت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالي وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد) ونعوذ بالله من هذا القول انه كفر صراح لاتردد فيه ويكفى من بطلان هذا القول الفاحش الفظيم انه مخالف لما أمر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع أهل الاسلام من كل فرقة وكل نحلة من الاذان فى الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى أصواتهم قد

قرنه الله تعالى بذكره أشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله فعلى قول هؤلاء الموكلين الي أنفسهم يكون الاذان كذبا ويكون من أمر به كاذبا وانما كان يجب ان يكون الأذان على قولهم أشهد أن محمدا كان رسول الله والا فمن أخبر عن شيء كان ويطل انه كائن الآن فهو كاذب فالأذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد . وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الاسلام بلا خلاف من أحد منهم من تلقين مرتاهم لا إله الا الله محمد رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وأمره عن الله عز وجل بأن يعمل به بعد أبدا وأجمع على القول به والعمل جميع اهل الاسلام من اول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انسهم وجنهم يقين مقطوع به دون مخالف فيما تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم أو الى الحقنة بالجذبة من ان يعرض علي اهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله فيجب على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب ان يكلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) وكذلك قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) وقوله تعالى (وجيء بالنبيين والشهداء) فسماهم الله رسلا وقد ماتوا وسماهم نبيين ورسلا وهم في القيامة وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضا او نافلة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لكان السلام على العدم هدرا . فان قالوا كيف يكون ميتا رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة ؟ قيل لهم نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولا لله تعالي أبدا لانه حاصل على مرتبة جلاله لا يحطه عنها شيء أبدا ولا يسقط عنه هذا الاسم أبداً ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الي أهل اليمن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافههم ويلزم ايضا ان لا يكون رسول الله الا مادام يتكلم الناس فاذا سكت أو أكل أو نام أو جامع لم يكن رسول الله

وهذا حمق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان . وايضا فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر وأحد أعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه رأي الانبياء عليهم السلام في سماء سماء فهل رأى الا أرواحهم التي هي انفسهم ومن كذب بهذا أو بعضه فقد انسلخ عن الاسلام بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان وهذه براهين لا محيد عنها وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أن لله ملائكة يبلغونه منا السلام وأنه من رآه في النوم فقد رآه حقا ولقد بلغني عن بعضهم أنهم يقولون أن امهات المؤمنين رضوان الله عليهم لسن الآن أمهات المؤمنين لكنهن كن أمهات المؤمنين

(قال ابو محمد) وهذا ضلال بحت وحماقة محضة ولو كان هذا لوجب ان لا تكون أم المرء التي ولدته وأبوه الذي ولده أباه ولا أمه الا في حين الولادة والحمل من الام فقط وفي حين الانزال من الاب فقط الابعد ذلك وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان قالوا أتقولون أن عمر أمير المؤمنين اليوم أو عثمان ايضا كذلك ؟ قلنا لهم لا وهذا اجماع لانه لا يكون أميرا الا من الائتمار لامره واجب وليس هذا لاحد بعد موته الا للنبي صلى الله عليه وسلم وانما هو الخليفة مدة خليفته طول حياته فقط فبطل ان يكون لهم فيها متعلق . انتهى

نقول هذا ما قاله العلامة ابن حزم في كتابه الفصل ونرى أن نأتي بقول عالم كبير من علمائنا المحدثين وهو الشيخ محمد عبده في كتابه رسالة التوحيد ثم نبدي رأينا على هذه الاقوال وننظر الى أى حد تقاوم الشبهات المادية العصرية ثم نلقى على مجموع هذه المذاهب المتخالفة نظرة عامة ونحاول حلها علي حسب أسلوبنا وبالله التوفيق

قال العلامة الشيخ محمد عبده في كتابه المذكور تحت عنوان حاجة البشر الى الرسالة قال :

﴿ حاجة البشر الى الرسالة ﴾

« سبق لك في الفصل السابق مايهم الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه مايجب على المؤمن اعتقاده في الرسل والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله

الى بيان الحاجة اليهم وهو معترك الافهام ومزلة الاقدام ومزدحم الكثير من الافكار والاوهام ولسنا بصدد الاتيان بما قال الاولون ولا عرض ماذهب اليه الآخرون ولكنا نلزم ما التزمنا في هذه الوريقات من بيان المعتقد والذهاب اليه من أقرب الطرق من غير نظر الى ما مال اليه المخالف او استقام عليه الموافق اللهم الا اشارة من طرف خفي او الماعا لا يستغني عنه القول الجلي

« والكلام في بيان الحاجة الى الرسل مسلكان (الاول) وقد سبق الاشارة اليه يبتدىء من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وأن لها حياة أخري بعد الحياة الدنيا تتمتع فيها بنعيم أوتشقى فيها بعذاب أليم وأن السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالاعتقادات والمقاصد والارادات أو بدنية كأنواع العبادات والمعاملات

« اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليين وفلاسفة الا قليلا لا يقام لهم وزن على أن لنفس الانسان بقاء تحيا به بعد مفارقة البدن وأنها لا تموت موت فناء وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فمن قائل بالتناسخ في أجساد البشر او الحيوان علي الدوام ومن ذاهب الى أن التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال أنها متى فارقت الجسد عادت الي تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها أو ما به شقوتها. ومنهم من رأى أنها تتعلق بأجساد اثيرية ألطف من هذه الاجسام المرئية وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الاخرويين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تمد للنعيم او تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قديما وحديثا مما لا تكاد تحصى وجوهه

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيها ومستأنسها وباديها وحاضرها قويها وحديثها لا يمكن ان يعد ضلة عقلية او نزغة وهمية وانما هو بالالهامات التي اختص بها هذا النوع

فكما ألهم الانسان عقله ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وارشد افراد منه ذهبوا الي ان العقل والفكر ليسا بكافيين للارشاد في عمل ما أو الي أنه لا يمكن للعقل أن يوقن باعتقاد ولا للفكر أن يصل الي مجهول بل قالوا أن لاوجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتي في أنهم شاكون ولم يطعن شذوذ هؤلاء في صحة الالهام العام المشعر لسائر أفراد النوع أن الفكر والعقل هما ركن الحياة ورأس البقاء الى الأجل المحدود كذلك قد ألهمت العقول واشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يشعر كل نفس أنها خلقت مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهيأة لدرجة من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات ، معرضة لا آلام من الشهوات ، ونزغات الاهواء ونزوات الامراض علي الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند حد . الهام يستلفتها بعد هذا الشعور الى أن واهب الوجود للانواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العبث والكيل الجزاف فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكمالات لا يصح أن يكون بقاؤه قاصراً على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدي وما عسى أن تكون عليه متي وصلت اليه وكيف الاهتداء وأين السبيل وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل . شعور بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة علي المنهج الاقوم بل لزمتنا الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والأعصار في تقويم الانظار وتعديل الافكار واصلاح الوجدان وتثقيف الاذهان ولا نزال الى الآن من هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متي نخلص منه وفي شوق الى

طمأنينة لا نعلم متى ننتهي اليها

« وهذا شأننا فى فهم عالم الشهادة فماذا نؤمل من عقولنا وأفكارنا فى العلم بما فى عالم الغيب هل فيما بين أيدينا من الشاهد معالم نهتدي بها الى الغائب وهل فى طرق الفكر ما يوصل كل أحد الى معرفة ما قدر له فى حياة يشعر بها وبان لا مندوحة عن القدوم عليها ، ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الي تفصيل ما اعد له فيها والشؤون التي لا بد أن يكون عليها بعد مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون . هل في اساليب النظر ما يأخذ بك الي اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك الكون مجهول لديك وتلك الحياة فى غاية الغموض بالنسبة اليك ؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر العقل ومرامي الشاعر ولا اشترك بينهما الا فيك أنت فالنظر في المعلومات الحاضرة لا يوصل الى اليقين بحقائق تلك العوامل المستقبلة

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذى أقام أمر الانسان على قاعدة الارشاد والتعليم الذى خلق الانسان وعلمه البيان علمه الكلام للتفاهم والكتاب للتراسل أن يجعل مراتب الانفس البشرية مرتبة يعد لها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بارواحهم عن الكمال ما يليقون معه للاستشراق بأنوار علمه والامانة على مكنون سره مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لهم لفاضت نفسه أو ذهبت بعقله جلالته وعظمه فيشرفون على الغيب بأذنه ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ويكونون فى مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين نهاية الشاهد وبداية الغائب فهم فى الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها ثم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله وما خفي على العقول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء ان يعتقده العباد فيه وما قدر أن يكون له مدخل في سعادتهم الاخروية وان يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه معبرين منه بما تحتمله طاقة عقولهم ولا يبعد عن متناول افهامهم يبلغون عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم

وتعليم من الاعمال ماهو مناط سعادتهم وشقائهم في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله اللاحق علمه بأعماق ضمائرهم في اجياله ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتي تقوم بهم الحجة ويتم الاقناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلا من لدنه الى خلقه مبشرين ومنذرين

« لاريب ان الذى أحسن كل شيء خلقه وأبدع في كل كائن صنعه وجاد على كل حي بما اليه حاجته ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلا من خلقه يكون من رأفته بالنوع الذى أجاد صنعه وأقام له من قبول العلم مايقوم مقام المواهب التي اختص بها غيره ان ينقذه من حيرته ويخلصه من التخبط في أهم حياتيه والضلال في أفضل حاليه

« يقول قائل ولم لم يودع في الغرائز ماتحتاج اليه من العلم ولم يضع فيها الانقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم وهو قول يصدر عن شطط العقل والغفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني ذلك النوع علي مابه وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع وجوده علي عماد البحث والاستدلال فلو ألهم حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان إما حيوانا آخر كالنحل والنمل أو ملكا من الملائكة ليس من سكان هذه الارض

(المسلك الثانى) في بيان الحاجة الي الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه. أرتنا الايام غابرها وحاضرها أن من الناس من يختزل نفسه من جماعة البشر وينقطع الى بعض الغابات أو الى رؤوس الجبال ويستأنس الى الوحش ويعيش عيش الاوابد من الحيوان يتغذي بالاعشاب وجذور النبات ويأوى الى الكهوف والمغاور ويتقى بعض العوادى عليه بالصخور والاشجار ويكتفي من الثياب بما يخصف من ورق الشجر أو جلود الهالك في حيوان البر ولا يزال كذلك حتي يفارق الدنيا ولكن مثل

هذا مثل النحلة تنفرد عن الدبر وتعيش عيشة لاتتفق مع ما قدر لنوعها وانما الانسان نوع من تلك الانواع التي غرز في طبعها أن تعيش مجتمعة وان تعددت فيها الجماعات على أن يكون لكل واحد من الجماعة عمل يعود علي المجموع في بقائه وللمجموع من العمل مالاغني للواحد عنه في نمائه وبقائه وأودع في كل شخص من أشخاصها شعورا ما بحاجته الى سائر أفراد الجماعات التي يشملها اسم واحد وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك فلا حاجة الى الاطالة في كيانه وكفاك من الدليل على ان الانسان لا يعيش الا في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق لسانه مستعداً لتصوير المعاني في الالفاظ وتأليف العبارات الا لاشتداد الحاجة به الى التفاهم وليس الاضطرار الى التفاهم بين اثنين او اكثر الا الشهادة بأن لاغني لاحدهم عن الآخر

« حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرها مما لايشتبه فيه وكلما كثرت مطالب الشخص في معيشته ازدادت به الحاجة الى الايدي العاملة لتمتد الحاجة وعلى أثرها الصلة من الأهل الى العشيرة ثم الى الامة والى النوع بأسره . وأيامنا هذه شاهدة علي أن الصلة التابعة للحاجة قد تعم النوع كما لايخفى . هذه الحاجة خصوصا في الامة التي حققت بنوانها لها صلات وعلائق ميزتها عن سواها حاجة في البقاء حاجة في التمتع بمزايا الحياة حاجة في جلب الرغائب ودفع المكاره من كل نوع

« لو جرى أمر الانسان علي أساليب الخلقة في غيره لكانت هذه الحاجة من أفضل عوامل المحبة بين أفراده عامل يشعر كل نفس ان بقاءها مرتبط ببقاء الكل . فالكل منها بمنزلة بعض قواها المسخرة لمنافعها ودرء مضارها والمحبة عماد السلم ورسول السكينة الى القلوب هي الدافع لكل من المتحابين علي العمل لمصلحة الآخر الناهض بكل منهما المدافعة عنه في حالة الخطر فكان من شأن المحبة أن تكون حفاظا لنظام الامم وروحا لبقائها وكان من حالها ان تكون ملازمة للحاجة علي مقتضي سنة الكون فان المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما تحب فان [illegible] كانت [illegible]

[illegible]

« لكن من قوانين المحبة أن تنشأ وتدوم بين متحابين اذ كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ماهو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشمائله التى لاتفارق ذاته حتي تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في عارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولوحظ فى العلاقة بينهما تحولت المحبة الي رغبة في الانتفاع بالعوض وتعلقت بالمنتفع به لابعد الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة المخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

« يحب الكلب سيده ويخلص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصورة شبعه وريه وحمايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوق فقدها بفقده فيحرص عليه حرصه علي حياته ولو انه انتقل من حوزته الي حوزة آخر وغاب عنه السنين ثم رآه معرضاً لخطر ما عادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضا واندفع الى خلاصه بما تمكنه القوة

« ذلك لان الالهام الذى هدى به شعور الكلب ليس مما تتسم به المذاهب فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءهما مذهب فحاجته في سد عوزه هي حاجته الي القائم بأمره فيحبه محبته لنفسه ولا يبخس منها شوب التعاوض في الخدمة

« أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره على شئ من ذلك ليس مما يلهم ولا يتعلم ولا ممن يشعر ولا يتفكر بل كان كماله النوعى في اطلاق مداركه عن القيد ومطالبه عن النهايات وتسليمه على صغره الى العالم الاكبر علي جلالته وعظمه يصارعه بعوامله وهي غير محصورة حتي يقتصر منه منافعه وهي غير محدودة وايداعه من قوى الادراك والعمل ما يعينه على المغالبة ويمكنه من المطالبة بسعيه ورأيه ويتبع ذلك أن يكون له فى كل كائن مما يصل اليه لذة وبجوار كل لذة ألم ومخافة فلا تنتهي رغائبه الى غاية ولا تقف مخاوفه عند نهاية (ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) تفاوتت أفراده في مواهب الفهم وفى قوي العمل وفى الهمة

والعزم فمنهم المقصر ضعفاً أو كسلاً المتطاول في الرغبة شهوة وطمعاً يرى في أخيه أنه العون له على ما يريد من شؤون وجوده لكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في الاستئثار بجميع ما في يده ولا يقنع بمعاوضته في ثمرة من ثمار عمله وقد يجد اللذة في أن يتمتع ولا يعمل ويرى الخير في أن يقيم مقام العمل اعمال الفكر في استنباط ضروب الحيل ليتمتع وان لم ينفع ويغلب عليه ذلك حتى يخيل له أن لا ضير عليه لو انفرد بالوجود عمن يطلب مغالبته ولا يبالي بارساله الى عالم العدم بعد سلبه فكلما حثه الذكر والخيال الى دفع مخافة أو الوصول الى لذيذ فتح له الفكر باباً من الحيلة أو هيأ له وسيلة لاستعمال القوة فقام التناهب مقام التواهب وحل الشقاق محل الوفاق وصار الضابط لسيرة الانسان أما الحيلة وأما القهر

« هل وقف الهوى بالانسان عند التنافس في اللذائذ الجسدانية وتجالد أفراده طمعاً في وصول كل الى ما يظنه غاية مطلبه وان لم تكن له غاية . كلا ولكن قدر له أن تكون له لذائذ روحانية يطلبها

وكان من أعظم همه أن يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما حسبما يمتد اليه نظره وقد بلغت هذه الشهوة حداً من الانفس كادت تتغلب على جميع الشهوات وأخذت لذة الوصول اليها من الارواح مكاناً كاد لا تصعد اليه سائر اللذات وهي من أفضل العوامل في احراز الفضائل وتمكين الصلات بين الافراد والامم لو صرفت فيما سيقت لاجله ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها للاسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتى خيل لكثير من العقلاء أن يسعى الى اعلاء منزلته في القلوب باخافة الامن وازعاج الساكن واشعار القلوب رهبة المخافة لا تهيب الحرمة

« وهل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر جماعة بغي نظامهم وعاق بقاؤهم في الحياة على تعاونهم ورفد بعضهم بعضاً في الاعمال أو لا تكون في هذه الافاعيل السابق ذكرها سبباً في تفانيهم ? لا ريب ان البقاء على تلك الاحوال من ضروب المحال فلا بد للنوع الانساني في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب منابها .

« لجأ بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة الي العدل وظنوا كما ظن بعض العارفين ونطق به في كلمة جليلة أن العدل نائب المحبة . نعم لايخلو القول من حكمة ولكن من الذي يضع قواعد العدل ويحمل الكافة علي رعايتها ؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والذكر والخيال ينابيع الشقاء كذلك تكون وسائل السعادة وفيها مستقر السكينة وقد رأينا ان اعتدال الفكر وسعة العلم وقوة العقل واصالة الحكم تذهب بكثير من الناس الى ماوراء حجب الشهوات وتعلو بهم فوق ماتخيله المخاوف فيعرفون لكل حق حرمته ويميزون بين لذة مايفني ومنفعة مايبقى وقد جاء منهم أفراد في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة وكشفوا وجوه الرذيلة وقسموا أعمال الانسان الى ماتحضر لذته وتسوء عاقبته وهو مايجب اجتنابه ، والي ما قد يشق احتماله ولكن تسر عقباته وهو ما يجب الاخذ به . ومنهم من انفق في الدعوة الى رأيه نفسه وماله وقضى شهيد اخلاصه في دعوة قومه الي ما يحفظ نظامهم فهؤلاء العقلاء هم الذين يضعون قواعد العدل وعلي أهل السلطة أن يحملوا الكافة على رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس

«هذا قول لا يجافي الحق ظاهره ولكن هل عم في سيرة الانسان وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراده أو الغالب منهم لرأى العاقل لمجرد أنه الصواب ، وهل كفى في اقناع جماعة منه كشعب أو أمة قول عاقلهم انهم مخطئون وأن الصواب فيما يدعون اليه ، وان أقام على ذلك من الادلة ماهو أوضح من الضياء ، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء؟ كلا لم يعرف ذلك في تاريخ الانسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن مهب الشقاء هو تفاوت الناس في الادراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في العقول والتقارب في الاصول ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل الا كما يعرف من أمر الجاهل ومن لم يكن في مرتبتك من العقل لم يذق مذاقك من الفضل فمجرد البيان العقلي لايدفع نزاعا ولا يرد طمأنينة وقد يكون القائم علي ماوضح من شريعة العقل ممن يزعم أنه أرفع من واضعها فذهب بالناس مذهب شهواته فتذهب حرمتها ويهد بناؤها ويفقد ماقصد

« أضف الى ماسبق من لوازم نزعات الفكر ونزعات الاهواء شعورا هو الصق بالغريزة البشرية وأشد لزوما لها . كل انسان مهما علا فكره وقوى عقله او ضعفت فطنته وانحطت فطرته ، يجد من نفسه أنه مغلوب لقوة ارفع من قوته وقوة ماآنس منه الغلبة عليه مما حوله وانه محكوم بارادة تصرفه وتصرف ماهو فيه من العوالم في وجوه قد لا نعرفها معرفة العارفين ولا تتطرف اليها ارادة المختارين تشعر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها اخري لا سبيل لها الا الطريق التى حددت لنوعها وهى طريق النظر فذهب كل في طلبها وراء رائد الفكر فمنهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نفعها أو شدة ضررها ، ومنهم من تمثلت له في بعض الكواكب لظهور أثرها ، ومنهم من حجبته الاشجار والاحجار لاعتبارات له فيها ، ومنهم من تبدت له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتتخالف بتخالف الانواع فجعل لكل نوع إلها . ولكن كلما رق الوجدان ولطفت الاذهان ونفذت البصائر ارتفع الفكر وجلت النتائج فوصل من بلغ به علمه بعض المنازل من ذلك الي معرفة هذه القدرة الباهرة واهتدى الي أنها قدرة واجب الوجود غير ان من اسرار الجبروت ماغمض عليه فلم يسلم من الخبط فيه ثم لم يكن له من الميزة الفائقة في قومه مايحملهم على الاهتداء بهديه فبقى الخلاف دائما والرشد ضائعا. اتفق الناس في الاذعان لما فاق قدرهم وعلا متناول استطاعتهم لكنهم اختلفوا في فهم ماتجشمهم الفطرة الى الاذعان له اختلافا كان اشد اثرا في التقاطع بينهم واثارة اعاصير الشقاق فيهم من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم

« ان كان الانسان قدفطر علي أن يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك الفطرة مامنحه النحل وبعض أفراد النمل مثلا من الالهام الهادي الى مايلزم لذلك وانما ترك الى فكره يتصرف به علي نحو ماسبق كما فطر علي الشعور بقاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يفض عليه مع ذلك الشعور عرفانه بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما ألقى به في مطارح

النظر تحمله الافكار في مجاريها وترمي به الى حيث يدرى ولا يدرى وفي كل ذلك الويل على جامعتـه والخطر على وجوده فهل مني هذا النوع بالنقص ورزيء بالقصور عن مثل مابلغه اضعف الحيوانات واحطها في منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ماأتاه الصانع الحكيم من ناحية ضعفه

«الانسان عجيب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت ويسامى بقوته ما يعظم عن ان يسامى من قوى الكون الاعظم ثم يصغر ويتضاءل وينحط الى ادني درك من الاستكانة والخضوع متي عرض له امر مالم يعرف سببه ولم يدرك منشـأه ذلك لسر عرفه المستبصرون واستشعرته نفوس الناس اجمعين

«من ذلك الضعف قيـد الى هداه ومن تلك الضعة اخذ بيـده الى شرف سعادته . اكمل الواهب الجواد لجملته مااقتضت حكته في تخصيص نوعه بمـا يميزه عن غيره ان ينقص من افراده وكما جاد على كل شخص بالعقل المصرف للحواس لينظر في طلب اللقمة وستر العورة والتوقى من الحر والبرد جاد على الجملة بما هو أمس بالحاجة فى البقاء وآثر فى الوقاية من غوائل الشقاء وأحفظ لنظام الاجتماع الذى هو عماد كونه بالاجتماع . من عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقفرت منها لم تخـالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير انه اتاه مع ذلك من اضعف الجهات فيه وهي جهـة الخضوع والاستكانة فأقام له من بين افراده مرشدين هادين وميزهم من بينهم بخصائص في انفسهم لايشركهم فيها سواهم وأيد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات تملك النفوس وتأخذ الطريق على سوابق العقول فيستخذى الطامح ويذل الجامح ويصطدم بهـا عقل العـاقل فيرجع الى رشده وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيه يطرقون القلوب بقوارع من امر الله ويدهشون المدارك ببواهر من آياته فيحيطون العقول بما لامندوحة عن الاذعان له ويستوى في الركون لما يجيئون به المالك والمملوك والسلطان والصعلوك والعاقل والجاهل والمفضول الفاضل فيكون الاذعان لهم أشبه

بالاضطراري منه بالاختياري النظري يعلمونهم ماشاء الله أن يصلح به معاشهم ومعادهم وما أرادوا ان يعلموه من شئون ذاته وكمال صفاته وأولئك هم الانبياء والمرسلون. فبعثة الانبياء صلوات الله عليهم من متممات كون الانسان ومن اهم حاجاته في بقائه ومنزلتها من النوع منزلة العقل من الشخص نعمة اتمها الله لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وسنتكلم عن وظيفتهم بنوع من التفصيل فيما بعد. ثم قال الاستاذ:

﴿ امكان الوحي ﴾

« الكلام في امكان الوحي يأتي بعد تعريفه لتصوير المعنى الذى يراد منه ولنعرف المعني الحاصل بالمصدر فيفهم معني المصدر نفسه ولا يعنينا ماتثيره الالفاظ في الاذهان ولنذكر من اللغة مايناسبه. يقال وحيت اليه واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره. والوحي مصدر من ذلك والمكتوب والرسالة وكل ماالقيته الي غيرك ليعلمه. ثم غلب فيما يلقى الي الانبياء من قبل الله. وقيل الوحي اعلام في خفاء. ويطلق ويراد به الموحي. وقد عرفوه شرعا انه كلام الله تعالى المنزل على نبي من انبيائه. وأما نحن فنعرفه على شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة والاول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين الالهام بان الالهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق الى مايطلب على غير شعور منها من اين اتي وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور. « امكان حصول هذا النوع من العرفان (الوحي) وانكشاف ما غاب من مصالح البشر عن عامتهم لمن يختصه الله بذلك وسهولة فهمه عند العقل فلا تراه مما يصعب ادراكه الا على من يريد أن لايدرك ويحب ان يرغم نفسه الفهامة على أن لايفهم. نعم انه يوجد في كل امة وفي كل زمان أناس يقذف بهم الطيش والنقص في العلم الى ماوراء سواحل اليقين فيسقطون في غمرات من الشك في كل مالم يقع تحت حواسهم الخمس. بل قد يدركهم الريب فيما هو من متناولها كما سبقت الاشارة اليه فكأنهم بسقطتهم هذه انحطوا الى ماهو ادنى من مراتب انواع اخرى من الحيوان فينسون العقل

وشؤونه وسره ومكنونه ويجدون في ذلك لذة الاطلاق عن قيود الاوامر والنواهي بل عن محابس الحشمة التي تضمهم الى التزام ما يليق وتحجزهم عن مقارفة مالا يليق كما هو حال غير الانسان من الحيوان فاذا عرض عليهم شيء من الكلام في النبوات والاديان وهم من أنفسهم هام بالاصغاء دفعوه بما أوتوا من الاختيار في النظر وانصرفوا عنه وجعلوا أصابعهم في آذانهم حذر ان يخالط الدليل أذهانهم فيلزمهم العقيدة وتتبعها الشريعة فيحرموا اللذة ماذاقوا وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض في الانفس والقلوب يستشفى منه بالعلم ان شاء الله

« قلت أي استحاله في الوحي وان ينكشف لفلان مالاينكشف لغيره من غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك من قبل واهب الفكر ومانح النظر متي حفت العناية من ميزته هذه النعمة

« مما شهدت به البديهة أن درجات العقول متفاوتة يعلو بعضها بعضا وان الادنى منها لايدرك ماعليه الاعلى الا على وجه من الاجمال وان ذلك ليس لتفاوت المراتب في التعليم فقط بل ولا بد معه من التفاوت في الفطر الذي لامدخل فيها لاختيار الانسان وكسبه ولا شبهة في أن من النظريات عند بعض العقلاء ما هو بديهي عند من هو أرقي منه ولا تزال المراتب ترتقي في ذلك الى مالا يحصره العدد وان من أرباب الهمم وكبار النفوس ماترى البعيد عن صغارها قريبا فيسعي اليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون بدايته ويعجبون لنهايته ثم يألفون ماصار اليه كأنه من المعروف الذى لاينازع والظاهر الذى لايجاحد فاذا انكره منكر ثاروا عليه ثورتهم فى بادىء الامر على من دعاهم اليه ولا يزال هذا الصنف من الناس على قلته ظاهراً فى كل أمة الى اليوم

« فاذا سلم ولا محيص عن التسليم بما أسلفنا من المقدمات فمن ضعف العقل والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها عند الوصول اليها أن لايسلم بأن من النفوس البشرية مايكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ماتستعد به من محض الفيض الالهي أن تتصل بالافق الاعلى وتنتهي من الانسانية الى الذروة العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم

يصل غيرها الى تعقله أو تحسسه بمحض الدليل والبرهان وتتلقى عن العالم الحكيم ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه أحدنا عن أساتذة التعليم ثم تصدر عن ذلك العلم الى تعليم ما علمت ودعوة الناس الى ما حملت على ابلاغه اليهم وأن يكون ذلك سنة الله في كل أمة وفي كل زمان على حسب الحاجة يظهر برحمته من يختصه بعنايته لبقى اللاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته الى ان يبلغ النوع الانساني أشده وتكون الاعلام التي نصبها لهدايته الى سعادته كافية في ارشاده فتختم الرسالة ويغلق باب النبوة كما سيأتي عليه في رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم

« أما وجود بعض الارواح العالية وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فلا استحالة فيه بعد ما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا اليه العلم قديمه وحديثه من اشتمال الوجود على ما هو ألطف من المادة وان غيب عنا فأي مانع من أن يكون بعض هذا الوجود اللطيف مشرقا لشيء من العلم الأعلى وأن يكون لنفوس الانبياء اشراف عليه فاذا جاء به الخبر الصادق حملنا على الاذعان بصحته . .

« أما تمثل الصوت وأشباح لتلك الارواح في حس من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عد عند أعداء الانبياء مما لا يبعد عنه في بعض المصابين بأمراض خاصة على زعمهم فقد سلموا ان بعض معقولاتهم يتمثل في خيالهم ويصل الى درجة المحسوس فيصدق المريض في قوله انه يرى ويسمع بل يجالد ويصارع ولا شيء من ذلك في الحقيقة بواقع ، فان جاز التمثل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا في النفس وان ذلك يكون عند عروض عارض على المخ فلم لا يجوز تمثل الحقائق المعقولة في النفوس العالية وأن يكون ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس وتتصل بحظائر القدس وتكون تلك الحال من لواحق صلة العقل في أهل تلك الدرجة لاختصاص مزاجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم وغاية ما يلزم عنه أن يكون لعلاقة أرواحهم بأبدانهم شأن غير معروف في تلك العلاقة من سواهم وهو مما يسهل قبوله بل يتحتم لأن شأنهم في الناس أيضا غير الشؤون المألوفة وهذه المقادير من أهم ما امتازوا به وقام منه الدليل على رسالتهم والدليل على سلامة عقولهم وصحة ما يحدثون عنه

ان أمراض القلوب تشفى بدوائهم وان ضعف العزائم والعقول يتبدل بالقوة في أممهم التي تأخذ بمقالهم . ومن المنكر في البديهة ان يصدر الصحيح من معتل ويستقيم النظام بمختل

« اما ارباب النفوس العالية والعقول السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الانبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء على شرعهم ودعوتهم امناء فكثير منهم نال حظه من الانس بما يقارب تلك الحال في النوع أو الجنس لهم مشارفة في بعض أحوالهم على شيء من عالم الغيب ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال لاتنكر عليهم لتحقق حقائقها في الواقع فهم لذلك لايستبعدون شيئا مما يحدث به عن الانبياء صلوات الله عليهم ومن ذاق عرف ومن حرم انحرف ودال صحة مايتحدثون به وعنه ظهور الاثر الصالح منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع أنبيائهم وطهارة أفكارهم مما ينكره العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم واندفاعهم ببواعث من الحق الناطق في سرائرهم المتلألىء في بصائرهم الى دعوة ... يحف بهم الا ... افيه تفسير العادة وترويح قلوب الخاصة ولا يخلو العالم من متشبهين بهم ولكن أسرع ماينكشف حالهم ويسوء مآلهم ومآل من غرروا به ولا يكون لهم الاسوء الاثر في تضليل العقول وفساد الاخلاق وانحطاط شأن القوم الذين رزؤا بهم الا أن يتدارکهم الله بلطفه فتكون كلمتهم الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار . فلم يبق بين المنكرين لاحوال الانبياء ومشاهدهم وبين الاقرار بامكان ما أنبأوا به بل ووقوعه الاحجاب من العادة وكثيرا ماحجبت العقول حتى عن ادراك أمور معتادة . ثم قال الاستاذ :

﴿ وقوع الوحي والرسالة ﴾

« والدليل على رسالة نبي وصدقه فيما يحكي عن ربه ظاهر للشاهد الذي يرى حاله ويبصر ما آتاه الله من الآيات البينات ويحقق بالعيان مايغنيه عن البيان كما سلف في الوجه الاول من الكلام على الرسالة أما الغائب عن زمن البعثة فدليلها التواتر وهو كما تبين في علم آخر رواية خبر عن مشهود من جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب وآيته قهر النفس على اليقين بما جاء فيه كالاخبار بوجود مكة أو بأن

للصين عاصمة تسمى بكين وسبب استحالة التواطؤ على الكذب استيفاء الخبر لشرائط معلومة وخلوه من عوارض تضعف الثقة به ومرجع كل ذلك الى العدد وبعد الراوي عن التشيع لمضمون الخبر

« لانزاع بين العقلاء في أن هذا النوع من الاخبار يحصل اليقين بالمخبر به وانما النزاع في اعتبارات تتعلق به ومن الانبياء مااستوفي الخبر عنهم شرائط التواتر كابراهيم وموسى وعيسي ومما جاء به الخبر أنهم لم يكونوا فيمن بعثوا بينهم بالاقوى سلطانا ولا بالاكثر مالا ولم يختصهم احد بالعناية بهم لتعليمهم علم مادعوا اليه وغاية الامر انهم لم يكونوا من الادنين الذين تعافهم النفوس وتنبو عنهم الانظار ومع ذلك واستحكام السلطان لغيرهم ووفرة المال لديه واستعلائه عليهم بما كسب من العلم قاموا بدعوة الى الله على رغم الملوك واجنادهم وصاحوا بهم صيحة زلزلتهم في عروشهم وادعوا أنهم يبلغون عن خالق السموات والارض ما أراد شرعه للناس واقاموا من الدليل ماتصاغرت دونه قوة المعارضة ثم ثبتت في الكون شرائعهم ثبات الغريزة في الفطر

« وكان الخير لاممهم في اتباع ماجاؤا به حالفتهم القوة واحتضنتهم السعادة وكانوا قائمين عليها وزرأهم الضعف وغالبهم الشقاء ماانحرفوا عنها وخلطوا فيها فهذا وما أقاموه من الأدله عند التحدي لا يصح معه في العقل أن يكونوا كاذبين في حديثهم عن الله ولا في دعواهم أنه كان يوحي اليهم ماشرعوا للناس على أن من لايعتقد مايقول لايبقى لمقاله أثر في العقول والباطل لا بقاء له الا الا في الغفلة عنه. كالنبات الخبيث في الارض الطيبة ينبت باهمالها وينمو باغفالها فاذا لامستها عناية الزارع غلبه الخصب وذهب به الزكاء ولكن تلك الديانات التي جاء بها اولئك الانبياء قامت في العالم الانساني ماشاء الله مماقدر لها مقام سائر قواه مع كثرة المعارضين وقوة سلطان المغالبين فلا يمكن أن يكون اسها الكذب ودعامتها الحيلة وكلامنا هذا في جوهرها الذي يلوح دائما في خلال ما ألحق بها المبتدعون. أما بقية الرسل مما يجب علينا الايمان بهم فيكفي في اثبات نبوتهم اثبات رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فقد أخبرنا برسالتهم وهو الصادق فيما بلغ به وسنأتي على الكلام

في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في باب علي حدته ان شاء الله

﴿وظيفة الرسل عليهم السلام﴾

« تبين مما تقدم في حاجة العالم الانساني الى الرسل أنهم من الامم بمنزلة العقول من الاشخاص وان بعثهم حاجة من حاجات العقول البشرية قضت رحمة المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم واهب الوجود ميز بها الانسان عن بقية الكائنات من جنسه ولكنها حاجة روحية وكل مالامس الحس منها فالقصد فيه الى الروح وتطهيرها من دنس الاهواء الضالة أو تقويم ملكاتها أو ايداعها مافيه سعادتها في الحيتين اما تفصيل طريق المعيشة والحذق في وجوه الكسب وتطاول شهوات العقل الى درك ما أعد للوصول اليه من أسرار العلم فذلك مما لا دخل للرسالات فيه الا من وجه العظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان شرط ذلك كله أن لا يحدث ريبا في الاعتقاد بأن للكون إلها واحدا قادرا عالما حكيما متصفا بما أوجب الدليل ان يتصف به وباستواء نسبة الكائنات اليه في أنها مخلوقة له وصنع قدرته وان تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال وشرطه أن لا ينال شيء من تلك الاعمال السابقة احدا من الناس بشر في نفسه أو عرضه أو ماله بغير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حدد في شريعتها

« يرشدون الخلق الى معرفة الله وما يجب أن يعرف من صفاته ويبينون الحد الذي يجب أن يقف عنده في طلب ذلك العرفان علي وجه لا يشق عليه الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القوة . يجمعون كلمة الخلق علي اله واحد لا فرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه وحده ينهضون نفوسهم الى التعلق به في جميع الاعمال والمعاملات ويذكرونهم بعظمته بفرض ضروب من العبادات فيما اختلف من الاوقات تذكرة لمن ينسي وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوى ماضعف منهم وتزيد المستيقن يقينا

« يبينون للناس ما اختلفت عليه عقولهم وشهواتهم وتنازعته مصالحهم ولذاتهم فيفصلون في تلك الخاصمات بأمر الله الصادع مايؤيدون بما يبلغون عنه ماتقوم به المصالح العامة ولا تفوت به المنافع الخاصة . يعودون بالناس الي الالفة

ويكشفون لهم سر المحبة ويلفتونهم الي أن فيها انتظام شمل الجماعة ويفرضون عليهم مجاهدة أنفسهم ليستوطوها قلوبهم ويشعروها أفئدتهم . يعلمونهم لذلك أن يرعي كل حق الآخر وان كان لا يغفل حقه وأن لا يتجاوز فى الطلب حده وأن يعين قويهم ضعيفهم ويمد غنيهم فقيرهم ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالمهم جاهلهم

« يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة يسهل عليهم أن يردوا اليها أعمالهم كاحترام الدماء البشرية الا بحق مع بيان الحق الذي تهدر له وحظر تناول شيء مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق الذى يبيح تناوله واحترام الاعراض مع بيان مايباح وما يحرم من الابضاع ويشرعون لهم مع ذلك ان يقوموا أنفسهم بالملكات الفاضلة كالصدق والأمانة والوفاء بالعقود والمحافظة على العهود والرحمة بالضعفاء والاقدام على نصيحة الاقوياء والاعتراف لكل مخلوق بحقه بلا استثناء . يحملونهم على تحويل أهوائهم عن اللذائذ الفانية الى طلب الرغائب السامية آخذين في ذلك كله بطرف من الترغيب والترهيب والانذار والتبشير حسبما أمرهم الله جل شأنه

« يفصلون فى جميع ذلك للناس ما يؤهلهم لرضاء الله عنهم ومايعرضهم لسخطه عليهم ثم يحيطون بيانهم بنبأ الدار الآخرة وما أعدالله فيها من الثواب وحسن العقبي لمن وقف عند حدوده وأخذ بأوامره وتجنب الوقوع في محاظيره يعلمونهم من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم به مما لو صعب على العقل اكتناهه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده

« بهذا تطمئن النفوس وتثلج الصدور ويعتصم المرزوء بالصبر انتظارا لجزيل الاجر أو ارضاء لمن بيده الامر وبهذا ينحل أعظم مشكل فى الاجتماع الانساني لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الي اليوم

« ليس من وظائف الرسل ماهو من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات فليس مما جاؤا له تعليم التاريخ ولا تفصيل مايحويه عالم الكواكب ولا بيان ما اختلف من حركاتها ولا ما استكن فى طبقات الارض ولا مقادير الطول فيها والعرض ولا ماتحتاج اليه النباتات في نموها ولا

ماتفتقر اليه الحيوانات فى بقاء أشخاصها وأنواعها وغير ذلك مما وضعت له العلوم وتسابقت في الوصول الى دقائقه الفهوم فان ذلك كله من وسائل الكسب وتحصيل طرق الراحة ، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من الادراك يزيد فى سعادة المحصلين ويقضي فيه بالكد على المقصرين ولكن كانت سنة الله فى ذلك أن يتبع طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال السعي فيه وما يكفل التزامه بالوصول الى ماأعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الارتقاء

« أما ما ورد في كلام الانبياء من الاشارة الى شيء مما ذكرنا في أحوال الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه النظر الى مافيه الدلالة على حكمة مبدعه او توجيه الفكر الى الغوص لادراك أسراره وبدائعه ولغتهم عليهم الصلاة والسلام فى مخاطبة أممهم لايجوز أن تكون فوق مايفهمون والا ضاعت الحكمة في ارسالهم ولهذا قد يأتي التعبير الذى يسبق الى العامة بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة وكذا ماوجه الى الخاصة يحتاج الى الزمان الطويل حتي يفهمه العامة وهذا القسم أقل ماورد في كلامهم

« على كل حال لايجوز ان يقام الدين حاجزاً بين الارواح وبين ماميزها الله به من الاستعداد للعلم بحقائق الكائنات الممكنة بقدر الامكان بل يجب أن يكون الدين باعثا لها على طلب العرفان مطالبا لها باحترام البرهان فارضا عليها أن تبذل ماتستطيع من الجهد فى معرفة ما بين يديها من العوالم ولكن مع التزام القصد والوقوف في سلامة الاعتقاد عند الحد ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين وجنى عليه جناية لا يغفرها له رب الدين

﴿ اعتراض مشهور ﴾

« قال قائل ان كانت بعثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكمالا لنظام اجتماعهم وطريقا لسعادتهم الدنيوية والاخروية فما بالهم لم يزالوا أشقياء ، عن السعادة بعداء ، يتخالفون ولا يتفقون يتقاتلون ولا يتناصرون ، يتناهبون ولا يتناصفون ، كل يستعد للوثبة ولا ينتظر الا مجيء النوبة ، حشو جلودهم الظلم وملء قلوبهم الطمع ، عد أهل كل ذي دين دينهم حجة لمقارعة من خالفهم واتخذوا منه

سببا جديدا للعداوة والعدوان فوق ما كان من اختلاف المصالح والمنافع . بل أهل الدين الواحد قد تنشق عصاهم وتختلف مذاهبهم في فهمه وتتفارق عقولهم في عقائدهم ويثور بينهم غبار الشر وتتشبث أهواؤهم بالفتن فيسفكون دماءهم ويخربون ديارهم الى ان يغلب قويهم ضعيفهم فيستقر الامر للقوة لا للحق والدين . فما هو الدين الذى نقول انه جامع الكلمة ورسول المحبة كان سببا في الشقاق ومضرما للضغينة فما هذه الدعوي وما هذا الأمر ؟

نقول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن بعد زمن الانبياء وانقضاء عهدهم ووقوع الدين في أيدى من لا يفهمه أو يفهمه ويغلو فيه أو لا يغلو فيه ولكن لم يمتزج حبه بقلبه او امتزج بقلبه حب الدين ولكن ضاقت سعة عقله عن تصريفه تصريف الانبياء أنفسهم أو الخيرة من تبعتهم والا فقل لنا أى نبي لم يأت امته بالخير الجم والفيض الاعم ولم يكن دينه وافيا بجميع ما كانت تمس اليه حاجتها في افرادها وجماتها ؟

« أظن انك لا تخالفنا في ان الجمهور الاعظم من الناس بل الكل الا قليلا لا يفهمون فلسفة افلاطون ولا يقيسون أفكارهم وآراءهم بمنطق ارسطو بل لو عرض أقرب المعقولات الى العقول عليهم بأوضح عبارة يمكن أن يأتي بها معبر لما أدركوا منها الا خيالا لا أثر له في تقويم النفس ولا في اصلاح العمل فاعتبر هذه الطبقات في حالها التي لا تفارقها من تلاعب الشهوات بها ثم انصب نفسك واعظا بينها في تخفيف بلاء ساقه النزاع اليها فأى الطرق أقرب اليك في مهاجمة شهواتهم وردها الي الاعتدال في رغائبها ؟

« من البديهى انك لا تجد الطريق الأقرب في بيان مضار الاسراف في الرغب وفوائد القصد في الطلب وما ينحو نحو ذلك مما لا يصل اليه أرباب العقول السامية الا بطويل النظر وانما تجد أقصد الطرق وأقومها أن يأتي اليه من نافذة الوجدان المطلة على سر القهر المحيط به من كل جانب فتذكره بقدرة الله الذى وهبه ما وهب الغالب عليه في ادنى شؤونه اليه المحيط بما في نفسه الآخذ بأزمة هممه وتسوق اليه من الامثال في ذلك ما يقرب الي فهمه ثم تروي له ما جاء في الدين المعتقد به من مواعظ وعبر ومن سير

السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة وتنعش وحه بذكر رضاء الله اذا استقام وسخطه عليه اذا تقحم . عند ذلك يخشع منه القلب وتدمع العين ويستخذي الغضب وتخمد الشهوة والسامع لم يفهم من ذلك كله الا انه يرضي الله وأولياءه اذا أطاع ويسخطهم اذا عصى . ذلك هو المشهود من حال البشر غابرهم وحاضرهم ومنكره يسم نفسه انه ليس منهم . ثم سمعنا ان عيونا بكت وزفرات صعدت وقلوبا خشعت لواعظ الدين . لكن هل سمعت بمثل ذلك بين يدى نصاح الادب وزعماء السياسة ؟ متي سمعنا ان طبقة من طبقات الناس يغلب الخير علي اعمالهم لما فيه من المنفعة لعامتهم او خاصتهم ويتقي الشر من بينهم لما يجلبه عليهم من مضار ومهالك ؟ هذا أمر لم يعهد في سير البشر ولا ينطبق على فطرهم وانما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامرين الا بالدين فعامل الدين هو أقوى العوامل في اخلاق العامة بل والخاصة وسلطانه على نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم

هي منزلة العقل من الشخص او منزلة العلم المنصوب على الطريق المسلوك بل نصعد الي مافوق ذلك ونقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن والقبيح من المناظر وبين الطريق السهلة السلوك والمعابر الوعرة ومع ذلك فقد يسيء البصير استعمال بصره فيتردي في هاوية يهلك فيها وعيناه سليمتان تلمعان في وجهه . يقع ذلك لطيش او اهمال اوغفلة او لجاج وعناد . وقد يقوم من العقل والحس الف دليل علي مضرة شيء ويعلم ذلك الباغي في رأيه من اهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقتحم المكروه لقضاء شهوة اللجاج أونحوها ولكن وقوع هذه الامثال لاينقص من قدر الحس او العقل فيما خلق لاجله . كذلك الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصبها الله على سبيل النجاة فمن اهتدى بها انتهى الى غايات السعادة ومنهم من غلط في فهمها او انحرف عن هديها فانكب في مهاوي الشقاء فالدين هادوالنقص يعرض لمن دعوا الى الاهتداء به ولا يطعن نقصهم في كماله

» قلنا ان منزلة النبوة من الاجتماع | واشتداد حاجتهم اليه « يفصل ٩٢ ج ٥ ا

ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين. ألا إن الدين مستقر السكينة وملجأ الطمأنينة به يرضي كل بما قسم له و به يدأب عامل حتي يبلغ الغاية من عمله وبه تخضع النفوس الى أحكام السنن العامة في الكون وبه ينظر الانسان الي من فوقه في العلم والفضيلة والي من دونه في المال والجاه اتباعا لما وردت به الاوامر الالهية. الدين أشبه بالبواعث الفطرية الالهامية منه بالدواعي الاختيارية. الدين قوة من اعظم قوي البشر وانما قد يعرض عليها من العلل ما يعرض لغيرها من القوى وكل ما وجه الى الدين من مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فتبعته في أعناق القائمين عليه الناصبين انفسهم منصب الدعوة اليه أو المعروفين بأنهم حفظته ورعاة احكامه وما عليهم في ابلاغ القلوب بغيتها منه الا ان يهتدوا به ويرجعوا به الى اصوله الطاهرة الاولي وينفضوا عنه أوزار البدع فترجع اليه قوته وتظهر للأعمى حكمته

« ربما يقول قائل ان هذه المقالة بين العقل والدين تميل الي رأي القائلين باهمال العقل بالمرة في قضايا الدين وأن اساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق علي أشعة البصيرة ان تنفذ الي فهم ماأودعه من معارف وأحكام. فنقول لو كان الأمر كما عساه أن يقال لما كان الدين علما يهتدى به وانما الذي سبق تقريره هو أن العقل وحده لا يستقل بالوصول الى ما فيه سعادة الامم دون مرشد الهي كما لا يستقل الحيوان في درك جميع المحسوسات بحاسة البصر وحدها بل لا بد معها من السمع لادراك المسموعات مثلا كذلك الدين هو حاسة عامة لكشف ما يشتبه على العقل من وسائل السعادات والعقل هو صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة وتصريفها فيما منحت لأجله والاذعان لما تكشف له من معتقدات وحدود اعمال.

كيف ينكر علي العقل حقه في ذلك وهو الذي ينظر في أدلتها ليصل منها الى معرفتها وأنها آتية من عند الله وانما علي العقل بعد التصديق برسالة نبي أن يصدق بجميع ما جاء به وان لم يستطع الوصول الى كنه بعضه والنفوذ الى حقيقته ولا يقضي عليه ذلك بقبول ما هو من باب المحال المؤدى الى مثل الجمع بين النقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد

في آن واحد فان ذلك مما تتنزه النبوات عن ان تأتي به فان جاء ما يوهم ظاهره ذلك في شيء من الوارد فيها وجب على العقل أن يعتقد أن الظاهر غير مراد وله الخيار بعد ذلك في التأويل مسترشدا ببقية ما جاء على لسان من ورد المتشابه في كلامه وفي التفويض الي الله في علمه وفي سلفنا من الناجين من اخذ بالاول ومنهم من أخذ بالثاني » انتهي كلام الشيخ

(رأينا نحن في مسألة النبوة والانبياء)

هـذه المسئلة أصعب مسائل الفلسفة الدينية وعلى حلها يتوقف ثبوت الاديان السماوية . فقد يسهل علي الانسان في هـذا العصر أن يستدل على وجـود الخالق من النظر الى الكون ، وعلى وجود الروح من عرض المباحث والتجارب النفسية التي قام بها اقطاب العلم الاوروبى في هذا العصر ، ولكن لا يسهل عليه وجدان الادلة الكافية علي مسئلة النبوة ، ولا يهتدى الى الطريق المؤدية الى الاعتقاد بصحة الاديان التي توزعت النوع الانساني منذ ازمان بعيدة

ان كلامنا في هذه المسئله يجب ان يكون حالا لشبهات الملحدين [illegible]

ومزيلا لشكوك المترددين من الاعتقاديين ، فلا يؤاخذني رجال الدين ان آنسوا مني خلافا لمقرراتهم في بعض هذه المرامي فان شبهات الملحدين في هـذه المسئلة لم تدع وجها من وجوه توهينها الا اتت عليه ، فأصبح ايمان المؤمنين مـهددا بالانحلال ، وفي هذا ما فيه من الضرر العظيم ، لا بالمؤمنين وحدهم ، بل وبالعلم نفسه . واني أري انه مادام الاعتقاديون حريصين على ماورد في كتبهم الرسمية من أقوال اسلافهم وان لم يؤيده نص صريح من الوحى فان موقفهم بأزاء الملحدين لا يحتمل المقاومة ، وينتهي امرهم كما انتهي في هذا العصر الى ضعف يعدو على كيانهم ، ويضيع من وجودهم . ونحن اعتمادا عـلى هـذا سنسلك في هـذا البحث مسلك النقد العلمي حتى يكون ما نكتبه حالا للشبهات الرائجة في هذا العصر

يقرأ الناقد العصري ما كتبه العلامة ابن حزم في حاجة العالم الى الانبياء ، وما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبده وهو أحسن ما يستطيع ان يقوله الاعتقاديون في هذا الباب ، فلا يقنعه ولا يحـل له بعض ما لديه من [illegible]

اما شبهاته على قول ابن حزم فكثيرة فقد ذهب الى ان الانسان لم يهتد الى اصغر صناعة من صناعاته ، بل احقر لهجة من لهجاته، الا بوحي إلهي فحط بالانسان الى ادون دركة الحيوان الاعجم، وغمط قواه العاقلة حقها في هدايته وارشاده ، ومثل هذا الكلام لايقوى علي النقد، ولا يحتمل المناقشة

واما شبهاته علي قول الاستاذ الشيخ محمد عبده ، وهو اكمل وابلغ مايستطيع الاعتقاديون ان يحتجوا به ، فلا تزال قوية في نظره ، ولم تنفك غير محلولة ، فاذا لم يجد من القائمين على العقائد من يؤتيه بنظرية في موضوع النبوة والوحي تتماشي مع العقل والعلم اضطر الى ترك الدين والانضمام الى صفوف الملحدين مضطراً بحكم الدافع العلمي

ونحن في هذا المقام سنحول هذا النائد الملي الحق في الادلاء بجميع شبهاته مصغين الى مايقول بسعة صدر ، وشدة اهتمام حتي لايدع في جعبة شكوكه سهما من تلك السهام التي تصيبه في اعماق ضميره الا كشف عنه الغطاء وأرانا مكان وجوده ومبلغ تأثيره ، علما منا بأن تلك الشبهات لو بقيت كامنة في صدور الناس ساقتهم الى الالحاد بقوتها الذاتية، وبقيت عاملة في الخفاء عندهم عمل النار في الهشيم ، وذهب وعظ الواعظين ، وتنبيه المنبهين سدى كما هو حاصل اليوم ، وأخذ الدين في التضاؤل أمام العلم حتي ينتهي أمره الي التلاشي كما تدل عليه الدلائل اليوم

يمكن تلخيص ما قاله الاستاذ الشيخ محمد عبده في هذه الكلمات :

الانسان في حاجة الى النبوة بدافعين طبيعيين فيه:

(اولهما) اعتقاده ببقاء الروح بعد الموت في عالم وراء هذا العالم وحاجته لمعرفة ماعليه ذلك العالم من الشؤون وما أعد له فيه من الحالات ، فرحمه الخالق بأن أرسل اليه من يكشف له من امور ذلك العالم ماتطمئن نفسه اليه، ومن الحالات التي تنتظره فيه ما يجب التعويل عليه

(ثانيهما) قيام أمر الانسان علي الاجتماع والتضامن بين افراده في الحياة ولم يفطر الانسان على مافطر عليه النحل او النمل مثلا من الاجتماع والتضامن بل ترك لتأثير عقله وفكره ، واستدلاله ونظره ، وليس

في صفاته هذه مايحمله على احكام روابط الاجماع على بنى جنسه لغلبة الشهوات عليه، فكان لابد للناس من أنبياء يرسلهم الله بالاوامر الصادعة، والعظات الرادعة والمعجزات الباهرة ليحملهم كل ذلك علي الاجتماع عليه، وعلى ماجاء به من امر الله فيتحاربون بواسطته في الله، ويجتمعون على هديه وهداه

يقول الناقد العلمي: ليس في هذين العاملين ما يكفي لتعليل نظرية حاجة الانسان الى الانبياء لجريان السنن الاجتماعية علي خلافها، ولتظاهر الاحوال الانسانية في مناقضتها، ومخالفة بعض المسلمات التي استند عليها الاستاذ [illegible] وكلاماً في نقدها ينحصر في الوجوه الآتية:

(أولا) ليست الامم كلها تعتقد بخلود الروح ففي الارض أمم منها من هي على الحالة الوحشية [illegible] ومنهم من أرسخ الامم قدماً في المدنية لا تقول بهذه العقيدة أو يقولون بها على نقص فيها ولم يدفع [illegible] تأخير [illegible] الموت او [illegible] [illegible] كانت اللاديين لا تقول [illegible]

وان كان بعض الباحثين في دينهم ينقضه) فرمى عقيدتها على ماقبل الخلاص من آلام الحياة ومنغصات هذا التكوين بالفناء وضياع كل حس بالوجود الذاتي. وقد دعا الى هذه العقيدة في الهند قبل نحو اكثر من سنة رجل منهم يقال له بوذا فلباه الناس سراعا والتفوا حوله وتحمسوا الدعوته تحمسا الاغاية بعده حتي كان احدهم يعذب بالحديد والنار ليصبأ عن دينه فيحتقر أنواع هذه الآلام في سبيل تمسكه بمذهبه. وانتشر هذا الدين في سنين معدودة بين الهنود والصينيين انتشاراً زعزع أركان الدين البرهمي القديم

بل هذه امامنا الديانة الموسوية لم يذكر كتابها (التوراة) الخلود بكلمة واحدة بل اقتصر في حث اليهود الي الطاعات علي مكافأتهم بالوصول الى أرض الميعاد وهي فلسطين. ولم تنشأ هذه العقيدة فيهم الا بعد موت موسى عليه السلام كما يدل عليه ماسطر في كتاب التلمود. فلم يكن علة ظهور نبيهم هدايتهم الى عقيدة لمسرتهم والعلم بحال الحياة الآخرة ولا ارشاداً الى اتقان الاعمال التي توصلهم [illegible] اليه

والامة المصرية القديمة وان كانت تعتقد بخلود الروح الا انها كانت تعتبر من حظ الذين تسعدهم العناية بتصبير أجسادهم بعد موتهم ، وما كان يحصل منهم على هذه الميزة الا الملوك وأفراد من سراة الامة ، وهذا كله لم يمنع تمسكهم بأنواع من الاعتقادات ، وضروب من العبادات بعثتهم لاقامة الهياكل وتعظيم الكهان

وفي الارض أمم تعتقد بالخلود ولكنها تقصره على ملوكها وكبرائها ومحاربيها ولم يمنعها ذلك من تمسكها ببعض العقائد وتحمسها لها تحمسا تسترخص معه في سبيل نصرتها حياتها النفيسة

فيتبين من هذه النظرة الاجتماعية لكل متأمل ان العقيدة بالخلود لا تصح ان تكون [illegible] الانبياء والاصفياء [illegible] لثوراتهم . فان الامم كما رأيت [illegible] في [illegible] هذه العقيدة [illegible] منها [illegible] الخلاص من [illegible] والنجاة من مقتضيات الوجود [illegible] الدينية [illegible] اتفقت كلمة البشر [illegible]

وزن على ان لنفس الانسان بقاء تحيا به بعد مفارقة البدن الخ لا ينطبق على مقررات العلم الاجتماعي ولا يصح ان يكون اساسا لارسال الانبياء الى الامم

(ثانيا) قد تقرر في علم الاجتماع البشري ان السائق الوحيد لاجتماع الانسان على بني جنسه هو حاجة افراده الى التضامن في الحياة وان هذا الاجتماع والتضامن ليسا في حاجة الى عامل من الاعتقاد بالنبوات لظهور أثرهما في الامم التي لا تدين للانبياء اكثر من ظهوره في الامم التي تدين لهم . ونحن لا نذهب بالقارىء الى العهود البعيدة من تاريخ الامم غابرها وحاضرها وهذه امامنا الامم المتمدنة قد اقامت وحدتها على الوطنية المجردة عن كل صبغة دينية حتى ان منها ما حرم تدريس الدين في مدارسه الرسمية [illegible] ترى ان هذه النزعة فضلا عن انها [illegible] قوة روابطها ولم تحل حوافظها [illegible] زادتها قوة على قوة وكل منها اليوم [illegible] عن [illegible] من [illegible] تدق من [illegible] اموالها . وقد قام فيها التضامن والتكافل والترافد والعدل

على قواعد المصلحة المجردة عن كل غرض ديني ، ولم يظهر على بنائها تضعضع ، ولا على أركانها تزعزع رغما عن جريها شوطا بعيدا فى مناقضة الانبياء والقائمين علي تعاليمهم ، فلو كان لاقوام للعدل والحياة الاجتماعية والتضامن في لوجود الا بالنبوات لكانت انحلت روابط هذه الامم ، وساورتها المحللات من حيث تدرى ولا تدرى ولسنا نشذ عن مقررات العلم لو قلنا ان هذه الامم ما اتجهت لهذه الوجهة الصالحة في الحياة ، ولا وصلت الى هذه الغايات البعيدة من العلم والعمران الا بترك تعاليمها الدينية ، والافتكاك من تقاليدها القديمة

(ثالثا) لو كانت النبوة كما يقول الاستاذ ضرورية لحياة النوع البشري ، ولا قوام لها الا بها فلم كثرت الانبياء فى أمم وحرمتهم أمم أخري ، كثروا في الامة الاسرائيلية مثلا وحرمتهم الامم الافريقية وكثير من الامم الاسيوية والاوربية ؟ ولم كان يمضي بين رسول ورسول مئات من السنين مع اقتضاء حالة الامم وخصوصا فى أول عهدها بالحياة لمن يواليها بالنصيحة ، ويتابع لها الموعظة ولم انقطعت النبوة بعد خاتم النبيين مع ان اكثر الامم لاتزال على ما كانت عليه قبل آلاف من السنين ؟ ولم لم ترسل لمثل أمم الموتانتوت والنيام نيام في افريقيا وأمثالهم في الاوقيانوسية وامريكا وآسيا أنبياء ونحن نري هذه الملايين من المخلوقات في حاجة الي من يقوم اعوجاجهم ويهديهم الى سواء السبيل ؟ هل يعقل أن يحابي الخالق الحكيم بعض الامم فيرسل لها مئات الانبياء كالامة الاسرائيلية ويحرم من هذه النعمة بقية البشر ، أو يكتفي بأن يرسل اليهم واحدا أو اثنين في الوف من السنين ؟

يقول الاستاذ قد كان ارسال الانبياء لهداية الخلق الي الحق وان النبوة كانت حاجة من حاجات الاجتماع التي لا محيص عنها ونحن نقول قد نص القرآن علي عكس هذا فذكر في آيات لا تحصي ان الله كان يرسل المرسلين للامم فتنفر منهم وتنكر عليهم تعاليمهم وتناصبهم الحرب فتارة تقتلهم ، وطورا ينتصر الله لانبيائه فيبيد تلك الامم ، حتي صرح بأن الامم كافة قد اتحدت كلمتها علي مناقضة الانبياء والنفور منهم والتألب عليهم ، فكيف

فرق بين هـذه التصريحات وبين قول الاستاذ أن النبوة حاجة من حاجات الامم وعماداً لا يمكن أن يقوم مقامه غيره في بناء هيئتها ؟

لو كانت النبوة حاجة من حاجات الحياة الانسانية لقبلت الامم دعوتها وعملت بما أتت به طائفة مختارة واظهر أثرها عليها في أدوار وجودها ولكن الذي نص عليه الكتاب أن الامم والنبوات كانا على طرفي نقيض ولم يكن من أثر تلك النبوات الا هلاك تلك الامم التي وجدت فيها . فان اقوام نوح وابراهيم وصالح وهود وسواهم ممن لا يحصى لهم عدد قد كذبوا رسلهم فأبيدوا ودام الحال على هذا المنوال حتي جاء موسي فلقى من قومه ما لقي ووجد قومه من جراء عصيانهم له ما وجدوا حتى مات فانشقت عصاهم وتفرقوا في الارض. وتمسكوا بقشور من تعاليمهم الاولى . وجاء عيسي فدعا الناس فلم يجتمع عليه الا ضعفاؤهم ممن لا يغني عن نفسه شيئا ودام امرهم علي هذه الحال حتي جاء الامبراطور كونستانتان بعد عيسي بثلاث مئة سنة واتفق انه كان مسيحيا فحمل الناس علي التنصر بالقوة فحملوا الى عقيدتهم الجديدة عقائد اسلافهم في تفصيل ليس هذا موضعه ، وجاء خاتم النبيين فكان اوفر الانبياء حظا فدانت له امته بعد مجالدات عنيفة ، ومصادمات شديدة ، ولكنه لم ينتقل الي جوار ربه حتي ارتد العرب الى وثنيتهم ولولا ابو بكر انتدب لمحاربتهم واجبارهم على الاسلام لكان هذا الدين قاصراً علي افراد من سكان مكة والمدينة ، ومع هذا كله عادت للجزيرة جاهليتها ولكن على شكل آخر ، فرجعت العصبية القبلية ، والمفاخرة بالانساب ، والفرقة والشقاق ، وما هي الا حياة الخلفاء الاربعة حتي انقلبت الخلافة الي ملك عضوض وطمت البدع ، ولم يبق من الاسلام الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، وخضع الملك الاسلامي للناموس الاجتماعي العام الذي تخضع له كل امة لم يكن تحولها على مقتضى دينها وشريعتها بل علي مقتضى القوانين الاجتماعية التي تخضع لها كل هيئة انسانية . فانقسمت الي طوائف ، وجعلت تلك الطوائف همها مقاتلة بعضها بعضا . على نحو ما عليه سائر الطوائف فأين أثر الدين في كل هذا ؟ وما هي حكمة

ارسال الانبياء بعد ان اريناك ما رأيت؟

هذه أقوال يستطيع أن يقولها ناقد علمي وهي التي تحيك في صدور النشء وتعمل في الخفاء على سلبهم العقيدة واخراجهم الى متاته الالحاد وان لم يجرؤوا على الادلاء بها ، وقد رأينا أن نبرزها للناس من مكامنها حتي يقف عليها كل قائم علي الدين ويجتهد في مكافحتها بالاسلحة التي تناسبها . واننا لو كنا رأينا ان ما كتبه الاستاذ الشيخ محمد عبده يحل هذه الشبه لاكتفينا بنقله كما هي عادتنا . ولكنه كما نرى لايقوى على النقد الجدى . ولا يزيل من النفوس بعض ما علق بها من شبهات الماديين في هذا العصر

وبما ان مسألة النبوة من اهم اركان الفلسفة الدينية وعليها يقوم بناء الدين الاسلامى وكل دين سبقه فقد رأينا ان نبذل الوسع في رد هذه الشبهات ببيان الحقيقة الناصعة في هذه المسألة بذات الاسلحة العلمية وفى المجال الذى يقف فيه الناقد العلمى . ولا يؤاخذني أحد فيما اخالف فيه من سبقني في الكلام في هذا الصدد فالامر جلل والحقيقة اثمن من أن تضيع تعصبا لمذهب من مذاهب المتقدمين ، أو في سبيل نظرية من نظرياتهم . ان الشبه في عصور آبائنا لم تبلغ الى مثل ما بلغته في هذا العصر ولم يكن العلم بأحوال الاجتماع شائعا بين الناس على ما هو عليه اليوم فكان قليل من العلم يكفي لرد شبهات الشاكين ولكننا اليوم حيال مشاهدات علمية مقررة وامور واقعية ثابتة ، وازاء ملحدة قد حذقوا فنون الجدل، ومرنوا على الملاعب بالأدلة الحسية فاذا أردنا أن ننصر العقيدة نصراً صحيحا وجب علينا أن نقاتل هؤلاء المناضلين بمثل علومهم وبذات أسلحتهم . ولو ادانا هذا النضال الى التسامح في بعض مقرراتنا الرسمية والا ضاعت العقيدة بالجمود على تلك المقررات التي لايقوم عليها دليل . بل التى قد قام الدليل العلمي على بطلانها . واذا كان الله هو الحق ، وليس لنا من حياتنا ومجهوداتنا الا ما نقوله ونعمله من حق ، فلا يجوز أن يقف في سبيل وصولنا الى الحق حائل من التعصب القديم ولا مانع من الجمود على موروث

(رأينا في حلول هذه الشبه) هل النبوة حق ويمكن اثباتها علميا ؟ هل هي حاجة من حاجات الانسان الاجتماعية والروحية ؟ هل أمرها ينطبق على نواميس الاجتماع البشرى ؟ وهل يمكن وجدان الناموس الاجتماعي الذى تسير بموجبه ، وقد ثبت لنا من النظر في احوال البشر ان شؤونهم مقودة بنواميس ثابتة لا تتغير تشبه النواميس العاملة في المواد الطبيعية ؟ وهل النبوة ان ثبتت ، لا تزال حاجة من حاجات البشر أم انقطعت بانقضاء دورها ؟ وهل هي شرط من شروط صحة الاعتقاد بحيث يدان في العالم الاخروي من لا يسلم بها ؟

لامناص لنا في هذا البحث من استقصاء الكلام في كل هذه المسائل فان الروح العصرية تتطلبها وأصبح الناس من أمرها شيعا متفرقين . [illegible] القسط الواجب لها من الكلام في هذا الكتاب . فنقول والله المستعان :

(هل النبوة حق ؟)

(ويمكن اثباتها علميا ؟)

نعم النبوة حق [illegible] العلمية اليوم [illegible]

النفسية في اوروبا حتى صار في مكنة من يريد تمحيص مسائلها ان يقف على أدلتها بالبراهين المحسوسة . هذه جرأة منا في التعبير . ولكنها جرأة يسوغها ما لدينا من المعلومات وان كان الشرقيون لا يزالون في ناحية منها . لقد أكب علماء الغرب وأقطاب فلسفته على دراسة الروح ومظاهرها على الاسلوب العلمي في النصف الاخير من القرن التاسع عشر واهتموا بها اهتماما لم يسبق له مثيل في مسئلة اخرى من المسائل العلمية ولم يمنع من عنايتهم بها ان انتدب لبحثها الوف من رجال العلم في كل امة من الامم المتمدنة ودونوا مباحثهم في كتب لا تحصى كثرة وأسسوا لها المجلات الخاصة وأقاموا لها المجتمعات والنوادي حتى اجتمعوا لها في شكل مؤتمرات عديدة . هذا كله حصل ولا يزال يحصل في العالم المتمدن والشرقيون [illegible] عهد فيهم من الاعراض عن دراسة المسائل العلمية لا يزالون في ناحية عنها [illegible] ذلك [illegible]

روعها ان المدنية لا تعني غير الخروج عن كل عقيدة ، والاملاص من كل رابطة روحية، وأداهم ذلك الى أشنع حالات الاباحة ، ولم يرزقوا رجالا من ذوي الغيرة العلمية ينبهونهم الى ماهو حاصل في العالم الغربي، وما فتح الله به علي الناس في آخريات القرن التاسع عشر ومقدمة القرن العشرين . وقد كنا أول من نبه على خطورة هذه المسائل منذ استطعنا ان نمسك القلم أي منذ نحو عشرين سنة بعد أن هدينا الي هذه المباحث في اثناء اشتغالنا بدراسة المسئلة الدينية ونحن في سن الدراسة التجهيزية فتجلى لنا منها ماتجلي وأخذنا منذ ذلك الحين نشيعها وندعو الناس الي تأملها منفردين لم ينصرنا في الالتفات اليها كاتب الي كانت بعض المجلات تسأل عنها فتجيب بأن هذه حركة قام بها الغفل من الناس ، وجرى وراءها من يسهل عليه الانخداع بالمشعوذين والدجاجلة . والله يعلم ان اصحاب تلك المجلات كانوا أجهل بما يفتون فيه من سائليهم، بل كان من الكتاب من كتب في الحط من شأنها ما كتب فجني بذلك على الناس . والهلى أكبر الجنايات وكان من أثر ذلك ان وقفت هذه المسئلة عند حد محدود من اذهان الشرقيين . ونحن قبل ان نخطو خطوة في الاعتماد علي هذه المباحث ننقل للقراء بعض اقوال اقطاب العلم فيها

قال الفيلسوف جان فينو صاحب مجلة المجلات الفرنسية في مجلته :

« ان عدد أشياع المذهب الروحي قد بلغ الآن نحو عشرين مليونا . وهم اما علماء او اساتذة في الفنون او اطباء او مهندسون ، ولا يصح ان نتوهم ان هؤلاء الرجال يستخدمون التدليس لانجاح الخرافات ، ويصعب علينا أن نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية أشهر من أن تذكر » انتهى

وقال الاستاذ العلامة روسل ولاس الانجليزى وهو مكتشف مذهب التحول والارتقاء اى مذهب دارون مع دارون في وقت واحد ولكن ثبت ان دارون كان اطلع بعد اصدقائه على مذهبه قبل ان ينشر روسل ولاس مذهبه ببضع سنين فرأي العلماء من العدل ان ينسب المذهب الي دارون ، يكفيك هذا دلالا على

فضل الرجل وسعة اطلاعه ودقته في البحث قال في كتابه المسمى المعجزات والمذاهب الروحي في العصر الحاضر :

« لقد كنت ماديا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادنى محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون غير المادة وقوتها ولكني رأيت أن المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها أشياء مثبتة قبل ان أعتقد نسبتها الى أرواح الموتى بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيأ فشيأ ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة اخرى، أي بغير نسبتها الى العالم الروحاني » انتهى

ونحن نستطيع أن نأتي على آراء لا يحصى لها عدد في هذا الصدد وكلها منسوبة للعلماء الاعلام أمثال الاساتذة وليم كروكس واوليفر لودج وجارنى وميارس و... ورجين وشارل ريشيه وكاميل فلاموريون وزولنر ولومبروزو ومابس وهارميزلوب وهودسون من كل امة من الامم الاوروبية والامريكية فراجع ما كتبناه في كلمة (الله وروح) لتقف على بعض هذا. وما ترددانا لمثل هذه الاسانيد في هذه المناسبات الا ليذكر القارىء اننا لا نعتمد في ايماننا على الاوهام ، ولا نستند على الاحلام . فان قال قائل بعد هذا ان جميع هؤلاء مخرقون أو واهمون، وهم أقطاب العلم الطبيعي وأساتذة اساتذة اكبر رأس في هذا الشرق الفقير من العلم والعلماء ، فعلى الفلسفة والفلاسفة السلام

لنرجع الى ماكنا فيه . قلنا أن النبوة حق فقد ثبت علميا وبالتجارب الحسية ان الانسان مكون من جوهرين متميزين المادة والروح، فهو بجسد مرتبط بهذا العالم المادي المحسوس المحدود ، وروحه متعلق بعالم روحاني ليس له حد ينتهي اليه ، ولا غاية يقف عندها ، فهو اذا كان بجثمانه لا يفترق عن الحيوان الأعجم في حاجته الى الغذاء والتزاوج لحفظ جنسه ونوعه الا انه بروحه يلحق بعالم عال لا يدرك كنه رفعته وهم ، ولا يحوم حول جماله وجلاله خيال ، عالم متسلط على المادة يوجدها ويلاشيها ،

متصرف فيها يميتها ويحييها. هو العالم الالهي الحق الذي يعتبر مصدر ومرجع كل وجود غيره وما هذه المادة الا مظهرا من مظاهره ومجلي من مجاليه، نسبتها اليه كنسبة الزبد الى البحر أو لاشعة الى النور

وقد ثبت بما لا يحصى من الأدلة العلمية أن الانسان لو نيم نوما مغناطيسيا فانقطعت عنه خواطر الحس ظهر تعلق روحه بذلك العالم ظهورا لا يحتاج معه لدليل . فتراه يري بغير عينيه ويسمع بغير أذنيه ويحس بغير مشاعره يري البعيدين عنه والقريبين منه على السواء ويسمع ما يقال بجانبه وما يتكلم به على ابعاد شاسعة في أقطار شتيتة يقرأ الخطاب [illegible]

[illegible]

هذه الروح لاحد لسلطانها ، ولا غاية لارتقائها ، وأنها تتصل بأرواح متجردة عن المادة فتخبر عنها عن شهود وعيان ، لاعن وهم وخيال . قال العلامة (بيو) الفرنسي في كتابه (المذكرات على المغناطيس الحيوي) :

« النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخرى لم تزل مكسوة بها

وكتب الكاتب الكبير (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في ٢٠ يونيو سنة ١٩٠٥ يقول :

(ان ما حدث من أنواع الشفاء بواسطة النوم المغناطيسي مما يكاد يعد [illegible] بواسطة [illegible] وما يشاهد من مزايا الاعتقاد [illegible] ولمحاورات [illegible] بواسطة التلباثيا (وهي [illegible] أثير [illegible] وسائل [illegible]

[illegible]

رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلة والخوارق التي تتم على يد الوسطاء ودراويش الهنود وهي في اكثر الاحوال صحيحة صادقة كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل على الانسان ان يزدريها وان لا يعبأ بها »

انتهى

هذا العالم الروحاني الذي تجلى بجلاله وأبهته لعلماء العالم المتمدن أصبح نكرانه ضلة من أكبر الضلالات وزلة لا تغتفر لفاعلها

هذا العالم الروحاني مصدر الخلق والايجاد، ومنشأ الحس والادراك لا يحدث في عالمنا المادى حادث صغر أو كبر ، ولا يتحول فيه أمر جل أو حقر، الا كان متنزلا منه ، وصادرا عنه

فاذا ثبت ان المنوم نوما مغناطيسيا يتصل به فيروى عنه معلومات تفوق معلومات البشر ، وان الوسيط الذى يستخدم لتحضير الارواح يتصل منه بالارواح المجردة فتظهر للحاضرين بعد ان تكتسي بالمادة فيلمسونها أو يزنونها ويفحصونها وتأتيهم من الخوارق بما يشبه معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ، اذا ثبت هذا كله ، وقد ثبت ثبوت المشاهدات العلمية على أيدى أقطاب العلم العصري، فهل يسوغ ان ينكر على افراد من النوع البشري ادعوا أنهم انبياء ان يتصلوا بذلك العالم على قدر مراتبهم فيأتوا منه الناس بعلم مالا يعلمون ، وتفسير ماكانوا يجهلون، ويوحي اليه منه ما يرفع نفوسهم ويزيل شكوكهم ، ويفيدهم في دنياهم وأخراهم ؟

من الظلم البين ، بل من الجهل الفاضح ان ينكر الرجل العصرى هذا الامر بعد ماثبت بالمشاهدة فى المجامع العلمية. وقد آب العلماء الماديون الى التصديق بالنبوات بعد ان كانوا ينكرونها ويحشرون الانبياء الى مصاف المصابين بالهستريا او المخادعين المرائين، وأصبحوا يعتقدون بأن الانبياء كانوا صادقين فى ادعائهم الاتصال بالعالم الروحاني واستقاء معلوماتهم منه

بقي علينا أن نعرف ماهية الوحي ومراتب الاتصال بالعالم الروحاني وشؤون ذلك العالم الى غير ذلك من المعارف الضرورية لهذا البحث فنوجه نظر القارىء

الى ما كتبناه فى كلمة وحي في حرف الواو فقد أسهبنا الكلام عليه وأتينا على آراء العلماء العصريين فيه

﴿ هل النبوة حاجة من حاجات ﴾
(الانسان الاجتماعية والروحية ؟)

ان دراسة الاحوال الانسانية ، والنظر الي شؤون الاجتماع البشري يرينا ان النبوة ليست حاجة من حاجات الاجتماع ولكنها حاجة روحية بمعنى ان الاجتماع لايتوقف عليها ولكن يتوقف عليها استقامة النفوس علي جادة الصواب فى مراميها المعنوية

فالاجتماع تدعو اليه الضرورات الحيوية المادية ، وكفى بهذه الضرورات سائقا لتضام الافراد وتضامنهم في سبيل الحياة وقد نص القرآن الكريم علي ان الله كان يرسل رسلا الى أمم كانت قائمة على أقوي الدعائم الاجتماعية وعلي جانب عظيم من المدنية المادية فكانت تكذبهم وتستهزىء بهم فيحل بها النكال بسبب ذلك التكذيب . وفى الارض اليوم أمم رفضت تعاليم الانبياء وهى على أحسن مايكون من التضامن الاجتماعي . فالنبوة اذن حاجة روحية بحت لم تحرم منها أمة من أمم الارض مهما كانت درجتها من سلم الارتقاء

قد دلنا تاريخ البشرية على انه لم توجد أمة على سطح الارض مهما سفلت منزلتها في درجات العقل محرومة من أساطير دينية ولو على أحط الاشكال ، اللهم الا أفرادا من النوع البشري يهيمون على وجوههم كالانعام لا يفترقون عن القردة الا في تجرد أجسادهم من الشعر يصادفهم السائحون في بعض الغابات على حال من الانحطاط العقلي ليس وراءها غاية ، ويظنهم من يراهم أنهم من بعض القردة . ومثل هؤلاء لايصح أن يعتمد علي حالهم في نقض الحقيقة الاجتماعية التي قررناها من شيوع التدين بين جميع طوائف البشر بغير استثناء وفى كل درجات الاجتماع . فان هؤلاء الهمل أفراد لم يرقوا لدرجة الاجتماع ، ولم يصلوا من الحياة الانسانية لادراك شأن من شؤونها الجامعة

فالتدين عام في جميع الطوائف غابرها ومعاصرها ، باديها وحاضرها . وهذا التدين فيها يتمثل للناظر فى عقائد رسمية ، وأصول ايمانية ، وتقاليد محترمة

وان كان منها ما ينبذه العقل ، وينفر منه الطبع ، الا انه على أي الاحوال كان دين قائم على أسس راسخة في عقول تلك الطوائف ، ومتسلط على أهوائها بحيث تسترخص في الدفاع عنه أرواحها وتستلين في حياطته كل المراكب الخشنة ، فمن أين أتت هذه الامم تلك المقررات الدينية وكيف اجتمعت كلها عليها وبأية وسيلة رسخت اصولها فيها ؟

ان قلنا ان التدين فطرة في النفس البشرية وانها ساقت الامم الي تأليه قوى الطبيعة او بعض مظاهرها ، فكيف ندرك اتفاق كل طائفة على رسوم مقررة منها ، وأصول معينة ، وكيف توحدت وجوه العبادة لديها واجتمعت اهواؤها على أشكال محصورة من شؤونها ؟

لا يمكن تعليل هذه الوحدة في الوجهة الا بأحد أمرين وهما اما قيام نبي فيهم دعاهم الى دين يناسب عقولهم وأحوالهم الاجتماعية فحرف القوم تعاليمه حتي أحالوها الى الوثنية ، واما نبغ فرد من أفرادهم لا من طريق النبوة بل من طريق النظر والاستدلال والتحمس الديني على شكل من الاشكال ، فانفتق له حجاب الحس عن عالم الروح فنال منه طرفا اختلط عليه فيه شيء من الوهم فأتاهم منه بعلم يناسب أهواءهم ومداركهم ، فاتبعوه ، وتوحدت وجهتهم على يديه وتلاهم على قيادتهم الروحية خلفاؤه من بعده الى اليوم

لا مناص من التسليم بأمر من هذين ، وكلاهما يدل على أن النبوة بمعناها العام حاجة من الحاجات الروحية للأمم

قلنا النبوة بمعناها العام ونريد بذلك أن تشمل كلمة النبوة ما يشتبه بها من الكهانة والعرافة فان كلا من هذه الوظائف تستند في اظهار وجودها على العالم الروحاني والفرق بينهما أن النبوة حالة سامية تتوارد بواسطتها المعارف على صاحبها من مصدر علوى ، وأن الكهانة والعرافة وغيرهما حالات لم تبلغ مبلغ النبوة فتختلط فيها المعارف العلوية على أصحابها بكثير من الخرافات والاضاليل الشائعة

فالامم في درجات من أدوار تكونها لا تستطيع أن تتدين الا على الشكل الوثني كما يدل عليه شيوع الوثنية بين جميع الطوائف المنحطة فاذا اتفق ان ارسل الي مثل تلك الامم رسول يدعوها الى

التوحيد عارضت دعوته بكل قوة ونفرت منه أشد النفور ، وبالغت في مناصبته العداء حتى قتلته أو استوجبت قارعة من القوارع التي تصيب الامم عند نشوء الشغب الديني فيها . وهذا فيما يظهر لنا السبب في عدم موالاة الله ارسال الانبياء للأمم المنحطة فهو يدعها حتى تنضج عقولها لقبول التوحيد الخالص ، أو تستدعي حالتها ان تبتلي بدعوة من تلك الدعوات فتبيد في سبيل معاصاتها كما حدث في أمم كثيرة

فبطلت من هذا البيان شبه كثيرة من شبه الناقد العلمي فيما يختص بارسال أنبياء كثيرين الي أمم وعدم ارسال نبي واحد الى غيرها ، او في اطالة الفترة بين رسول ورسول ، أو في قصرهم على اقطار دون اقطار في أزمنة محدودة

وقد ثبت بهذا التحليل العلمى ان النبوة أو مايشاكلها حاجة من الحاجات الروحية للامم لتساوي الامم قاطبة إما في الخضوع الى نبي من الانبياء أو لكاهن من الكهان . فلو لم تكن النبوة أو مايشبهها حاجة روحية فلم كان هذا الاجماع من الأمم على التدين ، ولم كان إطباقها على الاتفاف حول نبي معلوم أو كاهن معين أو هيئة ثابتة تدعي الوساطة بين العالمين

فهل تسمح لنا المعلومات الحاضرة بوجدان الناموس الذى تسير على موجبه النبوات أو مايشبهها على نحو كل الاحوال الاجتماعية ذات النواميس المقررة ؟

لامشاحة في أن اجماع جميع الطوائف البشرية على التدين وعلى الخضوع لزعيم ديني يدل علي وجود ارتباط تام بين ميول الانسان النفسية ، والمعلومات الروحية ، فهو بهذا الارتباط قد دل على انه لايقنعه من الحياة مجرد اشباع حاجاته الجسدية ، بل يميل لان يفتق الغلف المادية للوصول الى مايشعر بالانجذاب اليه من العوالم الغيبية

قد كان يصح ان يقال ان سبب هذا الانجذاب هو الجهل بأسرار الطبيعة ، والعماية عن نواميس الخليقة ، لولا أن الانسان قد أمعن في طريقه هذا حتي بعد بلوغ علم الطبيعة هذه الغاية البعيدة التى نحن عليها الآن ، بل لانبالغ أن قلنا أن ميل الانسان لفتق حجب المادة والنفوذ الي ماوراء الطبيعة لم يكن في عصر من العصور مثل ماهو عليه في هذا

العصر من القوة وشدة الاندفاع ، فقـد تصدى لهذا البحث الوف من العلماء كما ترى في كلمتى الله وروح وغيرهما من هذا الكتاب وقد تكللت هذه الجهود بالنجاح فصار لدينا من علم ما وراء المادة معارف مقررة ثابتة دون انكارها انكار الشمس في رائعة النهار

هذا الارتباط التام بين ميول الانسان وبين المعارف الروحيـة ، يقتضي وجود الموصل بينهما والقائم علي كسر الحجب التي تفصلها ، ولا يكون هـذا الا على يد نبي او مايشبهه من الوسطاء بين هذين العالمين

والذي يشاهد بالحس انه لم ينقطع المدد الالهي عن الناس من هذه الوجهـة في زمن من الازمان فانه ان لم يكن في الامة نبي قام مقامه فيها تابع له علي قدمه أو كاهن أو مايشبهه من الذين يجـدّون وراء اختراق الحجب للوصول الي عالم الروح حتي وصل الامر الي عصرنا هذا وهو عصر العلم فتولى أمر فتح الطريق الي العالم الروحاني علماء الطبيعة أنفسهم كما قال الاستاذ (كارل دوبرل) « كانت العلوم الطبيعية أول من تجرأت على انكار الروح فعاقبها الله بأن كلفها هي أن تقيم على وجودها الادلة الطبيعية »

فالناس لم يحرموا في دور من أدوار وجودهم ولا في درجة من درجات مداركهم ممن يمدهم بحاجتهم من هذه الوجهة

اننا لا نستطيع ادراك الناموس الذي أرسلت الانبياء على موجبه كما لا نستطيع ادراك الناموس الذى تولى توليد القادة والفاتحـين أمثال قامبيز وبختنصر والاسكندر وجنكيزخان وغيرهم ولا الفلاسفة الاولين كفيثاغورس وسقراط وافلاطون وارسطو ، ولكن هذا الجهل منا بناموسهم لا يمنع اعتقادنا بضرورة رسالاتهم لاحداث الانقلابات الاجتماعية التي لامناص منها لترقية النوع البشرى وقد تأثرت البشرية برسالات الانبياء اكثر مما تأثرت بفتوحات الفاتحين . فقـد أثارت تلك الفتوحات ثائرة الشعوب وأحدثت في أحوالها الاجتماعية انقلابات كان لها أثر في دفعها الى الامام دوائر معينة ، ولكن تلك الرسالات مع احداثها مثل هذه الانقلابات الاجتماعيـة من الوجهة المادية أحدثت انقلابات نفسية لا تقل عنها خطورة فلطفت

من خشونة تلك الشعوب وهذبت من أخلاقها وبعثتها الى باحات جديدة من الحياة الروحية ولا سبيل الى انكار هذه الآثار الخالدة الى اليوم

يقول الناقد العلمي في نقده ما الحكمة في ارسال الرسل ولم يلبث الناس على تعاليمهم الا سنين معدودة ثم ارتكسوا الى أسوأ مما كانوا عليه وصاروا شيعا؟ ويضرب الامثال بالاسرائيليين والمسيحيين والمسلمين فى تنكبهم مناهج رسلهم وعدم تمسكهم من أصولهم الا بالاسم

نقول ان في هذا الاعتراض شططا عظيما فيجب رده الى حده المعقول ثم الاجابة عليه

نعم ان أتباع الانبياء لم يسيروا علي مادعوا اليه الا مدة وجود أنبيائهم بين ظهرانيهم ثم نزعوا الى التبديل والتحريف من بعدهم . وجروا فى هذا الدور الي مدى بعيد ، ولكنهم لايزالون متمسكين منه بما يرفعهم عن حالتهم السابقة درجات كثيرة تصلح لان تأخذ بيدهم الى أدوار من الانقلابات جديدة، ولا أحيلك الا الى مايشبه الحس من مقررات التاريخ .

جاء موسي الي بني اسرائيل وهم في أسر فراعنة مصر على حال من الضعف والذل ليس بعدهما مرمي فأنقذهم من هذا النير الثقيل وأنشأ لهم دولة ذات بأس شديد صلحت لان تبقى ثابتة قوية مدة حياته وقرونا بعد وفاته ولا يزال لليهود شخصية بارزة الى اليوم

نعم ان أتباع موسي انحرفوا عن صراطه بعد موته ولكنهم حافظوا من تعاليمه على ما يجعل الفرق بينهم فى حالتهم بعده وحالتهم قبله كبيرا جدا وهذا كل ما يطلب من حوادث الانقلابات الاجتماعية فان الفطرة تحسب القرون فى أعمال الجماعات كالسنين فى عمر الانسان

وجاء عيسى الى قومه فأخذ بأصوله منهم من أخذ ووجد على ما كان عليه من جحد ، فلم يمض الا نحو ثلاثة قرون بعده حتي ظهر مذهبه يتلألأ فى جو اوروبا تلألؤا يأخذ الابصار فحل الاعتراف بالروح وسلطان الروح ، والتخلق بالرحمة والحنان والعطف والزهد ، محل الالحاد والقسوة والفظاظة والانغماس في الترف وغيرهما من الاخلاق التى كانت سائدة في آخريات عهد الدولة الرومانية فانقلبت

الحال في هذا المدى القصير واخذت الاصول الجديدة تعمل عملها في تهيئة الاوروبيين الي الباحات الجديدة حتي تأدوا بعوامل الترقي الى ماوصلوا اليوم اليه لا باسم الدين بل باسم العلم

نعم ان اتباع عيسى انحرفوا عن طريقته في تمسكهم بمذهبه في كثير من الشئون ولكنهم ابقوا من اصوله على ما يميزهم عما كانوا عليه ويكفي لادخالهم في الادوار التي تؤدي اليها تلك الاصول . ولا ينكر هذا الا متعنت

يقول قائل ان اقطاب النهضة الاوروبية يزعمون انهم مانهضوا بالعلم الا بمنابذة الدين وما أسسوا ما أسسوه من أصول المدنية الا بقهر زعماء الدين ومن الف لفهم من افراد الامة

نقول كل ذلك كان ولكنه لا يقدح في قولنا ان الدين المسيحى اوجد لاوروبا مزاجا جديدا لم يكن لها في عهد الرومان ولم يكن فى اصول المدنية الرومانية ما يؤدى اليه وقد انتهي امرها الي اخلاق تستحيل معها الحياة من البذخ والترف والاباحة فلولا ان ... هفيا الله بالدين المسيحي في ذلك العهد بمانيه من ملطفات للحياة البهيمة لارتكست تلك المدنية الرومانية الي وحشية ليس لها مثيل

نعم ان المسيحية بما كان في اصولها من الزهد وترك الدنيا وبما جمد زعماؤها على درجة معينة من العلم الكنيسى قد وقفت باوروبا نحو الف سنة فلم تمد نحو الترقي قدما ولكنها كانت وقفة لابد منها لازالة ما تركته وثنية الرومانيين من صفات الوحشية ولارهاق عوامل الفناء التي كانت ولدتها تلك المدنية المادية ، فلما تهيأت النفوس هنالك للنهضة وجد العاملون عليها من القائمين على الدين مالم يجده من سبقهم من العاملين في أمة من أنواع الاضطهاد ، ولكنه كان اضطهادا أشبه بالوثنى منه بالمسيحي لان الدين المسيحي ينهي عن الاكراه ولو في مصلحة الدين ويحرم استعمال القوة ولو للدفاع عن النفس. فلما نشأ العلم بشكوكه وعدائه للدين لم يأنف الاوربيون ان ينتسبوا للمسيحية مع ما أثاره العلم من الشبهات فيها اجلالا لاصول من التحابب والتعاطف والتراحم فيها لم تأت بأرفع منها فلسفة الى اليوم

ولما جاء محمد الى قومه كانوا على حال من الانحطاط والوثنية ليس وراءها

مدى قدعام الي دين لانقول انه يصلح لمباراة غيره من الاديان بل لمباراة العلم العصري في جلالة قدره : أصول راقية للاخلاق ، ومبادىء قويمه للشريعة ، وحدود حكيمة للمعاملات ، ووجهة كريمة للحياة ، وغاية معقولة للعبادة ، وميدان مفتوح للترقي الصوري والمعنوي ، فقابله العرب بالنفور والمصادمة ، ثم انتهي امره بالغلبة . فخرج العرب به من حضيض انحطاطهم الي باحات من الحياة جديدة تؤديهم الى درجات من المدنية عالية ، فتم لهم في عشرات من السنين مالم يتم لسواهم في مئات منها فصارت لهم دولة نشرت سلطانها علي اكثر الممالك من الاقاليم على عهدها . ثم لما [illegible] تبعهم من امم الفرس والديلم والكرد وسواهم ، وكان من أثر هذا كله ان تم في العالم الانساني انقلاب كبير اسم الاسلام ولا يزال هذا الدين عاملا كبيرا من عوامل الامم التي تدين به وان بعدت به عن اصوله ، وجردته من اكثر مزاياه

فلا يسوغ بعد هذا للناقد مها استند [illegible] ان يزعم بان الانبياء لم يفيدوا المجموعة الانسانية بكثير شيء وهو يري بعينيه ان العالم قد توزعته عدة أديان وصبته في قالبها، وقادته الى وجهاتها، والفت الحالة التي عليها الناس اليوم

ربما قال الناقد هنا : أليس من شر المصائب على الناس ان توزعتهم هذه الاديان فجعلتهم أعداء الداء ، يتوارثون العداوة والبغضاء ؟ أليس كان الاولى بهم أن لا يكون لهم دين من ان يكونوا على هذه الحال ؟

نقول لم تكن الاديان سببا أوليا لهذا الخلاف فليس في اليهودية نص يأمر ببغض غير اليهود والحقد عليهم ، وطبيعة الديانة المسيحية تنافي التعصب الذميم ، وناهيك بدين يأمر الآخذ به أن يعطى [illegible] جوهر الاسلام يجافي التقاطع لاجل الدين وتاريخ نبيه وخلفائه ومن تبعهم باحسان مفعم بآيات في باب التسامح فالاديان لم تنشىء هذا التحاقد المشاهد بين الامم وانما هي الطبيعة البشرية حولت الاديان الى هواها فتحاقدت باسمها كما هو شأنها في جميع اهوائها ، ولو كانت هذه الامم غير متدينة لكان هذا التحاقد على أشد مما هو عليه

الآن ؟ ألا ترى بعينيك الامم ذات الدين الواحد بل المذهب الواحد تتصارع وتتناحر من أجل مصالحها المادية لا غير

يستخلص من كلامنا الذي مر أن النبوة آتت الامم التي حدثت فيها خيرا عظيما ، واحدثت بها في العالم انقلابات كانت ضرورية لبعثها الى باحات جديدة من الترقي، وان هذه الاديان لا تزال من أكبر العوامل المؤثرة فى تلك الامم وان بعدت بأهواء أهلها عن حقائقها الاولى ، وخرجت بأوهامهم عن حدودها النافعة

﴿ هل النبوة لاتزال حاجة ﴾

(من حاجات البشر)

الانسان مسوق الى التدين بفطرته، والتدين اذا أحلناه الي معناه الحقيقي وجدنا انه هو شعوره بأن وراء هذا العالم المادى المحسوس عالما أرقي منه يصرفه ويتولى تدبيره، وانه هو مخلوق تلك القوة ومسخر لها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا بها ، وان سعادته وشقاءه في يد تلك القوة التي لا يدركها عقله

هذا الشعور الفطري من الانسان دفعه للخوف من تلك القوة العالية في ذلك العالم الأقدس فاحتاج لمن يحدثه عنها ويدله على ما يرضيها وما لا يرضيها من الاعمال لتدر عليه اخلاف الرزق، وتهبه من القوة ما يتغلب بها على أعدائه ومزاحميه

فكان الانسان في جهله هذا مستعداً لقبول كل ما يقال له عن تلك القوة ، ومتطلعا لخبير من بنى جنسه يستطيع أن يعاونه على كشف حقيقتها ومعرفة شؤنها لا لأنه يتوق للخلود في حياة بعد هذه الحياة ، ولا لأنه يعشق جمال العالم الروحانى ، ولكن لأنه كان يتخيل من تغير أحوال الطبيعة حوله ان تلك القوة ترضى وتغضب ، وتهب وتمنع ، فاذا رضيت أشرقت الشمس، وهبت النسمات اللطيفة، وأخصبت الارض ، وبعدت الحيوانات المفترسة ، وان غضبت غامت السماء ، وزمجر الرعد، وسقطت الصواعق، وجرفت السيول أكواخ الناس، وأجدبت الارض ، وانتشرت الامراض، وأغارت الحيوانات الضارية . فكان يرى ان هذه القوة الخفية يجب أن يخضع لها ويتقرب اليها بالطاعات والاضحيات لترضى عنه وتجود مراحمها

هذا هو الذي كان يدفع الانسان في دوره الاول لطلب الدين وهو دافع شديد كان يضطره لتلقف كل ما يقال له من الخرافات حتي قبل في سبيله أن يضحي فلذة كبده لارضاء ذلك الاله المنتقم الجبار . ولا أدري أكان الخالق يرسل الى أمثال هذه الشعوب أنبياء مزودين بالعقائد الضرورية لهم ، أم كان يقوم فيهم مقام الانبياء كهنة يعلمونهم من خيالاتهم وأوهامهم ماكانوا يرون انه حق يجب الجرى عليه ؟ لاأستطيع أن أبت في هذه المسألة فان تاريخ الامم الاولية غامض ولم تقص علينا الكتب السماوية من أسماء الانبياء الا عدداً محصوراً ارسلوا لأمم معدودة

فلما ارتقى علم الانسان بعد الوف من السنين ، وتلطف شعوره بعض التلطف ارتقت عقائده ، وتلطفت تبعا لذلك وظهرت فيه ميول جديدة تقتضيها درجة الرغد الذى وصل اليه من حياته العملية ، فأخذ يتخيل الموت وآلامه ، والفناء وقبحه ، فتنبهت فيه سلطنة الخلود في عالم وراء هذا العالم ، فاندفع يتطلبه فراجت لديه الاساطير التي تمثل الحياة في العالم الآخر ووقف فريق أنفسهم لاختراق الحجب التى تفصل بين العالمين بأفكارهم فتوصلوا الى درجات مختلفة من الفلسفة النفسية حتى أداهم هذا الميل الى الاهتداء الى التنويم المغناطيسى واستحضار أرواح الموتى كما دل علي ذلك تاريخ المصريين القدماء والهنود والصينيين

ولكن مثل هذا الاندفاع الاعتقادى وراء مسئلة من المسائل الغيبية يؤدى عادة الى الخلط بين الحق والباطل فيها ، والباطل يجر وراءه جيشا من الاضاليل والاوهام فتسوء حالة الامم وتفسد نفوسها وقلوبها ، فكان الخالق يرسل اليها رسلا لاقامتها على الطريق القويم ولاعطائها من علم ماوراء المادة القدر الذى ينفعها ولا يصح أن تتجاوزه فكان يقف عند حدود ماجاؤا به أفراد ويعصيهم الباقون الي أن استعد النوع الانساني لقبول الرسالات الكبري كرسالة موسى وعيسي ومحمد صلوات الله عليهم فجاءوا يحملون للناس علما جما من عالم ما وراء المادة بل كانوا هم انفسهم في وقوفهم بين العالمين ، وتوسطهم بين عالم الشهادة وعالم الروح آيات للناظرين ، فكان موسى يفحم ...

بعصاة فتظهر اليابسة ويكون كل فرق من الماء كالطود العظيم ، ويضرب الصخر بها فيفجر منها العيون الثرارة ، وتمكن بذلك من انقاذ قومه من فرعون مصر الطاغية على حال لم يسبق لها مثيل في تاريخ الشعوب المهضومة الحقوق. وكان عيسى يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتى. وكان محمد في اتيانه بهذا القرآن المعجز واتصاله بجبريل واسترشاده بالوحي في كل صغيرة وكبيرة اكبر آية للمتوسمين

استقرت هذه الاديان الثلاثة الكري في اقطارها المقدرة لها وثبتت أديان أخرى في أقطار أخرى لدى الامم وصلت من الرقى الى درجات صالحة ورضى أهل كل دين عن دينهم وان كان اكثرهم قد خرجوا عن مناهجها بما زادوا الي أصولها وما نقصوا منها علي مايوافق أهواءهم الا ان اولئك المرسلين قد عرف تاريخهم ودونت آثارهم واعتبروا بحق مؤسسين لمجموعات كبيرة من الاسرة البشرية العامة ودام الحال بين تلك المجموعات على مايكون بين الامم من التدافع حتي وصلوا الى القرن السادس عشر الميلادى الذى فيه ولد العلم، ذلك العلم الذى يطلق اليوم ويراد به مجموع الثمرات العقلية التي حصلها الانسان بجهاده المتكرر للطبيعة وخلاصتها العقول النقادة مما أضيف اليها من الاوهام . ذلك العلم الذى اوجد جميع المخترعات والمكتشفات الصناعية التي هي اليوم روح هذه المدنية الفتانة وقوامها ، فمال بعض المفكرين الى الزعم بان عصر النبوات قد انقضي وجاء العصر الذى ينظر الانسان لنفسه بنفسه فيتخذ لها العقائد التي يهراها غير متقيد بتعاليم نبي ولا رسول . وتطرف بعضهم فزعم ان اولئك الانبياء كانوا مدلسين ظهروا بما ظهروا به لامتلاك نواصي الامم في طفولة العقل البشرى . فان قلت لهم ان اولئك الرسل كانوا يأتون الخوارق المحيرة للعقول هزوا اليك أكتافهم وقالوا أساطير الاولين . . . .

بهؤلاء القوم جاء دور الماديين فنشروا في العالم تعاليمهم الالحادية مستهزئين بكتب الوحي وزارين على رجالها فوجدت هذه الاقوال هوى من الافئدة وكان العلم الطبيعي في أثناء ذلك يؤتيهم بالملهيات

ويفتح لهم من الرقي الباحات بعد الباحات قطم الالحاد وانزوي الدينيون والقائلون بعالم الروح الي زاوية لا تسمع لهم فيها ركزاً فان تجاراً واحد منهم وصاح بالناس قائلا: أيها الاخوان لقد اهملتم عالم الروح. صاحوا بـه من جميع الجهات أرأيت ذلك العالم بعينيك ؟ أطفت ارجاءه برجليك ؟ ألمست أهله بيديك ؟

فان قال لهم ان ذلك العالم لا يدرك الا بالبصائر وليس هو من اختصاص المشاعر . صاحوا به لا تصدق الا ماترى لان البصائر التي تذكرها قد تهم فتضل اصحابها كما اضلت اهل القرون الاولي .

خذ ماتراه ودع شيأ سمعت به
في طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

ولكن عالم الروح ذلك العالم العلوي الحق الموجد لهذه المادة والمتصرف فيها لم يطل صبره على هـذا التحدى الا ريثما يدرك الناس الشبهة فانبثق لهم من خلال المادة الصماء عارضا نفسه للتجارب الحسية وكان أول ظهوره في أوروبا علي يد الدكتور (مسمر) باسـم المغناطيس الحيواني ثم في أمريكا باسم (استحضار الارواح) فثابت ثائرة الماديين واستنجدوا بالعلم المادى ، ذلك الغول الكبير ، لتبديد هذه الاوهام. وماهى الاجولات حتي سجد العلم أمام ذلك المظهر الالهي الحق ، وأقر لنفسه بالنقص ، وشاع الامر في امريكا ومنها تمدي الى اوروبا ، وانتشر فيها انتشار النور في الظـلام فابتدأت اليوم دولة الروح ، تلك الدولة الخالدة ، الـتي لا يأتيها الباطل من بين يديهـا ولا من خلفها لقيامهـا علي دعائم العـلم العملى ، والفلسفة الحسية ، فاخذت العقول المتعطشة لنور الحق تستهدي باعلام الروح سالكة في طريق عروجها ، راقيـة في درجات صعودها ، سابحة في انوار قدسها ، مهتدية بمقررات العلم الطبيعى في أمور دنياها ، وباصـول الفلسفة الروحانية في شؤون أخراها ، فهل انقضي دور الانبياء ولم يعد للناس بهم حاجة ؟

لا . ان هؤلاء الانبياء كانوا في ازمانهم اعلاما لعالم الروح ونجوما مشرقة يهتـدي بهـم السالك فيه وهم لا يزالون على ذلك الطريق يمر السالك بهم وهـو يقطع من مراحله، ويعرج عليهم وهو يتنقل فى منازله، حتى ان بحاثي اوروبا لم يكادوا يسيرون في هذه الطريق الروحانية حتي

صادفوا هذه النبوات فيه قائمة ، فآمنوا بها عن بينة وتم قول ربك : « كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز » فانظر كيف بدأ القرن التاسع عشر ملحدا مكذبا بالروح والخلود والانبياء والنبوات ، وكيف ختم مؤمنا بكل ذلك ايمانا مؤيدا بكل الوسائل العلمية

لا اريد ان يفهم القارئ من هذا ان اقطاب العلم الاوروبي آمنوا بالانبياء ايمان الآخذين بأديانهم فأخذوا يعمرون البيع والكنائس والمساجد مشتغلين بتلاوة الكتب المقدسة تعبداً بألفاظها ، وتبركا بحروفها . لا . وانما اريد انهم اهتدوا في بحثهم الى فهم حقيقة الانبياء فاعترفوا بأنهم لم يكونوا مشعوذين ولا مدلسين وانما كانوا وسطاء بين العالم الروحاني والعالم المادي ، فرأوا (اى الانبياء) تلك المشاهد الروحانية ، واجتمعوا بأرواح مجردة ندبتهم الى ارشاد اممهم الى طريق الحياة الصحيحة ، فصدعوا بأمرهم يدعون الى عقائدهم ، معززين دعاواهم بخوارق تحير الالباب ، وتدهش المشاعر على نحو الخوارق التي تحدث على ايدي الوسطاء اليوم

هذه هي عقيدة رجال العلم اليوم في الانبياء والنبوة ، ولا يدرى الا الله الى اى درجة يصل بهم البحث في سبيل الايمان بهم ، فلندعهم في بحثهم دائبين ، فسيتأدون بحول الله الى معارف علوية لا يدركها خيال احدنا الآن ، ومن جد وجد ، وكل من سار على الدرب وصل

﴿ المتنبي ﴾ هو ابو الطيب المتنبي الشاعر الاشهر . اسمه احمد بن الحسين ابن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي وانما سمي المتنبي لانه على ماقيل ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه وكان قد قرأ على البوادي كلاما ذكر انه قرآن انزل عليه (فمنه) والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، ان الكافر لفي اخطار ، امض على سننك ، واقف اثر من كان قبلك من المرسلين ، فان الله قامع بك زيغ من ألحد في الدين وضل عن السبيل . (وكان) اذا جلس في مجلس سيف الدولة واخبروه عن هذا الكلام انكره وجحده ولما

اطلق من السجن التحق بالامير سيف الدوله بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة ومدح كافور الاخشيدى وأنوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدى كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة فوجه كافور خلفه عدة رواحل فلم تلحقه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن أبي جهل الاسدى فى عدة من أصحابه فقاتله فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد . ويقال انه قال شيئا في عضد الدولة فدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب فاخرة . ثم دس عليه من سأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة . فقال هذا أجزل الا أنه عطاء متكلف ، وسيف الدولة كان يعطي طبعاً [illegible] الدولة قال [illegible]

انصرف جهز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديداً ثم انهزم فقال له غلامه أين قولك :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلني قتلك الله ثم قاتل فقتل. ويقال ان الخفراء جاؤه وطلبوا منه خمسين درهما ليسيروا معه فمنعه الشح والكبر فتقدموه فوقع له ماوقع . وكان قتله يوم الاربعاء است بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ومولده كان فى سنة ثلاث مئة بالكوفة في محلة تسمى كنده وليس هو من كندة التي هى قبيلة بل هو جعفى . وقيل ان أباه كان سقاء بالكوفة وكان يلقب بعيدان ثم انتقل الى الشام بولده والى هذا أشار بعض الشعراء فى هجوه فقال :

أي فضل لشاعر يطلب الفض
ل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع فى الكوفة الما
ء وحينا يبيع ماء المحيا

ولقد أولع بعض شعراء عصره [illegible] فضله وتمكنه من

الملوك ومراعاة لتيهه وتكبره وممن أفحش في ذلك ابن حجاج

ولقد كان المتنبي من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شيء الا ويستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتي قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع علي وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبوعلي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد. وحسبك من يقول ابو على فى حقه هذه المقالة . وقال ابو الفتح بن جني قرأت ديوان المتنبي عليه فلما بلغت الى قوله في كافور الاخشيدي :

ألا ليت شعرى هل اقول قصيدة
فلا أشتكي فيها ولا أتعتب
وبى مايذود الشعر عني أقله
ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

قلت له يعز علي كون هذا الشعر في غير سيف الدولة .فقال حذرناه وانذرناه فما نفع ء ألست القائل فيه :

أخا الجود أعط الناس ما انت مالك
ولا تعطين الناس ما انا قائله

فهو الذى اعطاني بسوء تدبيره وقلة تمييزه. والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه علي أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه . ورزق في شعره السعادة واعتني العلماء بديوانه فشرحوه حتي قيل انه وجد له مايزيد علي الاربعين شرحا ومن شعره مما ليس في ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندى بسند صحيح متصل به بيتان وهما :

أبعين مفتقر اليك نظرتني
فأهنتني وقذفتنى من حالق
لست الملوم أنا الملوم لانني
أنزلت آمالى بغير الخالق

ولما قتل رثاه ابو القاسم المظفر بن علي الطبسي بقوله :

لارعي الله سرب هذا الزمان
اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
مارأى النـاس ثاني المتنبي
أي ثان يري لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيـ
ـش وفى كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن
ظهرت معجزاته في المعاني

(ويحكى) أن المعتمد بن عباد اللخمى

صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوماً في مجلسه بيت المتنبي الذي هو من جملة قصيدته المشهورة وهو :

اذا ظفرت منك العيون بنظرة
أثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحساناله وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فأنشد ارتجالا :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما
تجيد العطايا واللها تفتح اللهـا
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى
بأنـك تروى شعره لتألهـا

وهذا مثل قديم قاله ابوسعيد القصار في جعفر بن يحيي

لابن يحيي ماثر بلغت بي الى السها
جادشعري بجوده واللهـا تفتح اللها

واللها بالضم العطايا وبالفتح جمع لهاة الحلق ، ورثاه ايضا محمد بن عبد الله الكاتب النصيبي بقصيدة يذ تجيش فيهـا عضد الدولة علي مدحضي قدمه وصريق دمه

للمتنبي قصائد مطولة تعد الي اليوم من معجزات الشعر فترى ان لم يطرف منه ا الا ... في نظ.ر.نا أشعر شعراء

العرب جاهلية واسـلاما وانه قد انتهي اليه الابداع الشعرى فصار آيته الكبري وسيكونها مادامت اللغة العربية فمن محاسن شعره قوله :

كم قتيل كما قتلت شهيد
ببياض الطلى وورد الخدود
وعيون المهي ولا كعيون
فتكت بالمتيم المعمود
در" درُ الصباء أيام تجري
ر ذيولي بدار أثلة عردي
عمرك الله هل رأيت بدورا
طلعت في براقع وعقود
راميات بأسهم ريشها الهد
ب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات
هن فيه حلاوة التوحيد
كل خمصانة أرق من الخمـ
ر بقلب أقسي من الجلمود
ذات فرع كأنما ضرب العنـ
بر فيه بمـاء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجو
جي أثيث جعد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غدائرها الريـ
ح وتفتر عن شنيب برود

جمعت بين جسم احمد والسقـ
م وبين الجفون والتسهيد
هذه مهجتي لديك لحيني
فانقصي من عذابها أو فزيدي
أهل مابي من الضنى بطل صيـ
د بتصفيف طرة وبجيد
كل شيء من الدماء حرام
شربه ما خلا ابنة العنقود
فاسقنيها فدى لعينيك نفسي
من غزال وطارفي وتليدي
شيب رأسي وذلتي ونحولي
ودموعي على هواك شهودي
أي يوم سررتني بوصال
لم ترعني ثلاثة بصدود
مامقامي بأرض نخلة الا
كمقام المسيح بين اليهود
مفرشي صهوة الحصان ولكـ
ن قميصي مسرودة من حديد
لأمة فاضة أضاة دلاص
أحكمت نسجها يدا داود
أين فضلي اذا قنعت من الدهـ
ر بعيش معجل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرز
ق قيامي وقل عنه قعودي
أبداً أقطع البلاد ونجمي
في نحوس وهمتي في سعود
ولعلي مؤمل بعض ما أبـ
لغ باللطف من عزيز حميد
لسري لباسه خشن القطـ
ن ومروي مرو لبس القرود
عش عزيزاً أو مت وأنت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح أذهب للغيـ
ظ وأشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد
واذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز في لظى ودع الذ
ل ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد يعـ
جز عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخش وقد خو
ض في ماء لبة الصنديد
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضا
د وعوذ الجاني وغوث الطريد
ان أكن معجباً فعجب عجيب
لم يجد فوق نفسه من مزيد

انا ترب الندي ورب القوافي
وسهام العدي وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله
غريب كصالح في ثمود

وقال ايضافي صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضى الازدى :

أرق على أرق ومثلي يأرق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة ان تكون كما أرى
عين مسهدة وقلب يخفق
مالاح برق أو ترنم طائر
الا انثنيت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ماتنطفي
نار الغضي وتكل عما يحرق
وعذلت أهل العشق حتي ذقته
فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي انني
عيرتهم فلقيت منه ما لقوا
ابني ابينا نحن اهل منازل
ابدا غراب البين فيها ينعق
نبكي علي الدنيا وما من معشر
جمعتهم الدنيا ولم يتفرقوا

أين الأكاسرة الجبابرة الأُلي
كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه
حتي ثوي فحواه لحد ضيق
خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا
ان الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس
والمستعز بما لديه الاحمق
والمرء يأمل والحياة شهية
والشيب أوقر والشبيبة أنزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي
مسودة ولماء وجهي رونق
حذراً عليه قبل يوم فراقه
حتي لكدت بماء جفني أشرق
أما بنو أوس بن معن بن الرضى
فأعز من تحدى اليه الاينق
كبرت حول ديارهم لما بدت
منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من ارض سحاب أكفهم
من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الثناء روائح
لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات الا أنها
وحشية بسواهم لا تعبق

أمريدمثل محمد في عصرنا
لاتبلنا بطلاب مالا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد
أحدا وظني أنه لا يخلق
ياذا الذي يهب الكثير وعنده
أني عليه بأخذه أتصدق
أمطر علي سحاب جودك ثرة
وانظر الي برحمة لا اغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهلة
مات الكرام وانت حي يرزق
وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي
المنبجي
عزيز إسامن داؤه الحدق النجل
عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري
نذير الي من ظن أن الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة
اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جري حبها مجري دمي في مفاصلي
فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
سبتني بدل ذات حسن يزينها
تكحل عينيها وليس لها كحل
كأن لحاظ العين في فتكه بنا
رقيب تعدى او عدو له دخل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة
فما فوقها الا وفيها له فعل
اذا عذلوا فيها أجبت بأنه
حبيبتي قلبي فؤادي هيا جمل
كأن رقيبا منك سد مسامعي
عن العذل حتي ليس يدخلها العذل
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي
فبينهما في كل هجر لنا وصل
أحب التي في البدر منها مشابه
وأشكو الى من لا يصاب له شكل
الى واحد الدنيا الي ابن محمد
شجاع الذي لله ثم له الفضل
الى الثمر الحلو الذي طيء له
فروع وقحطان بن هود لها أصل
الي سيد لو بشر الله أمة
بغير نبي بشرتنا به الرسل
الى القابض الارواح والضيغم الذي
تحدث عن وقعاته الخيل والرجل
الى رب مال كلما شت شمله
تجمع في تشتيته للعلى شمل
همام اذا ما فارق الغمد سيفه
وعاينتها لم تدر أيهما النصل
رأيت ابن ام الموت لو أن بأسه
فشا بين اهل الارض لانقطع النسل

علي سابح موج المنايا بنحرة
غداة كأن النبل في صدره وبل
وكم عين قرن حدقت لنزاله
فلم تغض الاوالسنان لها كحل
اذا قيل رفقا قال للحلم موضع
وحلم الفتي في غير موضعه جهل
ولولا تولي نفسه حمل حلمه
عن الارض لانهدت وناء بها الحمل
تباعدت الآمال عن كل مقصد
وضاقت بها الا الى بابه السبل
ونادى الندي بالنائمين عن السري
فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل
وحالت عطايا كفه دون وعده
فليس له انجاز وعد ولا مطل
فأقرب من تحديدها ردفائت
وأيسر من احصائها القطر والرمل
وما تنقم الايام ممن وجوهها
لاخمصه في كل نائبة نعل
وما عزه فيها مراد أراده
وان عز الا ان يكون له مثل
كفى ثعلا فخرا بأنك منهم
ودهر لان امسيت من اهله اهل
وويل انفس حاولت منك غرة
وطوبى لعين ساعة منك لاتخلو
فما بفقير شام برقك فاقة
ولا في بلاد أنت صيبها محل

وقال يمدح عبدالله بن يحيي البحتري:

بكيت يا ربع حتي كدت ابكيكا
وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لي طربا
واردد تحيتنا انا محيوكا
بأي حكم زمان صرت متخذا
رئم الفلا بدلا من رئم اهليكا
أيام فيك شموس ماانبعثن لنا
الا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا
والعيش اخضر والاطلال مشرقة
كأن نور عبيد الله يعلوكا
نجا امرؤيا ابن يحيي كنت بغيته
وخاب ركب ركاب لم يؤموكا
أحييت للشعراء الشعر فامتدحوا
جميع من مدحوهم بالذي فيكا
وعلموا الناس منك المجد واقتدروا
على دقيق المعاني من معانيكا
فكن كما شئت يامن لاشبيه له
وكيف شئت فما خلق يدانيكا
شكر العفاة لما أوليت اوجدلي
الى نداك طريق العرف مسلوكا

وعظم قدرك في الآفاق أوهمني
انى بقلة ما اثنيت أهجوكا
كفى بأنك من قحطان في شرف
وان فخرت فكل من مواليكا
ولو نقصت كما قد زدت من كرم
علي الوري لرأوني مثل شانيكا
لبى نداك لقد نادي فأسمعني
يفديك من رجل صحبي وأفديكا
مازلت تتبع ماتولى يدا بيد
حتي ظننت حياتي من أياديكا
فان تقل ها فعادات عرفت بها
او لا فانك لا يسخو بلا فوكا

وقال يمدحه أيضا :

ملث القطر أعطشها ربوعا
والا فاسقها السم النقيعا
أسائلها عن المتديريها
فلا تدرى ولا تذرى دموعا
لحاها الله الا ماضييها
زمان اللهو والخود الشموعا
منعمة ممنعة رداح
يكلف لفظها الطير الوقوعا
كأن نقابها غيم رقيق
يضيء بمنعه البدر الطلوعا
أقول لها اكشفي ضرى وقولى
بأكثر من تدللها خضوعا
أخفت الله في احياء نفس
متى عصي الله بأن أطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما
وأصبح كل مستور خليعا
أحبك او يقولوا جر نمل
ثبير أو ابن ابراهيم ريعا
بعيد الصوت منبث السرايا
يشيب ذكره الطفل الرضيعا
يغض الطرف من مكر ودهي
كأن به وليس به خشوعا
اذا استعطيته ما في يديه
فقدك سألت عن سر مذيعا
قبولك منه من عليه
وان لا يبتدى يره فظيعا
لهون المال افرشه اديما
وللتفريق يكره ان يضيعا
اذا ضرب الامير رقاب قوم
فما لكرامة مد النطوعا
فليس بواهب الا كثيرا
وليس بقاتل الا قريعا
وليس مؤدبا الا بنصل
كفي الصمصامة التعب الفظيعا

علي ليس يمنع من مجيء
مبارزه ويمنعه الرجوعا

علي قاتل البطل المفدى
ومبدله من الزرد النجيعا

اذا اعوج القنا في حامليه
وجاز الى ضلوعهم الضلوعا

ونالت ثأرها الاكباد منه
فأولته اندقاقا أو صدوعا

فحد في ملتقى الخيلين عنه
وان كنت الخبعثنة الشجيعا

ان استجرأت ترمقه بعيدا
فأنت استطعت شيأ ما استطيعا

وان مارتني فاركب حصانا
ومثله تخر له صريعا

غمام ربما مطر انتقاما
فأقحط ودقه البلد المريعا

رآني بعد ما قطع المطايا
تيممه وقطعت القطوعا

فصير سيله بلدي غديرا
وصير خيره سنتي ربيعا

وجاودني بأن يعطي وأحوى
فأغرق نيله أخذي سريعا

امنسي السكون وحضرموتا
ووالدتي وكندة والسبيعا

قد استقصيت في سلب الاعادي
فردلهم من السلب الهجوعا

اذا مالم تسر جيشا اليهم
أسرت الى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا
وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزل وأنت بلا سلاح
لحاظك ماتكون به منيعا

لو استبدلت ذهنا من حسام
قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال
أتيت به على الدنيا جميعا

سموت بهمة تسمو فتسمو
فما تلفى بمرتبة قنوعا

وهبك سمحت حتى لا جواد
فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال يمدح على بن منصور الحاجب :

بأبي الشموس الجانحات غواربا
اللابسات من الحرير جلاببا

المنهبات عقولنا وقلوبنا
وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحييا
ت المبديات من الدلال غرائبا

حاولن تفديتي وخفن مراقبا
فوضعن ايديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت اذيبه
من حر انفاسي فكنت الذائبا

ياحبذا المتحملون وحبذا
واد لثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا
من بعد ماأنشبن في مخالبا

اوحدتني ووجدن حزناواحدا
متناهيا فجعلنه لي صاحبا

ونصبنني غرض الرماة تصيبني
محن أحد من السيوف مضاربا

اظمتني الدنيا فلما جئتها
مستسقيا مطرت علي مصائبا

وحبيت من خوص الركاب بأسود
من دارش فغدوت امشي راكبا

حال متى علم ابن منصور بها
جاء الزمان الى منها تائبا

ملك سنان قناته وبنانه
يتباريان دما وعرفا ساكبا

يستصغر الخطر الكبير لوفده
ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

كرما فلو حدثته عن نفسه
بعظيم ماصنعت لظنك كاذبا

سل من شجاعته وزره مسالما
وحذار ثم حذار منه محاربا

فالموت تعرف بالصفات طباعه
لم تلق خلقا ذاق موتا آئبا

أن تلقه لاتلق الا جحفلا
أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا

أو هاربا أو طالبا أو راغبا
أو راهبا أو هالكا أو نادبا

واذا نظرت الي الجبال رأيتها
فوق السهول عواسلا وقواضبا

واذا نظرت الي السهول رأيتها
تحت الجبال فوارسا وجنائبا

وعجاجة ترك الحديد سوادها
زنجا تبسم او قذالا شائبا

فكأنما كسي النهار بهادجي
ليل واطلعت الرماح كواكبا

قدعسكرت معها الرزايا عسكرا
وتكتبت فيها الرجال كتائبا

أسد فرائسها الاسود يقودها
اسد تصير له الاسود ثعالبا

في رتبة حجب الوري عن نيلها
وعلا فسموه علي الحاجبا

ودعوه من فرط السخاء مبذرا
ودعوه من غصب النفوس الغاصبا

هذا الذي افني النضار مواهبا
وعداه قتلا والزمان تجاربا
ومخيّب العذال مما أملوا
منه وليس يرد كفا خائبا
هذا الذي ابصرت منه حاضرا
مثل الذي ابصرت منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رأيته
يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا
جوداً ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها
يغشي البلاد مشارقا ومغاربا
امهجّن الكرماء والمزرى بهم
وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقبا
وجدت مناقبهم بهن مثالبا
لبيك غيظ الحاسدين الراتبا
انا لنخبر من يديك عجائبا
تدبير ذى حنك يفكر في غد
وهجوم غر لايخاف عواقبا
وعطاء مال لو عداه طالب
انفقته في ان تلاقي طالبا
خذ من ثناى عليك ماأستطيعه
لاتلزمني في الثناء الواجبا

فلقد شهدت لما فعلت ودونه
مايدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وخرج بدر بن عمار الى أسد فهرب الاسد منه وكان قد خرج قبله لى أسد آخر فهاجه عن بقره افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب الى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط ودار به الجيش فقال ابو الطيب:

في الخد ان عزم الخليط رحيلا
مطر تزيد به الخدود محولا
يانظرة نفت الرقاد وغادرت
في حد قلبي ماحييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلى انما
اجلي تمثل في فؤادي سولا
اجد الجفاء على سواك مروءة
والصبر الا في نواك جميلا
وأرى تدللك الكثير محببا
وأرى قليل تدلل مملولا
حدق الحسان من الغواني عجن لى
يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها
بدر بن عمار بن اسماعيلا
الفارج الكرب العظام بمثلها
والتارك الملك العزيز ذليلا

حملت اذا مطل الغريم بدينه
جعل الحسام بما أراد كفيلا
نطق اذا حط الكلام لثامه
أعطي بمنطقه القلوب عقولا
اعدي الزمان سخاؤه فسخا به
ولقد يكون به الزمان بخيلا
وكأن برقا في متون غمامة
هندية في كفه مسلولا
ومحل قائمة يسيل مواهبا
لو كن سيلا ما وجدن مسيلا
رقت مضاربه فهن كأنما
يبدين من عشق الرقاب نحولا
أمعفر الليث الهزبر بسوطه
لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الاردن منه بلية
نضدت بها هام الرفاق تلولا
وردا اذا ورد البحيرة شاربا
ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس
في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه الا ظنتا
تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان الا أنه
لا يعرف التحريم والتحليلا

يطأ الثرى مترفقا من تيهه
فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته الى يافوخه
حتى تصير لرأسه اكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه
عنها لشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما
ركب الكمي جواده مشكولا
ألقى فريسته وبربر دونها
وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان في أقدامه
وتخالفا في [illegible] المأكولا
أسد يرى عضويه فيك كليه
متنا أزل وساعدا مفتولا
في سرج ظامئة الفصوص طمرة
يأبى تفردها لها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا أنها
تعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها اذا استحضرتها
ويظن عقد عنانها محلولا
مازال يجمع نفسه في زوره
حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدق بالصدر الحجار كأنه
يبغي الى ما في الحضيض سبيلا

وكأنه غرته عين فادنى
لا يبصر الخطب الجليل جليلا
انف الكريم من الدنية تارك
في عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاض وليس بخائف
من حتفه من خاف مما قيلا
سبق التقاءكه بوثبة هاجم
لو لم تصادمه لجازك ميلا
خذلته قوته وقد كافحته
فاستنصر التسليم والتجديلا
قبضت منيته يديه وعنقه
فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله
فنجا يهرول امس منك مهولا
وأمر مما فر منه فراره
وكقتله ان لا يموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة
وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا
لو كان علمك بالاله مقسما
في الناس ما بعث الاله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما انزل ال
فرقان والتوراة والانجيلا
لو كان ما تعطيهم من قبل ان
تعطيهم لم يعرفوا التأميلا
فلقد عرفت وما عرفت حقيقة
ولقد جهلت وما جهلت خمولا
نطقت بسؤددك الحمام تغنيا
وبما تجشمها الجياد صهيلا
ما كل من طلب المعالي نافذا
فيها ولا كل الرجال فحولا

وسار بدر الى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم بلغه ان ابن كروس الاعور كتب الى بدر يقول له ان ابا الطيب انما تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك . ولما عاد بدر الى طبرية ضربت له قباب عليها امثلة من تصاوير فقال ابو الطيب:

الحب ما منع الكلام الالسنا
وألذ شكوى عاشق ما أعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى
من غير جرم واصلي صلة الضنى
بنا ولو حليتنا لم تدر ما
الواننا مما استفعن تلونا
وتوقدت انفاسنا حتى لقد
اشفقت تحترق العواذل بيننا
افدي المودعة التي اتبعتها
نظرا فرادى بين زفرات ثنا
انكرت طارقة الحوادث مرة
ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي
فيها ووقتي الضحى والموهنا
فوقفت منها حيث أوقفني الندى
وبلغت من بدر بن عمار المنى
لابي الحسين جدا يضيق وعاؤه
عنه ولو كان الوعاء الازمنا
وشجاعة أغناه عنها ذكرها
ونهى الجبان حديثها ان يجبنا
نيطت حمائله بعاتق محرب
ما كر قط وهل يكر وما انثني
فكأنه والطعن من قدامه
متخوف من خلفه ان يطعنا
نفت التوهم عنه حدة ذهنه
فقضى على غيب الامور تيقنا
يتفزع الجبار من بغتاته
فيظل في خلواته متكفنا
أمضي ارادته فسوف له قد
واستقرب الاقصى فثم له هنا
يجد الحديد على بضاضة جلده
ثوبا أخف من الحرير وألينا
وأمر من فقد الاحبة عنده
فقد السيوف الفاقدات الاجفنا
لا يستكن الرعب بين ضلوعه
يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد
فكأن ما سيكون فيه دونا
تتقاصر الافهام عن ادراكه
مثل الذي الافلاك فيه والدنى
من ليس من قتلاه من طلقائه
من ليس ممن دان ممن حينا
لما قفلت من السواحل نحونا
قفلت اليها وحشة من عندنا
أرج الطريق فما مررت بموضع
الا أقام به الشذا مستوطنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها
مدت محيية اليك الاغصنا
سلكت تماثيل القباب الجن من
شوق بها فأدرن فيك الاعينا
طربت مراكبنا فخلنا انها
لولا حياء عاقها رقصت بنا
اقبلت تبسم والجياد عوابس
يخببن بالحلق المضاعف والقنا
عقدت سنابكها عليه عثيرا
لو تبتغي عنقا عليه لامكنا
والامر امرك والقلوب خوافق
في موقف بين المنية والمنى
فعجبت حتى ما عجبت من الظبى
ورأيت حتى ما رأيت من السنى

أني اراك من المكارم عسكرا
في عسكر ومن المعالى معدنا
فطن الفؤاد لماأتيت على النوي
ولما تركت مخافة ان تفطنا
أضحي فراقك لى عليه عقوبة
ليس الذى قاسيت منه هينـا
فاغفر فدي لك واحبنى من بعدها
لتخصني بعطية منه أنا
وانه المشير عليك في بضـلة
فالحر ممتحن بأولاد الزنى
واذا الفتى طرح الكلام معرضا
فى مجلس اخذ الكلام اللذ عني
ومكايد السفهاء واقعة بهم
وعداوة الشعراء بئس المقتني
لعنت مقارنة اللئيم فانها
ضيف يجر من الندامة ضيفنا
غضب الحسود اذا لقيتك راضيا
رزء أخف علي من ان يوزنا
امسى الذي امسى بربك كافرا
من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
خلت البلاد من الغزالة ليلها
فأعاضهاك الله كى لاتحزنا
وقال يمدح أبا عبد الله محمد
ابن عبد الله بن محمد الخطيب
الخصيبي وهو يومئذ يتقلد القضاء
بانطاكية :
أفاضل الناس أغراض لدى الزمن
يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
وانما نحن فى جيل سواسية
شر على الحر من سقم على بدن
حولى بكل مكان منهم خلق
تخطى اذا جئت في استفهامها بمن
لااقترى بلدا الا على غرر
ولا أمر بخلق غـير مضطغن
ولا أعاشر من أملاكهم ملكا
الاأحق بضرب الرأس من وثن
انى لأعذرهم مما أعنفهم
حتى اعنف نفسى فيهم وأنى
فقر الجهول بلا قلب الى ادب
فقر الحمار بلا رأس الي رسن
ومدقعين بسبروت صحبتهم
عارين من حلل كاسين من درن
خزاب بادية غرثى بطونهم
مكن الضباب لهم زاد بلاثمن
يستخبرون فلا اعطيهم خبرى
وما يطيش لهم سهم من الظنن
وخـلة في جليس ألتقيه بها
كيما يرى اننا مثلان في الوهن

وكلمة في طريق خفت اعر...
فيهتدى لى فلم أقدر على اللحن
قد هون الصبر عندي كل نازلة
ولين العزم حد المركب الخشن
كم مخلص وعلى في خوض مهلكة
وقتلة قرنت بالذم في الجبن
لا يعجبن مضيما حسن بزته
وهل تروق دفينا جوده الكفن
لله حال أرجيها وتخلفنى
وأقتضي كونها دهرى ويمطلنى
مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم
قصائداً من اناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة
اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن
فلا أحاورب مدفوعا الى جدر
ولا أصالح مغروراً على دخن
مخيم الجمع بالبيداء يصهره
حر الهواجر في صم من الفتن
ألقى الكرام الالى بادوا مكارمهم
على الخصيبي عند الفرض والسنن
فهن في الحجر منه كلما عرضت
له اليتامى بدا بالجود والمنن
قاض اذا التبس الامران عن له
رأى يخلص بين الماء واللبن
غض الشباب بعيد فجر ليلته
مجانب العين للفحشاء والوسن
شرابه النشج لا للرى يطلبه
وطعمه لقوام الجسم لا السمن
ألقائل الصدق فيه مايضربه
والواحد الحالتين السر واللعن
الفاصل الحكم عى الاولون به
والمظهر الحق للساعي على الذهن
أفعاله نسب لو لم يقل معها
جدى الخصيب عرفنا العرق بالغصن
العارض الهتن ابن العارض الهتن ا:
ن العارض الهتن ابن العارض الهتن
قد صيرت اول الدنيا وآخرها
آباؤه من مغار العلم في قرن
كأنهم ولدوا من قبل أن ولدوا
أو كان فهمهم أيام لم يكن
الخاطرين على اعدائهم أبداً
من المحامد في أرقي من الجن
للناظرين الى اقباله فرح
يزيل مابجباه القوم من غضن
كأن مال ابن عبد الله مغترف
من راحتيه بأرض الروم واليمن
لم نفتقد بك من مزن سوى لثق
ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من الليث الاقبح منظره
ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احتبيت بانطاكية اعتدلت
حتى كأن ذوى الاوتار في هدن
ومذ مررت على أطوادها قرعت
من السجود فلا نبت على القنن
اخلت مواهبك الاسواق من صنع
أغنى نداك عن الاعمال والمهن
ذا جود من ليس من دهر على ثقة
وزهد من ليس من دنياه في وطن
وهذه همة لم يؤتها بشر
وذا اقتدار لسان ليس في المتن
فمروأومىء تطع قدست من جبل
تبارك الله مجري الروح في حضن
وقال يمدح على بن احمد بن عامر الانطاكي :
أطاعن خيلا من فوارسها الدهر
وحيدا وما قولى كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي
وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالآفات حتى تركتها
تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدمت اقدام الأتي كأن لى
... او كان لى عندها وتر
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما العمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر

ومنها :

وتركك في الدنيا دويا كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر
اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص
على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله
مخافة فقر فالذى فعل الفقر
علىّ لأهل الجور كل طمرة
عليها غلام ملء حيزومه غمر
يدير بأطراف الرماح عليهم
كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر
وكم من جبال جبت تشهد انني ال
جبال وبحر شاهد انني البحر
وخرق مكان العيس منه مكاننا
من العيس فيه واسط الكور والظهر
يخدن بنا في جوزه وكأننا
على كرة أو أرضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كأنما
على أفقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما
على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا
علا لم يمت او في السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقي علي بن احمد
يجود به لو لم أجز ويدي صفر
وان سحابا جوده مثل جوده
سحاب علي كل السحاب له فخر
فتي لا يضم القلب همات قلبه
ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
ولا ينفع الامكان الا سخاؤه
وهل نافع لولا الاكف القنا السمر
قران تلاقي الصلت فيه وعامر
كما يتلاقي الهندواني والنصر
فجاء به صلت الجبين معظما
ترى الناس قلا حوله وهم كثر
مفدى بآباء الرجال سميذعا
هو الكرم المد الذي ماله جزر
ومازلت حتي قادني الشوق نحوه
يسايرني في كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه
فلما التقينا صغر الخبر الخبر
اليك طعنا في مدى كل صفصف
بكل وآة كل ما لقيت نحر
اذا ورمت من لسعة مرحت لها
كأن نوالا صر في جلدها النبر
فجئناك دون الشمس والبدر في النوى
ودونك في احوالك الشمس والبدر
كأنك برد الماء لا عيش دونه
ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
دعاني اليك العلم والحلم والحجى
وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته
اذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كأن المعاني في فصاحة لفظها
نجوم الثريا او خلائقك الزهر

ومنها :

واني رأيت الضر احسن منظرا
واهون من مرأى صغير به كبر
لساني وعيني والفؤاد وهمتي
اود اللواتي ذا اسمها منك والشطر
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله
ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
وماذا الذي فيه من الحسن رونقا
ولكن بدا في وجهه نحوك البشر
واني ولو نلت السماء لعالم
بأني ما نلت الذي وجب القدر

أزالت بك الايام عتبي كأنما
بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

وقال يمدح سيف الدولة ايضا :

لعينيك مايلقى الفؤاد وما لقي
وللحب مالم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضي والسخط والقرب والنوى
مجال لدمع المقلة المترقرق
وأحلى الهوى ماشك في الوصل ربه
وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الادلال سكرى من الصبي
شفعت اليها من شبابي بريق
واشنب معسول الثنيات واضح
سترت فمي عنه فقبل مفرقي
واجياد غزلان كجيدك زرنني
فلم أتبين عاطلا من مطوق
وما كل من يهوي يعف اذا خلا
عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي
سقى الله أيام الصبي مايسرها
[illegible]ل فعل البابلي المعتق
اذا مالبست الدهر مستمتعا به
تخرقت والملبوس لم يتخرق
ولم أر كالالحاظ يوم رحيلهم
بعثن بكل القتل من كل مشفق
ادرن عيونا حائرات كأنها
مركبة احداقها فوق زئبق
عشية يعدونا عن النظر البكا
وعن لذة التوديع خوف التفرق
نودعهم والبين فينا كأنه
قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق
قواض مواض نسج داود عندها
اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق
هواد لأملاك الجيوش كأنها
تخير ارواح الكماة وتنتقي
تقد عليهم كل درع وجوشن
وتفرى اليهم كل سور وخندق
يغير بها بين اللقان وواسط
ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمراً كأن صحيحها
يبكي دما من رحمة المتدقق

الي هنا انتهى المجلد التاسع ويليه المجلد العاشر
ان شاء الله وأوله مادة (نبت)